

مقالات الشيخ رشيد رضا السياسية

إعداد وتحقيق

الدكتور يوسف حسين إيش الدكتور يوسف قزماخوري

الجزء الخامس



مقالات الشيخ رشيد رضا السياسية

إعداد وتحقيق

الدكتور يوسف حسين أبش الدكتور يوسف قزماخوري

الجزء الخامس



الطبعة الاولى ١٩٩٤
جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار ابن عَرَبِيَّ

ص.ب : ٩٤٩٤ / ١١
بيروت - لبنان

المحتويات

- ٢٠٥ - فاتحة المجلد الثامن والعشرين ١٩٦٠
- ٢٠٦ - استقلال مملكة ابن السعود ١٩٧٠
- ٢٠٧ - سياسة الانكليز في الشرق وزعماء العرب ١٩٧١
- ٢٠٨ - أنباء العالم الإسلامي ١٩٨٢
- ٢٠٩ - محاضرة مستر [شارلس] كراين عن جزيرة العرب ١٩٨٧
- ٢١٠ - أنباء العالم الإسلامي ٢٠٠٦
- ٢١١ - دعوة مفسدي الرافضة [الإمام] يحيى إلى قتال ابن السعود ٢٠٠٨
- ٢١٢ - السعي لمنع الحج ومفاسد البدع ٢٠١٠
- ٢١٣ - أموال ابن السعود التي اتهم بها صاحب المنار ٢٠٣٠
- ٢١٤ - معاهدة جدة ٢٠٤١
- ٢١٥ - باب المسائل والمناظرة ٢٠٥٩
- ٢١٦ - جمعية الشبان المسلمين ٢٠٦٩
- ٢١٧ - فاتحة المجلد التاسع والعشرين من المنار ٢٠٧٥
- ٢١٨ - المسألة السورية بمصر ٢٠٨٥
- ٢١٩ - أعداء الإسلام المحاربون له في هذا العهد ٢٠٨٨
- ٢٢٠ - أنباء العالم الإسلامي [الملك فيصل بمصر] ٢٠٩٨

- ٢٢١ - الرد على الزعيم الهندي محمد علي ٢١٠٢
- ٢٢٢ - مسألة اجتماع صاحب المنار بالملك فيصل ٢١٢٣
- ٢٢٣ - الحكومة السورية الجديدة ٢١٢٨
- ٢٢٤ - فتح اليهود لباب الفتنة في القدس ٢١٣٨
- ٢٢٥ - الانقلاب المدني الديني في بلاد الأفغان ٢١٥٠
- ٢٢٦ - الحالة السياسية العامة في مصر ٢١٦٤
- ٢٢٧ - إيران والعراق ومملكة الحجاز ونجد ٢١٧٥
- ٢٢٨ - ثورة فلسطين - أسبابها ونتائجها ٢١٨٣
- ٢٢٩ - الفتنة في نجد - أسبابها ونتائجها ٢٢١٦
- ٢٣٠ - عيد الجلوس لملك الحجاز ونجد [ابن السعود] ٢٢٢٤
- ٢٣١ - فتنة نجد - عاقبتها ٢٢٢٦
- ٢٣٢ - الاتفاق العربي بين مملكة الحجاز ونجد ومملكة العراق ٢٢٢٨
- ٢٣٣ - الفتح الأوروبي والفتح الإسلامي ٢٢٢٩
- ٢٣٤ - المعاهدة الجديدة (بين انكلترا والعراق) ٢٢٣٤
- ٢٣٥ - نداء إلى ملوك الإسلام وشعوبه جميعاً ٢٢٣٨
- ٢٣٦ - نصيحة علنية لفرنسا أو أحرارها ٢٢٤٠
- ٢٣٧ - المعاهدة العراقية بين المنار ونوري باشا ٢٢٥٤
- ٢٣٨ - إيطاليا نشر دول الاستعمار ٢٢٥٦
- ٢٣٩ - بيان عن سياسة ازبادة والاستئصال ٢٢٥٧
- ٢٤٠ - الشريف الحسين ملك الحجاز السابق ٢٢٦٢
- ٢٤١ - ذكرى صلاح الدين ومعركة حطين ٢٢٧٠
- ٢٤٢ - كلمتان كتبتهما لشابين من إخواننا المغاربة ٢٢٨٥
- ٢٤٣ - فتنة الحجاز والقضاء على فتنة ابن رفادة ٢٢٨٦
- ٢٤٤ - خطاب صاحب المنار لزعماء العلويين والارشاديين ٢٢٩٠
- ٢٤٥ - شروط الصلح بين جماعتي العلويين والارشاديين ٢٢٩٢

- ٢٤٦ - لبنان الكبير وطن مسيحي ٢٢٩٥
- ٢٤٧ - مسألة التجنس الفرنسي ٢٢٩٨
- ٢٤٨ - ويل للعرب من شر قد اقترب ٢٣٠٧
- ٢٤٩ - الملك فيصل الحسيني الهاشمي ٢٣١٢
- ٢٥٠ - ما بين الإمامين في جزيرة العرب ٢٣٦٩
- ٢٥١ - ويل للعرب من شر قد اقترب - اليمن والسعودية ٢٣٨٣
- ٢٥٢ - تحرير محل التنازع بين الإمامين ٢٣٨٩
- ٢٥٣ - المكتوبات بين صاحب المنار وجمالة الإمام يحيى ٢٣٩٣
- ٢٥٤ - الحرب في جزيرة العرب ٢٤٠٥
- ٢٥٥ - انذار واستتابة : ويل للعرب ، من شر قد اقترب ٢٤١٠
- ٢٥٦ - محاضرتي في جمعية الشبان المسلمين ٢٤١٦
- ٢٥٧ - فتوى^١ واقتراح ، على قارئ هذا الانذار - فلسطين ٢٤٢١
- ٢٥٨ - الشقاق بين العرب المسلمين ٢٤٢٢

فاتحة المجلد الثامن والعشرين

وفيه بيان علاقتنا بالإمام عبد العزيز
ملك الحجاز وسلطان نجد

[المناز ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ١ - ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد خاتم النبيين،
وعلى آله وصحبه الصالحين المصلحين، والتابعين لهم في ذلك إلى يوم
الدين.

(أما بعد) فقد تم للمناز سبعة وعشرون مجلداً صدرت في مدى ٣٠
سنة هجرية (توافق ٢٩ سنة شمسية) إذ عجزنا عن إصداره في كل شهر
من سني الحرب العظمى وما تلاها من سني الغلاء والعسرة، التي
تضاعفت فيها النفقات وكثرت أفراد الفصيلة العامة، وتكونت الأسرة
الخاصة، ونضبت الموارد التي كانت تسح من الخارج، وشحت الموارد التي
كانت تنبجس في الداخل، ولم يتم لنا لم الشعث إلا منذ عامين ونصف
عام، وتلاه بفضل الله تنظيم العمل بأحسن مما كان منذ كان، وما أضعنا
على المشتركين شيئاً بهذا الإدغام، لأننا نتقاضى قيمة الاشتراك بحساب
الأجزاء لا بحساب الأعوام، ولكن من لا وفاء لهم قد اتخذوا عجزنا عن
إصدار المناز في كل شهر من سني العسرة حجة على هضم حقنا، ونحن ما
زلنا نكلهم إلى وجدانهم، واستفتاء قلوبهم وهداية إيمانهم، وحسابهم على
الله تعالى فهو يقضي بالحق بيننا وبينهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

على أننا نرجو أن يوفقنا الله تعالى في القابل لاستدراك ما نقص من

المجلدات عن عدد السنين إلى أن يتفقا في العدد، وأن يعيننا على إكمال النظام في العمل، والزيادة من الفوائد في العلم، وأن يوفق قراء المنار لمساعدتنا على ذلك بحسن الوفاء، ولا يحقق معنى الاشتراك إلا تعجيل الأداء، وقد اقترح علينا بعضهم أن نزيد في أبوابه مباحث في الأدب والتاريخ وبعض الفنون الحديثة، ومنهم من يريد بذلك ترويجه وكثرة سواد المشتركين فيه، ورأيهم هذا صحيح وأنا على علمنا بصحته كنا نختار أن تملأ صفحات المنار بما لا تكاد الأمة تجده في غيره من الصحف إلا قليلاً، ونحن نستفتي جمهور القراء في ذلك ونعمل بما يراه الأكثرون أقوى حجة وأقوم قليلاً، وإن كانت فائدته المالية أقل، وقد بينا في فاتحة السنة الأولى أننا فيما اخترناه من الخطة الإصلاحية لا نرضي إلا القليل من الناس «وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله» [سورة الأنعام رقم ٦ الآية ١١٦] ولو أنشأ المنار لأجل الكسب لما اخترنا هذه الخطة أو لما اقتصرنا عليها.

لو كنا نعمل للمال لاتبعنا أهواء الجماهير في اختيار الهزل على الجد، وإيثار الإفساد على الإصلاح، وترجيح أهواء الناس على هداية كتاب الله، وهو الحديث على حديث رسول الله (ص)، وصور القيان والراقصات، والبغايا والممثلات، ومن وصفهن الرسول (ص) فيما كوشف به من أنباء الغيب بالكاسيات العاريات، المائلات المميلات، وما دون ذلك من المسليات، وصور الحيوانات والحشرات، وغرائب الآلات والمخترعات، التي يصورها أهلها لأغراض علمية صناعية وتجارية، ونصورها للهو والتسلية.

أو لو كنا نعمل للمال لصانعنا رجال المال من الأفراد والجماعات، كالأحزاب والحكومات، ولو جد من الحجج علينا في ذلك ما لانستطيع رده ولا كتمان، ونحمد الله تعالى أننا لم نسلك طريقاً في الإصلاح الخاص بالحكام الباذلين، والأمراء والملوك والسلاطين، وجماعات الدينين

والسياسيين، إلا كان نقصاً في دنيانا، وكمالاً في شرفنا وديننا، وانتهى الجماهير فيه إلى رأينا، وفي مقدمتهم الذين كانوا ينكرونه علينا، تلك سيرتنا في نقد الحكومة الحميدية، ثم في التشنيع على الجمعية الاتحادية، وخليفتها الحكومة الكمالية، وفي جهاد الملك حسين بن علي وأولاده، وفي إنكارنا على متعصبي المذاهب من الشيوخ الجامدين، ورجال الطرق الخرافيين.

نعم إنه قد عرضت في هذه الأيام شبهة علينا في تأييدنا للحكومة السعودية، والطريقة الوهابية، فتحدث بعض الذين لا يعقلون أنه يوجد في البشر أحد ينصر عقيدة دينية، أو يؤيد طريقة إصلاحية، إلا لأجل منفعة شخصية، بأننا نأخذ من ابن السعود أجراً على تأييدنا لحكومته، والدفع عن قومه وشيعته، ثم تجلى هذا التصور في صورة الواقع، وظهر هذا الرأي في مظهر الرواية، فصدقه من رآه من الناس معقولاً، حتى إن بعض كبار علماء الأزهر قال لي في مجلس من مجالس الخواص في هذه الأيام يقال إنك أخذت من ابن السعود خمسة آلاف جنيه، فقال أحد كبار الوجهاء الحاضرين بل أنا سمعت في أوروبا أنه أخذ منه عشرة آلاف جنيه، وليس هذا بكثير فإن فلاناً خدم ابن السعود وقومه منذ سنين خدمة لا تكثر هذه المكافأة عليها، فما كان أحد يسمع في هذا الرجل ولا في هؤلاء القوم كلمة خير قبل مقالاته الرنانة في مناره وفي بعض الجرائد اليومية.

الوهابية ودعوة المنار إلى مذهب السلف

أقول لو صح ما تخيله هؤلاء معقولاً، فخالوه أمراً مفعولاً، فأحدثوا فيه قالاً وقيلاً - وما هو بصحيح - لما صح أن يجعل حجة على أن المنار أنشئ لجمع المال، لا يبالي أجمعه من حرام أو حلال، وإنما كان يعد مساعدة على خطة دينية قديمة في خدمة الإسلام ونشر العلم، لا على دعاية سياسية

حادثة لأجل الملك، فإن المنار يدعو من أول نشأته إلى التوحيد الخالص، ومذهب السلف الصالح، في عقائد الإسلام وهدايته، كما يدعو إلى فنون العصر وسنن الخلق في سياسته وقوته، ولم يكن في ذلك الوقت ملك ولا سلطان نتهم بالطمع في مساعدته، بل لم تكن يومئذ نعلم أن الوهابية يعتصمون بمذهب السلف، بل كنا نصدق الدعاية التركية التي أذيعت في العالم الإسلامي منذ القرن الثالث عشر للهجرة النبوية، وجددها السلطان عبد الحميد منذ أوائل القرن الرابع عشر لأسباب سياسية، من أن الوهابية فرقة مبتدعة معادية للسنة وأهلها. وأول رجل سمعت منه أن هؤلاء الوهابية قوم مصلحون أرادوا إعادة هداية الإسلام إلى عهدها الأول، وأنه كان يرجى أن يجددوا مجد الإسلام والعرب، هو محمد مسعود (بك) المصري الكاتب المؤلف المشهور، ثم قرأت ما كتبه في نشأته مؤرخ عصر ظهورهم الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الأزهري، ثم ما كتبه محمود فهمي المهندس المصري في تاريخ (البحر الزاخر) وصاحب (الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى) ثم ما كتبه الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت في (تاريخ الإسلام) له - كما أنه أتيح لي الإطلاع في أثناء ذلك على كتاب التوحيد وكتاب كشف الشبهات للشيخ الإمام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى ثم على غيره من كتبهم بالتدريج، وأطلعت شيخنا الإمام على كتاب التوحيد وكشف الشبهات فأثنى عليهما، ورأيته موافقاً لرأي محمد مسعود وأنه لم تظلم طائفة من المسلمين في التاريخ بمثل ما ظلم به هؤلاء القوم، على كثرة طعن أعوان الدول والمذاهب بعضهم في بعض.

وكنت أسمع من والدي قبل هجري إلى مصر شيئاً مما افتراه على الوهابية أحمد زيني دحلان وأمثاله من صنائع شرفاء مكة والترك، وثناء على محمد علي باشا الذي أخرجهم من الحجاز بالدين والتقوى، وأنه كنس الكعبة المعظمة ومرغ لحيته بها أو بكناستها.

وفي شهر صفر سنة ١٣٢٠ [أيار ١٩٠٢ م] احتفل ديوان الأوقاف

العامّة بمرور مائة عام على تأسيس محمد علي باشا للإمارة المصرية واحتفلت به مشيخة الأزهر في الجامع الأزهر فانتقدت ذلك في المنار من حيث صرف أموال الأوقاف الإسلامية وتزيين المساجد بذكر أمراء الدنيا وسلاطينها والأوقاف إنما وقفت للتقرب إلى الله تعالى والمساجد إنما أنشئت لذكره تعالى وعبادته . . .

وذكرت يومئذ حرب محمد علي للوهابية واعتقاد عموم المسلمين الجاهلين بالتاريخ أنها كانت خدمة للإسلام، واعتقاد الخواص العارفين أنها جناية عليه، وبينت فيما كتبت ما كنت وقفت عليه من حقيقة أمر الوهابيين في اتباعهم للسلف واعتصامهم بالسنة وسبب الطعن فيهم - وكل ما كتبت في هذه السنين الأخيرة يدور حوله لا يزيد في بيان حقيقتهم عليه، فأنا أدافع عن الوهابية وأثني عليهم منذ ربع قرن.

كتبت ذلك يومئذ لوجه الله وخدمة للإسلام وأنا لا آمن إيذاء أمير البلاد لي على ذلك - وقد فعل بقدر الإمكان في ذلك الزمان - وما كنت أرجو أن يكون لي تجاه هذا الإيذاء أدنى نفع من أحد من الوهابيين، ولا أدري أن لهم أميراً يحسن أن أرسل إليه ما كتبت عنهم، وقد صار للوهابيين حزب كبير في القطر المصري من نجباء علماء الأزهر وغيره من المعاهد الدينية وغيرها بإرشاد المنار لا تشوبه أدنى شائبة دنيوية.

علاقتنا بصاحب نجد وسببها

بعد هذا التاريخ بيضع سنين بدأت المكاتبة بيني وبين الأمير عبد العزيز ابن السعود في مسألة العرب وجزيرة العرب ووجوب الولاء والتحالف بين أمرائها لأجل حفظها من تدخل الأجانب وإعلاء شأنها بالعمران والثروة والقوة - كما كتبت في ذلك نفسه الإمام يحيى بن حميد الدين والسيد محمد علي الإدريسي (رحمه الله تعالى) وأرسلت رسلاً إلى كل منهم، وأنفقت في هذه السبيل ما لا يعد كثيراً عليّ، وأذكر أن في أول كتبي إلى ابن السعود

إنكاراً شديداً على شيء بلغني عنه عاتبني عليه بأنه لا يقبل مثله من غيري، وإنما قبله مني لما بلغه من خدمتي للسنة واعتقاده أنه صدر عن إخلاص لله تعالى وتحري لخدمة الإسلام والعرب.

أجابني كل واحد من هؤلاء الأئمة باستحسان ما دعوتهم إليه، إلا أن الإمام يحيى استثنى الاتفاق مع جاره الإدريسي معللاً ذلك بأنه كان قد عقد معه اتفاقاً فغدر «وحالف أعداء الله الطليان» وأما الإمام عبد العزيز السعود فرغب إليّ أن أرسل إليه رسولاً بصيراً عارفاً لشرح له هذا المشروع من الوجهة الشرعية والسياسية لإقناع أهل الحل والعقد من قومه به - وقد أرسلت إليه رسولاً وحملته صندوقاً من الكتب الدينية وغيرها هدية للإمام. وفي أثناء ذلك استعرت نار الحرب العامة الكبرى فتعذر وصول الرسول إلى نجد، وأخذ منه صندوق الكتب في (بمبي) من ثغور الهند، أخذ لأجل تفتيشه ثم لم يعرف عنه شيء ولعلهم أحرقوه.

ثم قضت الحرب الكبرى بانقطاع المراسلة بيني وبين أمراء العرب المذكورين، وكان من أحداثها دخول أمير مكة الشريف حسين بن علي في حلف البريطانيين، وكنت قد بلغته مشروع الاتفاق الحلفي بين أئمة الجزيرة بمشافهة ولده الشريف عبد الله في مصر أطلع طلعه فيه، وقد استحسنته ووعد بإقناع والده به، وكان من عواقبها أن صار حسين ملكاً سماه الإنكليز وأحلافهم ملك الحجاز وسمى نفسه ملك العرب، وقد أظهرنا له الولاء، لأجل إقناعه بإتمام مشروع الاتفاق الحلفي مع سائر الأمراء، فلما تعذر ذلك وسار في الحجاز تلك السيرة السوءى اضطرت إلى مقاومته بما علمه القراء وغير القراء، وكان قد جدد الدعوة إلى الطعن في دين الوهابية، وتنحل لنفسه دعوى الإمامة الراضية الباطنية، وأقامها في مقام التشريع الذي يراه إراثاً للهاشمية العلوية، فأريناه أن بني عمه من أنصار السنة فيهم رماح، وكلنا له الصاع عدة أصواع.

ثم إنني عدت بعد الحرب إلى دعوة إمامي اليمن ونجد إلى الولاء،

وأفتيت في أواخر سنة ١٣٤١ [منتصف سنة ١٩٢٣ م] بوجوب إنقاذ الحجاز من إلحاد حسين بالظلم فيه، وجعله قطراً حراً حيادياً بضمان العالم الإسلامي كله، وكتبت في ذلك مقالاً طويلاً نشر في بعض الجرائد اليومية وفي المنار (ج ٨ م ٢٤) بينت فيه أن المخاطب بالقيام بهذا الواجب أولاً وبالذات الحكومات الإسلامية وأن أولها بذلك أقربها إلى الحجاز، ومن جملة «أن كلا من إمام اليمن وسلطان نجد قادر على إنقاذ الحجاز من هذا الرجل فكيف إذا اجتمعا» ثم بينت سبب امتناع كل منهما، وأنه إن لم تفعل الحكومات ذلك فالواجب على العالم الإسلامي أن يسعى له بتأليف جمعية إسلامية وضعنا لها نظاماً بمساعدة بعض الأصدقاء ونشرناه في المنار.

ولم أكتف بالنشر بل سعت سعيّاً سريعاً لحمل الإمامين يحيى وعبد العزيز على الاشتراك والتعاون على ذلك وإلا فليقم به أحدهما على انفراد. ثم تصدى الثاني لأداء هذه الفريضة للأسباب الإسلامية العامة والأسباب الخاصة بنجد التي نشرها في العالم ونقلناها في المنار، فوجب علينا تأييده فيها، وهل يعقل أن نفتيه بافتراض هذا العمل عليه حتى إذا ما اصطلى بناره، وشرع يجاهد في سبيله بماله ورجاله، وانبرى المبتدعون والمفسدون للطمع فيه وفي قومه - نترك لهم الحبال على الغوارب، ولا نقوم بقسطنا من الجهاد الواجب، جهاد القلم واللسان، وإقامة الحجّة والبرهان.

إنني لم أفضل ابن السعود على غيره من أمراء العرب في شيء من ذلك السعي العام للعرب ولجزيرة العرب، ولا من هذا السعي الخاص بالحجاز والإسلام، وقد كان رجائي في غيره أولاً أقوى من رجائي فيه ثم كان ثنائي على الإمام يحيى حميد الدين أكبر من ثنائي عليه، حتى قالت بعض الجرائد المصرية في أثناء الخوض في مسألة الخلافة إن صاحب المنار يدعو إلى الإمام يحيى ويسعى لتوسيد منصب الخلافة إليه، على أنني كنت أعتقد أن الإمام عبد العزيز ابن السعود أرجى لخدمة الإسلام وإعلاء شأن العرب إذا هو خرج من عزلته، وترك القبوع في ربوع إمارته، وإنما كنت

أشك في خروجه منها، كما كنت أشك في ميل الإمام يحيى إلى تجاوز حدود اليمن إلا إلى عسير التي يعدها هو منها.

كان من عناية الله تعالى في ابن السعود أن استعمله وحده في إنقاذ حرمه وحرم رسوله ممن سمى نفسه المنقذ وقضى الله أمراً كان مفعولاً، فلم يستجب لنا غيره من أمراء المسلمين وملوكهم، ولا من جماعاتهم ودهمائهم، إلا أننا أسسنا الجمعية بمصر من رجال مختارين من أولي الكفاءة والكفاية علماً وعملاً وهمة فنقحوا نظامها في مجالس كثيرة عقدوها لذلك، وبتنا ننتظر سنوح الفرصة للعمل فكفانا الله تعالى ذلك بهذا الرجل العظيم الذي أنقذ الحجاز، وأمنه تأميناً لم يسبق له نظير إلا في صدر الإسلام، ثم أُلِفَ فيه المؤتمر الإسلامي العام، وقد كان هذا المؤتمر أهم مقاصد جمعيتنا هذه فلم نحتج إلى استيكاف الأكف لجمع المال له، ولا لدعوة رجال الخافقين إليه، فقد أنفق هو بسخائه وجوده الواسع على إنشاء المؤتمر وضيافة رجاله هم ومن كان مع بعضهم من أهل وخدم منذ وصلوا إلى الحجاز إلى أن خرجوا منه - ما لم يكن يتيسر لنا جمع بعضه من العالم الإسلامي إلا في عدة سنين.

كيف لا أنصر ابن السعود وأناضل خصومه من المبتدعين والخرافيين وقد فعل كل هذا ويرجى أن يفعل ما هو أتم منه وأكمل؟ وهو ما أفنيت شبابي وكهولتي في الدعوة إليه، فإنني أدعو إلى مؤتمر إسلامي يعقد في مكة من زهاء ثلاثين سنة، وهو من وسائل الإصلاح الذي أدعو إليه من التوحيد وإقامة السنن، وتقويض هياكل الوثنية والبدع، وتجديد إصلاح الإسلام ومجد العرب، وقد أيقنا بطول الاختبار، وبما ورد في دلائل النبوة من الأخبار، أن هذا الإصلاح والتجديد لا يأتي إلا من الحجاز، وأن كل ما قمنا به من الدعوة إليهما لم يكن إلا تمهيداً لتأييد العالم الإسلامي لهما، فقد صح في الحديث إن الإسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدأ وأنه يأرز

إلى الحجاز وفي رواية في الصحيحين إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها،
وأنه يعقل بين المسجدين معقل الوعول من رؤوس الجبال.

إنني أشهد الله تعالى وكل من يطلع على قولي هذا أنني أشعر في
سريرتي وما يكنّ قلبي بتقصير في الثناء على هذا الرجل بالجهر بكل ما
أعتقد وما أرى فيه من المصلحة والنصيحة للمسلمين، وكم طالبتني نفسي
في مجالسه العامة الحافلة، التي حضرتها بعد صلوات الجمع بمكة المكرمة
بالقاء خطاب في شكره والثناء عليه كما فعل أمامي بعض علماء الهند
وفصحاء المصريين وغيرهم، ولكنني كنت أستحي أن أقف موافقهم، وإن
كنت أجدر بها منهم، فقد أقمت بمكة زهاء ثلاثة أشهر ولم يسمع خطابتي،
وربما كنت أقدر على البيان وأعلم بما يحسن بيانه بالحق من كل من
سمعت، إذا كان من الدعوى والغرور المذمومين أن أقول أكثر من ذلك،
وما أبرئ نفسي من كراهة الاتهام بالتملق والتزلف أن يعلق ببعض
النفوس الصغيرة، وأنا آمن أن يلوح في جانب من جوانب نفسه الكبيرة.

وجملة القول أن مجلدات المنار السبعة والعشرين برهان على أنه لا يعقل
أن يكون ما كتبه في تأييد ابن السعود والدفاع عنه لغرض منفعة دنيوية،
لأنه عين ما كنت أكتبه قبل قيامه بما نصرته فيه وقبل علمي بوجوده أيضاً،
وقد لقيت فيه من الأذى ما يجهل أقرب الناس مني كل ظاهره وباطنه عند
الله تعالى وحده.

اضطرت إلى بيان هذا كله في فاتحة هذا المجلد تذكيراً لقرائه بفصل
من فصول تاريخ المنار في الإصلاح على السنن الذي تتناوبه منذ أعوام.
وتقوية لعزيمة اخواني أنصار الكتاب والسنة، على أنني لا أريد بهذا التنصل
والتبرؤ مما قيل بغير حق من أن مساعدة هذا الإمام أو غيره من ملوك
المسلمين وأمرائهم إيانا على عملنا في خدمة الملة والأمة مما يقبح منهم
فعله، أو يحرم علينا قبوله، بل نحن من أحق الناس به، ولكن الإخلاص
لله تعالى ونزاهة النفس، وتحليها بأدب الشرع، تحول دون استشرافنا له،

بله السعي له أو التعريض به، وقد قال شيخ الصوفية الأكبر في مال السلاطين الذي يعدون من شروط طريقتهم التنزه عنه:

هو عنده للمسلمين أمانة فإذا حباك فخذة إنك صاحبه

لا أقول هذا تعريضاً بطلب المساعدة من أحد وإنما افترضت هذه المناسبة للرد على جريدة من جرائد القاهرة التي جعلت هجيرها الطعن في علماء الدين، واستكثار كل ما يأخذونه من ريع الأوقاف الخيرية مع العلم بأن أُلوف الجنيهات من أموال هذه الأوقاف ينفق في أعمال غير شرعية، فقد ذكرت هذه الجريدة أن شيخ الأزهر قد أنفق زهاء ثلاثة آلاف جنيه في أعمال مؤتمر الخلافة كان منها لفلان من العلماء كذا ولفلان كذا من أول هذه الحركة: «كما كان لفضيلة الأستاذ الورع الشيخ رشيد رضا صاحب المنار ثلاثون جنيهاً حتى في الوقت الذي كان فيه بالمدينة المنورة عند ابن السعود».

أقول فيما يعنيني إنني لم أكن في أول هذه الحركة كما قال. ولم أكن آخذ شيئاً أيام وجودي في (مكة المكرمة) كما توهم. وإنما بعض المؤسسين لمؤتمر الخلافة من العلماء كانوا قد دعوني إلى مشاركتهم فيه فأبيت، ثم أقنعني بعضهم بأنه يمكنني فيه خدمة الإسلام فقبلت، وقد دعيت بعد الدخول في مجلس المؤتمر إلى المساعدة على إنشاء مجلة له تحريراً وتصحيحاً ونشراً. وهو ما تعد هذه المكافأة عليه نزرأً، ولولا أن قيل لي إن هذه خدمة إسلامية نعدّها تبرعاً منك لما رضيت بها، وقد كنت أعطى منذ بضع عشرة سنة ثلاثة جنيهات من إدارة (الجريدة) مكافأة على كل مقالة من مقالات كلفني إياها مديرها، وكنت أكتب المقالة منها في ساعة واحدة، ولم يكن لدي من الأعمال في ذلك الوقت ربع ما لدي الآن منها، فهل يستكثر عليّ الآن زميلي صاحب البلاغ الأغر ٣٠ جنيهاً في الشهر في مثل ما ذكرت؟

هذا وإننا ندعو أهل العلم المخلصين إلى الكتابة إلينا بما يرون أننا

أخطأنا فيه من أمور الدين أو مصلحة الأمة - كما هو دأبنا في كل عام -
«وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان» [سورة المائدة رقم
٥ الآية ٢].

منشئ المنار ومحمره

محمد رشيد رضا



استقلال مملكة ابن السعود

٢٠٦

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٣٩]

(س١) من صاحب الامضاء في
(بونس ايرس) عاصمة الأرجنتين

جناب حضرة الأستاذ السيد رشيد رضا الأفخم

من بعد التحية والسلام: أرجو الإفادة على سؤالي الآتي ولكم منا مزيد
الثناء بذلك: هل مملكة ابن سعود مستقلة استقلالاً تاماً مطلقاً في كل
شؤونها الداخلية والخارجية أم لا؟ وإذا لم كانت من هي الدولة الوصية
عليها والسلام.

الداعي سعيد يوسف مراد

من شركة مراد إخوان

(ج) إن مملكة ابن السعود مستقلة استقلالاً تاماً مطلقاً لا وصاية عليها
لدولة من الدول وليس فيها موظف أجنبي إلا بعض قناصل للدول التي لها
رعايا من المسلمين في جدة من عهد حكم الترك، وقد سئلت مجلة المقتطف
هذا السؤال فأجابت بمثل هذا الجواب، ومن الأدلة على فسخ الاتفاق
القديم مع الإنكليز الخاص بنجد أنه أخذ بلاد الحجاز بالسيف وعقد

معاهدة سابقة مع السيد الادريسي ثم معاهدة أخرى جعلت بلاد
الادريسي كلها تحت حمايته.



سياسة الانكليز في الشرق وزعماء العرب

[المفارج ٢٨ - (١٩٢٧) ص ٥٤ - ٦٢]

مذهبان في سياسة بريطانية في الشرق الأوسط - قرارات لجنة لويد
جورج - انجلترا وابن السعود - تصرفات الملك حسين - الإدريسي
وبريطانية - شكاوي الحجاج إلى الدول الأوروبية - الجزيرة العربية تهم
العالم الإسلامي أجمع.

ان العلاقات الودية بين الحكومة البريطانية والسلطان ابن السعود التي
انتجتها مفاوضات السير جلبرت كلايتن في بحرا والمعاهدات السلمية التي
ارتبط بها إمام اليمن يحى مع نفس الحكومة لا بد أن يكون لها أثر حميد في
تحسين سياسة بريطانية العظمى في الشرق الأوسط، إذ إن هذه السياسة
كانت ولا تزال حتى يومنا هذا متقلبة لا يعرف لها قرار نهائي. واتفاقات
بحرا هذه ليست في عالم السياسة بأمور غير معتادة، اتفق عليها لتحسين
العلاقات بين انكلترا والبلاد العربية. إلا أن أنصار العرب في «دوننغ
ستريت» جعلوها نصب أعينهم لما رأوا لها من الأهمية، وكانت مدار
حديثهم في المدة الأخيرة مع السر جلبرت كلايتن السكرتير المدني السابق
لحكومة فلسطين الذي لم يكن مسؤولاً إلا عن إيصال المفاوضات الأخيرة
على علاقتها إلى حكومته، وغير خاف أن معاهدات ذات تأثير في حركة
الاستقلال العربي وفي توحيد السياسة الانكليزية في الشرق الأوسط هي

ولا شك من الوجهة التاريخية ذات بال وأي ذات بال ولذا يجدر بنا أن نبحث في شأنها بعض البحث:

لما حملت انكلترا على عاتقها مسؤولية إدارة شؤون امبراطورية الشرق الأوسط تضاربت الآراء العامة وآراء الساسة الخذاق خاصة فيما ستؤول إليه نتيجة هذا الأمر ووقف في المضمار فريقان فأما الفريق الأول فكان من المحافظين أرباب الفلسفة السياسية، وكان الكولونيل (لورنس) والمس (جرترود بل) ألسنتهم الناطقة. فهؤلاء احتجوا بأن سياسة الإلحاق السرية أو الجهرية لا توافق ولا بوجه من الوجوه روح الحماية أو ما تمليه سياسة الإنكليز الحق. وأخذوا يبشون آراءهم بكل الوسائل ويطلبون استقلالاً تاماً للممالك والامارات العربية التي أسست حديثاً. وكانوا يعدون أنفسهم مسؤولين بذواتهم عما كان يحدث في البلاد العربية على يد بريطانية العظمى ويؤنبون أولى الأيدي التي كانت عاملة آئذ على سحب العهود التي قطعوها للأمة العربية. وأما الفريق الثاني - وكان جله من الأحرار - فاعتبروا ضمانة أية حماية من غير ضم البلاد المحمية رأساً أو بالواسطة إلى الامبراطورية البريطانية إنما هو تفريط في غير محله وما هو إلا زيادة عبء ثقل إلى العبء البريطاني في آونة كان العالم فيها يئن من نتائج الحرب العظمى. وظني أن كثيراً من المسائل الجوهرية البريطانية المدفونة في السجلات السرية في وزارة الخارجية البريطانية ووزارة المستعمرات لم يطلع عليها الشعب ولن يطلع عليها إلا بعد أجيال عديدة إذ يظهرها المؤرخون. وهذه المعجزة الانكليزية التي تتعلق بالشؤون العربية لا يسأل عنها إلا أنصار العرب من الانكليز ذوي الضمائر الحرة. واستدعي المفاوضون من العرب المرة تلو الأخرى ولكن لم يكن هنالك مفاوضات حقيقية. ولا تزال قصة استدعاء الدكتور ناجي الأصيل السياسي السوري الذي مثل الملك حسيناً في بلاط سنت جيمس تخدش خيلة من يهتم هذا الأمر. فالعرب البسطاء هم الذين أوقعوا أنفسهم في أيدي من لا يعرفون للعهود معنى.

ولما اعترف بسلالة الشريف حسين كالعائلة الوحيدة المالكة في عموم الأقطار العربية قامت الضججات والصرخات. وأصبح بعض الإنكليز يقولون إن دولتهم جازفت بأن راهنت على الحصان الذي لا يكسب الرهان. ولما انتخب فيصل أنجب أفراد هذه السلالة للاستواء على عرش العراق رميت وزارة الخارجية البريطانية بقصر النظر والتحزب، ولما أشار السير أوستين تشمبرلن على الملك حسين الشيخ إن يغادر البلاد العربية إلى قبرص أيضاً هطلت الشكاوى التي يناقض بعضها البعض مداراً.

دعنا الآن نغير التفاتة نحو الحقائق العارية من كل شائبة لنرى - إن أمكننا - نتيجة الخطط التي رسمها رجال السياسة الذين يسمون أنفسهم أحراراً:

في سنة ١٩٢١ قررت وزارة لويد جورج تشكيل لجنة وزارية «للتعهد بتأسيس دائرة جديدة تحت مراقبة وزارة الخارجية لتقوم بشؤون الحماية وغيرها من الأقطار التي للانكليز علاقة بها في الشرق الأدنى» وهذه اللجنة التي كان يساعدها قواد القوات البحرية والحربية أتيح لها درس الحالة الإدارية والسياسية في هذه البقاع، وكانت تستعين بنصائح من كان يحكم البلاد من العمال الانكليز، وأعني بهم مندوبي فلسطين والعراق - السير هربرت صموئيل والسير برسي كوكس - ومعتدي عدن والبحرين. واستطاعت هذه اللجنة بعد البحث الطويل، أن تصل إلى نتائج قدمتها بصورة تقرير لوزارة الخارجية، ولكن مع الأسف لم تر الشمس هذا التقرير حتى وقتنا هذا، بل خبيء في ظلمات صناديق الوزارة، مع أنه بلا شك أهم الأوراق السياسية التي تبين مجرى الأمور في الشرق في الوقت الحاضر. وهذه اللجنة عينت لجاناً ثانوية، وليس غرضنا هنا تعداد هذه اللجان، وعلى كل فكان غرض إحداها - وهي التي كان يرأسها سكرتير وزارة الخارجية وكان يتألف أعضاؤها من ونستون تشرشل والسير برسي كوكس والكولونيل لورنس والجنرال سكوت - أن تضع على بساط البحث أموراً

تتعلق بالسياسة البريطانية الشرقية وخصوصاً بما يتعلق بأمراء العرب وملوكهم المسيطرين في شبه الجزيرة العربية وأول ما نظرت فيه هذه اللجنة هو مسألة التقديمات المالية التي كانت تدفع لهؤلاء الزعماء استناداً على أسس واهية.

هذه اللجنة قررت بعد البحث والتدقيق ما يأتي:

- ١ - أن تدفع الامبراطورية البريطانية لابن السعود مئة ألف ليرة سنوياً.
- ٢ - أن يدفع لفهد بك الهذال مئتان وأربعون ألف روبية.
- ٣ - أن يدفع للملك حسين مئة ألف ليرة انكليزية سنوياً.
- ٤ - أن يدفع للادريسي اثنتا عشرة ألف ليرة سنوياً.

وبنت اللجنة حكمها على الأمور الآتية:

ابن السعود أعظم يد عاملة في السياسة العربية وذو الشخصية البارزة والذكاء المفرط، عقد معاهدة مع الدولة البريطانية ولم يخطر له يوماً ما أن يحل عقد العلائق الودية بينه وبينها، مع أنه قادر على ذلك. وفي استطاعته أن يعرقل مساعي الدولة البريطانية ولا يكلفه ذلك أكثر من أن يأمر أتباعه بشن الغارة على الجنوب الغربي من بلاد ما بين النهرين، كما أنه يمكنه أن يهاجم بخيله ورجله الكويت وجبل شمر إن أوحى إليه إرادته بذلك. والإخوان - الفريق المجاهد من أتباعه - دوماً يحثونه على مهاجمة جيرانه المسلمين وقد حدثت مؤخراً أربع غزوات من هذا القبيل. ولابن السعود تأثير في نفوس أتباعه الإخوان، وقد تمكن من أن يرددهم عن مهاجمة جيرانهم مراراً وذلك بفضل تصرفه بحكمة في التقدمة المالية التي تساوي ما تجمعها حكومته من الضرائب.

وقبيل أن تضمن هذه التقدمة المالية لابن السعود يجب عليه أن يوافق على الشروط الآتية:

- ١ - أن لا يهاجم العراق ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده .
- ٢ - أن لا يهاجم الكويت ولا يسمح لقواته باجتياز حدوده أيضاً .
- ٣ - أن لا يهاجم الحجاز ولا يرسل حملات من أتباعه لمهاجمته .

وكانت التقدمة الأساسية لابن السعود ستين ألف ليرة انكليزية وأما الآن^(١) فازدادت حتى بلغت مئة ألف ليرة انكليزية في السنة، ظناً من اللجنة أن هذه الزيادة المالية تقوي نفوذ ابن السعود وتمكنه من أعناق أتباعه، وبذلك يتسنى له أن يعمل على موافقة الإدارة البريطانية. وحثت اللجنة ابن السعود على إبقاء حبل المودة متصلًا بينه وبين فيصل من جهة، وبينه وبين الملك حسين من جهة أخرى.

زد على ذلك أن اللجنة اعترفت بابن السعود سلطاناً على نجد وأوصت من لهم علاقة بالأمر أن يعترفوا به .

وفهد بك الهذال زعيم عشائر عنزة - التي على حدود ما بين النهرين إلى الجهة الغربية من بغداد وكربلاء وعلى ضفة الفرات الغربية - اعتادت حكومة الهند أن تدفع له مقابل خدماته لها مئتين وأربعين ألف روبية وغير خاف أن الطريق الجوية الحاضرة التي تؤدي إلى فلسطين تمر بمنطقته مسافة مئتي ميل، ولذا فلا مشاحة في أن مساعدته أمر لا بد منه، إن أرادت الحكومة البريطانية أن تحافظ على سلامة سفنها البرية التي تمر بهذه المنطقة. لهذا قررت اللجنة إبقاء ما كان على ما كان أي الاستمرار بدفع التقدمة المالية البالغة مئتين وأربعين ألف روبية للزعيم المذكور.

أما الملك حسين فمع أنه أضعف من ابن السعود من الوجهة العسكرية، فهو ولا شك حامي البلاد المقدسة. فمن مصلحة بريطانيا أن تحافظ على ولائه وخصوصاً للعقيدة التي أظهرها للملأ تجاه ما قرر الحلفاء

(١) يعني عند وضع هذا التقرير بدليل أن من شروطها عدم الاعتداء على العراق والحجاز.

بشأن المقاطعات العربية إن هو لم يذعن لقرار الحلفاء الجديد والآن فلا جدال أنه سيكون ثورة فتن وقلاقل في الحجاز ينتشر منها شرر يشعل نيران ثورات في المناطق العربية التي تحت الحماية. ويعتقد العالم الإسلامي أن لندن هي التي خلقت من العدم، فلذا تكون بريطانية العظمى هي الملوثة بل المسؤولة إن أصبحت حالة الحجاج أسوأ مما كانت يوم كان بيد الأتراك عصا السيادة في البلاد العربية.

وأما الشروط التي عرضت على الملك حسين مقابل ضمان هذه التقديم له فتلخص فيما يلي:

١ - أن يصادق على معاهدة فرساي ويصادق على المعاهدة التركية ويوقعها.

٢ - أن يعترف بالمعاهدات البريطانية مع ابن السعود والادريسي ويحترمها ويمتنع من عمل كل ما يمس حقوق المذكورين، كما أنه يتعهد بأن لا يعتدي عليهما.

٣ - أن يحسن حالة الحج. وخصوصاً أن يحافظ على الأمن العام ويحترم حقوق الحجاج ويعتني اعتناءً خاصاً بالأمور الصحية ويعيد تأسيس المستشفيات في جدة كما أنه يتعهد بتحسين موارد المياه.

٤ - أن يعترف بحقوق الرعايا الانكليز في الحجاز ويحافظ على مصالحهم.

٥ - أن يرحب بقنصل انكليزي ووكيل في جدة وإن أبى ذلك فيرحب على الأقل بوكيل بريطاني مسلم.

٦ - أن يطهر البلاد المقدسة من الذين يسعون ضد المصالح الإنكليزية وينشرون الدعوة للجامعة الإسلامية «Pan - Islamism».

٧ - أن يمنع عائلة الشرفاء من الإتيان بأية حركة تهدد مصالح

الفرنسيين أو بكلمة أخرى أن يكبح جماح أتباعه من القبائل التي تقطن سورية عن القيام بأية مظاهرة تمس مصالح البريطانيين ومصالح حلفائهم .

وكان المتوقع أن إنشاء حكومتي العراق وشرقي الأردن سوف ينال استحسان الملك حسين ويغريه بقبول نصائح البريطانيين كما فعل سابقاً . ولكن الواقع ونفس الأمر كان خلاف ذلك فلذا انقصت التقدمة المالية حين رجعت المياه إلى مجاريها وتوافد الحجاج إلى البلاد المقدسة من كل فج عميق . غير أن هذا لم يحجر الحجاز عن أن يقع في هاوية الإفلاس مرة أخرى .

وأما الإدريسي فكان أول حاكم عربي انضم إلى بريطانيا العظمى أثناء الحرب العالمية الكبرى وبمعاهدة سنة ١٩١٧ تعهدت له بريطانيا بمده بكل ما يلزمه من عدد حربية وأسلحة نارية أثناء الحرب وبعدها ، وكذلك تعهدت له بأن تؤويه إلى بلادها وتحميه إن حدث له أمر يضطره إلى الجلاء عن وطنه ، بل تعهدت له أيضاً أن تبذل جهدها لإرجاعه إلى مركزه الأول دون أن تتدخل في أحكام بلاده . ومقابل هذه الضمانات ضمن الإدريسي للدولة حليفته امتيازات في بلاده ، وهكذا استطاعت بريطانيا أن تمنع تدخل غيرها من الدول في بلاد عسير .

وكان الإدريسي على وفاق تام مع ابن السعود مع أنه كانت هناك أمور كادت تقطع حبل المودة بينهما لولا أن تداركاها بحكمة عجيبة . وفي ذلك الوقت كان الإدريسي عدو إمام صنعاء وخصمه الألد . وإمام صنعاء هذا هو أمير يماني كان خاضعاً للواء التركي ولكنه في هذه الآونة أعلن انفصاله عن الباب العالي واستقلاله عن كل يد أجنبية . فأخذت الأيدي البريطانية تسعى لتكسب وده ولكن غناه وقف عثرة في سبيل إغرائه بالمال . غير أن الدسائس الانكليزية لم تقف عند حدها بل أخذت تقدم له مبلغ ألفي ليرة انكليزية في الشهر إلا أن هذه الأموال لم تؤثر إلا بعض التأثير . ولم تأخذ من نفس الإمام ما أخذت من نفس ابن السعود .

ولما تيقنت الأيدي البريطانية من ثبات الإمام على عقيدته نحو الأمم الأجنبية رأت أن محافظتها على ولاء الأديسي هي أقوى العوامل التي يمكنها الحصول عليها لنشر سياستها في أنحاء الجزيرة ولهذا قررت دفع ألف ليرة انكليزية شهرية للأديسي لتعزز مركزه المالي على شرط محافظته على الولاء لانكلترا وعلى شرط أن لا يضمن امتيازات في بلاده لغيرها من الدول.

نعم إن حسيناً نجح في تمثيل دوره لمدة ليست القليلة وكان للنصائح الانكليزية والأموال البريطانية اليد الطولى في رفع مستوى شهرته. ولكن مع الأسف أقول أن تلك الشهرة لم تك إلا طائفية فهو لم يكتف بأن حسب نفسه رأس الأمة العربية وخليفة المسلمين فقط، بل تعدى ذلك إلى أن زعم أنه أكبر يد عاملة في العالم الإسلامي أجمع.

وقد جرب أن يجعل الناس يعتقدون بأنه يحكم بحق إلهي لا يستطيع غير العزيز الحكيم أن يسلبه إياه.

ولم يكن بعد نظر اللجنة في شأن الحجاج المسلمين إلا ليزيد التعاسة شقاء فهم وكلوا أمرهم إلى الحسين وتركوا إليه أمر الاهتمام بإصلاح شؤونهم. ويحزني أن أقول أنه هو وحكومته تصرفوا في حجاج بيت الله الحرام من المسلمين كما يتصرف المرء بأملاكه. بل إن الملك حسيناً نفسه عد الأماكن الإسلامية المقدسة ملكه الموروث عن آبائه وأجداده. فهو مطلق التصرف فيه وليس على وجه الأرض من ينازعه.

ولما تواردت التقارير التي تنذر بسوء طالع الحجاج المسلمين على رؤساء الوزارات الأوروبية من وكلائهم في جدة اهتم هؤلاء الوكلاء بهذا الأمر وأخذوا يسعون لتحسين الأحوال متحدين. ورسائل المستر بولارد المعتمد السياسي البريطاني في جدة مثلت شعور كل الدول الأوروبية تجاه معاملة الملك للحجاج - إذا استثنينا حكومة السوفيت الروسية التي كان لها معتمد بخاري مسلم في مكة، وهذا كان يتخابر مع دولته رأساً - ولم تكن معاملة

الملك حسين للبلاد الإسلامية التي تجاوره أحسن من معاملته للحجاج فكان يتغطرس عليهم ويحتقرهم معتمداً على مركزه مدلاً بلقب حامي بيت الله الحرام متكللاً على أمواله الوافرة. ويقال إن الملك حسيناً جمع من الضرائب ما ينيف على مليون ليرة ذهبية هذا عدا الأراضي التي على الساحل الإفريقي بالبحر الأحمر، ولذا أخذ بغضه لفرنسا ولنجد يزداد شيئاً فشيئاً وكان من حين إلى آخر يسرد على أعوانه قصة إخراج ابنه فيصل من الشام وينهي القصة بقوله: إن هذه عداوة تاريخية لا أنساها ولن أنسى اليوم الذي احتل فيه جنود الجنرال غورو عاصمة ولدي. وأما موقفه تجاه ابن السعود فكان موقف امرئ يغار على مصالح العراق وشرقي الأردن لما رب في نفسه ولأن ولديه كانا لا يزالان في هذين القطرين. ولقد أبدى الملك حسين عاطفة شريفة نحو فلسطين.

بينما نرى الملك حسيناً على هذه الحالة نرى أن قدم ابن السعود أصبحت تزداد رسوخاً يوماً بعد يوم. فأسس في البلاد أنظمة لجباية الضرائب وساعده في توطيد أحواله المالية مستشارون بعضهم انكليز والبعض الآخر فرنسيون^(١) وكان جراب دراهم السلطان هو خزينة الأمة النجدية - بخلاف الملك الهاشمي - وكان ابن السعود يسير بخطى واسعة نحو إدخال الإصلاحات متحاشياً في ذلك كل ما من شأنه أن يمس المذهب الوهابي خيفة أن يثور عليه الرأي العام. فهذه الإصلاحات وسوء سمعة الملك حسين اشتغلت جنباً إلى جنب في بث الدعوة لابن السعود في البلاد الإسلامية، ولم يبق له من المعارضين إلا النزر القليل من سكان البلاد الإسلامية البعيدة. ولما أخذ عدد الوهابيين يزداد شعر حماة البلاد المجاورة من الأوروبيين الخطر المحقق وخافوا انتشار سطوة ابن السعود، وخوفاً من

(١) هذا لم نقرأه في صحيفة ولا سمعنا به قبل هذه المقالة ولا يمكن أن يراد به أنه كان عنده بنجد مستشارون موظفون بل المراد إن صح الخبر أنه استشار بنفسه أو بواسطة بعض رجاله أناساً من هؤلاء ومن غيرهم وسنبعث عن حقيقة ذلك.

أن تسري الدعوة الوهابية إلى جوف سورية وفلسطين اتخذت التدابير التي من شأنها منع انتشار الدعوة الوهابية وحظر على الوهابيين دخول هذه الأقطار^(١).

ولا شك أن أحد العوامل التي قضت على آمال الهاشميين في البلاد العربية كان احتلال الوهابيين للبلدين الإسلاميين المقدسين وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، وعدا هذا فإن سقوط هذين البلدين في أيدي القوات الوهابية فتح المجال لابن السعود ليسعى في تحسين أحوال الحجاج والبت في أمر الخلافة - فدعا إلى مؤتمر إسلامي عام - ولفت نظر ابن السعود أمور داخلية كثيرة لم يكن ملك الحجاز السابق ليأبه لها، ولم يبق لدى ابن السعود وقت يصرفه للاحتمام بتوسيع منطقتة إلى ما وراء الصحراء العربية. زد على هذا أن السعي في ترميم ما خربته الحرب النجدية الحجازية منع الوهابيين من الانشغال بإشعال نار أية حرب مع جيرانهم.

إن هذا التاريخ هو ما سجله مؤرخو العرب أنفسهم عن أنفسهم ولم يك أي مجال للأيدي الأوروبية للتلاعب فيه، وما هو إلا تاريخ عداوة بين أشد القبائل العربية تأثيراً. وقصارى القول أن تأثير إحدى هذه القبائل انتشر انتشاراً كبيراً ولكن لم تمض مدة زهيدة إلا وقد انعكست القضية وأخذت ثقة الملايين من المسلمين تضعف وهذا لا يستلزم أن لا علاقة لانكساراً في وضع هذه القبيلة واعلاء شأن الأخرى فهي التي تظاهرت بإعلان حيادها احتراماً لمعاهداتها مع الطرفين، وكانت تحتل النظر من وراء حجاب متغاضية عما لا يمس حقوقها. وتاركة الأمور تأخذ مجراها الطبيعي في البلاد العربية. وسرعان ما أوجت إلى الملك حسين أن يغادر البلاد العربية حينما تيقنت أن لا تأثير بإقباله في العالم العربي والإسلامي على السواء.

(١) ليتأمل القراء هذا وليعلموا سبب استعمال الانكليز عبد الله بن حسين على شرق الأردن.

واستناداً على ما تقدم ليست المعاهدات الحديثة بين انكلترا وابن السعود إلا صدى صوت لم يك بد من سماعه، ونتيجة درس تعلمه من له علاقة بالأمر في المدرسة الانكليزية الحجازية خلال تسع سنوات مررن. فإن انكلترا عاضدت الفئة الغالبة، وهي غير غافلة عن مصالحها. ولا شك. أننا سنرى من نتائجها إما صلاح الخطط التي يتبعها الآن ابن السعود أو فسادها. وعماً قريب سوف نرى الحد الذي تنتهي إليه إصلاحاته. ولكن ليس هنالك مجال للشك في شرف مقصد ابن السعود وحسن نيته نحو العرب. هذا إن تذكرنا أننا إنما نبحت في شأن بلاد بل عالم لم يحلم أحد بأنه رأى في صفحات تاريخه روح اللاحزية يظهرها للملأ حكامه.

ولم تعد بعد الآن مسألة الجزيرة العربية والأماكن المقدسة مسألة تهم الدول الأوروبية فقط، بل إنها أصبحت مسألة هي مدار البحث الإسلامي أجمع. ولا شك أن انكلترا التي ترفرف رايته فوق رؤوس القسم الأكبر من الذين يعتنقون الديانة الإسلامية هي أول من يهيم هذا الأمر كما تظهر لرعاياها من المسلمين اهتمامها بشؤونهم، فهي لا تتخلى بعد اليوم عن الجزيرة العربية أياً كان حكامها. وأما الدول الأوروبية الأخرى بما فيها إيطاليا التي لها مصالح كثيرة على الساحل الأفريقي المجاور للبلاد العربية - فلديها من القلاقل في مستعمراتها ما يردعها عن أن تجازف بالخوض في البحث في شؤون غير بلادها، أو بطلب الاستيلاء على مستعمرات جديدة.

فأمل انكلترا وطيد بأن نفوذها سينتشر يوماً ما في كل أنحاء البلاد العربية وذلك لأن الدول الأوروبية الأخرى لا تنازعها هذا، ولأنها تخلق مشاغل لأتباعها من المسلمين فتجعلهم بذلك يغفلون عما تنويه للبلاد العربية التي فيها قبلتهم.

تعريب محمد يونس الحسيني

جامعة بيروت الأمريكية

عن مجلة (Foreign Affairs)

(المنار) هذه المقالة من أهم ما كتب أحرار الانكليز في المسألة العربية والشؤون الإسلامية تحقيقاً وتمحيصاً للتاريخ، وإنما كتبت لإنارة الرأي العام الانكليزي لا الرأي العام العربي أو الإسلامي، وإنما العرب والمسلمون في شغل عن الاستفادة بهذه الحقائق بالنظريات الوهمية كنظرية شوكت علي ومحمد علي من ساسة الهند بإنشاء جمهورية إسلامية في الحجاز يدير نظامها أفراد ينتخبون من جميع الأقطار الإسلامية.

ألا فليعتبر المسلمون الصادقون بما قرره صاحب هذه المقالة من قوة ابن السعود وقومه ووجل المستعمرين والطامعين منها، فمن عقل هذا علم أنه يجب على العالم الإسلامي تأييد هذا الرجل بالمال والرجال، والألسنة والأقلام، فإن عقد ألف مؤتمر وتأليف ألف جمعية لا تعطي المسلمين من القوة والإصلاح ما سخره الله تعالى لهذا الرجل واستعمله فيه (وما يتذكر إلا أولو الألباب).



أنباء العام الإسلامي



[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ض ٧٤ - ٧٧]

الحجاز ونجد هما خير الأقطار الإسلامية في هذا العصر أماناً في الأنفس والآفاق، وعدلاً في الأحكام، وطاعة للإمام، وقد شرعت حكومة الحجاز السعودية في رصف الحجارة في المسعى بين الصفا والمروة لمنع الغبار وتسهيل فريضة السعي على الحجاج، وهو عمل قد فضلت به هذه الحكومة جميع ما قبلها من حكومات الإسلام. وشرعت أيضاً في نشر التعليم فنطت إدارة المعارف العامة بصديقنا الأستاذ الشيخ محمد كامل

قصاب الشهير فأنشأ المعهد السعودي العلمي الجامع للتعليم الديني والدنيوي وبعض اللغات الأجنبية، وناط إدارته بصديقنا الأستاذ الشيخ محمد بهجت البيطار فأحسن الاختيار، وأنشأ مدارس جديدة وسنين تفصيل ذلك في باب التربية والتعليم من جزء آخر، وإدارة الصحة هنالك مجدة في عملها.

وقد انتشر صيت الإمام السعودي في بلاد الغرب وزار ثغر جدة بعض الأوروبيين والأميركانين فأتوا عليه وعلى إدارته وأحكامه الإسلامية ثناءً لم يكن يتصوره أحد حتى شبهه كاتب ألماني يرأس كثيراً من صحف بلاده بالبرنس بسمارك أعظم ساسة أوروبا في عصره، مع الشهادة بالنقل عن جميع قناصل الدول بصراحته وصدقه، وأثنى عليه وعلى حكمه الإسلامي المستر كراين سفير الولايات المتحدة في الصين من قبل، فقال لو رجع النبي محمد (ص) إلى الدنيا لما رأى دينه الذي جاء به من النور والهدى إلا في بلاده (نجد) وقد نشر ثناؤهما في أشهر الجرائد المصرية.

(اليمن) يسوءنا من أخبارها رسوخ اقدام الدولة الإيطالية فيها يوماً بعد يوم بإقدام رجلها الطماع الطماح الضاري باستعمار البلاد العربية السنيور موسوليني الجريء، وما تلا تدخل هذه الدولة من استعداد الإمام يحيى للحرب والكفاح، ولا مجال للحرب هنالك إلا قتال جيرانه من العرب المسلمين، ويقال إن موعد زحف جيوشه على جاره السيد الإدريسي شهر شوال الآتي، أعاذ الله العرب والمسلمين من هذه الفتنة التي أجمعوا على كراهتها، والخوف من سوء عاقبتها، ولا نزال نستبعد على حكمة الإمام يحيى إيقاد نارها، لما نعهد من بصيرته وأخلاقه وقد شرحنا ذلك في الجزء الماضي من المنار.

(مصر) يعمل برلمانها عمله بهدوء واتفاق، وتسير حكومتها سيرها في إدارة البلاد، مؤيدة بتضامن الأحزاب، وهي تتمتع فيها باستقلال إداري تام، ولكنه مقيد بالامتيازات الأجنبية، والمراقبة البريطانية، وقد رزئت

البلاد بعسرة مالية، كانت عثرة في سبيل الغلو الفاحش في الإسراف والزينة، وانتشر وباء الإلحاد وفساد الأخلاق وتهتك النساء وفشو المسكرات والمخدرات، فهو يفتك بالأرواح والأجساد، ويجرف ثروة البلاد، وقد أبت النيابة محاكمة داعية هذا الإلحاد ولوازمه القاتلة الدكتور طه حسين، وأبت وزارة المعارف إخراجه من مدرسة الجامعة، فنانبة الجامعة المصرية الجديدة خطر عظيم على مصر.

(العراق) تسير حكومته كما تحب الدولة البريطانية وترضى في الظاهر، والشعب مضطرب الباطن، وأداء فريضة الحج ممنوع إرضاءً للملك فيصل وأخيه وتغلياً لأهواء متعصبي الشيعة، وقد حدثت في بغداد ثورة مدرسية فصحفية أيدها أحرار البلاد بسبب اضطهاد وزير المعارف الشيعي لأستاذ سوري ألف كتاباً في التاريخ يفضل به خلافة معاوية على خلافة أمير المؤمنين علي المرتضى كرم الله وجهه، وذكر رأيه هذا في المدرسة للطلبة فهاجت التلاميذ من الشيعة فعزله الوزير وعزل سائر المدرسين السوريين وأخرجتهم الحكومة من البلاد العراقية، وعزلت بعض المدرسين البغداديين أيضاً، وطردت بعض الطلبة المتظاهرين لحرية العلم على الوزارة طرداً، هكذا بلغت الحادثة ولم نر الكتاب المذكور.

(سورية) تنتظر البلاد السورية ما عسى أن يكون من دراسة المندوب السامي الأخير (موسيو بونسو) لأحوالها، وسماعه لآراء كبارها وأحزابها، وزعماء الثورة ينتظرون مع الأمة آخر أمل لهم في وحدة البلاد وحريتها واستقلالها، فلذلك هدأت الثورة ولكن لم تنطفئ جذوتها.

(فلسطين) أسوأ ما يسوء من حوادثها تخاذل المسلمين بعد اتحاد كان مثار الإعجاب، ومضي المستعمرين بمنتهى النجاح، ودخول الصهيونيين لمأربهم الأسمى من كل باب، وقيام الأمير عبد الله (الحسين علي) بخدمته لمستعمليه على شرق الأردن بمنتهى الاجتهاد، فقد قضى على استقلالها، وجعلها ملحقة بفلسطين في «انتدابها»، واقتطع بالتواطؤ مع أخيه (علي)

الذي كان مملكاً في جدة قطعة من أثمن أرض الحجاز المقدسة فألصقها بها، ومكن بها الأجانب مقاتلها، بل مقاتل الحجاز أيضاً وألقى الشقاق بين أعرابها وبين جيرانهم من أهل نجد والحجاز، إلخ «وكل الصيد في جوف الفرا».

(جاوه) مسلمو جاوه يسيرون في نشر العلم والإصلاح في بلادهم سيراً حسناً، ولم تؤثر في بلادهم دعاية الرفض والشقاق شيئاً، ولكن حدث في بلادهم ثورة بلشفية لم تكن منتظرة منهم، لأن هداية الإسلام أقوى من نزغات التفرنج فيهم، وقد نكلت حكومتهم الهولندية بكثير من رجال الثورة والمتهمين بها، فنحن ننصح لرجال الدين أن يبينوا للشعب ما بين البلشفية والإسلام من الخلاف والتباين، وننصح للحكومة الهولندية أن تكف من غلواء دعاة النصرانية في هذه البلاد فإنه لا شيء يبغضها إلى المسلمين ويعددهم لقبول الثورات البلشفية وغيرها من الفتن إلا الطعن في دينهم واضطهادهم فيه. وليعلم أحرار هذه الأمة أن نقل شعب مسلم من أفق التوحيد إلى حظيرة التثليث غاية لا تدرك، وأكبر ما فعله دعاة النصرانية في البلاد الإسلامية تشكيك بعض المسلمين في دينهم وفي كل دين بالأولى، ومتى ضاع دين المسلم صار قابلاً لجميع الآراء والأفكار العصرية، التي هي أشد خطراً على الدول الاستعمارية... بما حدث في الشرق من اليقظة العامة والجرأة التامة.

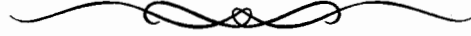
(الهند) كان مسلمو الهند في السنين التي تلت الحرب أحسن حالاً مما كانوا قبلها في اتفاقهم مع الوثنيين من أهل وطنهم على الحكومة الانكليزية كما كانوا أحسن حالاً في شؤونهم الإسلامية الخاصة بهم، فساء الحالان كلاهما في هذا العام، واشتد الشقاق والخصام، ومما ينتقد على أهل الهند في مسألتهم الوطنية إن أكبر مثار للشقاق بين المسلمين والهندوس هو إصرار المسلمين على ذبح البقر على مرأى من الهندوس وأكلها، ومرور هؤلاء بمعازفهم على مساجد أولئك للتهويش عليهم في أثناء صلواتهم، ولو ترك

كل من الفريقين ما يسوء الآخر من هذين الأمرين لم يكن أثماً في حكم دينه، والأولى بالآثم من يعمل عملاً مباحاً في الدين وهو يعلم أنه يفضي إلى شقاق وقتال تسفك فيه الدماء. إن الله تعالى أحل للمسلمين أكل البقر ولم يفرضه عليهم، وإن أكثر المسلمين الذين عرفنا بلادهم لا يأكلون لحم البقر ولا يحرمونه.

وأما الشقاق بين المسلمين أنفسهم فقد بدا بإثارته غلاة التعصب من الشيعة واستخدموا جمعية خدام الحرمين في (لكهنو) ولكن تأثير هؤلاء بدعاية مملكي مكة الشريف حسين وولده الشريف علي كان ككيد الشيطان ضعيفاً، فنفخ في ناره الزعيمان السياسيان شوكت علي ومحمد علي بتحولهما عن سياستهما السابقة في تأييد ابن السعود إلى سياسة الإسراف والإفراط في عداوته لأنه لم ينفذ لهما رأيهما في جعل حكومة الحجاز جمهورية بالشكل الذي يقترحانه، وهو ما لا يوافقهما عليه العالم الإسلامي وإثما يوافقهم عليه الشيعة وبعض المقلدين لهما من عوام الهنود، وسنين ذلك بالتفصيل في رحلتنا الحجازية إن شاء الله تعالى.

ونقول هنا أنه لا يوجد شيء أضر على الأمم والشعوب من الخلاف والشقاق. فإن فرضنا أن رأي الزعيمين حسن في نفسه، فإن مساوىء الوسيلة التي يتوسلان بها إليه تزيد على حسنه أضعافاً كثيرة، وهذه المساوىء دينية وسياسية، من أقبحها تجديد النزاع والتباغض بين أهل السنة والشيعة بعد أن خبت نارهما بسعي العقلاء المصلحين بدعوة حكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني ومريديه من الفريقين - ولعلنا أشدهم اجتهاداً في ذلك - ومنها الدعوة إلى ترك أداء فريضة الحج ما دام ابن سعود مستولياً على الحجاز، ومن استحل هذا يرتد عن الإسلام بإجماع أهل السنة والشيعة. وقد كان من مفاسد هذا الشقاق سعي بعض الهنود لدى الدولة البريطانية بقتال ابن السعود في حرم الله ورسوله وإخراجها إياه منه. وزعيم هذه الجناية على الإسلام والمسلمين زعيم الشيعة محمد علي راجا محمود آباد -

فهل يجهل أجهل مسلم في الدنيا أن خصوم ابن السعود أعدى أعداء الإسلام؟؟



محاضرة مستر كراين^(١)

عن جزيرة العرب - أو - الحجاز واليمن
في جمعية الرابطة الشرقية

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ١٣٢ -
١٣٩: ٢٠٢ - ٢٠٨؛ ٢٨٩ - ٢٩٢]

لأسباب عديدة قمت في هذا الشتاء برحلة في البحر الأحمر وقد سبق لي أن زرت قبل هذه المرة «جدة» وأعجبت كثيراً بمناظر البحر، واني طفت معظم بحار العالم فلم أر له مثيلاً بينها، فبينما ترى فيه الزرقة القائمة تراها تخضر ثم تحمر وتميل إلى لون الذهب، وترى شاطئاً رملياً أصفر ومن ورائه سلاسل طويلة من الجبال الوردية القفراء.

إن طراز الحياة في موانئ البحر الأحمر الصغيرة لا يزال كما كان عليه منذ قرون عديدة، ففي عرض هذا البحر تمخر السفن العظيمة بين

(١) مستر تشارلس كراين من أكارم رجال الأمة الأميركية وتولى مناصب عالية في دولتها نعرف منها أنه كان سفيراً للولايات المتحدة في الصين، وعهدت إليه رئاسة اللجنة الأميركية التي أرسلت لاستفتاء أهل سورية وغيرهم في مصير بلادهم بعد الحرب بناء على مبادئ صديقه مستر ولسن الذي كان رئيس جمهورية حكومته وكان صاحب الكلمة العليا لدى دول الحلف البريطاني اللاتيني لأنه هو الذي أنقذ هذه الدول من بطشة ألمانية الكبرى. ومستر كراين قد طاف أقطار الشرق واختبر المسلمين فأحبهم وعرف فضل دينهم وعرف به كما يعلم من محاضراته في نادي جمعية الرابطة الشرقية جمهور منهم ومن المصريين والسوريين وغيرهم وكان يترجم كلامه بالعربية جعفر ولي باشا المشهور جملة جملة. وما ننشره هنا هو ترجمة ما كان كتبه لإلقائه، ولكنه زاد في أثناء الإلقاء مسائل وإيضاحات أخرى فنشير إلى بعضها في الحواشي.

السويس وعدن دون أن تحدث أثراً في هذه الموانئ القديمة التي ما زالت تحتفظ بعاداتها الأولى لعلاقتها بالحج والحجاج.

إني مولع برؤية الحياة الإسلامية القديمة التي شاهدها في مصر والشام والقسطنطينية عندما أتيت هذه البلاد منذ خمسين عاماً، ولكن هذه البلاد الآن أضاعت رونقها القديم، وتغير فيها طراز الحياة تغيراً محسوساً، ويقال إن «بخاري» أيضاً أضاعت سابق أسواقها الجميلة القديمة، ولذلك سررت كثيراً منذ أربعة أعوام لما رأيت أن جدة لا تزال محتفظة ببهائها الإسلامي القديم، وبحجابه المحرمين، وبوسائط نقلتها القديمة ألا وهي الجمل والفرس والأتان، وأن أسواقها المعوجة الصغيرة لا تزال ملأى بالتجار الشرقيين يروحون ويغدون فيها، وتنحصر تجارتهم في بعض الأشياء الضرورية وبعض المصنوعات اليدوية.

إن شبه جزيرة العرب هي مهد الأنبياء ومهبط الوحي، ولما كنت أهتم كثيراً بهذه الشؤون شئت أن أتقرب بقدر الإمكان إلى حياة هذه الجزيرة التي كانت تنجب الأنبياء آونة بعد أخرى، ومن البديهي أن البلاد المتقدمة لا تنجب أنبياء.

ومن أهم الأشياء في الجزيرة الآن الحركة الوهابية التي ترمي إلى الرجوع لحياة التقشف كما كانت عليه الحال أيام النبي محمد. نحن في الغرب نقول إن التاريخ لا يعيد نفسه، ولكن لهذه القاعدة شواذ في الصحراء، فالحياة فيها دائماً تعيد نفسها.

يقال إن الدين في العالم منشؤه بعض الشخصيات البارزة التي تضيء كالأنوار مثل بوذا^(١) والمسيح ومحمد، وهذه الشخصيات لها حياة خاصة وتعاليم خاصة وأتباع خاصة، ولكنها عندما تختفي يقوم بعدها بعض

(١) هو زعيم الدين الذي ينتمي إليه مئات الملايين في الهند والشرق الأقصى، والظاهر أنه كان من الأنبياء الذين ضاعت كتبهم فتمكنت الوثنية من اتباعهم.

الأتباع الذين كانوا مقربين إليها كثيراً ويفسرون أعمالها وينشرون أخبارها، وهم المعروفون بالتلاميذ أو الصحابة، ولكن النور الأصلي يضعف عندما ينتقل إليهم، ومن بعدهم تقوم الهيئات الدينية وتشر أعمال تلك الشخصيات حسب ما يترأى لها، وبذلك يزداد ضعف النور، ولا شك أن بوذا لو بعث حياً الآن لا يوافق على أن الصينيين واليابانيين يتبعون حياته وتعاليمه وخصوصاً متى شاهد البون الشاسع بين تعاليمه الصحيحة وبين تعاليم كهنوت اللاميين^(١) وأنه لا يمكن للمسيح أن يعترف بأن أوروبا الحديثة المعروفة بمسيحياتها والتي يقال أنها تتبع حياته وتعاليمه هي حقيقة مسيحية^(٢).

لقد أدرك محمد شيئاً من أمر هذا التحريف الذي لعب دوراً مهماً في تاريخ الديانات القديمة على مر الأيام ولذلك حدد أقواله بحديثه وأظهر بصورة واضحة علاقة المسلم مع خالقه، ولم يترك ميداناً واسعاً لتدخل الهيئات الدينية من بعده ومع هذا كله رأينا أن الدين الإسلامي عندما ابتعد عن مركزه الأصلي في الصحراء وأخذ يتزاحم مع غيره من الديانات والمدنيات في العجم والصين مثلاً خرج عن الصراط المستقيم، وأضاع شيئاً كثيراً من بساطته وبهائه.

ولما كانت الحياة في نجد بعيدة عن مثل هذا الضغط وبعيدة عن المدنية الحاضرة فلا شك أن هذه البلاد هي المكان الوحيد المعد لحفظ علاقة المسلم الحقيقية بخالقه بصفة لا تشوبها شائبة، وقد ظهر الآن أشياء عديدة تثبت جميعها أن القاعدة الأساسية في الدين الإسلامي والمسيحي واليهودي

(١) هم أهل التبت نسبة إلى اللام وهو لقب رئيسهم الديني.

(٢) قد خص بالذكر سوء حال أوروبا بعد الحرب الكبرى إذ صار البعد بينها وبين تعاليم المسيح أشد مما كان قبلها كما أنه صرح بأنه رأى في هذا العهد أن الإسلام قد ضعف وضؤل نوره في مصر والشام والأستانة عما كان عهده من عشرات السنين في هذه الأمصار. وقوله هذا يؤيده قوله تعالى في المسلمين (ولا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون).

هي علاقة الإنسان بخالقه وأصبح الاعتراف بهذه الحقيقة أمراً لازماً لأن البولشفيك ينظمون دعاية ضد جميع الديانات وقد وجهوا سهامهم إلى قلب هذه الحقيقة الظاهرة ألا وهي وجود الخالق وتدبيره لهذا الكون، وقد أدرك العالم المسيحي هذا الخطر وأصبح ميالاً إلى ترك الجزئيات والتمسك بالكليات، ويوجد في الغرب أناس كثيرون يعتقدون أن في الإمكان التآليف بين العالم المسيحي وغيره من البشر ممن يعتقدون بوجود الخالق ويسعون لطاعته. ولا شك أن العالم لم يشهد منذ أول التاريخ إلى عهدنا هذا ثورة شديدة على الدين كالثورة التي يديرها البولشفيك.

ويجد بين المسيحيين طائفة صغيرة تقول بالتوحيد وتشابه عقائد هذه الطائفة من وجوه عديدة العقائدية الإسلامية القديمة، وقد ظهر بين أفرادها كثير من العظماء الذين أفادوا العالم فائدة تذكر فتشكر، ففي النمسا مثلاً ظهر بعض أفراد منها للعالم، وشغلوا وظائف سامية، وكانوا موضع إعجاب جميع من عرفهم، وفي أمريكا ظهر أيضاً بعض أتباع هذا المذهب المحترم وكان في مقدمتهم الرئيس (ايليوت) الذي بقي مدة أربعين سنة رئيساً لأعظم جامعة أمريكية ألا وهي جامعة (هارفرد) وقد توفي في السنة الماضية عن عمر جاوز اثنين وتسعين عاماً ولا شك أنه كان أحد رجال أمريكا العظام^(١) وقد كان يهتم كثيراً برحلاتي إلى البلاد الإسلامية، وشعر أنه من الواجب أن يحصل تعارف بين الموحدين المسيحيين وبين المسلمين، وكنت دائماً عند عودتي أزوره وأطلعه على جميع اختباراتي الحديثة. إنه بقي محافظاً على قواه العقلية إلى آخر دقيقة من حياته، وكان لصوته أعظم وقع على الأميركيين كما أنه كان الخادم الأمين لحفظ الضمير الأميركي الحي، وعندما كان يتكلم في موضوع سياسي أو تهذيبي أو اجتماعي كان يتكلم دون خجل أو وجل.

(١) زاد في الإلقاء هنا: ورؤساء المدارس عندنا أجل من رؤساء الجمهورية لأنهم الذين يربون رؤساء الجمهوريات وسائر الرجال العظام.

وقبلما أنشبت المنون أظفارها فيه شعر بدنو أجله فقلت له اسمع هذه الصلاة الإسلامية الجميلة وقرأت له «الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * اياك نعبد واياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» [سورة الفاتحة رقم ١ الآية ١ - ٧] وقد أعجب بهذه الصلاة الوجيزة كثيراً وكانت هي آخر العهد بيننا، وكان صديقي هذا دائماً يتمنى الحج إلى شواطئ البحر الأحمر والتقرب من الحركة الوهابية لأنه هو نفسه كان يعيش عيشة بسيطة ويعتقد بعظم فائدة الصلاة وتأثيرها في العالم. ولكنه كان بعيداً عن الظواهر الدينية الميكانيكية^(١) وسأرسل إليكم عندما أعود إلى أمريكا جميع ما قاله عظماء الأميركيين بشأن هذا الرجل الجليل عند وفاته.

إن بوذا والمسيح عاشا عيشة روحية ولم يكونا يوماً من الأيام إداريين ولا فكراً أن ينظما الحياة الدينية، وأما محمد فكان نبياً وإدارياً عظيماً، وقد مدَّ الله في أجله إلى أن تمكن من تنظيم الحياة الاجتماعية على أسس دينية، وها هو ذا ابن سعود ينسج اليوم على منواله، ويتبع سننه في كل خطوة بحزم وعزم، وهو يسعى لأن يوفق بين الحياة الاجتماعية وبين الشريعة الغراء. ولست مغالياً إذا قلت لكم أنه لا جنایات في مملكة ابن سعود، وأن البدو الذين ما زالوا منذ الأزل يضربون في بلاد الله الواسعة ويغزو بعضهم بعضاً أخذوا في عهده بينون البيوت الثابتة، ويشتغلون بالأشغال النافعة. ولا شك أن الأمن في الطرقات أصبح مستتباً، والتجارة في البلاد محمية، ومال الحاج مضموناً، وأسعار الحاجيات محددة.

فليحيى ابن سعود

إن الحماسة التي تدعم حركة كحركة ابن سعود الوهابية والتي ترمي إلى إرجاع الدين الحنيف كما كان عليه قديماً تتعارض في بعض الأحيان مع

(١) يعني بهذا تقاليد الكنيسة النصرانية، وكل من عرف دين الفطرة بعد عن دين الصنعة.

العادات الإسلامية الحاضرة، وليس بالعجيب أن نرى «الإخوان» في حماسهم قد هدموا أشياء كثيرة ذات قيمة تاريخية ومعنى ديني للحجاج الذين يحجّون إلى هذه البلاد المقدسة وقد قتلوا أثناء حماسهم بضعة آلاف حاج من حجاج اليمن بينما كانوا قادمين إلى مكة بقصد الحج، واعتذروا عن عملهم بأن نيتهم كانت سيئة نحو الإخوان^(١) ومع ذلك لا شك أن الأحوال الآن أحسن من ذي قبل، وإذا مدّ الله في عمر ابن سعود فالحالة تزداد تقدماً، والروح الاجتماعية تنتشر أكثر فأكثر بين العرب مستمدة نشاطها من بعد ابن سعود من روحه.

نزلت بجدة في دار السيد محمد نصيف وهي كأنها مجمع علمي يحتوي على مكتبة عامرة يؤمّه جميع أقطاب جدة وأشرافها والسيد محمد نصيف عالم محقق ورجل شريف يزوره جميع من يمر بجدة من العلماء والنبلاء قبل ذهابهم إلى مكة، وقد اجتمعت عنده بأناس كثيرين وتكلمت معهم بصراحة زائدة، وكانوا جميعهم عنوان اللطف بي والعطف عليّ، وأفهموني حقيقة سير الحياة بالحجاز في هذه الأيام، وبعد وصولي إلى جدة جاء سمو الأمير فيصل من مكة ورحب بي وتأكّد بنفسه أن راحتي مضمونة وقال لي: إن كل شيء في جدة تحت أمري.

في الليل كنت أدعو الكثيرين ليسمعوني الأناشيد الوطنية والغناء العربي القديم والحديث. وكان بين هؤلاء المنشدين شيخان ضريان يترددان دائماً على دار السيد محمد نصيف، وقد أسمعاني مراراً ترتيل القرآن، والحق يقال أن ترتيلهما كان في غاية الإبداع. لا يسمح الوهابيون لأحد أن يغني غناءً عادياً ولا أن يستعمل معازف موسيقية، وقد منعوا الحجاج المصريين

(١) السبب الصحيح لهذه الحادثة أن الملك حسيناً كان قد أثار فتنة في عسير لانتزاعها من ابن السعود والادريسي وفي أثناء القتال بين ثواره وبين الإخوان وصل حجاج اليمن فظن الإخوان أنهم مدد من الملك حسين لابن عايض الذي أثاره لحربهم فأصلوهم نارا حامية، ثم حزنوا لما علموا أنهم من اليمن واعتذر ابن السعود للإمام يحيى ورد إليه جميع ما كان قد أخذه الإخوان من جماعته.

من جلب المحمل التي كانت العادة أن يجلبوه مع موسيقي الحج^(١) ولكنهم لا يتعرضون لترتيل القرآن، وقد تسامحوا معي في بعض الشؤون ولم يمنعوني من دعوة بعض البدو إلى داري وسماع أناشيدهم، وقد أسمعني أحد أصحاب القوافل بعض الأناشيد التي ينشدها الحداة من رجال القافلة أثناء سيرهم في البادية.

كان ابن سعود يوم زرت جدة في طرف البادية^(٢) ولم أتمكن من مقابلته، ولكنه تطف وأرسل لي عدة برقيات تنم جميعها عن عطفه عليّ، وقبل سفري ببضع ساعات أخذت وأنا على ظهر الباخرة برقية منه أعرب لي فيها كثرة أشغاله، وأفصح عن أسفه الشديد لعدم تمكنه من مقابلتي، وتمنى لي سفرًا سعيداً. والحق يقال ان ابن السعود كالإمام يحيى لا يوجد حوله رجال عاملون يساعدونه في إدارة دفة الحكم فهو يعتمد على نفسه في كل شيء. وقد مضى عليه ثلاث سنوات ولم يزر في خلالها أرض نجد، ولذلك ذهب هذه السنة ليزورها، ولينظر في شؤون الإخوان وتنظيم أعمالهم.

السيد أحمد السنوسي

كان من جملة الأسباب التي حملتني على القيام برحلي هذه رغبتني في مقابلة صديقي القديم السيد أحمد السنوسي الطائر الصيت الذي تعرفت إليه في بورصة في صيف سنة ١٩١٩ وكانت تلك الرحلة التي تعرفت إليه في خلالها من أهم الرحلات التي قمت بها في هذا العالم.

قلت إنني قمت برحلات عديدة في هذه الأرض وكنت دائماً أدرس نفسية البشر في أطرافها، وقد أعجبت مراراً ببعض العقول التي لم تبلغها أيدي التهذيب وقابلت كثيراً من أصحاب هذه العقول ولا غرو ان في

(١) الصواب أنهم منعوا حرس المحمل من استصحاب معازف الموسيقى العسكرية فتركوها في جدة وأعادوها معهم إلى مصر عند عودة المحمل.

(٢) الصواب أنه كان في المدينة المنورة.

مقابلتهم ساعة عملهم كانت نهاية الإبداع وهذه العقول لا تنمو إلا بين أصحاب الفيا في والقفار وكل ذرة لا بل كل خلية من خلايا دماغ هؤلاء الأشخاص هي حية في ذاتها، وحساسة لكل عارض يعرض لها، وسريعة في تنفيذ أحكامها، وحكيمة في استنتاجاتها. وأحمد السنوسي هو أحد أصحاب هذه العقول النيرة، ودليلي على ذلك أنه تمكن في برهة وجيزة من إيجاد مملكة تحيط بها القفار من كل الأطراف. منع الحلفاء عامة والطليلان خاصة هذا الزعيم الكبير من العودة إلى بلاده وأهله بعد الحرب العظمى فاضطر أن يذهب من تركية إلى سورية فالصحراء ولا يزال إلى يومنا هذا هائماً على وجهه من بلاد إلى بلاد بعيداً عن أهله وعائلته^(١) ومع الأسف الشديد لم يهتم به أحد وهو اليوم في العسير وقد أرسل أحد عماله إلى جدة ليفاوض ابن سعود فرأيت أن أراه لأطلع منه على أخبار السنوسي لأنني قلت سابقاً إن من جملة الأسباب التي حملتني على هذه الرحلة هي مقابلة هذا الرجل العظيم ولكن لم يؤذن لي أن أقابل ذلك الرسول. وبأحبذا لو اهتمت بعض الحكومات الإسلامية بشأن هذا الرجل العظيم ما دام شعبه قد حرم من زعامته وحرم هو من بلاده.

(٢)

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٢٠٢ - ٢٠٨]

مدينة سواكن

زرت بعض الموانئ الواقعة على الشاطئ الغربي من البحر الأحمر وكان القصد من هذه الزيارة مشاهدة مدينة «سواكن» القديمة التي اعتاد الحجاج أن يأتوا إليها من قلب أفريقيا لبحروا منها إلى مكة وكانت قديماً بلدة

(١) «المنار» كان قد ألقى رحله بمكة المكرمة فأكرم الملك عبد العزيز مثواه ثم سافر إلى عسير حيث آل الإدريسي من ذوي القرى وهو الذي وضع أساس معاهدة مكة المكرمة التي جعلت بلاد عسير وامراتها تحت حماية ابن السعود.

تجارية عظيمة ولكنها اليوم خالية خاوية: ولا تمر بعض السنين عليها حتى تنعق فيها البوم والغربان، وذلك بسبب مزاحمة بور سودان ومصوع لها، ويوجد في ضاحيتها قريتان من القش وأصل سكانها من الحجاج الذين انقطعوا في الطريق ولم يصلوا لا إلى مكة ولا إلى بلادهم، وكانت علامات الفقر الشديد بادية عليهم فلا زراعة ولا صناعة لهم ولا هم يتقنون كأهل الساحل صيد الأسماك.

(الكلام على اليمن)

من الحديد إلى صنعاء

ذهبت من مصوع إلى الحديد ميناء صنعاء وقد أعد لي الإمام جميع أسباب الراحة واستقبلني حاكم الحديد أحسن استقبال. وهذه البلاد اليمانية الإسلامية العجيبة منزوية عن العالم أكثر من القطب الشمالي ولا يزال طراز الحياة فيها كما كان عليه قبل مئات السنين ولكنه يختلف كثيراً عنه في نجد.

لوجود جبال عالية بين صنعاء والحديدة ركبنا في رحلتنا البغال لأن البغال تسلك حيث لا تسلك الخيل ولا الجمال. وبعدما انقضى على سفرنا من الحديد يومان ابتدأنا نشاهد هندسة البناء في اليمن تختلف اختلافاً كلياً عن هندسة البناء في الحجاز وقد شاهدنا في طريقنا حقول شجر البن في بطون الجبال والوديان. إن هندسة البناء في جدة ومكة والمدينة متقنة وجميلة، وتدل نوافذها الكثيرة الواسعة وأبوابها الكبيرة التي تفتح وتغلق بسهولة على حب القوم للضيافة، وعلى عراقتهم في المدينة وميلهم إلى ضبط الأمن، بعكس اليمن التي تدل عزلة قراها وانفرادها في الأماكن العالية الوعرة التي لا يصل الإنسان إليها بصعوبة على خوف اليمانيين من غزو بعضهم بعضاً وعلى عدم استتباب الأمن^(١) وتشبه أبنية هذه القرى

(١) النار: إنما كان أكثر خوف أهل اليمن من الترك الذين ظلوا يغزونهم أربع قرون.

القلاع الحصينة والدور الأول منها يخصص للحيوانات والدور الثاني للحبوب والذخيرة ولا يوجد في هذين الدورين منافذ للنور ولا الهواء وأما الأدوار الباقية وهي عادة إثنان فما فوق فتخصص للسكن ونوافذها صغيرة جداً لا يكاد يدخل منها الهواء ولا النور وجميع هذه الأعمال تدل أن تلك الأبنية بنيت على هذا الشكل قصد الدفاع عن النفس.

ومن المعلوم أن القطرين اليمن والحجاز يختلف بعضهما عن بعض اختلافاً عظيماً. ففي الحجاز سهول واسعة وصحار مقفرة وأما اليمن ففيه الجبال المرتفعة والوديان المنخفضة^(١) وتختلف الحياة الاجتماعية فيهما اختلافاً عظيماً فالحجاز المقدس بنظر المسلمين تأتية الحجاج من جميع أطراف المعمورة سنوياً لقضاء مناسك الحج ولذلك ترى أهل الحجاز مضطرين بحكم الضرورة إلى ضمان راحة الملايين من المسلمين بعكس البلاد اليمانية التي كانت وما زالت مغلقة في وجه جميع سكان الأرض وقلما يأتيها الزوار أو السياح وأهلها يخشى بعضهم من بعض ويخشون الدسائس التي يدسها لهم جيرانهم فلذلك تراهم معتادين شظف العيش ومعتصمين بالقلاع في رؤوس الجبال.

على أن الإمام أعد لي جميع وسائل السفر وكنت أينما حللت بالمساء أجد غرفة معدة لنزولي بها ولكنني اضطررت أحياناً إلى النزول في بعض الخانات القديمة الواقعة على طريق القوافل بين عدن والقدس. وهذه الخانات أبواب ولكن لا نوافذ لها وفيها عمر طويل وغرفة واسعة خصص قسم منها بالحيوانات والقسم الآخر بالعائلة صاحبة الخان وبديهي أن كثيراً من الأولاد يولدن في هذه الخانات وقد خطر لي عندما رأيتهما أن المسيح ولد في مزود خان كهذه الخانات.

(١) في الحجاز من الجبال والوديان مثل ما في اليمن وإنما الفرق بين القطرين أن اليمن كثير النبات والشجر خلاف الحجاز.

إن المناظر الطبيعية بين الحديد وصنعاء جميلة للغاية وقد مررنا بطرقات تعلو تسعة آلاف قدم عن سطح البحر ونزلنا في وديان عميقة حارة وقد وصلنا إلى صنعاء في الليل على حين غرة ولما كانت الشوارع لا تضأء بالأنوار وصلنا إلى الدار المعدة لسكنانا بصعوبة شديدة على ما كان من معونة أنوار الجند لنا. وأما الدار التي نزلنا بها فهي مؤلفة من دورين مبنيين بناءً حديثاً جيداً وفيها حديقة تبلغ مساحتها أكثر من فدان أرض وقيل لنا إن هذه الدار بيعت منذ بضعة أشهر بمبلغ (١٥٠) ريال أميركي أي ثلاثين جنيهًا مصرياً. وقد أخبرنا بعض الجنود الذين رافقونا في الطريق أن الجندي منهم يتناول راتباً يبلغ ريالين ونصف أميركيين في الشهر ويتناول ثلاثة أرغفة من الخبز لا يبلغ وزنها تسعمائة غرام ولا يأكل الجند تقريباً غير الخبز ولكن بعضهم يشتركون مع بعض أحياناً ويتناولون شيئاً من اللحم ويطبخونه لأنفسهم مرة أو مرتين في الأسبوع ومن العجب العجائب أن يرى الإنسان هذه الجنود رغم تناولها المقادير القليلة من الغذاء تحمل البنادق الثقيلة وتتنطق بالعتاد الكثيرة وتركض على أرجلها مسافات شاسعة غير مبالية بالتعب أو شاعرة بالجوع.

زارنا ذات يوم أحد أمناء سر الإمام المدعو محمد راغب بك وهو تركي الأصل ولد في القسطنطينية وترعرع في ضواحي البوسفور قرب المدارس الأميركية التي لي بها علاقات منذ زمن بعيد وقد حدثني عنها حديثاً طويلاً ومما قاله إن بعض أقربائه درسوا فيها وهذا كان لحسن حظي إذ أدخلني إلى حالة الوثام مع حضرة الإمام وكان باستطاعته أن يتوسط بيننا بطريق حكيمة.

وفي اليوم الثاني قابلنا الإمام على انفراد في غاية الحفاوة والإكرام وقال لي إنه يؤذن لي أن أذهب حيث شئت بتمام الحرية وأن آخذ رسم ما أريد أياً كان ما عدا رسم شخصه. وأنه لم يسمح لأحد غيري قدر ما سمح لي من الحرية في صنعاء.

إن الإمام في أوائل العقد الخامس من عمره قوي البنية نشيط الحركة ولما كانت ولاية حكمه ضيقة الرقعة كان شديد الرغبة في أن يتولى إدارة شؤونها كلها بيده من جليلها إلى حقيرها. فهو يجلس كل صباح في مجلس يقصده فيه من يشاء ليسأل ما يشاء ويعرض ما لديه من أنواع الشكاوى والدعاوى. وعلاوة على ذلك فإنه يذهب يومياً إلى أحد الأماكن العامة دون حارس ولا تابع من الجند فيصرف فيه نحو ساعة وقد يكون منفرداً تحت أشعة الشمس ولا يرافقه إلا رجل بمظلة الشمسية حيث يستمع الدعاوى وينظر في العروض المرفوعة إليه فهو بذلك جامع في شخصه بين مقامي السلطان والخليفة معاً مستمداً قوة نفوذه من أنه سلالة الإمام علي الصحيح الخلافة.

وأما ساعة ذهابه إلى المسجد يوم الجمعة فتلك ساعة خطيرة الشأن جلاً وبهاءً يشترك في إقامة معالمها الناس أجمعون، لأنه يوم المهرجان كل أسبوع. وعندما يمر ركباً في العربة عائداً من الصلاة فلاقل إشارة يبدئها أحد الشعب يقف المركبة ليتقبل أي معروض أو يعنى بأي أمر يرى الناس فيه على أتم استعداد لقبوله والخضوع له.

وفي المملكة اليمنية جيش نظامي وجند من المتطوعة وكثيراً ما يشتركان بالانشاد العسكري يضججان فيه بأصوات خشنة وهو يتضمن أبياتاً يرغمون بها بما أعطوا من قوة وحاسة ويقال أنها أنشودة قديمة العهد.

ثم إن الإمام وإن أبدى لي حين مقابلته مزيد المجاملة وأباح لي الحديث على غاية الإخلاص - لم ير من الحكمة أن يظهر فرط العناية بي أمام الجمهور، إذ كان من الضروري له أن يحتفظ بمقام الاستقلال العظيم بل بشيء من الاستخفاف بالأجانب مراعاة القبائل الحربية المتعصبين في الحدود الشرقية من البلاد. فإن سلطانه وأحكامه نافذة في مملكته نظير ابن السعود لمحيثها عن طريق الدين وعليها مسحة من الشدة فيه كأنه يتخذ في السلطة نوع الحكم المتحد المزدوج. لأنه مع كونه زيدي المذهب شخصياً

ومدار أحكامه على هذه القاعدة، فإن ثلث شعبه^(١) على جانب البحر الأحمر من أهل السنة ومنهم عدد معين يشغل بعض المقامات الصغرى في حكومته.

الضرائب

أهل اليمن من ذوي الفقر والبؤس الشديد، ولكنهم لانزوائهم في بقعتهم وانحباسهم عن العالم الخارجي لا يشعرون بهذه الحال. وإن المرء ليأخذ العجب كيف استطاع في هذه الفاقة أن تفرض الضرائب على اليمنيين وتجيى إلى الحدّ المؤذن بإقامة حكومة ولا سيما في تجهيز جيش في تلك المملكة كبير. ذلك لا ريب عائد إلى حذق من الإمام فريد. والظاهر أن معظم واردات الحكومة هو من ضريبة العشر المفروضة على الحاصلات في عامة أنواعها، على أن الناس باحوا لي أن العشر قد يترقى بعصرهم والتضييق عليهم إلى الربع! وأنهم لذلك متألون ناقمون.

المباني

قلّ أن ترى في مباني اليمن ما يقل عن ست من الطباق (أو الأدوار) وأما البناء فعلى درجة عظيمة من مخالفات الجمال ولم أر إلا القليل مما يدل على حسن الذوق سواء أكان في هيئة البناء أو مواده أم في ملابس الناس وغنائهم. وإنما يستثنى من ذلك بناء الجوامع. فإن منها عدداً يبدو فيه شيء من الجمال النسبي على ما فيه من بساطة الهندسة والرسم خلافاً لبناء المنازل. وبعض تلك الجوامع يرجع تاريخ تشييدها إلى عدة قرون وقد ظننت لأول الأمر أن البنائين أتوا من القسطنطينية لهندستها وبنائها، ولكنهم أكدوا لي أن كلا الأمرين من صنع أهل البلاد أنفسهم.

(١) المنار: كذا في نسخة الترجمة التي أخذناها من الرابطة الشرقية والصواب الأكثرية الساحقة من سكان تلك السواحل شافعيون ويندر وجود الزيدية فيها.

تعرفني إلى الناس

لم يكد يستقر بي المقام في صنعاء حتى بادر إلى زيارتي الجم الغفير من أهلها. وكلما أردت أن أدرس وجهاً من وجوه حياة اليمن كان أمري ينتشر بين الطبقات فكان يوافيني واحد أو جماعة من أهل ذلك الشأن: فقابلت الرؤساء للبنائين والتجار ورجال العسكرية ولا سيما العلماء وفيهم القاضي الكبير الذي حمل سمة المسلم التاريخي القديم وبلغ بيننا التعارف مبلغه حتى أقبل لزيارتي المرات العديدة. ولقب «القاضي» في اليمن له معنى خاص فإنه يطلق عادة على طائفة ممتازة من جميع طلاب العلم كما أن كلمة «شيخ» تستعمل كذلك في الشمال.

سبأ وسد مأرب

كنت شديد الرغبة في الرحلة إلى سبأ وعلى الخصوص لمشاهدة السد القديم الذي كان مصدر خصبها وزهوها. إن مؤسس هذه المدينة هو «عبد شمس» الذي ابتدع عبادة البعل أو الشمس ثم أضاف إليها القمر وخمسة كواكب سيارة أخرى فتم بذلك عددها أي السيارات السبع فكان هذا العدد أصل تلك المدينة «سبأ» وقد بنى أيضاً سداً عظيماً بين جبلين بحيث ينشأ به خزان من الماء يحمي المدينة وما حولها من الأرجاء ويهب لها الخصب والنماء.

ثم بعد ١٥٠٠ عام تصدعت جوانب السد فطغى الماء على المدينة وما جاورها من البلاد ودمر كثيراً من القرى ولعل هذه الكارثة كانت أصلاً لحديث «الطوفان».

وأما الإمام فمع أنه شديد الحرص على إعطائي كل ما أطلب إلا أنه قال لي في شأن هذه الأمنية إن هذه الرحلة من المستحيلات ومع أن سبأ لا تبعد عن صنعاء أكثر من ٧٥ ميلاً فهو لم يتمكن من الذهاب إليها إلا بعد أن اتخذ أشد الاحتياطات لما أن قبائل تلك الناحية على أعظم جانب من

التعصب «الذميم» يعدون ذواتهم حراس الكنز العظيم المقدس الباقي من آثار تلك العاصمة القديمة فلا يأذنون لأجنبي أن تطأها قدمه أو يقترب منها وما قال لي الإمام إن بعثة ألمانية ذهبت للبحث في تلك الناحية قبل الحرب العالمية فلم يبق البدو على أحد من رجالها.

حفلة استقبال لرجوع ابن الإمام من سفره

لم ينقض على نزولي صنعاء عدة أيام حتى ورد نبأ بمجيء ابن الإمام ولي عهد أمانته بعد يوم واحد. وكان غائباً عنها ثلاث سنين على رأس فرقة من الجند في القسم الشمالي من البلاد أي «صعدة» حيث يتشعب الطريق شعبتين إحداهما تتجه إلى مكة والأخرى إلى نجد، فكانت عودته بالطبع حادثة ذات شأن. فخرجت إلى بعد خمسة أميال من المدينة مع أكثر الأهالي ولا سيما الجيش ووقفنا لاستقبال القادم الكريم على أحسن ما يقال في الإجلال والاحتفال مما يدل على سمو مكانة ذلك الشاب عند عامة الشعب ذلك أن الإمام إنما يرتقي سدة الإمامة والحكم بانتخاب العظماء من شيوخ البلاد في اجتماع خاص. ولما كان ولي عهده في الحكم أحد بنيه الأحياء حق له هذا الاحتفاء والإكرام.

وبعد قدوم ذلك الأمير الخطير بأيام زرته فتوسمت فيه مخايل الحزم والعزم ودلائل الجد في الأعمال على شخصية جذابة ولكنها على صورة أضعف من شخصية والده العظيم.

(٣)

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٢٨٩ - ٢٩٢]

يهود اليمن

إن قسماً يذكر من أهالي صنعاء يهود وهم يسكنون في حي خاص بهم ويقولون انهم لقرنين مضيا كان يؤذن لهم بالسكن فيها حيث أرادوا. ولكن

الحاكم في ذلك الحين أمر بذلك الفصل . وأنهم مع السماح لهم بالطواف أين شاؤوا لقضاء الأعمال لم يكن يؤذن لهم بركوب غير الحمير من الدواب .

وقد زرت حي اليهود هناك مراراً عديدة وقابلت ربانهم ومعابدهم فرأيتهم كسائر مواطنيهم من أهل الفاقة ولكنهم بفضل ما أوتوا من الحذق والقبض على أزمة الحرف تراهم أرقى شيئاً من إخوانهم مما ينيلهم شيئاً من عطف الحكام مع ما بينهم وبين المسلمين من بلوى التفرقة المذهبية . وقد تعسر عليك التفرقة بين اليهودي والمسلم العربي لولا فارق من الشعر يتحتم عليه اتخاذه شعاراً له .

ثم إن هناك مسألة تاريخية تتعلق باليهود ولا سيما أول ظهورهم في اليمن . قال لي الإمام والشيخ أن اليهود كانوا في اليمن منذ فجر التاريخ ويروى أن «يارم» يعرب الملك الذي ملك قبل المسيح بألفي سنة فصل العبرية عن العربية على أن الربانيين يقولون ان اليهود أتوا إلى اليمن من أورشليم سنة ٢٠٠ قبل المسيح تقريباً .

وكنت حيث أذهب في اليمن نحو الجنوب أجد يهوداً حتى في أحقر القرى وأفقرها وقد كان من بواعث دهشتي أنني لقيت في قرية غاية في الفقر مبنية من القش يهودياً مر عليه فيها ثلاث سنين في حالة لا بأس بها يشتغل فيها صائغاً فلم يكن ينجلي إليّ كيف يمكن وجود سوق للصياغة في مثل تلك القرية من بلاد الدينا ولكنني فطنت للأمر لما علمت أن اليمنيين مولعون بزينة واحدة تستهوي أفئدتهم وهي الخناجر الثمينة ذات المقابض والأغمد المزينة أو المموهة بصنع الصياغ .

أعمال الإمام العمرانية

لقد وضح أن همّ الإمام الأعظم هو جيشه العزيز . ومع ذلك فهو يقول انه كثير العناية والاهتمام بأمر التعليم - والحق أن ذلك على قياس ضئيل محدود - وبإصلاح الطرق أيضاً . فقال لي أنه أصدر الأوامر لكل حاكم

مدينة أن يقوم بشغل معين كل سنة يتعلق بإصلاح الطرق التي في نطاق حكمه ويظهر أن بعض الحكام أتوا شيئاً من هذا الإصلاح مع بناء الجسور (الكباري) وكنا في طريقنا إلى عدن نسلك في الأحياء آثاراً من طرق قديمة لا بد أن تكون قد بنيت بحذق وحسن نظر قبل الإسلام بنحو ألفي سنة على ما قيل . وفي سفرنا نحو الجنوب وعلى إحدى طرق القوافل المستغرقة في القدم الآتية من عدن إلى أورشليم كان من بواعث دهشتنا كثرة ما وجدنا من آثار التجارة فكثيراً ما كنا نمر وسط قافلة صغيرة من الجمال أو الحمير أو البغال وهي تسير بغاية المشقة بسبب رداءة الطرق فكان مشيها شديداً الإيلام والتعسر وهي تتسلق المسالك العالية الوعرة . والظاهر أن من أسباب تلك التعسرات في الطرق هو أن يجعلوها صعبة السلوك على الأجانب الذين يقصدون تلك الجهات .

من كلامي في وداع الإمام

في حديثي الأخير مع الإمام قبل الوداع تكلمنا في كثير من الشؤون المتعلقة ببلاده عسى أن أجد شيئاً أستطيع فيه خدمة ما له ، فذكر أنه يوجد في اليمن قدر وافر من المعادن الثمينة وأنه يرغب في الحصول على أهل العلم الواسع في المعدنيات ليقوموا بدرس الموجود فيها .

إنه يعسر جداً على هؤلاء الفقراء أن يزدوا كثيراً على ما عندهم من أدوات الزينة . ولك ما يأتونه من الجهود العقيمة في هذا السبيل يؤسف له ويرثى . فإن الجندي هناك شديد الولوع بأن يشكل في وعاء رأسه عذقاً صغيراً أخضر اللون ، وأما الرجال والنساء فلرغبتهم في زيادة التجميل كثيراً ما يلجأون إلى النيلة وما تجديهم إلا قليلاً .

إن حاكم «صعدة» السابق المؤلف الآن مع الإمام أنبأنا في «صعدة» وحوها اعتاد الناس من قرون أن يرقصوا نوعين من الرقص يشترك فيها الرجال والنساء يشبهان نوعين آخرين من رقص أهل الغرب .

يوجد في اليمن جنسان آخران من الشعوب أو القبائل غير اليهود أحدهما - يزعم أنه من سلالة قحطان أو «يقطن» وهو من أخلص الأجناس البشرية، حسن البنية والشكل، وقوي البأس، عادم اللحية، ربعة القوام عريض الجبهة، يميل جلده إلى اللون النحاسي على اختلاف في المقدار. وآحاد هذه القبيلة يقلون من الملابس بحكم البيئة حتى أن شيوخهم ومقدميهم الذين يذهبون إلى عدن يضطرون اضطراراً إلى زيادة شيء من الملابس المصنوعة لهذا الغرض. وأما الجنس الثاني فإنسانه أطول قامته وعليه مسحة من الجمال وتراه على الغالب كامل اللحية كثير الملابس. ولما كانت درجة الحرارة الجوية واحدة في كل من البقعتين نرى أن مذهب الفيلسوف هربرت سبنسر تنجلي حقيقته في حال هذا الشعب «وهو أن الزينة تسبق الاكتساء» وأما أصل هذا الجنس الثاني فيقال انه من ذرية اسماعيل وأنه أتى من الشمال وأن دمه ودم اليهود مشتركان.

همة اليمني في العمل

إن اليمني بما يتيسر له من عدة العمل الحاضرة يمكنه زيادة إنتاجه بكده وكدحه في العمل الذي يمتد من شروق الشمس إلى غروبها حالة كون الأميركي بما له من تفوق العدة والأدوات تقدر قوته قوة أربعين حصاناً أو ما يعادل ٢٥٠ من قوة اليمني وتكون نتاج عمله على هذه النسبة. وإن من اعتاد حياة الغرب ليحار في هذا السؤال وهو: كيف يتأتى لشعب كأهل اليمن أن يعيشوا في بيئة كبيئته حيث أحوال الحياة تكاد تكون واحدة للإنسان والحيوان، وكيف يستطيعون تحمل مشاقها وشظفها؟ لكننا بالرغم من ذلك كله نراهم عائشين مع قلة وسائل العيشة والراحة ونصب العمل دون أن تبدو منهم أمارات الشكوى المؤلمة. ولقد انقضى على سكان اليمن القرون وهم في هذه الحالة من بؤس العيش وخلوهم من مادة البقاء لا يدرون شيئاً من حالة غيرهم في أمور المعيشة ومع ذلك تراهم على الجملة قانعين راضين يحمون أرضهم وحكومتهم التي منها وعن يدها تنتج لهم

هذه الأحوال. أما بلاد الغرب فهي مع وجود أسباب الراحة والهناء حتى لا أقول معدات اللذات والمسرات ترى الناس لا ينقطعون عن التشكي والتبرم من أحوالهم وهم أبداً على قدم الانفجار والقيام بإيقاد نيران الثورات كلما أتاحت لهم الفرصة وأتاحت لهم الأقدار ذلك.

إن سكان الجبال في جميع الأرض معروفون بحب الاستقلال وإشاره على كل ما سواه من أمور الحياة مشهورون بقوة البدن وشدة البأس على نسبة بيئتهم وشظف حياتها ومما يحسن ذكره ووقعه على الخواطر أنني لقيت رجلين يمنيين أحدهما يهودي والآخر مسلم زارا أميركا وبعد أن أقاما فيها عدة أعوام غلبهما الحنين إلى تلك الجبال اليمنية التي ولدا فيها ورضعا لبانها وغذاها بهوائها ومائها وإذ جد بهما الوجد واستحكم الهيام عادا أخيراً إلى تلك الربوع ليقضيا فيها ما كتب لهما من بقية العمر.

ثم إن اليمنيين لم يكونوا يطبقون حكم الأتراك بحال ولا بوجه من الوجوه فلم يحولوا عن الاعتقاد بأن إمامهم هو الخليفة الحقيقي وأن لا خليفة إلا من تحدر من ذرية النبي. على أن هناك من ذرائه قوماً يدعون بالأسياذ «على ما تعلمون».

الطب والعلاج في اليمن

ليس في اليمن شيء يسمى دواءً وطباً حتى أن أحقر عشبة من أعشاب الأرض التي يتداوى بها أحياناً غير معروفة. فإذا أصيب أحدهم بآلم لم يجد مفرأ من تحمله، وإذا غلبته عادية الداء قضى نحبه بحكم الطبع بلا علاج ولا دواء. على أن هناك عشبة يغلب استعمالها عندهم هي «القات» - فقد أتى بها من بلاد الحبشة أيام أتى بشجرة القهوة أيضاً. وعلى مقربة من ساحل البحر مدينة اشتهر فيها شجرتان غرستا فيها في بادئ الأمر وهما شجرة «القات» وشجرة «القهوة». وقد تمكنت في اليمنيين عادة كعادة الإنكليز وهي أنهم في نحو الساعة الرابعة من ظهر كل يوم يجلسون

جماعات لتناول «القات» إذ يعدونه ممضوغاً منبهاً ويزيدونه بهجة ولذة بتعاطي أقذاح الحديث كما يتعاطى الندامى كؤوس المدام. ومع ما في هذا النبات من أذى إضعاف الأعصاب فإن كل يمني حتى الجندي العادي على أجره الذي لا يستحق الذكر يجتهد في اقتصاد شيء ما في سبيل تناول «القات». وكأن ذلك يذكرنا بعادة الكوكايين عند أهل الغرب.

عند ولادة الأولاد

إن طريقة ولادة الأم في اليمن شديدة القسوة. فالأمر الوحيد المساعد لها حينئذ هو الإتيان بمن ترقص على بطن المتألمة البائسة مدة المخاض ومع كثرة النسل فإن متوسط الوفيات منهم وافر جداً. وقد قال لي أحد حكام المدن الكبيرة إنه قد فقد ٢٢ صبياً وهو عدد يستحق الذكر ويستلفت الأنظار حتى في أسرة عادية أمريكية. ومع ذلك فقد أبقت له العناية ثمانية أولاد على حالة حسنة من الصحة.



٢١٠

أنباء العالم الإسلامي

(دعاة الشقاق للحرب)

بين الإمامين يحيى وعبد العزيز

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ١٥٩ - ١٦٠]

لا تزال إشاعات الشر عن استعداد الإمام يحيى لإيقاد نار الحرب تطوف الأقطار فتشغل الصحف وقراءها، ويتردد في بعض المجالس الخاصة ما هو شر مما تنشر الصحف منها. ومن هذا النوع ما ورد في مكتوبات خاصة من عدن وغيرها أن محاضري الفتنة من روافض الأعاجم

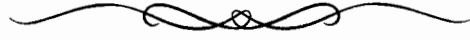
وأنصارهم من الهنود السياسيين قد أرسلوا إلى الإمام يحيى وفداً يعرض عليه إمداده بألف ألف جنيه مساعدة له على قتال الملك ابن السعود لإخراجه من الحجاز، ويقال إن مع العضو الإيراني من هذا الوفد عضواً أفغانياً فيا ليت شعري هل هو عضو ملفق في الهند أم استطاع شاه إيران استمالة أمير الأفغان السني المصلح المدني ليساعده على هدم السنة ومعاداة أنصارها؟ الراجح عندنا أن الوفد كله ملفق بإغواء أعداء الإسلام والعرب راجاً محمود آباد وأعوانه الساعين في منع الحج وهؤلاء حزب في بعض بلاد الشرق.

وفي سورابايا (جاوه) جريدة عربية لهذا الحزب، تجهر بالدعوة إلى هذه الحرب، وهي التي كان قد أسسها بعض غلاة الرفض من علوية الحضارم لدعايته في تلك البلاد التي ينتمي جميع أهلها إلى مذهب الإمام الشافعي من أئمة السنة فأحدثوا بينهم من الشقاق ما اشتهر أمره، وكان سبباً لتأليف عدّة جمعيات تطعن في العلويين أقبح الطعن بعد ما كان من الإجماع على تعظيمهم وتكريمهم، وفاء لأسلافهم الذين نشروا الإسلام ومذهب الشافعي هنالك.

تعظم هذه الجريدة أمر الإمام يحيى حميد الدين وتكبر قوته وتغلو في استعداده الحربي وتحبذ ما عقده من الاتفاق مع الدولة الإيطالية، وتطعن في الإمام عبد العزيز ابن السعود وتهون أمره وتحقر قوته، ولا عجب فقد سمع بعض علماء مصر وفضلائها من زعيم أشهر رجال هذا الحزب أنه يفضل استيلاء دولة أوروبية على الحجاز ويراه أضعف ضرراً من استيلاء ابن سعود عليه، ولكن الإمام يحيى أعلم من هؤلاء المتهورين بحقيقة قوته وقوة ملك الحجاز ونجد، وأعلم بمصلحته ومصلحة بلاده، وسيرى العالم منتهى شوطهم في اغرائه وتوريطة.

وأما نحن فإننا نرى أن السياسة المثلى التي يجب أن يتبعها الإمامان في الجزيرة العربية هي سياسة التآلف والتحالف والتعاون على حفظ استقلال

مهد الإسلام أن تمتد إليه يد الاستعمار ونفوذ الأجانب، ونرى أن من يوقد نار الحرب منها على الآخر هو أكبر المجرمين ولا يقبل له عذر من الأعذار، ونرى مع هذا أن الخطر على اليمن أقوى وأقرب من الخطر على الحجاز ونجد، ولعل الإمام يحيى قد شعر بزلته في الاتفاق مع إيطاليا، وإذا لا يختار لنفسه الدخول في مأزق يضطره إلى تمكينها من قياده، ورسوخ قدمها في بلاده.



٢١١

دعوة مفسدي الرافضة [الإمام] يحيى
إلى قتال ابن السعود
(وأهل الحجاز إلى الثورة)

[«المنار» ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٢٣٨ - ٢٣٩]

ننشر هذه الأبيات الآتية من قصيدة نشرتها جريدة حضرموت بإمضاء ابن زمزم ليعلم حزبها أننا نعلم أنه لا قيمة له ولا تأثير لفتنته عند الإمام يحيى ولا عند غيره بالأولى، فلم يبق لهم ملجأ بعد خذلان أبي الأشبال لهم إلا أن يتضرعوا لإخوانهم في إيران فيقيموا لهم ملكاً كالملك الذي أقاموه لأئمة آل البيت من قبلهم!! قال الناظم الأحق:

يا نفس ذوبي ويا قلب اتقد المأ	وامطري الدم يا عيني منسجماً
ويا قضاء الإلهي لا تذر أبداً	في القوم من ناطق بعد الذي دهما
دهى الجزيرة خطب لا حدود له	أعيا النهى وأثار الشر والنقسما
خطب يعيد بلاد العرب أندلسا	أخرى ويرمي على طول المدى حما
فلست مستصرخاً بالمسلمين وهم	يرون ما فاض في بيت الهدى وطمي

وما أصيب به دين النبي ضحى
لكنني^(١) سوف أدعو من إذا كشفت
ومن تحدر من بيت محانده
ومن أتى جده الهادي وعترته
نفسى الفداء، لأهل البيت لا بقيت
يا ملجئي وأمير المؤمنين ومن
يا راعي اليمن الخضراء يملؤها
يا تاج يعرب والإسلام قاطبة
ويا شديد العرى في كل نائبة
«يا ابن النبي وأنت اليوم وارثه»
حاتم يعث في قلب الجزيرة؟ . . لا
سكت للمعتدي يستن مندفعاً

والأمر لله يجريه بما حكما
عن ساقها الحرب كان الصارم الخذما
ان أجذب الناس كانوا فيهمو دوما
من بعده ما بقوا بين الورى نعماً
نفس إذا لم تسر في حبههم قدما
نلقي عليه من الآمال ما عظما
تقى وعدلاً وإيماناً بها اعتصما
يا من يجير الحمى والدين والذما
أدعوك مولاي للأمر الذي قصما
حاتم يهدم في الإسلام من هدمما
خوف من الله لا صدق ولا شمسما
كيما يكون هو البادي الذي ظلمما

ثم قال يحث أهل الحجاز على الثورة تمهيداً للزحف الموهوم:

فلن يحل لكم در الحجاز - وقد
بالله موتوا فقد ماتت شئلكم
أولاً فأحيوا زماناً كنتمو شهباً
كأنكم بأبي الأشبال سيدنا
كأنكم بحميد الدين يهتف في
من خلفه ضيغم الفتيان أحمد قد
وخلص البيت مما قد أحاط به

قنعتمو بالردى لا عزم لا همما
ولا حياة لجسم يفقد الشيما
فيه وثوروا سراعاً واحملوا العلمما
يحى الإمام يقود البحر ملتطمما
أكناف مكة: زال البؤس منتقمما
خاض العجاج ففر الخصم وانهمما
ورد للعرب والإسلام ما عدما

(حجاج الشيعة الايرانيين ومصر)

تعددت الأخبار من سوريا بأن كثيراً من حجاج الشيعة الإيرانيين قد

(١) مفهوم هذا الاستدراك أن الإمام الذي يدعوه وجماعته ليسوا من المسلمين!

وفدوا عليها في طريقهم إلى الحجاز عصياناً لحكومتهم في طاعة الله تعالى .
 وذلك أن هؤلاء الحجاج قد رأوا أن الأراجيف التي نشرت في العام الماضي
 لمنع الشيعة من الحج كانت كاذبة خاطئة ، فالوهابيون لم يسألوا أحداً من
 الحجاج عن مذهبه ولا عن حجه ولا كلفوا أحداً اتباع مذهبهم والبلاد
 كلها آمنة مطمئنة فلا عذر لمسلم في ترك الفريضة مع القدرة اتباعاً لهوى
 حكومته . وقد روى الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث علي كرم الله
 وجهه مرفوعاً إلى النبي (ص) « لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في
 المعروف » ولكن بعض الملاحدة في مصر يدسون الدسائس لإقناع حكومة
 مصر باتباع حكومة إيران في منع الحج وتحبذ عملها ، والمسلمون لا يثقون
 بأقوالهم في أمر الدين لأنهم خصومه .



السعي لمنع الحج ومفاسد البدع



٢١٢

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٢٩٣ - ٣٠٩]

إن استيلاء إمام السنة في هذا العصر عبد العزيز السعود على الحجاز
 وشروعه في تطهير الحرمين الشريفين من بدع الضلالة وقيامه بتجديد السنة
 قد كشف لأهل البصيرة من المسلمين أن ما كان من تساهل القرون
 الوسطى في مقاومة أهل البدع قد جر على الإسلام وأهله من الأرزاء
 والفساد ما هو شر من تلك البدع نفسها حتى أن طوائف من المسلمين
 الجغرافيين صاروا يفضلون بعض تلك البدع على أركان الإسلام ويحاولون
 تعليق أداء فريضة الحج وهو ركن الإسلام الجامع لشعوبه على بعض تلك
 البدع بحيث تترك الفريضة ويهدم الركن الإسلامي إذا لم يسمح ملك
 الحجاز بإقامة تلك البدع .

بدأ هذا الإمام منذ تم له السلطان على الحجاز بإبطال بدع القبور والمباني التي افتنن عامة المسلمين بصبغها بصبغة الإسلام التعبدية الذي كان يعمل سلاطين الأعاجم وأمرائهم فقامت عليه قيامة الشيعة أو أعاجمهم وبعض زعماء الأهواء السياسية في الهند والخرافيين عبدة القبور وطلاب الحياة من الموق فمنعت حكومة إيران رعاياها من أداء فريضة الحج وبثت الدعاية في الهند لذلك وتولى الإنفاق على الدعاية غني من أكبر أغنياء الشيعة هو محمد علي راجا محمود آباد ونصره في عمله في هذا العام السياسيان الزعيمان شوكت علي ومحمد علي ورئيس جمعية خدام الحرمين وبعض أعضائها الخرافيين المأجورين - وقد بلغ من طغيان هذه الفئة أن طلبت باسم زعيمها من الحكومة الإنكليزية التدخل في أمر الحجاز بالقوة لإزالة الحكومة السعودية منه - وهم يعلمون أن هذا لا يتم إلا بمحاربة هذه الدولة النصرانية له في حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكن اتباع الهوى ونصر البدعة أكسبهم بما كسبوا فاستحلوا أكبر الكبائر من صد المسلمين عن فريضة الحج إلى دعوة خصوم الإسلام لانتهاك أعظم حرمة الإسلام - واستحلال ذلك كفر بالإجماع - ولكن الله تعالى خذلهم ونصر دينه وسنة رسوله على عداوتهم لهما وأقبل الألوف من أهل الهند وكذا أهل إيران على بيت الله تعالى لإقامة ركن الإسلام . . . واعترفت الدولة البريطانية بملكية ابن السعود على الحجاز ونجد واستقلاله المطلق رسمياً.

بعد هذا كله حدث في مصر ما لم يكن ينتظره مسلم ولا عاقل من السعي لمنع أداء فريضة الحج بأراجيف اختلقها حزب الإلحاد والزندقة وبحجة الانتصار لبدعة المحمل والإصرار عليها. وكان قد ظهر فضل مصر وسائر البلاد العربية على بلاد الأعاجم كلها بأنه لم تظهر فيها معارضة لما قام به ملك الحجاز ونجد من إزالة البدع ونصر السنة على كثرة الخرافيين فيها من أهل الطرق وغيرهم بل أيده رؤساء العلماء على

حكومتهم فيما طلب منعه من عزف الموسيقى في مشاعر النسك وفي شرب الدخان في مكة أو الحجاز كله .

بدأت بذلك جريدة السياسة المشهورة بدعايتها الاحادية ومحاربتها للأزهر وسائر رجال الدين ، ونصرها للطاعنين في الإسلام كعلي عبد الرازق وطه حسين ، فزعمت أنه جاءها نبأ من «مقيم في جزيرة العرب» بأن رؤساء الوهابيين اجتمعوا في عاصمة نجد «في ٢٠ رجب» بحضرة الملك عبد العزيز بن السعود وأنكروا عليه في وجهه إخلاف وعده لهم بإقامة شرع الله في الحجاز وتطهير البلاد ومما قالوه له بزعم الكاتب «ألم ترخص لصنم مصر المسمى بالمحمل بدخول الحجاز مع أولئك العسكر الكفار؟ ألم تدافع عن أولئك الكفار حينما أردنا أن نقوم بالواجب الشرعي من إنكار المنكر؟ إلخ ، واستدلت جريدة السياسة بهذا الحديث على أن الوهابيين أخذوا يفلتون من سلطة الملك ابن السعود ورتبت عليه أنه يجب على الحكومة المصرية أن تأخذ «الضمانات اللازمة» للاثمندان على أرواح الحجاج المصريين وعلى كرامة مصر من غير ابن السعود قبل أن تأذن بالحج في هذا العام تعني أنه يجب أخذ الضمانات من رؤساء الوهابيين الذين في نجد وهي تعلم أن هذا لا سبيل إليه - فالمراد دعوة الحكومة إلى منع الحج .

وقد كتب إليها رئيس ديوان جلالة ملك الحجاز ونجد (محمد طيب الهزاز) الحجازي كتاباً كذب فيه خبر ذلك الاجتماع تكديماً رسمياً قال فيه انه في التاريخ الذي ذكرت اجتماع رؤساء النجديين فيه كان في خدمة جلالة الملك بنجد ولو حصل ذلك الاجتماع لكان من أعلم الناس به فهو لم يحصل وأكد فيه أن طاعة رؤساء النجديين ودهمائهم لإمامهم الملك على أكملها لأنها عقيدة دينية فكتبت جريدة السياسة مقالاً آخر أصرت فيه على دعوتها الأولى مرجحة النبأ الذي زعمت أنه جاءها من رجل مقيم في جزيرة العرب على هذا البلاغ الرسمي .

ونحن على علمنا بأن الذي كتب ذلك النبأ هو رجل مصري مقيم في القاهرة حانق على الحكومة الحجازية وله صديق كان في الكويت يوهم أنه هو الذي كتبه - قد كتبنا مقالاً في الرد على جريدة السياسة نشرناه في جريدة كوكب الشرق تجاهلنا فيه ذلك وتكلمنا بلسان الشرع والعقل والمصلحة الإسلامية وذكرنا في آخره أننا نعلم أن المسلمين لا يبالون بما تنشره جريدة السياسة فلا نخشى أن يؤثر في أنفس مريدي الحج من المصريين فيصرفهم عنه ولكننا ننتظر لنرى تأثير كلامها في الحكومة المصرية، وكانت جريدة السياسة ذكرت أن الحكومة المصرية عهدت إلى قنصلها في جدة أن يبلغ جلالة ملك الحجاز ونجد ما تشترطه لإرسال المحمل وما يتعلق به في هذا العام وتنتظر جوابه.

ثم لم تلبث الحكومة أن نشرت البلاغ الرسمي التالي الذي قرّره مجلس الوزراء مجتمعاً ووافق عليه جلالة الملك:

بلاغ رسمي

وصل إلى علم الحكومة المصرية أن حكومة الحجاز تشترط في حج هذا العام شروطاً معينة فخبرت وزارة الخارجية حضرة قنصل المملكة المصرية في جدة للاستيثاق من مبلغ هذا الخبر من الصحة وكلفته بمفاوضة جلالة الملك ابن السعود في ذلك شخصياً.

وقد ورد إلى الحكومة نبأ برقي من حضرة القنصل المذكور يفيد أن جلالة ملك الحجاز يشترط الحج لهذا العام:

أولاً: تجريد الحامية المصرية التي تصحب المحمل عادة من سلاحها تفادياً من حصول مصادمات بينها وبين الوهابيين.

ثانياً: منع عرض المحمل بالحرم الشريف وكذلك تسيير المواكب المعتادة واشترط فوق ذلك شروطاً أخرى تغير التقاليد المتبعة من قديم وتقيّد حرية الحجاج.

وترى الحكومة مع هذه الاشتراطات أنه لا يمكن الاطمئنان على سلامة ركب المحمل والحجاج.

ولما عرضت هذه المسألة على مجلس الوزراء قرر بجلسته ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ (١٢ مايو سنة ١٩٢٧) العدول عن إرسال المحمل في هذا العام وإعلان الحجاج المصريين بأنهم بسفرهم قد يستهدفون لبعض المخاطر وأنهم إذا رأوا مع ذلك السفر في هذه الظروف فإن ذلك يكون تحت مسؤوليتهم.

وقد استغربنا من هذا البلاغ قول الحكومة إن الحجاج المصريين يستهدفون لبعض الأخطار في الحجاز إذ فيه تشبيط وصد عن أداء الفريضة بالإيهام الذي لا دليل عليه، ثم ازداد استغرابنا بما أجاب به رئيس الوزارة عبد الخالق ثروت باشا عن سؤال في مجلس النواب لماذا لم تمنع الحكومة المصريين من الحج وهي تعتقد أنهم يستهدفون فيه للخطر وحميتهم واجبة عليها - فأجاب بأن سبب عدم المنع اعتبارات دينية - يعني أن دعوى الحكومة الاستهداف للخطر لم يمكنها من أخذ فتوى شرعية بمنع الحج فلم تستطع حمل تبعة منع المسلمين من أداء فريضتهم!

وبعد ذلك نشرت وكالة المملكة الحجازية النجدية بمصر البلاغ الرسمي التالي:

(بلاغ الحكومة الحجازية)

ننشر هذا البلاغ تنويراً للرأي العام المصري الكريم ودحضاً لأقوال مثيري الضجة بمناسبة عدم سفر المحمل والبعثة الطبية والصدقات المراد إرسالها إلى الحجاز فنقول:

إن الحكومة المصرية كانت طلبت من حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها أن يرافق أمين الحج أورطه كاملة بملحقاتها من طوبجية وسواري وهجانة

وغيرها من المعدات. وأن ترافق القوة المذكورة المحمل في كل مكان وأن تكون دورة المحمل بالمراسم المعتادة كالمتمتع سنوياً بغير أي تعديل فقد كان جواب الحكومة الحجازية النجدية على هذه النقطة ما يأتي:

إن الحكومة الحجازية تحب أن تتأكد الحكومة المصرية رغبتها لأنها مستعدة لإجراء جميع التسهيلات الممكنة للمحمل وركبه. بل لسائر الحجاج على القواعد التي تحفظ الأمن وصون حرمة الدين الإسلامي المقدس الذي جاء به الكتاب المنزل على لسان النبي المرسل صلى الله عليه وسلم وانها أي الحكومة الحجازية النجدية لا يخامرها الريب في أنها ستجد في الأمة المصرية الكريمة وعلى الأخص في علماء الدين أعظم منشط ومساعد على إقامة شرع الله في أقدس بلاد الله وأنها مستعدة للعمل بما يقره الدين ويقرره علماء المسلمين وأن ذلك سيكون مقبولاً لديها ومرعياً الحرمه. وبما أن جلالة الملك قد منع التجول بالسلاح في البلاد المقدسة لكائن من كان من أهل نجد وغيرهم وعلى الأخص أيام الحج ومنع أيضاً إتيان أي عمل لم يأذن الله به من الأعمال المخالفة للشرع والتي ينبغي أن يكون الرد فيها إلى كتاب الله وسنة رسوله. فيمكن للمحمل وركبه شهود الحج هذا العام بعد مراعاة أمور ثلاثة دعت إليها العبر من حوادث العام الفائت وهي:

أولاً - أن لا يكون مع ركب المحمل سلاح ما أسوة بحجاج سائر بلاد الإسلام.

ثانياً - أن لا يعرض المحمل لأن يكون سبباً في تبرك الناس به تبركاً دينياً لم يأذن الله به ولا جاء في شرع الإسلام.

ثالثاً - أن يكون سير المحمل في أيام الحج كسير الناس جميعاً حفظاً لراحة سائر الحجاج.

وفما عدا ذلك فسيلقى المحمل وركبه كل إكرام ورعاية من الحكومة

المحلية وأن الحكومة الحجازية النجدية تحب أن تتأكد الحكومة المصرية أنها لم تشترط مراعاة هذه الأمور إلا صيانة لراحة المصريين وراحة حجاج المسلمين من سائر بلاد الله .

وقد كان جواب الحكومة النجدية الحجازية على طلب الحكومة المصرية فيما يتعلق بالبعثات الطبية للاعتناء بحالة الحجاج الصحية وإسعافهم أثناء تأدية الفريضة والزيارة انها ترحب بهم وحباً وكرامة بقدمهم .

وكذلك أجابت الحكومة الحجازية طلب الحكومة المصرية بالموافقة على أن تشكل لجنة من مندوبين من قبل الحكومتين المصرية والحجازية لتوزيع المرتبات المخصصة للفقراء والمحتاجين بدون قيد ولا شرط .

وعلاوة على ما سردناه فإننا حباً في تطمين آل الحجاج وذوهم من المصريين الكرام وإزالة للمساوىء والمخاوف التي علقت بأذهانهم ننشر خلاصة كتاب ورد إلينا من جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها وهي : وبما أننا نرغب في إجراء التسهيلات اللازمة لجميع وفود بيت الله الحرام وعلى الأخص الحج المصري الذي تربطنا بأهله روابط عديدة فليكن المصريون واثقين بأن حجاجهم سيلقون الحفاوة التامة والرعاية الكاملة . والتسهيلات المطلوبة . نرجو الله أن يحسن العواقب في جميع الأمور . (فوزان السابق)

(المنار) في أثناء هذه المدة أسرفت جريدة السياسة في الطعن في الوهابيين لتقوية الأوهام في الأنفس وإثارة المخاوف في القلوب لمنع الحج ، ومن أشد مقالاتها إسرافاً في البهتان ما نشرته في ٢١ ذي القعدة (٢٣ مايو) من تصوير الوهابيين بصورة الحيوانات المفترسة التي تستحلّ افتراس كل من ليس بوهابي وأنه «لا يمكن أن يردعها عن ذلك أحد مهما سما مقامه» - أي وإن كان إمامهم الديني وملكهم السياسي - حتى قال الكاتب في مسألة شرب الدخان «فكثيراً ما فقئت أعين وكسرت أذرع وهشمت رؤوس

بأيدي الإخوان على هذا المنكر وإن كان كثير منهم يرتكب هذا المنكر وأشد منه في الإثم!».

وخاضت جرائد أخرى في ذلك حتى أن جريدة الاهرام نشرت مقالاً افتتاحياً زعمت فيه أن الخطر على البشر من البلشفية والوهابية بعد أن أفتت في مقال آخر بأن المحمل المصري أمر مشروع. . .

فوجدت من الواجب بيان حقائق جميع هذه المسائل فكتبت مقالاً نشر في جريدتي الأخبار والبلاغ قطع به كل لسان يصدّ عن حج بيت الله الحرام، وكسر كل قلم يخوض في ذلك بالباطل، فلم يستطع أحد أن يرد كلمة حتى أن جريدة السياسة على استباحتها للفاك والبهتان لم تستطع أن تقول فيه إلا أنه ضد على الحكومة المصرية والمصريين، وذلك أن مذهبها أن دين المصريين مجموع تقاليد عامتهم وحكومتهم كالمحمل والموالد لا ما يتدارسونه في الأزهر وغيره من المعاهد الدينية - وهذا نصه:

الحج ومسائل الخلاف

بين حكومتي مصر والحجاز

اضطربت آراء الكتاب وأهواؤهم في مسألة الخلاف بين حكومتي مصر والحجاز في أمر المحمل وحرسه وموسيقاه وأمر أداء فريضة الحج وخدمة الحجاج، وأوقاف الحرمين والصدقات الثابتة في ميزانية المالية المصرية لأهل الحرمين وكسوة الكعبة المعظمة ومذهب النجديين وسائر مذاهب أهل السنة - لم أر أحداً كتب في ذلك عن معرفة صحيحة وبيان للحقيقة الشرعية ولكنني أعتقد أن صاحب جريدة «الأخبار» كتب ما يعتقد أنه الحق بالإخلاص الذي لا يمتري فيه أحد بعرفه واعتقد أن بعض الكتاب من علماء المسلمين قال الحق في مسألة المحمل وكونه بدعة، وأن بعض الكتاب من غير المسلمين خلط ما يدري بما لا يدري وغالط فيه بما يحدث الشقاق بين المسلمين أو يقويه، ولا أتعرض لبيان حال الدعاة إلى ترك

الحج من أدعياء المسلمين وإنما أكتب ما أظن بل أعتقد أن الحق لا ينجلي في هذه المسألة وفروعها بدونها من الوجهتين الحقوقية والشرعية، وما يحف بهما من اختباراتي الشخصية، ووقوفي على الوقائع المهمة ملخصاً ذلك في المسائل الآتية:

١ - كان الحجاز ومصر تابعين لحكومة عدة من الخلفاء والدول من صدر الإسلام إلى عهد الخلافة العثمانية وكانت مصر في بعض القرون الوسطى مستقلة وكان الحجاز تابعاً لها ولما كانت مصر تحت سيادة الدولة العثمانية كان جيشها يعد جيشاً عثمانياً يحدد عدده السلطان العثماني، وعلمه علم الجيش العثماني ورتبه عين رتبه.

وقد صار الحجاز بعد الحرب العالمية الكبرى دولة ملكية مستقلة استقلالاً دولياً باستقلال مقيد بقيود تجعله اسماً فقط.

وقد تودد جلالة ملك الحجاز لجلالة ملك مصر وحكومته بما استطاع من أنواع التودد ولكن الحكومة المصرية لم تعترف الآن بملكيتها وحكومته ويقال أنها بلغت مستشاره الشيخ حافظ وهبه^(١) شفويّاً أن يبلغه أنها تشرط لاعترافها به شروطاً يعد قبولها منافياً لاستقلاله ويجعله كالتابع لها. وسواء أصبح هذا أم لم يصبح فملك الحجاز يرى أن استقلاله أتم من استقلال مصر وأن مملكة مصر دولة أجنبية ليس لها حق في أن تدخل في مملكته جيشاً مسلحاً ولا غير مسلح، وأن تقاليد حرس المحمل قد بطلت بتغير شكل الحكومتين، وأن لا فرق في هذه التقاليد بين المحمل المصري والمحمل الشامي فلو طلبت حكومة الشام منه الإذن لها بإرسال محملها مع

(١) ويظن المصريون أن لقب المستشار الذي تحلى به الشيخ حافظ هو بمعنى المستشار الامبراطوري الذي كان للامبراطورية الألمانية وأنه هو رئيس الحكومة الحجازية النجدية وليس الأمر كذلك ولا يزيد هذا اللقب في الحكومة السعودية على ما يدل عليه معناه اللغوي، وللأمير فيصل رئيس الحكومة الحجازية عدة مستشارين.

حرس شامي كالعادة السابقة وقد كان له المنزلة الأولى في الحجاز لما أذن لها مطلقاً.

ولكن جلالة ملك الحجاز شديد الحرص على مواد مصر ومولاتها وإرضاء جلالة ملكها وحكومتها وشعبها، وشديد التقوى والحذر من وقوع أقل شقاق بينه وبينها. ولذلك أذن لها في الموسم الماضي بإدخال حرس المحمل بسلاحه وأعلامه وباستعمال حرите في جميع أعماله العسكرية وهتافه به للملكة كما اعترف به أمير الحج شاكرًا إلا الموسيقى التي استفتت فيها الحكومة المصرية رؤساء الدين - شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية - وعملت بفتواهما فيها وفي مسألة المجاهرة بشرب الدخان (فقبلت ما طلبه ملك الحجاز من منعها).

حكم المحمل سياسة وشرعاً

٢ - المحمل وما أدراك ما المحمل!! نعي بالمحمل هذا الشيء الذي يوضع على الجمل كالمحفة أو الهودج أو الخيمة المجلل بالنسيج الحريري الموضون بالذهب الذي يتبرك به العوام ويعدونه من شعائر الإسلام ومشاعر الحج إلى بيت الله الحرام، الذي يحمل إلى مكة المكرمة فمضى فعرفات ثم من عرفات إلى المزدلفة فمضى فالحرم الشريف بمكة فيطاف به في معاهد النسك كلها وآخرها الكعبة المشرفة كأنه أحد الحجاج ثم يوضع قبالتها فيتبرك به العوام الجاهلون بأحكام الإسلام وشرعه كما كانت الجاهلية تتبرك بالأصنام المنصوبة حولها.

هذا هو المحمل الذي نعيه والذي هو محل الخلاف بين الحكومتين في هاتين السنتين دون غيره، هو بهذه الصفة بدعة دينية لأنه عمل يشبه المشروع وما هو مشروع، هو محدثة في مناسك الدين، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة كما كان الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يقول في خطبه على المنبر وإنما البدعة التي تكون حسنة أو سيئة ويختلف فيها اجتهد الناس باختلاف آرائهم في النفع والضرر والحسن والقبح فهي البدعة في

غير التعبدات التي تتوقف على نص الكتاب والسنة وإلا لما كان قوله صلى الله عليه وسلم «وكل بدعة ضلالة» صحيحاً (راجع الصفحة ٢٠٦ من الفتاوي الحديثة للعلامة ابن حجر)، وبناءً على هذه القاعدة قال صاحب منهاج الفقه: وصلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان. فإذا كانت الصلاة لله تعالى على وجه غير مشروع في توقيتها وما يقرأ بدعة قبيحة مذمومة وهي عبادة لله تعالى فكيف يكون حكم البدعة في عبادة غيره سبحانه؟ وكل عمل يعمل تديناً ويقصد به القربة والثواب أو جلب نفع أو كشف ضرر من غير طريق الأسباب فهو عبادة، وقد حكى الله تعالى عن المشركين أنهم كانوا يقولون في أصنامهم وأوثانهم «ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى» [سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ٣] فكل من يتبرك بالمحمل تديناً ويعد ما ذكرنا في شأنه مشروعاً فهو مثلهم.

هذه مسألة لا يختلف فيها أحد يعرف أحكام الإسلام فيجب على المسلم أن يدع أقوال غير العارفين بها وأقوال غير المسلمين في ذلك بالأولى وأن يفرق بين الأمور الدينية والأمور الدولية والحكومية فلا يتعصب للمحمل لأجل حكومة مصر فلهذه الحكومة أمور كثيرة مخالفة للشرع لا يجوز لمسلم أن يوافقها عليه بل يجب عليها دائماً أن يطالبها بتركها فقد صار متمكناً من ذلك في عهد الدستور.

سبب اذن ابن السعود بدخول المحمل

(٣) كان يجب على ملك الحجاز أن يمنع دخول المحمل في بلاد الحجاز البتة كما قال أمين بك الراجحي لأنه يعتقد أنه بدعة وضلالة، ولكنه خشي في العام الماضي أن تمنع الحكومة المصريين من أداء فريضة الحج وتمنع ما لأهل الحجاز من الغلال والأموال المفرقة ويكون ذلك سبباً للتعادي بين الحكومتين والشعبيين فاختر ما رآه بحسب القاعدة الشرعية ارتكاب أخف الضررين عند تعارضهما فأذن بدخول المحمل وحاول منع منكراته، ولكن

ترتب على ذلك ما ترتب عليه من إنكار بعض النجديين الذين تربوا على إنكار كل منكرٍ في بلادهم عملاً بحديث «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه». وذلك أضعف الإيمان» رواه الإمام أحمد ومسلم وأصحاب السنن الأربعة ومن إطلاق حرس المحمل الرصاص والرشاشات وقتل كثير من المعتدين على المحمل وغيرهم. وهذه فتنة جديدة نشير إلى حكمها الشرعي بصرف النظر عن كونها فتنة بين حكومتين إسلاميتين يجب اتقاء الوقوع في مثلها.

تحريم القتل والقتال وحمل السلاح بمكة

(٤) من المعلوم من دين الإسلام بالضرورة أن حرم مكة المعروف بحدوده والذي تدخل فيه «منى» التي وقعت فيها حادثة المحمل قد حرم الله تعالى فيه القتل والقتال بل حرم فيه الصيد وقتل الحيوانات والحشرات إلا ما استثنى من الفواسق الخمس بنص الحديث وما ألحق بها من الوحوش المفترسة - وكذا قطع الأشجار وقلع النبات إلا الأذخر الذي يضعونه على الموق عند الدفن وفي سقوف البيوت.

والأحاديث في تحريم القتال في حرم مكة مشهورة في الصحيحين والسنن منها قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح في خطبة له «إن مكة حرّمها الله ولم يحرّمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا أن يعضد بها شجرة فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم. وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب». قال الماوردي في الأحكام السلطانية: من خصائص الحرم ألا يحارب أهله (أي من فيه لأن الحرم له) فإن بغوا على أهل العدل (أي على حكومة الإمام الأعظم) قال بعض الفقهاء يحرم قتالهم بل يضيق عليهم حتى يرجعوا إلى الطاعة ويدخلوا في أحكام أهل العدل. وقال جمهور الفقهاء يقاتلون على بغيتهم إذا لم يمكن ردهم عن

البغي إلا بالقتال... إلخ» فانظر إلى هذا القيد بل قال القفال من فقهاء الشافعية «حتى لو تحصن جماعة من الكفار فيها لم يجز لنا قتالهم فيها». وغلطه النووي ثم قال: «وأما الجواب عن الأحاديث المذكورة هنا (أي في صحيح مسلم في إطلاق تحريم القتال) فهو ما أجاب به الشافعي في كتابه سير الوافدين - إن معناها تحريم نصب القتال عليهم وقتالهم بما يعم كالمنجنيق وغيره إذا أمكن إصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما إذا تحصن الكفار في بلد آخر فإنه يجوز قتالهم على كل وجه وبكل شيء والله أعلم، أهـ.

فانظر إلى هذه القيود في قتال البغاة الخارجين على الخليفة وقاتل الكفار في أرض الحرم وكيف منعه بعضهم مطلقاً. ولا يخفى أن إطلاق الرشاشات والمدافع هي مما يعم كالمنجنيق لا كالسيف والرمح الذي لا يقتل به إلا من قصد قتله بشخصه. ومنه تعلم أن إطلاق الرصاص الذي استعمل في حادثة المحمل من المحرم بالإجماع الذي لا يباح بحال ما ولا عذر ما.

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر قال سمعت النبي (ص) يقول: «لا يحل لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح».

إذا كان هذا حكم الله في حرم مكة في كل حال فكيف يكون تأكيده في الشهر الحرام وفي حال الإحرام وأداء المناسك؟ وكيف يكون حكم حمل السلاح إذا كان يقصد به الاستعداد للقتال دفاعاً عن بدعة المحمل؟

منع النجديين والمصريين من حمل السلاح بمكة وحرمها

(٥) قد رأى جلالة ملك الحجاز الاحتياط لمنع هذه الجريمة العظمى المحرمة بإجماع المسلمين لذاتها بصرف النظر عما يتبعها من العداوة بين الممالك الإسلامية ومن تعطيل إقامة ركن الدين العام بمنع حمل السلاح مطلقاً: منع النجديين ومنع المصريين جميعاً. فهل يرضي

مسلياً أو منصفاً غير عدو للمسلمين والحال على ما علمناه أن يمنع النجديين من ذلك وحدهم ويسمح به للمصريين مع العلم بأن الحكومة المصرية إنما تطلب زيادة حرس المحمل وزيادة سلاحه وسير الموسيقى معه لأجل التنكيل ممن يتعرض له من النجديين.

أليس الواجب المحتم أن نتفادى من هذه الشرور والجنايات المحرمة بالإجماع بالاستغناء عن إرسال المحمل وإرسال الجيش لأجله! بلى وإن ملك الحجاز كان يرجو أن تفعل الحكومة ذلك من تلقاء نفسها تكريماً لها وحرصاً على مودتها. وقد دفع في العام الماضي دية جميع قتلى النجديين من ماله ودفع لهم ثمن ما قتل لهم من الأباغر أيضاً ولم يطالب الحكومة المصرية بشيء ولا كتب لها بذلك فيما نعلم.

فيا أيها المسلمون المعتصمون بعروة دينهم المخلصون لربهم افرضوا أن هودج المحمل ليس بدعة محرمة بالمعنى الذي تقدم وأنه من تقاليد الحكومة المباحة أيجوز لنا أن نتعصب لإرساله للحجاز بالصفة التي ينتظر أن تثير الفتنة بيننا وبين النجديين وتتحول بها العبادة المفروضة إلى جرائم سفك الدماء وانتهاك حرمت الله تعالى وإهانة حرمة الدين الذي فرض علينا تعظيمه.

هبوا أن النجديين مخطئون في الإنكار على المحمل لقلة علمهم ولغلوهم في دينهم وأنه يجب على ملكهم أن يصحح لهم معلوماتهم في ذلك. ألستم تعلمون أن هذا عمل يتعذر في مدة قصيرة لو كان صحيحاً وفي وسع الحكومة المصرية السياسية أن تترك هذا المظهر من تقاليدها كما تريد ترك تقليد الأئمة الأربعة في بعض أحكام الأمور الشخصية. والمصلحة في ترك تقليد ابتدعته امرأة كان حكمها لمصر غير صحيح شرعاً أظهر من المصلحة فيما تريد من مخالفة الأئمة الأربعة به. دع ما هي مخالفة فيه للكتاب والسنة والإجماع والقياس من إباحة البغاء وأمثاله.

إبطال إيهام الخطر على الحجاج المصريين

(٦) أوهم كلام بعض الجرائد الداعية إلى منع الحج أن على حجاج المصريين خطراً من تعدي النجديين عليهم أخذاً بثأر من قتل منهم في العام الماضي ومن الأسف أن جاء بلاغ الحكومة الرسمي يؤكد هذا الوهم وهو مدفوع من وجوه:

(أولها) أن أولياء الدم من النجديين طالبوا جلالة الملك بعد انتهاء أعمال الحج الماضي بالقود من قاتليهم فأجابهم بأنه قتل خطأ لا قصاص فيه بل تجب فيه الدية فقط فطلبوا منه أن يجمع لهم علماءهم الخمسة الذين كانوا بمكة لاستفتائهم فجمعهم فأفتوا بوجوب الدية فدفعها جلالتهم من ماله مع التعويض كما تقدم.

(ثانيها) أن مسلمي نجد قد أبطلوا مسألة أخذ الثأر الجاهلية وهم خاضعون في ذلك لأحكام الشريعة وهي لا تبيح عقاب كل مصري بذنب أمير الحج وعسكره.

(ثالثها) أنهم لا يخرجون عن أمر إمامهم لأن علماءهم نشروا في جميع البلاد أن مذهب أهل السنة لا يجوز الخروج على الإمام وإن ظلم إلا إذا أعلن الكفر.

(رابعها) أن المصريين إذا كانوا حجاجاً غير مسلحين يتعذر التمييز بينهم وبين سائر الحجاج كما قال حضرة أمين بك الرافعي في أخباره الإسلامية فكيف يعرفهم الوهابيون فينتقموا منهم؟

(خامسها) أن حرس المحمل لم يكن في العام الماضي حارساً للحجاج ولا كانوا هم ملازمين له وقد ذهب بعد أداء الحج كثير منهم إلى المدينة المنورة ولم يذهب المحمل إليها ولم يتعرض أحد من النجديين ولا من غيرهم لهم بسوء.

(سادسها) أنه قد ثبت بالتواتر لدى شعوب العالم الإسلامي وغيره أنه لم يعرف في تاريخ الحجاز أن أحداً من حكامه السابقين كان أقدر

من الملك عبد العزيز السعود على حفظ الأمن فيه أو مثله أو على مقربة منه - فهو إن عجز في هذا العام عما كان قادراً عليه فيما قبله فلن تستطيع الحكومة المصرية أن تغني غناؤه بحرس محلها.

(سابعها) أن الحكومة المصرية لم تقم دليلاً على الخطر الموهوم الذي ادعته وقد طالبها حضرة أمين بك الرافعي ببيان ذلك فلم تجب مع أن المقرر في أصول الفقه الإسلامي عدم جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

(ثامنها) أن الحكومة المصرية قالت في موسم سنة ١٣٤٣ إنه قد ثبت لديها أن طريق الحج غير آمن بسبب الحرب بين الشريف علي وابن السعود وأمكنها بتلك الشبهة أخذ فتوى شرعية رسمية بجواز تأخير الحج ثم ظهر للعالم كله أن طريق رابغ التي أعلن ابن السعود أنه كافل للأمن فيها كانت آمنة لم يصب أحد ممن سلكها إلى مكة المكرمة بسوء في نفسه ولا في ماله .

(تاسعها) جاء في رسالة من مكة المكرمة إلى جريدة المقطم أن جلالة ابن السعود عقد مؤتمراً كبيراً في نجد حضره زهاء ثلاثة آلاف رجل منهم جميع قواد قواته الحربية وجدّدوا مبايعته على السمع والطاعة وأنه أمرهم بعدم حمل السلاح في الحجاز وأن الإخوان قرروا بعد ذلك عدم الحج في هذا العام توسعة على حجاج البحار الكثيرين على أنه قلما يوجد منهم أحد يجب عليه الحج ولم يحج في هذه السنين التي استولى فيها إمامهم على الحجاز .

(عاشرها) أن السواد الأعظم من الراغبين في الحج والمستعدين له لم يبالوا ببلاغ الحكومة ولا بإرجاف جريدة السياسة فهم يتهافتون على البواخر التي تحملهم إلى الحجاز كما نطقت بذلك جميع الجرائد بلغهم الله السلامة .

مكانة المصريين بالحجاز

(٧) أختتم هذه المباحث بالشهادة لله تعالى إنني لم أر جلالة الملك عبد العزيز ابن السعود أحرص على مودة شعب من الشعوب الإسلامية حرصه على مودة الشعب المصري ولا على مصافاة حكومة كمصافاته للحكومة المصرية، إن القنصل المصري في جدة لأشد تعالياً في الحجاز من المندوب السامي البريطاني في مصر، وإن ناظر التكية المصرية بمكة حاول الاحتفال بالمولد بتزيين الشارع العام أمام الحرم الشريف من جهة التكية وهنالك دار الحكومة الحجازية وهو يعلم أن هذه الاحتفالات المبتدعة بما لها من الصبغة الدينية ممنوعة في الحجاز ولما بلغت الحكومة جلالة الملك ذلك مستأمرة له بمنع الزينة تولى جلالتة بنفسه مخاطبة حضرة الناظر بالتليفون يرجوه بأن يترك تزيين الشارع وأبواب الحرم ويفعل في التكية ما شاء فلن يعارضه أحد. أتعلمون بماذا قابل حضرة الناظر هذا التواضع واللفظ من الملك؟ قابله بعدم المبالاة به وعدم الكف عن تزيين الشارع فاضطر جلالتة إلى أمر إدارة الأمن العام بإزالة الزينة من الشارع فقط.

وإنما جراً ناظر التكية على هذه المخالفة لكل شرع وقانون وأدب أنه رأى الحكومة الحجازية في موسم الحج الماضي تأمر بمنع سير الأتومبيلات في شوارع مكة لنفور الأباغر التي تحمل شقادات الحج من صوتها وحركتها - وضرر ذلك ظاهر - فامثل جميع الناس للأمر وفي مقدمتهم رجال الحكومة وأعضاء المؤتمر الإسلامي إلا أمير الحج المصري ورجاله فإنهم ظلوا يغدون ويروحون بأتومبيلاتهم!!

وأنشئت في الحجاز شركة أوتومبيلات مصرية بين جدة ومكة بشروط كلها في مصلحة المصريين والغبن على حكومة الحجاز وكان من تعزز الشركة بمصريتها أنها لم تقم بالشروط الرسمية المفروضة عليها وأهمها إصلاح الطريق ومنه مواضع ضرورية فأندرتها الحكومة

المحلية المرة بعد المرة بإلغاء الامتياز إذا لم تفعل فلم تحفل بالإنذار، فألغته الحكومة بعد الإنذار الثالث في جريدة أم القرى على ما نتذكر.

مع هذا كله نرى جريدة مصرية^(١) تتهم الحجاز وحكومة الحجاز وملك الحجاز بحرمان المصريين من الاشتراك في حكومة الحجاز وتفضيل السوريين عليهم، ولم يخطر في بال حكومة الحجاز أمر التفاضل بين قطرين شقيقين في الجامعات الدينية واللغوية والجوار إلا أن أحدهما في بحبوحة الثروة والأمان والآخر منكوب تدمر مدائنه وقراه ومزارعه ويشرد خيار رجاله ويموت ضعفاؤه جوعاً وعطشاً وعرى. على أنني قد أرسلت في هذا العام عدة أساتذة من المصريين إلى مكة المكرمة وأوصيت بهم فممنهم المدرسون في المعهد السعودي الجديد وهو أعلى معاهد التعليم المصري في الحجاز وبعضهم مدرسون في الحرم الشريف.

ومما يجب ذكره والتنويه به أن أحدهم يقرأ عقائد الإسلام لبعض النجديين الذين يتهمون بتكفير المصريين كافة عامة، ومما يجب أن يذكر أن الإمام الحنبلي النجدي في الحرم الشريف سافر فوكل هذا الأستاذ المصري بأن ينوب عنه بالإمامة.

المصريون والنجديون

(٨) أن النجديين كانوا يعيشون في عزلة عن العالم كله إلا قليلاً من مهاجري التجار في الهند والشام ومصر، وقد فتح لهم باب آخر للتعارف مع سائر الشعوب الإسلامية باتحاد حكومتهم بحكومة الحجاز في السياسة العامة دون الإدارة الخاصة، وصار من الضروري أن يسعى أهل الرأي والبصيرة لإزالة ما كان من سوء التفاهم بينهم وبين هذه الشعوب ولا سيما الشعب المصري.

(١) هي جريدة السياسة التي تحاول نشر الثقافة المصرية اللادينية والإلحاد في الحجاز.

المعلوم عند أهل نجد بالإجمال أن الشعوب الإسلامية التي غلب عليها حكم الإفرنج على حكم الإسلام قد فشت فيها حرية الكفر والفسق فكثرت فيها التاركون لأركان الإسلام والمستحلون لمحرماته المعلومه من الدين بالضرورة واستحلها كفر بإجماع المسلمين، ناهيكم بما كثر فيها من البدع التي لا دخل للإفرنج فيها حتى كثر فيها المرتدون والجاهلون بالدين الصحيح الذي كان عليه السلف الصالح - فبهذا قلت ثقتهم بدين أهل هذه البلاد وصاروا يطعنون فيهم على الإطلاق إلا من ساح منهم في البلاد أو عاشر السائحين.

وكان المشهور عن أهل نجد في مصر والشام والعراق والهند وغيرها من الأقطار أنهم مبتدعة أصحاب مذهب خامس اخترعه لهم دجال يسمى محمد عبد الوهاب من أصوله تكفير جميع المسلمين الذين لا يتبعون مذهبهم، واستحلال دمائهم وأموالهم، وتحريم جميع العلوم والفنون العمرانية. ومن أهل هذه الأمصار من كان يزيد على ذلك بهتاناً أنهم يطعنون في الرسول الأعظم وينكرون شفاعته ويحرمون الصلاة والسلام عليه، إلخ. وإنما كان يعلم بطلان هذه الدعاوي والمطاعن فيهم المطلعون حق الاطلاع على التاريخ وأعلمهم بذلك المطلعون على كتبهم.

قد زال في هاتين السنتين كثير من خطأ الفريقين والواجب السعي للإصلاح والتأليف التام والمصريون أجدر الناس بذلك لأنهم أعلم بوجه الحاجة إليه، فإن الأساس المحكم الذي وضع لاتحاد الشرقيين كافة والمسلمين خاصة إنما وضع بمصر بيد الحكيمين المصلحين الشهيرين السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده المصري وهما اللذان أذاعاه في العالم كله بجريدة العروة الوثقى التي نشرها في باريس، وظلت دعوتها مستمرة في المؤيد والمنار وغيرها من الصحف. وقد ألفت في هذه السنين جمعية مصرية لإحياء الرابطة الشرقية - فانبدوا أيها المصريون المصلحون كل دعوة للشقاق وكل طعن في

إخوانكم النجديين، ولا توسعوا الخرق على الراقعين، فالاتفاق خير لكم ولهم، والتعادي شر للجميع ومصلحة لخصوم الجميع.

قد اتفقت كلمة جميع الكتاب والباحثين على حسن نية جلالة ملك الحجاز ونجد عبد العزيز آل سعود وإخلاصه في خدمة الإسلام والمسلمين وقوة نفوذه في شعبه، كما دلهم على ذلك مسلكه في أعماله كلها وفي المقاصد التي أعلنها في المؤتمر الإسلامي العام، فعلمنا أن نكل إلى حكمته وحزمه وحلمه نشر ما ينقص النجديين من المعارف العصرية من طريق الدين وقد بدأ بذلك بما أسسه من المعهد السعودي للعلوم والفنون واللغات بمكة المكرمة ولا تهوشوا عليه في سعيه.

أيها المسلمون لا يغرنكم كلمة من يقول إن الحجاز للمسلمين عامة فهي كلمة حق يراد بها باطل قد صرح به قائلوه وهو جعل حكومة الحجاز مؤلفة من هيئة إسلامية مؤلفة من جميع الممالك الإسلامية، وأن يكون كل من ينتسب إلى الإسلام حراً في رأيه وعمله وقوله فيه بحيث يصح لمثل الدكتور طه حسين أن يصرح في حرم الله تعالى أمام بيته بإنكار ما في كتابه العزيز من إثبات بناء إبراهيم وإسماعيل له، إلخ.

إن حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم مثابة لجميع المسلمين في أداء مناسك الحج والصلاة وزيارة مهد الإسلام وأفضل مساجده وقبر خاتم رسله، ومن المستحب لمن وصل إلى تلك البقاع زيارة قبور من دفن هنالك من الصحابة وغيرهم من السلف الصالح. ولكن ليس لأحد إحداث بدعة دينية فيه ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله وهدى السلف الصالح، وليس لحكومة حق الاشتراك في حكم البلاد لأن ذلك مثار فتن لا أسوأ من عاقبتها. وحادثة المحمل في العام الماضي وفي هذا العام أظهر دليل على ذلك.

لا خلاف بين المصريين والنجديين في شيء مما ذكر من أعمال الحج

ومناسكه إذا كانوا يتبعون ما في كتب مذاهبهم دون البدع التي ينكرها جميع علمائهم إذا سئلوا عنها. وقد صرح الملك مراراً بأنه يخضع لكل ما ثبت عن الأئمة الأربعة، وإذا كابر دعاة الفتنة في المسألتين فإننا نوضحهما في مقال آخر، والسلام على من اتبع الهدى، ورجح الحق على الهوى.

(كسوة الكعبة المعظمة)

بعد أن قررت الحكومة المصرية منع إرسال المحمل إلى الحجاز فأحسن صنعاً، وما أساءت إلا تعليلاً وتأويلاً، قررت منع إرسال كسوة الكعبة فسئل رئيس الوزراء عن ذلك في مجلس النواب فقال إن الحكومة بعد أن قررت إرسالها لتصريح ملك الحجاز بقبولها عادت ففكرت أن الوهابيين ربما يعدونها بدعة فقررت عدم إرسالها! فأساءت الحكومة بهذا عملاً وتعليلاً، فنشرت مقالاً طويلاً في جريدة البلاغ في ذلك أودعته فصلاً للحافظ ابن حجر في تاريخ كسوة الكعبة قبل الإسلام وبعده.

أموال ابن السعود التي اتهم بها



صاحب المنار

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٤٦٥ - ٤٧٣]

(٥٠٠٠ جنيه مكافأة على خدمته للملك وقومه ١٠٠٠٠ جنيه رواية أخرى ١٠٠٠ أو ٢٠٠٠ أجره تعب العمل في المؤتمر ٦٠٠٠ جنيه بحيلة طبع المغني وابن كثير ٦٠٠ جنيه باسم الجرائد المصرية. آلاف الجنيئات مبهمة في رواية أخرى).

لا بدع ولا غرابة إذا خطر في بال بعض الناس أن الملك العربي عبد العزيز ابن السعود يكرم صاحب المنار أو أكرمه بالمال وبغير المال - ولا غرابة في تقدير بعضهم لهذا الإكرام بكذا وكذا من المبالغ بحسب آرائهم، ولا عجب إذا ذكر بعض الناس ما قدره من هذا المال فظن آخرون أن هذا التقدير رواية لا رأي، وتناقلوه تناقل الروايات.

نقول إن كل هذا ليس بغريب لأن من شأن مثله أن يقع، وقد وقع بالفعل وكثر فيه القيل والقال وتناقله خواص الناس كما ذكرنا ذلك في فاتحة الجزء الأول من هذا المجلد من المنار (٢٨) نقلاً عن بعض كبار العلماء والوجهاء ونسبى الآن من كبار العلماء الذين تحدثوا به في مصر الأستاذ الشهير الشيخ محمد بخيت فهو أول من سمعنا منه رواية الخمسة الآلاف من الجنيهات التي تحدث بها بعض الخواص في مصر - وأما صاحب رواية العشرة الآلاف التي تحدث الناس بها في أوروبا فقد سمعها الأمير ميشيل لطف الله في مدينة (جنيف - سويسرة).

أمثال هذه الأحاديث إذا دارت بين خواص الناس لا ينبغي أن يهتم مثلنا بتكذيبها إذا كانت كاذبة لأن الذين يتحدثون بها لا يعدونها عاراً ولا يقصدون الطعن في عالم يأخذ مساعدة أو مكافأة على نشر العلم والدين من ملك من الملوك الكرام. وأما غيرهم من اللثام والحاسدين والسفهاء والخصوم الذين يفترضون سماع مثل الإشاعات أو يفترونها للطعن على من يأخذ أمثال هذه المبالغ التي تعد عظيمة في هذا العصر فيذمون أخذها بما شئت آدابهم، وتحركت به أهواؤهم، فقد اعتدنا أن نحترق كل ما يقولون ويكتبون ونعده كالعدم، وماذا يهمنا إذا سفه سفيه أو احترق قلب حسود؟ - لهذا ذكرنا الخبر في أهم مكان من المنار (وهو فاتحة المجلد) ولم نصدقه لأنه غير صدق، ولم نكذبه لما ذكرنا آنفاً. وقد سمعنا وقرأنا في بعض الصحف لغطاً كثيراً في ذلك منذ العام الماضي إلى الآن فلم نحفل به على عادتنا.

ولكن السفهاء لم يقفوا عند حد أخذ صاحب المنار ألوفاً من الجنيهاًت مكافأة من ملك الحجاز ونجد على خدمته السابقة له ولقومه على قولهم ، أو مساعدة له على خدمته المستمرة للعلم والدين على ما يدين الله به ذلك الملك من كتاب الله وسنة رسوله ومنهاج سلف الأمة الصالح ، وإن عد ذلك بعضهم نقيصة فينا ودليلاً على أن هذه الخدمة التي كاد يمر عليها ثلث قرن لم تكن لوجه الله تعالى وإنما كانت لأجل أموال ابن السعود - كأننا كنا نعلم الغيب على تقدير صحة زعمهم - .

لم يقف خصومنا في ديننا ومذهبنا السلفي من ملاحدة وطننا هذا - ومن روافض العلويين في جاوه الداعين إلى عبادة علي وذريته ، ومن بعض الحاسدين لنا على مكانتنا عند هذا الملك المسلم التقي السلفي - لم يقفوا عند هذا الحد ، بل أخذوا يخلعون علينا سلب مال الملك بالحيله والسرقة (والنصب) ويكتبون ذلك في بعض الصحف ومنها صحف لا نراها عادة لعدم المبادلة بينها وبين مجلتنا أو لأنها لا تصدر إلا عند الحاجة إليها ، وقد كان من سوء تأثيرهم أن كتب إلينا صديق لنا من خيرة فضلاء الحجاز رقعة أودعها كتاباً له يذكر فيها هذه الإشاعات ويزيد عليها قوله : « هذا عدا ما أتحفكم به جلالة الملك من الهدايا والتحف الثمينة » - ويقول انه دافع عنا من حدوثه بتلك التهم على عدم وقوفه على شيء مما قيل ، إلخ . وقد كان لهذه الرقعة من سوء التأثير في نفسنا ما كان هو الحامل المباشر على بيان الحقيقة في المنار فنقول :

أرسل إلينا أحد أصدقائنا في سورية نسخة من عدد جريدة ألف باء المشهورة الذي صدر في دمشق في ٩ يوليو (تموز) الماضي فإذا فيه مقالة من مراسل الجريدة بمكة المكرمة بإمضاء (أبو هشام) في ذي الحجة الماضي يثني فيها على ملك الحجاز ونجد ويخاف على أعماله الإصلاحية أن يتركها لمن لا يهمهم إلا جمع الآلاف من الجنيهاًت أو حب الذات وكرسي الوظيفة - وحينئذ تبوء مساعيه بالفشل ، ثم قال المراسل بعد هذا السياق :

«ولنعد الآن لموضوعنا فإننا ذكرنا ما التهم سادتنا المتعممين (كذا) من ألفي جنيه وألف جنيه أجرة أتعابهم بالمؤتمر فظن البعض أننا مغالين (كذا) وربما جاراهم الأستاذ صاحب ألف باء بهذا الظن، ولكن ما قولهم وقول الأستاذ بالتهم ستة آلاف جنيه آخر (كذا)؟

«وإليك البيان»: يوجد في نجد كتابان خطيان وهما (شرح المغني لابن قدامة وتفسير ابن كثير) وهما كتبتان سلفيان. فلما كان المؤتمر الإسلامي منعقدًا أطلع جلالة الملك عليهما الشيخ رشيد رضا فتعهد الشيخ بطبعها لقاء ستة آلاف جنيه وهكذا تم الاتفاق وتناول المبلغ وباشر بالطبع ولكن أتعلم ماذا طبع؟ طبع من كل كتاب جزءاً واحداً وأهمل بقية الأجزاء، وقد خاطبه جلالة الملك مراراً بتنفيذ تعهده وما تناوله لقائه (كذا) فكان الشيخ يحاول تارة ويعتذر أخرى إلى أن ضاق ذرع جلالة الملك فطلب أن يرد الكتابين وهو مسامح بالستة آلاف جنيه، وللآن لم يردهما ولم يقم بطبعهما مع أنه تناول المبلغ سلفاً.

«فما قول الأستاذ صاحب ألف باء الذي مسخ لي مقالتي السابق في هذا الموضوع؟ وما قول القراء الكرام؟ وما قول سادتنا العلماء؟

«ولا يظن أحد أن هذه القصة مختلقة أو تصورتها خيلة الكاتب، كلا فأنا مستعد أن أناقش كل فرد يكذبني لأن الذي أطلعنا عليها كان هو الواسطة وهو رجل ثقة أمين واقف على كل شيء حتى أنه من أنصار الشيخ ولكنه قالها عفواً وما علم أنها ستذهب إلى ألف باء ولولا الخوف على الرجل لذكرت اسمه^(١) ولكن لا سبيل إلى ذلك. حتى أن السيد الطيبي كان حاضراً ذلك المجلس ويقول المثل «إذا أردت أن تكذب فبعد شهودك»

(١) المنار: لو كان يفهم الكاتب ما يكتب لعلم أنه بين اسمه لمن لا يخاف عليه من غيره فإنه قال أنه كان الواسطة بيننا وبين الملك ومن أدري من الملك بالواسطة بيننا ان كان ثم واسطة؟ وهل يخاف عليه إلا من الملك أن يعاقبه؟

ولكن ولله الحمد الشهود موجودون . وهذه الحادثة يعلمها كثيرون من أعضاء المؤتمر من أهل الحجاز وغيرهم من الأعضاء .

«ونحن لا نقصد التشهير وإنما نقصد أن يعرف الناس أو هؤلاء العلماء الذين يدعون الإصلاح مرة والتقوى أخرى لا يهمهم من وراء هذه الدعوى الفارغة إلا صيد القروش .

«ورب معترض يقول إن الشيخ رشيد قام بدعاية عظيمة لابن السعود وخدمه أجل خدمة فهو يستحق هذا المبلغ أو أكثر منه ، فنحن لا ننكر ذلك ولا نجحد خدمة الشيخ للملك ولكنه لماذا ينادي بخدمة الإسلام والإصلاح وعز العرب طالما يتقاضى أجره أتعبه ودعايته؟» .

(أبو هشام)

(المنار) لا أعرف أبا هشام هذا ولم أطلع على مقالته الأولى التي يظهر من هذه الثانية أنه ذكر فيها أنني أخذت من جلالة الملك ألف جنيه أو ألفين أجره عملي في المؤتمر ، وكل ما كتبه عني في المقاتلين كذب واختلاق لو كان محرراً في جريدة السياسة أو جريدة حضرموت لما كنت أبحث ولا أتعجب من اختلاقه .

ويظهر من تأكيدات الخبر وتصريحه بأنه يدفع بها عن نفسه تهمة الكذب أنه يعلم أن الأستاذ صاحب جريدة ألف باء وغيره يعهدون منه الكذب كما يظهر من حرصه على تصديقه ومن استنباطه لما استنبطه منه أن له هوى فيه إما لأنه مأجور عليه وهو الراجح عندنا قياساً على أمثاله وأقتاله ، وإما لسبب آخر .

الراجح عندنا أنه قد أخذ أصل هذه الفرية وما قبلها في الحجاز عن ذلك الرجل المصري الذي كان هو المصدر الوحيد لكل ما نشر في جريدة السياسة وغيرها من الطعن فينا وفي السوريين الذين استخدموا في حكومة الحجاز أو عن أحد أعوانه . ونحن نعلم من مخازي ذلك الرجل وخياناته

القطعية ما نستطيع أن ننشره في جرائد العالم الإسلامي كله لو كنا ممن يتصدى لعقاب المجرمين بمثل هذا.

ولكن ما بال أبي هشام أصلح الله باله يخرج عن حدود الشرع والعدل في تأكيد بلاغ هذا المبلغ له لو لم يكن مستأجراً له والله تعالى يقول للمؤمنين «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» [سورة الحجرات رقم ٤٩ الآية ٦].

وقد أطلعنا في جريدة ألف باء على رسالة لكاتب مطلع كذب فيها رواية أبي هشام التي يدعي أنه يراهن على صحتها فما له لا يبرز للرهان؟ أليس لأن التأكيد مؤيد بالبرهان؟ وحسبه منه أن كلا من كتابي المغني وابن كثير يقدر بنحو من عشر مجلدات كبيرة وأنه طبع من كل منهما ثلاث مجلدات من القطع الكبيرة - فإن كانت رواية مخبره «الأمين» بأن صاحب المنار أخذ من الملك في أيام المؤتمر ستة آلاف جنيه لنفقة طبع الكتاين صحيحة فكيف يتصور عقله أن يطبع مثل هذين الكتاين اللذين يقدران كلاهما بعشرين مجلداً في أقل من سنة؟ وأن عدم إنجاز طبعهما في أقل من سنة يوجب ما ذكره من تبرم الملك وطلبه إعادة الكتاين إليه مراراً؟

وأنا أعتقد أنه لا يوجد بمصر مطبعة يمكنها طبع هذين الكتاين في سنة ولا في سنتين ولا ثلاث لا مطبعة المنار ولا غيرها ولا أستثني المطبعة الأميرية التي تعد آلات الطبع فيها بالعشرات إلا أن تترك أكثر أعمالها الأخرى. وقد طبع القسم الأدبي الخاص بطبع الكتب (صبح الأعشى) في ست سنين وهو أصغر من أحد الكتاين.

وإذا لم يكن مأجوراً على التشهير في الطعن على صاحب المنار فما معنى قوله إنه يقصد إعلام الناس أن هؤلاء العلماء الذين يدعون الإصلاح مرة والتقوى أخرى لا يهمهم من وراء هذه الدعوى إلا صيد القروش؟ وهذه العبارة هي عبارة مصدر سائر المطاعن التي أشرنا إليها وإلى صاحبها آنفاً.

ثم إنه قال في آخر مقاله بأن صاحب المنار خدم ابن السعود أجلّ خدمة وأنه يستحق عليها هذا المبلغ الذي ادّعى أنه أخذه وأكثر منه - فإذا لم يكن صاحب هوى ومأجوراً على التشهير فلماذا استدرك على هذا بقوله: «ولكن لماذا ينادي بخدمة الإسلام والإصلاح وعز العرب طالما يتقاضى أجرة أتعابه ودعايته؟؟»

من المعلوم الذي لا يمكن إنكاره أن صاحب المنار كتب مقالات كثيرة وألف كتباً في الردّ على الطاعنين على الإسلام من المبشرين والملاحدة وغيرهم، وأنه كتب مقالات كثيرة في التنفير عن البدع والخرافات والتقاليد والعادات الضارة منذ أول سنة من سنة (١٣١٥ هـ/ ١٨٩٨ م)؟ وإنه يفسّر القرآن تفسيراً هو الآن عمدة أشهر مدرسي التفسير بمصر وأنه كتب مقالات كثيرة في سبيل النهضة العربية - فهل كانت هذه الأعمال من سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٨ م إلى سنة ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٧ م لأجل تقاضي ابن سعود أجر خدمته مدة ثلاثين سنة لو صحّ خبر التقاضي الذي افتراه؟

ماذا يعلم الطاعن المشهر من دين الإسلام وعلومه فيسوغ له الحكم على علمائه ويفرق بين المصلحين والأدعياء منهم - وهو لا يحسن ضروريات اللغة العربية حتى التمييز بين البديهيّات التي يعرفها المبتدئون؟

ثم ماذا يعلم من قوادم النهضة العربية وخوافيها حتى يصح له الحكم على العاملين منهم وغير العاملين؟ دع المخلصين وغير المخلصين؟ أيديري من أسس جمعية الجامعة العربية وكان يكاتب بمقاصدها أئمة الجزيرة يحى والادريسي وابن السعود منذ بضع عشرة سنة ويرسل إليهم الوفود؟ هل قرأ رد المنار على ما كتب أشهر كتاب الترك في مصر سنة ١٩٢١ في تفضيل «العرب على الترك»؟ هل قرأ تلك المقالات التي نشرت في الأستانة بعنوان (العرب والترك) مع ترجمتها (عربلر تركلر) التي شرعت في نشرها جريدة إقدام التركية ثم لم تتمها لعجزها عن الرد عليها وقيام الحجة فيها للعرب على الترك؟ هل يعلم على أي الرجال كان يعول شبان العرب عند قيامهم

بإنشاء النادي العربي بالأستانة؟ وهل يقول إذا كان يعلم شيئاً من ذلك: إن صاحب المنار لم يكن مخلصاً لقومه فيما كان له من المساعدة في تلك الأعمال لأنه تقاضى في العالم الماضي أجره من ابن السعود على خدمته الخاصة، على تقدير صحة رواياته المختلفة؟

لو كان منصفاً بريئاً من الهوى لما عدّ مساعدة ابن سعود له على خدمته الخاصة تتناول أعماله الدينية والعربية التي بدأ بها شاباً ثم اكتمل وشاخ في سبيلها وتكون منافية لدعوى خدمة دينه وقومه بها وهو يصرح بأن كل ما قيل أن صاحب المنار قد التهمه هو دون ما يستحقه على خدمة ابن السعود وحده؟ وبعد هذا كله ألم يكن العقل وحده كافياً للحكم على أن الذي يقف حياته على خدمة عامة له حق أن يقبل كل مساعدة مالية له على ذلك إذ لا يمكن العمل ولا الحياة بغير مال وأحق الناس ببذل هذا المال الملوك والأمراء لأن مثل هذه الخدمة العامة تستغرق العمر فلا تدع لصاحبها من الوقت ما يكتسب به من طريق آخر!! كل هذا معروف بالضرورة ولكن الضروريات تكون أخفى من المجهولات عن نظر أهل الاهواء.

هذا وإنه قد جاءني في البريد قصاصة لمقالة افتتاحية في جريدة تسمى الاماني لم أرها ولم أسمع بها من قبل، عنوان المقالة «شكوى واحتجاج من الحجاج المصريين» إلى ملك الحجاز ونجد وموضوعها عين موضوع تلك المقالات المتعددة التي كانت تنشرها جريدة السياسة لمكاتبها في مكة المكرمة - وهو أحد الأفراد الذين أشرت إلى مصدر عملهم آنفاً - موضوعها الطعن في السوريين المستخدمين في الحجاز عامة والشيخ يوسف ياسين خاصة وشكري بك القوتلي من غير المستخدمين، وكان لصاحب المنار حظ منها وهو قول الكاتب «فكم من ألوف الجنيهاات حملها ذلك للشيخ رشيد رضا النشيط يوسف ياسين وغيرهم من أبالسة النفاق وطوحوا بها حيث تقف مطامعهم وتضل في وادي المادة المحسوس» أهـ . نقلت هذه الكلمة من المقالة لأنها تدل في الجملة على أنني مشارك لأولئك السوريين في أكل

الألوف من الجنيهاً بزعم الكاتب، وإن كنت لم أفهم معنى العبارة لأنها ليست عربية صحيحة ولا عرفية عامية .

وفي آخر هذه المقالة أن صوراً منها أرسلت إلى الوزارة المصرية وأعضاء مجلس الشيوخ والنواب وزعماء الإسلام وأمرائه وجميع الصحف في البلاد الإسلامية - ولكن لم نعلم أن شيئاً من صحف العالم نشرها غير هذه الجريدة المجهولة - التي ذكرت أنه جاء في آخرها ٣٧ توقيعاً .

ولكل عاقل اطلع عليها أن يقول ما للحجاج وللطعن في السوريين الموظفين بالحجاز؟ هل ذهبوا لأداء النسك وعبادة الله أو لمعصية بالبحث عن عيوب الناس وعوراتهم والتشهير بهم؟ ثم إن كانوا قدموها لملك الحجاز ناصحين له فما شأن الحكومة المصرية ونوابها وشيوخها وأمراء الإسلام وزعمائه وصحفه في ذلك؟ ومن ذا الذي أطلعهم على عناوين أولئك الأمراء عقب عودتهم من الحجاز ومن تولى مكاتبتهم والنفقة عليها؟

هذه التواقيع تشبه تلك البرقيات العشرين التي وردت على سمو الأمير سعود عندما كان بمصر احتجاجاً واعتراضاً على ما كان عزم عليه من زيارة صاحب المنار، كاشف الأمير صاحب المنار قبيل صلاة الجمعة بأنه يريد زيارته في داره غداً فما جاء المساء إلا وكان قد ورد عليه عشرون برقية أو أكثر من أقسام القاهرة المختلفة المتباعدة الأطراف في استنكار هذه الزيارة والاحتجاج عليها!! فمن ذا الذي أعلم هؤلاء بذلك الوعد وماذا أهمهم منه؟

الحق الواقع أن القائم بهذه السخافات رجل واحد صار معروفاً وله أفراد من الأعوان بمكة ومصر، فمصدر ما يسمى شكوى الحجاج المصريين واحتجاجهم على السوريين الموظفين في الحجاز ومصدر تلك البرقيات للأمير سعود واحد - هو بعينه مصدر ما نشر بهذا المعنى في جريدة السياسة وألف باء وغيرها، والغرض منها واحد وهي التأثير الذي يطلبون أن يكون لهم عند جلالة ملك الحجاز ونجد والانفراد بالنفوذ عنده، وأبغض الناس

إليهم أشدهم إخلاصاً له ، وهم يعلمون أنه يميز حق التمييز بين المخلصين والمنافقين ، ولكنهم يظنون أن هذا التهويش في الجرائد يقلقه فلا يجد له بدا من تضحية أخلص المخلصين له للاستراحة منه . فإن صح زعمهم فإن الرجل لن يستريح له بال طول حياته سواء ضحى أصدقاءه أم لا فقد علمنا من تاريخ السلطان عبد الحميد أن اصغاءه للجواسيس والدسائس ولما كانوا ينشرونه في الجرائد في مدحه وذمه هو الذي سلب راحته وحرم الدولة العثمانية من مواهبه ، أعاذ الله ابن السعود من ذلك .

وجملة القول

إن كل تلك الإشاعات باطلة وأما مسألة المطبوعات فكل ما ذكره فيها أبو هشام فهو افتراء ، وإنما الحق أن ابن السعود يطبع عندنا كتباً كثيرة منها المغني مع الشرح الكبير ، وتفسير ابن كثير مع تفسير البغوي ، ولم نقاوله ولا أحداً من أتباعه على شيء منها ، وإنما نطبع ما نطبع ونقدم لجلالته عند إتمام بعضها كشفاً (فاتورة) بنفقتها ونطلب منه مبلغاً من الدراهم على الحساب سلفاً أو متأخراً فيرساله ، وكل ذلك يقيد في دفاتر المطبعة على الطريقة المعروفة فيما يسمونه الحساب الجاري ، وإدارة المطبعة أعلم منا بتفصيل هذا الحساب لأننا نأخذ عنها .

وأما مسألة الهدايا التي كتب إلينا صديقنا أنها مما تناوله حديث الناس في الحجاز فالخوض فيها من الغرائب بمكان ، إذ من المعلوم عندهم وعند ألوف من الناس أن هذا الملك كثير الهدايا وأنه قلما عرف أحداً من أي جنس وملة كان ولم يهده شيئاً ، فما نال صاحب المنار من هداياه مع الصداقة القديمة واتحاد العقيدة والمشرّب ليس غريباً فيذكر لولا الحسد من قوم وحب الإفساد من آخرين .

إنني أغتبط بأي هدية منه لأنني أرى فيها آية المودة والإخلاص ، لا للانتفاع بها فإنها مما لم أكن أستعمله عادة كالعباء الرقيقة الصيفية ، ولا

لأنها من ملك وقد أبت عليّ نفسي أن أقبل من الملك فيصل في الشام أن يفرش لي الدار الواسعة التي استأجرتها وكان قد عرض عليّ ذلك وأنا أعلم أن قيمة ما كان يفرشها به من السجاد العجمي والأرائك والزرابي والسرر والآنية له قيمة عظيمة. وإحسان بك الجابري سمع ذلك منه وما أراه نسيه. وقد أحضرت الأثاث لها من طرابلس قبل أن يشعر فيصل باستئجاري لها.

كتبت هذا كله وإن كان الأخير منه غير لائق في العرف، ولولا ما كتبه إليّ ذلك الصديق لم أكتبه، وأزيد على ذلك أنني لمت هذا الإمام بلسان الشرع قولاً وكتابةً على بسط يده إلى الحد الذي اشتهر عنه من الصلات والهدايا للزائرين من حجاج الآفاق وغيرهم وبيّنت له أنني أعتقد أنه محرم شرعاً، فهل هذا ما يفعله ويقوله من كان طامعاً في ماله بحق أو بغير حق؟ كلا: إنني أحمد الله أن نفسي لا تستشرف لأخذ مال من أحد بدون استحقاق شرعي، على أنني أثق بما في يد هذا الأخ في الله كما أثق بما في يدي ولكنني بما في يد الله تعالى أوثق. وليعلم الحاسد والمفسد أن الرابطة بيننا هي رابطة دينية روحية خالصة لوجه الله تعالى لا تزيدنا المعاملة المالية ولا تنقصها كما زعموا لأنها ليست للمال ولا لجاه الملك، وأن كل تلك الإشاعات والتقولات لا تزيدنا إلا قوة وثباتاً، هي رابطة لا يقدر على حلها أو نكث فتلها إلى الله تعالى - والمرجو من فضله أن يحفظها بالإخلاص والعقل وهداية الشرع - ولا يطمع فيها إلا الشيطان، وأعوانه من بني الإنسان، ولكن الله تعالى قال في الشيطان «انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون» * إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم مشركون» [سورة النحل رقم ١٦ الآية ٩٩ - ١٠٠] ونحن بحمد الله من المؤمنين المتوكلين.

(بين جلالة ملك بريطانيا وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)

نقلت عن جريدة (أم القرى) الصادرة في يوم الجمعة ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ / ٢٤ / ٩ / ١٩٢٧ م

[المنار ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٦٠٢ - ٦١٧]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ملك الحجاز ونجد وملحقاتها:

بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وإرلندة والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند، معاهدة صداقة وحسن تفاهم لأجل تثبيت وتقوية العلاقات الودية، وحسن التفاهم بين بلادنا. ووقعها مندوبنا المفوض ومندوب جلالته الحائزان للصلاحيات التامة المتقابلة. وذلك في مدينة جدة في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وخمس وأربعين هجرية الموافق (٢٠ مايو سنة ١٩٢٧) وهي مدرجة فيما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة ملك بريطانيا وإيرلندا والممتلكات البريطانية من وراء البحار وامبراطور الهند من جهة. وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة أخرى.

رغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها قد عزمنا على عقد معاهدة صداقة، وحسن تفاهم.

لذلك أوفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السير جلبرت فلكنجهام كلايتين مندوباً مفوضاً عنه، وانتدب صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبد العزيز نجله ونائبه في الحجاز مندوباً مفوضاً عنه.

بناءً على ما تقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها قد اتفق سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السير جلبرت فلكنجهام كلايتين على المواد التالية:

(المادة الأولى) يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

(المادة الثانية) يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطانية، وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها، ويتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر، وبأن يسعى بكل ما لديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر.

(المادة الثالثة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل أداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين، والأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية من المسلمين أسوة بسائر الحجاج، ويعلن جلالته الملك بأنهم يكونون آمنين على أموالهم وأنفسهم أثناء إقامتهم في الحجاز.

(المادة الرابعة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات من يتوفى في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفاً، والذين ليس لهم في بلاد جلالته أوصياء شرعيون إلى المعتمد البريطاني في جدة أو من يتدبه لذلك الغرض لإيصاها لورثة الحاج المتوفى

المستحقين بشرط أن لا يكون تسليم تلك المخلفات إلى الممثل البريطاني إلا بعد أن تتم المعاملات بشأنها أمام المحاكم المختصة، وتستوفى عليها الرسوم المقررة في القوانين الحجازية أو النجدية.

(المادة الخامسة) يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية أو النجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية، أو البلاد المشمولة بحماية جلالته، وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية، ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على أن تراعى قواعد القانون الدولي المرعي بين الحكومات المستقلة.

(المادة السادسة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ (قطر) والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية.

(المادة السابعة) يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل ما لديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقيق.

(المادة الثامنة) على الفريقين المتعاقدين إبرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الإبرام بأقرب وقت، وتصير المعاهدة نافذة اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الإبرام، ويعمل بها مدة سبع سنوات ابتداءً من ذلك التاريخ وإن لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات السبع بستة أشهر أنه يريد إبطال المعاهدة تبقى نافذة، ولا تعتبر باطلة إلا بعد مضي ستة أشهر من اليوم الذي يعلن فيه أحد الفريقين إبطالها للفريق الآخر.

(المادة التاسعة) تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالتهم حاكماً لنجد وما كان ملحقاتاً بها إذ ذاك - ملغاة ابتداءً من تاريخ إبرام المعاهدة.

(المادة العاشرة) دونت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية، وللنصين قيمة واحدة. أما إذا وقع اختلاف في تفسير أي قسم منها فيرجع إلى النص الانكليزي.

(المادة الحادية عشر) تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جدة.

وقعت هذه المعاهدة في جدة يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هجرية الموافق (٢٠ مايو سنة ١٩٢٧)

جلبرت فلكنجهام كلايتن فيصل بن عبد العزيز السعود

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر، وأمعنا النظر فيها صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها كما أننا نصدقها ونقبلها ونثبتها ونبرمها ونتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الأمانة والإخلاص، وبأننا لن نسمح بمشيئة الله بالإخلال بها بأي وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك، وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين.

حرر في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وست أربعين هجرية الموافق للسابع عشر من شهر سبتمبر سنة ألف وتسعمائة وسبع عشرين ميلادية.
الختم الملكي

عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

(تصديق ملك بريطانيا)

ومن المفيد في تمة هذه الوثيقة التاريخية أن نثبت هنا النص الذي كان من قبل صاحب الجلالة البريطانية في التصديق على نسخة المعاهدة حيث جاء فيه ما يلي :

جورج بنعمة الله ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار حامي الإيمان وامبراطور الهند الخ . . إلى كل من يطلع على كتابنا هذا سلام .

بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها معاهدة وقعت في جدة من قبل مندوبنا المفوض ومندوب جلالته الحائزين للصلاحيات التامة المتقابلة وذلك في اليوم العشرين من شهر مايس (مايو) من سنة ١٩٢٧ ميلادية لتثبيت وتقوية العلاقات الودية وحسن التفاهم الموجود والحمد لله بين بلادنا وهي كلمة بكلمة كما يلي : (هنا يأتي نص المعاهدة وبعد النص ورد في التصديق ما يأتي) :

فنحن بعد أن اطلعنا وأمعنا النظر في المعاهدة المقدمة صدقناها وقبلناها وأثبتناها مجملة، وفي كل مادة وفقرة منها . كما أننا بموجب هذا نصديقها ونقبلها ونثبتها ونبرمها عن أنفسنا وعن خلفائنا وورثتنا، ونتعهد ونعد وعداً ملوكياً صادقاً بأننا سنقوم ونلاحظ بكمال الأمانة والإخلاص ما ورد فيها اجمالاً وأفراداً من الأشياء الموجودة والمبينة في المعاهدة المذكورة، وبأننا لا نسمح لأحد بالإخلال بها أو مناقضتها بأي وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك، وزيادة في الاستشهاد والصحة في كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمنا الكبير على هذه المستندات، ووقعناها بيدنا الملكية .

تبادل قرارات الإبرام

وبعد أن أبرم جلالة الملك المعاهدة على الشكل المتقدم تبادل مدير شؤون خارجيتنا ومعتمد وقنصل الحكومة البريطانية في جدة قرارات الإبرام

ونسخ المعاهدة بعد أن وقعا شهادة التبادل الآتي ذكرها :

إن الموقعين أدناه قد اجتمعا لأجل تبادل قرارات إبرام معاهدة الصداقة وحسن التفاهم المعقودة بين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية من وراء البحار امبراطور الهند، وبين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها والتي وقع عليها في مدينة جدة في اليوم العشرين من شهر مايس (مايو) سنة ١٩٢٧ (الموافق ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥) وبعد أن قابلا نسخ قرارات إبرام المعاهدة السالفة الذكر بدقة، ووجدا كل واحدة مطابقة تمام المطابقة للأخرى قد جرى التبادل المذكور هذا اليوم على الصورة المعتادة.

وإقراراً على ذلك قد وقعا على هذه الشهادة.

حرر في جدة في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٦

مدير الشؤون الخارجية للمملكة	معتمد وقنصل
الحجازية والنجدية وملحقاتها	صاحب الجلالة البريطانية
عبد الله الدملوجي	ف. هـ، أستون. هبور. بيرد

الكتب التي تبودلت

تبودلت مع المعاهدة كتب يتعلق بعضها ببيان بعض مواد المعاهدة وبعضها مستقل بذاته ثبت نصها فيما يلي :

(١)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
يا صاحب الجلالة :

إشارة إلى الاقتراح الذي تفضلتم به لوضع مادة في المعاهد تشرط على حكومة صاحب الجلالة البريطانية عدم الممانعة في شراء وتوريد جميع

الأسلحة والأدوات الحربية، والذخيرة والآلات وغير ذلك من اللوازم الحربية التي قد تحتاج إليها حكومة الحجاز ونجد لاستعمالها لنفسها. لي الشرف أن أخبر جلالته أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى أن هذه مسألة لا تحتاج إلى ذكر في نص المعاهدة، وقد فوضتني حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن أخبر جلالته أن تحريم تصدير الأدوات الحربية إلى جزيرة العرب قد رفع، وأنه إذا استحسنتم طلب أسلحة أو ذخيرة، أو أدوات حربية من أصحاب المعامل البريطانيين لاستعمال حكومة جلالته، وبمقتضى شروط اتفاقية الاتجار بالأسلحة (١٩٢٥) فحكومة صاحب الجلالة البريطانية لا تعارض في تصديرها ولا تضع أي عرقلة في سبيل توريدها إلى بلاد جلالته، وسأجتهد إجابة لرغبة جلالته أن أقدم نسخة من الاتفاقية المشار إليها بأقرب وقت، وأرجو من جلالته أن تتفضلوا بقبول أجل الاحترام.

عن جدة ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ الموافق ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

المندوب المفوض

عن صاحب الجلالة البريطانية

جلبرت كلايتن

(الجواب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة صاحب الفخامة المندوب المفوض عن صاحب الجلالة البريطانية.

جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الموافق ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ تحت رقم ٣ بشأن الأسلحة فإني أشكركم على ذلك البيان الذي يفيد أن جزيرة العرب غير ممنوعة من استيراد الأسلحة. وتفضلوا بقبول فائق احترامي.

(الختم الملكي)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

يا صاحب الجلالة :

لي الشرف أن أذكر جلالتيكم أنه في أثناء المفاوضات التي دارت بيننا والتي أدت ولله الحمد إلى عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم بين صاحب الجلالة البريطانية وجلالتيكم، كنا بحثنا في مسألة الحدود بين الحجاز وشرقي الأردن وكنت شرحت لجلالتيكم موقف حكومة صاحب الجلالة البريطانية في هذه المسألة كما هو مبين في مسودة الملحق^(١) التي قدمتها إلى جلالتيكم وأخبرت جلالتيكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرّة على التمسك بذلك الموقف. أما الحدود المشار إليها فتعتبر حكومة صاحب الجلالة البريطانية أنها تعرف كما يأتي «تبتدىء الحدود بين الحجاز وشرق الأردن من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ (شرقي) بدائرة العرض ٣٥، ٢٩ (شمالي) حيث تنتهي الحدود بين نجد وشرقي الأردن فتمتد على خط مستقيم إلى نقطة على السكة الحديدية الحجازية بعدها ميلان إلى الجنوب من محطة المدورة ثم تمتد من تلك النقطة على خط مستقيم إلى نقطة على خليج العقبة بعدها ميلان إلى الجنوب من مدينة العقبة.

وفي الختام أرجو من جلالتيكم أن تتفضلوا بقبول فائق الاحترام

عن جدة ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ الموافق ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

جلبرت كلايتون

المندوب المفوض

عن صاحب الجلالة البريطانية

(١) قدم هذا الملحق ولم يقبل من الحجاز ونجد فرجع من المعاهدة ولم يعمل به.

(الجواب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة صاحب
الفخامة المندوب المفوض لصاحب الجلالة البريطانية .

جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥
المختص بمسألة الحدود بين الحجاز وشرق الأردن قد أخذنا علماً بأن
حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على موقفها، ولكن نرى أن تسوية
هذه المسألة بصورة نهائية أمر متعذر في الظروف الحاضرة، ومع ذلك نظراً
لرغبتنا الصادقة في المحافظة على العلاقات الودية المؤسّسة على صلات
الصدقة المتينة رأينا أن نعرب لفخامتكم عن استعدادنا لإبقاء الحالة
الحاضرة على ما هي عليه في منطقة معان والعقبة مع الوعد بأن لا نتدخل
في إدارتها إلى تحين الظروف المناسبة لتسوية هذه المسألة تسوية نهائية.
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

الختم الملكي

(٣)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها
يا صاحب الجلالة :

إلحاقاً بالمحادثات التي دارت بيننا بخصوص مسألة المتاجرة بالرقيق . لي
الشرف أن أخبر جلالتم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى أنه
من واجبها أن لا تتنازل في الوقت الحاضر عن حق إعتاق الارقاء ذلك
الحق الذي طالما عمل بموجبه حضرات قناصل جلالته، والذي يمكنهم من
إطلاق سبيل أي رقيق يتقدم إليهم من تلقاء نفسه ويطلب تحريره وإعادة
إلى مسقط رأسه، ثم أريد أنؤكد لجلالتم أن التمسك بهذا الحق من

قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية ليس المراد منه أي تدخل في شؤون مملكتكم أو أي تجاوز على سلطان جلالتم وأن السبب في هذا التمسك إنما هو إصرار حكومة صاحب الجلالة البريطانية على القيام بواجب تعتبره مفروضاً عليها نحو الإنسانية، وأضيف إلى قولي هذا أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستكون على استعداد للنظر في إلغاء حق الاعتاق حينما يتبين للفريقين أن التعاون المنصوص عليه في المادة الثامنة من معاهدة جدة قد أدى إلى تدابير عملية كافية لإبطال حق الاعتاق. آمل أن جلالتم ستقدرون موقف حكومة صاحب الجلالة البريطانية في هذه المسألة، وأنكم ستستحسنون الموافقة على الخطة التي شرحتها أعلاه، وأرجو من جلالتم أن تفضلوا بقبول أجل الاحترام.

عن جدة ١٩ مايو ١٩٢٧ - ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

جلبرت كلايتون

المندوب المفوض

عن صاحب الجلالة البريطانية

(الجواب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

إلى حضرة صاحب الفخامة المندوب المفوض عن صاحب الجلالة البريطانية.

جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٥ الموافق ١٩ مايو سنة ١٩٢٧ رقم ٢ بخصوص عتق الرقيق فإنني واثق بأن المعتمد البريطاني في جدة سيكون محافظاً على الروح التي توخيناها في مداواة الموقف الحاضر فلا يدع مجالاً للتشويش في هذا الموضوع الذي قد يؤثر على الحالة الإدارية والاقتصادية، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

الختم الملكي

(٤)

إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

يا صاحب الجلالة :

إشارة إلى المادة الرابعة من معاهدة جدة . لي الشرف أن أثبت في كتابي هذه التصريحات التي ألقيتها أمام جلالتيكم أثناء محادثتنا عندما صرحت بأن الغرض الوحيد من إدخال تلك المادة في المعاهدة هو أولاً وضع المعاملة المتبعة الآن على أساس رسمي ، وثانياً أن يقدم لحكومة صاحب الجلالة البريطانية تأكيدات تمكنها من إعلان المعاملة المتبعة الآن لجميع المسلمين في البلاد البريطانية ، وعلاوة على ذلك أريد أنؤكد لجلالتيكم أن وجود تلك المادة في المعاهدة لا يؤثر ولا يفسر بأنه قد يؤثر على المعاملة المختصة بمخلفات الأشخاص غير الحجاج التي لا تزال خاضعة لقواعد المقابلة بالمثل التي هي أساس التعامل المعتاد بين البلاد المستقلة وأرجو من جلالتيكم أن تتفضلوا بقبول أجلّ الاحترام

عن جدة ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ - ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥

جلبرت كلايتون

المندوب المفوض

عن صاحب الجلالة البريطانية

(الجواب)

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى صاحب الفخامة المندوب المفوض لصاحب الجلالة البريطانية الأفخم: جواباً على كتاب سعادتيكم المؤرخ ١٩ ذي القعدة و٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ رقم ٤ بشأن مخلفات رعايانا في دياركم ومخلفات رعاياكم في ديارنا. فأحب أن أؤكد لفخامتكم أن المعاملة ستكون كما ذكرتم حسب التعامل الدولي إذ تقوم محاكمنا باستلام المخلفات، وبعد إجراء المعاملات القانونية واستيفاء الرسوم عليها تسلم

إلى المعتمد البريطاني وذلك مقابلة بالمثل لتسليم المعتمد البريطاني في جدة
مخلفات المتوفى من رعايانا في الممالك البريطانية وتفضلوا بقبول فائق
احتراماتي ٢٠ ذي القعدة ١٣٤٥ .

الختم الملكي

سكة حديد الحجاز

وقد دار أيام المفاوضات في المعاهدة بحث عن سكة حديد الحجاز ولم
تنته المفاوضات بشأنها والمتنظر في القريب العاجل أن يتم الاتفاق على
تسييرها وسنشر ذلك في حينه إن شاء الله تعالى ما نقلناه عن جريدة أم
القرى بنصه .

(آراء السياسيين في المعاهدة)

[المنار] قد صرحت الجرائد السياسية الكبرى بمصر وقد لقينا من علماء
القانون الدولي والحقوق العامة بأن هذه المعاهدة بنيت على أساس المساواة
التامة بين الدول المستقلة إلا في مسألة واحدة وهي ترجيح اللغة الانكليزية
على العربية عند التعارض - وبأن اعتراف الدولة البريطانية فيها
بالاستقلال التام المطلق للحجاز ونجد وملحقاتها اعتراف صحيح لا تشوبه
شائبة امتياز ولا تحفظ ولا غير ذلك من القيود التي قيد بها الاعتراف
باستقلال مصر مثلاً فجعلته صورياً أو اسمياً . وترجيح إحدى اللغتين عند
التعارض ضروري ولذلك تداركه أكثر الدول بجعل المعاهدات بلغة
واحدة وهي الفرنسية . وجملة القول أن السياسيين أجمعوا على أن المعاهدة
ظفر لابن السعود عظيم وللأمة العربية التي أسس لها دولة عزيزة مستقلة
بعد زوال ملكها عدّة قرون اعترفت بها الدول ووقفت مع كبراهن (وهي
بريطانية العظمى) موقف الأقران والأمثال .

ولو أن الدولة البريطانية رجعت عن طمعها وعدوانها على الإسلام

والمسلمين بعدم الإصرار على إبقاء منطقة العقبة ومعان ملحقة بشرق الأردن الذي جعلته داخلاً في مسمى الانتداب البريطاني إلى فرصة أخرى - لكان حقاً على كل مسلم وكل عربي أن يشكر لها هذه المعاهدة ويعدّها أول خطوة للمسالمة بينها وبين المسلمين الناقمين عليها بالتعدي على بلاد الحجاز المقدّسة ونقض وصيّة خاتم المرسلين. والواجب على ملك الحجاز ونجد أن يعود إلى مطالبتها بإعادة هذه المنطقة إلى الحجاز في أقرب فرصة لثلا يموت هذا الحق بطول الزمن أو يضعف بإنشاء معازل عسكرية ومدنيّة فيها وعسى أن تثوب الدولة البريطانية إلى حكمتها فتعترف بها للحجاز.

وقد انتقد بعض المشتغلين بالسياسة الدولية المادة الثانية بأن الغبن فيها على ملك الحجاز ونجد وإن شئت قلت على الأمة العربية وعلى المسلمين كافة بأنها تقتضي أن يمنع ملك الحجاز ونجد من يلجأ إلى حرم الله تعالى لبث الدعوة إلى مقاومة هذه الدولة القاهرة لهم المغتصبة لبلادهم، وغلا بعضهم فقال إن المنع لهذه الدعاية غير جائز شرعاً فملك الحجاز ونجد لا يستطيع الوفاء بهذه المادة إلا بمخالفة الشرع، وليس له في مقابلة هذا الغبن ما يقابله من نفع فيقال إنها مبنية على المساواة لأن الدولة البريطانية لا تستطيع أن تمنع خصومه في الهند من ترك الدعاية الموجهة إلى معاداته وإلى ترك الحج أيضاً لأن حرية قوانينها لا تسمح لها بمنعهم، وكذلك إذا لجأ بعض المعادين أو المقاتلين أو الثائرين إلى بلاده فإنه لا يمكنه أن يقبلهم لثلا تحتج عليه الدولة البريطانية بهذه المادة.

والجواب على هذا من وجوه (أولها) أن الممنوع بنص هذه المعاهدة هو استعمال كل من الفريقين المتعاقدين بلاده قاعدة للأعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر» ومعناه منع الدعوة إلى حربه أو الثورات والفتن في بلاده، ولا يدخل في ذلك الانتقاد السياسي ولا الطعن العادي في حكومة كل من الفريقين كالذي نعهده في الجرائد المصرية، ويمكن لملك الحجاز أن يعامل الانكليز بمثل ما يعاملونه به في هذا

ويحتج بالشرعية إذا احتجوا بالقانون. قال المنتقد أنه لا يمكنه ذلك لضعفه، قلت إن الاعتراض إذاً على الضعف لا على المعاهدة فالقوي لا يعدم وسيلة للعدوان على الضعيف إذا اقتضته سياسته، وستعلم أنه قوي في مركزه، ولولا قوته لما عقدوا معه هذه المعاهدة التي لا يعقدون مثلها إلا مع إحدى الدول العظمى.

(ثانيها) ان في الدعوة إلى الحرب أو الثورة وهي الممنوعة مصلحة للفريقين، بل مصلحة ملك الحجاز ونجد ومن ورائه مصلحة العرب والمسلمين هي الأرجح. ذلك بأن الغرض من هذه المادة منع القتال بين البلاد العربية التي تعدها الدولة البريطانية تحت حمايتها باسم الانتداب وهي العراق وشرق الأردن وفلسطين وبين بلاد الحجاز ونجد المتصلة بها، وما أظن أنه يوجد عاقل من العرب أو من سائر المسلمين يقول إن مصلحة ملك الحجاز ونجد قتال هؤلاء المجاورين له من أمته، لا بأن يكون هو البادئ به ولا بأن يكونوا هم البادئين. ومن المعروف أن الدولة البريطانية قد وضعت على رأس كل من الحكومتين المجاورتين للحجاز ونجد رجلاً من أولاد الشريف حسين المعادين له ويظهر أن كلاهما يود لو تساعدهما هذه الدولة على قتاله أو إثارة الفتن والثورات في بلاده، وليس في ذلك مصلحة له ولا للعرب ولا للمسلمين، بل فيه الضرر العظيم بقتل شعوب هذه الأمة الواحدة بعضهم لبعض وإفناء قوتها وتخريب بيوتها بأيديها، وكل منها في طور التكوين، وأقواها في الحرب ابن السعود.

قال المنتقد لهذه المادة إن الإنكليز يطمعون في جميع بلاد العرب ولا يعقل أن يعدوا من مصلحتهم منع بعضهم من إضعاف بعض فما فائدتهم من هذه المادة إذاً؟

قلت إن استفادتهم من هذه البلاد تتوقف على عمران ما استولوا عليه أو أخذوا على أنفسهم حمايته منها، فإذا تصدّى ملك الحجاز ونجد لمقاتلتها فإنهم يضطرون إما لتركها وإما لبذل ألوف الملايين من الجنيهات ومئات

الألوف من الرجال للدفاع عنها، وليس هذا من مصلحتهم في شيء، وقد رأينا أن برلمانهم ما زال يعذل وزارة المستعمرات على كثرة نفقات جيشهم في العراق حتى لم يبقوا منه إلا القليل فكيف يسمح لهم بزيادته أضعافاً كثيرة لإيقاد نار حرب في جزيرة العرب ما لم تلجأ إلى ذلك الضرورة التي لا دافع لها؟ فإذا كانت مثل هذه المعاهدة تدفعها فالمصلحة لهم فيها ظاهرة، وقد علمنا أن الفريق الآخر إليها أحوج، وإنما تبني المعاهدات الاختيارية بين الأقران على تبادل المصالح والمنافع بخلاف الاضطرارية كالتجري بين المحاربين الذين انتصر منهم فريق وانكسر فريق، أو بين قوي وضعيف.

فإن قيل إن هذه فرصة لتمكين نفوذ الانكليز في هذه البلاد العربية - قلنا أن تلافي هذه الخطر موكول إلى أهلها والرجاء في الشعب العراقي عظيم.

(ثالثها) أن فرض التجاء فريق من العرب إلى بلاد الحجاز أو نجد للاعتصام بها في حال مقاتلتهم للانكليز فرض وهمي فإن حال العرب المتصلين بالقطرين المذكورين معروفة لنا، بل ثبت أن بدو شرق الأردن اعتدوا على النجديين فمنعهم إمامهم ابن السعود من مقابلة العدوان بمثله على قوته وضعف المعتدين على قومه ورضي بالتحكيم بين الفريقين ولما يفد - فحمدنا له هذا.

(رابعها) أن نشر الدعاية القويّة في الحجاز لقتال الانكليز في الهند أو السودان مثلاً عقيم وليس فيه مصلحة للمسلمين بل فيه ضرر عليهم لأن الانكليز يمنعون الجرائد والنشرات التي تنشرها من دخول البلاد التي يرون أنها تضرهم فيها، وقد يتوسلون بنشرها في الحجاز إلى منع مسلمي تلك البلاد من الحج.

(خامسها) - وهو خاص بمن ظن أن مثل هذه المعاهدة محظور شرعاً لأن

الغبين فيها على المسلمين أو لأنها تقيد حرية من يريد الطعن بأعدائه معتصماً بحرم الله تعالى - أن المعاهدات تبنى على المصلحة العامة الراجعة فمتى اقتنع بها إمام المسلمين بعد مشاورة أهل الرأي منهم عنده جاز له أو وجب عليه أن يفعل ما فيه المصلحة الراجعة، وهذا لا ينفي أن يكون في المعاهدة مضرّة مرجوحة . وحجتنا في ذلك معاهدة الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم ومشركي مكة فجميع المسلمين رأوا أن فيها مضرّة وغبناً عليهم أو ما هو أكبر من ذلك ولا سيما اشتراط المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم أن من تركه من أصحابه ولجأ إليهم لا يعيدونه إليه، ومن لجأ منهم إليه مؤمناً به أعاده إليهم، وقد رضي صلى الله عليه وسلم بهذا لأنه علم أن المصلحة في تلك المعاهدة أرجح فأنفذها.

وهكذا فعل ملك الحجاز ونجد بعد مشاورة من لديه من العارفين بهذه الشؤون - ومنهم بعض الدارسين للقوانين الدولية - ثم أنفذ ما رأى فيه المصلحة الراجعة .

ومتى عاهد إمام المسلمين قوماً وجب عليه الوفاء وإن كان فيه غبن لبعض المسلمين، يدل على هذا قوله تعالى في أواخر سورة الأنفال «والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٧٢] والمعنى أن المؤمنين الذين كانوا بدار الشرك ولم يهاجروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في دار الإسلام تجب لهم على إخوانهم المؤمنين النصرة إذا قاتلهم المشركون إلا على قوم بينهم وبين المؤمنين عهد وميثاق كمعاهدة الحديبية بين النبي صلى الله عليه وسلم ومشركي مكة فليس لهم أن ينقضوا العهد قبل انتهاء مدّته لأجل نصرة إخوانهم في الدين في غير دار الهجرة .

هذا كل ما سمعته وعلمته من نقد هذه المعاهدة من أشد الناس مبالغة

وإغراقاً في التشاؤم من كل عمل للانكليز لشدة سوء الظن فيهم لما ذاقت هذه البلاد من لدغ سياستهم ولسع مراوغتهم .

وأذكر على سبيل الفكاهة المضحكة انتقاد كاتب سوري لا يزال يحلم بما كان يحلم به الملك حسين الهاشمي من الامبراطورية العربية التي اقترح على «الحسيات النجبية للعظمة البريطانية أن تؤسسها له في حجرها وتحت حمايتها في الداخل والخارج» قال هذا الكاتب إن هذه المعاهدة قد أضاعت على الأمة العربية تلك الامبراطورية العظمى ، وكان الواجب على ابن السعود أن يرفض عقدها ويطالب الانكليز بالوعود والعهود التي كان يزعمها الملك حسين!!! ولكن ابن السعود رجل عقل وعمل لا رجل أحلام وأوهام فهل يترك هذه الدولة المستقلة التي أسسها بعقله وحزمه ويعيش بأحلام حسين بن علي بعد أن صحا هذا منها منفيّاً من البلاد العربية في جزيرة قبرص؟

هذا وإن أكبر مصلحة لملك الحجاز ونجد في هذه المعاهدة تضمنها إلغاء معاهدة سنة ١٩١٥ التي كان عقدها مع الدولة البريطانية في عهد الحرب الكبرى إذ كان ضعيفاً قريب العهد باسترجاع إمارتهم المسلوقة من ابن الرشيد ومضطراً إلى إسقاط إمارته وتوحيد البلاد النجدية وهذا نصّها:

(المعاهدة الأولى بين بريطانية العظمى وابن السعود)

في ٢ كانون الثاني سنة ١٩١٥

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان الكولونيل السير برسي كوكس وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل السعود المعروف بابن السعود اتفقا وتعاقدا على المواد الآتية:

(١) ان الحكومة البريطانية تعترف وتقبل بأن نجداً والحسا والقطيف وحائل وملحقاتها التي تعين هناك والمرافئ التابعة لها على سواحل خليج العجم كل هذه المقاطعات هي تابعة للأمير ابن السعود وآبائه من قبل،

وهي تعترف بابن السعود حاكماً مستقلاً على هذه الأراضي ورئيساً مطلقاً على جميع القبائل الموجودة فيها، وتعترف لأولاده وأعقابه الوارثين من بعده أن يكون خليفته منتخباً من قبل الأمير الحاكم، وأن لا يكون مخصصاً لانجلترا بوجه من الوجوه أي أنه يجب أن لا يكون ضد المبادئ التي قبلت في هذه المعاهدة.

(٢) إذا تجاوزت إحدى الدول على أراضي ابن سعود أو أعقابه من بعده دون إعلام الحكومة البريطانية، ودون أن تمنح الوقت المناسب للمخبرة مع ابن سعود لأجل تسوية الخلاف فالحكومة البريطانية تعاون ابن سعود ضد هذه الحركة، وفي مثل هذه الظروف يمكن للحكومة البريطانية لمساعدة ابن سعود أن تتخذ تدابير شديدة لأجل محافظة وحماية منافعها.

(٣) يتعهد ابن سعود أن يمتنع عن كل مخابرة أو اتفاق أو معاهدة مع أية حكومة أو دولة أجنبية، وعلاوة على ذلك يتعهد بإعلام الحكومة البريطانية بكل تعرض أو تجاوز يقع من قبل حكومة أخرى على الأراضي التي ذكرت آنفاً.

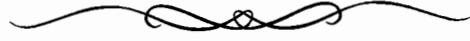
(٤) يتعهد ابن سعود بصورة قطعية أن لا يتخلّى ولا يبيع ولا يرهن ولا يقبل بصورة من الصور ترك قطعة أو التخلي عن الأراضي التي ذكرت آنفاً، ولا يمنح امتيازاً في تلك الأراضي لدولة أجنبية أو لتبعة دولة أجنبية، دون رضى الحكومة البريطانية، وأن يتبع نصائحها التي لا تضر بمصالحه.

(٥) يتعهد ابن السعود بأن يبقي الطرق الموصلة إلى الأماكن المقدسة مفتوحة، وأن يحافظ على الحجاج أثناء ذهابهم إلى الأماكن المقدسة ورجوعهم منها.

(٦) يتعهد ابن سعود كما تعهد والده من قبل بأن يمتنع عن كل تجاوز

وتداخل في أرض الكويت والبحرين وأراضي مشايخ قطر وعمان وسواحلها
وكل المشايخ الموجودين تحت حماية انكلترا أو الذين لهم معاهدات معها.
(٧) الحكومة البريطانية وابن سعود يتفقان فيما بعد بمعاهدة على
التفصيلات التي تتعلق بهذه المعاهدة.

التواقيع



٢١٥

باب الرسائل والمناظرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

[المناظر ج ٢٨ (١٩٢٧) ص ٦٩٣ - ٧٠٠]

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل والسيد^(١)

سلاماً وتكريماً، وتحية وتعظيماً. ما أوضح مناركم للمؤمنين سبل
الإسلام، وبدد عن طريق رفعته غياهب الأدران والأوهام، أما بعد، فقد
بلغ السيل الزبي، وطعن الإسلام في صدره طعنات قاتلة، وأوشك
المسلمون أن يفقدوا ما بقي بين أيديهم من رمق القوة والأمل، فبينما نحن
نرى السواد الأعظم من الدول الإسلامية يرسف في قيود الاستعمار
والعبودية، إذا بالقسم المستقل منها تلعب فيه أيدي العابثين، ثم بينما نرى
تركيا قد أدبرت عنا وشغفت بمظاهر الغربيين الذي شغفوا بإفنائها إذ
بإيطاليا ترسل عقاربها وتبث سمومها باليمن، وإذا بانكلترا تحاول أن تخادع

(١) وصف الكاتب لفظ السيد هنا بالأعظم فوقف شعري عند رؤيتها، وذكرتها لتذكيره بعدم
العودة إليها، وليعلم هو وغيره أنني لا أحب الاطراء ولا أعشق الألقاب وإنما أترك ما يكتبه
إليّ منها للأسباب التي بيّنتها من قبل ومنها اتباع العلماء السابقين في ذلك.

ابن سعود وتريد أن تظفر به ، واجمالاً هذه كلمتي التي أملاها ضميري على لساني ، الذي أناب عنه بناني في تحريرها إليكم ، وليس على فضيلتكم إلا أن تنظروها وتفحصوها نقداً وتمحيصاً ، ولكم أن تدرجوها في صحيفة مذكرات النهوض الإسلامي أو أن تنشروها على صفحات صحيفتكم الغراء كي يتمكن القراء من الاطلاع عليها ويبدوا فيها الآراء العامة ، ولكم أن تضربوا عنها صفحاً وعفواً عن إقدامي هذا وأنا لما يرتضيه الأستاذ المنتظرون .

روح الثقة في الإسلام

للدين الإسلامي المكان الأجل من قلوب معتقيه ، والسلطة العظمى على خواطرمهم وأعمالهم ، حتى إنك لتجد من اذا طرق سمعه اسم من بعث به في الأرض بشيراً عليه أذكى السلام لابتهل فازعاً إلى الله بالصلاة والتسليم عليه لا فرق بين عامتهم وخاصتهم في ذلك - أو إذا نودي إلى الصلاة لرأيت منهم كل مقبل من كل فج ابتغاء لمرضاة الله واجتناباً لمعصيته وخشية من عقابه ، يقفون صفوفاً في انتظام وقور يؤدون ما كتب الله عليهم في كتابه الحكيم والخشوع يملأ جوانحهم «تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً» [سورة الفتح رقم ٤٨ الآية ٢٩] .

الديانة الإسلامية هي العقيدة التي تكفل لبني الإنسان طريق السعادة الدنيوية والسعادة الأبدية لا ينجح من يسير ويستنير على سننها وشرائعها إلى ضلة الإثم والعدوان ، أو إلى هاوية الذل والخذلان ، بل لا يهتدي إلا إلى طريق الهدى والمنهج القويم والصراط المستقيم ، ولا يرضى أن يشوب ما أوضحه له دينه الحنيف من المبادئ والشرائع أدنى شائبة من الحبائل الأجنبية ومظاهرها الخلابه ، ويشفق على نفسه أن يصيبها تزعزع في العقيدة أو أن يتصدع منها في قلبه ركن من أركانها ينهدم به كل ركن من أركان الخير والفلاح وكل أصل من أصول السعادة ، ويبذل في سبيل

صيانتها وقوتها ونصرتها ما كان بين يديه وكل ما تملك أيمانه من قوة ومال ونفوذ، بل يقدم أبناءه وفلذات كبده واحداً واحداً، بل يقدم نفسه معهم في ساحة الحرب طعمة لما يريد أن يهشم شيئاً من أطراف شدة عقيدته وعظمتها ومجدها ولا ينثني مطلقاً عن هذه الجهود والتضحيات، ما لم يكن قد تسرب إلى قواه العقلية والنفسية شيء من النقص والاضطراب، أو تطاير شيء من أوراقها وعروقها مع عواصف الانقلابات والتطورات الاجتماعية، أو أصيبت صحتها بعدوى أخلاقية خارجية.

الدين الإسلامي هو نور الحق الذي انبلج في أفق الكون منذ أربعة عشر قرناً مضت، ذلك النور الذي أدبرت وانقشعت أمام أشعته ظلمات الجهالة والضلالات، وعلى بنيانه خفقت أعلام اليقين والعمران، وانتشرت روح الثقة والإيمان، ورسخت في نفوس الشعوب كرسوخ النقوش في الأحجار الصلدة، فبذلك أصبحوا بنعمة الله إخواناً يشد بعضهم بعضاً، يتعاونون في السراء، ويتناصرون في الضراء، يشفق غنيهم على فقيرهم فيساعده، ويلتف صغيرهم حول كبيرهم فيظاهره، فتجدهم أشداء على الكفار العادين رحماء فيما بينهم، يرون السعادة كل السعادة في الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته وإظهار دينه على الدين كله ولو كره المشركون. هكذا دينهم في كل زمان ومكان «أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون» [سورة البقرة رقم ٢ الآية ٥].

الدين الإسلامي هو الدين الذي ألف بين قلوب الناس فجرى في عروقهم دم المحبة والألفة، وأمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وأن يستعففوا، وأن يأكلوا بالمعروف، فانغرس في نفوسهم الأمانة والعفة. وعد الصابرين بأحسن الأجر، وأمرهم إذا عزموا أن يتوكلوا على الله، فقبلوا على الإقدام والصبر، وبين لهم أن الأعمال بالنيات، وأمرهم بالطهارة فنبت في قلوبهم الإخلاص والطهر، أمرهم أن يتعاونوا على البر والتقوى وكرم منهم من يمشي سويّاً على صراط مستقيم، فنشأوا على الاتحاد

والاستقامة، وأمرهم أن يقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونهم فتمكن منهم روح الشمم والشهامة، بين لهم أن في كتابه آيات لأولي النهى، وعبرة لمن يخشى، وأن من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، فادرعوا بالموعظة والحكمة، وأمرهم أن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسهم فلاذوا بالعدل والرحمة، أمرهم أن يتقوا الله ويكونوا مع الصادقين وأن يثبتوا ويذكروا الله كثيراً فاستعانوا بالصدق والثبات، وبين لهم أن من اعتدى عليهم فليعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليهم ففطروا على الحرية والمساواة، بين لهم أنه لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وأمرهم إذا قضيت الصلاة أن ينتشروا في الأرض ويتبعوا من فضل الله، فلجأوا إلى العمل والعلم، وبين لهم أن علو الهمة من الإيمان فتحهم بذلك على المجد والعزم، أمرهم أن يؤثروا على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فتوطد بينهم أساس النجدة والمروءة، وبين لهم أن لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، وأمرهم أن ينفقوا أموالهم في سبيل الله فسادت بينهم الآداب والسماحة.

ذلك هو دين القيمة الذي منحه الله عباده وفضل المؤمنين به على سائر الأمم، يأمرهم بالمعروف وبالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى واليتامي أموالهم، ويحجبهم عن الفحشاء والمنكر والبغى وأكل أموال الناس بالاثم، وينهاهم عن النميمة والحقد والحسد وما في الخسران المبين لهم، وما كانت تلك الأوامر والنواهي منه سبحانه إلا رحمة منه ونعمة من كبريات نعمه رغبة في سعادتهم في الدنيا والآخرة، وحفظاً لكيانهم من أن يصيبه عدوان المعتدين وهم في غيهم وغفلتهم يعمهون.

كان والله عجباً أن يحدث ما يقع في كل يوم بل في كل ساعة تحت مشاهد أنظارنا ومدارك حواسنا من صفوف الفتك والإجحاف بالعقد الإسلامي، ومحاولة كسر أجنته، وإفناء قوته، وإزهاق روحه، والمسلمون يكادون لا يشعرون بما ينوبهم من طوارق الحادثات مع شدة وطأتها وتحكيم

أغلال الذل والاسترقاق في أعناقهم وأيديهم وأرجلهم، بل في ضروراتهم وإراداتهم، بل في أفكارهم وعواطفهم، كأنهم يحسبون أن الإسلام هو الخنوع لسيطرة العدو الباغي والاستسلام لما ينصب عليهم من المحن والبلاء.

عجباً والله ما نشاهد من الممالك الأوروبية إذ كلما قام قائمهم يدعو إلى الفتح والغزو وظلم الشعوب لا يقابل ذلك النداء لدى شعوبهم إلا بالتلبية والإجلال والتأييد، فينقضون على أطراف ممالكنا ويشبعون أهلها طعناً وسلباً ونهباً وتقتيلاً، حتى إذا ما استقر لهم الأمر فيها جرّعوا البقية الباقية منهم من سموم المدنية الغربية ما فيه هلاك للأجسام وذهاب للإيمان، ويقلبون نظامها الإسلامي الجليل حتى تندثر معالمه ويصير كأن لم يكن شيئاً من قبل، هذا هو محور غايتهم من كل أفكارهم وحركاتهم «يريدون ليطفثوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون» [سورة الصف رقم ٦١ الآية ٨].

كما كانت غرائز الجور والطغيان وحب الفتك متمكنة من مشاعر الغربيين كان إزاء ذلك من التخاذل والتجافي المتغلب على نفوس الأمة المحمدية وميلها إلى اللهو والطرب والغفلة عن عواقب الأمور مما جعل الأولين يتهادون في طيشهم وظلمهم ووحشيتهم، ويغرقون في سلب حياة الإسلام وضياع زهوه وبهائه بين أمواج ما ينشرون من دعوات الفسق والكفر والفجور، وتحطيم حصون الدين المنيع، وهدم صروحه الجميلة، فيهيم المسلمون على وجوههم في مهامه الحيرة والارتباك، حتى يأخذهم أولئك لقمة سائغة، وغنيمة باردة إذا شاءوا محقوهم عن آخرهم، وإن أرادوا أبقوهم آلات بين أيديهم يدفعون بها أينما تريد لهم أهواؤهم، يسوقونهم لمحاربة بعضهم بعضاً سوق الأنعام إلى مواطن نحرها.

أليس بعجيب أن ينهض الريفيون في مراكز ويبهوا للمطالبة بحقوقهم

المهضومة فيردهم على أعقابهم جنود من سورية^(١) والجزائر وتونس وغيرهم من الشعوب التي تربطهم بهم رابطة العروبة والدين التي هي أقوى الروابط وأوثقها فضلاً عن اشتراكهم في شاكلة الخسف والضميم، أليس من الغريب أن تغلب سورية على أمرها بواسطة جنود مراكشية وصومالية، أليس ما يبعث على التحرق والحقولة أن تستعمل الجنود الهندية للمحاربة في مصر والعراق وتركيا، والجنود الأفريقية في الهند وفلسطين، رحمتك اللهم ألطف بعبادك المؤمنين واهدهم إلى سبل الرشاد واجعل لهم من ماضيهم وحاضرهم عبرة وموعظة لمستقبلهم فأنت خير الراحمين.

تفرق كلمة المسلمين فيما بينهم وعدم اجتماعهم في الآراء العقلية والوجدانيات النفسية مما حسن في مخيلة الأوروبيين غارتهم تلك وسهل لهم سبلها حتى اندفعوا يهدمون بناء الإسلام حجراً حجراً، ويخربون حديقته شجرة بعد شجرة، ويسعون جهدهم في غرس المفاسد والآثام وتحليل ما حرمه الله ومعصية ما أمر به، حتى أذهلوا المسلمين عن أنفسهم، وزادوهم سكرًا على سكرهم وغفلتهم، وحمقًا على حقهم وغباوتهم، ذلك بأنهم فقدوا كثيراً من موازنة إرادتهم وشعورهم بتكرار الأعمال المغايرة لطبيعة أخلاقهم وشريعتهم، فتنكبوا سبل دينهم وحادوا عن طريق إرشاده وإصلاحه، واندفعوا وراء الشهوات والموبقات وأسباب الشقاق، كاندفاع الجنادب إلى المواضع القذرة، ضارين صفحاً عن هاتف الإيمان الذي يهتف من أعماق صدورهم، الذي يهيب بهم إلى التعقل والاعتبار، والرجوع إلى أنفسهم، ودفع عادية ما قد يغتال روح الإسلام وينقض دعائمه مع عدم إحساسهم بداعية الحق والواجب عمله في سبيل نصره ملتهم وعقيدتهم، أشد ظلماً لأنفسهم وأكبر ضللاً عند الله «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف

(١) الذي نعلمه أن فرنسا لم تجند في سوريا جنوداً وإنما هنالك قليل من متطوعة نصارى لبنان.

هار فانهار به في نار جهنم واللّٰه لا يهدي القوم الظالمين» [سورة التوبة رقم ٩ الآية ١٠٩].

إذا ضعفت ملكة العاطفة والحساسية من القلب - وهي القاعدة التي تبنى عليها عماد العقيدة - ذهبت معها وسائل الشجاعة والإقدام وما يلازمها من خلال الشهامة والشبّات واقتحام المهالك، ويعدم الإنسان الصفات التي بها يتمكن من دفع المؤذيات والذب عن حوضه وكيانه، بل تجده كثير التواني في حقوقه الشخصية والوطنية والدينية، لا يحرك ساكناً في سبيلها ضربت عليه الذلة والمسكنة، وعاش طول حياته كسيف الضمير حزيناً حسيراً.

ولما كان لكل عمل من الأعمال وكل هيئة من الهيئات البشرية حيز معلوم ودائرة محدودة لا يتعداها الإنسان كان فيها ما يحمي قيامها ويقوم اعوجاجها ويردع من ينزع إلى أحد حدي التفريط والإفراط فيها ويرده إلى مواطن الحق والصواب، ولقد كان من ضرورة الاجتماع الإنساني أن يكون من بينهم الضعيف والقوي، فمن شأن الضعيف أن يرضخ ويستسلم للقوي، فإذا شعر بشدة الظلم وقرب وجوب الفناء كان الواجب عليه أن يفيق ويثب على من ظلمه وثبة تردّه إلى صوابه وحده، بل وربما تحطمه تحطيماً تاماً وتردّ إليه جميع حقوقه تامة كاملة، وإن القوي من شأنه الترفع والعلاء حتى إذا ما بلغ أعلى شأوها كان الطغيان والتعدي أول نذير له بالسقوط.

أجل قد بالغ المسلمون في تحاذلهم وفناء الثقة فيما بينهم بقدر ما لجّ الغربيون في تصلفهم وتبجحهم، حتى حق القول بأنه إذا سار الطرفان على هذا المسلك دون أن يكون لليقظة والنهوض سبيل لدى نفوس المسلمين فإنهم يكونون قباب قوسين أو أدنى من المحق والفناء، ويصبح التلاشي أقرب إليهم من حبل الوريد، بل قل على شريعتهم السلام فهلا تشعرون بالعاقبة وهل أنتم منتهون؟

ألا ان من المهمة والحزم أن يتعاون المسلمون على نيل المنافع، ويتضافروا على دفع المضار إذ قد تبين لهم أن في التدابر والتقاطع وترك الأمور على تيارها ما يؤدي إلى الانحلال، في عناصرهم وذواء فطرتهم، والضعف في ملتهم، فيتفرق شملهم، وتنقسم عرى الائتلاف بينهم، فتذهب ريحهم ويصبحوا من الخاسرين، فلقد آن أوان صحوهم من سكرتهم، ونهوضهم بعد سباتهم، ليتداركوا ما ذهب إليه اختلافهم، ويمكنوا روح الوحدة والاعتصام من قلوبهم، حسبما جاء به الدين حتى يكون العالم الإسلامي كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. ما هذه إلا بيّنة الرشيد توحى إليكم يصدع بين جنباتها الحق المبين، أفلا تستمعون لها وتتلّمسون محبتها باليقين، فإذا تعتصمون بالعروة الوثقى وحبل الله المتين، وتنبذون كل خلّاب مهذار مخذال مهين إنه خير لكم لو كنتم تعقلون، أم أنتم عن ذلك تعرضون «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» * ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٢٢].

إن للحق مبادئ وغايات، وللباطل قواعد ومآرب، ولكل منها شيعة وأنصار، وليس علينا إلا أن ننصر الحق أو ننبذه، أو ندحض الباطل أو نرهبه، على أن الحق ليس من الضعف لدرجة أن يرهب أو ينبذ، بل ان للحق سطوة عظمية فوق بطش الباطل وطيش الضلال، تستولي على النفوس بدون جنزاع أو ارهاب، فيعترها الشعور بجلال الحق والإذعان لروحه، أفبعد ذلك يشغب الهارفون؟

جدير بالعلماء وكبار المفكرين وقواد الآراء في مصر بل في جميع من سواها من الدول المسلمة أن يتعاهدوا ويعقدوا الخناصر على إحكام رابطة الإسلام وتشذيبه مما قد خالطه من الشوائب والأسقام، وأن يعملوا جميعاً في ذلك يداً واحدة، وأن يرسموا للشعوب الخطط القويمية والمبادئ

الرشيدة، ويأخذوا بناصرهم حتى يتبوأ الجميع مكانهم من العزة والمنعة، ويفوز الجميع بجني ثمار أفكارهم وأعمالهم، وتمهيداً لاتجاهنا إلى غايتنا التي ننشدها نقول:

(١) على كبراء المسلمين من العلماء والفلاسفة والرجال الروحيين ورؤساء العشائر وحكام الأقاليم من سائر الأقطار الإسلامية أن يوالوا عقد الاجتماعات المتعاقبة لإبداء آرائهم الصائبة وأفكارهم الشاقبة في إصلاح شأن الإسلام وجمع شتاته وتوحيد لوائه مع الرغبة الصادقة والعزم التام وتوجيه الجهود إلى ذلك من العام والخاص.

(٢) سعي الجميع لتوثيق عرى المودة والتعاون بين الشعوب والحكومات الإسلامية بحيث يعمل الفرد منهم في سبيل المنفعة العامة، وأن تعطف الجماعات على مصالح الأفراد منها.

(٣) القيام لإصلاح ذات البين بين الشعوب الإسلامية التي بين أفئدتها ضغائن أو سوء تفاهم إذا طرأ ذلك وإحلال الأخوة والصفاء والتضامن بدلاً من ذلك.

(٤) البحث في إصلاح شؤون الأقطار الإسلامية ووسائل رفعتهها وكرامتهها، والقضاء على كل ما يؤدي إلى نقص قدرها وهيبتهها، وإقامة شعائر الدين والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٥) الإسراع في تنصيب خليفة المسلمين الذي يكون بالانتخاب كما كانت الطريقة المتبعة لدى الخلفاء الأربعة لا بطريق الذرية والوراثة.

(٦) أن يكون المرشحون للخلافة من أساطير العلماء الجهابذة ذوي العبقرية على أن يكونوا من ذوي الجد والهمم والإرادة القوية والعزيمة الماضية العاملين - الممتازين بماضيهم المجيد المعروف، وكفاءتهم الشخصية، ومقدار ثقة الشعوب فيهم من سائر الممالك الإسلامية على السواء.

(٧) أن يكون مقر الخليفة القاهرة ويكون مجرداً عن السلطة الأجنبية أو أن يكون في أي قطر مستقل وأن يسري نفوذه الديني لدى جميع المسلمين على نص الشرع والسنة.

(٨) أن يكون للخلافة مجلس أعلى يسمى مجلس الخلافة ينعقد في أوقات مخصوصة معينة برئاسة الخليفة ويكون له عن كل قطر إسلامي نائب أو أكثر للنظر في شؤون الإسلام والمسلمين المادية والمعنوية.

وختاماً نضرب إلى الله أن يوفقنا جميعاً إلى ما فيه الخير والصلاح والسعادة والعمران وأن يهدينا إلى صراطه القويم وطريقه المستقيم وأن يجعل الحق والنجاح والحكمة رائدنا إنه على ما يشاء قدير.

سيدي الأستاذ

لقد أبديت لك صراحة ما أشعر به وما ينبض به قلبي بل وقلب كل مسلم ولم أعرضه ولن أعرضه إلا على أنظار فضيلتكم كي تحكموا فيه بحكمتمكم المشهورة، والله على ما أقول وكيل.

يحيى محمد البكري - بفرشوط

[المنار] إن كل جملة من رسالتكم تدل على معرفتكم بحال أمتكم وعصركم إلا هذه الاقتراحات في الخلافة، من ذا الذي ينصب الخليفة؟ من ينتخبه؟ من يرشح جهابذة العلماء ذوي العبقرية للانتخاب؟ أي مملكة ترضى أن تكون مقراً لخليفة منتخب غير ملكها أو أميرها؟ أما قرأت يا أخي ما كتبه الجرائد المصرية الطعن بمؤتمر الخلافة والسخرية من كبار العلماء لتأليف هذا المؤتمر؟ أما سمعت صياح ملاحدة مجلس النواب في إنكار صرف مبلغ حقير من الأوقاف الخيرية على هذا المؤتمر اتباعاً لملاحدة جريدة السياسة؟



أحمد الله تعالى أن وفق المسلمين في مصر إلى تأليف هذه الجمعية التي يرجى أن تكون على تأخرها عن أخوات لها في بلاد أخرى هي الرأس هن وهن أعضاؤها، وأن تكون مصر هي الدوحة الباسقة هن وهن فروعها، ولم يسرني تأليف جمعية بعد جماعة الدعوة والإرشاد كتأليف هذه الجمعية التي طال تفكري في شدة حاجة المسلمين إليها وتحديثي مع أهل الرأي في السعي لها، وقد مكثت سنين أبحث عن تاريخها وتطورها وتعاليمها السريّة، وعزّ عليّ أن أختار طائفة تنهض بتأسيسها ثم تقوم بأعبائها، وكلفت الأستاذ توفيق دياب الخطيب المشهور في أيام الحرب الكبرى أن يبحث في المسألة وهل يمكن لنا تأليف جمعية للمسلمين كجمعية الشبان المسيحيين مع مراعاة قانونها في اجتناب السياسة أم تعارض السلطة العسكرية في ذلك، ثم علمت منه ومن غيره عدم الإمكان في ذلك الزمان، على أنني لم أهتد بعد عودة الحرية إلى البلاد إلى رجال ينهضون بهذا العمل الجليل، ويستقلون بهذا الحمل الثقيل. ولكل قدر أجل، فلما استعدت البلاد بتطورها له ظهر ظهوراً طبيعياً بتداعي بعض شباب المدارس العليا إليه، وهم أحق وأولى وأجدر به، فلما تم تكوين أعضاء الجنين ظهر له الرأس الطبيعي القمين بتدبيره، وما كان كذلك طبيعياً فهو الذي يحيا حياة طبيعية. فتأسست الجمعية ولله الحمد، وتأسس مجلس إدارتها ولله الحمد، ووضع لها القانون وهذا نصه ولله الحمد:

القانون الأساسي

لجمعية الشبان المسلمين

الباب الأول

(في تأليف الجمعية ومقاصدها)

[المادة الأولى] تألفت في القاهرة عام ١٣٤٦ من هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام (١٩٢٧ من ميلاد المسيح عليه الصلاة والسلام) جمعية تسمى «جمعية الشبان المسلمين».

[المادة الثانية] لا تتعرض هذه الجمعية لشؤون السياسة بأي حال.

[المادة الثالثة] تنحصر أغراض الجمعية فيما يأتي:

- ١ - بث الآداب الإسلامية والأخلاق الفاضلة.
- ٢ - السعي لإزالة الأفكار بالمعارف على طريقة تناسب روح العصر.
- ٣ - العمل لإزالة الاختلاف أو الجفاء بين الطوائف والفرق الإسلامية.
- ٤ - الأخذ من حضارتي الشرق والغرب بحاسنهما جمعياً، وترك ما فيهما من مساوئ.

[المادة الرابعة] تتوسل الجمعية إلى هذه الأغراض بالطرق الأدبية: فتنشئ نادياً لإلقاء محاضرات أدبية علمية اجتماعية، وتنشر ما تدعو المصلحة إلى نشره بأي لغة تمس الحاجة إلى استعمالها.

الباب الثاني: في أعضاء الجمعية

[المادة الخامسة] تتألف الجمعية من أعضاء عاملين وأعضاء مؤازرين، فالعضو العامل هو كل من يثبت على تأدية قيمة الاشتراك وهو عشرة قروش شهرياً، والعضو المؤازر هو كل من يعطف على الجمعية فيخدمها أدبياً أو يعينها مالياً ويرجع تقرير عضويته إلى تقدير مجلس الإدارة.

[المادة السادسة] يشترط في العضو العامل أن يكون مسلماً حسن السيرة، طيب السمعة، وألا يكون معروفاً بنزعة تخالف أصل العقيدة الإسلامية.

[المادة السابعة] يجب فيمن يطلب الانضمام إلى الجمعية أن يزكيه اثنان على الأقل من أعضائها.

الباب الثالث: في الجمعية العمومية

[المادة الثامنة] تتألف الجمعية العمومية من جملة الأعضاء العاملين وتنعقد في خلال الأسبوع الثاني من شهر رمضان في كل عام، أو في غير هذا الميعاد إذا اقتضت الحال انعقادها.

[المادة التاسعة] تكون قرارات الجمعية العمومية صحيحة نافذة إذا تكامل في أول اجتماع لها - بعد دعوتها إليه - ثلثا الأعضاء، فإذا لم يتكامل العدد تأجل انعقادها أسبوعين. وعلى رئيس مجلس الإدارة أن يجدد الدعوة إلى هذا الاجتماع الثاني قبل ميعاده بأسبوع على الأقل، وحينئذ تكون كل قراراتها صحيحة نافذة مهما كان عدد الحاضرين من الأعضاء.

[المادة العاشرة] إذا طرأ في المدة الواقعة بين آخر انعقاد للجمعية والانعقاد الذي يليه يدعو إلى عقد الجمعية العمومية بصفة غير عادية وجب أن تنعقد في الموعد الذي تحدده الدعوة إلى ذلك، وتجري عليها حينئذ أحكام المادة التاسعة فيما يختص بانعقادها وقراراتها.

[المادة الحادية عشرة] إذا اتفق خمس أعضاء الجمعية العمومية على دعوتها إلى انعقاد غير عادي ، ووجهوا الدعوة من أجل ذلك إلى مجلس الإدارة ، كانت دعوتهم قانونية ، وكانت تليتها واجبة . ومثل ذلك أن يقرر هذا الانعقاد مجلس الإدارة بأكثرية ثلثي أعضائه .

الباب الرابع :

في مجلس الإدارة

[المادة الثانية عشرة] يتألف مجلس الإدارة من اثني عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية من أعضائها بالاقتراع السري لإدارة شؤون الجمعية مدة سنتين وفي نهاية السنة الأولى لانتخاب هؤلاء الأعضاء الاثنى عشر يقترح المجلس سرياً لإسقاط نصفهم وتكمل الجمعية العمومية - بطريق الانتخاب - عدد أعضاء مجلس الإدارة بالانتخاب . وهلم جراً في كل عام . أما رئيس المجلس ووكيل الرئيس وكاتب السر العام وأمين الصندوق فتختارهم الجمعية من أعضاء المجلس .

[المادة الثالثة عشرة] يختص المجلس بالإدارة العامة ويكون مسؤولاً عنها وعن تنفيذ أحكام القانون ونظام الجمعية ، وعليه أن يفكر فيما يرقى بالجمعية ويحقق مقاصدها ويتسع به نطاقها .

[المادة الرابعة عشرة] يكون انعقاد الإدارة قانونياً إذا حضر سبعة من أعضائه ، وتكون قرارات مجلس الإدارة قانونية متى صدرت عن الأكثرية المطلقة وهي ما تزيد على النصف بصوت واحد ، وإذا تساوت الأصوات ترجح الجانب الذي يكون الرئيس معه .

[المادة الخامسة عشرة] إذا تخلف أحد أعضاء مجلس الإدارة عن حضور جلساته ثلاث مرات متوالية بدون عذر صحيح كتب إليه المجلس في ذلك . فإن لم يحضر الجلسة الرابعة بعد وصول الكتاب إليه عدّ مستقلاً عن عضوية مجلس الإدارة .

[المادة السادسة عشرة] إذا خلا مكان أحد أعضاء مجلس الإدارة يحل محله العضو الذي حاز أكثرية الأصوات في الجمعية العمومية بعد أعضاء المجلس فإن لم يتيسر هذا ندب مجلس الإدارة من أعضائه العاملين من يحل محله إلى أن تعقد الجمعية العمومية فتنتخب من تشاء .

[المادة السابعة عشرة] على مجلس الإدارة أن يقدم للجمعية العمومية تقريراً سنوياً ببيان أعمال الجمعية وميزانيتها من إيرادات ومصروفات .

الباب الخامس: في مالية الجمعية

[المادة الثامنة عشرة] تتكون مالية الجمعية من الاشتراكات التي يدفعها الأعضاء العاملون . ومن إعانات أهل الغيرة والخير من الأعضاء أو غيرهم . ومن ريع المطبوعات التي تصدرها الجمعية ، وللمجلس الإدارة أن يوسع موارد الجمعية بالطرق الشريفة المشروعة متى كانت متفقة مع روح الجمعية وغير منافية لأغراضها .

[المادة التاسعة عشرة] مجلس الإدارة مسؤول عن مالية الجمعية وعليه أن يودع أموالها باسمها أمانة في مصرف يختاره . ويجوز أن يبقى المجلس في عهدة أمين الصندوق عشرين جنيهاً ينفق منها لحاجة الجمعية .

[المادة العشرون] لأمين الصندوق بالاشتراك مع رئيس مجلس الإدارة أن يتصرف من مالية الجمعية في مبلغ لا يزيد على عشرة جنيهاً عند الضرورة وعليه أن يقدم حسابها لمجلس الإدارة في أول اجتماع له .

[المادة الحادية والعشرون] لا يصح أن يسحب شيء من أموال الجمعية من المصرف المعين إلا بقرار قانوني من مجلس الإدارة وتوقيع الرئيس وأمين الصندوق .

أحكام عامة

[المادة الثانية والعشرون] على مجلس الإدارة أن يضع لائحة داخلية

للجمعية تتضمن تفصيل ما أجمله القانون من أحكامه، وتأليف لجان من الأعضاء العاملين يكون اختصاصها تحقيق أغراض الجمعية في وجوهها المختلفة، وتحديد واجبات الأعضاء الأدبية وما يتبع ذلك من أحكام تأديبية تختص بما يقع من الأعضاء من مخالفة هذا القانون أو الخروج على الجمعية أو العمل ضد مقاصدها، وتعرض هذه اللائحة على الجمعية العمومية للنظر فيها ثم إقرارها.

[المادة الثالثة والعشرون] للجمعية أن تنشئ فروعاً داخلية في القطر المصري وشعباً في الأقطار الأخرى، وتتكفل اللائحة الداخلية بتحديد الصلة بين المراكز وهذه الشعب والفروع.

[المادة الرابعة والعشرون] لا يجوز بحال من الأحوال تعديل شيء من مواد هذا القانون إلا إذا اقترح ذلك ثلاثة أرباع مجلس الإدارة أو خمس أعضاء الجمعية العمومية، وفي كلا الحالتين لا بد من عرض مشروع التعديل على الجمعية العمومية لتقبله أو ترفضه بأكثرية ثلثي أعضائها الحاضرين.

[المادة الخامسة والعشرون] لا يصح تغيير المادة الأولى والمادة الثالثة والمادة السادسة من هذا القانون بأي حال.

[المنار] في بعض مواد هذا القانون إجمال من جهة وتحديد من جهة أخرى سيدعو الاختبار إلا تلافيهما على أن تنفيذه مع ذلك خير وبركة وسيكون أول فوائده صد سيل الإلحاد الآتي دون جرف عقائد الأمة وآدابها بدعاية التجديد العمياء الصماء، ومناط الرجاء في التنفيذ أعضاء مجلس الإدارة الجامعون بين العلم بالحاجة، وعلو الهمة في العمل، فرئيسهم عبد الحميد بك سعيد، والوكيل الأستاذ الشيخ عبد العزيز شاويش، وأمين الصندوق الأستاذ أحمد باشا تيمور، وأمين السر الأستاذ محب الدين الخطيب، فهم لعمري أولو كفاءة وكفاية، وجد وعناية، تغني شهرتهم عن

الثناء عليهم، وفقهم الله تعالى وسائر أعضاء الإدارة ومساعدتهم
المصلحين، وخذل معارضيهم من الملاحدة والضالين والمفسدين، آمين.



٢١٧

فاتحة المجلد التاسع والعشرين من المنار

[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ١ - ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الأعظم الأجلّ، والثناء الأكبر الأكمل، لربنا ذي العظمة
والجلال، والكبرياء والكمال، مقدر الآجال، للأفراد والأجيال، ومقلب
القلوب ومحوّل الأحوال، على ممر السنين والأحوال. والتسييح الأرفع
الأسمى، لاسم ربنا الأعلى، «الذي خلق فسوّى * والذي قدر
فهدى» [سورة الأعلى رقم ٨٧ الآية ٢] «الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى»
[سورة طه رقم ٢٠ الآية ٨] «عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال» [سورة الرعد رقم
١٣ الآية ٩].

خلق السموات والأرض وما بينهما بالحق، وأقام بين عباده ميزان الحكم
بالعدل، وحكمه في كل من التكوين والتشريع هو الفصل، «إن الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم * وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مردّ له
وما لهم من دونه من وال» [سورة الرعد رقم ١٣ الآية ١١].

والصلاة الإلهية النورانية، وتحية السلام الربانية الرحمانية، على خاتم
دولة النبيين، ولبنة الزاوية الذي أكمل الله به بناء الدين، وأتم نعمة

هداية الوحي على المؤمنين، محمد بن عبد الله العربي الأمي الملقب من قومه بالأمين، المرسل من ربه رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار، وأصحابه المهاجرين والأنصار، ومن اقتفى آثارهم من المقربين والأبرار، واجعلنا اللهم من هؤلاء المصطفين الأخيار، الذين يذكرونك ذكراً كثيراً ويسبحون بحمدك بالغدو والأصال.

أما بعد فإن المنار يذكر قراءه في فاتحة مجلده التاسع والعشرين، بمثل ما عهدوا منه في غابر السنين، ومن العظات والمثلات العامة والخاصة بالمسلمين، وما هم عرضة له من صلاح وفساد، وما يحتاجون إليه من إصلاح وإرشاد، وما له من هذا شأن فيه، وذكرى في نواحيه. وما أريد أن أذكرهم به اليوم أجل مما سبق من أمثاله خطراً، وأوسع فجاجاً وسبلاً، وأدق علماً وعملاً، على أنه عين ما ذكرتهم به من قبل في جملته: وإنما هو أجل منه شأنًا وأبعد شأواً في تفصيله مع ضيق وقته.

كان سير الأمم والشعوب فيما سبق وثيداً، كالأباعر يحملن جندلاً أو حديداً، ثم صار يسير بسرعة البخار، فيما يجر من المركبات في البر والجواري المنشآت في البحار، ثم صار يطير في الهواء، ويسير سفنه في جو السماء، ثم إن الإنسان العالم العامل فسر لنا كيف سخر الله له ما في السموات وما في الأرض باستخدام الكهرباء لمنافعه، وتصرفه بنورها وقوتها النافذين في الكائنات كلها لمصالحه، وهذا ما أشرنا إليه في الصفحة الأولى من الصحيفة الأولى من المنار منذ إحدى وثلاثين سنة هجرية.

كان أكثر ما وصفنا به أعمال الإنسان المستيقظ يومئذ حقائق واقعة، وأقلها تصوّرات متوقعة، وقد وقع ما كان متوقعاً، وتجاوز كل ما كان متصوراً، وعدا كل ما كان مقدراً، وأغربها المناطيد والطائرات، وتقريب المسافات ونطق الجمادات، وتراسل أهل الأمصار البعيدة بالصور والمخطوطات، كتناجيههم بالأصوات، واستماعهم للخطباء والعازفين والمسمعات (المغنيات) فمن هو في العالم القديم، قد صار بمرأى ومسمع

ممن في العالم الجديد. بل ظهر من أسرار الله في هذه الكهرباء ما صار به كل ما كان يستغرب من أخبار الوحي من عالم الغيب غير غريب، وكل ما كنا وصفنا من سرعة سير الإنسان في أطوار الحضارة بطيئاً غير سريع، بل كشف من عجائب سنن الله في الكهرباء ما لم يكن يخطر على قلب بشر، وهو كل يوم في ازدياد، والناس من عجائب صنع الله في شأن، يتنقلون بها من طور إلى طور، يتوغلون في نجد ويهبطون إلى غور، وقد عمّت مصنوعات الخافقين، فهي مبصرة بالعينين، مسموعة بالأذنين، ملموسة باليدين موطوءة بالرجلين.

لكن كل هذه العلوم الزاخرة، والفنون الساحرة، والصناعات التي لو خفيت أسبابها لعدت من السحر أو المعجزات، لم تزد المستمتعين بها إلا فساداً في الأخلاق وكفراً بنعم الخلاق، باستعمالها وسائل للحرب والنزال، وأسلحة للعدوان والصيال، وآلات لتخريب ما لغيرهم من عمران، وتدمير ما لهم من بنية، أو يكون لهم ملكاً وأهله من العبدان، فماذا يجب على المسلمين أن ينتفعوا به من تلك العلوم، وماذا يجب عليهم من اتقاء ضررها؟

طغى الغرب على الشرق بقواه العلمية والآلية يستغله ويستذله، ثم دفع دوله التنازع على غنائمه والسيادة على أهله إلى طغيان بعضهم على بعض في حروب صغيرة وكبيرة، حتى جاءت الطامة الكبرى، وحرب المدنية العظمى فخرّبوا بيوتهم بأيديهم، وأحرقوا ثمرات كسبهم بنارهم، وأضاعوا فيها من رجالهم العاملين زهاء عشرين ألف نسمة بين قتيل ومشوه، من أقطع وأبتر وأجذم، دع عدد المسلولين من مخابيء الخنادق والسراديب الشديدة الرطوبة على جوعهم، وفقدتهم الثياب الكافية لتدفئتهم، وأكثرهم كل على أهله وحكومته، ولعل جملة خسائريهم في أربع سنين تربى على ما ربحوه كلهم من الشرق في مائة سنة أو أكثر.

فإن كانوا كسبوا بهذه الحرب توسعا في العلوم والفنون والصناعات،

فقد أعقبتهم فساداً على فسادهم، وزادتهم رجساً إلى رجسهم، فهم يستعدون في الباطن لحرب أشر منها وأضر، وأدهى وأمر، من حيث يسعون في الظاهر إلى عقد المحالفات، لتحديد صنع الأسلحة وتقليل إنشاء الأساطيل والطائرات، وما كانت عهودهم إلا دَخَلاً بينهم أن تكون أمة هي أربى من أمة. فكل دولة من دولهم تمكر بالأخرى وتكيد لها، بل هم يكيدون لشعوبهم ويمكرون بها، أعني أن كل حكومة تمكر بشعبها نفسه وتخدعه ليواتها ويؤيد سياستها الحربية ويقرر لها نوابه المال الذي تطلبه لها، وقد أحدثت الحرب الأخيرة في قلوب هذه الشعوب مقتاً للحرب ورعباً مما عرفوا من أهوالها، ضاعف ما في الغرائز من كراهتها، فإذا جاءت الحرب التالية، كانت هي القاضية، ولن يستطيع أعداء البشر من وزراء دول الاستعمار أن يتصرفوا في أموال شعوبهم وأنفسها بكيدهم تصرف سفهاء الوارثين، وخونة القوامين على اليتامى والمجانين، ولا أن يسوقوا مئات الألوف بل الملايين من شبان مستعمراتهم إلى جحيم الحرب، كما تساق الغنم إلى مجازر الذبح، ولا أن يستحوذوا على ذهبها وفضتها وغلالها ومواشيها وجمالها وخيلها وبغالها وحميرها فينتزعوها بالقوة القاهرة، كما فعلوا في الحرب السابقة، وإن صادفوا من رجال حكوماتها المحلية، من يسخرونهم لذلك ما سخرها الحكومة المصرية، فكيف إذا لم يجدوا حكومة وطنية قابلة لمثل ذلك التسخير، الذي لا يرضى به إلا الحمير؟ فلا يأسن مسلم ولا شرقي من تحرير أمته من رق أوروبا فإن الفرصة ستسرح عن قريب والويل يومئذ للغافلين والمتخاذلين بل الويل الأكبر للشعب الذي يفرق شمله ملاحدة المجددين فهم الخطر الأكبر على المسلمين وسائر الشرقيين.

ازدادت أوروبا بعد الحرب علماً وصناعة، وكذلك ازدادت جشعاً في الاستعمار، وطمعاً في الدرهم والدينار، وضراوة في سفك الدماء، وتفنناً في المكر والدهاء، وصراحة في نقض العهود، وإخلاف الوعود، كما فعلوا

في البلاد العربية، التي ضمنوا لها الاستقلال والحرية، ثم تجاوزوا بالعدوان عليها ما كانوا قرروه سراً من اقتسام ذات الثروة الغزيرة منها: تجاوزوا العراق وسوريا الساحلية إلى الصحراء العربية، بل إلى البلاد المقدسة الحجازية، فاقتسموا سكة الحديد الممتدة من سورية وفلسطين إلى المدينة المنورة وهي وقف إسلامي على الحرمين الشريفين، ثم انتزع الانكليز منطقة العقبة ومعان التابعة لمدينة الرسول (ص) وأنشأوا يقيمون فيها الثكنات العسكرية، والمعاقل الحربية، وسيمدون فيها سكة حديدية تصل ما بين العقبة والبصرة، أو ما بين ساحل الحجاز من البحر الأحمر وشط العرب، وحينئذ يكون أداء فريضة الحج تحت ظلة سلطانهم وذلة صلبانهم من كل بر وبحر، ويكون الحرم النبوي تحت رحمة طياراتهم وجنودهم في كل وقت. كل هذا فعلوه بمساعدة الشريفين المكيين الهاشميين الحسينيين الأميرين الملكين ملك الحجاز بزعمه في ذلك الوقت الشريف علي، وأمير شرق الأردن البريطاني إلى يومنا هذا الشريف عبد الله، فإذا سكت العرب على هذا العدوان جهلاً فلماذا يسكت سائر المسلمين، والحجاز قبة ومنسك للجميع؟ وماذا يخافون والله يقول «فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين» [سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٧٥]؟

سارع الانكليز وحلفاؤهم بعد الحرب إلى استعباد ما لم يكونوا قد استعبدوه من الشرق وجعله كله من غنائمها المحللة لهم، وظنوا أنهم قد ملكوا القسطنطينية العظمى وبحر مرمرة والبحر الأسود والقسمين الجنوبي والشرقي من البحر المتوسط وبلاد العرب من مصر والبحر الأحمر إلى شط العرب وبلاد إيران، وأن قد اتصلت مصر بالهند وستتصل بمدينة الرأس. ولكن ماذا كان؟: استبسل لهم الترك استبسال المستبسل فطردوهم من الأستانة وما حولها، وتنمر لهم الفرس تنمر المستهتر المستقتل فأحبطوا أملهم في إيران وضربوا بقصاصة معاهدة كرزون عرض الحائط وأعلنوا الاستقلال المطلق وإلغاء الامتيازات الأجنبية فتم لهم ما يريدون، وقامت

في وجوههم ثورة مصر العزلاء فاضطرتهم إلى إلغاء الحماية والاعتراف لمصر بالاستقلال والسيادة القومية، ولكنهم قيدوا هذا الاعتراف بتحفظات، لا تزال مثار النزاع والمفاوضات.

وقامت على إدارتهم الهندية في العراق الثورة المسلحة فألجأتهم إلى تأليف حكومة عراقية ملكية، لكنهم جعلوا فيصل بن حسين أخلص صنائعهم لهم ملكاً عليها، يحقق لهم بالسلم والاقتصاد كل ما يريدون منها، وسوف يخيب بتوفيق الله أملهم فيها.

وآذنتهم بالحرب أمان الله خان أمير الأفغان فاضطروا للاعتراف له بالاستقلال المطلق التام وكانت بلاده تحت حمايتهم المذلة، فأصبحت عزيزة مستقلة. وكان ما كان من أمر ثورة الصين عداوة لهم ونبذاً لسيطرة امتيازاتهم واستعمارهم، فحاولوا تأليب أوروبا عليهم كما هو المعروف من شنشنتهم، فخذلتها الدول في هذه المرة وما كل مرة تسلم الجرة فعادوا خاسرين وانقلبوا خاسئين.

وثبت الإمام يحيى في اليمن على سياسته السلبية معهم فلم يستطيعوا إقناعه بالاعتراف لهم بأدنى حق في بلاده، بل لا يزال يطالبهم بالمقاطعات التسع وبعدن نفسها.

وانتزع ابن السعود الحرمين الشريفين من صنيعتهم الشريف حسين الذي ولوه عليه، وكان يعترف لهم بأنه موظفهم فيه، ونقض ما كان اتفاق سنة ١٩١٥ الذي كان ضرباً من الحماية، واضطروهم إلى الاعتراف له بالاستقلال التام المطلق في الحجاز ونجد وملحقاتها، ولا يزال الخلاف بينهما قائماً على السكة الحجازية ومنطقة العقبة ومعان يطالبونه بالاعتراف بدخول هذه في شرق الأردن أو بالسكوت لهم عنها وينذرونه تأليب عرب العراق والأردن عليه وتهيج مسلمي الهند وإيران ومصر عليه.

نعم يطمع الانكليز بالاستيلاء على الحجاز بقوة المسلمين عامة والعرب

خاصة لأنهم رأوا من تخاذل العرب الوطني والجنسي، مثلما رأوا من تخاذل المسلمين الديني، فكان زعيمان من أشهر خصومهم في الهند أشد خدمة لهم في هذه السبيل من أخلص صنائعهم في بلاد العرب (الملك فيصل والأمير عبد الله) هذان يهددان ملك الحجاز ونجد ويتعديان حدود الله بالتعدي على حدوده والتحرش بقوته - وذانك قد اجتهدا في إيقاع الفشل في المؤتمر الإسلامي العام الذي أجمع على الإنكار على الإنكليز مسألة العقبة ومعان ومسألة اقتسام منافع السكة الحجازية بينهم وبين أحلافهم الفرنسيين. وما فعلا ذلك حباً في الانكليز بل بغضاً في ابن السعود لأنه لم يتبع هواهما فيما يريدان أن تكون عليه حكومة الحجاز وهو هوى باطل وتنفيذه محال وطلبه غرور بل جنون.

هذه حالهم في الشرق خابوا في كل عمل، وانكشف خداعهم لكل أحد، ولم يبق لهم أمل جديد إلا في بلاد العرب. ولولا فيصل وعبد الله ولدا الشريف حسين، لرجعوا منها بخفي حنين، إذ كان يستحيل على التقاليد الانكليزية أن تستولي على شيء من أرض الحجاز لنفسها، وقد سبق لنا أن استنجدنا العالم الإسلامي على والدهما موجد هذا الخطر فأنجده. والآن نستصرخه ل يتم ما بدأ، وينقذ حرم الله وحرم رسوله من الردى.

إن الدفاع عن الحجاز واجب على المسلمين أينما كانوا كل بقدر طاقته، فإن استيلاء الإنكليز على ثغر العقبة وحده أكبر خطر على المدينة المنورة، وأن هذه البلاد قد حرمها الإسلام على غير المسلمين، فلا يجوز لانكليزي ولا لغيره أن يملك فيها ذراعاً ولا شبراً، ولا أن يصدر فيها نهياً ولا أمراً، فإذا لم يبال المسلمون كافة بمهد دينهم، ونقض الأجانب لوصية نبيهم، ولا بجعل ركن الإسلام الاجتماعي العام تحت رايتهم ووصايتهم، فأى دين يبقى لهؤلاء المسلمين؟ أيعنون أن الانكليز يحافظون على حرية الحج وكرامة الحرمين في ظل ملكهم حامي الكنيسة الانجيلية وهم يرون بأعينهم

ويسمعون بأذانهم ويقرأون في الكتب والصحف ما يفعل دعاة النصرانية في ثالث الحرمين (القدس) من الطعن في الإسلام والتواطؤ على تنصير جميع مسلمي الأرض، وتخصيص الحرمين الشريفين وعرفات وسائر العرب بالذكر؟؟ وقد ظهر لهم سر قوله عليه الصلاة والسلام «إذا ذلت العرب ذل الإسلام» رواه أبو يعلى بسند صحيح .

أيها المسلمون

اصغوا، أصيخوا، أنصتوا، استمعوا، وانظروا وتأملوا في عاقبة دينكم، وبيت ربكم، وحرمة رسولكم، ليست المسألة مسألة حكومة ملكية أو جمهورية، ولا مسألة أسرة سعودية أو هاشمية، ولا مسألة وطنية حجازية أو يمنية أو نجدية، ولا عصبية مذاهب سنية أو زيدية أو إمامية، ولا قضية جنسية عربية أو فارسية أو أفغانية أو هندية ولا تعاليم سلفية وهابية أو خلفية تأويلية، بل المسألة العظمى وهي الطامة الكبرى مسألة الديانة الإسلامية والملة الخنيفية والوصية المحمدية كل ذلك على خطر الزوال والذل والخزي والنكال إذا ظل الأجانب محتلين بقواتهم العسكرية للعقبة ومعان إن سكتنا عن القدس وشرق الأردن الآن وهم يخترقون منها قلب الصحراء العربية إلى العراق .

سبحان الله! ما بالكم تسمعون الانكليز يصرحون بأن استقلال المصريين في مصرهم خطر على الهند البريطانية - وبريطانية أقوى دول الأرض - ولا يكون احتلالهم هم للعقبة ومعان وعمان واستيلاؤهم على سكة الحديد الحجازية مع حلفائهم الفرنسيين خطراً على الحجاز؟ وليس للحجاز دولة ذات قوة برية بحرية جوية يمكنها أن تدفع عنه هاتين الدولتين القاهرتين كلتيهما ولا واحدة منهما، اللهم إلا قوة الإيمان في الشعوب الإسلامية التي يجب أن تكون مع الحجاز إلماً واحداً عليهم .

ألا يجب عليكم شرعاً أن تستعملوا قوتكم المعنوية فتجمعوا على مطالبة الدولة البريطانية بترك ما انتزعت من الحجاز للحجاز وتطالبوا الدولتين

وسائر الدول بالاعتراف باستقلال الحجاز وسائر جزيرة العرب وبكونها بلاداً حرة حيادية لا يعتدي عليها أحد؟ بلى والله لئن سكتكم عن هذا ليحكمن عليكم الأجانب بالموت والفناء أو لتكونن أنتم والحشرات الدنيئة في نظرهم سواء.

أنظروا وتأملوا لماذا أمر نبيكم (ص) في مرض موته بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب وأن لا يبقى فيها دينان؟ على ما علمتم من تسامح الإسلام وما جاء به من حرية الأديان؟ أليس قد أوصى بذلك لأن حرم الله وحرم رسوله في الحجاز هما مهبط الإسلام ومثابة أهله ومفرعهم وملجأهم عند الشدة ولا يتم ذلك إلا إذا كان الحجاز خاصاً بهم هو وسيأجه من جزيرة العرب.

إذا كان هذا المعنى قد خفي على بعض العلماء المتقدمين فلا يصح أن يخفى على عوام المعاصرين فضلاً عن العلماء ولا سيما المحدثين الذين اطلعوا على قوله (ص) (ان الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها) رواه الشيخان من حديث أبي هريرة - وقوله (ص) (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء، وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها) رواه مسلم من حديث ابن عمر، وحديث (إن الدين ليأرز إلى الحجاز كما تأرز الحية إلى جحرها. وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل) الخ. رواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني. ومعنى أرز عاد وانكمش وانضم والمراد الذي يدل عليه مجموع الروايات وحالة هذا العصر أن الإسلام عندما يضعف ويعود غريباً ينكمش إلى الحجاز ويلجأ إليه فيعتصم به كما تعتصم الوعول في رؤوس الجبال، وهو الواقع الآن الذي أظهر لنا حكمة وصيته (ص) بأن لا يبق في جزيرة العرب غير الإسلام.

أيها المسلمون: إن الدولة البريطانية أطمع الدول ولكنها أعقلها فإذا رأت إجماع السواد الأعظم منكم على مطالبتها بما ذكرنا وإذا بثتم الدعوة

في العالم الإسلامي كله على وجوب عداوتها ومقاطعتها فإنه يرجى أن تترك منطقة العقبة ومعان للحجاز في المفاوضة السياسية التي ستكون بينها وبين حكومته عن قريب لأن البت فيها قد أرجىء إلى هذه المفاوضة، وكذلك مسألة سكة الحديد الحجازية، فإن لم تفعل وجب على كل مسلم أن يبيث الدعاية التي أشرنا إليها آنفاً بمقتضى النظام الذي يضعه الزعماء لها. وقد آن وقت الفصل بين الإسلام والإنكليز فيما صداقة تامة وهي خير لنا وإما عداوة عامة ولن تكون شراً علينا منهم.

إن الدولة البريطانية تعلم أن لدى الإمام عبد العزيز بن السعود قوة حربية لم تر مثلها جزيرة العرب بعد عصر الصحابة وأن الجيش البريطاني لا يمكنه أن ينزل هذه القوة في نجد ولا في الحجاز لأسباب جغرافية وسياسية وتقليدية واقتصادية معروفة وأن الطيارات ما صارت قوة فاصلة في الحرب ولا سيما في مثل هذه الأرض فسالته ودارته من جهة ووضعت على حدوده في نجد والحجاز عدويه الحاقدين عليه في العراق وشرق الأردن من جهة ثانية وهو أقوى منهما ولكنه لا يرضى أن يتقارع العرب والمصلحة لغيرهما. أفلم يثن للعرب أن يعرفوا كيف أسست امبراطورية الهند وغيرها بمثل هذه الحيل؟ أو لم يثن للمسلمين أن يتقوا الوقوع اليوم في شر مما وقع فيه من أضاعوا بلادهم من قبل وهو إضاعة دينهم مع بقية دنياهم؟

أيها المسلمون: إن الإسلام لا يزال قوة عظيمة في الشرق كله إذا وجد لها زعماء جامعون بين العقل والعلم والحزم فإنه يمكنهم أن يحفظوه ويرقّوه ويحفظوا له بقية بلاده ويستعيدوا الكثير مما فقد منها، بل يمكنهم أن يحلوا به عقدة مشكلة المدينة الكبرى ويعمموا نشره في بلاد الغرب كلها. أقول هذا عن علم وخبرة اكتسبتها في بحث استمر زهاء ثلث قرن، ولما أجد لها الزعماء الصالحين لتنفيذها.

وكان شيخنا الأستاذ الإمام موقناً بهذا وصرح به في الدرس العام بالجامع الأزهر وكان قبله حكيم الإسلام والشرق السيد جمال الدين موقناً

بهذا ويحاول أن يكون بسعيه - وكان قبلها بطل أوروبا نابليون بونابرت يحاول ذلك عن عقيدة راسخة - وما أحبط سعي هؤلاء كلهم إلا الدولة البريطانية وهي التي تحاول إحباط عمل كل عامل يعمل للإسلام أيضاً ما استطاعت ولكن الزمان قد اختلف ومثل هذا العمل يعمل الانكليز سرّاً لا جهرّاً وكل قوتهم فيه خفاؤه وإخفاؤه فمتى ظهر فشل إذا أحكم في مقاومته العمل .

أيها المسلمون: إن مدينة أوروبا المادية لا تجد لها منفذاً من الهلاك القريب في التنازع بين عباد المال والشيوعيين في الإسراف في الشهوات والمطامع إلا بدين القرآن فعلى المؤمنين الراسخين أن يعجلوا بإنقاذها به قبل أن تقضي هي على ما بقي لهم من ملك وملك وثروة وقوة وقد شرحنا لهم هذا المعنى في كتاب الخلافة وسيرون في باب أحوال العالم الإسلامي من الجزء التالي تتمّة ما كنت عزمت على بيانه من جوائبه في هذه الفاتحة . فمن لم يعلم فليبحث وليسأل إن كان لديه من الإيمان ما يؤهله للعمل . وإلا فلا يغشّن نفسه بدعوى الإيمان . اللهم إنك قد أمرت بالتبليغ وقد بلغت ما عندي اللهم فاشهد وأنت خير الشاهدين .



المسألة السورية بمصر



[المفاز ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ٧٩ - ٨٠]

كتبنا في جزء سابق كلمة وجيزة فيما وقع من الخلاف بين أعضاء اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني وبين رئيسها السابق الذي اقتضى أن تقرر اللجنة إلغاء الرئاسة الشخصية الدائمة لها، وذكرنا أن بعض

الفضلاء يسعون للصلح بين الأعضاء والرئيس السابق الذي ألف لجنة جديدة تعترف له برياسته الملغاة ليس فيها أحد من أعضاء اللجنة القانونية إلا واحد مستخدم عنده براتب شهري ونذكر الآن بالإيجاز أن الساعين بالصلح قد فشلوا وظهر لهم ولغيرهم أن سبب الخلاف الذي شجر هو ما ثبت من أن الرئيس السابق يسعى مع أخويه لاستغلال القضية السورية وثورتها لدى فرنسا بزعمه أنه يمكنه بنفوذ اللجنة إخضاع البلاد كلها لفرنسا بالشروط الذي يتفق هو معها عليها سراً، وينفذها باسم اللجنة جهراً، وقد صرحت الجرائد الفرنسية حتى الطان منها بأن أولاد لطف الله معترفون بالانتداب ويسعون للاتفاق مع فرنسا خلافاً لرشيد رضا وأسعد داغر من الأعضاء المتطرفين الذين يسعون للاستقلال العربي، وأن لطف الله وجد قوة جديدة ترجح على هؤلاء المتطرفين بمشايعة الدكتور عبد الرحمن شهنندر له واشتغاله معه في خدمته السياسية الفرنسية.

كانت حجة طلاب الصلح علينا أن اتفاق ميشيل وشهنندر يحدث مضار كثيرة في القضية السورية يزيد شرها على قبولنا لرياسة ميشيل للجنة مع حفظ الأكثرية فيها واشتراط جعل الرياسة صورية بسلب الرئيس حق تمثيل اللجنة في الخارج والكلام باسمها، الخ. ما قالوا إنه قد قبله وقبل أن يوضع في النظام الداخلي.

وقد حدث بعد العلم بتعذر الاتفاق أن الهيئات السورية في داخل البلاد وخارجها وفي مقدمتها سلطان باشا الأطرش والأمير عادل ارسلان وسائر جماعة المرابطين في الصحراء - كلها أيدت إلغاء اللجنة للرياسة الذي اقتضى خروج رئيسها السابق من جماعتها وأصبح تأليفه للجنة أخرى عبثاً وسدىً ثم إن الحزب الوطني في الأرجنتين قد ألغى تمثيل الدكتور شهنندر له في اللجنة كما فعل الحزب الوطني في شيلي والجمعية السورية الوطنية في الولايات المتحدة بإلغاء تمثيل توفيق أفندي اليازجي فلم يبق للجنة الجديدة وجود يصح أن يستند إلى مؤتمر جنيف، ولا حزب يمكن أن

تتوكأ عليه، ولا عصبية في الوطن ولا في المهاجر يمكن أن يتقرب رئيسها إلى فرنسا بها، والمال وحده لا يفعل ذلك، وقد رأينا منتهى ما عمل فإذا هو ضعف وعجز وخذلان.

رأينا وعلمنا أن بعض الجرائد السورية الساقطة تنشر لهم بالأجور الكبيرة مقالات في اطراء أنفسهم بما يهونون من ألقاب الرياسة والزعامة!! والظعن في خصومهم بألفاظ البذاء والسفاهة حتى لقب الكلاب. وتزَّهت الجرائد المصرية المحترمة عن نشر شيء من ذلك لهم وعهد التضليل لا يطول في هذه المسألة فسيعلم من لم يعلم من الشعب السوري من يخدمه ويخدم وطنه ومن يستغلها ويتجر بها.

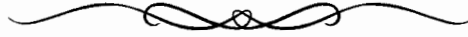
ولكن الذي بدا لنا من حيث لم نحتسب أن يخيب الأمير ميشيل وشقيقه آمالنا في آدابها الشخصية برضاها من مستخدميهما أن يكتبوا تلك المقالات الحمقاء المشتملة على التبجح الدنيء بذكر موائد سراي لطف الله وإهانة ضيوفهم الأكلين عليها - وضيوف القوم أمثالهم أو أكبر - ومن أحقر ذلك وأمسّه بكرامتهم زعمهم أن فلاناً وفلاناً بايعاً جورج لطف الله بإمارة لبنان عقب غداء ثقيل.

ألا يفهم هؤلاء أن هذه مسألة لا تذكر إلا مداعبة ومزاحاً، أو سخرية واستهزاء؟ لأن الإمارة في مثل سورية ولبنان لا تكون بمبايعة أحد من أهلها ولا سيما في خارجها وهما تحت سلطة أجنبية فلا يكون الحديث فيها من الجد في شيء.

إننا عاشرنا ميشيل وجورج بضع سنين لم نر فيها منها إلا الأدب العالي في القول والعمل ولذلك كنا مغتبطين بمعاشرتهما، وقد قال لي الأمير ميشيل عقب قرار ١٩ أكتوبر أن اختلافنا في السياسة لا يمنع الصداقة الشخصية بيننا فإن مثل هذا معهود بين الأصدقاء في أوروبا وغيرها، وقلت له أخيراً عندما اجتمعنا باقتراحه للبحث في مسألة الصلح إنه لا يليق بأدابكم

الشخصية استئجار السفهاء للبذاء والظعن واستئجار الجرائد لنشرها ثم توزيعها من مكتب لجتكم ولا تظنوا أن معرفته لا تلحقكم فقد قال الشاعر:

ومن يربط الكلب العقور بيباه فكل اذاة الناس من رابط الكلب
فأطرق ولم يعتذر، قد ذكرت له أنني أحتقر الشتامين وجرائدهم فلا
أقرأها ولذلك أرد لمكتبه السياسي بشارع عابدين جميع الجرائد التي يرسلها
إليّ بغلافها وطابع البريد عليها كما هو. ولولا أنه كان مما نشره في
منشوراتهم وجرائدهم المأجورة للكذب أننا قبلنا أن يكون من قواعد
الصلح إعادة رئاسة اللجنة كما كانت وسكتوا عن القيود التي جعلنا
الرئاسة معها سدى لما نشرت هذه الكلمة هنا وقد كان أخسر الناس بما
حصل عاشق الرئاسة وعاشق الزعامة إذ خسراها وخسرها ما كان من
حسن ظن الأمة بهما (والعاقبة للمتقين).



اعداء الإسلام المحاربون له

في هذا العهد



[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ١١٥ - ١٢٢]

للإسلام أعداء كثيرون من أهله ومن غير أهله كلهم يحاربونه ويسعون
لإطفاء نوره، وخضد شوكته، وتمكين أعدائه من مقاتله، منهم من يسعى
لهذا علماً به متعمداً له، ومنهم الجاهل غير المتعمد، والجاهل الذي يظن
أن ينصره ويدافع عنه.

ويمكننا أن نحصر هنا هؤلاء المحاربين للإسلام في تسعة جيوش ثلاثة

من الأجانب وخمسة [سنة] من المسلمين - وأعني المسلمين الجغرافيين أو الرسميين - أي الذين يعدون في الإحصاء العام لأهل كل قطر من المسلمين.

فأما الأجانب منهم فهم المستعمرون والمبشرون (دعاة النصرانية) والمعلمون منهم لأولادنا في مدارسهم ومدارسنا.

وأما المسلمون الجغرافيون فقسمان: منهم قدماء طال عليهم العهد وهم مقلدة الكتب الجامدون ومشايخ الطرق المبتدعون، وقسمان منهم حدثوا بعد ذلك وهم المتفرنجون والملحدون، والقسم الثامن دعاة التجديد والثقافة الناسخة لما قبلها، وهو آخر جيش تألف لمحاربة الأديان كافة والإسلام خاصة - والقسم التاسع المتفرنجات من النساء وهو الآن في طور التكوين، على أن هذه الأقسام يتدخل بعضها في بعض.

من المفروض على المنار أن يكافح جميع أعداء الإسلام المهاجمين له في عقائده وتشريعه وآدابه وملكه ولغته، وهو منذ أنشئ قائم بأعباء هذه الفريضة على قلة النصير والظهير، وقد بدأنا في السنين الأولى بجهاد أعداء دينهم وأنفسهم من المسلمين فدعوناهم إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلناهم بالتي هي أحسن، ثم خضنا معامع مهاجمي الأجانب ولا سيما دعاة النصرانية (المبشرين) فكان من أبواب المنار المفتوحة في كل جزء باب (شبهات النصارى وحجج الإسلام) كما كان من أبوابه فيها باب (البدع والخرافات، والتقاليد والعادات) وفي أثناء ذلك كنا نلم المرة بعد المرة بمضار التفرنج الصورية والمعنوية والاجتماعية. ثم ظهرت مفاسد الملاحدة من المتفرنجين بمهاجمة الدين في المحاورات والخطب تلقى في المحافل، والمقالات تنشر في الجرائد، فنهد إليهم المنار متبعا عوارهم، مقلما أظفارهم، مبينا مفاسدهم ومضارهم.

ماذا عسى أن يبلي قلم واحد في صحيفة واحدة يناضل هؤلاء المهاجمين الكثرين؟ جهد المقل، وأداء فرض كفاية أو فروض كفايات، تأثم الأمة

الإسلامية كلها بتركها، وما كان عمل المنار بدافع هذا الاثم عن جميع شعوبها في جميع أقطار الأرض التي ظهرت فيها تلك الإغواءات النصرانية والإلحادية والبدعية، وإنما كان يغني عنهم ويدفع لو كان منتشرًا كانتشارها يصل إلى كل من تصل إليه منهم بنفسه أو بترجمة ما ينشره، على أن هذه المفاصد تظهر في كل بلد أو قطر بشكل قد يحتاج في رده وبيان بطلانه إلى عبارات وحجج غير التي يحصل بها المراد في قطر آخر.

نعم إن بعض الجرائد الهندية كانت أكثر الجرائد الإسلامية عناية بالترجمة عن المنار، وإن بعض أصدقائه قد نهض بمساعدته في تنفيذ شبهات المبشرين وإبطال دعوتهم وتخسير دعايتهم وفي الرد على ملاحدة المسلمين أيضاً - ألا وهو الطبيب محمد توفيق صدقي تغمده الله برحمته، وكل ما نشر لغيره من أصدقاء المنار في مجلداته الثمانية والعشرين لا يوازي بعض ما نشر له في مجلد واحد، وإنما الذي يفوقه قدراً وتأثيراً ما نشرناه لشيخنا الأستاذ الإمام [محمد عبده] أجزل الله ثوابه ولا سيما مقالات «الاسلام والنصرانية، مع العلم والمدنية».

ولم يكن هذا التقصير من قلة حملة الأقلام من طلاب الإصلاح الإسلامي الذي يدعو إليه المنار فإنه أنشئ ليكون صحيفتهم وقد كثروا بدعوته ولله الحمد ولكن أكثرهم يرى خطأ أن اضطلاع منشئه يغنيه عن مظاهرتهم له، وبعضهم غافل عن وجوب هذا التعاون.

هذا ما كان من قبل حرب المدنية الكبرى ثم كان من عقابيل هذه الحرب أن اشتدت وطأة جميع أعداء الإسلام كل يحاول الإجهاز عليه من جهته وينصر بعض الأجانب منهم بعضاً عليه، فكان من عدوان المستعمرين الظافرين ما كان وشرحناء مراراً آخرها ما أجهلناه في فاتحة هذا المجلد إجمالاً أشد تأثيراً من التفصيل. وكان من جرأة المبشرين عقد المؤتمر تلو المؤتمر في جوار المسجد الأقصى لجمع كلمة الشعوب النصرانية وتنظيم

عمل الدعاة للإجهاز على الدين الإسلامي ونشر عبادة المسيح في جزيرة العرب عامة والحرمين الشريفين خاصة .

وأما مكافحو الإسلام من المتفرنجين والزنادقة الملحدون فقد ابتدعوا دعاية شراً من دعاية المبشرين وهي دعوة جمهور الأمة إلى التعطيل والإلحاد وعلى ما يترتب عليهما من الزندقة وإباحة الأعراض والأموال، وانتهاك حرمت الفضائل والآداب، وحلّ جميع الروابط التي تتكون بها الأمة من مقوّمات ومشخصات، لا يراعى في شيء من اقتراف هذه المفساد والمخازي إلا اتقاء عقاب الحكومة على مخالفة قوانينها، وإنما يراعى هذا من يخاف هذا العقاب لترجيحه اطلاع الحكومة على جرمه وإثباته عليه، وأكثر المجرمين يرجحون إمكان إخفاء جرائمهم أو تعذر إثباتها في المحاكم - فهم يحاولون هدم الدين الإسلامي من جميع جهاته: الاعتقاد والتشريع والآداب والفضائل وكذا هدم سائر مقوّمات الأمة الإسلامية ولا سيما العربية من اللغة والزي حتى لا يكون للأمة شيء من ماضيها تحافظ عليه بل حتى لا تكون أمة فإن الأمم بماضيها وتاريخها ومقوماتها الصورية والمعنوية . بل منهم من يدعوها جهراً إلى ترك جنسيتها ووطنيتها والالتحاق بدولة أجنبية قوية كالانكليز، دع من يعملون لذلك سراً .

وحجتهم على هذا الإفساد كله أن كل ما كانت به الأمة أمة في الماضي قد صار قديماً بالياً ضاراً يجب أن يستبدل به غيره من الجديد يقتبس من النظريات والآداب والتقاليد والأزياء الأوروبية - فهم يدعون إلى كل جديد وينفرون من كل قديم - متكلمين في رواج دعايتهم على النابتة الجديدة من الشبان والشابات الذين يتعلقون عادة بكل جديد لطرافته ولذته ولعدم رسوخ عقائدهم وآدابهم واستكمال عقولهم - ثم على العوام الذين يتلذذون بكسر قيود الصيانة وإباحة الشهوات وناهيك بمسلمي بلادنا الذين ليس لهم حكومة تغار على عقائدهم وآدابهم وتربي أولادهم عليها - وهم على فقدهم للحكومة الإسلامية الموصوفة بما ذكر - لا الإسلامية الرسمية -

فاقدون لطبقة أهل الحل والعقد من السروات الذين يحافظون على مقومات أمهم واستقلالها ورفع قدرها من جهة، ويقومون لها في كل طور وحال بما يقتضيه من علم وعمل من جهة أخرى، فأمر الناس فوضى ليس لديهم قواعد ثابتة يلوذون بها عند اشتداد عصف هذه الرياح المتناوحة التي تهب عليهم بما ينشر في الصحف الضارة والمصنفات المفسدة وقلما توجد في البلاد جريدة أو مجلة تتجنب ما يضر الجمهور نشره في عقائدهم وآدابهم وتتحرى ما تعتقد أنه النافع. دع اختلاف آراء كتاب هذه الصحف وأفهامهم وشعورهم في الضار والنافع الذي سببه اختلاف التربية والتعليم والمعاشرة - ولكن يوجد جرائد يومية وأسبوعية ومجلات تتوخى وتتحرى وتعمد الدعاية إلى هذا الهدم والتجديد على تفاوت بينها في التصريح، أو التعريض والتلويح. وأشهرها جريدة السياسة التي يكفلها الحزب الحر الدستوري المؤلف من أصحاب الدولة والمعالي والسعادة الوزراء والكبراء وكبار رجال الحكومة.

ومثلها في ذلك بل أشد مجلة الهلال المشاركة لها في أشهر محرريها التي تدعي أنها لسان حال الشبان العصريين ففي كل جزء من أجزائها عدة مقالات لدعاة تجديد الإلحاد والزندقة والإباحة المطلقة وقلما تنشر لغيرهم شيئاً يخالفه، وحسبك أن سلامه أفندي موسى هو الركن الثابت المتين في تحريرها وهي لا تكتفي بما تنشر له من المقالات في ذلك بل تطبع له في كل عام كتاباً في تأييد هذه الدعاية الهادمة للأمة المصرية ولكل أمة شرقية تغتر بفلسفته المادية الإفسادية وترسله هدية إلى قرائها ترغيباً لهم في قراءته. وقد زاد هذا الرجل على إخوانه بأنه يدعو إلى خلع ثوبي الجنسية والوطنية والانضمام إلى دولة أجنبية، ثم إنها تنشر مجلات أسبوعية مصورة تجرى قراءها على نبذ كل عفة وصيانة وفضيلة سمعنا عنها وقرأنا في الأخبار من تنفيذ لها. وإنه ليعز علينا أن يتنكب زميلنا اميل أفندي زيدان منهج والده الفاضل في مراعاة العقائد والفضائل الدينية وسائر مقومات الأمة ولو في

مجلة الهلال وحدها إذا كان يصعب عليه ترك المال العظيم الذي يجنيه من مجلاته الأخرى التي تزين للناس اتباع أهوائهم وشهواتهم . وإننا كنا منذ سنتين ننوي بيان هذا بعد مجاهرته به حتى جاء أوانه .

ثم ظهرت منذ سنتين مجلة أخرى أشد جرأة على هدم الدين والجهد بالطعن فيه بسخافات من النظريات الفلسفية العصرية قد سبق لي تقريرها قبل غلوها في المجاهرة وأشرت إلى ما أنكره عليها ثم ظهر من غرور صاحبها في دعوى العلم والفلسفة ومن معرفة الدين أيضاً ما يقضي العاقل منه العجب . وما له بذلك من علم ولا فلسفة من رأي ومذهب له يقدر أن يثبت ويدافع عنه وكذلك أمثاله وإنما يترجمون من بعض الكتب والصحف الافرنجية بعض آراء أهلها ونظرياتهم ويأخذونها قضايا مسلمة بغير علم ولا بصيرة وحسبنا دليلاً على هذا ما يردون عليه من أمور الدين ومنها ما هو افتراء يتبرأ منه الدين .

وقد اقتفت أثر هذه الصحف فيما ذكر مجلة حديثة أنشئت في حلب فأنكر عليها بعض الناس هنالك ما نشرته من حكاية طعن في الإسلام لأن أكثرهم لا يزال غافلاً عما تعنيه بالجديد والحديث والاستغناء به عن القديم . وأن المراد ترك الإسلام من أساسه .

لا نريد في هذا المقال الرد على هؤلاء وإنما نريد إعلام قراء المنار بحالهم وبرواج افسادهم في البلاد بسبب الجهل بحقيقة الدين وعدم التربية عليه مع عدم التربية الاجتماعية والسياسية أيضاً ، وأن نعلمهم مع هذا بأن بعض قراء المنار ومحبيه يقترح عليه أن نزيد فيه بعض الفصول العلمية والأدبية والمباحث الفنية العصرية لترغيب القراء من كل الطبقات في قراءته .

أعود إلى أول سياق المقال فأقول إنه لولا جمود مقلدة الفقهاء الذين احتكروا التعليم الديني في بلاد الإسلام منذ قرون - ولولا بدع أهل

الطرق الصوفية وخرافاتهم وهم الذين كان سلفهم يعنون بالتربية الدينية ليكون الدين وجداناً عند صاحبه لا يقبل البحث والجدل، فانقلب بعدهم إلى إفساد لا يقبل الإصلاح بحيلة من الحيل - لولا هؤلاء وأولئك لما كان هؤلاء المفسدين ولا للمبشرين أدنى تأثير في إغواء المسلمين.

لئن كانت مقلدة المذاهب المعروفة هي بقية الآخذين بظواهر الإسلام فما هذا بمبرى لهم من تهمة الجناية عليه والتنفير عنه في هذا العصر باحتكارهم لأنفسهم الحكم في كل شيء باسم الدين، وإيجابهم على الناس اتباعهم فيه، لتعودهم هذه الرياسة منذ قرون وهي رياسة ما أنزل الله بها من سلطان، وكان من ضررها في الزمن الماضي قليلاً فأصبح عظيماً، إذ كان من أسباب ارتداد من لا يحصى عن الدين إلى أن تجرأت حكومة إسلامية عظيمة الشأن والتاريخ على الارتداد عنه ومحاولة محو أصوله وفروعه وآدابه وكل ما له صلة به من أمته كما محته من حكومتها وهي حكومة مصطفى كمال التركية.

العلوم والفنون والصناعات العصرية لا يمكن لحكومة أن تحفظ استقلالها بدونها، ولا يمكن لأمة أن ترتقي في زراعتها وتجارتها بدونها، ومنها ما هو قطعي لا يمكن الشك في ثبوته ولكن هؤلاء الفقهاء الجامدين يتحكمون في الحكم على من يعتقد هذه القطعيات بالكفر وهم الذين كانوا يعارضون الدولة العثمانية وغيرها بالانتفاع بهذه العلوم والفنون بدعواهم أنها معارضة للدين ومخالفة للقرآن، حتى أنهم كانوا يجرمون علم الجغرافية مع أنه ليس في موضوعه ولا مسائله ما له علاقة بالمباحث الدينية إلا أن يكون إثبات كروية الأرض ودورانها، وكان فيهم من قول بتحريمه ويعارض الدولة في تعليمه إلى عهد غير بعيد كما يعلم مما روي لنا عن العلامة الشيخ سليم بوحاجب التونسي إذ سأله أحد الوزراء في الآستانة عن حكمها فقال الوجوب فكبر ذلك على عالم كان عنده وسأله عن الدليل فقال: رأيت إذا كانت الدولة في حرب مع العدو وأمر الخليفة وزير

الحربية أن يضع بعض الضباط رسماً لمواقع هذه الحرب وطرق الجيوش فيها مما يتوقف عليه درء خطر العدو ويرجى سبقه إلى المواضع الحصينة (مثلاً) فهل تجب طاعته في ذلك أم لا؟ قال تجب، قال وهل يمكن هذا لمن لا يعرف علم الجغرافية؟ ا. هـ بالمعنى ويراجع نصه في ترجمته رحمه الله من المنار.

إن أمثال هؤلاء المتفهمة المحتكرين لعلم الدين والمنتصبين للدفاع عنه بغير علم يزيدون فيه ما ليس منه تقليداً لبعض المؤلفين الميتين الذين دسّوا في كتب التفسير والحديث وشر زياداتهم خرافات زنادقة اليهود والفرس في الخلق والتكوين وصفة السموات والأرض والكواكب والرعد والبرق وجبل قاف وقرن الثور والحوت وما أشبه ذلك ثم قاموا يكفرون من يخالفهم في ذلك فجعلوا هذه الخرافات الاسرائيلية من أركان الإيمان الذي يخرج منكروه من الملة. على أن الذين ابتلوا بذكرها في كتبهم من المتقدمين لغرامهم بكل ما روي لم يرفعوها إلى هذا الأفق من أصول الدين ولا من فروعه، فكيف يقل إسلام هؤلاء من أعطاهم الله تعالى علماً يقيناً بأن تلك خرافات باطلة؟

إن الأرض صارت معروفة للناس طويلاً وعرضاً مشاهدة بالعينين من أولها إلى آخرها وقد طاف حولها كثير من الناس مراراً يخرج أحدهم من مكانه متوجهاً إلى الشرق مثلاً فلا يزال يستقبل شرقاً ويستدبر غرباً حتى يعود إلى مكانه من الجانب الآخر. ثم إن مراكز المخاطبات التلغرافية عمّت شرقها وغربها فكل قطر يعلم ما يتجدد من الأحداث المهمة في غيره كل يوم. أفبعد هذا يقول لهم هؤلاء الجهال يجب أن تدينوا الله بأن الأرض سطح مبسوط غير كروي ثابت على رأس ثور الخ.

إن مسألة شكل الأرض ليست من عقائد الدين ولا من أحكامه ولا من آدابه ولم يوجب الله تعالى على عباده أن يعتقدوا أنها كالرغيف أو لوح الخشب ولا أنها كرة، ولا يسأل أحداً يوم القيامة عن إيمانه بشكل

الأرض، فإذا لا يضره في دينه أن يجهل شكلها ولا يضره أن يعرفه بطريق من طرق المعرفة ولكن ينفع في الدنيا. وإنما يزعم هؤلاء الجاهلون المفتاتون على الناس في دينهم الملحقون به ما ليس منه أن قوله تعالى «وإلى الأرض كيف سطحت» [سورة الغاشية رقم ٨٨ الآية ٢٠] ظاهر في أنها سطح لا كرة. قال الجلال في الأول وعليه علماء الشرع وفي الثاني أن عليه الهيئة (لكنه قال) وإن لم ينقض ركناً من أركان الشرع. والصواب أن كثيراً من كبار علماء الشرع قالوا إنها كرة. وأن قوله (سطحت) لا ينافي كرويتها لأن للكرة سطحاً كغيرها من الأجسام. وإنه يوجد في القرآن ما هو أظهر في الدلالة على الكروية منه على غيرها كقوله تعالى (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) وإنما التكوير في اللغة اللف على الجسم المستدير كما بسطناه في مواضع أخرى. ومع هذا كله يوجد من هؤلاء المفتاتين ومن مقلداتهم من يعدون الاعتقاد بكروية الأرض كفراً بالله ومروقاً من دينه وهم يجهلون أن هذه المسألة أصبحت في هذا العصر من المسائل القطعية فإن الأدلة على كرويتها لا يمكن نقضها البتة، فإنكاره باسم الدين جناية على الدين.

نعم إنه يوجد كثير من أدعياء العلم الديني من يفتنون العوام بتكفير القائلين بكروية الأرض سواء كانوا من الفئة التي أوشكت أن تبعد من الأزهرين أو أمثالهم من مقذوفات سائر المدارس الدينية في الشرق والغرب، بل منهم من لا يزال يقول إن الأرض قائمة على قرن ثور وأن الزلازل تحدث بهز رأس الثور أو نقله إليها من قرن إلى قرن، ولكن أكثر المتعلمين في الأزهر على الطريقة النظامية صاروا يعرفون الحقيقة في ذلك.

وقد بلغني أن عالماً من أجل علماء نجد وأوسعهم اطلاعاً على الكتب المختلفة قال بتكفير من يقول بكروية الأرض وقد راعني هذا لأن الذي نص عليه الشيخ محمد عبد الوهاب إمام النهضة النجدية وغيره من علمائهم أنهم لا يكفرون أحداً إلا بمخالفة الإجماع في المسائل الدينية القطعية وهذه ليست مسألة دينية ولا إجماع عليها. ولأن أكبر أئمة الحنابلة

التي استمد الشيخ وخلفاؤه من كتبهم تجديده للدين في نجد شيخا الإسلام ابن تيمية وابن القيم وقد ذكر الثاني في بعض كتبه أن الأرض كروية فهل يكفره هذا العالم إن صح الخبر عنه؟

هذه مسألة جنائية المقلدين الجامدين على الدين قد فتحنا بابها وتغلغلنا في زوايا بيوتها منذ السنة الأولى للمنار (سنة ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٨ م) وإنما ذكرناها هنا لإثبات اشتراك هؤلاء مع الملاحدة في هدم الإسلام من حيث لا يشعرون كما تقدم في صدر المقال فهم يفتنون جميع المتعلمين على الطريقة العصرية الاستقلالية عن الإسلام من جانب، ويقطعون الطريق على حكماء الدين الراسخين أن ينشروا حقيقته التي لا يمكن المراء فيها من جانب ثان، وأن يدحضوا شبهات الماديين والمبشرين عليه من الطريق العلمية التي لا يمكن إقناعهم أو إلزامهم الحجة بدونها من جانب ثالث. فماذا يفعل المنار ومن على منهج المنار، في مكافحة أولئك الكفار والفجار، والحال ما ذكرنا؟

إنني أرى كثيراً من أفضل رجالنا علما وديناً وعقلاً يائسين من الإصلاح هنا ولست موافقاً لهم على اليأس التام، وإذا كان هذا رأيي في أعضل أدواء مفاسد هذه الأمة فما دونه من مفاسد المبشرين عندي أهون. أنني أقول بإمكان تلافي الشر إذا نهض القادرون عليه نهضة سريعة بنظام محكم، وذلك أن القوة التي تغلب كل قوة في هذا العصر هي قوة الرأي العام للأمة، والرأي العام في مصر لا يزال متديناً سواء في ذلك مسلموه وقبطه وغيرهم من النصارى واليهود، والنصارى منهم من جميع الفرق أشد اعتصاماً برابطتهم الدينية الاجتماعية من المسلمين كما بيناه من قبل في مقالاتنا «المسلمون والقبط» وقد طال هذا المقال فزاد على ما قدرت له لذلك أرجؤ بيان ما ذكرت من الرجاء في انتصار التدين على الإلحاد، والإصلاح على الإفساد، في مقال أفرده له في جزء آت فقد آن لنا التصريح وعدم تهيب سفهاء الكتاب المضلين، والوزراء والرؤساء المفسدين، والله ولي المتقين.

[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ١٥٦ - ١٥٩].

مر الملك فيصل بمصر في الخريف الماضي عائداً من أوروبا إلى العراق واتفق لنا التلاقي مع جلالتة بسعي الأخ إحسان بك الجابري الذي كان رئيس الأمناء له في دمشق إذ كنت فيها لاعتقاده أن تلاقينا قد يُفضي إلى ما يفيد الأمة العربية ما كنا سعيينا له هنالك ولم يتم أو أكثر منه، ذلك بأنه ذكر لي بعد زيارته له أنه جرى ذكرى في الحديث معه في اختلاف السوريين المشتغلين هنا بسياسة المسألة السورية وأن جلالتة يثني عليّ بهذه المناسبة ونوه بما كان من احترامه إياي وتقديمي والثناء عليّ، وأنه لم يحجر بيننا من التباير ما يسوغ في نظره ما كان بعد ذلك من طعني فيه، وذكر أنه مع ذلك لم يقل في كلمة سوء وما زال يقول كل خير.

وسألني إحسان بك هل لديّ مانع يصدني عن لقائه بعد هذا العلم بشعوره الشريف، وكلامه اللطيف؟ قلت إن اخواني من هيئة إدارة جمعية الرابطة الشرقية قد كتبوا إليّ بأنهم قرروا أن يستقبل جلالتة وفد منهم ودعوني إلى ذلك فلم أذهب لأنني لم أر من الذوق أن أقابله باديء ذي بدء بعد أن كان من كلامي في سياسته وسياسة والده وإخوته - ولو فعلت لكان ذلك مدعاة للقال والقليل، وسوء التأويل.

قال وما تقول إذا أبدى جلالتة رغبة في هذا التلاقي؟ قلت أقابل هذه الرغبة بمثلها بل بخير منها، لأنني أسأت إليه ولم يسئ إليّ، فهل يصح أن يرضى هو وأظّل أنا ساخطاً؟ إذاً أكون حكمت على نفسي باللوم، وحكمت له بأعلى مكارم الأخلاق، مهما أكن موقناً بأنني كنت مصيباً في انتقادي عليهم وخادماً لأمتي وملتي فيه وأنه كان واجباً عليّ.

ثم جاءني إحسان بك وأخبرني بأنه كلم جلالته في فصل في الموضوع فأظهر حسن الرغبة في التلاقي وقال انه لم يبق وقت فراغ للقاء الخاص إلاّ الليلة المستقبلية .

- وكان ذلك مساء يوم الثلاثاء - وأن جلالته سيتعشى مع المندوب السامي البريطاني ويعود إلى الفندق في منتصف الساعة الحادية عشرة ويكون مستعداً لمقابلتك فإن لم يكن لديك مانع أخبرته ، قلت لا مانع وقد عاد جلالته في الموعد وكان كل منا قد سبقه بدقائق فخلونا به في حجرة صغيرة من الحجرات التي خصت به ومكثنا معه إلى نهاية الساعة الأولى بعد نصف الليل وكنت أنا الذي استأذنت بالانصراف - خلافاً للمعتاد في لقاء الملوك - معتذراً عنه بأنه يريد السفر ظهر غد فلا بد من ترك فرصة له للنوم ، ولم يحضر مجلسنا أحد غير إحسان بك وإلاّ الأمير أمين أرسلان الذي كان حضر بمعيته من الاسكندرية .

بدأت الكلام معه بعد السلام والمصافحة بذكر وساطة إحسان بك الجابري وأنه ذكرنا بعهدنا في التلاقي بدمشق ، وذكرت له ما قلته له وقال هو مثل ما نقله لي عنه إحسان أيضاً من استغرابه لطعني فيه مع ما كان بيننا من المودة وعدم صدور شيء منه يكدرها ، وكون اختلافي مع والده لا يناله منه شيء لأنهما لم يكونا متفقين في موضوعه ، بل كان والده ساخطاً عليه وبقي خمس سنين لا يكتب له .

لا أستحسن أن أنقل من حديثه في هذا الخلاف إلاّ قوله أنه بذل جهده لدى والده في أمور منها ما كنا بدأنا بالسعي له في دمشق من الصلح بينه وبين ابن سعود قال انه كان يعتقد أنه مهما يتساهل والده فيه يكن خيراً له ولهم وللقضية ولا سيما مسألة الحدود بين الحجاز ونجد - وبين سبب ذلك بما علمت منه أنه كان يريد به حصر ابن السعود مع قومه في دائرة نجد الفقيرة لاعتقاده أنه لا يمكنهم الحياة فيها - فتذكرت أنني لما اتفقت معه على السعي لإقناع كل من والده وابن السعود بالصلح والاتفاق وكتب كل منا

كتاباً لابن السعود بذلك وكتب هو وحده لوالده - جاء في جواب ابن السعود لي مع التصريح بالرغبة في الاتفاق بطاقة صغيرة بأنه هو يرغب في ذلك ظاهراً وباطناً بخلاف شرفاء مكة الذين تنقض أفعالهم أقوالهم - وأما هو فلم يستطع أن يحول والده عن رأيه فيه . ولكنه على كل حال والده يجب عليه تقبيل يده والمحافظة على كرامته والأدب معه فيما وفق رأيه وفيما خالفه كما قال ووافقته على قوله هذا .

ولما ذكر جلالته أن موقفي معه كان غير موقفي مع والده وافقته أيضاً مع الإشارة بلطف إلى أن سياسة أهل بيتهم في أساسها واحدة، وصرحت بأنني لم أكتب شيئاً في ذلك كله إلا وأنا أعتقد أنه حق وواجب عليّ لمصلحة ملتي وأمتي - قال : وأنا ووالدي نعتقد مثل ذلك ولكن كل أحد يخطئ في اجتهاده ويصيب أفلست أنت كذلك؟ قلت بلى وحاش الله أن أدعي العصمة ولكني أرجع عن خطأي إذا ظهر لي، وأنني قد صرحت في أول مقالة كتبتها في انتقاد سياستهم ونشرت في جريدة الأهرام قبل المنار بأنه هو ووالده من قبله وأخوه الأمير عبدالله من قبلهما قد عاملوني بمنتهى الاحترام والتكريم والآداب العالية، وأنني لم أنتقد أحداً وأنا في خجل من نفسي مما سبق من حسن لقائه وتكريمه غير أهل هذا البيت، ولكن مصلحة الأمة فوق المجاملات الشخصية .

ثم ذكرت له أنني من عهد قريب ذكرت في المنار ما كان في دمشق من لطف احتياله عليّ لقبول شيء لائق من التكريم المادي منه إذ ألح عليّ بأن استأجر داراً لأن طول الإقامة في الفندق غير لائقة بي وقال : عليك الدار وعلينا الفرش والأثاث . وأنني لما استأجرت الدار لم أخبر جلالته بها، وكتبت إلى نسيبي في طرابلس فأحضر لي جميع الأثاث منها (قلت له) انني ذكرت هذا في ردي على الذين زعموا أنني أخدم الآن ملك الحجاز ونجد لما بذل لي من المال وأنني فعلت ذلك معكم من قبل، ليعلموا أنني لم أخدم أحداً ولا أخدم احداً، وإنما أخدم أمتي في كل وقت بما أعتقد أنه الصواب

والمصلحة وأنكم تعلمون ذلك كملك الحجاز ونجد، ويعلمه كل من اطلع على كلامي .

ثم انتقلنا من بحث العتاب إلى البحث الأهم وهو بحث الأمة العربية ومستقبلها وما يجب على ولاية أمورها وأهل الرأي والعمل فيها وهو الذي كنت أحاول استفادته من لقائه لأعلم ما عسى أن يكون بقي في من تأثير تلك الأيمان المغلظة والعهود الموثوقة التي أخذتها عليه جمعيته العربية بل لأعلم ما يقول في المسألتين العربية والإسلامية اللتين بيّنت له في دمشق القول الفصل فيهما وقد صار ركناً في تنفيذ ما وافقني عليه يومئذ من ذلك ولا سيما الاتفاق مع عبد العزيز آل سعود الذي بدأنا به في دمشق، وقد علمت من فحوى الحديث أنه لا مجال لعمل شيء في المسألتين على أنه ذكر في حديثه رأيه في ابن السعود وملكه، وليس من الأصول أن أذكر ما سمعته ولا استنبطته من كلامه . ولكنني أجزى نشر كلمة صالحة من كلامه في خصمه باعترافه للملك عبد العزيز ابن سعود ومعاهدته الأخيرة مع الإنكليز قال ملخصه : إن عبد العزيز زعيم كبير ذو مزايا نادرة تفتخر به الأمة العربية فإنه عمل بكفايته الشخصية عملاً عظيماً في زمن قصير، وأنه وُفق في هذه المعاهدة توفيقاً عظيماً، ثم لما ذكر رأيه في قومه وسياسته لهم وتعذر دوامها مع فقرهم وصعوبة مراسهم ذكر مسألة إغارة فيصل الدويش على العراق وقال انه يعتقد أن هذا الاعتداء بدون إذنه ولا رضاه وأنه لا يبعد أن يسر بتمكن العراق من كبح جماحه إن حصل . ثم جاءت الأنباء بما يؤيد هذا بعد وصوله إلى العراق بمدة طويلة، لكن لم تلبث المصادر الشبيهة بالرسمية في الحجاز أن بيّنت أن حكومة العراق هي المتحرشة بالنجديين وحكومتهم بينائها سلسلة حصون على الحصون خلافاً للمعاهدة بين الحكومتين المانعة من ذلك .

الرد على الزعيم محمد علي الهندي



في موضوع ملك الحجاز عبد العزيز بن سعود
وحكومته وقومه والخلافة

٢٢١

[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ١٦٢ - ١٨٠].

(١)

وردت على مؤتمر الصحافة بمصر برقية من مكة المكرمة تنبئ بأنه (اكتشف في مكة مؤامرة خطيرة ضد حكومة الحجاز أدت إلى القبض على شخص يدعى الشيخ عبدالله من العسير بتهمة التجسس وقد ضبطت في حيازته أوراق من بينها خطابات إلى الإمام يحيى وولي عهده من «شوكت علي» الهندي يحثهما فيه على النهوض لغزو ابن السعود كما ضبطت خطابات أخرى في حيازة حسن عطاس وعبد العزيز اليميني تثبت اتصاها بهذا الزعيم الهندي).

وقد اتفق أن ألم بمصر في أثناء ورود هذه البرقية الزعيم محمد علي الهندي شقيق شوكت علي الشهيرين - في طريق سفره إلى أوروبا - فاطلع على هذه البرقية فرد عليها (بتصريحات) ألقاها إلى جريدة الاخبار الغرباء فنشرتها في اليوم ٢٣ من ذي الحجة الحرام فألفينا فيها من المواربة وإخفاء الحقيقة التي نعرفها منه ومن أخيه أيام عقد المؤتمر الإسلامي العام بمكة المكرمة ومن بعض ما خطب به في الهند ونشره في جرائدها ما دعنا إلى الرد عليه دعاً (على إردام الحمى^(١) علينا منذ شهر ونصف ونهي الأطباء إيانا عن الكتابة والقراءة) فكتبنا مقالاً لم يتيسر نشره في الأخبار حيث نشرت تلك التصريحات بل فقد اضطررنا إلى كتابة هذا المقال الثاني وكان بعض

(*) إردام الحمى عبارة عن دوامها وطول مكثها.

الكتاب من اخواننا المسلمين نشروا في جرائد أخرى ما استهجنوا به طعن الزعيم محمد علي في جلالة ملك الحجاز وبث دعايته بمصر في عداوته له في الوقت التي تظهر الأمة كلها شكر جلالته والثناء عليه لما قام به من خدمة حجاج بيت الله الحرام بتأمين البلاد المقدسة وتسهيل المواصلات فيها وغير ذلك، وتحث الحكومة على موالاته وشد أواخي الاتفاق مع حكومته لمصلحة القطرين ولما يقتضيه دين الحكومتين والأمتين. وإنني أقسم الكلام إلى ثلاثة فصول: (١) في دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه (٢) في حكومة الحجاز وما وعد به ابن السعود فيها (٣) في قوم ابن السعود وقوته والخلافة وتصدى الزعيمين لإقامتها أو الاتجار بها.

(١) دفاع الزعيم عن أخيه ونفسه

احتج على تبرئة أخيه مما جاء في برقية مكة بأمور (أحدها) قوله «وهل مبادئنا وآراءنا وأفكارنا في حاجة إلى مؤامرات أو تدبيرات خفية أو أعمال غير مشروعة؟» (ثانيها) قوله «إننا لم نكن ضد ابن السعود شخصه ولكن لأنه جعل نفسه ملكاً على الحجاز، ونكون ضد الإمام يحى إذا حدثه نفسه بأن يكون ملكاً على الحجاز لأننا نعتقد أن الملوكية هي أول بدعة في الإسلام بخلاف الخلافة التي لا تعرف الملوكية بحال» وسماها في آخر تصريحاته وثناً قال انه يجب هدمه والتخلص منه، ذكر أنهم يحاربون مبدأ الملوكية ويعتقدون أنهم ينتصرون بالحق ومقارعة الحجة بالحجة، ويعتقدون «أن غير ذلك من الوسائل التي يلجأ إليها ذوو الغايات من التدبيرات والمؤامرات أو استخدام وسائل الضعف (كذا) والقتل والاغتيال من أضر الوسائل المؤدية إلى الفشل» إلى أن قال «ولا نعمل كما يعمل غيرنا إذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال في سبيل تقوية دعائم ملكه. ولو علم أنها لا تنفق إلا على الملذات والشهوات لظن بها وصرفها فيما هو خير من ذلك» اهـ. (رمتني بدائها وانسلت).

ونقول في تفنيد هذا الدفاع (أولاً) إن مما لا يمكن انكاره ولا المكابرة فيه أن عداوته وعداوة أخيه لابن السعود عداوة سياسية، والسياسة هي التي تكون دائماً ذات مبادئ ظاهرة ودسائس باطنة، فهما ينازعان الرجل في ملكه ويسعون لإسقاطه، ولا يظن عاقل أن الغرور قد بلغ منها أن يعتقد أنها يقلبان ملكاً عن كرسي ملكه بالحجج، وقد تألب العالم الإسلامي كله (تقريباً) على الملك حسين وكان هو وأخوه من أشد الناقمين عليه، وكان كاتب هذا الرد أشد منهما في ذلك وله في ذلك المقالات السياسية، والفتاوى الشرعية، والحجج الدينية الناهضة التي نشرت في المنار وفي غيره من الجرائد اليومية السياسية ومنها مقالات (السيد العلوي) التي نشرت في جريدة الأخبار، ولم يستطع العالم الإسلامي بسخطه ولا بإنكاره وحججه أن يثقل عرش الملك حسين ثم ولده علي من الحجاز وإنما ثلثه سيف ابن السعود فقط فالمبادئ الظاهرة، لا تنافي السعي في الدسائس الباطنة، والأعمال الخفية غير المشروعة.

(ثانياً) إنه لا معنى لنفي العداوة الشخصية لملك ممن يعترف أنه يسعى لإسقاط ملكه لأن عداوة الملك الشخصية لا تكون شراً من هذا إذ لا يعقل أن يعادى الملك لطوله أو قصره أو لونه أو سمنه أو هزاله أو دمامة صورته أو غير ذلك من صفاته الشخصية.

ولو كانت عداوة الزعيمين لجلالة عبد العزيز آل سعود لأجل تسميته ملكاً على الحجاز عداوة لصفة حكمه لا لشخصه، وكان سببها ما زعمه الزعيم محمد علي من كون الملكية أول البدع في الإسلام - وكاننا لشدة تمسكهم بالسنة يعاديان كل صاحب بدعة - لعاديا لجلالة ملك مصر وجلالة ملك الأفغان أيضاً، ولواليا الإمام يحيى لأنه لم يلقب بلقب الملك ومراده ومراد قومه بلقب الإمامة عين ما يريده الزعيمان من لقب الخلافة، وإذاً يصح ما يقال من أنها يغريانه بالزحف على الحجاز وانقاده من الملك عبد العزيز لتعميم إمامته وتقرير خلافته، فإن كان يصدهما عن هذا ما

ينتحلان من مذهب السنّة وعلمهما أنه هو وقومه على مذهب الزيدية وأصول المعتزلة فيما يسمونه العدل والتوحيد بالمعنى الذي ينكره عليهم أهل السنّة فلم لا يعاديانه لأجل بدعتي التشيع والاعتزال، وهما المدعيان القيام بإقامة السنّة وهدم الابتداع؟

على أن الزعيمين يطعنان في شخص عبد العزيز آل سعود بما لا علاقة له بملكه ولا بشكل حكمه، وما أظن الأخ محمد علي نسي يوم وجدته في الصباح جالساً في الحرم الشريف مع جماعة وأنا منصرف من طوافي فسلمت عليهم وجلست إليهم فألفيته يغتاب ابن السعود في شكل لحيته، وما يقال من كثرة زواجه، فأنكرت عليه ذلك أمام بيت الله تعالى حيث تتضاعف السيئات كما تتضاعف الحسنات، وما اعتذر به من إخلاصه وحسن نيته وما رددت عليه بالمعروف واللطف من كون الإخلاص وحسن النية لا يحيلان المعصية طاعة ولا يبدلان السيئة حسنة، وكونها سريرة بين العبد وربّه لا نعلمهما فتقوم بهما علينا الحجة.

حيثُ استدل على إخلاصه وأخيه باضطهاد حكومتهما البريطانية لهما واعتقالهما إياهما ورفع شعبهما إلى مقام الزعامة، فقلت له لا أظن في إخلاصكما فيما قاومتما به حكومتكما ولا في غيره، لا لما احتججت به عليه بل لأنه سريرة خفية لا يعلمها إلا الله تعالى، وأما هذه الحجة فهي داحضة عند من يعرف التاريخ الماضي وأحداث العصر الحاضر، فإننا نعرف في بلادنا أناساً اعتقلتهم السلطة الأجنبية بجهل وغباوة منها فصارت العامة تعظمهم وتجلهم وتعدّهم من المجاهدين في سبيل الأمة والوطن، ومنهم من نعرفه معرفة الخبر الطويل بأنه مادي محض يتجر بالوطن والأمة، ويحتقر الدين والملة، ثم يدّعي الزعامة بمثل هذه الشبهة.

(ثالثاً)، إن كانا لا يسعيان إلى غرضهما من تحويل حكومة الحجاز الملكية إلى الجمهورية كما قالوا في الحجاز أو الخلافة كما قال هو في مصر إلاّ

من الطرق المشروعة كما ادعى فما بالهما قد بثا الدعوة في الهند إلى ترك إقامة فريضة الحج ما دام ابن السعود ملكاً في الحجاز فهل شرع الله لهما أن يهدما الركن الاجتماعي الديني العام من أركان الإسلام (وهو ركن الحج) لإجل نكاية ابن السعود وإخضاعه لسياستهما الوهمية؟ ماذا يجيبان الله تعالى يوم القيامة إذا سألهما عن أضلا من عوام الهنود فتركوا أداء فريضة الحج مع الاستطاعة حتى ماتوا ثم جاءوا في ذلك اليوم يقولون «ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار» [سورة الأعراف رقم ٧ الآية ٣٨].

(رابعاً)، أغرب ما جاء في تصريحات الزعيم الهندي قوله «ولا نعمل كما يعمل غيرنا إذ يجمع النقود من المسلمين باليمين لينفقها بالشمال» إلخ ما تقدم، فأول العبارة صريح في أن الذي يجمع النقود هو الملك ابن السعود وأن غرضه منها تقوية دعائم ملكه - وهو غرض شريف - وآخرها صريح في كونه لا يعلم أين تنفق «ولو علم لضمن بها وأنفقها فيما هو خير من ذلك» وهذه شهادة صالحة (والفضل ما شهدت به الأعداء) ولكن العبارة تنافي ما قبلها فهي تدل على أن الذي يجمع النقود المشار إليها غيره، ولعل المراد أنه يجمعها له وباسمه ولكنه لا يوصلها إليه. ولم يبلغنا أن فرداً من الأفراد ولا جماعة من الجماعات تجمع نقوداً من الهند ولا من غيرها لملك الحجاز أو باسمه، وإن وجد من يعمل ذلك وصح ما قاله الزعيم فيهم فإن ذلك لا يعيب جلالة الملك الصالح المصلح الذي علم مئات الألوف من الحجاج بالمشاهدة وعلم الملايين من الناس بالنقل المتواتر أنه ينفق المال فيما لم يسبقه إليه أحد من ملوك المسلمين ولا خلفائهم من تسهيل أداء فريضة الحج ومنع الأذى عن مؤديها ومنه ما رأوه في الموسم الأخير من تبليط المسعى بين الصفا والمروة ومنع الرواحل والدواب منه وإراحة الحاج من ذلك الغبار الذي كان يملأ الأفواه والأنوف حتى يصل إلى الصدور، ومنها المظلات العامة في الحرم الشريف وفي منى وفي طريق عرفات لوقايتهم من ضربة الشمس التي كان يموت بها كل عام عدد كثير - دع

الأمن العام الشامل من أول يوم والاسعافات الطبية والسيارات التي كانت تغدو وتروح بين مكة وعرفات لافتقاد من يعجز عن المشي أو يصاب بأذى في الطريق فتحمله إلى مواضع الاسعاف .

ولعل الزعيم لم يجرأ على التصريح بمن عرض به أو بهم في مسألة النقود لثلا يسألوه عن مئات الألوف من الجنيهاات التي أخذتها جمعيته من بلاد الهند وقيل إن كذا وكذا منها قد ذهب بإفلاس أمين الصندوق والباقي علمه عند علام الغيوب ثم يضربوا له ولهم المثل المشهور «رمتني بدائها وانسلت» .

هذا - وأنه قد ورد النبأ الرسمي من حكومة الحجاز على الوكالة العربية في مصر بأن خبر المؤامرة على الحكومة الذي بلغته نقابة الصحافة المصرية لم يثبت وإنما ثبت وجود الخطابات من (شوكت علي) مع الجاسوس عبدالله العسيري ، ويؤخذ من فحوى هذه الخطابات أنها اتخذت ذريعة لابتزاز الأموال!!!

لو شئت لأحصيت كل دعاوى الزعيم الكبير محمد علي في تصريحه وفندتها وجنيت على قراء مقالتي بتكليفهم قراءتها وهي لا تعنيهم ولا يعينهم أمر صاحبها وإن كان زعيماً لبعض الهنود ، على أنه فقد جُلَّ زعامته والباقي منها على شفا جرف هار . لهذا أكتفي بالمسألتين اللتين تعنيان جماهير المسلمين ومحبي التاريخ الصحيح من غيرهم ، وهما وعد ابن السعود للعالم الإسلامي بعقده مؤتمر يستنير برأيه في أمور الحجاز ، وكتابته لملوك المسلمين ورؤساء حكوماتهم وأشهر جماعاتهم وبعض علمائهم بذلك ، ومسألة رجال قوم ابن السعود وشعبه ومسألة الخلافة وخطل الزعيمين فيها فأقول :

(٢)

(٢) حكومة الحجاز وما وعد ابن السعود فيها

قد صرَّح الإمام عبد العزيز آل سعود بقصده وغرضه من الزحف على

الحجاز تصريحات أذاعت بعضها الصحف المصرية وغيرها، أولها ما فاه به في نجد قبل خروجه منها إلى الحجاز وخلاصتها أنه يريد تطهيره من إلحاد الظلم والاستبداد ويؤمنه ويقيم فيه الشرع والعدل مسترشداً بأراء أهل العلم والرأي في العالم الإسلامي . وبعد أن التقى في مكة المكرمة بفضيلة الأستاذ المراغي مندوب جلالة ملك مصر وبسعادة سفير إيران في مصر (الذين ألما بالحجاز على إثر ما أذاعه الشريف علي وهو محصور في جدة من هدم الوهابين لقبة الحجرة النبوية وهدمهم للمساجد والمشاهد) وما كان من تحاوره مع هذين المندوبين الذكيين اقتنع بأن ينجز وعده المجلل المشار إليه بصفة تفصيلية رسمية هي أن يدعو أشهر رؤساء الحكومات الإسلامية المستقلة وشبه المستقلة وأشهر الجماعات الإسلامية في الهند وسورية إلى ارسال مندوبين من قبلهن لعقد المؤتمر الإسلامي الموعود به ثم يدعو بعض أفراد العلماء في البلاد التي ليست فيها حكومات إسلامية ولا جمعيات مشهورة لذلك .

كتب بذلك إلى أصحاب الجلالة ملك مصر، وإمام اليمن، وشاه إيران، وملك الأفغان، ورئيس جمهورية الترك، وسمو باي تونس، وإلى جماعة علماء الحديث، وجمعية العلماء، وجمعية الخلافة بالهند، والمجلس الإسلامي الأعلى في القدس الشريف، وإلى الأستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني وإخوانه العلماء في الشام - كتب لهؤلاء كتاباً بنص واحد نشر في أشهر الجرائد وكان تاريخه ٨ ربيع الآخر سنة ١٣٤٤ هـ [١٩٢٥/١٠/٢٦ م] وأهم ما جاء فيه قوله بعد قصده من جهاده «إنني والذي نفسي بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولا تملكه، وإنما الحجاز وديعة في يدي إلى الوقت الذي يختار الحجازيون والياً منهم يكون خاضعاً للعالم الإسلامي وتحت إشراف الأمم الإسلامية والشعوب التي أبدت غيرة تذكر كالهنود .

«إن الخطة التي عاهدنا عليها العالم الإسلامي التي لا نزال نحارب من

أجلها مجملة فيما يلي: (١) إن الحجاز للحجازيين من جهة الحكم، وللعالم الإسلامي من جهة الحقوق التي لهم في هذه البلاد (٢) سنجري الاستفتاء التام لاختيار حاكم للحجاز تحت إشراف مندوبي العالم الإسلامي، وسنسلم الوديعة لهذا الحاكم على الأسس الآتية» وذكر خمسة أسس (أولها) كون الحكم بالشريعة المطهرة ومرجع الناس إليها (ثانيها) «حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة في داخليتها ولكن لا يصح أن تعلن الحرب على أحد» إلخ (ثالثها) «لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أي دولة كانت» (رابعها) لا تعقد اتفاقات اقتصادية مع دولة غير إسلامية (خامسها) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم للحكومة «موكول للمندوبين المختارين من الأمم الإسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الإسلامي والعربي، وسيضم هؤلاء ثلاثة من مندوبين من جمعية الخلافة وجمعية أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند» ثم قال أن هذا ما نواه وطلب من كل مخاطب الاسراع بإرسال مندوبيه وإخباره عن الوقت الذي يناسب عقد المؤتمر فيه. هذا ملخص المهم من الكتاب ومن شاء أن يطلع على نصه كله فعليه بالمجلد ٢٦ من المنار (ص ٥٤).

فالقارئ يرى أن ابن السعود إنما وعد بأن يمنح الحجاز استقلالاً إدارياً في داخلته ويقيم فيه والياً منتخباً وقيد فيه هذا الوالي في التصرف الاقتصادي ولم يجعل له حقاً في الأمور السياسية ولا العسكرية بل احتفظ بهما لنفسه بالطبع، ولكن رؤساء الحكومات الإسلامية التي أراد أن تكون مُشرفة على اختيار الوالي الإداري للحجاز وتحد حدوده وتضع للبلاد النظم الداخلية كلها في حدود الشريعة لم يجب دعوته العاجلة منهم أحد فسقط ما أعطاهم من الحق في ذلك.

فهذه هي الوثيقة الرسمية التي يدندن حولها الزعيمان شوكت علي ومحمد علي وكذا سفير إيران بمصر كما نشر عنه في الجرائد من قبل وقد بلغ الغرور من الزعيمين الهنديين مبلغاً لا تتناول إلى مثله أعناق الملوك أولي الجيوش

الجرارة فتوسعا في تفسير هذا الوعد وأباحا لأنفسهم الإسراف في الطعن والزراية على الملك المصلح العادل التقي الذي عرضت عليه البيعة بالخلافة العظمى لم يقبلها تواضعاً وتنصلاً من أعبائها وما يترتب عليها من الفتن فوصفه الزعيم محمد علي في تصريحه الأخير بمصر ببعض ما نبزه به في خطبه بالهند من ألقاب الكذب وإخلاف الوعد والحنث والإيمان.

قال في تصريحه: لقد رأينا سوء الإدارة الملكية طول مدة حكم الشريف حسين فقررنا تطهير بيت الله الحرام وكعبة الإسلام بل وجزيرة العرب من رجس الاستبداد الملكي بحيث لا نسمح ولا نرضى بوجود ملك أو سلطان هناك. وقد كان ابن سعود من رأينا وأقرنا على هذه الفكرة ووافقنا على مبدأنا وأعطانا عهداً صريحاً ووثيقة كتابية بذلك لا تحتل التأويل، وكنا نودّ وهو يقول بأنه من أشد الناس محافظة على سنة الرسول أن يتذكر أنه عليه الصلاة والسلام هو «الصادق الوعد الأمين» - وأن يتذكر بأن من أخلاق الإسلام أن المؤمن إذا قال صدق وإذا وعد لا يخلف وإذا حلف لا يحنث» إلخ، فما قيمة هذين الرجلين وما قيمة جمعيتها التي فشلت فيما أنشئت لأجله حتى يدعيان هذا التصرف في جزيرة العرب؟

إن ابن سعود لم يخص محمد علي وشوكت علي بوعد غير ما وعد به العالم الإسلامي عامة ومن ذكرنا من رؤساء حكوماته وأشهر جماعاته وهو ما يفهم من كلام محمد علي هنا بأن لا يكون في جزيرة العرب ملك ولا سلطان، وإنما وعدهم كما وعد العالم الإسلامي كله بتطهير الحجاز من الظلم والاستبداد وقد وفا بوعد هذا خير الوفاء وأما وعده المتعلق بشكل الحكومة الداخلية في الحجاز الذي ذكرنا نصه الرسمي فلا يصح أن يقال أنه أخلفه إخلافاً يستحق عليه أمثال هذه المطاعن وإنما حال دون إنجازه أمران ليسا من سعيه ولا من عمله (أحدهما) ما أشرنا إليه من عدم إجابة رؤساء الحكومات الإسلامية إياه إلى ارسال مندوبين من قبلهم للتمهيد لذلك الإنجاز بعقد المؤتمر الإسلامي وغيره فاضطر إلى عقده بدون تدبير

أحد منهم لتقصيرهم لا لتقصيره، وسنذكر ما كان من أمر من أرسلوا وفودهم إلى المؤتمر وأهمه تهنتهم لابن السعود بنصبه ملكاً على الحجاز.

(ثانيهما)، رأي أهل الحجاز أنفسهم فهم لم يرضوا أن يكون عليهم مسيطرون من دول أجنبية عنهم المستقل منها مخالف لهم في المذهب كاليمن وإيران أو في الجنس كالترك والأفغان، وناهيك بحال الترك بعد انسلاخ دولتهم من دين الإسلام، وغير المستقل في أموره تحت سيطرة دول الاستعمار الأوروبية ولا سيما الخارجية، وإذا لم يرضوا بسيطرة ولا تدخل من الدول الإسلامية في شؤونهم فعدم رضاهم بتدخل الشعوب الإسلامية المستذلة لدول الاستعمار - كالهنود والجاويين والمغاربة - أحق وأولى، وهم أي أهل الحجاز معترف لهم من الدول العظمى بالاستقلال المطلق لذلك بادروا بعد استيلاء الإمام عبد العزيز بن السعود على جميع الحجاز وتسليم الشريف علي له رسمياً إلى مبايعته بشروط تتضمن التفصي من كل سيطرة ونص البيعة يدل على ما بيناه من رأيهم آنفاً فلم يسعه إلا قبول بيعتهم وإلا كان مستبداً فيهم بتحكيم غيرهم في أمورهم وإنما غرضه الأول إزالة الاستبداد من الحجاز، فلو أجاب أولئك الملوك والرؤساء دعوته التي سبق بيانها ورفض ذلك أهل الحجاز لما ساغ له إجبارهم على قبول تلك السيطرة فكيف وهم لم يجيبوا الدعوة؟ فهل يقال مع هذا إن ابن السعود وعد بأن يجعل الحجاز تحت مراقبة العالم الإسلامي ثم أخلف الوعد مختاراً، وكذب متعمداً؟ كلا إنما تعذر ذلك عليه من الجانبين، جانب الحجاز وجانب الدول والجماعات الإسلامية، وكان ذلك هو الخير ولله الحمد.

وهذا نص بيعة علماء الحجاز وشرفائهم وممثلي جماعاتهم لابن السعود بعد البسملة والحمدلة والتصلية «نبايعك يا عظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكاً على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما عليه الصحابة (رض) والسلف والأئمة الأربعة (رح) وأن يكون الحجاز للحجازيين وأن أهله هم الذين

يقومون بإدارة شؤونه وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز، والحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم».

كتب هذا النص أهل الحل والعقد في العاصمة ثم بايعوه به وتلاههم أمثالهم من سائر الأمصار وتلاههم مشايخ الأعراب ورؤسائهم. وأنت ترى أنهم بايعوه على ما كان يبايع به الخلفاء الراشدون واشترطوا عليه إقامة مذهب أهل السنة ومنهم أئمة الفقه الأربعة وأن يكون الحجاز لأهله لما ذكرناه من ملاحظتهم آنفاً.

وإنما سمّوه ملكاً لأن هذا اللقب له شأن عند الدول الأجنبية التي اعترفت باستقلالهم المطلق. وهو لقب لا يقتضي الاستبداد والظلم، ولا هو محمقوت عند الله ولا عند رسوله والمؤمنين فقد كان نبي الله داود ونبيه سليمان عليهما السلام ملكين وقد امتن الله عليهما بذلك بل امتن على قومهما بني إسرائيل بقوله «اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً» [سورة المائدة رقم ٥ الآية ٢٠]، وبهذا احتججت على محمد علي بمكة المكرمة.

ولقب الخليفة لم يكن بأمر من الله تعالى ولم يطلقه الصحابة إلا على أبي بكر وحده لأنه خلف الرسول صلى الله عليه وسلم ولقبوا سائر الراشدين بأمير المؤمنين ثم صار المؤرخون يطلقونه على الراشدين من بعدهم وعلى خلفاء الأمويين والعباسيين.

ومن استقرأ أقوال ابن السعود في شكل حكمه سواء منها ما نشره في بلاغاته وخطبه الرسمية وغير الرسمية وما دار بينه وبين الجماعات أو الأفراد من أهل الحجاز وغيرهم يراها صريحة في التبرؤ من عظمة الملك وحب العلو في الأرض، أو تفضيل نفسه على أحد من الخلق، بل هو يتنصل كثيراً من لقب ملك ويقول أنا رجل بدوي أو من عامة الناس، ويرى أعماله وأحكامه وشيئله مصدقة بذلك فهو أبعد من الطبقات الوسطى في

الثروة عن الترف والتنعيم في مأكله ومشربه، والتطرس والتطرز في ملبسه، والافئاق والتورن في سائر أحوال معيشته، اللهم إلا الطيب فإنه يتطيب دائماً ويفضل عطر الورد على غيره، ويحب النساء ويكرمهن متأسياً بالرسول صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله في قوله «حب إليّ من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة» رواه الإمام أحمد والنسائي من حديث أنس، وهو كثير الصلاة ولا سيما في الليل.

وجملة القول أنه ليس في عبد العزيز بن السعود شيء مما يشكو منه محمد علي الهندي وبعده من غطرسة الملك وكبريائه - من قول ولا عمل ولا خلق ولا تحكم ولا تحجب ولا تكبر - بل هو يتحرى سيرة الخلفاء الراشدين بقدر طاقته فهل يعذر هو وأخوه وجمعيتهم على عداوته لأجل لقب يزعمون أنه منبع الضلال والشرور وإن تحلى به بعض الصالحين والأنبياء المرسلين؟

كلا ان الرجلين ليسا من البلادة والجهل بحيث يعتقدان أن للألقاب هذا الشأن والتأثير بل يغالطان ويسفسطان كما هو شأن أمثالهما من أهل النزعات السياسية - وإنما كانا يسعيان لأمر لهما فيه هوى شخصي وهو جعل الحجاز جمهورية يدير أمرها مجلس إسلامي مؤلف من جميع الشعوب الإسلامية لكل شعب فيه من الأعضاء بنسبة عدده، فإذا كان لكل مليونين فما دونهما من كل شعب مندوب أو عضو في هذا المجلس - كما نقل لي عنهما وليكن مثلاً - يكون لنجد عضو واحد وللحجاز عضو واحد ولصرب سبعة أعضاء لأن أهلها ١٤ مليوناً - وأما الهند فيكون لمسلميها ٣٥ عضواً لأنهم يبلغون ٧٠ مليوناً وعلى هذا يكون لهم الرأي الغالب في أنفسهم، فكيف إذا أمكنهم استمالة بعض الأعضاء من الشعوب الأخرى والاتفاق معهم؟

وقد بيّنا في هذا المقال ضعف هذا الرأي وافن العقل الذي يتخيله وما لأهل الحجاز من العذر في عدم قبوله. وإن ابن السعود لم يعد بهذا وإنما أشار في خطابه لرؤساء الحكومات الإسلامية بأن المندوبين في المجلس الإسلامي الذي يُحدد الحدود الحجازية ويضع النظم المالية والإدارية

للحجاز «سيحدد عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الإسلامي والعربي» إلخ ما تقدم آنفاً ومنه أنه لم يعط الهند إلا ثلاثة أعضاء لجمعية الخلافة واحد منهم .

وقلنا فيه أيضاً أن رؤساء هذه الدول لم يقبلوا الدعوة لإنجاز هذا الوعد - ونزيد عليه أنه لما عقد ملك الحجاز المؤتمر الإسلامي العام حضر مندوبون من قبل إمام اليمن ورئيس جمهورية الترك وملك الافغان دون غيرهم وقد جاءت هذه الهنود مهتة لجلالة عبد العزيز وراغبة في شد أواخي المودة والصداقة معه، ولم يتعرض أحد منهم للاعتراض على ملكيته .

وإني لما اقترحت في المؤتمر الاحتجاج على إلحاق منطقة عقبة ومعان بحكومة شرق الأردن التي جعلتها الدولة البريطانية تحت سيطرتها وهي منطقة حجازية وتقرير طلب إعادتها إلى الحجاز كان مندوبا الحكومة المصرية قد حضرا المؤتمر متأخرين فانسلا من الجلسة بحجة أنها غير مفوضين بالتدخل في أمور الحجاز السياسية وتبعهما مندوب اليمن ومندوب الافغان لهذه الحجة . ومعلوم أن هذه المسألة تتعلق بحدود الحجاز التي وعد ابن السعود بجعلها من خصائص مندوبي الدول الإسلامية .

ثم أن جلالة ملك الحجاز قد أرسل إلى المؤتمر بياناً بخطته في حكومة الحجاز ليبيدي رأيه فيه فقرأه الرئيس وطلب من الأعضاء إبداء رأيهم فيه فقلت انني لا أرى حاجة للمناقشة فيه فهذه الخطة صارت معلومة لنا إلخ . فلم ألق معارضة تذكر في هذا الرأي بل كان مقبولاً من المؤتمر وتقرر عدم المناقشة فيه .

هذا وأن تفصيل هذه المسائل سيجده محبو الاطلاع عليه في رحلتي الحجازية الأخيرة إذا يسر الله طبعها - وخلاصة القول أن الزعيمين الهنديين كانا شاذين في مكة المكرمة وكان شذوذهما وتهورهما مدعاة الاستغراب من مندوبي جميع الشعوب وتعجب العقلاء كيف صار هذان

الرجلان زعيمين سياسيين في الهند ولا عجب فإن التهور في الجرة والشذوذ في القول والعمل أعظم مجلبة للعوام.

ولم نسمع من الزعيمين المكرمين في مكة كلمة في طلب إحياء الخلافة الإسلامية في الحجاز ولا في غيره وإنما هذه نبأ جديدة صاح بها محمد علي في مصر، ويرى القراء في آخر هذا المقال ما يهمهم من أمرها مختصراً مفيداً:

(٣)

(٣) رجال ابن السعود وشعبه

لخص الزعيم المذكور ما بسطه من أسباب عداوتهم لابن السعود بقوله: «ومما تقدم تبين أننا نخالف ابن السعود لسبيين (الأول) تمسكه بالملك وعدم وفائه بالعهد الذي تعهده لنا (الثاني) أن تمسكه بالملك تجعله في حاجة إلى من يعتز به في ملكه - فهو يعتز برجاله ورجاله جهلاء، ونشهد أنهم مخلصون للدين إخلاصاً أعمى، وعيهم جهلهم، أما ابن السعود فنشهد أنه لم يكن جاهلاً، ويعرف أن الحق معنا، وأن الدعوة إلى الخير لا تكون إلاّ بالتي هي أحسن، ولكنه لم يستطع مقاومة جهل رجاله وإلاّ خرجوا من يده ولم يبق له من يستعين به على الاحتفاظ بالملك غيرهم - فلهذا تراه يغمض العين على القذى» اهـ.

يعني الزعيم رجال ابن السعود وشعبه من أهل نجد وغير نجد من البلاد التي تدين لسلطانه وهم الذين اشتهروا بلقب الوهابية ويعني بجهلهم عدم وقوفهم على أمور السياسة وآداب الحضارة والعمران، وشدتهم في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو يشهد لهم بالإخلاص للدين وسمى إخلاصهم أعمى لأنهم لا يراعون فيه أساليب الدعاية وآداب الحضارة وعلومها العصرية فيها - ويشهد لسلطانهم ابن السعود بأنه ليس بجاهل مثلهم، ولكنه مضطر إلى الإغضاء عن جهلهم

وعدم التصدي لمقاومة هذا الجهل لثلا يخرجوا عليه فلا تبقى له قوة يحافظ بها على ملكه، وجناب الزعيم السياسي اللائم المليم يصرح بأن محافظة ابن السعود على رجاله هؤلاء وإغماض عينه على قذى جهلهم هو السبب الثاني لعداوتهم له ومقاومتهم إياه وقد تلطف هنا فسمّى ذلك مخالفة - ونتيجة هذه المقدمات أن عداوتهم أو مخالفتهم له لا تزول إلا إذا ترك ملك الحجاز أولاً وقاوم قومه حتى يلجئهم إلى الخروج عليه وترك طاعته واسقاط حكمه ثانياً.

فأي عادل أو عاقل بريء من الهوى يوافق جناب الزعيم ويخطيء ابن السعود لأنه لا يوافقهم ويوافق أخاه شوكت علي في الأمرين كليهما والسعي معهما لإقامة جمهورية في مكة تكون تحت سيطرة جميع الشعوب الإسلامية على فرض أن هذا صواب في نفسه وما هو إلا خطأ لا يحتمل الصواب؟ بل أي عاقل يتوقف في الحكم بالهوس والجنون على رجلين يطالبان ملكاً من الملوك بخلع نفسه من الملك والانسلاخ من إمامة شعب قوي يطيعه طاعة دينية مكنته من تأسيس سلطنة عظيمة أقام فيها العدل ونشر الإصلاح والتعليم والتحضير للبدو وحفظ الأمن في بدوها وحضرها حفظاً لا يوجد له نظير في مملكة من الممالك حتى الأوروبية والأميركانية، ويتوقع لها جميع العارفين بحالها في الشرق والغرب مستقبلاً عظيماً إذا أطال الله في عمره حتى يتمكن من تنفيذ مقاصده، ويعلان طلبهما بأنهما على حق فيما يقترحان عليه ترك ملكه وقومه لأجله واتباعهما فيه؟ وأي عاقل يصدق هذا الزعيم اللائم المليم أن ابن السعود يعتقد أنهما على حق فيما ذكر ويوافقهم على أن جريمتهم الموبقة هي الحرص على ملكه الباطل والمحافظة على شعبه الجاهل: وإيثارهما على خيال محمد علي العالم الفاضل، لأنه متخرج في مدرسة اكسفورد البريطانية ولأن له جمعية سياسية خيالية جعلته هو وأخاه زعيمين لها؟؟

صدق الله العظيم في قوله «ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله»

وقوله «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً» وقوله «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله» [سورة الجاثية رقم ٤٥ الآية ٢٣].

أما والله لولا اتباع الهوى والغرور بالزعامة لما صدر مثل هذا الكلام عن مثل (مولاي محمد علي الزعيم الكبير) فالرجل لودعي الذكاء متخرج من أعلى المدارس الإنكليزية ولكنه عصبي المزاج حديده إذا غضب وغلب عليه الهوى لا يدري ما يقول، في طلاقة لسان، وجرأة جنان، وزهو بالزعامة، وتعود على تصفيق عوام الهنود له في كل ما يقول، ومنه كما نقل إلينا أنه قال في جماعة منهم «إنه لا تأتي سنة ١٩٢٧ أو ١٩٢٨ (الشك مني) إلا وقد خرج الإنكليز من الهند» فصفقوا له تصفيقاً.

لو كان الرجل مخلصاً للإسلام والمسلمين في مساعيه السياسية لعد وجود الشعب النجدي على الحال التي يعرفها ونعرفها من أعظم نعم الله على هذه الأمة في هذا العصر، وأعظم أسباب الرجاء في تجديد مجد الإسلام، وإقامة شرعه الذي هدمته حكومات الحضارة الإسلامية الناقصة في كل مكان، وكان شرهم في ذلك الترك الذين لم يشتهر محمد علي وشوكت علي في الهند وغيرها إلا بتصديهما لتعزيز خلافتهم الوهمية الباطلة وإن كان لهما عذر سياسي في هذا لأن الدولة العثمانية كانت سياجاً للمسلمين في الجملة كما كان يقول الأستاذ الإمام.

الشعب النجدي أو الوهابيون هم أصح الشعوب الإسلامية عقيدة وأقواها إيماناً فإن آية الإيمان الكبرى هي بذل المال والنفس في سبيل الله وهم كذلك - ويظهر أثر إيمانهم في أعمالهم فكلهم يؤدون جميع الفرائض من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وأمر بمعروف ونهي عن منكر، حتى أنه ليقل فيهم من تفوته صلاة الجماعة حيث تقام بغير عذر شرعي. وهم أصدق الناس حديثاً وأشدّهم أمانة قد تمر السنين ولا يتهم أحد منهم بخيانة أو عدوان على غيره. وأما شدتهم في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر فهي موجهة في الغالب إلى البدو وهي لا ثقة بهم لخشونتهم .

وكلهم طائعون لإمامهم وسلطانهم في المشط والمكره فإذا دعاهم إلى النفير العام أو الخاص نفروا خفافاً وثقالاً لا يكلفونه مალً ولا سلاحاً إلاً من حاجة ، فهم على سيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم بقدر علمهم ومعرفتهم ، وهم من جراء ذلك يقبلون كل علم وعمل يوافق الشرع ويردون كل ما خالفه فإذا تيسر تعليمهم كل ما ترتقي به الأمم في الحضارة من طريق الشرع قبلوه (ومنه أساليب الدعوة والإرشاد في الامصار) وإمامهم ابن السعود يعلم هذا وينوي تنفيذه ولكن ذلك يتوقف على كثرة المال ومساعدة الزمن ، والزعيم اللائم المليم يعلم كل هذا ولكنه يريد أن يكون ابن السعود تابعاً لهواه لأنه كان ناصراً بجمعيته على الشريف حسين!!

(٤) مسألة الخلافة

إذا أطلق المسلمون كلمة الخلافة فلإنما يعنون بها الحكم الإسلامي الصحيح الذي كان الخلفاء الراشدون أكمل مثال له ، وحكم الخلفاء الراشدين قد اشتهر في العالم الإنساني لا الإسلامي وحده بأنه أكمل حكم أقام العدل المطلق بلا أدنى محاباة لأحد من البشر لأجل دينه أو نسبه أو قوته أو غناه أو فقره أو قرابته أو عداوته أو صداقته كما أمر الله تعالى في كتابه العزيز بالنص الصريح - وإنه أكمل مثال لما يسمونه في هذا العصر «بالديمقراطية» أي حكم الشعب وقد شهد بذلك العارفون المنصفون من غير المسلمين ، وأن تحبّط في فهمها ومعرفة قيمتها علي افندي عبد الرازق وأمثاله من الهادمين لمجد الإسلام الذين يلقبون أنفسهم بالمجددين .

كل مسلم صادق الإيمان بما جاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم يتمنى لو يعود للمسلمين حكم الخلافة هذا ، وكل من وقف حق الوقوف على حكم عبد العزيز بن السعود في بلاده ثم في الحجاز وإن لم يتم

له فيه ما تمّ له في نجد - يعلم - وإن منعه الهوى أن يشهد بما يعلم - أنه هو النواة الوحيدة لإعادة حكم الراشدين ومجد الإسلام الذي أسسوه إذا أُتيحت له الأسباب والمساعدة من المسلمين، ومحمد علي وشوكت علي من أعلم الناس بهذا الأمر ولكنهما يدعيان أنها سيقومان حكم الخلافة بإقناع جميع الشعوب الإسلامية به، وأن من المقدمات لإقامتها هدم قوة ابن السعود التي هي القوة الإسلامية الوحيدة القائمة على أساس الدين.

لا استثنى من هذا العموم حكومة الإمام يحيى في اليمن فإن قومه الزيدية الذين هم دعامة حكمه وأصل عصبته لا يقاتلون إلا في مقابلة جعل مالي يتقاضونه منه، وقد كان كثير منهم يقاتلون جيشه تحت لواء عدوه السيد الادريسي لأنه يعطيهم من الدراهم ما لا يعطيهم الإمام يحيى؟ وأما غير الزيدية وهم الشافعية الذين يؤلفون السواد الأعظم في اليمن فهم لا يقاتلون معه لإمامته بل كثيراً ما يقاتلونه، وسبب خضوع أولي القوة والعصبة منهم له وجود رهائن من أبناء ساداتهم وزعمائهم عنده يهدد من عصاه بالفتك بهم، ولعله لا يوجد في بلاد نجد وملحقاتها رجل واحد لا يطيع الإمام عبد العزيز بوازع العقيدة الدينية.

أفيعقل مع هذا أحد من البشر أن الوسيلة الوحيدة لإحياء حكم الخلافة هدم سلطان هذا الإمام بحجة أن أهل الحجاز سموه ملكاً وإن اشترطوا عليه مع هذا اللقب أن يكون على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلخ ما تقدم في نص بيعته.

وأما سائر الشعوب الإسلامية فأمر حكوماتها من حيث القرب أو البعد من حكم الخلافة معلوم: الترك نبذوا الخلافة والشرع الإسلامي برمته من حكومتهم، وشرعت جمهوريتهم التي يُقدّس نوع حكمها (أي الجمهورية) محمد علي وشوكت علي في تغيير دين الشعب نفسه، فبدأت بإباحة الردة عن الإسلام وكثير من المحرمات التي يعد الإسلام استحلالها كفرًا، ثم

ألغوا من قانونهم المادة القائلة إن دين الدولة هو الإسلام فتركوا مخادعة الشعب باسمه بعدما خضع صاغراً لترك شرعه، ولبس البرنيطة كارهاً لأنها شعار غير أهله، والآن نسمع نبأ جديدة عنهم في تغيير الصلاة بجعلها كصلاة البروتستانت وغيرهم من النصارى بأن يجلس المصلون على كراسي يسمعون المعازف وآلات الطرب في المساجد، إلخ^(١) وملك الافغان قد شرّع في الاقتداء بهم في التفرنج والاستعانة برجالهم على إدارة جيشه وملكه وبالاfrنج أيضاً، ومصر التي هي أجدر بلاد الحضارة الإسلامية بالحكم الإسلامي وإعادة الخلافة قد اقتبست القوانين الافرنجية للأمور المدنية والعقوبات وأحلتها محل الشريعة، ثم وضعت أساس حكومتها على قوانين أوروبا النيابية، ولما قام كبار علماء الأزهر ومن وافقهم من سائر طبقات الشعب منذ سنتين بالدعوة إلى عقد مؤتمر للبحث في شؤون الخلافة وإقامة خليفة للمسلمين كانت الحكومة المصرية ومعظم نوابها المنوط بهم أمر التشريع ضدّاً على جمعية الخلافة وكانت أكثر الجرائد التي تُسمّى إسلامية تهزأ بهم وتسخر منهم وتصدّ عنهم، ثم قامت قيامتها وقيامه مجلس النواب على وزارة الأوقاف لأنها أجابت دعوة الأستاذ الكبير شيخ الجامع الأزهر إلى صرف مبلغ حقير من الأوقاف الخيرية باسم المعاهد الدينية صرفه على السعي لعقد مؤتمر الخلافة - ثم عقد المؤتمر ولم ينته إلا بالخيبة والفشل.

وأما حكومة إيران فهي أبعد حكومات الشعوب الإسلامية عن إحياء حكومة الخلافة التي يدّعي الزعيمان الدعوة إليها، لأنها حكومة شعب شيعي يدين الله تعالى ببطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان. ويعتقد أن الحكم الإسلامي الحق لن يقوم في الأرض إلاّ بظهور الإمام المهدي المنتظر

(١) المنار: هذا الخبر يؤيد ما بلغنا منذ بضع سنين عن مصطفى كمال أن يجهد السبيل لتنصير الترك لتبقي كأوروبا من كل وجه ولكنه ينبغي من إنكلترا أن تكافئه على ذلك بمخالفته وعد الترك شعباً أوروبياً.

الذي هو محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب في (سُرٍّ من رأى) التي تُسمّى الآن (سامراء) منذ أحد عشر قرناً، وينتظرون خروجه منه كل يوم .

هذه حال الشعوب الإسلامية المستقلة، على ما في استقلال مصر من قيود وسيطرة احتلال أجنبي، ومن المعلوم أن سائر المسلمين خاضعون لدول أوروبا.

فاسمع بعد تذكر هذا ما صرح به الزعيم محمد علي الهندي لجريدة الأخبار عن خطة جمعيته في إعادة الخلافة :

قال «واعتقادنا الراسخ أننا سنعمل إن شاء الله إلى اليوم الذي تجتمع فيه كلمة الأمم الإسلامية ملوكية كانت أو غير ملوكية فتنفرد كل أمة بشؤونها الداخلية حسبما يتفق مع عوائدها وطباعها وما يتفق مع مصالحها وإدارة شؤونها» .

«وأما الشؤون الخارجية فيجب على المسلمين جميعاً أن يكون (أمرهم شورى بينهم) وبذلك ترى المسلمين جميعاً في المستوى اللائق بهم» يعني وأن هذا لا يتم إلا بإعادة حكم الخلافة أي الرجوع إلى أحكام كتاب الله - كما قال: والمراد إذاً أن تكون السياسة الخارجية لجميع الأمم الإسلامية وحكوماتها على اختلاف أنواعها تحت إدارة الخليفة الأعظم القائمة على أساس الشورى في مجلس مؤلف من جميع تلك الأمم - ليتفق سابق كلامه مع لاحقه .

على أنه ذكر بعد هذا أن أهل الهند ساخطون على ابن السعود لتدمير رجاله الجاهلين لآثار النبي (ص) والعترة والصحابة (رض) ثم قال «وكل مهمتنا أننا نوجّه تيار هذا السخط والغضب إلى تحقيق غايتنا السامية التي نعتقد بحق أنها خير الإسلام والمسلمين . فما علينا إلا إحياء الهمم وتوجيه القلوب وتحويل الأنظار إلى وجوب إعادة عهد أبي بكر وعمر» اه بنصه .

أما قوله أن رجال ابن السعود دمروا آثار النبي (ص) وآثار عترته وأصحابه فهو كذب وبهتان دليله أن هؤلاء ليس لهم آثار مبنية تدمر وإنما دمر القوم بعض مشاهد القبور المشيدة المزينة على خلاف ما ثبت في الأحاديث الصحيحة من النهي عن ذلك ولعن فاعليه والأمر بهدمه وتسويته بالتراب كما بيناه مراراً.

وقوله أن مسلمي الهند ساخطون على ابن السعود باطل على إطلاقه فخير مسلمي الهند من علماء الحديث وأنصار السنّة ومن العقلاء والسياسيين راضون عن ابن السعود ومؤيدون له وإنما الساخط عليه الشيعة وخراقيو أهل الطرق المبتدعة. وهب أن قوله صحيح فهل يتجرأ عاقل على القول بأن سخط الهنود على ابن السعود هو الوسيلة الوحيدة لإعادة حكم أبي بكر وعمر؟

فخلاصة ما قاله الزعيم محمد علي أنه يعتقد أن سعيه وسعي جمعيته سيتهي بإقناع جميع الأمم والدول الإسلامية بأن تكون كل دولة من دولها مستقلة في إدارتها الداخلية وأن تكون سياستها العامة وعلاقاتها الخارجية مع الدول تابعة ل خليفة واحد يكون في الحجاز وأن الوسيلة الموصلة إلى هذا الإقناع هي سخط بعض عوام الهنود أو كلهم على ابن السعود؟ وهل يروج هذا الهوس إلا عند عوام الهنود؟

فالمعقول الذي لا يعقل غيره أن تكون خطة محمد علي جمع أموال عظيمة من الهند تقبضها جمعية الخلافة لتزيل بها حكم ابن السعود من الحجاز وتضع بدله حكم خلافة أبي بكر وعمر (رض) ثم يكون مآل هذه الأموال كمال الأموال التي جمعت من قبل لإحياء خلافة الترك.

وقد وجدت جمعية في ألمانية لمثل هذه الغاية أحسن نظاماً من جمعية الخلافة الهندية وهي تدعو الناس إلى دفع زكاة أموالهم إلى فروعها لأجل هذه الغاية.

ومن المسلمين من يرون في الخلافة آراء أخرى بعيدة عن الشرع والعقل .

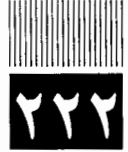
ونحن قد سبقنا إلى وضع أصول النظام لإعادة الخلافة في كتابنا الذي أفردناه لهذه المسألة (كتاب الخلافة أو الإمامة العظمى) .

والحق المعقول أن العالم الإسلامي غير مستعد الآن إلى تمحيص هذه المسألة وتنفيذ الواجب فيها وأن خير الوسائل لها ما اقترحناه كتابة على المؤتمر الذي أُقيم بمصر فلم يعرضه السكرتير العام عليه ، وقد نشرناه في المنار وفي بعض الصحف المصرية «وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين» [سورة النحل رقم ١٦ الآية ٩] اه الرد .

(المنار) كتبنا هذا المقال في ثلاثة فصول أرسلناها إلى جريدة الأخبار الغراء التي نشرت تصريحات الزعيم محمد علي الهندي فنشرتها وكنا نرسل المسودة قبل أن نقرأها لالتياث صحتنا وبعد إتمام نشرها فيها أودعناها في المنار بعد شيء من التنقيح والتصحيح لأننا قرأناها بعد ذلك مجمعة وكان كل فصل ينشر قبل كتابة ما بعده .



مسألة اجتماع صاحب المنار بالملك فيصل



وسعاية العتق الزنيم ومفاسده فيها

[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ١٨٠ - ١٨٣]

كُتب إلينا من أكبر أمصار الحجاز أن رجلاً من مستخدمي الحكومة الحجازية كان بمصر وعاد إليها قبل موسم الحج الأخير فأذاع في جدة والمدينة المنورة ثم في مكة أن صاحب المنار لما قابل ملك العراق بمصر

أعطاه عهداً وميثاقاً بأنه لم يعد يدافع عن هؤلاء الوحوش النجديين إلخ وكان يقول في الاستدلال على صحة هذا الزعم أنه قد نشر في بعض الجرائد ورآه صاحب المنار ولم يكذبه ولو لم يكن صحيحاً لكذبه .

أما صاحب هذه الفرية الحقيرة الدنيئة فقد عرفناه وإن لم يذكر لنا اسمه أحد ممن كتب إلينا بالخبر: عرفناه مما سبق له من أمثال هذه السعاية: هو هو ذلك الذي أذاع تلك الاذاعات الباطلة في ضد ما وجهت سعيي له في حادثة المحمل المصري - هو هو ذلك كان يطعن عليّ في كل مجلس بمصر حتى أمام المرحوم سعد باشا والذي اجتهد في السعي للإيقاع بيني وبين سمو الأمير سعود عندما كان هنا - هو هو الذي أوعز إلى صنيعته بمصر في الطعن عليّ في الجرائد مراراً وبذل لها المال أجرة نشرها - هو هو الذي أذاع تلك الأكاذيب في مسألة طبع كتاب المغني من كتب جلالة الإمام، ولقنها لبعض مراسلي بعض الجرائد السورية، وأنا لا أعلم سبباً لعداوته لي إلا أن يكون الحسد لما رآه من عناية الملك وشدة ثقته بي وخوفه أن أذكر لجلالته ما أعلم من مخازيه، ولكن هذا خلقه لا خلقي، وإذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه، وصدق ما يعتاد من أوهامه، وقد زاد في حقه عليّ أخيراً أنه دخل مكاناً بالقاهرة فيه كثير من الوجهاء فقاموا له ولم أقم لأنه مجاهر بعداوته لي وأحمد الله أنني لا أعرف المداينة ولم أعتد النفاق.

وقد كان استغرابي لفريته الأخيرة أعظم من كل ما سبقها من أمثالها لأن ثنائي على الإمام وقومه ودفاعي عنهم لا ينقطع ما دامت مناقب الإمام وأعماله الإصلاحية متجددة، وما دام يوجد في الناس من يطعن في قومه بالباطل إما اتباعاً للهوى وإما للجهل، ووالله انني لا أبغي بهذا الزلفى عنده بل عند الله وحده.

إن هذا العتلّ الزنيم والحسود الباغي كاذب في قوله الأخير ككذبه في أمثاله، وأنه كاذب في استدلاله عليه بأنني رأيت الخبر منشوراً في الجرائد ولم أكذبه، فإنني لم أر ذلك ولم يبلغني أن أحداً نشره في جريدة، بل

الارجح أنه هو الذي افتحره على أنني لو رأيته في بعض هذه الجرائد الهمة
اللمزة التي تلقب بالساقطة لما باليت به ولما رددت عليه فإننا مأمورون
بالإعراض عن الجاهلين، فكيف إذا كانوا كأصحاب هذه الجرائد الساقطة
من الأدنياء المأجورين؟

ولكنني علمت أن جريدة لبنانية منها مأجورة لخصمنا في مسألة السياسة
السورية قد كتب إليها أجراء هذا الخصم بأن صاحب المنار قابل الملك
فيصلاً واعتذر له عن طعنه فيه من قبل وتذلل له ليعفو عنه أو ما هذا
معناه، ولذلك صرحت فيما نشرت قبلاً من حديثي مع الملك فيصل بأنني
قلت له في وجهه إن كل ما كتبه فيهم صدر عن عقيدة وقصدت به خدمة
أمي وملتني. فأجابني بأن والده كان يعتقد أيضاً أن كل ما فعله وخالفناه
نحن فيه إنما كان من اعتقاد منه بأنه عين المصلحة وخدمة الأمة وبأنه إذا لم
يكن والده معصوماً من الخطأ في عمله أو اعتقاده فلا يمكنني أنا ادعاء
العصمة لنفسي في ذلك. وذكرت أنني قلت له نعم لا أدعي العصمة من
الخطأ، ولكنني إذا ظهر لي خطأي أرجع عنه. . ولا يخفى أن مفهوم هذا
الكلام أو فحواه أن والده لا يرجع عن خطئه وإن ظهر له، وأنه لو ظهر
لي أنني كنت مخطئاً فيما كتبه فيهم لرجعت عنه حيث نشرته: وهذا تكذيب
صريح لمن كتبوا إلى تلك الجريدة بأنني اعتذرت له ولكنني أكرم نفسي عن
ذكر تلك الجريدة وذكر من كتب لها وعن الرد عليهم بأن العفو إنما يطلب
من يملك العقوبة والملك فيصل لا يملك ذلك.

ومن العجب عندي أن صديقاً من أخلص أصدقائي كتب إليّ بمناسبة
السعاية الأخيرة أن الذي زين لي لقاء الملك فيصل كان خادعاً وأنه ما كان
ينتظر من مثلي أن أنخدع له وإن قيل: «إن الكريم إذا خادعته انخدعاً»
وتمنى أن لا أعود إلى مثل هذا. وقد أجبتني أعتقد أنه غير مخادع وأن
نيته صالحة، وأنها تتعلق بخدمة الأمة العربية والإسلام من الناحية التي
ذكرتها في المنار وأني قبلت وساطته لأجلها، على أن لي مقاصد أخرى من

ذلك ذكرت بعضها دون بعض ويمكنني أن أخصها كلها هنا ليعلم ذلك الصديق وغيره أنني لم أكن منقاداً لصديقي إحسان بك الجابري للثقة بحسن قصده فقط وهي :

(١) إنه كان مما افتراه عليّ سفيه الملاحدة هنا أنني كنت أخدم سياسة فيصل في دمشق للانتفاع بماله وأني أخدم ابن السعود الآن لمثل ذلك فكانت فرصة لقاء فيصل التي سنحت من غير قصد ولا توقع ممكنة لي من تذكيره في وجهه بما كان من حرصه على اسداء منفعة مادية إليّ لا ينافي قبولها الإباء وعزة النفس، واختياره منها أن يفرش لي الدار الواسعة التي استأجرتها، وما كان من سبقي إلى استحضر الفرش والأثاث لها من طرابلس حتى لا يبقى له مجال لإرسال ما لا بد لي من رده، ولم يكن يعلم بهذا أحد في الشام غير إحسان بك الجابري رئيس أمنائه لأنه عرض ذلك عليّ أمامه وعلى مسمع منه، وقد تم لي هذا المقصد وأذعته في المنار.

(٢) إن فيصلاً أظهر وهو في أوربة في الزيارتين الأخيرتين لها ميلاً لمساعدة السوريين على قضيتهم ولكن لدى فرنسة وكان بعض السوريين يرجون منه نوعاً آخر من المساعدة على فرنسة، والأذكىاء منهم يعتقدون بأنه لا يسعى إلا لنفسه أو اخوته وأنه إنما يبغى بإظهار مساعدتهم أن يثقوا به فيقنع فرنسا بجعل أخيه ملكاً على سوريا وبذلك يأخذ ثأره ويجعل سلطان بيت الحسين الهاشمي ممتداً من خليج فارس إلى البحر الأحمر على طول مملكة ابن السعود معتزاً بالدولتين الكبيرتين إنكلترا وفرنسة مؤقتاً إلى أن تؤول البلاد كلها إلى إنكلترا كما يتوقعون . . . فأحببت أن أسمع من لسانه ما لعلّي أعلم به مراده، وقد كان.

(٣) رغبتني الخاصة في الوقوف على رأيه في ابن السعود وقومه ومستقبل ملكه كما ذكرت من قبل، وقد كان.

(٤ و ٥) ما كان موضوع الحديث بيني وبين إحسان بك الجابري وهو

استنباء جلالته عما كان موضوع بحثنا في الشام من أمر الجامعة العربية والجامعة الإسلامية وما كان من توسلنا إلى الأولى بمكاتبة والده وابن السعود إذ كتب هو إلى والده كتاباً أطلعني عليه بوجوب الاتفاق مع ابن السعود وكتب كل منا لابن السعود كتاباً أطلع الآخر عليه، وأرسل هو الكتب الثلاثة إلى صاحبها إلخ ما سبق ذكره في المنار.

وأما الجامعة الإسلامية فكان موضوعها إزالة الشقاق والتفرق الذي حدث بسبب المذاهب وجمع كلمتهم على مصالحهم المشتركة في دنياهم ودينهم. كان فيصل قد سألني في دمشق هل هذا من الممكن؟ قلت نعم، قال وما الوسيلة إليه؟ فذكرت له ما أراه وما كنت مهتده له في مقالات المصلح والمقلد وبيّنت له أن الخلاف والشقاق لا يزال على أشده بين أهل السنة والشيعة وأن من الممكن الاتفاق بينهما إذا سعى له أهل النفوذ والتأثير سعيه بالإخلاص. فأردت أن أعرف ما اختبره في العراق من حال الفريقين وهو ما سألته عنه وعما قبله بالتصريح وعلمت رأيه فيهما ولا يجوز في عرف الصحافة نشره بالتفصيل بدون إذنه، وهو بالإجمال يدل على الآفة المؤسفة ضعف الدين في الفريقين لا التعصب له باسم المذاهب وإنما يتعصب كل لمنافعه المادية. وأما رأيه في الأمرين الثاني والثالث فلإنما استدرجته إلى الحديث فيهما استدراجاً واستنبطت رأيه فيهما استنباطاً.

أفرايت أيها الصديق أن من له مثل هذه المقاصد المفيدة يكون مخدوعاً بحسن الظن وسلامة النية في ذلك الاجتماع؟؟



الحكومة السورية الجديدة

أجمهورية تكون أم ملكية



[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ٢٢٩ - ٢٣٧]

وفق موسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي الأخير لسوريا ولبنان لما لم يوفق له من قبله من المندوبين، فألف فيها حكومة مؤقتة عهد إليها بتأليف جمعية تأسيسية منتخبة تضع قانوناً أساسياً لحكومة البلاد على قاعدة الاستقلال والسيادة القومي، ثم ينتخب بمقتضى هذا القانون مجلس نيابي للبلاد يكون من وظائفه عقد اتفاق مع الدولة الفرنسية تحدد به علاقتها بسورية موضوعاً وزمناً. وقد وعد هذا المندوب بالسماح لمنتخبي أعضاء الجمعية التأسيسية بالحرية التامة التي لا يشوبها شيء من تدخل السلطة المحتلة في انتخابهم.

عهد بتأليف الحكومة المؤقتة إلى الشيخ السيد تاج الدين الحسيني نجل الأستاذ المحدث الشيخ بدر الدين الحسيني الشهير فألفها من بعض الوطنيين وبعض الحكوميين ووقف هو فيها موقف الوسط بين الفريقين، فلما وقع الانتخاب انتخب هو من قبل كل منهما، فكانت هي البراعة الثانية التي أتقنها ونجح فيها. وأما البراعة الأولى فهي أنه ما زال يسعى لرياسة الحكومة سعيها منذ سنين حتى أمكنه استئالة السلطة الفرنسية من ناحية وقوة المعارضة من ناحية، ولكن الثقة به عند الأولى أقوى، وهو يستعين بمكانته عند كل منهما على الأخرى.

إنني قد سررت بوجود سيد شريف وشيخ معمم يملك هذه البراعة وأتمنى من صميم قلبي لو يوفق لحفظ مركزه بالإخلاص لقومه وحسن الصلة بينهم وبين الدولة التي امتحنوا بها - وأحب له الثبات على الزي العلمي العربي في وقت ينفر فيه الجمهور العصري من زي رجال العلم

الإسلامي حتى صار بعضهم أميل إلى البرنيطة منه إلى العمامة ولا سيما المتفرنجين الذين يعدونها كقلانس رجال الكهنوت الديني عند النصارى وغيرهم الذين حبسوا أنفسهم على خدمة دينهم وإرشاد أهله إلى الاعتصام به ودعوة غيرهم إليه ودفاعهم عنه، وحملة العمامة عند المسلمين ليسوا كذلك. وإن سروري بوجود الشيخ تاج الدين على رأس الحكومة السورية متحلياً بعمامته البيضاء (ولم يبق له من هذا الزي القومي غيرها) لا يشوبه رجاء في خدمة للدين الإسلامي يقوم بها، وإنما أنا خصم لدعاية التفرنج التي يقبح أهلها قبحهم الله كل ما هو من مشخصات أقوامهم وأوطانهم ومن مقوماتها أيضاً ويدعون إلى استبدال غيره به بشبهة التجديد الذي معناه احتقار تاريخهم وأمتهم وتفضيل غيرها عليها، فأنا ألاحظ في هذا قول صديقنا الأمير شكيب أرسلان في المقابلة بين قومنا العرب وبين الافرنج :

يملك اذا ما بات فيهم متوجاً فيا طالما قد كان فينا معماً

هذا وأن مسيو بونسو وعد بعدم تدخله في انتخاب الجمعية التأسيسية كما قلنا ولكن الوزراء الحكوميين وسياستهم افرنسية تدخلوا وبذلوا جهدهم في ترجيح كفة رجالهم على الوطنيين، ويقال أيضاً أن بعض الموظفين الافرنسيين في الأقضية قد تدخلوا أيضاً - ومع هذا كان النجاح الأكبر في الانتخاب لجماعة الوطنيين المشهورين بمعارضتهم لكل ما فعلته السلطة العسكرية في البلاد من المنكرات وللانتداب الفرنسي نفسه.

بعد أن تم انتخاب الجمعية التأسيسية وانتخب صديقنا هاشم بك الأتاسي رئيساً لها وبدأ الأعضاء يجتمعون كثر خوض الناس والصحف فيما تقرره من شكل حكومة البلاد هل هو الجمهورية أم الملكية وصار كل من يرجح رأياً يدي بحججه على ترجيحه، وترجح الصحف أن الرأي الغالب في البلاد تفضيل الملكية على الجمهورية، وأن الجمعية التأسيسية ستقرر

هذا الرأي بالأكثرية وإن لم يسمع أحد من أعضائها كلمة في هذا الموضوع. ونقلت إلينا أن المرشحين لمنصب الملك هم الشريف علي حيدر بك، والشريف علي بن الحسين، وأخوه الشريف زيد، والأمير فيصل آل سعود نجل ملك الحجاز ونجد. ومن الناس من يذكر السيد تاج الدين الحسيني رئيس الحكومة السورية وأحمد نامي بك سلفه وأن رجاء هذين في رئاسة الجمهورية أقوى.

فأما الشريف علي حيدر فله رجاله في سوريا يرشحونه وقد سبق نجله الشريف عبد المجيد بك (الداماد) إلى هذا السعي منذ سنين إذ اتخذ مدينة بيروت مقاماً له، وأما نجلا الملك حسين أخو الملك فيصل فيسعى لهما أو لأحدهما أخوهما الملك ويروى أن مجيء رئيس ديوانه وبعض كبار الوزراء والرؤساء للدولة العراقية إلى سوريا في هذا العهد يراد به السعي لذلك بصفة غير رسمية ولذلك كذبوا ما عزي إليهم.

وحجة من بقي في سوريا من أنصار هذا البيت أنه أرجى لتحقيق وحدة بلاد الحضارة العربية العراق وسوريا والأردن وكذا فلسطين ولو بعد حين - في دائرة الامبراطورية المرنّة - بتوحيد التعليم وتوحيد اللغة التي يستمد منها العلم العصري والفنون وتوحيد المعاملات الاقتصادية وغير ذلك، فإن وجود الشريف علي أو الشريف زيد ملكاً في سورية بين حكومتي أخويه فيصل وعبدالله يمهد السبيل لذلك وهو مرجو عندهم.

وأما خصومهم فلا يسلمون لهم هذا ويرون أن انفراد إنكلترة بالسلطان من مصر إلى خليج فارس أعظم خطراً على الأمة العربية وعلى الملة الإسلامية، على ما ظهر من سوء نيتها في مسألة الصهيونية والتعدي على أرض الحجاز ويعدون من غوائله أيضاً ما يخشى من وقوع الشقاق بين سورية وجاراتيها الحجاز ونجد كما هو واقع على حدود العراق وشرق الأردن.

وعندي أن أقوى الموانع من اختيار أحد أفراد هذا البيت أنه قد ثبت بالتجربة أنهم مفتونون بحب الملك والإمارة وأنهم ييذلون في هذه السبيل استقلال البلاد ومنافعها ورقبتها أيضاً للأجنبي الذي يكفل لهم لقب ملك أو أمير، فهذا الشريف عبدالله أظهر أنه قد جاء منطقة شرق الأردن التي كانت تابعة لحكومة سورية باتفاق فرنسا وإنكلترا وليس فيها احتلال لأن الجنرال غورو لم يعتد عليها بعد احتلاله لدمشق وإسقاطه لحكومة فيصل فولاه أهلها والنازحون إليها من رجال حكومة سورية العسكريين والمدنيين أمرها، فلم يلبث أن جلب لها الاحتلال البريطاني وجعلها تابعة لفلسطين في الانتداب عليها، ثم ترك للحكومة البريطانية ما كان بيده من أمر سكة الحديد الحجازية بكتابة رسمية، ثم عقد معها محالفة فيها من مخازي الذل والاستعباد ما ضج منه بدو أهلها والحضر، ولو لم يكن منه إلا أن الأمر والنهي والتصرف المطلق فيها لجلالة ملك الإنكليز حتى أن له أن يحشد فيها من الجنود البريطانيين ما شاء، وأنه ليس للأمير الموالي من قبله أن يحشد جندياً واحداً بدون إذن بريطاني، لكفى خزيًا وذلاً ومهانة واستعباداً وخطرًا على الحجاز.

وقد أرسلت البلاد وفوداً إلى الأمير يحتجون على المعاهدة ويطلبون منه رفضها فحبس بعضهم وأهان بعضاً وهدد آخرين، وكان من جوابه لبعضهم أنه لو لم يكن في المعاهدة من الفائدة إلا تصريحها بأن للبلاد أميراً - لكفى - قال: ولا يخفى ما في هذا اللقب من الإشارة إلى الاستقلال! فليتعض إذاً عن استعبادهم بهذه الإشارة.

وأما الشريف علي فقد كان الذين رغبوا إلى السعي للصالح بينه وبين ابن السعود يقولون أنه خير من أبيه وإخوته وأنه إذا صالحه على شيء وفي له . . . ثم علمنا من الثقات أنه عرض على الدولة الإنكليزية أن يعترف لها بالحماية الرسمية - والانتداب على الحجاز^(١) في مقابلة مساعدته على

(١) يعدون لفظي الحماية والانتداب بعلى في العرف السياسي وهو ترجمة لاستعماله في اللغات

سرف ابن السعود عنه . . . فأجابته بأنه لا يسعها في مسألة الحجاز إلا الحياء التام لأنه المركز الديني الذي يسوء العالم الإسلامي كله تدخل أي دولة غير مسلمة فيه .

لم يمكنه جعل الحجاز كله تحت السيادة البريطانية ليتمتع بلقب «ملك» في ظل هذا السلطان ولكن أمكنه أن يبيع الدولة البريطانية أهم بقعة بحرية بحرية اقتصادية من بلاد الحجاز وهي البقعة الممتدة من خليج العقبة المنيع على شاطئ البحر الأحمر إلى معان ذات الموقع البري العظيم وأهم محطات سكة الحديد الحجازية في قلب البلاد ولكن كيف باعه وبأي ثمن باعه؟

كنا نجهل كيف سمح الشريف علي بن الحسين بسلخ هذه المنطقة العظيمة الشأن من أرض الحجاز وجعلها تابعة لشرق الأردن الواقع تحت السلطان البريطاني حتى كشفه لنا الريحاني في كتابه (تاريخ نجد) فإنه قال بعد ذكر ما خسره الملك علي من نقل الإنكليز لوالده من العقبة إلى قبرص وهو ما كان يمد به من المال - ما نصه :

«وهناك خسارة أكبر للحجاز كانت تتعلق بسفر الحسين، وكان الأمير عبدالله يسعى لها، فهو الذي أقنع أخاه وحكومة أخيه بأن يسلموا بضم العقبة ومعان إلى شرق الأردن، وقد ضرب الأمير يومئذ على الوتر الحساس إذ قال في إحدى مذكراته لجلالة أخيه ما معناه: سلموا بضم العقبة ومعان وأنا أضمن لكم من الإنكليز ما يأتي: أي ثلاثمائة ألف ليرة تعويض الضم ومئتا ألف ليرة ثمن الأملاك غير المنقولة، وقرض قيمته خمسمائة ألف جنيه يعقد حالاً، ثم إبعاد ابن السعود عن الحجاز حتى تربة والخرمة، وجعل الخط الحجازي رهن اشارتكم، في كل وقت».

«أية حكومة في موقف تلك الحكومة الهاشمية لا تقبل بيع قطعة من

الأجنبية ويخرج في لغتنا على التضمين لأشراؤها معنى السيادة والاستعلاء .

أملكها بهذا الثمن؟ وأي ملك في مركز الملك علي لا تغره تلك الأرقام؟ ولكنها أرقام في كتاب الأحلام» اه نص الريحاني.

ونحن نقول إن كل حكومة أمينة غير خائنة لا تبيع شيئاً من بلاد أمتها لدولة أجنبية مهما يكن الثمن الذي يبذل لها عظيماً، على أن الثمن الذي خدع به الأخ أخاه حقير بالنسبة إلى خليج العقبة وحده الذي يقول العارفون أن زقاق البوسفور دونه مناعة - ثم نقول أن كل ملك غير خائن ينزه نفسه رذيلة بيع وطنه لدولة أجنبية بثمن بخس، وكل ثمن تباع به الأوطان فهو بخس.

فكيف إذا كان هذا الملك مسلماً وشريعة الإسلام لا تبيح للملوك والسلطين بيع بلاد الإسلام لغير المسلمين وتجعل لهم السلطان عليها.

فكيف إذا كانت هذه البلاد من أرض الحجاز المقدسة التي أوصى رسول الله (ص) في مرض موته بأن لا يبقى فيها ولا في سياجها من جزيرة العرب دينان، وأخبر بأن الإسلام سيأرز أي ينكمش وينضوي إلى الحجاز إلخ، هل يعقل والحال هذه أن ينقض رجل مسلم وصية رسول الله (ص) ويعرض مهد دينه لخطر استيلاء الأجنبي عليه طمعاً في المال، أو في لقب لا قيمة له في مثل هذه الحال؟ وإذا عقل وقوع هذا من رجل دنيء الأصل خسيس المنبت يريد أن يعلو بين الناس بالمال واللقب، ولو بخسران الدين والشرف، فهل يتصور من شريف صحيح النسب، عالي الأدب والحسب؟

نعم قد وقع بالفعل ما هو بعيد عن المعقول والمنقول والدين والشرف. وإن الافتتان بزهو الملك وتنفجه وشهواته لا يكفيان في الإسفاف والتسفل إلى هذا الدرك الأسفل إلا إذا صحبه جهل فاضح وخذلان من الله تعالى. نعم قد خدع الشريف الأمير عبدالله ابن الشريف الملك الحسين أخاه الشريف الملك علي بأن يبيع للإنكليز أعظم مواقع الحجاز وحصونه

البرية والبحرية بضمن ذكره له فأجابه إلى ذلك من غير عقد ولا قبض ثمن - فكانت هبة مجانية للإنكليز - وقد أعلن الشريف عبدالله هذا الظفر وأمر بإطلاق مائة مدفع ومدفع إيداناً وسروراً بهذا الفتح المبين؟

فهل يأمن السوريون إذا ولوا عليهم من هذه حالهم أن يبيعوا ما يمكن بيعه من سوريا لمن يشتريه من الأجانب وليست سورية بأعظم عندهم من الحجاز الذي هو مهد دينهم وموطن إمارتهم وفخرهم؟ وأولاد حسين بن علي كلهم صنائع الإنكليز وأولاهم بذلك الشريف زيد الذي يربونه في بلادهم.

وأما الأمير فيصل السعودي فهو الذي يشهد العقل والمصلحة لمرشحيه بجودة الرأي والإخلاص للبلاد إذ هو الذي يرجى أن تكون بولايته عليها مستقلة غير مهددة بعث النفوذ الأجنبي باستقلالها، ولغير ذلك من الفوائد الإيجابية والسلبية التي نشير إليها بعد أن نصرح بأننا لا نريد بهذا الدعاية والترغيب، ولماذا؟ لأمرين (أحدهما) أننا نشك في قبول فرنسة أن يكون هو الملك لسورية ووراءه أعظم قوة عربية تشد أزره وهي قوة والده في مملكتي الحجاز ونجد، فإن رضيت فرنسة بذلك كان برهاناً على إخلاصها لسورية وصدقها الباطن والظاهر في جعلها حرة مستقلة - بل برهاناً على انتهاج خطة جديدة في صداقة الأمة العربية والإسلام ونحن نستبعد هذا منها - على اعتقادنا بل يقيننا بأنه أفضل سياسة تحيي نفوذ فرنسة السياسي والاقتصادي والأدبي في الشرق - لأننا دعوناها إلى هذه الصداقة مراراً فلم تجب.

(ثانيهما) إننا نشك في قبول الأمير فيصل ووالده الإمام عبد العزيز لذلك إلاً باحتفاظ في قانون البلاد الأساسي فإن حكومة سورية النيابية لا بد أن تصدر من القوانين والأحكام باسم ملكها ما هو مخالف للمجمع عليه من الشرع الإسلامي كما هو المنتظر من مجلس تشريعي مثل المؤتمر السوري العام الذي وضع القانون الأساسي الأول لها عقب إعلان

استقلالها وتولية فيصل عليها فإنني قد اجتهدت في إقناعه وأنا رئيسه بأن يُقَيّد حرية القوانين بما لا يخالف الآداب العامة للأمة لأجل منع المجاهرة بالفواحش فرفض هذا بأكثرية الآراء التي كان من أصحابها بعض المتدينين، وقد صرح بعض الأعضاء في تعليل رد هذا القيد بأن تقريره يبيح للشرطة أن يمنعوا من يجلس مع امرأة في ملهى أو مقهى (محل شرب القهوة) في الطريق يعاقرها الخمر.

لهذا رأينا ملاحدة السوريين واللادنيين منهم أول من أنكر فكرة ترشيحه ومنهم من صرح بأن تعصبه الديني يحمله على أن يُراعي الشريعة الإسلامية في سياسته، وأول من كتب في ذلك من السوريين الذين في مصر الآن أحد أعضاء حزب الدكتور [عبد الرحمن] شهبندر والأمير ميشيل لطف الله: كتب مقالة في المقطم نال فيها من اخلاص أشهر الوطنيين من رجال الجمعية التأسيسية لذلك وعرض بخيانتهم وتصديهم لبيع وطنهم لأنه فهم أنهم من القائلين بترشيح الأمير فيصل السعودي لعرش سورية وذكرهم بأن من أهل البلاد من لا يرضيهم هذا الترشيح ويجب الاعتداد برأيهم قبل إبرام أمر كهذا وهم النصارى في البلاد واللاجئين إلى مصر من الوطنيين - ويعني الكاتب حزبه المشار إليه.

ونحن نقول إن الملاحدة واللادنيين يكرهون من وجود ملك مسلم متدين في سوريا ما لا يكره النصارى، فالملك المسلم المتدين بالفعل قد يكون خيراً للنصارى واليهود من المسلم المنافق لأن ظاهره وباطنه سواء ولأنه لا يستحل ائذاءهم ويُراعي حريتهم في دينهم بإخلاص وجداني. وأما المنافقون الذين لا يلبسون لباس الإسلام إلا بقدر ما يعطيهم من الحقوق والمنافع الدنيوية فهؤلاء لا يرجون الحظوة والانتفاع عند الملك المتدين الصادق.

هؤلاء يفضلون حرمان وطنهم من الاستقلال واستذلال الأجانب له على استقلاله تحت راية ملك أو أمير مسلم صادق لا يعرف الدهان والنفاق.

وقد قال من عبّر عن عقيدتهم من إخوانهم المصريين: إننا لولا تغلب الشعور الديني على السواد الأعظم من أهل بلادنا لاسترحنا من هذا النزاع والكفاح مع الإنكليز برضانا بسيادتهم علينا وكنا نكون حينئذٍ من أسعد الناس وأهنأهم معيشة!!

بعد هذا أقول أن كل ذكي منصف عارف بتربية الأمير فيصل السعودي يعلم أنه لا يخشى منه أن يخون البلاد أو يفرط بحق من حقوقها أو يكون آلة بيد الأجنبي ليضمن له منصبه فيها - فدينه يمنعه وتربيته تمنعه وشرف أبيه ومنبته يمنعه من مثل هذه الخيانة، فهو لم يترب على الإسراف في حب الاستعلاء والتحكم، ولا في الشهوات ليفضلها على مصلحة البلاد، على أنه مع هذا يعلم أنه إذا اضطره مقاومة الأجانب إلى ترك هذا الملك المقيّد باتباع أهوائهم فإنه يعيش في مملكة أبيه عيشة أفضل وأثر عنده من هذه العيشة الدنيئة الدليلة.

قرأنا في بعض الجرائد ما يراه المرشحون له من الفوائد فلا حاجة إلى ذكرها، ولكننا نذكرهم بفائدة منها قد غفلوا عنها وكان ينبغي أن تكون أول ما يخطر بالبال، وهي أنه لا يرجى أن يتولى أمر البلاد السورية أحد غيره يقدر على حفظ الأمن في بادية البلاد الواسعة ويزيل منها غوائل الغزو بين الأعراب بمنعه وإقامة العدل بينهم ثم بنقلهم من البداوة إلى الحضارة بالتدريج، وقد رأى ما فعل والده في هذا السبيل، وفي ذلك من الفوائد الاقتصادية وغيرها ما لا يخفى.

ولو كان نصبه مرجواً عندنا لشرحنا فوائده بالتفصيل خدمة للبلاد لا له كما يتوهم من لا شعور لهم بلذة خدمة الأمة والملة وشعور الإخلاص لله تعالى فيها وفي غيرها، فإن هاتين اللذتين الروحيتين العقليتين أعظم عند أهلها من جميع اللذات البدنية والنفسية كالوظائف وجمع الأموال «ومن ذاق عرف».

إن أُتيح للبلاد ملك كفيصل السعودي كانت الملكية خيراً لها من

الجمهورية، وإن كان لا يتاح لها إلا بعض المفتونين بعظمة السلطة وشهوانها فالجمهورية أقل شراً لأنه يصدق عليها المثل «نحس متغير خير من نحس مستمر».

وقد اقترح الكاتب الحر اللوذعي أمين الريحاني على الجمعية التأسيسية أن تكون حكومتها جمهورية لادينية وأن تختار لرياستها فارس بك الخوري من كبار الوطنيين المسيحيين لتثبت الأكرثية الإسلامية فيها لمن يتهمهم بالتعصب وهضم حقوق الأقليات براءتها من هذه التهمة. وقد كان هذا الاقتراح غريباً عند كل الطوائف مع اتفاق الجميع على أهلية فارس بك لمثل هذه الرئاسة ولكن انتخابه لمثل هذا الغرض يتضمن الاعتراف الرسمي من الجمعية بأن الذين يتهمون المسلمين هذه التهمة يعتقدون صحتها، وأن المسلمين في حاجة إلى إقامة «شهود نفي» يدفعونها بها، وأن الشاهد العدل على هذا هو ترك الأمة ما عليه جميع الأمم من حق الأكرثية الساحقة وإعطائه لأقلية ان كانت ضعيفة في عددها وثروتها فهي قوية بعطف أوروبا كلها عليها فإن النصارى في سورية الحاضرة التي ألفت الجمعية التأسيسية لوضع حكومتها لا يبلغون ١٠ في المائة بل قيل أنهم ٥ أو ٦ في المائة، وعقلاء المسلمين من أعضاء الجمعية التأسيسية وغيرهم يعلمون أن الذين يتهمونهم بالتعصب وهضم حقوق غيرهم لا يعتقدون صحة هذه التهمة وإنما يحاربونهم بها حتى يضطروهم إلى ترك جميع حقوقهم المالية ومن أهمها هذا الحق الثابت في قوانين جميع الأمم، وقد ثبتت براءتهم من هذه التهمة في عهد استقلالهم القصير فلم يشك أحد من النصارى منهم ما كان يشكو المسلمون ولا يزالون يشكون من حكومة لبنان.

وقد رد على الريحاني كاتب مسيحي من وجوه أقواها قوله: إذا كان الغرض ما ذكرت فلماذا قيدته بالأقلية المسيحية وبفارس بك الخوري ولم

تتركه على اطلاقه؟ ونقول أو يذكر فارس بك الخوري من قبيل المثل للاستحقاق؟

وقد نسينا في أول المقال أن نذكر ما نقلته الصحف من ترشيح فرنسة لرجل من أسرة سلطان المغرب الأقصى لما رآته من طاعتهم لها وكونهم لا علم لهم ولا إرادة غير ما تريده فذكرناه هنا تنمة للفائدة، ولا يرضى بذلك من أهل البلاد أحد من الوطنيين المستقلي الفكر كما هو ظاهر بالبدهة.

نعم أن الجمعية التأسيسية لم تقل شيئاً وإن ما ظهر في جميع أعمالها من الروية والأناة مبشر بالخير، ونسأل الله تعالى أن يؤيد اجتهادها بالتوفيق والنجاح.



فتح اليهود لباب الفتنة في القدس



التمهيد لانتزاع المسجد الأقصى من المسلمين
بالاستيلاء على جداره الغربي وما حوله

[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ٤١٤ - ٤٢٤]

تمهيد في السياسة البريطانية

للدولة الإنكليزية مكاييد وحيل في انتزاع الممالك من أهلها واستعبادهم وفي ضرب الشعوب بعضها ببعض (كالسيل يقذف جلموداً بجلمود) في سبيل منافعها قد أتقنتها منذ شرعت في الاستعمار إلى هذه الحرب العامة الأخيرة التي استخدمت فيها لمصلحتها الشعوب الهمجية والمدنية والوسط بينهما حتى إنها جعلت الولايات المتحدة الأميركية آلة في يدها وجعلت رئيسها العظيم الدكتور ويلسن كأنه وال من ولايتها أو راجا من رجوات

امبراطوريتها الهندية . وقد غرّها النجاح في هذا الكيد حتى أقدمت في عقب هذه الحرب على أمر عظيم ما أظن أنها درستّه من جميع وجوهه كعادتها .

ذلك الأمر العظيم هو أنها وضعت نصب عينيها استعباد الأمة العربية وجعل جزيرتها المنيعّة التاريخيّة ومعاهدها الدينيّة المقدسة تحت سلطانها - وهذه المعاهد هي المساجد الثلاثة : المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد النبوي المحمدي في المدينة المنورة والمسجد الأقصى في بيت المقدس .

وقد أتاحت لها الحرب الاستيلاء العسكري والسياسي على الثالث ثم استخدمت لقتل الأمة العربية وإفنائها في هذا القطر (فلسطين) الشعب اليهودي جرياً على عاداتها في قذف الشعوب بعضها ببعض ، وبدأت من التمهيد للاستيلاء على الحجاز باستخدام الشريف عبدالله ابن الشريف حسين منفي قبرص اليوم «وملك العرب وخليفة المسلمين بوهمه بالأمس» فكاد لأخيه الشريف علي الذي تملّك على الحجاز محصوراً في جدة عند خروج والده منه بأن أغراه بالذهب الإنكليزي وينصر الإنكليز إياه على ابن السعود على أن يصدر إرادته السنيّة بجعل منطقة العقبة ومعان أهم مواقع الحجاز البحرية تابعة لشرق الأردن التي جعلها هو داخلة في دائرة الامبراطورية البريطانية باسم الانتداب ، ثم بعقده مع هذه الدولة معاهدة تجعل شرق الأردن وما ألحق به من الحجاز موقعاً حربياً للدولة الإنكليزية لها الحق في استخدام أهله وماله في الحرب : حرب من؟ حرب الأمة العربية طبعاً إذ لا يوجد غيرها . . . ولما قامت أهالي البلاد تنكر هذه المعاهدة قاومهم الأمير الشريف ابن الشريف بالقوة والقهر بمساعدة رئيس حكومته حسن خالد بك نجل القطب الشهير الشيخ محمد أبي الهدى أفندي (الصيادي الرفاعي الحسيني بدعواه) .

ربما تكون الدولة الإنكليزية قد درست حال الأمة العربية درساً اعتقدت به أن الاستيلاء عليها ممكن بضرب بعضها ببعض ، وذلك بجعل

حاكمي العراق وشرق الأردن عدوين لابن سعود حاكم الحجاز ونجد - فإن صح هذا وقد يكون غير صحيح فما أراها قد درست المسألة اليهودية الصهيونية من كل وجه - فإن العرب إذا كانوا لا يزالون جاهلين متفرقين، ولا يزال يوجد الخونة في أكبر بيوتاتهم، فاليهود، ليسوا كذلك - بل هم أعظم كيداً ومكرأ من الإنكليز وإن كانت قد استخدمتهم في الحرب المدنية الكبرى لاستمالة الولايات المتحدة إليها وفي بث روح التمرد في ألمانيا للامتناع عن الحرب وطلب الصلح على قواعد ولسن.

نعم إنما استخدمتهم واعدة أيهم بجعل فلسطين وطناً قومياً لهم تمهيداً لامتلاكها وتجديداً للملك اليهود فيها تحت سيادتها، وهي تعلم أن الغرض الأعظم من هذا الملك إعادة هيكل سليمان لهم لإقامة شعائر دينهم وقرابينهم فيه، وتعلم أن مكان الهيكل في عرفهم هو المسجد الأقصى، وتعلم مكانة المسجد الأقصى عند المسلمين عامة والعرب خاصة وعرب فلسطين بالأخص. ولكن هل تعلم مع هذا أن عند المسلمين من دلائل النبوة وأخبار الرسول صلوات الله عليه وسلامه المتعلقة بهذه المسألة ما هو أصرح مما عند اليهود من مثل ذلك عن أنبيائهم؟ ما أظن أن اللورد بلفور الذي ابتكر عهد الوطن القومي ووعده به الصهيونيين يعلم ما عند المسلمين من الأحاديث النبوية في قتال اليهود ببيت المقدس، وما أظن أنه يؤمن بصحة ما عند اليهود من «النبوات» في ذلك، وما أظن أن وزير المستعمرات البريطانية وسائر أعضاء الوزارة بأعلم من اللورد بلفور في ذلك.

فإن كان ظني في غير موضعه فالحكومات الإنكليزية من عهد ابتكار اللورد بلفور لعهد إلى الآن متعمدة حشر ما يمكن حشره من اليهود في فلسطين لأجل إيقاد نار الفتنة بينهم وبين العرب بوازع الدين في الفريقين ومساعدة اليهود على العرب لأجل جعل هذه المنطقة من بلاد العرب يهودية بريطانية فاصلة بين عرب مصر وعرب سورية والعراق، فإن لم يمكن

فأقل فائدتها من ذلك أن يكون كل من الفريقين المتكافئين فيها معتمداً على سلطانهم وحاكمهم في حفظ نفسه من الآخر.

اليهود الصهيونيون يسوقون سائر اليهود إلى امتلاك البلاد وانتزاع المسجد الأقصى من المسلمين بسائق العقيدة الدينية وقد كان من أنباء هذا الشهر أنهم فتحوا باب الفتنة لذلك قبل أن يكون لهم الغلب العددي والحكمي في البلاد.

مسألة المبكى أو البراق وهو الجدار الغربي من الحرم الأقصى

كان يقال إن اليهود يعتقدون أن كسارة ألواح موسى عليه السلام مدفونة تحت الجدار الغربي من سور الحرم الشريف ببيت المقدس فهم يجتمعون هنالك ليكون ويحيون ذكر مجدهم الديني في هيكلمهم. والمسلمون يروون أن البراق الذي ركب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء قد ربط بهذا الجدار فله مزية عندهم على سائر جدران المسجد ويسمونه «البراق». وقد كان من تسامح المسلمين وتساهلهم أن سمحوا لليهود بما ذكر في أيام ضعف اليهود وسلطان المسلمين فطمع هؤلاء بعد الاحتلال البريطاني ومشروع الدولة في تنفيذ عهد بلفور لهم حتى حاولوا في هذا العام الاستيلاء على هذا الجدار وما حوله من بناء على أنه معبد لهم، وصاروا يضعون هنالك الكراسي والمناضد والأضواء في وقت اجتماعهم حتى كان من عدوانهم في عيد الغفران لهم ما يأتي بيانه. وهم يعلمون كما تعلم الحكومة البريطانية في لندن وفلسطين أن هذا من الأوقاف الإسلامية الثابتة بالتواتر. وكان من قواعد ما يسمونه الانتداب في فلسطين أن المعاهد الدينية لجميع الملل تبقى على حالها لا يسمح لأحد بالاعتداء عليها. ولكن عامة اليهود الصهيونيين يعتقدون أنهم ما جلبوا إلى فلسطين إلا لإقامة ملك سليمان فيها وجعلها وطناً لهم دون غيرهم، فاستعجلوا في هذا العام بالتمهيد لإعادة هيكل سليمان الذي حل محله مسجد الصخرة

بامتلاك الجدار الغربي من الحرم وهو أقرب الجدران إلى جامع الصخرة.

وإننا نبدأ في بيان عملهم في هذا الشهر وبعض ما أثاره في البلاد ببلاغ حكومة فلسطين الرسمي فيه وهذا نصه:

بلاغ حكومة فلسطين

في مساء ٢٣ أيلول الجاري أي ليلة عيد الغفران (يوم كيور) رفع متولي وقف أبي مدين الذي يقع ضمن دائرته الرصيف ومنطقة البراق (المبكى) شكوى إلى جناب حاكم مقاطعة القدس بأن حاجزاً قد أنشئ على الرصيف الملاصق للبراق وأدخل إليه أشياء أخرى تخالف العادة المتبعة كقناديل كاز وعدد من الحصر وهيكل أكبر من الحجم الاعتيادي. فزار حاكم المقاطعة البراق في أثناء صلاة المساء، وقرر عملاً بالعادة التي أقرتها الحكومة وجوب رفع الحاجز قبل إجراء الصلاة في اليوم التالي، وأعطى تعليمات بهذا المعنى إلى الشماس القائم بترتيبات الصلاة في البراق محتفظاً بقراره في مسألة القناديل والحصر والهيكل. وقد تعهد الشماس بإزالة الحاجز، وشدد عليه حاكم المقاطعة بإزالته صباح اليوم التالي باكراً وقبل تأكيدات بتنفيذ تعليماته. وبلغ في ذات الوقت ضابط البوليس البريطاني القائم بالوظيفة ضرورة رفع الحاجز من مكانه إذا لم يقم الشماس بتعهده.

فزار ضابط البوليس صباح اليوم التالي البراق ورأى أن الحاجز لا يزال في مكانه فسأل القائمين بالصلاة أن يرفعوه من ذلك المكان غير أنهم أجابوه بأنهم لا يستطيعون ذلك نظراً لقداسة ذلك اليوم. فرفعه عندئذ رجال البوليس بنفسهم، ولم يكن المصلون عموماً قد أطلعوا على ما جرى سابقاً، فعندما رأوا البوليس يرفعون الحاجز الذي استعمل لفصل النساء عن الرجال هاجوا وسعى بعضهم لمنع البوليس من رفعه بالقوة. وأخيراً رفع الحاجز.

ويعتبر جلب الحاجز ونصبه على الرصيف تعدياً على الحالة الراهنة مما لا

يمكن الحكومة السماح به، غير أن الحكومة تأسف لما حصل من الخوف والانزعاج لجماعة كبيرة من المصلين في يوم مقدس كهذا لليهود. وقد علمت الحكومة أن المراجع اليهودية قد جازت الشَّاس المسؤول عن الحادث بما يستحق على عمله، وقد شددت الحكومة عليهم في ضرورة مراجعة موظفي الحكومة عن التدابير المسموح باتخاذها في أثناء الصلاة في البراق في أعياد اليهود الرسمية التي أُبديت للمراجع اليهودية عند وقوع مثل هذه الحوادث في البراق في سنتي ١٩٢٢ و ١٩٢٥ وهذه السنة أيضاً.

ولم يكن هنالك وقتئذٍ ضابط بوليس يهودي لأن جميع رجال البوليس اليهود كان قد أُجيز لهم التغيب عن الخدمة يوم عيد الغفران. وستنعم الحكومة النظر في ضرورة وجود ضابط بوليس يهودي في المستقبل بين الذين يرسلون إلى البراق للمحافظة على أعياد اليهود الخطيرة. وفي الختام «ترى الحكومة بأن رفع الحاجز كان ضرورياً غير أنها تأسف لما وقع من جراء رفعه» انتهى.

وقد جاء في جريدة الجامعة العربية الغراء التي تصدر في القدس الشريف بعد نشر هذا البلاغ ما نصه:

والقارئ لهذا البلاغ يشعر أن الحكومة قد وقفت موقف الضعف محاولة ستر اعتذارها لليهود بأنها تمسكت بوجهة نظرها في ما اتخذته من الاجراءات ضدهم في البراق. وقد كنا نحب أن تظل الحكومة واقفة موقف الحزم، سالكة السبيل الذي يقضي به الحق والعدل والتعامل القديم في مسألة البراق، وأن لا تؤثر عليها هذه المناورات التي يقوم بها اليهود من أجل أمر لا حق لهم فيه على الإطلاق. وقد اتصل بنا من مصدر موثوق أن اليهود قد طلبوا من الحكومة الإذن للقيام بمظاهرة عامة واسعة النطاق يحضرها أفراد عديدون من اليهود من سائر جهات فلسطين، وذلك في يوم الاثنين (اليوم) حيث تذهب جموعهم إلى البراق بالأناشيد بقصد التمويه والتأثير على الحكومة.

هياج الرأي العام الإسلامي والدعوة إلى عقد اجتماع

ولما اتصل بالمسلمين في القدس خبر عزم اليهود على القيام بهذه المظاهرة هاجوا هياجاً عظيماً وفكروا في ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لرد عادية اليهود فتأسست لجنة من أهل الحمية والغيرة طبعت منشوراً دعت فيه المسلمين إلى حضور اجتماع عام في المسجد الأقصى بعد صلاة العصر (أمس). وقد وصلتنا صورة من هذا المنشور فأثبتناها في ما يلي:

نداء عام إلى إخواننا المسلمين كافة

أيها المسلمون!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعلمون أنه قد حدث في هذه الأيام محاولة الاعتداء على مكان البراق المجاور للمسجد الأقصى الذي إليه كان إسرائ النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم، وقد ظهر من هذه المحاولة التي تكررت أمثالها من قبل على غير جدوى، أن القوم الطامعين في الاعتداء على الجانب الغربي من سور المسجد الأقصى، مصممون على الأخذ بكل وسيلة للطمع في حقكم وحق جميع المسلمين في هذا البيت العظيم من بيوت الله المقدسة.

وإزاء هذه الحالة يتطلب الواجب الديني من كل مسلم أن ينظر بعين الجد واليقظة فيما يدهم المسلمين من خطر عاجل. ولذلك فقد^(١) أوجبت خطورة الحالة على المسلمين أن يتشاوروا في هذه الحالة ابتغاء اتخاذ الحيلة لوقاية بيت الله من الاعتداء وتقرير ما ينبغي تقريره في هذا الشأن الخطير من اتخاذ الوسائل المشروعة القانونية لدى الحكومة والمراجع الإيجابية.

(١) هذا التعبير من خطأ الجرائد الذي سرى إلى جميع طبقات الكاتين بالعربية والصواب في مثله من الجمع بين لام التعليل وفاء السببية تقديم الفاء لأن ما بعدها لا يعمل فيها قبلها بأن يقال هنا فلذلك أوجبت الحالة أو أوجب خطر الحالة كذا إلخ.

وعليه فإننا ندعو كل مسلم في هذا البلد المقدّس إلى حضور صلاة العصر في المسجد الأقصى في هذا اليوم (الأحد) الواقع في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧ الموافق ٣٠ أيلول سنة ١٩٢٨. وإننا نتوسل إليكم المبادرة إلى حضور هذه الصلاة بوقتها، آمليّن من غيرتكم تلبية النداء والسلام عليكم ورحمة الله.

اللجنة الداعية

القدس في ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٤٧

في المسجد الأقصى

وعند صلاة العصر اجتمع ألاف من المسلمين في المسجد الأقصى فبعد الصلاة خطب كل من الشيخ عبد الغني أفندي كاملة وعزة أفندي دروزة والشيخ حسن أفندي أبو السعود في الحاضرين وأوضحوا لهم مقاصد اليهود في محاولاتهم الموجهة إلى البراق الذي هو السور الغربي للحرم الشريف. وبعد ذلك أعدّ الحاضرون مضبطة إلى فخامة المندوب السامي يحتجون فيها على أعمال اليهود العدائية وما أدت إليه من هيجان في الرأي العام كما أعدوا مضبطة أخرى طالبين فيها أن تسمح الحكومة بإقامة المظاهرات السلمية في القدس وسائر أنحاء فلسطين والاحتجاج إلى وزارة المستعمرات وملوك المسلمين وأمرائهم والشعوب والصحف الإسلامية وإلى عصبة الأمم وقد انتخبوا لجنة تنفيذية لتنفيذ هذه المقررات سننشر اسماء أفرادها فيما بعد.

ونظراً لضيق الوقت ننشر نص المضبطين في العدد القادم.

وقد بلغ هياج الرأي العام بين المسلمين مبلغه في السخط على هذه الأعمال التي يقوم بها اليهود وهذه الدعاية التي يشنونها في فلسطين أو في الخارج ويعجبون من الوقاحة التي دعت اليهود لأن يفكروا في الاعتداء

على حق مُقدّس للمسلمين لا يتصور أحد من المسلمين أن يفرط في ذرة منه ما دام فيه عرق ينبض وسيرسل المجلس الإسلامي الأعلى إثر ذلك تقريراً شديد اللهجة إلى الحكومة موضحاً فيه خطورة الحالة، مطالباً منها تدارك الأمر بما يطمئن خواطر المسلمين ويهديء من ثوران نفوسهم المهتاجة.

هذا وأنا نوجه كلمتنا الأخيرة إلى الحكومة وإلى إدارة الأمن العام طالين منها أن تضرب على أيدي اليهود الطامعين فيما ليس لهم حق فيه، والعاملين على العبث بالأمن العام، وموجهين نظرها إلى أن التساهل في مسألة حساسة خطيرة كهذه قد يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، لأن المسلمين في فلسطين لا يمكن أن يفرطوا قط في ذرة من حقوقهم في هذا المكان الذي يُشكّل الجدار الغربي للمسجد الأقصى الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ونخشى أن يتعدى الهياج القدس إلى سائر بلدان فلسطين، ثم إلى العالم الإسلامي كافة إذا لم تتدارك الحكومة الأمر بالحزم والشدة اهـ.

(المنار) قد قام رئيس المجلس الإسلامي الفلسطيني صاحب السماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي القدس وأعضاؤه بما يجب عليهم من السعي لدرء هذه الفتنة من طريق الحكومة كما فعلوا الواجب من ناحية تنبيه المسلمين كما يجب عليهم في ذلك وحسبنا نشر هذا الكتاب مبيناً لتلك المساعي الرسمية في ذلك.

كتاب المجلس الإسلامي الاعلى

بشأن حوادث البراق إلى فخامة المندوب السامي

فخامة المندوب السامي!

«عظفاً على جميع المخابرات التحريرية والمحادثات الشفهية التي جرت بين المجلس الإسلامي الأعلى وبين الحكومة المركزية بالقدس، قديماً

وحديثاً، بشأن البراق الشريف (جدار الحرم الغربي) نلفت نظر فخامتكم إلى ما يأتي:

١ - إن هذه الناحية من الجدار المذكور، هي مكان البراق الشريف نسبة لبراق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وأن المسلمين في جميع أقطار الأرض يحتفلون كل سنة بذكرى هذا الإسراء الذي جاء نصاً في القرآن الكريم.

٢ - إن هذا الجدار هو جدار المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين، الذي هو عند المسلمين عامة بمنزلة حرم مكة المشرفة وحرم المدينة المنورة.

٣ - إن كل جزء من الحرم الشريف وكل جدار يحيطه بما فيه هذا الجدار الغربي هو في عقيدة المسلمين جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك الذي أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى فضل زيارته والصلاة فيه، وشد الرحال إليه، من أدنى الجهات وأقصاها.

من هذا كله يعلم أن المسجد الأقصى وكل جزء من الحرم الشريف القدسي، وخصوصاً هذه الناحية من الجدار الغربي التي هي مكان البراق الشريف، له مكانة مقدسة عظيمة عند المسلمين عامة في مشارق الأرض ومغاربها، وأنهم يتعلقون بهذا المسجد المبارك المذكور في القرآن الكريم تعلقاً دينياً شديداً مقروناً بالإجلال والتعظيم.

ونظراً لهذه المكانة العظيمة للمسجد الأقصى والحرم الشريف عند المسلمين فقد دأبوا منذ بضعة عشر قرناً على المحافظة عليه بشتى الوسائل، فأنشأوا حوله المدارس والزوايا وحبسوا الجهات المحيطة به أوقافاً، كما يشاهد الآن، وخصوصاً فيما يحيط بناحية البراق الشريف، فهي وقف على زاوية القطب الشهير سيدنا أبي مدين الغوث (قدس سره) والمغاربة.

بل بالنظر لأهمية هذا المكان أيضاً، لم ترض الحكومة العثمانية - رغم ما بذله اليهود وزعمائهم في جميع العالم من شتى الوسائل والتقرب والالتباس -

أن يتعدوا الزيارة المحضة التي تساهل بها سكان ذلك الحي حينئذٍ لجميع الطوائف، كما يظهر من قراراتها العديدة وخصوصاً قرار مجلس الإدارة العثماني الأخير في القدس الذي تعلمه الحكومة.

ومن البديهي أنه لو كان بحسبان المسلمين أن اليهود سيظلمون هذا الطمع يوماً ما لما سمحوا لهم حتى بمجرد الزيارة.

فعليه استرسال اليهود منذ الاحتلال إلى اليوم في محاولاتهم بمختلف الطرق والدعاية الخارجية والداخلية لإحداث حق لهم، وبذلهم الجهود متطلعين إلى استملاك هذا المكان الشريف من أيدي المسلمين، هو أمر بظاهره وباطنه تحدي عنيف للمسلمين فيما هو أقدس أماكنهم الدينية.

ومن الظاهر أنه إذا ظل اليهود في استرسالهم هذا ولم يجدوا من الحكومة حزمًا حاسماً يلزمهم التقيد المطلق بالزيارة المحضة على نحو قرار مجلس الإدارة المذكور فلا بد بطبيعة الحال أن ذلك يؤدي إلى عواقب وخيمة، وأن المجلس الإسلامي الأعلى المعبر عن رأيه ورأي المسلمين كافة في هذه القضية الخطيرة، لا يرضى بصورة من الصور التساهل في تمكين اليهود أن يغيروا تلك الحالة أو يخرجوا عنها بأي شكل كان، ويطلب من الحكومة بإلحاح وضع حد حاسم ونهائي لمحاولاتهم وأطماعهم في هذا المكان الشريف، ويلفت نظرها إلى أن استمرار هذا الأمر غير محسوم ولا مقطوع به يوصل الحالة العامة عند المسلمين إلى طور لا تخفى عاقبته على حكمة الحكومة البريطانية، كما بدا من حالتهم اليوم إثر الحوادث الأخيرة.

ولما كان اليهود لا يزالون إلى هذه الساعة يضعون بعض أدوات من كراسي صغيرة ومائدة وخزانة ومصاييح، فإن المجلس الإسلامي الأعلى يحتاج باسم جميع المسلمين في العالم على هذا بكل قوة، ويرجو من الحكومة أن تتفضل بالمبادرة إلى رفع هذه الأدوات جميعها من أماكنها رفعاً دائماً، مع إخطار اليهود بأن لا يعودوا إلى وضع أي شيء منها مرة أخرى.

وهنا نقطة أخرى جزع المسلمون لها جزءاً شديداً، وهي ارسال ضابط يهودي إلى البراق ارضاءً لليهود. فإن في ذلك ما يزيد الأمر استفحالا، ويشجع اليهود فيزيدون في أطماعهم زيادة تجعلهم يسترسلون في الاعتداء شيئاً فشيئاً، فضلاً عن أن هذا الأمر لا ينفي أن يكون الضابط يهودياً متعصباً يتناول المغاربة المسلمين سكان المكان بألوان من التعدي وسط هذا الحي الإسلامي البحت أثناء دخولهم إلى منازلهم وخروجهم منها.

ولذلك فإن المجلس الإسلامي يطلب بإلحاح أن تعيد الحكومة نظرها في المحاذير التي تنشأ عن وجود ضابط يهودي في محل إسلامي محض، ليس لليهود فيه أقل حق، ويخشى أن يتخذ اليهود من وراء ذلك أسباباً لإثبات حق لهم، بوجود ضابط يهودي، وهو يطلب أن يكون الضابط مسلماً ليأمن المسلمون على هذا المكان المقدس وليطمئن أهل الحي وسكانه من المغاربة المسلمين.

وبالنهاية يرجو المجلس الإسلامي من الحكومة أن تتفضل باعتبار ما بسطه في هذا الكتاب بصدد مسألة البراق أنه من الأمور الخطيرة التي يرجو هو والمسلمون من الحكومة سرعة تلافيها بما يحفظ حقوق المسلمين غير منتقصة ويوقف اليهود وفقاً نهائياً عند الحالة المذكورة لهم.

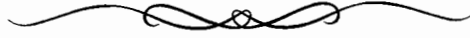
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

رئيس المجلس الأعلى
محمد أمين الحسيني

(المنار) هذا وأن جريدة الجامعة العربية لا تزال تأتينا من القدس الشريف بأخبار هذه الفتنة وتهيج اليهود للمسلمين بعدوانهم وتظاهروهم واحتجاج هؤلاء من بلاد فلسطين وغيرها من سورية ومصر على اليهود وقيام اليهود من جانبهم بالدعاية وتماديهم في العدوان وغرورهم بلين

الحكومة البريطانية لهم وتعيينها شرطياً (بوليساً) منهم للمحافظة على مكان الفتنة.

وإننا ننصح للحكومة البريطانية بأن تقمع الفتنة وتسد بابها قبل تفاقمها ونعلمها بأن البخاري ومسلم وغيرهما قد رووا لنا أن نبينا صلوات الله وسلامه عليه قد قال «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» ونخبرهم بأن علماء المسلمين فسروا مثل هذا الحديث بأنه إنما يقع مضمونه قبيل قيام الساعة عندما يظهر الدجال الذي يدّعي أنه هو المسيح الذي ينتظره اليهود فيقومون معه ويقاتلون المسلمين، ولأجل هذا لا يخطر في بال مسلم أن يعتدي على أحد من اليهود قبل ذلك الوقت فإذا أراد اليهود التعجل به فيجب أن تمنعهم الحكومة الإنكليزية. ومن أنذر لقد أعذر. وسنعود إلى الكلام في هذه المسألة إذا ظلت الفتنة قائمة إلى وقت تحرير الجزء السابع من المنار.



الانقلاب المدني الديني في بلاد الأفغان



[المنار ج ٢٩ (١٩٢٨) ص ٥٤٩ - ٥٥٩]

إننا منذ علمنا بأن أمير الأفغان ثم ملكها أمان الله خان يعتمد على بعض المتفرنجين والملاحدة من ضباط الأتراك الاتحاديين ثم الكماليين في تدريب جيش له وتعليمه أوجسنا في أنفسنا خيفة على هذا الشعب أن يفتنه في دينه هؤلاء الملاحدة، وما أعظم هذه الخسارة على المسلمين وسائر الشرقيين.

وكنت أتمنى لو يتاح لي لقاء بعض كبار الأفغانيين الذين يترددون بين

الشرق والغرب في هذا البلد الوسط بين الخافقين لأكلمه فيما يجب على قومه وحكومته وما ينبغي لهم وما يخشى عليهم، أقف على رأيه وأطلععه على رأيي في ذلك، وما زلت أرقب الفرص حتى علمت بأن أحد هؤلاء الرجال العاملين وصل إلى مصر منصراً من بلاد الترك إلى بلاده وهو سلطان أحمد الذي كان سفيراً للأفغان في أنقرة فبادرت إلى زيارته في فندق (ناسيونال) وبعد الترحيب به بدأت حديثي معه بذكر السيد جمال الدين الأفغاني وما له من الفضل في إيقاظ الشرق عامة والمسلمين خاصة وتوجيه عقولهم وهمهم إلى ما يجب عليهم من الإصلاح الديني والمدني السياسي في هذا العصر قبل أن تقضي أوروبا على ما بقي بأيديهم من سلطان وملك وتحول بينهم وبين كل عمل. ثم انتقلت إلى ذكر ما تجدد لنا من الرجاء في نهضة الشعب الأفغاني الذي نخسه بمحبة زائدة لانتفاء السيد جمال الدين إليه ونرى أنه أولى بالانتفاع بآرائه وقاعدتها بناء الإصلاح المدني والسياسي على قواعد الدين الإسلامي الذي هو أقوى مقومات الشعوب بجمعه بين الهداية والفضائل الروحية السليمة من الخرافات المفسدة للبشر، وبين طلب السيادة والملك والعمران من الطرق العلمية والسنن والنواميس الاجتماعية.

وبيّنت له ههنا أن جماهير المسلمين صاروا يجهلون هذه القواعد فمنهم من يتعصب للتقاليد الموروثة من القرون الأخيرة التي ضعف فيها العلم والدين في الأمم الإسلامية وينبذون كل ما يدعون إليه سواها من خير الدنيا والآخرة وإن كان مؤيداً بنصوص الكتاب والسنة وعلم السلف الصالح لهما، ومنه كراحتهم للعلوم والفنون والنظم التي سادت بها حضارة العصر واعتزت دوله - ومنهم من توجه إلى طلب هذه الحضارة بتقليد أهلها في عاداتهم وأزيائهم وظواهر نظمهم وبعض قوانينهم وإن كانت غير ملائمة لهم في مقومات أمتهم ومشخصاتها التي هي مأخذ تلك القوانين ومستمدتها. وبذلك وقع التفرق بين شعوب المسلمين والانقسام والتنازع

بين أهل كل شعب وجد فيه هذان الفريقان كالترك والمصريين فأضاع كل منهما ما أضاع من ملكه واستقلاله .

كل فريق من الفريقين اللذين يتألف منهما أكثر كل شعب من المسلمين مخطيء في فهم معنى الإسلام الديني والمدني ، فهؤلاء يتوهمون أنه ينافي العلوم والفنون التي عليها مدار الحضارة والقوة والثروة فصاروا يطلبون هذا بتركه حتى انتهى ذلك بزعماء الترك الكماليين إلى تركه والحرمان من زعامة الشعوب الإسلامية المالكة لمعظم رقبة الشرق الأدنى والأوسط ولهم سهم كبير في الشرق الأقصى - وأولئك يتوهمون وهمهم ولكنهم آثروا التقاليد الإسلامية بما أحدثوا فيها من البدع الخرافية على الحضارة العصرية .

ولا يمكن الجمع بين الفريقين وتوحيد كل شعب إسلامي إلا بقاعدة السيد جمال الدين الأفغاني في الإصلاح وهذه القاعدة قد تمكنت من عقلاء المسلمين الجامعين بين الاستقلال العقلي في فهم الإسلام الصحيح الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وبين معرفة حال هذا العصر وما تتوقف عليه السيادة والعزة للشعوب وحكوماتها فيه ، ولكن هؤلاء العارفين بالأمرين متفردون في كل قطر لما يصيرون حزباً واحداً متعاوناً .

ومن حسن الحظ أن هذا التفرق والانقسام لم يتمكن من الشعب الافغاني العزيز فبناء الإصلاح فيه على أساس القواعد الجمالية الافغانية أسهل من بنائه في كل قطر إسلامي آخر ، وهنا ذكرت لمحدثي أحوج ما يحتاج إليه شعبهم الآن من الإصلاح الدنيوي وهو (١) النظام المالي (٢) تنمية موارد الثروة الوطنية من الزراعة والصناعة واستخراج المعادن (٣) تنظيم القوى العسكرية .

وقلت له ان اقتباس الفنون التي يتوقف عليها ترقى الزراعة والصناعة والعسكرية واجب شرعاً وليس فيه شيء يعارض تعاليم الإسلام فيجب

عليكم البدء بذلك واجتناب الفلسفة والقوانين الأوروبية التي تصدم الدين فيعقبها تصادم رجاله ورجال الحكومة وانقسام الأمة وتعاديها .

ثم قلت له : ولا يغرنكم تهوّر الترك الكماليين وما يظهر لكم ولكل من لا يرى إلا ظواهر الأمور ومشارفها من نجاحهم في نبذ الإسلام ومعاداته فإن فرضنا أن ظاهرة أمرهم كبطانته وخوافيه كقوادمه - وليس كذلك - فلا يجوز أن ننسى الفروق بين الشعبين الأفغاني والتركي في تاريخهما وحالتهما الحاضرة والفرق بين زعمائهما - وذكرته بشيء من هذه الفروق التي بينها في مقال الجزء الماضي الخاص بالترك .

ثم قلت له إنكم وإن اجتنبتُم ما ذكرت لا بد أن تلقوا معارضة من علماء بلادكم من طريق الدين لما يغلب على أولئك العلماء من الجمود على التقليد لكتب فقه المذهب الحنفي ، ولكن هذه المعارضة تكون ضعيفة وإقامة الحجة فيها على العلماء هينة ، وترون من هذا العاجز ومن غيره من علماء مصر وغيرها من يدلي إلى حكومتكم بهذه الحجة التي لا يمكن لعلمائكم دحضها . فإن لم تقبلوا هذه النصيحة فسترون من الثورات والفتن التي يثيرها العلماء في شعبكم الشديد التعصب القوي البأس ما فيه الخطر العظيم .

هذا أهم ما ذكرته لسلطان أحمد يتخلله بعض حديثه وقد أكون نقصت بعض المسائل وزدت بعضها إيضاحاً ولو كتبتُه عقب لقائه لنصصته على غره - وأذكر من قوله أنه اعترف بتعصب أهل بلاده وشدتهم وبأنه لا يأمن هو على حياته منهم بعد وصوله إليهم إذا هو صرح بما يراه ويعتقده - ومنه أن الإصلاح الفني والمالي والعسكري الذي قلت أنه يكفيهم الآن يستلزم الإصلاح التشريعي .

قلت له إن الشريعة الإسلامية شريعة يسر وسماحة وهي تتسع لكل إصلاح بشرط أن لا يلتزم مذهب واحد من مذاهب فقهاءها، وأنه لا

يوجد فيها شيء متفق عليه بين أئمتها يعارض حضارة العصر فيما هو من
المنافع والمقاصد الجوهرية إلا الربا الصريح الذي توسع فيه بعض الفقهاء
بأقيستهم الزائد على نصوص الشارع وأن شعبكم غير مضطر في معاملاته
إلى الربا، وأما حكومتكم فاقتراضها بالربا خطر على استقلالها، فالواجب
عليها أن تقتصر من العمران على ما تسمح لها به ثروتها وأن يكون
بالتدريج .

ثم أني رغبته إليه أن يعرض هذه الآراء على أميرهم بعد عودته ذاكراً
له نصيحتنا له بالمحافظة على الإسلام وما فيه من القوة المعنوية والسياسية
ووقاية الشعب من مفسد الآراء العصرية الاجتماعية كالبلشفية والفوضوية
والإباحة، وذكرت له أنني رأيت أثناء سياحتي في الهند سنة ١٣٣٠ هـ
(١٩١٢ م) أن مسلميها يحبون الأفغان ولهم فيهم آمال عظيمة، وكان هذا
قبل الاستقلال الصحيح الذي تم بعد الحرب الكبرى. وأن هذا الحب
والأمل مما يجعل الدولة البريطانية تحرص على مودة دولتهم، وأن إعراضهم
عن الإسلام يضيع عليهم كل هذا وما هو أعظم منه، وقلت إنني مستعد
لبيان كل ما يراه منتقداً من كلامي فلم ينتقد شيئاً.

ثم وعدني سلطان أحمد بأن يُبلغ رأيي للملك أمان الله خان - ولكنني
شككت في وعده لأنني رأيته لم يناقشني في شيء إلا ما ذكره مختصراً من
الحاجة إلى التشريع الجديد ثم صار الشك ظناً قوياً لما رأيته اكتفى من رد
الزيارة لي بإعطاء بطاقة الزيارة إلى بواب الدار وهو راكب.

محادثة غلام جيلاني سفير الأفغان في أنقرة

غلام جيلاني خان هذا هذا ركن من أركان الاتفاق بين الترك والأفغان
بإتباع هؤلاء لخطوات أولئك بأن يكونوا تلاميذ لهم وعالة عليهم في تنظيم
جندهم وحكومتهم وإنشاء شعبهم أوروبياً جديداً، وقد تيسر لي الاجتماع
به مراراً في الحجاز إذ جاءها مندوباً عن حكومته لحضور المؤتمر الإسلامي

العام في موسم الحج سنة ١٣٤٤ هـ وقد جاء هو والمندوب التركي متأخرين عن موعد عقد المؤتمر وكان المقدر أن يختتم المؤتمر قبل يوم عرفة ولكن كثرة المجادلات التي أثارها مندوبو جمعية الخلافة من مسلمي الهند اقتضى تأخير بعض جلساته الختامية إلى ما بعد انتهاء الحج وبذلك أدرك مندوبو الترك والأفغان هذه الجلسات.

لقيته أول مرة في أصبوحة يوم عرفة إذ اتفق أن بتنا ليلتها في خيام لجنة الأطباء الصحية لأننا وصلنا إلى عرفات ليلاً ولم نهتد إلى خيام ضيافة الملك التي أعدت لأعضاء المؤتمر وإنما هدانا إلى خيام اللجنة الصحية مصابيحها العالية القوية النور. بات كل منا في خيمة وفي الصباح أخبروني بأن سفير الافغان عندهم فذهبت إلى زيارته، وأحضروا لنا الفطور إلى خيمته، وجلسنا جلسة طويلة ذكرت له فيها ما في نفسي من أمر دولتهم على النحو الذي ذكرته لسلطان أحمد بمصر، فوافقني على كل ما قلته وطمأن من قلقي وأمن من فرقي بقوله ان جلاله ملكهم معتصم بالإسلام حريص على المحافظة عليه إلخ.

السعي لدى جلاله ملك الافغان ورجاله بمصر

لما زار جلاله أمان الله خان مصر في أول شتاء العام الماضي قابلته مع إخواني أعضاء مجلس الرابطة الشرقية وقدمت له بعض مؤلفاتي ومؤلفات الأستاذ الإمام فقبلها مع الشكر.

ثم رغبت إلى زميلي في المؤتمر الإسلامي العام غلام جيلاني خان سفيره لدى الجمهورية التركية وكان في بطانته أن يأخذ لي موعداً بمقابلة خاصة لأعرض فيها على جلالته رأيي ورأي حزبنا الجمالي الافغاني في الاصلاح الذي تحتاج إليه الشعوب الإسلامية في هذا العصر كما حدثته في الحجاز ولأقدم له تفسيري للقرآن الحكيم الذي يتضمن أقوى الحجج لهذا الاصلاح الديني المدني السياسي ليطلع عليه كبار علمائهم عسى أن يخفف

من جمودهم - فوعدني بذلك مظهراً السرور والارتياح فأعطيته أجزاء التفسير مجلدة تجليداً حسناً فما زالت عنده وما زال يمطلي في أخذ الإذن بالزيارة إلى يوم موعد سفر الملك، فلما علمت بموعد سفره عجلت بكتابة كتاب إلى جلالته اختصرت فيه ما كنت أريد بسطه له بالمشافهة. وهذا نصه:

نص كتابي لملك الافغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الإسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار إلى صاحب الجلالة أمان الله خان الملك الأول للافغان، والمجدد فيها لمجد الإسلام، وفقه الله تعالى لما يحبه ويرضاه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد فإنني عشقت الشعب الافغاني منذ نشأت العلمية بالتبع لعشق المصلح الأكبر حكيم الإسلام وموقف الشرق السيد جمال الدين الحسيني الافغاني قدس الله روحه، فقد كنت داعية له في حياته وكنت (وقتئذٍ) تلميذاً. ثم اتصلت بخليفته وأعظم مريديه الأستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية قدس الله روحه وعملت معه بضع سنين. وما زلت قائماً بعده بالدعوة إلى الاصلاح الديني والاجتماعي والسياسي الذي دعيا إليه وجاهدا في سبيله كما تشهد لي بذلك ترجمتي لهما في تاريخ مستقل وتسعة مجلدات من التفسير ألفتها على مشربهما وثمانية وعشرون مجلداً من المنار.

لهذا أعد نفسي من أشد الناس غبطة بقيام جلالكم بالنهضة الجديدة بالشعب الافغاني بعد أن تم له استقلاله المطلق في عهدكم السعيد، ثم من أعظم ساكني مصر ابتهاجاً برحلتكم هذه إلى أهم بلاد الشرق والغرب بقصد الاختبار لأحوال الممالك والأمم لتكونوا على بصيرة تامة في إدارة أمر

بلادكم وما تحتاج إليه من الإصلاح مع اتقاء مداحض الزلل الذي يكون شديد الخطر عند الانقلاب .

فهذا القصد الذي أرشد إليه القرآن يرجى أن تكون رحلتكم عظيمة الفائدة وكم من ملك وأمير ساح في الأقطار بغير نية صالحة فازداد غروراً وفساداً .

وإنني على عظيم رجائي في نجاحكم ودعائي بتوفيق الله لكم ووقايتكم من ضرر فصل الشتاء الشديد الوطأة في الشمال شديد الخوف والاشفاق من سريان عدوى الأفكار المادية إلى بلادكم فتحدث فيها ما أحدثت في غيرها من الشقاق الداخلي واضطراب الأفكار وفساد الآداب والاسراف في الشهوات ما يقتضيها من سقوط قوة الأمة المعنوية، التي لا تغني غناءها القوة المادية، بل لا بد لها منها كليهما .

ولذلك يعجب عقلاء أوروبا وكبار فلاسفتها من ظن مصطفى كمال باشا أنه يخلق الترك خلقاً جديداً بإدخال قوانين أوروبا فيها، مع أن علماء الاجتماع وعلماء الحقوق العامة متفقون على أن القانون يجب أن يكون مستنبطاً من روح الأمة وطباعها وعقائدها وتقاليدها، وأن الأمة سليلة التاريخ لا سليلة القانون .

وكانت نفسي تحدثني منذ ثلاث سنين بكتابة تقرير مطول أودعه دحض الشبهات التي أدخلها الافرنج بسوء النية في قلوب كثير من الجاهلين بحقيقة الإسلام من أن الإسلام نفسه هو سبب الضعف والجهل اللذين أُلِّمَّا بالشعوب والدول الإسلامية بعد أن كانوا بالإسلام نفسه سادة العالم علماً وحضارة وقوة، وبيان فوائد الدين المطلق في كل أمة وهي التي تحمل الأوروبيين على بذل الملايين الكثيرة في سبيل تعزيز دينهم والدعوة إليه ونشره في العالم، وبيان ما تحتاج بلادكم وأمثالها إلى اقتباسه من علوم أوروبا وفنونها وصناعاتها وما هي في غنى عنه الآن وما هو خطر على

مقوماتها ومشخصاتها التي كانت بها أمة ممتازة عن أمم الغرب من دين ولغة وتشريع وأخلاق وعادات أيضاً لأقدم هذا التقرير لجلالتكم .

ولكنني كنت على حد المثل العربي «كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى» لأنني لم أكن واثقاً بأنني أستطيع أن أوصل إلى جلالتم ما أكتبه وأن يترجم لكم ترجمة صحيحة وتطلعون عليه .

أما وقد تشرفت بمعرفتكم الآن وقدمت إليكم بعض كتبي الصغيرة المشتملة على أهم مقاصد الدين الإسلامي وإصلاحه للبشر فتناولتموها بيديكم الكريمتين فإني أرجو أن يكون قد مهّد لي لأن أوصل إليكم مرة بعد أخرى ما وصلت إليه من المعلومات مدة اشتغالي بالدعاية إلى الإصلاح الذي يقتضيه حال هذا العصر .

وإنني أرجو أن يترجم لجلالتكم قبل كل شيء (خلاصة السيرة المحمدية) لأنه على اختصاره جامع لأهم قواعد الإسلام وحجته الكبرى ومزاياه على سائر الأديان بالأسلوب المقبول لدى عقلاء هذا العصر .

ثم أرجو أن يترجم لجلالتكم مقدمة وخاتمة كتاب (الخلافة أو الإمامة العظمى) ثم ما تختارون للترجمة منه بعد النظر في فهرسه (إن لم يترجم كله) ثم أن تترجم لكم مقدمة كتاب (الوحدة الإسلامية) ثم ما شئتم من فصوله ثم رسالة التوحيد لشيخنا الأستاذ الإمام ، ولم يؤلف مثلها في الإسلام .

وهنا ذكرت له اهداء مجلدات تفسير القرآن الحكيم التي أرجعها إلى غلام جيلاني ثم قلت :

أيها الملك الحازم

إنك قائم بأمر عظيم يتوقف النجاح فيه على علم بأمر كثيرة ولا سيما عبر تواريخ الأمم وتاريخ الإسلام وشعوبه خاصة - ويحتاج إلى بصيرة نافذة

في سنن الله في الأمم يعين عليها علم الاجتماع . وأول ما يجب عليكم وعلى رجالكم الاعتبار به وإطالة التفكير في أطواره تاريخ الدولة العثمانية الحديث وتاريخ مصر الحديث وأعني بالتاريخ الحديث ما كان منذ مائة سنة ونيف أي منذ شرعت حكوماتهما تقلد الدول الأوروبية على غير بصيرة ولا هدى فكان هذا التقليد سبباً في ضد ما أريد به من قوة وثروة واستقلال إذ كان سبباً لانحلال (الامبراطورية العثمانية) الواسعة، وسبباً في احتلال الإنكليز لمصر.

ومما يجب التفكير به ما بين شعبكم الافغاني وبين الشعبين التركي والمصري من الفروق وأهمها أن كلاً منهما قد ذلته حكومته بالتجنيد النظامي أو بحكم القهر والشدة فصارت قادرة على التحكم فيه كيف شاءت وشعبكم لم يذلل كذلك - وأن الأفكار والتقاليد الأوروبية قد دخلت فيهما بالتدريج في مدة قرن أو أكثر ومع هذا كان ضررها أكبر من نفعها في كل من الأمة والدولة - لعدم الجمع بينها وبين التربية الإسلامية وعدم الاقتصار على ما تحتاج إليه الأمة والدولة كالنظام المالي والنظام العسكري وفنون الثروة من صناعة وتجارة وزراعة، إلخ .

وجملة القول أن نهوضكم بقلب أحوال الشعب الأفغاني يحتاج إلى حكمة دقيقة وعلوم واسعة وثروة عظيمة وتدريب بطيء في كثير من الأمور وإنما يجب التعجيل بما ذكرنا آنفاً في بيان خطأ الترك والمصريين (وهو النظام المالي، إلخ) ويجب الحذر التام من حرية الإسراف والفسق والترف وتبرج النساء ومن القوانين المخالفة لعقائد الأمة وشريعتها الثابتة بالنصوص القطعية - ولا يضر مخالفة بعض الفقهاء في الأمور الاجتهادية كما بيناه في كتبنا التي معكم - ومن الفلسفة المادية التي تفضي قطعاً إلى فوضى الأفكار وقبولها للبلشفية وأمثالها وإلى الفتن الكثيرة فإنه لا وافي للأمة منها إلا الدين القويم . وهذا العاجز مستعد لكل خدمة علمية تحتاجون إليها

للتوفيق بين الحضارة العصرية والدين . والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

(الامضاء)

في ١٠ رجب سنة ١٣٤٦ هـ (٣ يناير سنة ١٩٢٨ م)

وَدَعَتْ جلاله الملك أمان الله عند سفره مع المودعين في محطة مصر وأعطيت هذا الكتاب لسعادة سفيره غلام جيلاني ورجوته أن يعطيه إياه في المحطة فوعد بذلك .

وقد لقيت في المحطة صاحب الدولة وزير خارجية حكومة الملك وهو حموه والد الملكة ثريا (التي ولدت له في دمشق من زوج سورية وكل منها يعرف العربية كالمتعلمين من السوريين والسوريات) فودعته وأظهر كل منا الأسف لعدم التلاقي بمصر وذكرت له كتابي للملك ورجوت منه أن يترجمه لجلالته، ثم كتبت له الكتاب الآتي وأرسلته إليه وهو في الاسكندرية قبل سفرهم منها وهذا نصه :

كتابي إلى وزير خارجية الأفغان

بسم الله الرحمن الرحيم

من داعية الاصلاح الإسلامي محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار بمصر إلى صاحب الدولة محمود الطرزي خان، وزير خارجية الافغان، كان الله له ولنا حيث كنا وكان .

أحبيك تحية مباركة طيبة، وقد كنت حريصاً على لقاءك والتحدث معك في النهضة الافغانية لما سمعت من صديقي السياسي الكبير الأمير شكيب ارسلان . الشهير من الثناء عليك^(١) فلم يُقدّر الله لنا ذلك فكتبت بعض

(١) كنت سمعت هذا الثناء من الأمير شكيب في أوروبا منذ بضع سنين ولكنني بعد كتابة هذا

رأى بالاختصار لجلالة الملك أمان الله خان وأعطيت الكتاب لسعادة سفيركم غلام جيلاني عند الوداع كما أخبرتكم في المحطة راجياً من دولتكم ترجمته لجلالته، وإنه لأحوج إلى سماع النصيحة منه إلى سماع مدح التملق والملاطفة وإن كان حقاً، فمجال مدح جلالته ذو سعة.

وعسى أن ترجموا له ما أشرت إليه من مسائل كتبي التي أهديتها إلى جلالته ولا سيما كتاب الخلافة بعد أن تطلعوا عليه وكنت عازماً على اهداء دولتكم نسخاً أخرى لو لقيتكم.

أيها الوزير الكبير: لا أكتم عنك أنني في أشد الخوف على مستقبل الافغان مما أراه من محاولة الطفرة في نهضة جلالته بها حاذياً حذو الترك الكماليين، كما أعتقد أن التجربة الجديدة التي شرع بها مصطفى كمال ستكون أخسر من كل تجربة جديدة اغتر بها الترك من قبل، وأرى جميع العقلاء المحنكين منا ومن الافرنج يعتقدون هذا.

فالترك يقلدون أوروبية منذ قرن أو أكثر ولم يستطيعوا إلى الآن صنع أسلحة يستغنون بها عن شراء الأسلحة منها فضلاً عن البوارج الحربية بأنواعها والطائرات والدبابات - ولا أقول اختراعها.

وكانوا من عهد السلطان محمود إلى عهد مصطفى كمال كلما قلدوا أوروبية في شيء يتيهون كعادتهم عجباً، ويظنون أنهم يفوقونها عظمة وبأساً، جاهلين أن مثلهم كمثل من يحاول إلbas الضخم الجثة ثوب النحيف، ومن يضع الحمل الثقيل على البعير الضعيف، فتقليدكم إياهم على خيبة مساعيهم وما بينكم وبينهم من الفروق التي جعلتكم أبعد عن الاستعداد لذلك منهم هو خطر على الأمة والدولة وعلى البيت المالك أيضاً.

الكتاب أخبرت الأمير به وبكتابي إلى الملك ورغبت إليه في تأييد قولي عندهما إذ لقيهما في أوروبا، فكتب إلي أن أمله قد خاب في الوزير الطرزي ولن يسعى للقاءه.

فانصحو لجلالته بأن لا يغتر بالظواهر في مصر ولا في الترك - فمصر لولا اسراف اسماعيل باشا في التفرنج والمال لاستطاعت أن تملك شطر أفريقيا الشرقي كله - والترك لو ساروا على بصيرة كاليابان لاتسعت سلطتهم في الشرق والغرب، ولظلت كما كانت قبل نهضة أوروبا أقوى دول الأرض، ولكنها زالت فلم يبق منها إلا إمارة أقل عدداً وثروة من مصر التي كانت إحدى ولاياتها.

فإن كنتم لا توافقوني على رأيي هذا فأخبروني بشبهتكم لأكشفها لكم بكتابة طويلة مفصلة. وإلا فاحفظوا قولي هذا وأحفظه أنا إلى أن يصدقه الزمان أو يكذبه. بل إذا ظللت على ما يظهر لنا من تقليدكم للترك وتهوكتهم فيه فأنا أنشر هذه النصائح في المنار وأزيد عليها ليعتبر بها من بعدنا إذا لم تظهر العاقبة في زماننا.

ولولا أنني أعتقد أن هذه النصيحة فرض عليّ ما يعاقبني الله على تركه - وأنها على ذلك وفاء دين علينا لأستاذ نهضتنا الأكبر السيد جمال الدين الافغاني (أحسن الله ثوابه) يجب علينا بعده لوطنه ومملك وطنه - لما كلفت نفسي أن أقابل ضيف بلادنا العزيز بما قد يمتعض منه ولو على سبيل الاحتمال، بل أرجو أن يقابله بالقبول والاعتبار.

وجملة القول أن الأمم بأخلاقها ووراثتها ثم بما تربي عليه بالتدريج جيلاً بعد جيل «والعاقبة للمتقين» فنسأله تعالى لنا ولأولياء أمورنا أن يجعلنا منهم آمين، والسلام عليكم أولاً وآخرأ.

محمد رشيد رضا

هذا مجمل سعبي لدرء الخطر عن الافغان وقد وقع ما توقعته فجلالة أمان الله خان قد شد أواخي الإخاء بينه وبين فخامة مصطفى كمال باشا في انقرة وتعهدا على ما يسميانه التجديد اللاديني من كل وجه، ولا أملك حرية لنقد أخبار تلك الرحلة، ونتيجتها أنه لما عاد الملك إلى بلاده كان

أول شيء دعا إليه قومه هو حلق ذقونهم وإلقاء عمامتهم ونزع ملابسهم الوطنية والتزيي بالزّي الافرنجي من البرنيطة إلى الحذاء وترك النساء للحجاب، إلخ. على ما نعلم من تعصبهم لتقاليدهم الدينية والقومية وفقدهم. وقد نصب الملك نفسه ورجال حكومته قدوة للرجال في ذلك والملكة ثريا نفسها قدوة للنساء فصارت تحضر المجمع حاسرة سافرة وتودع التلاميذ الكبار عند سفرهم إلى أوروبا والأناضول بتقبيلهم، ثم طفق يرسل ثلة بعد ثلة من صغار الغلمان والبنات إلى انقرة ليتولى الكماليون تربيتهم وتعليمهم وإعدادهم للقيام بما فعله الترك في بلادهم من التجديد، وقد بلغني من ثقة كان في انقرة أن هؤلاء الصغار ولا سيما البنات يعهد بتربيتهنّ إلى من هنالك من الأسر الأوروبية دون التركية لعلمهم بأن أكثر نساء الترك معتصمات بالإسلام فيخشى أن يربين البنات عليه.

وقد أظهر الشعب الأفغاني وزعماءه معارضتهم للملك في مطالبه هذه فحاول مقاومتهم بالقوة ووردت الأنباء بأنه قتل بعضهم ونفى بعضاً، فاشتعلت نار الثورة في البلاد، وهذا ما كنا نعتقد وحذرناهم منه * فلم يستبينوا النصيح إلاّ ضحى الغد * فلم يبالوا بنصحنّا.





٢٢٦ الحالة السياسية العامة في مصر

بيان حر للعبرة والحقيقة والتاريخ

[المنار ج ٣٠ (١٩٢٩) ص ١٤٥ - ١٥٣]

منذ سنة كاملة حدث في مصر انقلاب في شكل الحكومة إذ اقتضت إرادة جلالة الملك تعطيل مجلسي النواب والشيوخ (البرلمان) إلى مدة ثلاث سنين، ووقف العمل ببعض مواد الدستور التي تقيّد الحكومة بالمجلس وتتعدّر مراعاتها بدونه - واقتضى ذلك إقالة أو إسقاط وزارة مصطفى باشا النحاس البرلمانية وهو رئيس الوفد المصري ذو الأغلبية في البرلمان، ونوط رئاسة الوزارة بمحمد محمود باشا سليمان الذي كان وكيل الحزب الحر الدستوري ثم صار رئيسه. وكان ذلك عاقبة اضطراب في أعمال الوزارة البرلمانية بتدخل السلطة البريطانية المحتلة في شؤونها، ووضعها العواثير في طريق كل عمل من أعمالها، ومحاولة السيطرة على كل من السلطتين التشريعية والتنفيذية فيها، وتهديد الجرائد الإنكليزية لها من بعد وفاة سعد باشا زغلول ورفض الحكومة الوفدية للمشروع المخزي الذي اتفق عليه عبد الخالق ثروت باشا مع وزارة المحافظين البريطانية، وهو شر من الحماية السابقة بما كان يجعل به سلطان الإنكليز في مصر والسودان شرعياً بإقرار برلمان الأمة له.

كانت الوزارة البرلمانية من أول عهد دورتها الجديدة بعد تعطيل الدورة السابقة بضغط السلطة المحتلة وزارة ائتلافية تتمثل فيها قوى الأحزاب المصرية كلها، وكان سعد باشا هو الضليع بجمع كلمتها وحفظ وحدتها في البرلمان والحكومة معاً، بما آتاه الله تعالى من النفوذ الأعلى في البلاد المؤيد بالبصيرة والذكاء والعزم والحزم وقوة العارضة، بعد أن ألانت قناته

أحداث الزمان، حتى خضعت له الأقران التي كانت تنافسه في الزعامة، واعترفت له بالتفوق والإمامة.

وقد كان من المقرر لدى جميع العارفين بحال مصر من أهلها ومن الأجانب عامة والإنكليز خاصة أنه لا يوجد في مصر رجل ذو مكانة عالية يمكن أن يملأ الفراغ الذي حدث بموت سعد باشا، صرح بذلك كبار محرري الجرائد الإنكليزية كغيرهم وظهر مصداقه بعد وفاته بقليل، فكان أول صدع حدث بعده في البرلمان أن الأحزاب المنافسة للوفد صارت تنقم منه اثرته في مجلس النواب ثم تصرف أعضائه في الحكومة، ونقم كثير من جماعات الأمة وأهل الرأي من أفرادها أثرة القبط فيهما معاً، (أي في المجلس والحكومة) فقد أسرفوا في ذلك حتى كادوا يكونون أو كانوا كحزب البرامكة من موالي الفرس في حكومة الرشيد العباسية، أخذوا من الوظائف فيها أضعاف ما يناسب عددهم القليل وظلوا يطلبون المزيد. وقد عجز خليفة سعد في الوفد عن القيام ببعض ما كان مضطرباً به سعد من حفظ الوحدة ومنع الشطط، لأنه على ما أوتي من علم بالحقوق، واعتدال في الأخلاق، وصدق في الوطنية، وما نعتقد فيه مع الجمهور من حسن النية، لم يؤت بعض ما أوتي سعد من قوة الإرادة، وسحر البيان، وقوة السلطان.

هذا الضعف هو الذي أطمع السلطة المحتلة في إسقاط الوفد بعد اليأس من تطويعه ونيل أربهم من مصر به، وزاد في طمعهم شقاق الأحزاب له، ولعله لو قلد محمد محمود باشا رئاسة مجلس الوزراء وقنع مصطفى باشا النحاس برئاسة مجلس النواب لأمكنهما بالتعاون أن يحفظا تلك الوحدة التي كان سعد باشا يحرص على بقائها حتى إنه ليفتديها بكل ما يراه معارضاً لها من آرائه ومقاصده، فإن محمد محمود فيما نرى أقوى رجال مصر عزماً وأمضاهم إرادة بعد سعد ثروت، ولقوة الإرادة في هذه المواقف ما ليس لغيرها من صفات الرجولية وقوة التأثير وإمضاء الأمور.

لا يرجى ثبات أمر من أمور الأمم العامة يتوقف إتمامه على كفاية رجل واحد إلا إذا عاش ذلك الواحد عمراً طويلاً أمكنه فيه أن يربي جماعة يقرب استعدادهم من استعداده فينموا ما بدأه بالتعاون والثبات، حتى أن الأمور العامة التي يكون مبدؤها من الاختصاص الرباني لا من الكسب الإنساني (كالدين) تدخل في عموم هذه السنة الأهلية في الاجتماع البشري، فلولا الخلفاء الراشدون وأعوانهم من عظماء الصحابة (رض) الذين رباهم النبي صلى الله عليه وسلم في مدة عشرين سنة لضاع الإسلام كما ضاعت أديان أخرى من أديان الأنبياء المرسلين الذين لم يستطع أصحابهم ضبط ما جاءوا به من الوحي وحفظه في الصدور والسطور، ونشره في الصحف والدعوة في أنحاء المعمور، كما حفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القرآن في المصاحف الرسمية، وضبط التابعون لهم السنة النبوية، ونشر ذلك في العالم مؤيداً بقوة البرهان، وقوة السلطان، وإقامة الميزان.

ولقد كان بدء هذه النهضة المصرية السياسية المدنية والعلمية العملية دعوة السيد جمال الدين الأفغاني، ولكنه نفى من البلاد قبل أن يتم تربية حزبه الوطني، ونفى من بعده زعيم أصحابه الشيخ محمد عبده الذي قال هو يوم نفيه أنه هو الذي عمله يتم في مصر، واستولى على البلاد الأجانب، فلما عاد الشيخ محمد عبده لم يجد أدنى منفذ للعمل السياسي لضعف حزبه، وضعف الأمة أو عدم تمام تكوينها ووحدتها، وقد كان يقول في هذا الأمر «يا ويح الرجل الذي ليس له أمة» وقال لي في الأمر الذي قبله: «والله لو أن في مصر مائة رجل لما أمكن للإنكليز أن يقيموا فيها، أو لما أمكن أن يعملوا فيها ما أقاموا عملاً. لا أعني أنه لا يوجد فيها من يعلم ما يجب أن يعمل ولا من يستطيع أن يعمل، فإن فيها كثيراً من المتعلمين القادرين على الأعمال، ولكنهم ضعفاء الإرادة لا عزيمة لهم» وقد أظهرت الأيام من بعده صحة قوله ولهذا انصرف بكل جهده إلى الشق

الثاني من الإصلاح الذي كان نهض مع السيد جمال الدين به وهو الإصلاح العلمي الديني . وقال في الشق الآخر بل كتب ما نصه :

«أما أمر الحكومة فقد تركته للقدر يقدره ، وليد الله بعد ذلك تدبره ، لأنني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمة من غراس تغرسه ، وتقوم على تنميته السنين الطوال ، فهذا الغراس هو الذي ينبغي أن يعنى به الآن» .

صدق الإمام في قوله فإنه مقتبس من قوله عز وجل «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» [سورة الرعد رقم ١٣ الآية ١١] وقد قدّر سبحانه للشعب المصري أن يغير ما كان عليه من التفرق والانقسام ، والخنوع الذي يشبه التبعد للحكام ، وظهر في جمهور دهمائه مبدأ الوحدة التي تُسمّى بالرأي العام ، وإنما كان هذا بتأثير أحداث الزمان ، وشطط رجال الاحتلال وإسرافهم في احتقار المصريين ، وسوء استعاملهم للسلطة العسكرية العرفي في زمن الحرب ، وعدم وقوفهم في إرهاب الحد عند الحد ، كما شرحناه في مقالنا التاريخي عن القضية المصرية سنة ١٩٢١ (ص ٤٩٦ - ٥٢٢ ج ٧ مجلد ٢٢) فبذلك الارهاق تم تكوين الشعور القومي الوطني في الشعب المصري ، وظهر ظهوراً جلياً في ثورة سنة ١٩١٩ وهو كان ينوط به الأستاذ الإمام العمل السياسي المنتج لمصر ، ولما كان هذا الطور الجديد لا بد له من زعيم سياسي قد أوتي من المواهب ما يمكّنه به أن يوجهه إلى السعي لاستقلال البلاد - لم يوجد في مصر من قدر على ذلك إلا بقية أعضاء حزب السيد جمال الدين السياسي وربيب خليفته الأستاذ الإمام وهو سعد زغلول .

ولكن سعداً كان شيخاً كبيراً لم يرب أحداً على الغرار - أو المبدأ - الذي وضعه السيد جمال الدين قبل نيل هذه الزعامة لأن القضاء كان قد شغله عن التربية الأخلاقية والسياسية ، ولا بعدها لقصر الوقت وكثرة الشواغل العملية عن هذه التربية ، ولكن آراءه ومنازعه الاستقلالية وسيرته في الجهاد دونها قد تمكّنت في أنفس كثير من رجال الوفد الذين جاهدوا معه وثبتوا

على الجهاد والجلاد فاستطاعت الثلة الإدارية له أن تحافظ على اتحاد الكثرة الساحقة في مجلس الشيوخ والنواب وعلى تأييد السواد الأعظم من الأمة له .

فلما رأى المندوب السامي البريطاني هذا ناجز الحكومة المصرية العداء في كل من هيئتها التشريعية والتنفيذية، وقعد لها كل مرصد، وشرع يعاقبها على كل قول وفعل، ولا سيما تبرمها باستبداده، وحكومة لوندرة وهي بيد حزب المحافظين تؤيده في كل ما يقرره، وتجيئه إلى كل ما يطلبه، حتى أرسلت بطلبه أسطولاً ضخماً إلى الاسكندرية لتأييد معارضته في مسألة داخلية صغيرة لا تدخل في معنى التحفظات الأربعة التي قيدوا بها الاستقلال المصري بنص ولا فحوى، ولا يمكن أن يستدل بها عليها بطريق من طرق الدلالة الثلاث: المطابقة والتضمن والالتزام.

فثبت بهذا أن الحكومة البريطانية تريد أن تُسخر الحكومة المصرية لمشيتها بالقوة القاهرة إن لم تدل وتستخذ لإرادة مندوبيها السامي وتنفيذ أوامره الشفوية والتليفونية بدون أدنى معارضة من البرلمان وغيره، فهو قد عارض البرلمان في وضع بعض القوانين وتقرير بعض الإصلاحات الداخلية، كقانون الجمعيات والإصلاحات العسكرية، وأكره الحكومة على إعادة من شاء من موظفي الإنكليز الذين خرجوا منها بمقتضى قانون التعويضات الذي غبنت به مصر غبناً فظيعاً، فعاد من شاء منهم بعد ما أخذوه من ألوف الجنيهات تعويضاً عما بقي لهم من سني الخدمة، إلى غير ذلك مما ليس احصاؤه من موضوع مقالنا هذا، وهو من الجزئيات التي نعني بمعناها الكلي دون أفرادها.

لم يتجرأ اللورد جورج لويد المندوب السامي على هذا الاستبداد كله إلا لما ثبت عنده وعند حكومته من زوال الوحدة المصرية السعدية التي ألبأت دولتهم إلى إلغاء الحماية والاعتراف لمصر بالاستقلال التام، ولو مع تلك التحفظات التي كان ينكرها سعد باشا والرأي العام. ولم يكن لمصر من

سبيل إلى وقف هذا التعدي عند حده إلا المحافظة على تلك الوحدة في البرلمان والحكومة، فكان أكبر ما خسرت بموت سعد أنه لم يوجد له خلف يستطيع أن يحل محله في جمع الكلمة كما قلنا، ولم تكن وطنية زعماء الأحزاب قد ارتقت بهم إلى حيث يحلون النظام محل نفوذ ذلك الزعيم الكبير فيؤيدون خليفته في المصلحة العامة، ويتسامحون فيما ينكرون من أنانية الوفد، ويحكمون فيما يختلفون فيه معه ما يقضي به الشرع والعقل. فاشتعلت نار الخلاف الحزبية في البرلمان، وانصدعت وحدة الحكومة باستقالة بعض الوزراء، واندلعت ألسنة الكتاب والخطباء بالهجر والبذاء، وشرعت أسنة الأقلام في ميادين الجرائد للطعن الهراء، والأفك والافتراء، فأحبط كبراء الأمة أفضل ما كانوا قد عملوا فكان هباءً منثوراً، وهذا هو الذي أطمع المحتلين فيهم، فعادوا إلى شر ما كانوا عليه من العبث بهم، ويتعذر على المؤرخ المنصف حصر التبعة في حزب أو شخص منهم.

وفي تلك الأثناء أثرت شبهات في قضية الأمير سيف الدين، وما كان من دفاع مصطفى النحاس باشا وغيره من كبار رجال الوفد عنه بالوكالة إذ كانوا من المحامين، وذلك قبل تقلد النحاس منصب رئاسة الوزراء، فأسرفت الجرائد المناصفة للوفد في الطعن على رئيسه ورفاقه المحامين برميهم بالطمع واستخدام مناصبهم ونفوذهم في الحكومة والمجلس لتوفير منافعهم وتحقيق مطامعهم.

في أثناء هذه الزعازع صدرت إرادة جلالة الملك بما بدأنا بذكره في هذا المقال من إقالة الوزارة المصطفوية البرلمانية وتعطيل البرلمان وإسناد منصب الرئاسة إلى محمد باشا محمود سليمان، فأراد إشراك بعض رجال الوفد في تأليف وزارته فأبوا كل الإباء، فألف الوزارة من رجال حزبه، وأعلن أن عناية وزارته ستتوجه إلى الإصلاحات الإدارية من زراعية وصحية وغيرها، دون الأعمال السياسية التي استغرقت أوقات الوزارات السابقة

كلها، وأن تراعي مقاصد الدستور وأغراضه بقدر الإمكان حتى في أحكامه التي قضت الإرادة الملكية بوقفها.

كان وقع هذا الانقلاب في الأمة أشد من وقع الصاعقة إذ ظهر لها أن الحكومة الدستورية النيابية التي كانت كل ما ربحته من جهادها الطويل، ومن ثورتها الدموية منذ عشر سنين، لم تكن إلاّ سراباً خادعاً ليس له ثبات في الداخل، فيحترمه الأجنبي من الخارج، ولولا الاحتلال الأجنبي لثارت له ثورة لا تنطفئ جذوتها إلاّ بإعادة سلطانه وتوطيد أركانه وزيادة حقوقها فيه، ولكن لا يجهل أحد من أهل الطبقات العليا ولا الوسطى أن الإنكليز يفترضون هذه الثورة لزيادة جيش الاحتلال، والسيطرة العسكرية على البلاد، بحجة المحافظة على أموال الأجانب وأنفسهم وتأمين ديونهم.

وكان الأكثرون من الناس يظنون أن وزارة محمد باشا محمود تعجز عن إدارة أمور البلاد - والسواد الأعظم على ما يعلمون من السخط عليها والأسف على دستورها - فبدا لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون، من إرادة نافذة، وعزيمة ماضية، وحزم كالمبنيات في النحو يعمل ولا تؤثر فيه العوامل، فكان كأحد الرجال الذين سادوا أقوامهم وأخذوا حكوماتهم من فوق رقبتها فجعلوا إدارتها رهن إرادتهم، وتصرفوا فيها كما يتصرفون في بيوتهم ورقبة أرضهم، حتى صار يلقب في الجرائد الأوروبية بالدكتاتور كموسوليني ودريفيرا ومصطفى كمال.

ألجم الجرائد بعد أن عاقب بعضها بالنذر فالتعطيل الإداري، ومنع اجتماعات التظاهر والاحتجاج على الحكومة، حتى اجتمع أعضاء الوفد وأعضاء البرلمان، واستبدل بها الاجتماعات لتأييده والهتاف له بنفوذ الحكومة، وطفق حزبه (الحر الدستوري) يعقد الاجتماعات في العاصمة وسائر المدن لإنشاء لجان جديدة له تمهيداً لانتخابات البرلمان الآتية بعد تعميمها، إذا اقتضت الحال إعادتها مع الثقة بفشل الوفد فيها.

فالوفد هو الخصم السياسي للحزب الحر الدستوري فلا يرجى له نجاح في أي انتخاب ما دام الوفد هو صاحب النفوذ في البلاد، وكذلك الحزب الوطني وحزب العهد، ومن المعلوم بالضرورة أن الوفد هو الخصم الألد للإنكليز وأنهم لا يرجون أن ينالوا من مصر ما يؤملون ما دام للوفد الأغلبية في البرلمان، ومن المشهور أيضاً أن الوفد لم يوفق لنيل العطف الملكي الذي لم يكن له بد منه .

ومما يجب أن يذكر ولا ينسى أن حكومة مصر آلة منظمة ذات سلطان على الشعب يمكن لكل من تولى أمرها أن يخضعه لإرادته وتصرفه، وأن الشعور القومي في الشعب لم يرتق إلى الدرجة التي تضطر الحكومة إلى مراعاته، وليس من موضوع هذا المقال شرح ذلك وبيان شروطه وأسبابه، وقد أشرنا إلى بعضها فيه، وإنما ذكرناه لنقول إن من فضل الله تعالى علينا في هذا البلد الأمن المطمئن أن تكون القوة المسلحة التي تعتمد عليها الحكومة في حفظ الأمن وتنفيذ الأحكام خاضعة لرؤسائها خضوعاً تاماً لا تدخله السياسة ولا آراء الأحزاب، ومن فضل الله علينا أيضاً أن كان مستخدمو الحكومة في جميع الوزارات خاضعين لرؤسائهم كالشرطة والشحنة وإن خالفوهم في العقيدة السياسية، وبهذا وما قبله نقيم الحجة على الأجانب بقدرتنا على إدارة شؤوننا بأنفسنا، وإنما الطريقة الآمنة لإيقاف الحكومة عند إرادة الأمة هي جعلها شورية بالدستور.

قد سبق لنا بيان كنه سياسة الوفد وكنه سياسة حزب الأحرار الدستوريين في مقالنا التاريخي الممتع الذي أشرنا إليه آنفاً كما بينا فيه مزايا كل من سعد باشا وعدلي باشا موزونين بالقسطاس المستقيم، في وقت كان فيه كل حزب يذم زعيم الحزب الآخر منها ويضعه في أسفل سافلين.

وقد ذكرنا في سياق هذا المقال بعض مزايا صاحبي الدولة مصطفى باشا النحاس ومحمد باشا محمود سليمان. وأما الموازنة بينهما فالحكم بالحق

فيها أن كلاً منهما وطني صميم، ولكن الأول رجل قضاء والثاني رجل إدارة، وكل منهما يصطنع رجال حزبه والمواتين له في حكومته كدأب من قبلهما، وإنما يختلفان في السياسة بحسب اختلاف حزبيهما، فسياسة الوفد قائمة بمناصبة الإنكليز بقوة الأمة إلى أن ننال حقها تاماً كاملاً، وسياسة الأحرار الدستوريين قائمة باستمالتهم وفي كل من السياستين خطر على البلاد، فمناصبة الضعيف للقوي تنتهي دائماً أو غالباً بفلج القوي وربحه وخسارة الضعيف، وكذلك استمالة الضعيف الخاشع للقوي الطماع لا تزيد القوي إلا طمعاً وجشعاً، وإنما الأنفع للبلاد أن يتعاونوا ويتحدا ولو في الباطن، ويرتقبا الفرص للانتفاع بهذا التعاون، كما فعلوا في فرصة الائتلاف الأخيرة التي كان لمحمد محمود باشا اليد البيضاء فيها.

فإذا عجز الآن أن يعيدها إلى سيرتها الأولى فالذي أراه أن من الجناية على الأمة أن يستخدم قوى الحكومة في إضعاف الوفد، فإن الوفد هو الأمة فإذا ضعفت عجز هو وغيره عن إدراك ما تطلبه من الاستقلال المطلق، بل عجز عن حفظ ما نالته بالفعل من الاستقلال الإداري كما عجز من قبله، وهو يعلم أن زميله في الحزب وسلفه في الوزارة الدستورية عبد الخالق ثروت باشا ما نال في عاقبة الثورة الوطنية التصريح المعهود بإلغاء الحماية البريطانية الشؤمي على مصر والاعتراف لها بالاستقلال التام المقيد بتلك التحفظات التي انتقصته من جميع أطرافه إلا بسبب قوة الوفد، ووحدة الأمة بزعامة سعد، كما صرحت بذلك الجرائد الإنكليزية حتى التيمس في تأبينها لسعد، وقد رأينا ذلك الخزي العظيم الذي رضي به ثروت بعد موت سعد، وكان الفضل الأكبر في رفضه للوفد.

ولا يخفى عليه أيضاً أن ما يظهره رجال الإنكليز من الرضى عنه والثقة به، وما ينشرونه من الشناء عليه والإشادة بأعمال وزارته - لا يزيده عند السواد الأعظم من الأمة ثقة ولا حباً، بل هو من قبيل تعظيم الحسان للرجل بتسميته والدأ لهنّ أو عمأ.

وإذا دعوك عمهن فانه نسب يزيدك عندهن خبالا

على أن أهل البصيرة والرأي من المصريين وغيرهم يعلمون أن ثقة كبار الرجال من الإنكليز برجل من غيرهم ذات قيمة عظيمة إذ يمكن أن تكون رأس مال كبير في السياسة لمن يقدر على استغلالها عند سنوح الفرصة له، وقد ذكرت للأستاذ الإمام مرة طعن المؤيد واللواء على مصطفى فهمي باشا واشتهاره بين الوطنيين بالإخلاص للإنكليز والخيانة لوطنه، فقال ما معناه: إن هذا الرجل مهذب الأخلاق نزيه النفس محب لوطنه، ولعله لا يوجد أحد من العارفين ينكر نزاهته وترفعه عن الرشوة والتجارة بمصالح الحكومة، ولكن عيبه الكبير هو ضعف الإرادة مع اعتقاده أن الإنكليز قد استولوا على هذه البلاد بضرب من ضروب الفتح السياسي العصري، والإنكليز يجلونه ويثقون به فلولا ضعف إرادته لأمكنه أن ينفع البلاد بهذه الثقة نفعا عظيما في أمور كثيرة جلية فهم لا يكادون يخالفونه في شيء يقترحه عليهم، ولكنه هو لا يدري هذا ولا يدرك كنهه، فهو كما يقول العوام في الولي الذي لا يعرف نفسه.

وأقول إن لمحمد محمود باشا عندهم الآن مثل تلك المنزلة أو أعظم ولكنه يدرك كنه هذا وهو على إدراكه له قوي الإرادة واسع الحيلة، وقد يعلم من حوادث الزمان وقواعد الحقوق وسنن العمران أن مصر لم تصر مستعمرة بريطانية ولا مما يسمونه أملاك التاج ولعل الفرصة قد سنحت له بوزارة العمال البريطانية الجديدة لخدمة وطنه أجل خدمة، فإن ما تتسامح به الدولة البريطانية مع صديق لها موروث، وريب لمدارسها شكور، لا تتسامح به مع غيره، كما علمنا من إعراض وزارة العمال الأولى عن سعد باشا بعد تواده مع رئيسها وبعض رجالها قبل تسلمها غارب الوزارة، لما هو معروف من عناد الإنكليز وكبرياتهم.

وهي إن تسامحت معه فلن تتسامح معه إكراما لخاطره، ولا مكافأة له

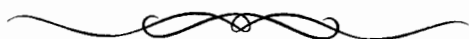
على صداقته، بل لأجل حل عقدة المسألة المصرية بما يرجى أن يرضي الشعب المصري من غير طريق الوفد المعروف بمناوأة الدولة البريطانية، وما لا يرضي الشعب المصري لن يتم إذ لا يمكن أن يكون اتفاقاً قانونياً يرضى به الشعب البريطاني، إذن لا يمكن الاتفاق القانوني بين الدولتين إلا إذا أعيد البرلمان المصري ووافق على مشروع الاتفاق بما يصير به قانونياً؟ وكيف يكون ذلك؟

الوفد يرى أن البرلمان قائم وأن تعطيله غير قانوني، والوزارة وحزبها يريان أن تعطيله صحيح وأن سببه أنه كان ضاراً بالبلاد مضيعة لمصالحها، لأن أكثر أعضائه لم يكونوا إلا أرقاماً يتم بها العدد القانوني للأعضاء الذين لا رأي لهم ولا إرادة مع أركان الوفد، والمشهور على السنة العارفين المعتدلين أن الوفد يرضى بإعادة الانتخاب إذا كان قانونياً حراً لا تبذل الحكومة نفوذها وأموالها للعبث به كما فعل اسماعيل صدقي وزير الداخلية في وزارة زيور باشا سنة ١٩٢٥، بل يقول الكثيرون أن الفلج مضمون للوفد في الانتخاب مهما تفعل الحكومة. وقد يصح هذا إذا لم يأت محمد محمود بما يرضي الأمة، والأمة لا تجهل مصلحتها، ولا تكفر صنع من أحسن إليها.

وقد آن لي أن أصرح هنا برأيي في البرلمان الأخير هو رأي جميع أهل البصيرة في الدين إيضاحاً لكلمتي التي جاءت عرضاً في فاتحة المجلد الثلاثين من الجزء الماضي (الأول) فأقول إنه كان شراً مما يقول فيه كتاب الأحرار الدستوريين وإنما تختلف في هذا وجهة النظر بيننا وبينهم، فهم إنما يذمون أكثر الأعضاء بانقيادهم للوفد فذمهم موجه للأكثرية الوفدية لأنها وفدية، ونحن أنصار الدين إنما نذم ملاحدتهم اعتقاداً أو تقليداً وهم أمشاج من الدستوريين والوفديين فالحق أن المجلس السابق كان يغلب فيه نفوذ الملاحدة كما علم من مسألة رد اقتراح من اقترح إيقاف الجلسة عدة دقائق لأداء صلاة المغرب وتأيد من جاهر منهم بأنهم لا يريدون الصلاة،

وكما علم من طعن أحدهم في كتاب الله وصرح بتحقيقه في المجلس ولم يرد عليه هذا الجهر بالكفر والارتداد عن الإسلام أحد - وكما ظهر في مناقشتهم في قضية الدكتور طه حسين من الدفاع عنه بعد تصريحه بالطعن في القرآن - وفي مسألة الخلافة وغيرها من احتقار العلماء والطعن فيهم .

فأهل الدين يعلمون أن الحكومة الدستورية أقرب إلى الإسلام من الحكومة الشخصية الاستبدادية بشرط أن لا يكون نوابها من الملاحدة الذين يحاولون هدم الدين الذي تهدم بهدمه الفضيلة وتباح الأعراض وتستحل المحرمات وتهلك الأمة بفساد أخلاقها . فلا أعاد الله ذلك المجلس ، وعلى جميع أهل الدين إذا أعيد الانتخاب لمجلس آخر أن لا ينتخبوا أحداً من هؤلاء الملاحدة المفسدين من أي طائفة كانوا .



إيران والعراق ومملكة الحجاز ونجد

٢٢٧

[المنار ج ٣٠ (١٩٢٩) ص ٢٢٥ - ٢٣٢]

العالم الإسلامي تتنازعه في هذا العصر الأحداث المتعارضة، وتتناوبه فيه الأطوار المختلفة، وما دخل العام الماضي إلا وعوامل الخطر فيه أقوى من عوامل الظفر، ودواعي الغي والفساد، أكثر من دواعي الصلاح والرشاد، ولكنه كما قال الشاعر:

كلما ذاق كأس يأس مريـر جاء كأس من الرجا معسول

فقد حدث قبل انسلاخه ما يقوّي أسباب الرجاء، ويُشير بضروب من الفلاح، أعظمها في الإصلاح الديني تولية الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي مشيخة الأزهر ورئاسة المعاهد الدينية وقانونه الجديد الذي نوّنها به

في فاتحة هذا المجلد وأفضنا في بيان فوائده في أجزاء من المجلد ٢٩ .

اتفاق إيران مع حكومتي العراق والحجاز ونجد

وأعظمها في الإصلاح السياسي اعتراف حكومة إيران بحكومة جارتها العراق، بعد ما كان من خلاف وشقاق. ثم إرسال جلالة الشاه مندوباً سياسياً إلى جلالة ملك الحجاز ونجد لعقد ميثاق المودة والاتفاق بين حكومتيهما. بعد ما كان من خصام مذهبي وسياسي بينهما. وقد تم ذلك ولله الحمد. وهذا يدلنا على أن جلالة شاه إيران أبعد رأياً وأكبر عقلاً من جاره في الافغان، الملك المهزوم أمان الله خان، وأكبر من هذا دليلاً تمكّنه من كبح جماح الذين ثاروا على حكومته من القبائل والعصابات، والذين عارضوها من حملة العمائم وسكنة الأتواب العباغب. ولعمري أن انتصار كل من هؤلاء الجامدين، وخصومهم الجاحدين، مما يفضي إلى الاضطراب والفوضى، والخطر على الوحدة السياسية والاستقلال من ناحيتي الدين والدنيا، كما أن اندحار علماء الدين وسقوط مكانتهم الدينية، مدعاة لخطر الإلحاد وانفصام عروة الرابطة المليّة، فعسى أن يلتزم كل من الرؤساء السياسيين والعلماء المجتهدين موقف الاعتدال، فهو الذي يقي البلاد خطر الاختلال والانحلال، ولنا فيما بدا من حكمة الشاه أوسع الآمال، إلا تقليده في البرنيطة لمصطفى كمال، على أنه متهم بغيرها من تلك البدع والأعمال، فبلاده تتمخض بالثورة الدينية والسياسية، ويتربص به الدوائر أشياع أسرة الملك القاجارية.

بلاد نجد وغلاة البدو

وقد حدث في العام المنسلخ نزعة ثورة بدوية عصبية في نجد، كانت قد طال على تمخض البلاد بها العهد، وكان آخر ما عرفه العالم المدني من طغيان زعمائها غزوهم للكويت وأطراف العراق، بدون إذن ولا رضى من ملك البلاد، لجريانهم على ما اعتاده جفاة الأعراب أمثالهم من الغزو، لأنه

أقرب السبل عندهم للكسب، وقد يكون أحياناً للتلذذ بالقتل والسلب.

ولكن الإمام عبد العزيز المُجدّد قد ساسهم سياسة إسلامية حضرية أبطل بها البداوة وتقاليدها، ووضع تحت قدميه ما وضعه النبي صلى الله عليه وسلم تحت قدميه من دماء الجاهلية وثاراتها، وجعل الحكم لشرع الله في كل تنازع وتشاجر، عملاً بقوله تعالى «فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر» [سورة النساء رقم ٥٩ الآية ٥٩] فحسنت الأحوال، وراجت الأعمال، بعد أن عمّ الأمان، وبطل البغي والعدوان، على غلو الدين بقي عند كثير من «الإخوان»، كانوا به شبهة أو حجة لمن يطعنون في الوهابية، ويذهبون إلى أنهم فرقة غير الحنابلة السلفية.

وقد ظهر من شذوذ هؤلاء الغلاة ما ظهر من القسوة في غزوة الطائف أخذاً بثأر من قتلهم الشريف عبدالله الحجازي منهم في الخرمة لما هجم عليهم في المسجد، فقد جروا في ذلك على عرف البدو في غزوهم لا على عرف الوهابيين الذين يجرون في قتالهم على أحكام الشرع كما شهد لهم بعض أهل البصرة ممن قاتلهم في الحملة المصرية التي ساقها إليهم محمد علي باشا بأمر الدولة التركية ونقله لنا المؤرخ الصادق الجبرتي.

ولقد ساء عملهم هذا الإمام عبد العزيز وإن قابله كعاداته بالحلم، والمطاولة في تربيتهم بأحكام الشرع، ولكنهم زادوا إسرافاً وغلوا بتعرضهم لما لا يعنيه من إدارة الحجاز الداخلية، وتحريمهم لما أحلّ الله تعالى من المنافع الآلية والصناعية، بل لما يعد بعضه أو كله من فروض الكفاية في هذا العصر، كآلات المواصلات والمخاطبات التي تشتد الحاجة إليها في أوقات الحرب. وغير ذلك مما هو من خصائص ولي الأمر، وهذا التحريم شرع لم يأذن به الله، وكذب وافتراء على الله، فهو كفر وشرك بنص القرآن، أشد مما يرمون به من لا يعرفون من الناس بحق أو بغير حق،

لأن الشرك بالتشريع ضرره متعدد يعم كثيراً من الناس، والشرك بدعاء غير الله مثلاً ضرره قاصر على فاعله.

ثم افتات بعضهم على الإمام في الاغارات المعروفة على العراق والكويت، فانتهى الحلم الواسع بالإمام عبد العزيز أن جمع في العام الماضي جميع من في بلاد نجد من أهل الحل والعقد من العلماء والقواد والزعماء وجماهير الوجهاء وألف منهم مؤتمر الرياض المشهور وعرض عليه تنصله من حكم البلاد وأن يختاروا لها غيره. فكبر بذلك عليهم وجددوا مبايعته، وكاشفوه بما لا يرضيهم من حكومته، وكونه لا يبيع لهم نزع اليد من طاعته، كمسألة الحدود بين نجد والعراق وما أحدثته حكومة العراق هنالك من المخافر العسكرية الضارة بهم وهو أهم ما يهمهم - وغير ذلك مما فصلناه في المجلد الماضي.

ولكن كل ذلك لم يرجع أولئك الغلاة عن غيهم وجهلهم، ومنهم الفرقة المشهورة بلقب الغطط الذين كانوا يؤذون بعض الحجاج وينزولهم بلقب المشرك، وروي أنهم كانوا يضربون الذين يشربون الدخان، وهذا افتئات على الإمام ولي الأمر، زائد على المشروع من إنكار المنكر، فلكل مسلم أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بما يعلمه، ولكن العقاب خاص بالسلطان ونوابه بغير خلاف، وبهذا كانوا سبب تجديد الطعن في الوهابية بعد أن ظهر لحجاج العالم فضل الإمام ابن سعود في العدل والأمن العام، وقد دعوا إلى تحكيم علماء الشرع فيما ينكرونه فلم يقبلوا، فاضطر الإمام إلى تأديبهم بالسيف ففعل وكان موفقاً منصوراً.

كتب إليّ أيده الله تعالى في ٢٢ شوال من العام الماضي كتاباً خاصاً فيما وقع له معهم قال فيه ما خلاصته «إن بعض الإخوان من أهل الغطط والدويش وقسم من الغلاة» يظهر منهم منذ ثلاث سنين تعصبات وأمور مخالفة للشرع، وقد كانوا مغرورين ومعهم بعض المهاجرين من البادية

ويرون أن أمرهم حق لأجل محبتهم للدين، ولكن الحمد لله انكشف الغطاء عن كثير من المسلمين، ورأوا أن الجماعة بين فرقتين واحدة تعبد على جهل وواحد^(١) له بعض المقاصد السيئة مثل طمع وغيره ويجعل الدين له حجة (وذكر هنا جمع الناس في الرياض وما كان من تأثيره وأنه ظهر لأغلب الناس حال هؤلاء غلاة وإنهم ليسوا على حق» ثم قال:

ثم بعد ذلك أكثرنا عليهم النصائح والدعوة لأجل براءة الذمة عند الله ثم النصح للرعية ولكن لم يفد ذلك فاجتمعوا في هذه الأيام وأشاعوا عند أهل نجد أنهم غزاة وأن قصدهم القصور وأهل القصور التي في حدود العراق - يريدون بذلك خديعة أهل الحق، وبعد ذلك تبين أمرهم أنه فاسد وأخذوا بعض الرعايا ولما تحقق ذلك وثب المسلمون وثبة رجل واحد جزعاً من أمرهم واجتمعوا لوضع حد حازم لهذه الأمور.

فلما تكامل الجمع دعوناهم لتحكيم الشريعة في جميع أمرهم فأبوا، فارسلنا إليهم الشيخ عبدالله العنقري والشيخ أبو حبيب فدعاهم فلم يقبلوا، فلما رأينا ما بهم من الفساد، وعدم الامتثال للشريعة والولاية استعنا بالله عليهم وأمرنا المسلمين بالزحف عليهم، والحد لله أخذهم الله وقتل منهم جملة، والمسلمون من فضل الله لم يصابوا إلا بخسارة قليلة جداً لا تعد بالأصابع وبعد ذلك رجعوا وطلبوا العفو، وتبين للقوم الذين كانوا معهم أنهم كانوا ضالين الطريق. وجميع من كان معهم وسلموا من القتل عفونا عنهم إلا الدويش وابن حميد ما رضىنا إلا بتحكيم الشريعة فيهم لأنهم أساس الفساد وقد قبلوا الأمرين (أحدهما) ترك الناس لهم (والثاني) أنه لا ملجأ لهم، والدويش جريح الله أعلم يموت أو يحيا.

والحقيقة أننا ما كنا نحب أن يصير بين المسلمين قتل رجل واحد ولكني

(١) كذا في الأصل فهل هو سبق قلم أو عمد قصدت به الإشارة إلى فيصل الدويش وابن حميد.

امثالاً لأمر الله في قتل الباغين والسعي وراء راحة المسلمين أُجبرت على ذلك والعاقبة من فضل الله حميدة للإسلام والمسلمين اهـ.

هذا ما تفضل جلالة ملك الحجاز ونجد بكتابته إلينا باختصار قليل وإنما نشرناه على خلاف عادتنا في المكتوبات الخاصة لما فيه من التصريح الرسمي بأن في الإخوان النجديين غلاة في الدين وقساة تغلب عليهم طباع البداوة وقساوتها، وأن الإمام كان يريد أن يربيههم بالعلم والشرع، لأن سبب غلوهم وقساوتهم الجهل إلا بعض رؤسائهم المغرورين الذين زين لهم الشيطان استغلالهم بسوء قصد، - وتصريحه بأنهم منذ ثلاث سنين قد ظهر من غلوهم ما لم يكن له مظهر من قبل، يعني إنهم بعد استيلائه على الحجاز وما تجدد لحكومته من العلاقات مع البلاد المجاورة قد حدث من الأسباب ما ظهر به ما كان خفياً من استعدادهم وجهلهم.

رأينا أن نثبت هذه التصريحات الرسمية ليعلم من لم يكن يعلم أن كل ما كان يُنسب من الغلو والقسوة إلى النجديين بعنوان الوهابيين لم يكن إلا من فئة قليلة ينكر عليها غلوها وإمامهم وملكهم، وينكره علماءهم وزعماءهم، بل ينكره كذلك دهاؤهم. ولكن براءة الدهماء منه وإنكارهم له وهم السواد الأعظم كان مجهولاً حتى عند الباحثين الذين يعرفون أن الذنب فيما ينتقد عليهم، لا يمس أهل العلم والمعرفة منهم.

سمعت السيد محمد بن عجيل بن يحيى المشهور وهو من أشد خصوم الوهابية لما له من نزعة التشيع ودعايته يقول مراراً أنه سمع أستاذه السيد أبا بكر بن شهاب يقول ما معناه إن من يُحدّث أهل العلم والمعرفة من الوهابيين يجزم بأنهم ليسوا فرقة مستقلة دون أهل السنة ولكن عامتهم كغلاة الخوارج بلا فرق.

هذا وإن الدويش قد سلم من جرحه وحدث بعد عودة الملك من نجد إلى الحجاز لحضور موسم الحج أحداث جديدة منها انتفاض بعض قبائل

العجمان وقد نكل بهم أمير الحسا ابن جلوي الشهير تنكيلاً ما كان ليقع لو كان جلالة الملك في نجد لسعة حلمه وتحميه سفك الدم، وإرهاف الحد إلى هذا الحد، والمرجو أن ينهي جلالته في رحلة هذا الصيف إلى نجد جميع مشاكلها الداخلية والخارجية والله الموفق^(١).

حالة الافغان وهزيمة أمان الله خان

ما برحت أنباء القتال بين أمان الله خان والخارجين عليه الذين قرروا ثل عرشه متناقضة متعارضة تعبت بها أهواء الناقلين لها إلى أن انكشف الغبار عن هذا الملك المغرور، الذي غرته الأمانى وغره بالله الغرور، مولياً دبره ساحات النزال، مؤثراً للهزيمة على القتال، فاراً بزوجه وولده، ومن كان ثم من اسرتها وأسرته، قاصدين الحج إلى أوروبا للتمتع بما رأوا فيها من الحرية، متكئين على القبائل المناوئة لحبيب الله بجه سقا (أي رئيس السقائين) الذي انتزع منه ملكه، ولا سيما التي يقودها نادر خان القائد الافغاني الشهير وأخوه وأعوانها، راجياً أن يتم لهم الفلج فيعيدوه إلى عرش بلاده عزيزاً كريماً، بعد أن خرج منها مذموماً مدحوراً.

ولقد حزن عليه دعاة الاحاد وأعداء الإسلام وحجتهم حب الحضارة والتجديد وانقاذ الشعب الافغاني الجاهل من الهمجية القديمة، وهل يمكن ذلك التجديد عند هؤلاء السفهاء، إلا بالبرانيط وسائر أنواع اللباس الافرنجي وإلقاء العمام وحلق اللحي وتهتك النساء؟ ولكن كثيراً من مسلمي الهند حزنوا عليه لأنه يكره الإنكليز. كما إن جماهير المسلمين قد سروا بسوء عاقبة سياسته التركية الانقروية، وهم لا يشكون في أنها سياسة إلحادية إفسادية.

وأما أنا كاتب هذا - فإنني لم أكن أشك في سوء عاقبة أمان الله خان إذا

(١) كتب هذا الفصل لينشر في الجزء الأول ثم اضطررنا إلى تأخيره وقد سافر الملك عبد العزيز أول هذا العام إلى نجد وكان من أمره معهم ما سننشر المهم منه بعد.

هو جرى على ما كانت عليه بؤادر سياسته قبل سياحته ثم أكدتها سياحته، ولذلك نصحت له وأنذرتة هو ووزيره وصهره - المغري الأكبر له - أنذرتة خسارة الملك بتقليد مصطفى كمال (وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) وكتبت لهما هذا كتابة صريحة كما عرف قراء النار، فلا غرو أن أسرَّ بصحة علمي وصدق رأيي، وأن أتمثل بقول أستاذينا الحكيمين في العروة الوثقى إذ قالوا في مثل هذه الحالة: إننا نتكلم عن طبائع الأمم وحقائق السياسة. ولا غرو أن أسرَّ بفشل السياسة الاتحادية في الافغان، التي تحاول تنفيذ ما عجزت عنه أقوى الحكومات ودعاة الأديان، من محو دين الإسلام من الأرض بعد محو حكم الإسلام.

وكان يسرني اضعاف ذلك أن يرعوى أمان الله خان ويزدجر، ويسلك في اصلاح بلاده الصراط المستقيم وهو هدي الإسلام الجامع بين مصالح الدارين، والفوز بالحسنين، ويستعين على جهود علماء بلاده بالمستنيرين من علماء هذه البلاد وغيرها، وقد ضمنت له ولرجالها اقناعهم بكل ما يشتهون في منع الشرع له من الترقيات العسكرية والإدارية ونحوها، كما قنع قبلهم كثير من علماء العرب والترك حتى علماء نجد الذين لا يجهل أحد شدة اعتصامهم بالدين وقوة شكيمتهم فيه، وها هوذا ملكهم وإمامهم قد وجد منهم خير الأعوان الناصحين لغلاة قومهم الذين استنكروا منه استعمال التلفون والتلغراف اللاسلكي ونحوهما، ظناً منهم أنه من السحر وعمل الشيطان.

وإنه ليسوءني أن تبذل الأمة الافغانية العزيزة النفس الشديدة البأس كل تلك الدماء الغزيرة في سبيل انقاذ بلادها العزيزة من الاتحاد، ، وفشو الفسق والفساد، وأخشى أن يغلو من يتولى أمرها في مقاومة المشروع من الاصلاحات المدنية والعسكرية كما غلا أمان الله في مقاومة الهداية الدينية.

ثورة فلسطين - أسبابها ونتائجها



حقائق في بيان حال اليهود والانكليز والعرب
والرأي في مستقبل العرب والشرق

[المنار ج ٣٠ (١٩٢٩) ص ٣٨٥ - ٣٩٣: وص ٤٥٠ - ٤٦٨]

(١)

حقيقة حال اليهود

(١) من الحقائق التي أثبتتها التاريخ أن الشعب الإسرائيلي أو اليهودي من أشد شعوب الأرض شكيمة، وأقواها عزيمة، وأثبتها وحدة، وأعمها تكافلاً، ومن ثم كان أشدها أثرة وعصبية، وكانت جامعته النسبية المليّة المزدوجة غير قابلة للذوبان ولا للاندغام في أية جامعة أخرى من الروابط البشرية كالوطنية واللغوية وغيرها، فهم يشاركون كل قوم في أوطانهم ويزاحمونهم على منافعها المادية والمعنوية ويظلمون مع ذلك يهوداً، كما إن جامعتهم لا تقبل شعباً آخر أن يندغم فيها، ومن المعروف من تاريخهم أنهم لما احتلوا بلاد فلسطين ظلوا يقاتلون أهلها حتى غلبوهم عليها وصار لهم ملك فيها، ثم كانوا يقاتلون جيرانهم من حولها، ومن قواعد شريعتهم (التوراة) أن يستأصلوا القوم الذين يغلبونهم على أمرهم (حتى لا يستبقوا منهم نسمة ما) ومن أثرتهم أنهم لا يعترفون لغيرهم بمثل الحق الذي انتزعوا به فلسطين من أهلها، بل يدّعون أنها صارت ملكاً لهم إلى الأبد.

(٢) من الحقائق التي أثبتتها الوحي مع التاريخ أن الله تعالى بعث فيهم أنبياء وربانيين، وأئمة يهدون بالحق وبه يعدلون، وعباداً صالحين، وأن الله أراهم من آياته وآتاهم من نعمه ما لم يؤت أحداً من العالمين، ولكنهم كانوا يتمردون على موسى كليمه ويؤذونه في حياته، وقتلوا بعض أنبيائهم

من بعده، وفسقوا عن أمرهم وأمره، وعثوا في الأرض مفسدين، حتى أنهم عبدوا الأوثان مراراً، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلوا ظلم غيرهم وأكل أموالهم بالربا وغيره - فسلب الله ملكهم ومزقهم في الأرض كل ممزق، وسلط عليهم الأمم تضطهدهم وتستذلهم، قال الله تعالى فيهم «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس» [سورة ال عمران رقم ٣ الآية ١١٢] فالذلة فقد الملك والسلطان، وحبل الله ما حباهم به شرعه من حقوق العدل بدخولهم في ذمة الإسلام، وحبل الناس ما لقوه من حماية المسلمين من قبل وما يلقونه من حماية بعض الدول الآن.

اليهود والإسلام والمسلمون

(٣) من الحقائق الثابتة المعروفة في السيرة النبوية والتاريخ الخاص والعام أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة إلى المدينة أقر من كان في أرضها من قبائل اليهود على دينهم، وامنهم على أنفسهم وأموالهم، على أن لا يوالوا ولا ينصروا عليه مشركي مكة وغيرهم من قومه، وكتب بينه وبينهم كتاباً في ذلك كانوا به أهل عهد وميثاق، ولكنهم كانوا (ينقضون عهدهم في كل مرة) وينصرون المشركين عليه في القتال، والمساعدة بالمال، حتى اضطر إلى قتالهم وإخراجهم من جواره، ولكن أصحابه ومن بعدهم من قومه لما فتحوا البلاد، وسادوا العباد، أنقذوا اليهود من الاضطهاد، وما كانت تسومهم الدول والأمم من الظلم والاستعباد، فلم يذوقوا من طعم العدل في القرون الماضية بعض ما ذاقوا في ظل الحكومات العربية، وغيرها من الدول الإسلامية، فقد كانوا مساوين للمسلمين في الحقوق وكانوا يتلقون ما يشاؤون من العلوم في المدارس والمساجد ببغداد والأندلس في صفوف المسلمين وحلق دروسهم كأئمتهم منهم.

اليهود وسلطان الكنيسة

(٤) من الحقائق الثابتة المعروفة في تاريخ القرون الأخيرة أن اليهود الذين تلقوا العلوم في الاندلس ولا سيما تلاميذ الفيلسوف ابن رشد كانوا من حملتها إلى أوروبا ومن أسباب انتشارها فيها، وإنهم استطاعوا بتكافلهم وكيدهم أن يثأروا لأنفسهم ولأساتذتهم العرب من سلطان الكنيسة الكاثوليكية التي اضطهدتهم هم والعرب في الاندلس بالتقتيل والتشريد والإكراه على النصرانية، وذلك بما ألفوه من العصبية للعلوم وحرية الفكر التي ناصبت الكنيسة العداء في أوروبا، وأثارت عليها القتال حتى ثلث عرشها وقوضت سلطانها السياسي من العالم.

اليهود والماسونية والمال

(٥) من الحقائق الثابتة الخفية أن الجمعية الماسونية التي ثلث عرش الحكومات الدينية من أمم أوروبا والترك والروس هي من كيد اليهود وهم أصحاب السلطان الأعظم فيها، وإن كان ذلك يخفى على كثير من أهلها أو أكثر المتتمين إليها، ومن غرائب كيد اليهود وقدرتهم التي فاقوا بها جميع شعوب البشر أن الغرض السياسي النهائي لهم من هذه الجمعية هو تأسيس دولة يهودية دينية في مهد الدولة الإسرائيلية التي أسسها داود وأتمها سليمان باني هيكل الدين اليهودي في اورشليم على جبل صهيون، ولهذا سموها جمعية البنائين الأحرار، ويريدون بهم الذين بنوا هيكل سليمان، وأكثر أفراد هذه الجمعية يجهلون السبب الصحيح لهذه التسمية. فهل وجد في العالم أعجب وأغرب من قوم يهدمون ما عند غيرهم من سلطان ديني لأجل بناء مثله لأنفسهم، ويسخرون أولئك الأغيار بمكرهم في الأجيال الكثيرة والقرون العديدة لما لا يعلمون ولا يعقلون؟

(٦) من الحقائق الاجتماعية التاريخية أن اليهود هم الذين وضعوا النظام المالي الذي هو قطب رحي المدينة الغربية الحاضرة في العالمين القديم

والجديد، وأن لهم به النفوذ الأعلى في جميع الدول والأمم «الرأسمالية» كما يقال في عرف هذا العصر، ومن عجائب كيدهم واقتدراهم أن أخفوا أنفسهم بصفتهن المالية أن تظهر في مملكة المال ظهوراً يمكن به لغيرهم أن يسلبوا ثروتهم، أو يغلبوا عليها بعصبية دينية أو وطنية، كما أمكنهم إخفاء شخصيتهم المالية في الجمعية الماسونية السياسية السابقة، وكذا الرمزية اللاحقة.

الجزويت والماسونية

(٧) من الحقائق الثابتة التاريخية أيضاً أنه لم يوجد جماعة من جماعات البشر الدينية والسياسية عرفت كنه كيد اليهود ومكرهم في الأمم ومقاصد الماسونية وأهلها وتصدت لمقاومتهم وإسقاط نفوذهم إلا جمعية الجزويت الكاثوليكية، وذلك أن الكاثوليك يدينون بوجوب الخضوع الديني والسياسي لأحبار رومية رؤساء الكنيسة المعصومين عندهم، ويعلمون أن اليهود هم الذين ثلوا عرشها بنفوذ الجمعية الماسونية التي انتظم في سلكها الملايين من النصارى ومن غيرهم وأكثرهم لا يشعرون، لذلك بذلوا جهدهم في السعي لكشف الأستار عن أسرارها وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لصد تيارها، بتتبع عوارها، وتقليل أظفارها، وتحريم الدخول فيها على من يدينون دينهم الكاثوليكي، ويقلدونهم في فهمهم وعملهم به، وقد توسلوا إلى معرفة أسرارها بعقيدة الاعتراف الديني الذي استباح به كثير من الكاثوليك الحنث بالأيمان المغلظة، ونقض العهود الموثقة، بترجيح العقيدة الدينية على ما عاهدوا عليه الجمعية، ولا سيما وقت الاحتضار، حيث يغلب خوف النار على ذل العار.

من خفي عليه نفوذ اليهود في أحرار أوروبا الغربية والوسطى وملاحدتهم وما كان من حربهم للكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى فلا أراه يخفى عليه ما كان من نفوذهم في ملاحدة الروس الذين أضعفوا

سلطة الكنيسة الارثوذكسية بمجلس الدوما، ثم اسقطوها بشل عرش القياصرة دعائها وحماها، وتأسيس حكم البلشفية في تلك الممالك الواسعة، وما كان من نفوذهم في ملاحدة الترك بإسقاط نفوذ الخلافة التركية العثمانية، ثم بهدم الشريعة الإسلامية من المملكة التركية، وجعل حكومتها إلحادية تسعى لمحو الإسلام من الشعب التركي ومن الشعوب الأعجمية الإسلامية التي كانت تابعة لها كالألبان والبوشناق وغيرها كالإيرانيين والأفغانين.

وهم - أعني اليهود - لا يزالون يدينون الله تعالى بتأسيس ملك ديني مدني في فلسطين، يكون ملكهم فيه المسيح الذي ينتظرونه منذ ألفوف السنين، كما ينتظر جماعة النصارى والمسلمين المسيح الحق عيسى بن مريم عليه السلام، الذي ورد في الأحاديث أنه سيقتل مسيح اليهود الدجال، - أي الذي ينصبونه في فلسطين - فعقائد الملل الثلاثة في هذه المسألة متعارضة، ولكن المسلمين والنصارى فيها متفقان على تكفير اليهود بجحود المسيح الحق وهو عيسى بن مريم البتول عليه وعليها السلام والظعن فيهما، وكل منهما يؤمن به، على الاختلاف المعروف بينهما في صفته، وإغما نقول هذا البيان الواقع المعروف لا لتحريض الفريقين عليهم على أنهم استخدموا دول النصارى فظاهرتهم على المسلمين.

(٨) كان اليهود متكئين على ما في كتب أنبيائهم من الأنباء بمجيء مسيح [مسيا] يعيد ملك إسرائيل سيرته الأولى ويجمع شتات أسباطهم. ويعتقدون أن مجيئه سيكون بقوة إلهية فوق قوى البشر، كما يعتقد أكثر المسلمين في المسيح والمهدي المنتظر، فلهذا لم يكونوا يستعدون لاستعادة الملك بسعي الشعب، فلما طال عليهم الأمد، وكثر فيهم أحرار الفكر الذين لا يؤمنون بهذا الوعد كما انتشر واستقر، أسسوا الجمعية الصهيونية للسعي إلى ذلك بقوة الشعب اليهودي المالية والمعنوية، وبجعل الاعتقاد التقليدي حادياً لهم في هذا السعي وقوة روحية تؤيد سائر القوى الكسبية،

وهذا ما نبهنا له المسلمون في أمر المهدي في كتابنا (الحكمة الشرعية) ثم في المنار، وأين المسلمون من علم اليهود وحزمهم وتكافلهم؟

تأسيس الصهيونية ومؤسسها

إن المؤسس للصهيونية كاتب من يهود بلاد المجر كان من علماء القانون (اسمه ثيتودور هرزل) أنشأ في سنة ١٨٩٦ صحيفة باسم [دولة يهودية] للدعوة إلى تأسيس هذه الدولة في فلسطين، فتقبلها الكثيرون من اليهود في أقطار العالم بالبهجة والأمل، وارتاب كثيرون منهم في نجاح هذا العمل، وتأسست الجمعية الرسمية لها في العام التالي لإنشاء الصحيفة، وطفقوا يجمعون لها الأموال ويؤسسون الفروع ويعقدون المؤتمرات، حتى أنهم أسسوا لها مصرفاً مالياً خاصاً وصنفوا لها (دائرة معارف) خاصة. وقد قرر المجمع أو المؤتمر الصهيوني الأول ما وضعه (هرزل) من غرضها وغايتها وعبر عنه بأنه إنشاء وطن شرعي للشعب اليهودي في فلسطين تعترف به الدول فيكونون فيها كالإنكليز في الجزائر البريطانية والفرنسيين في فرنسا إلخ فيؤسسون الدولة اليهودية (استعداداً لمجيء مسيا المنتظر، الذي تخضع له شعوب البشر) وقرر الوسائل لذلك وهي البدء باستعمار فلسطين (١) بامتلاك الأرض وعمارتها بالزراعة والصناعة وسائر الأعمال الاقتصادية والمهن الحرة (٢) بجمع كلمة الشعوب اليهودية في الشرق والغرب واتحادهم للتعاون على هذا العمل لتلك الغاية، بإنشاء الجمعيات في كل قطر بما لا يخالف قوانين حكومته (٣) بإحياء الشعور الإسرائيلي الملي وتقوية آماله في مآله (٤) بالسعي لدى الدول لنيل عطفها على الصهيونية ومساعدتها على تحقيق أمنيته.

وقد افترض الصهيونيون انفجار براكين الحرب العامة في العالم فكان من دسائسهم فيها ما بيناه من قبل من خدمة الدولة البريطانية وحملها مع حلفائها على مكافأتهم على ذلك بالتأييد الرسمي لمقصدها ففعلت. وهذه

ترجمة الوثيقة الرسمية بذلك المعروفة بوعده بلفور مثير الفتن، وموقد نار الثورة، وموقظ الأمة العربية والشعوب الإسلامية من رقادها، كما بلغه لزعيم اليهود المالي الأكبر:

عهد بلفور الجائر

«نظارة الخارجية في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧

«عزيزي اللورد روتشيلد

«إني بملء المسرة أنقل إليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي المقدم بالشعور مع مطامح اليهود الصهيونية والذي طرح على هيئة الوزارة وصُدّق عليه.

«إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضى إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وهي ستبذل الجهد لتسهيل السبل الموصلة إلى تلك الغاية على شرط أن لا يحدث ثم شيء يؤدي إلى الاجحاف بحقوق بقية السكان غير اليهود دينياً ومدنياً أو يعيث بالحقوق والسنن السياسية التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى.

- «وأكون في غاية الامتنان إذا تفضلتم بإطلاع الاتحاد الصهيوني على هذا التصريح».

لكم بإخلاص

ارثور جيمس بلفور

اليهود والهيكل في حكم النصارى والإسلام

(٩) كانت الحكومات المسيحية قد طردت اليهود من مدينة المسيح الحق واضطهدتهم أشد الاضطهاد وجعلت مكان الهيكل الذي دمره طيطس أخيراً مزبلة حتى غمرت الصخرة المقدسة في أعلاه بالأقذار، فلما جاء الإسلام المكمل لدين الله الذي شرعه على السنة أنبيائه وآخرهم موسى

وداود وسليمان والمسيح برسالة محمد خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام، أعاد المسلمون تشریف ذلك المكان الذي سمّاه الله تعالى في كتابه بالمسجد الأقصى، وأسرى بعبدته ورسوله إليه في أوائل بعثته، وقبل ظهور أمره، فنظفوه من الأقدار، وبني أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب (رض) مسجده هنالك ثم كان ما كان من أمر تشييد بني أمية للمسجد الكبير ولقبة الصخرة، وأنفقوا عليه خراج مصر كله بضع سنين فكان ذاك البناء من أعظم مفاخر الصناعة والهندسة في الأرض، وكان المسجد الأقصى أول القبلتين وثالث الحرمين، وسيبقى كذلك ما دام الإسلام والعرب في الأرض.

وكان من عدل المسلمين ورحمتهم أن رفعوا الاضطهاد عن رؤوس اليهود وعاملوهم بالعدل والرحمة، حتى إنهم صاروا يأذنون لبعضهم بالإقامة في بيت المقدس مع تحديد العدد القليل وكذا زيارة الجانب الغربي من سور المسجد الأقصى [البراق] بطلبهم، وكانوا لا يستحلون تجاوزه بمقتضى تقاليدهم، إلى أن يجيء المسيح الذي ينتظرونه لإعادة الهيكل كله إليهم، وإقامة الشعائر والقرايين الموسوية فيه بإعادة ملك سليمان لهم، بالرغم من أنوف جميع المسلمين والنصارى في العالم، وإنما كانوا يأذنون لأفراد قلائل منهم بما يتخذون لذلك من الوسائل حتى المالية، فيقفون أمام ذلك الجدار للذكرى وإحياء الشعور الملي مع البكاء والندب. فقوي أملهم بالتكاثر والتملك في المدينة المقدسة وفي سائر بقاع فلسطين، تمهيداً لامتلاكها؛ واستعداداً لظهور المسيح مجدد ملك إسرائيل فيها ولكنهم استعجلوا الشيء قبل أوانه، فعوقبوا بحرمانه.

الصهيونية والعرب

(١٠) ما زال هذا الأمل يقوى ويضعف، ويطفو ويرسب، حتى طمعوا في عهد السلطان عبد الحميد بإباحة الهجرة والإمتلاك بلا شرط ولا قيد، ثم طمعوا على عهد دولة جمعية الاتحاد والترقي (التي اسقطت هذا

السلطان وملكت على من بعده الأمر بمساعدتهم) في شراء فلسطين من الجمعية ببضعة ملايين من الجنيهات، ولما علمنا بهذه المساعي توخيت أن ألقى معتمد الجمعية الصهيونية بمصر فأستعرف له وأعترفه الحقيقة وأعرفه برأي الجمعيات العربية في الأمر، واهتديت إلى ذلك بسعي بعض معارفي من اليهود - وكان مما كاشفت به المعتمد الصهيوني أن عزم جمعيتهم على شراء فلسطين من إخوانهم في الماسونية زعماء جمعية الاتحاد والترقي قد يبلغ زعماء العرب المشتغلين بالسياسة وترقية الأمة العربية وقرروا فيما بينهم أنه إذا تحقق هذا النبا ووقع بأي شكل من الأشكال فلا وسيلة عندهم لمقاومته إلا تأليف العصابات المسلحة من البدو وغيرهم لمقاومة هذا الاعتداء على بلادهم بكل ما يمكن من وسائل المقاومة المعهودة عند الشعوب الأخرى في أوروبا بإغراء دولها الكبرى وإرشادها - وأنه خير لليهود إذا كانوا يريدون أن يكثروا في البلاد العربية (فلسطين وغيرها) ويكونوا فيها أحراراً آمنين متمتعين بما يتمتع به سائر أهلها من الحقوق المدنية والشخصية أن يتفقوا مع زعماء العرب أنفسهم على ذلك من وسائل ومقاصد، وأرى أن ذلك ممكن. ولما فصلت له هذا الرأي أعجبه وبلغه لجمعيتهم وظهر له أثر في مؤتمر (بال) الصهيوني إذ صرح بعض أعضائه بالخطر الوحيد الذي يستقبلهم من قبائل العرب البدوية.

ثم ذكرت في هذا الموضوع زعيم الصهيونية الكبير الدكتور [وايزمن] بعد الحرب العالمية والشروع في تنفيذ عهد بلفور في أثر مذكرات أخرى مع بعض رجال الجمعية في مصر والقدس وقف هو على تفاصيلها كلها. وكان يريد المجيء إلى مصر قبل الحرب للبحث فيه معي. ومما قاله لي أن رأيي في اتفاق العرب مع أبناء عمهم العبرانيين ممكن غير خيالي بشرط أن يرضى به أمراء العرب وحكامهم المستقلون. ثم انقطعت المذاكرة في هذه المسألة لاعتماد الصهيونيين على قوة الإنكليز في إعادة ملك إسرائيل لهم وكل منها يمكن بالآخر.

خلاصة القول في قوة اليهود وضعفهم

(١١) خلاصة القول في اليهود أنهم شعب من أعظم شعوب البشر يمتازون بخصائص في العلم والعمل والاقتصاد والاتحاد والتكافل والتعاون والحزم والعزم ونظام خاص في عمل البر والمعروف والمكر والدهاء والصبر والثبات واحتمال المكاره وعدم اليأس من مقصدهم الأسمى وهو الملك وإن تعذرت أسبابه، وعظمت صعابه، وإذا كانوا لم ييأسوا في أشد العصور إذلالاً لهم، وأعتى الأعاصير في تمزيق شملهم، فكيف ييأسون في هذا العصر وهم سدنة هيكل المعبود الأكبر للأمم والدول العظمى وهو المال، وهم الذين استعبدوهم له، وما لهم بهذا المال في العالم المدني من النفوذ والصحف والقدرة على الدعاية التي تقلب الحقائق، وتلبس الحق بالباطل؟

ولكنهم على كل ما أوتوا من هذه القوى المعنوية، ليسوا بأولي قوة حرية، لأنهم كما قال الله تعالى فيهم «أحرص الناس على حياة» [سورة البقرة رقم ٢ الآية ٩٦] وقد فقدوا ملكات الملك والاستقلال، وليس لهم من البراعة في الزراعة واستغلال الأرضين عشر معشار ما لهم من استغلال النفوذ، فهم يعتمدون فيما يرومون من الاستقلال في الوطن القومي في فلسطين على قوة الإنكليز تحميهم، وعلى استغلال أهلها العرب في تعمير ما يسلبونهم من رقبتهما بجعلهم أجزاء فيها، ولا يهولن أحداً طلب عشرة آلاف من شبانهم الأميركيين إذن حكومتهم لهم أن يذهبوا إلى فلسطين لقتال العرب لأن الذي جرأهم على هذا هو ظل الدولة البريطانية، لا ظل الدولة اليهودية والراية الصهيونية، ولا شك أن الأمة العربية الحرة بالطبع أقوى منهم مهما يكن جمعهم وهجرتهم، وقد جمع غرور اليهود وعدوانهم أشتات الشعوب العربية في أوطانها ومهاجرها فاتفقوا على الدفاع عن عرب فلسطين وحفظ وطنهم لهم، واجتمعت كلمة العالم الإسلامي كله على تأييدهم، بل الأمر أعظم من ذلك، ولا قبل للدولة البريطانية

بعداوة العرب والمسلمين، وإن كانت لا تزال مصرة على ظلمها في فلسطين.

(١٢) لقد كان الخطر الصهيوني على هذه البلاد عظيماً لوجروا فيه على النهج الذي أشرنا إليه من أعمالهم في الأمم، من دس السم في الدسم، والصبر الطويل، مع إخفاء القصد البعيد، بنصب الحبائل الاقتصادية لابتساع الأرض بالتدريج، وجعل الهجرة إليها بالسير البطيء، ولكنهم استعجلوا، وقد يكون مع المستعجل الزلل، واغتروا باستخدام القوة الإنكليزية وضمها إلى قوتهم وقد يحبط الغرور العمل، وناهيك بغرور الماديين منهم بالمال، وغرور المتدينين منهم ببشارات الأنبياء، وغرور السياسيين منهم بما أوتوا من المكر والدهاء، ثم ناهيك بتأييد الدولة البريطانية لهذه القوى كلها بقوتها العظمى قوة التصرف في الأمم، والنفوذ في الدول، إذ أعطتهم بها وطناً من أوطان الأمة العربية التي تعدها من ميراثها، وعند هذه الأمة من بشارة نبيها في الظهور على اليهود ما هو أصرح من بشارات أنبياء اليهود المهمة كما صرحنا به في العام الماضي وسنعود إليه بالتفصيل.

(وسنبين في الفصل الثاني من هذا المقال كنه حال الإنكليز وسياستهم مع العرب واليهود).

ثورة فلسطين - أسبابها ونتائجها

(حقائق في بيان حال اليهود والانكليز والعرب والرأي في مستقبل العرب والشرق)

[المنار ج ٣٠ (١٩٢٩) ص ٤٥٠ - ٤٦٨]

(٢)

حقيقة حال الانكليز

قد بينا في الفصل الأول من هذا المقال حقيقة حال اليهود ما يعدُّ لهم وما يعد عليهم ومنه ما هو خفي عن أكثر الناس، وأما الانكليز فأمرهم مشهور عند قراء الصحف وغيرهم لكثرة خوضها في سياستهم وأعمالهم ونقلها مناقشات برلمانهم فيها ونقل أقوال صحفهم وصحف الأمم الأخرى في نقدها مدحاً وذمّاً، وإنما تخفى على الكثير منهم أخلاقهم وصفاتهم العامة وما طرأ عليها من تغير فنذكر ما يعيننا من ذلك.

كان القوم مشهورين بالصدق والعدل والحزم والتدبير ومراعاة حرية الناس في أديانهم وآرائهم، وبالوفاء بالوعود والعهود في معاملاتهم الشخصية والدولية، كما اشتهروا بالدسائس والحيل والكيد والمكر، والعجب والكبر، والرياء والأفك^(١)، ولم يكن كل ما يقال في الشهرتين حقاً ولا كله باطلاً، وإنما مرجع أكثر ما يوصفون به من فضيلة إلى أخلاق الأفراد ومزايا الشعب يفيض شعاعه على الحكومة، كما أن مردّ أكثر ما يوصفون به من رذيلة إلى الحكومة وقد يثور غباره في وجوه في الشعب، وما كانت تمدح به حكومتهم وحدها فمنه ما هو حق إلا أنه نسبي لا تام في الغالب، ومنه ما هو من تأثير الدعاية (البروبغندا) التي لم يتقنها أحد

(*) الأفك صرف الشيء عن وجهه الحق إلى غيره.

كإتقانهم، ولا تنفق في سبيلها دولة كإنفاقهم، وأعني بالنسبي أمرين (أحدهما) ما يكون من المقايسة بين الانكليز وغيرهم من المستعمرين ولا شك أنهم أمثل وأعقل وأنبّل (وثانيهما) ما يكون من التوازن بينهم وبين الحكومات الوطنية للبلاد التي يتولون أمرها بالأسماء المختلفة أو المختلفة التي يضعونها لها كغيرهم (كالحمية والاحتلال والإجارة والانتداب) وما غلب أولو سلطان وإمارة على حكمهم وانتزعت منهم بلادهم، إلا بظلمهم وإسرافهم في أمرهم. فهؤلاء القوم يتحرون أن يكونوا أقل منهم ظلماً، وأمثلة حكماء، ولو لم يفعلوا إلا النظام في الظلم، والمساواة بين كبير الناس وصغيرهم في الحكم، لكفى ذلك مروجاً للدعاية لهم، والتنويه بفضلهم على غيرهم، على أنهم لا يساوون أنفسهم بغيرهم من أهل هذه البلاد، ولا ينتزهون عن محاباة صنائعهم وأعوانهم على تمكين نفوذهم فيها، ولا يتقون ظلم أي زعيم وإذلال أي عزيز يطالب باستقلالها، أو يأنسون منه خطراً على حكمهم، أو اشمئزاً من ظلمهم.

وللانكليز مزية أخرى على غيرهم من المستعمرين ولا سيما اللاتين وهي - كما قال لنا الدكتور يعقوب صروف من دعائهم وسياسة سياستهم - إنهم يسمحون لأهل البلاد التي يسوسونها بشيء من ثروتها ومظاهر الحكم والجاه فيها يتمتعون به في ظلهم، من حيث يعترق الآخرون لحمها، ويتنقون المخ من عظمها، ويستأثرون بالكبير والصغير من الحكم والنفوذ فيها، وقد قلدتهم دولة أخرى في نصب تمائيل للحكم في بعض مستعمراتها من أهلها، لكنها لم تدع لهم أدنى نصيب من مسمى الأسماء التي تفضلت عليهم بها، فكانت أضرم على أهل بلادهم منها على أهل البلاد التي لم تنصب فيها شيئاً من هذه التماثيل.

وأما فضيلة الانكليز العليا فهي أنهم أدنى إلى مراعاة سنن الاجتماع، ومسايرة ما يتجدد فيه من الأطوار والأحوال، ولكن بعد طول الروية والاختبار، والتنازع بين طرفي التفريط والإفراط، كما يعلم من الفرق البين

بين إدارتهم في مصر والسودان، وفي الهند وزنجبار، بسبب اختلاف حال كل من القطرين الزوجين المتقابلين في العلم والجهل والقرب والبعد من قوة الرأي العام، وكما ظهر أخيراً من التفاوت في تصرفهم وسياستهم في القطرين العربيين المتجاورين: فلسطين وشرق الأردن من جهة والعراق من جهة أخرى بسبب التفاوت بين حالتهما في القوة والضعف، في العراق مئات من الألوف الشاكي السلاح، وألوف كثيرة من الضباط العلماء بفنون القتال، وقد أضرموا نار ثورة قتل فيها عشرات الألوف من الرجال، وأنفق فيها الملايين من المال، ومن ورائهم زعماء سياسيون يعرفون كيف يطالبون بالحرية والاستقلال، وقد قربوا منها، ولن يرضوا بما دونها.

فأما أهل شرق الأردن فقد سيموا من الخسف والاستبعاد، ما لا نظير له في بلد في البلاد، إذ باعهم أميرهم لملك الانكليز بيعاً سياسياً بعقد معاهدة لا يطبق ذلها أحد، ولا يقيم على خسفها إلا غير الحي والوتد. فاكتمى أذكاهم فهماً، وأقواهم عزماً، باسترحام الأمير لتعديل بعض مواد العقد، وتخفيف وطأة ما فيه من أحكام الرق، وهم قادرون الآن على تمزيق ذلك الصك، ونبد ما انتحله عاقده من حق الملك، وهي قدرة لا تدوم لهم، إذا طال أمد هذا الحكم عليهم.

وأما أهل فلسطين، فقد انحصر همهم في مقاومة الوطن القومي للصهيونيين، ومطالبة الانكليز بنظام حكم نيابي يساوي بينهم وبين غرباء اليهود المعتدين، ونرى الانكليز لا يسمعون لهم شكوى، ولا ينصفونهم في دعوى، بل يحابون اليهود وينصرونهم عليهم، ويمهدون لهم انتزاع رقبة أرضهم من أيديهم، والاستيلاء على مرافقها ومنافعها، والاستئثار معهم بمصالح حكومتها، وغرضهم الباطن من ذلك تفريق الوحدة العربية في قلب بلادها، وإيجاد أعداء للعرب من غير الانكليز يشغلونهم بهم عن عداوتهم، ويعلقون أمل الفريقين ببقاء حكمهم عليهم.

وأما سببه الظاهر فهو أن اليهود أقوى من العرب أهل البلاد مالأً

واتحاداً ونفوذاً مادياً ومعنوياً في انكلترا وسائر أوروبا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها - لا الوفاء بما يسمى وعد بلفور والإبرام لعهد، فكم من وعد أخلفوه، وكم من عهد نكثوه؟ - كعودهم لمصر ومعاهدة السودان معها - ولقد وعدوا العرب بما عاهدوا عليه الملك حسيناً من قبل أن يعدوا اليهود، وكان وعدهم له باستقلال جميع البلاد العربية بحدودها الطبيعية الشاملة لجزيرة العرب والعراق وفلسطين وسوريا ومنها كليكية صريحاً جلياً مع استثناء لعدن وتحفظ في سواحل سورية الشمالية (لبنان) والبصرة. وإن للعرب لقوة في بلادهم أعظم من قوة اليهود ولكنهم كانوا يجهلون قدرها، وإقامة البرهان المقنع للانكليز عليها، وهي قوة الوحدة، فيما لهم من الكثرة، وسنبين قيمتها في الفصل الثالث من هذا المقال.

فالانكليز كغيرهم من أهل أوروبا لا يعرفون حقاً إلا للقوي، ولا يفون بوعده ولا عهد إلا للقوي، ولا يعدلون في حكم إلا مع المتساوين في القوة أو الضعف، فإن تنازع الأقوياء مع الضعفاء كانوا مع الأولين على الآخرين، بل أقول إنهم لا يحترمون ولا يخافون ولا يرجون إلا القوة، ولا يستحيون من وصف الشرقيين عامة والعرب خاصة بهذه الصفة، ولعمري إنها عامة في البشر، ولكنها في الغربيين أقوى وأظهر، وأعم وأشمل، لاستحواذ الأفكار المادية عليهم، وانحلال عرى الملكات الأدبية من قلوبهم، حتى أن أحد كتّاب فرنسة طعن في الجيوش المغربية الإسلامية التي استبسلت في الدفاع عن وطنه وقومه بأن الدافع لهم إلى ذلك حب الشهرة بالشجاعة والنجدة، لا الإخلاص لدولته في الطاعة والمحبة، فالأوروبيون يحتقرون الشرقيين ويسخرون منهم، كلما رأوا أثراً من آثار السلطة الأدبية في أعمالهم.

ولقد شهد فيلسوف الانكليز ومفخرهم بل شيخ فلاسفة أوروبا كلها في علوم الأخلاق والاجتماع بأن الأفكار المادية التي ظهرت أولاً في الشعب اللاتيني فأفسدت أخلاقه قد دب ديبها إلى الشعب الانكليزي فطفقت

تفتك بأخلاقه، فهي تعدو في سيرها فيه المرطى، وتهزم من طريقها الفضيلة فترجع القهقرى. وقال أن هذه الأفكار المادية لا تزال تعمل عملها في أوروبة إلى أن تسوق دولهم إلى حرب ساحقة ليعلم أيها الأقوى ليسود العالم، وقد وقعت هذه الحرب من بعده، وكان فتكها بأخلاق الشعوب وفضائلها، أضعاف فتكها بجحافل جيوشها وفضائلها، وصياصيتها ومعاقبتها، وأساطيلها الحربية والتجارية. بل سرت عدوى هذا الفساد، إلى جميع الأمم في سائر البلاد.

كان لكل من انكلترة وفرنسة إسم سميّ ومقام عليّ في العالم بما نبغ في بلادهما من العلماء والأدباء والشعراء والمخترعين والفنيين، وبما كانتا تبشان من الدعاية لأنفسهما في برقيات شركاتها وصحفهما وكتبهما، وألسنة من يتربى ويتعلم في مدارسهما، وكذا ألسنة من يستميلون ويصطنعون في البلاد المختلفة وأقلامهم، وقد كان من الإفراط والغلو في هذه الدعاية في مدة الحرب على طولها ما أعقب رد الفعل على مدى أطول وسوء تأثير أعرض وأعمق.

كانوا يذيعون في كل يوم أن الدولة الألمانية دولة عسكرية قاسية القلب، فظة الطبع، مسرفة في الطمع والجشع، والضاوأة بسفك الدماء، والنهم بسلب الأموال، وأنها لا تبغي من هذه الحرب إلا استعباد البشر، والاستبداد في حكم الأمم.

وأما هم فلا يبغون من قتالها إلا الدفاع عن أنفسهم وعن إخوانهم في الإنسانية، ووقايتهم من الخطر الذي يتهدد حريتهم، واستقلال جميع الشعوب كبيرها وصغيرها، قوتها وضعيفها، لأن الحرية القومية كالحرية الشخصية حق طبيعي عام للبشر، فإن ظفروا كانت العاقبة سعادة جميع البشر، وإن خسروا حاق الشقاء بجميع البشر!! وقد كان القدح الملقى في تعميم هذه الدعاية للدولة البريطانية، وكان ممن خدع بها دولة الولايات المتحدة، وكان أول مخدوع رئيس حكومتها الدكتور ولسن ذو النزعة

الدينية، والعاطفة الإنسانية الأدبية، فانبرى لمساعدتهم، وإنما كان النصر الأخير لهم بمساعدته المادية، وبما وضعه للصلح من القواعد (الأربع عشرة) السياسية الأدبية، وكان أول من خدع بهذه القواعد الاشتراكيون والعمال من الألمان ومنهم بحارة الأسطول، فأكروهوا دولتهم على طلب الصلح، حتى إذا ما قضي الأمر، قلب الحلفاء للرئيس ولسن ودولته ولجميع البشر ظهر المجن، وظهر من طمعهم وقسوتهم وضراوتهم وجشعهم ونهمهم أضعاف ما كان من قبل.

أخلفوا الوعود، ونقضوا العهود، وكان جزاء العرب من الانضواء إليهم، والخروج معهم على دولتهم العثمانية طلباً لاستقلالهم، أن عاملتهم انكلترا وفرنسة شراً مما عاملت به جميع أعدائها من استعباد واستبداد، وسفك دماء وسلب أموال، حتى إنهم كانوا يدمرون القرية الآمنة المطمئنة من البلاد التي كانت تحارب دولتها تحت رايتهم على من فيها من رجال ونساء وأطفال لتهمة واهية لم تقرن ببحث ولا تحقيق، وحتى أنهم سلبوا من مملكة الحجاز سكة الحديد الإسلامية التي جعلها الشريف حسين تحت تصرفهم في الحرب، وكان جيشه يدمر بدynamيتهم جسورها ويقلع حديدتها في أرض الحجاز نفسها، معتقداً أنها تبنى بأموال الانكليز بعد الحرب وتكون له هي والبلاد المنشأة فيها!! فلا غرو أن يزول كل ما كان لهاتين الدولتين من حرمة ومكانة أدبية في الشرق، وأن يعتقد شعوبه انهم شر البشر على البشر، وانه لا حرية ولا حرمة ولا حياة للإنسانية إلا بنقض غزلم، ونكث قتلهم، بل بتقليص ظلهم الاستعماري من الوجود، وهذا ما أفادت الحرب شعوب الشرق في مقابلة ما خسروا بها.

كان سبب نجاح الانكليز في الاستعمار الذي استولوا به على ما يقرب من ربع البشر أنهم لم يكونوا يدخلون قطراً إلا بدعوى قصد الخير له ولأهله، تارة لإنقاذ الشعب من ظلم أمرائه وحكامه، وتارة لحفظ عروش أولئك الأمراء من الثورات والفتن والفوضى، كما كان سبب نجاحهم في

السياسة أنهم لم يكونوا ينقضون عهداً أو يتفصون من عقاله إلا بضرب من التأويل يظهرون فيه أنهم على حق، كما قال أعظم ساسة أوروبا في القرن التاسع عشر البرنس بسمارك وزير ألمانية ومؤسس وحدتها للسنين كريسبي وزير إيطالية في حديث لهما في تسيير سياسة أوروبا: وماذا نفعل بانكلترا؟ قال كريسبي نقيدها بمعاهدة. قال بسمارك ولكن الانكليز أبرع الناس في التفصي من عقل المعاهدات بالتأويل. ونقول نحن إنهم إنما يحتاجون معهم إلى تأويل. على أنهم سموا استعباد البلاد العربية التي وعدوها الاستقلال انتداباً يراد به المساعدة على النهوض بأعباء الاستقلال بعد زمن غير طويل!!

لكن هذا الظلم والاستبداد الذي ابتدعه في فلسطين شيء غريب في تاريخهم وتاريخ الاستعمار والاستعباد، لم يخلق مثله في البلاد. وهو لا يتفق في صورة من الصور ولا معنى من المعاني التي وضع لها لفظ الانتداب.

هو خلق شعب جديد يجتلب من أوشاب أوطان كثيرة في مشارق الأرض ومغاربها إلى وطن شعب آخر لينزعه منه ويحل محله فيه، وتمكينه من ذلك بالظلم والمحابة للذين لم يعهد لهما نظير في تاريخ البشر، وإن فيما نشر من أنباء هذا الظلم والمحابة في هاتين الستين ولا سيما أثناء الثورة الفلسطينية ما عجب منه واستغربه جميع الناس في جميع أقطار الأرض.

فلئن كان هذا من غرائب ظلم الانكليز فأغرب منه قدرة اليهود على توريطهم فيه، وإصرارهم عليه بعد ظهور فضيحتهم، وهتك سريرتهم، ولهذا يخاف اليهود أن لا يدوم هذا الإصرار، وأن يكره الشعب الانكليزي حكومته على إنصاف العرب والاعتراف بحقوقهم في يوم من الأيام. وهذا ما جراًهم على محاولة انتزاع هذا الوطن من العرب بالمناجزة، دون ما ألفوه هم والانكليز من نيل مآربهم بالمطاوله، فأوقدوا نار الثورة الحاضرة، ظانين أنه يمكنهم إقناع الشعب البريطاني وسائر شعوب المدنية من وضع تبعته على

العرب بالدعاية الكاذبة، فبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون، وحق بهم ما كانوا به يستهزئون، وظهر للشعب الانكليزي ولغيره ما لم يكونوا يعرفون، وكانت هذه الفتنة نصراً من الله للعرب والمسلمين، إذ نبهت شعوبها كلها إلى التعاون على حفظ حقوقها الوطنية والدينية في فلسطين.

وجملة القول في الانكليز انهم لا يزالون أقرب إلى العقل والفضيلة من غيرهم، وبذلك يمكن الاستعانة بشعبهم على حكومتهم. وقد كان اليهود أقدر من العرب على ذلك إلى أن أحبطت الثورة التي أثاروها عملهم، وعلمت العرب كيف يظهرون له حقهم. ثم وجد في هذا الشعب من بحث حتى عرف حق العرب واعترف به في بعض جرائده الكبرى وأخذ يقيم الحجج على ما للدولة من المصلحة في اتباعه. ثم على العرب دون غيرهم اقناعها بالقول والعمل، بما في مودتهم من النفع وبما في عداوتهم من الضرر بل الخطر، وانهم لفاعلون إن شاء الله تعالى.

(٣)

ماضي العرب وحضارتهم»

(١) العرب أعرق الأمم في التاريخ ذكراً، وأرسخهم في الحضارة قدماً، فقد ثبت عند المحققين من علماء التاريخ والآثار واللغات، الذين يستمدون علومهم من العاديات، ان قدماء المصريين والكلدانيين والفينقيين كانوا من جزيرة العرب، وهم مؤسسو أقدم الحضارات، وأن شريعة حمورابي التي عثر عليها منقبو الآثار في العراق من الألمان عربية، وهي أقدم الشرائع التامة المدونة، وكان معاصراً لابراهيم عليه الصلاة والسلام، وابراهيم من أنباط العرب القحطانيين، وجد العرب العدنانيين، أخوة العبرانيين، فبنو اسرائيل فرع من الأرومة العربية السامية.

ذلك أصل الحضارة القديمة التي استمد منها اليونان فالرومان مدنيتهما،
وأما الحضارة الحديثة فواضعو أساس علومها وفنونها هم العرب العدنانيون
في العهد الإسلامي كما يشهد لهم بذلك الحكماء والمؤرخون المنصفون من
علماء الأفرنج على ما بينهم وبين الدول الأوروبية ودعاة الدين من التنازع
والتخاصم.

ولا ننكر أن العرب استمدوا من كتب اليونان والفرس والهنود الذين
كانت حضاراتهم قد درست وعفت رسومها ودفت كتبها في أرماس خزائن
الملوك والبيوتات، فنبشوا تلك القبور، وأحيوا تلك الرمم، وصححو
واستدركوا، وزادوا واستنبطوا، وقرنوا العلم بالعمل، واستقلوا في ذلك
حتى صار لهم فن مستقل خاص بهم، ووضعوا من العلوم ما لم يكن
لغيرهم، وكان ذلك كله في وقت قريب خارق للعادة، فقد حقق حكيم
الاجتماع الفرنسي الأكبر الدكتور (غوستاف لوبون) في كتابه [تطور الأمم]
إن ملكة الفنون لا تحصل في الأمم إلا في ثلاثة أجيال: جيل المقلدين
وجيل المخضرمين وجيل المستقلين، قال: وشذ العرب وحدهم
فاستحكمت لهم ملكتها في جيل واحد صار لهم فيه فنون خاصة بهم. وفي
كتابته (حضارة العرب) الذي صنفه قبل هذا الكتاب بعشرات السنين
تفصيل لهذه الشهادة والدلائل عليها والرسوم الممثلة لها، وقد صرح فيه
وفي غيره ولا يزال يصرح بأن العرب أساتذة في مدنيتهما الحاضرة.

أنبياء العرب وملوكهم

(٢) قد كان في العرب أنبياء مرسلون، وكان فيهم ملوك استشاريون
مقيدون، كملكة سبأ التي قالت لرجال الدولة «افتوني في أمري ما كنت
قاطعة أمراً حتى تشهدون» [سورة النمل رقم ٢٧ الآية ٣٢] وكان الدين هو
المرشد الأول إلى الحضارة فيهم وفي جميع الأمم، وأكثر ما بقي من آثار
فنون الأقدمين وصناعاتهم عليه الصبغة الدينية الباعثة عليه كأهرام مصر

وبرايها ونواويسها، وكذلك شرائعهم وآدابهم، وإنما كانت تغلب البدع الوثنية على عقائد الدين الصحيحة وأحكامه التي يجمعها الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، ومن أهم أركان العمل الصالح العدل والصدق والأمانة كما أن أعظم أركان الإيمان التوحيد، وفي آثارهم المنقوشة ومخلفاتهم الباقية ما يدل على جميع ذلك.

ومن حفظ لنا القرآن ذكرهم من أنبياء العرب هود وصالح وشعيب همو موسى الكليم ومؤويه مدة فراره من فرعون، واختلف العلماء في نبوة تبع، وذو القرنين أعظم ملوك الحضارة والفنون والسياحة في الأرض ولقمان الحكيم، وحسب العرب أن منهم محمداً رسول الله وخاتم النبيين، وهو الذي أكمل الله به الدين، وأتم نعمته ورحمته على العالمين «ومن يتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» [سورة آل عمران رقم ٣ الآية ٨٥].

منهج الإسلام والعرب في إصلاح شأن البشر

(٣) إن منهج الإسلام في رفع شأن البشر هو أن إصلاح الأنفس بالعقائد الصحيحة الداحضة للأوهام والخرافات، والأعمال الصالحة الصادة عن الفواحش والمنكرات، والأحكام العادلة المتساوية بين الناس في الحقوق والمعاملات، مقدم على الترقى في العلوم والفنون والصناعات.

وهذا المنهج هو الذي سار عليه العرب المسلمون في أنفسهم وفي غيرهم في أثناء الفتوحات، وقد شهد لهم به المؤرخ الصادق، والاجتماعي المنصف (غوستاف لوبون) بكلمة تشبه كلمات بلغائهم في إنجازها وسعة معانيها وهي قوله «ما عرف التاريخ فاتحاً أعدل ولا أرحم من العرب» ويؤيد هذه الشهادة العقل كالنقل، فإنه لولا فضائلهم ورأسها العدل والرحمة، لما أمكنهم أن يثلوا عرش كسرى وقيصر في الشرق في أقصر مدة، وكانت حكوماتها أرقى حكومات الأرض قوة وحضارة وثروة ونظاماً، وإنما ثل

العرشين التليدين الراسخين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بسيوف الصحابة (رض) في الربع الأول من القرن الأول للهجرة، ثم امتدت الفتوحات في الشرق والغرب، وقبل أن يتم القرن حاصروا الروم في القسطنطينية وفتحوا كاشغر من ممالك الصين ودخلوا أرضها من أقصى الشرق، وفتحوا أفريقية ومراكش والأندلس من أقصى الغرب، فلولا عدلهم وفضلهم، وتفضيل جميع الشعوب إليهم على حكامهم، لما أمكنهم ذلك مع البعد الشاسع عن وطنهم، ومهد سلطانهم في جزيرة العرب، بل كانت تلك الفضائل هي السبب في دخول الناس من جميع الشعوب في دين الله أفواجاً طائعين مختارين، وتبع ذلك تعلمهم اللغة العربية لغة هذا الدين وشريعته وناسريه بمحض الرغبة، لا بدعاية الجمعيات ولا بإلزام الحكومة أو نفوذها (كما يفعل الافرنج في هذا العصر).

المانع من استيلاء العرب على العالم كله

(٤) لقد كان مقتضى هذا الإصلاح الإسلامي العربي أن يعم الأرض، ويملك أهلها من العرب سائر ممالك الشرق والغرب، ولكن حال دون ذلك تعارض المانع والمقتضي، أما المقتضي فقد عرّفناه إجمالاً بما تقدم. وأما المانع الذي حال دونه فهو (على قاعدة تقابل العدم بالملكة) عدم الاستقامة على ذلك المنهج الإصلاحى الذي شرعه الإسلام وسار عليه الرسول وخلفاؤه الراشدون، وكان أول من سن الخروج عنه معاوية بن أبي سفيان، ببيغيه على أمير المؤمنين علي عليه السلام والرضوان، ثم بإكراهه الناس على بيعته ولده الفاسق يزيد، واحتكار السلطان لبني أمية، فهدم بذلك الحكم الإسلامى الشورى المبني على أساس سلطة الأمة، وأقامه على الأساس الوراثى المبني على تغلب القوة، فما زالت القوة تعمل عملها حتى سلبتهم هذا الملك المغصوب، وتغلغل نفوذ أعاجم الفرس في الدولة العباسية، ثم قضى عليها همج الشعوب التركية، ففرقت السلطة، وتمزقت الوحدة، وزلزلت العدالة، وزالت الخلافة.

من ثم قال أحد علماء الألمان المتعصبين لجنسيتهم إنه ينبغي لنا أن نقيم لمعاوية تمثالاً من الذهب في أعظم ساحة من عاصمتنا (برلين) وينبغي مثل ذلك لجميع شعوب أوروبا. إذ لولاه لكانت هذه الشعوب كلها عربية تدّين بالإسلام. وبين ذلك بنحو ما قلناه آنفاً. ولكن قال أحد أحرار فرنسا ما معناه: لقد كان من سوء حظ أمتنا أن أكثر الجيش الذي فتح به العرب القسم الجنوبي من بلادنا من بربر أفريقية الذين لم يتمكن الإصلاح الإسلامي من أنفسهم فكانوا ينقضون العهود ويعتدون على الكنائس وغيرها، حتى أثاروا العصبية والنخوة في أنفسنا، وراجت دعوة الاستنفار العام لقتالهم وإخراجهم من ديارنا، ولو كان أكثرهم من العرب الذين عرفنا سيرتهم العادلة في الشرق والأندلس لما وقع من ذلك العدوان شيء، ولما راجت الدعوة إلى قتالهم وإخراجهم، وإذا لسبقنا أوروبا في الحضارة بضعة قرون.

إسقاط حرمة الخلافة وإضاعتها

(٥) كان إسقاط حرمة الخلافة أولاً بقتل الخليفة الثالث ثم بالخروج على الرابع، من مقدمات سقوط وحدة السلطة العربية التي انتهت بتعدد السلاطين ودول الطوائف، وكان اتساع دائرة الفتوحات في الشرق والغرب وصعوبة المواصلات مما يتعذر معه وحدة السلطة بدون خضوع ديني لمقام الخلافة يملك على النفس وجدانها وعملها، فيحول بذلك دون الخروج على الحكومة والاستبداد دونها، ولئن رتق بنو أمية ما فتقوا بتمكنهم من جمع الكلمة، وتوحيد السلطة، وتوجيه المسلمين إلى الجهاد في الكفار، وفتح الأمصار، وحمد لهم الجمهور هذا على كراهته لفسوق أكثرهم، فلقد كان رتقهم له بالعصبية مع الإسراف في الترف والتفريط في العلم والتقوى رتقاً واهياً، ولمقام الخلافة منافياً، ولذلك كان أمده قريباً.

قضى بنو العباس على بني أمية بقوة العصبية التي ابتدعوها، ثم قضوا بها على خلافة النبوة التي تقلدوها، واعتمدوا فيها على الأعاجم فكانت

بذلك شراً مما قبلها، وإنما امتاز أوائلهم بالعلم، فبلغ الذروة في عهد المأمون، كما كان لهم مزيد حرمة عند الأمة بقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن شأن علم المأمون نصره للبدعة، وما كان ينبغي للخليفة أن يتعدى حدود قطعيات الكتاب والسنة، ويضطهد حرية الاجتهاد في العلم والدين، بنصر فريق على فريق من الباحثين، فالملك يجب أن يكون كما يقول ساسة هذا العصر بمعزل عن المذاهب والأحزاب، ثم ما زال يضعف العلم، ويتضاءل نفوذ النسب، وتتفرق قوى العرب، وتحل محلها عصبية العجم حتى صار الخليفة شبحاً من أشباح اللعب، يزين بالحرير والذهب، ويستنطق بما لا يريد أو بما لا يفهم، ويوقع على ما لا يقرأ أو على ما لا يعلم، ويتحرك بتحريك البطانة والحاشية والحرس، وإنما يعظم تعظيماً صورياً، ويمكن من اللذات البدنية ما دام موثقاً فإن نبا أو أبى قتلوه ونصبوا شبحاً آخر مكانه، لا يرى وسيلة لاستدامة اللذة والفخفة والزينة، إلا التجرد من الأمر والنهي والرأي والإرادة.

سعي الفرس لإسقاط ملك العرب

(٦) بدأ زنادقة الفرس بالسعي لهدم ملك العرب لاستعادة دولتهم الفارسية وملتهم المجوسية، من طريق الدسائس الدينية والسياسية، وإحياء العصبية الشعبوية، وتوسلوا إلى ذلك بتفريق الكلمة من طريق التشيع لأئمة البيت من آل علي وفاطمة عليهم السلام، فشرع بذلك آل العباس (رض) فنجحوا باستمالة دعاية الثورة والقوة، وبقيت للعلويين دعايتا الألوهية والعصمة، وقد فطن الخليفة العباسي الأول لخطر زعامة الثورة في الدولة، فقطع رأسها من أول وهلة، فسعى سياسة الفرس لها من طريقة الثروة وإدارة الحكومة، فاحتكروا موارد الأموال، واصطنعوا الرجال، وتم هذا الأمر للبرامكة منهم في عهد الرشيد أو كاد، ولكنه فطن لذلك فبطش بالبرامكة تلك البطشة الكبرى، بيد أن قوة الترك الجندية الوحشية، قد قدرت على ما عجزت عنه سياسة الفرس الدينية والأدبية، وإنما أثمرت

دسائس شيعتهم الباطنية في أفريقيا دون بلادهم وما يقرب منها، فكانت الدولة التي أسسوها بمصر - هي الفاطمية أو العبيدية - عربية محضة باقتضاء موقعها، ولم تستطع التغلب على الدولة العباسية بتعميم دعايتها. وأما الذين سلبوا ملك العرب وقوضوا هيكل حضارة العرب فهم الترك، وكان الجاني الأكبر في إدخالهم في الدولة والاعتماد على جندهم في حفظ سلطان الخلافة هو المعتصم الجاهل بالسنة والناصر للبدعة، وأنى له أن يفهم مغزى قول الرسول صلى الله عليه وسلم «اتركوا الترك ما تركوكم» أو يحذر ويتقي مضمون قوله صلى الله عليه وسلم «أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنظوراء» يعني الترك.

سلب الترك لملك العرب

(٧) مهد التار السبيل لبني عمهم الترك باجتياح سلطنة الخلافة العباسية العربية بالتقتيل والتدمير والتبشير، وكان الفرس قد سبقوا إلى إضعافها بالتفريق والتدبير، أفرطوا في تقديس الخلفاء العباسيين وتفخيمهم بالألقاب والزينة والاحتفالات الرسمية، ولكنهم فرطوا في طاعتهم، وأزالوا ما كان من حصر وحدة الرياسة فيهم، ففرقوا السلطة، واستبدوا بالدولة، وغلبوا الخليفة على أمره، وافتاتوا عليه في حكمه، حتى تجرؤا على قتله، فوهت قوة الوحدة، وكثر السلاطين في الدولة، ووقف سير العلم والحضارة، لأن العلم كان عربياً وكان المرشد إليه القرآن العربي، وكان العرب هم الذين أحيوا منه ما أماته الزمان، وجددوا ما أخلقته صروف الحدثان، وجاراهم فيه مواليتهم وتلاميذهم من الفرس والسريان، وكانت الحضارة عربية بالتبع للعلوم والفنون العربية. وكان الترك أبعد شعوب البشر عن العلم والحضارة، وإنما عندهم من آلة الملك الحرب والعصبة، فكانت دولتهم دولة حرب وفتح، لا دولة علم وفن.

وكان أكبر سيئات الترك العثمانيين إشار لغتهم الهمجية، على اللغة العربية، لغة الدين والعلم والأدب والحضارة. وتحريم إضعاف الأمة

العربية واستذلها لئلا يعود إليها حقها في الخلافة الإسلامية وحكم المسلمين، فإن الله تعالى بعث رسوله محمداً خاتم النبيين في الأمة العربية، وأنزل عليه كتابه المعجز للبشر باللغة العربية، فجعل هدايته لهم عربية وحكمهم به عربياً فقال «وكذلك أنزلناه حكماً عربياً» [سورة الرعد رقم ١٣ الآية ٣٧] ولذلك انتهت عداوة دولتهم للغته بعداوتها له. وهؤلاء خلفاؤهم الكماليون يعدون التكلم بالعربية والتعلم للعربية وكتابة التركية نفسها بالحروف العربية من أكبر الجرائم السياسية التي يعاقب قانونهم مجترحها، فلا غرو أن يقول رسول الله النبي العربي فيما يعد من دلائل نبوته بخبر الغيب «أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء» وهو يدل بالإشارة أو فحوى العبارة إن لم يكن بنصها على أن ساليبي ملك أمته لا يعدون منها، وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري إن المراد هنا بالأمة أمة الجنس لا أمة الدين. ونحن لا نطعن في إسلام الشعب التركي نفسه، وإنما نطعن هنا بالأمة أمة الجنس لا أمة الدين. ونحن لا نطعن في إسلام الشعب التركي نفسه، وإنما نطعن في جهل دولته وعصبيتها، التي انتهت بضعف دينها ودنياها، ثم بما يشكو منه كل مسلم منهم ومن غيرهم من نبذ خلفها لكتاب الله وشرعه ظهيراً.

استقلال العرب وحالهم بعد الحرب

(٨) تغلب الترك العثمانيون على الدولة العباسية في الشرق، وخذلوا الدولة الأموية في الغرب (إذ استنصرت بهم على الإسمانيين فلم تنصرهم) واستولوا على مهد الحضارة العربية في العراق وسورية ومصر، فأضعفوا الحضارة والعلم في هذه البلاد ولكنهم لم يستطيعوا إماتة اللغة العربية فيها، ولا الإدالة للغة التركية منها، ودان لهم أمراء الحجاز ولكنهم ظلوا أصحاب السيادة والنفوذ فيه وحاولوا بعد ذلك كله قهر عرب الجزيرة وإخضاعهم لحكمهم فظلوا يقاتلونهم عليها أربعة قرون ونيف، فنقصوها

من أطرافها، واستولوا على ثغورها البحرية، ولكنهم عجزوا عن قهر أئمة اليمن وأمراء نجد وإخضاعهم لحكمهم، فالعرب الصرخاء الخالص ظلوا في عقر جزيرتهم مستقلين في حكم أنفسهم، لم يقهرهم الترك عليها، بل ظلوا يدافعون عنها ويتصرون عليهم فيها، حتى إذا مزّقت الحرب الأخيرة سلطنتهم الواسعة، ظهرت جزيرة العرب في الوجود مستقلة تامة الاستقلال سالمة من كل نفوذ أو امتياز للدول الأجنبية فيها، إلا ثغر عدن الذي اغتصبته الدولة البريطانية في القرن الماضي والمقاطعات التسع اليمنية التي تدعي حمايتها ولا تتدخل في أمر حكوماتها - وإلا ما كان وهبه الملك علي بن حسين من أرض مملكة الحجاز لإمارة شرق الأردن وهو ثغر العقبة المنيع على البحر الأحمر والمنطقة الممتدة منه إلى معان أهم المحطات لسكة الحديد الحجازية. فكل من هذا وذاك موضع نزاع بين الانكليز والدولتين العربيتين المستقلتين في جزيرة العرب: مملكة اليمن الإمامية ومملكة الحجاز ونجد الملكية، وقد اعترفت الدولة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لهذه الدولة دون تلك، وعقدت معها معاهدة على قاعدة المساواة، ولكن بقيت منطقة العقبة ومعان موقوفة لتحل عقدها بالمفاوضة السياسية، وأما الاعتراف باستقلال اليمن فقد تعددت فيه المراسلات والمفاوضات بين الدولتين البريطانية واليمنية، ولا بد أن تنتهي قريباً برجوع الأولى عن كل حق تدّعيه فيما عدا منطقة عدن، فإنه يستحيل تركها إيها لليمن.

حال الممالك العربية اليوم

(٩) ذلك شأن مهد الأمة العربية ومنبت أرومتها، ومعقل قوتها، لم يغلبها عليه كله أحد، فهي لا تزال فيه عزيزة النفس، قوية البأس، مرفوعة الرأس، واماماً يتصل به من مواطن حضارتها وعمرانها، وعواصم خلافتها وسلطانها، وهي مصر وسوريا والعراق فقد احتل أكثره الانكليز وبعضه الفرنسيين قبل الحرب وبعدها، وجعلوا حكوماتها العربية تحت سيطرتهم العسكرية بدعوى مساعدتها على إصلاح شؤونها، إلى أن تقوى

على النهوض بأعباء استقلالها المعترف لها به بنفسها، ولا تزال هذه الشعوب العربية تنازع هاتين الدولتين في دعواهما ما تسميانه حق الاحتلال والانتداب، ولا بد من وصولهما إلى حقهما في الاستقلال المطلق في يوم من الأيام.

(ولا ننسى الممالك العربية الأفريقية الأربع فهي لا بد من استقلالها أيضاً فإن استعباد الأمم الكبيرة بالقهر العسكري لن يدوم إذا هي عرفت نفسها وحال العالم وسنن الاجتماع فيه ولكن كلامنا الآن ليس فيها).

استحالة ظهور اليهود على العرب

(١٠) علم مما تقدم أن الأمة العربية أقوى وأعز وأفضل من الشعب اليهودي ماضياً وحالاً، وأرجى منه استقبالاً، فهي لا تزال ذات ملك وسلطان، وممالك وأوطان، ولغة حية، وشرع نافذ وعادل فإن كانت ثروة اليهود النقدية أكبر، فإن ثروة العرب الطبيعية أعظم، ألا وهي ثروة الأرض التي هي أصل كل ثروة بأقواتها ومعادنها، وهم يملكون عشرات الألوف والأميال منها. وإن كان اليهود أقدر على تسخير القوة البريطانية بدهائهم ومكرهم وأمواهم، فالعرب أقدر على إبطال كيدهم هذا بكثرتهم، إذا هم جمعوا كلمتهم، وبنفوذهم في العالم الإسلامي الذي يعطف عليهم لأنهم قوم نبيهم، وأرومة دينهم، وحفظة قبلتهم وعمار مساجدهم الثلاثة المقدسة: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى. فإن لم يقدرُوا على ذلك بالإقناع البرهاني الذي يفضلونه، فسيقدرُون عليه بالدفاع الحربي الذي لا يخافونه، وقد علم زعماء الأمتين، إن ما بذلتاه من الدماء والأموال في سبيل الدفاع عن الدولتين، لو بذلتاه في سبيل حريتهما واستقلالهما، لكان كافياً لهما، وإن تلك الملايين من رجالهم التي سخرتها الدولتان لأنفسهما في الحرب ما كان يمكنها تسخيرها بالقوة، وإنما لو ثارت عليهما في وقت ضعفهما لما فقدت في قتالهما عُشر ما فقدته في قتال أعدائهما، وإذاً لخسرتا الحرب وفاز بها أعداؤهما.

وقد رأوا بأعينهم، وخبروا بأنفسهم ما كان من تأثير الثورة المصرية الصغيرة العزلاء على بريطانية العظمى بعد الحرب الظافرة هي فيها على حين كان جيشها من جميع الأسلحة يموج في أرض مصر، كما تموج أساطيلها في كل بحر، وعلموا أنه لولاها لم ترفع تلك الحماية التي ضربت عليها، ولم يعترف لهم بالاستقلال المقيّد فيها، ثم رأوا ثورة العراق التي فتحتها الدولة البريطانية فتحاً، وأخذتها عنوة لا صلحاً، وجعلتها تابعة للامبراطورية الهندية، وكيف كانت سبباً لتأسيس حكومة وطنية فيها كما تقدم قريباً. ثم رأوا الثورة السورية، وما أبلت في القوى الفرنسية، على قلة الموقدين لئارها، وقلة ما أتيح من الوقود لها، وكونها كانت في دائرة ضعيفة من البلاد لم تتعد النار إلى غيرها.

فهل تظن هذه الطغمة من اليهود الصهيونيين انهم ينتزعون من قلب هذه الأمة العزيزة قطراً من أشرف أقطارها وأعزها، بعد أن استيقظت من رقدتها، وشعرت بقيمة نفسها، وهبت لاستعادة وحدتها، على اختلاف مواطنها وعقائدها وتربيتها؟ وما كان ضعفها الماضي إلا بتفرقها، وجهلها بقوتها ومكانتها، ومتى كان الغنى والثراء، والمكر والدهاء، والكيد والرياء، من الضعفاء الجبناء، يطرد الأمم القوية من أوطانها، ويغلبها على ملكها وسلطانها، والحق لها، والسيف بيدها؟ وهم إنما يعتمدون على قوة غيرهم، ولن يدوم لهم تسخيرهم لهم، وعلى تفرق خصومهم وقد زال، ولم يبق لاتحادهم إلا النظام وهو إن شاء الله قريب المنال.

تأثير ثورة فلسطين في العرب والمسلمين

(١١) لقد كانت الثورة التي أوقد اليهود الصهيونيون نارها في فلسطين بعد تلك الثورات الموضعية على أقوى دول الأرض، وبعد تلك اليقظة الشرقية العامة التي أحدثتها الحرب، وبعد خيبة آمال بعض الشعوب الشرقية، التي كانت مخدوعة ببعض الدولة الغربية، آخر صيحة داعية إلى وحدة الشعوب العربية، وتعاطف الشعوب الإسلامية، فقد اضطرب لها

المسلمون والنصارى جميعاً في سوريا ولبنان والعراق والحجاز ونجد واليمن ومصر وتونس والجزائر ومراكش، واهتز لها المهاجرون من العرب في العالم الجديد من الشمال إلى الجنوب، وظهر أثر ذلك جلياً قوياً في جرائد هذه البلاد وجماعاتها بالاحتجاج والانتصار وجمع الإعانات، وهي أول حركة عربية سياسية أظهر العطف عليها ملوك العرب المستقلون، فقد أرسل صاحب الجلالة السعودية عدة كتب وبرقيات في إظهار عطفه وعطف أهل مملكته النجدية والحجازية على عرب فلسطين - على بعده واشتغاله بقمع ثروة داخلية في نجد - منها ما هو باسم سماحة زعيمها السيد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى لفلسطين، ومنها ما هو للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بمصر (وسنشر ذلك) ومنها ما هو لصاحب الجلالة البريطانية ملك الانكليز، وقد تبرع لمنكوبي العرب في هذه الثورة بخمسمائة جنيه، وتبرع نجله ونائبه في الحجاز بمائة جنيه، وألفت بأمره لجنة لجمع الإعانات بمكة جمعت مبلغاً يعد كثيراً من أهل الحجاز، وتبرع صاحب الجلالة اليمانية الإمام يحيى حميد الدين بثلاثمائة جنيه. وشارك العرب في هذا الشعور والعطف على أهل فلسطين مسلمو الأعاجم ولا سيما في الهند وجاوة بالاحتجاج والإعانات بل شارك الهندوس مسلمي الهند في عطفهم هذا وتمنى الجميع لو يرسلون جيشاً منهم إلى فلسطين لحماية المسجد الأقصى وأهله من عدوان اليهود.

بل هذه أول مرة صرح فيها شيخ الأزهر ورئيس المعاهد الدينية في مصر بالعطف على المسلمين في أثناء ثورة سياسية بينهم وبين شعب أجنبي تؤيده الدولة البريطانية، بعد أن أجزت السلطة المصرية السنة علماء الأزهر وأجمتهم، وحرمت عليهم ما هو مباح لجميع المصريين من إبداء رأيهم في الأمور السياسية، وقد كانوا من قبل أصحاب الرأي الأعلى والقدر المعلى في جميع مصالح الإسلامية والوطنية، حتى أنهم هم الذين ولوا محمد علي باشا على مصر.

ومما يصح أن يذكر بالإعجاب أن صوت الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الجامع الأزهر ورئيس المعاهد الدينية قد ارتفع في هذه المسألة في وقت خرس فيه ألسنة جميع أمراء مصر وكبرائها الأحرار حتى غير المقيدين بسياسة الحكومة ومشربها، لا الوزراء والرؤساء الرسميين وحدهم وهو من كبارهم. فهذا فتح جديد في النهضة العربية واليقظة الإسلامية معاً (وسننشر كلامه).

وقد كنت اقترحت على سلفه المرحوم الشيخ أبي الفضل الجيزاوي في أول العهد بظهور الطمع الصهيوني في المسجد الأقصى والعتور على صورة لقبة الصخرة يعلوها العلم الصهيوني أن يكتب فتوى على سؤال في ذلك تتضمن ما يجب على المسلمين من استنكار ذلك ووجوب حماية المسجد الأقصى عليهم. فاعتذر رحمه الله فألححت عليه وأكثرته من اللوم حتى غضب فقال: يا سيد رشيد أتظن أنه ما بقي أحد يغار على الإسلام غيرك؟ والله إننا نغار مثلك، ولكنك أنت مطلق ونحن مقيدون، وأنت تعلم أننا ممنوعون من كل شيء يتعلق بالسياسة.

مستقبل العرب مع الانكليز

(١٢) إننا نرجو أن يحيط الشعب الانكليزي العاقل بما ذكرنا وذكر غيرنا من الحقائق فنجد منه عوناً على حكومته بتغيير سياسته مع الأمة العربية، والجللاء عما تحتله من بلادها الحجازية واليمينية وغيرها، والاتفاق مع حكوماتها على ما يضمن له مصالحه الاقتصادية ونفوذه الأدبي في جميع بلادها. فوالله لو أن في الشعب الفرنسي من الروية والتدبير مثل ما في الشعب الانكليزي لأمكنه إكراه دولته على تأليف دولة سورية واحدة تقضي على نفوذ الدولة البريطانية في الأمة العربية كلها ثم في سائر الشعوب الشرقية المتصلة بها.

كان من آفات الظفر في هذه الحرب أن الغرور قد استحوز على عقول

الظافرين وإن كان ظفرهم بقوة غيرهم لا بقوتهم، فلولا الولايات المتحدة لاستولت ألمانية على جميع ممالكهم، وكان من آفات هذا الغرور أن الدولة البريطانية ظنت أن قوة السلاح، خير لها من قوى التدبير والعقل والإصلاح، وإنها قد ورثت جميع السلطنة (الامبراطورية) العثمانية، باحتلال القسطنطينية، وإنها ستملك بلاد إيران وأفغان بالأساطيل الجوية، كما رسخ قدمها في مصر وسائر البلاد العربية، وأنه قد تم ما كانت تحلم به من امتداد امبراطوريتها من حدود برقة إلى حدود الصين من الغرب إلى الشرق، ومن الاسكندرية إلى الكاب من الشمال إلى الجنوب، فبدا لها من جميع هذه البلاد ما لم تكن تحتسب، بل بدا لها من الهند ينبوع ثروتها الثرور، وسوق تجارتها التي لا تبور، ما لم يكن يخطر لها ولا لغيرها ببال، إذ هب مئات الملايين فيها يطلبون الاستقلال، وينذرون الدولة قرب الزوال، وطفق الباحثون من علمائها يبحثون في هرمها، ويقدرّون ما بقي من عمرها، على قاعدة قول الشاعر:

إذا تم شيء بدا نقصه ترقب زوالاً إذا قيل تم

ولكن هذا كله قد كبح جماح ذلك الغرور، وتغلب حزب العمال المعتدل على حزب المحافظين المغرور، وجنح حزب الأحرار إلى العمال، فمن ثم قويت الآمال، بمراعاة هذه الدولة العظيمة لمقتضى الحال، وطول بقائها في أوروبا كلسان الميزان.

بشارات أنبياء اليهود في المسيح والملك

(١٣) اليهود الماديون واللادينيون يتكلمون على انكلترا في إعادة ملك سليمان وهيكله إليهم كما تقدم، ولكن دين الانكليز وشرفهم ومصالحهم المرتبطة بأربعمائة مليون من المسلمين ومن العرب غير المسلمين أيضاً تأبى عليهم ذلك على تقدير قدرتهم عليه.

واليهود المتدينون يعتمدون على بشارات أنبيائهم، وهذه البشارات

مبهمة ومشروطة باتباعهم لوصايا التوراة كلها وقد تركوا هذا عندما كان ممكناً وقد أصبح غير ممكن، ثم إنه مقيد بمجيء المسيح وجريان ذلك على يديه، وقد جاء المسيح الحق عليه السلام فكفر أكثرهم به فأيد الله تعالى من آمن به على من كفر كما قال عز وجل في آخر سورة الصف (٦١): (١٤) «فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين» [سورة الصف رقم ٦١ الآية ١٤] وقد كتبنا مقالاً طويلاً في بيان تلك البشارات وما كان من قيودها وشروطها وما تقتضيه من حرمانهم من أرض الميعاد والملك إلى الأبد سنشرها في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى.

أنباء خاتم النبيين في أمر اليهود مع المسلمين

(١٤) إن عندنا معشر المسلمين بشارات من خاتم النبيين وواسطة عقد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أوضح وأفصح وأصرح من بشارات أنبياء اليهود كأخبار المسيح الدجال الذي يظهر فيهم فيتعصبون له ويقاتلون المسلمين والنصارى في فلسطين وغيرها فيخذلون ويغلبون على أمرهم. ومنها ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم حتى يقول الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله» وله روايات أبسط من هذه الرواية، فاحذروا أيها الصهيونيون المتهورون أن تعجلوا بفتح باب البلاء على أنفسكم بل احذروا وقد فتحتموه أن تصروا عليه، وارجئوه إلى مجيء مسيحكم فانا له مرجئون، وانتظروا فإننا منتظرون.

الفتنة في نجد

أسبابها ونتائجها

[المناج ج ٣٠ (١٩٢٩) ص ٣٩٤ - ٤٠٠]

قد صار من المعروف عند جماهير الواقفين على شؤون الأقطار العربية وأهلها ان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود قد عمل في جزيرة العرب عملاً لم يسبق له نظير إلا في صدر الإسلام من تحويل الأعراب عن عصبية جاهلية ووثنية وأمية إلى التوحيد والعلم والحضارة بالتدريج، جدد بذلك ما كان قد رث واخلولق من الإصلاح الديني والنهضة العلمية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وأعاد بناء ما كان قد تهدم من دولة أجداده بعداوة الدولة العثمانية لهم ومجاهدتهم إياهم بالسيف والنار، ثم بالدعاية المنفرة عن إمارتهم بدعوى كونها ناصرة لمذهب مبتدع جديد مخالف للسنة، خوفاً من تجديدها لملك الأمة العربية، وانتزاعها منها ما تدعيه من منصب الخلافة الإسلامية، بل وسع تلك الدولة حتى استقام له الأمر في معظم الجزيرة العربية، فأقام فيها الدين، وأحيا سنة الخلفاء الراشدين، بما نصب من قسطاس العدل المستقيم، ومد من ظل الأمان الوارف الظليل، فأغنى الحاج عن الحرس والبذرة^(١) وهياً لهم وسائل الصحة والراحة.

وكان مما حاوله، ولما يدرك فيه كل ما أمله، إبطال البداوة من نجد وملحقاتها، وإزالة جهالاتها ومنكراتها، فبنى لهم المهاجر، وهياً لهم فيها أسباب الزراعة والعمران، بقدر ما في الإمكان، ولقد كان كل ما في

(١) البذرة الجماعة تتقدم القافلة للحراسة، معربة أو مولدة، وبالمعجمة أو المهملة أو بها معاً؟ أقوال كما في المصباح.

الإمكان قليلاً، لم ينتزع من قلوبهم ما رسخ فيها من جفوة البداوة، ولم يثقف من طباعهم ما ورثته من حمية الجاهلية، وإنما صبغها التعليم الناقص بصبغة دينية، فصار ما ألفوه من الغزو لأجل السلب والنهب، واستباحة سفك الدماء لأخذا الثأر، أو شفاء حفاظ الصدر، مشوباً بقصد نشر التوحيد وإزالة الشرك، ولا يتم هذا إلا بمعرفة ما يتوقف عليه من أحكام الشرع.

وهم لم يعرفوا كلهم من تلك الأحكام وجوب طاعة الإمام في المنشط والمكره، وتحريم الاثرة عليه والاستبداد دونه في الجهاد والأمان، وإقامة الحدود وتقرير العقوبات، فظل الراسخون في البداوة الجاهلية، والعصبية العمية، يخضع كل لرئيس قبيلته، ويقا تل تحت رايته، ويطيع الإمام صاحب البيعة بطاعته، لا بأمر الله واتباع شريعته، وهذا عين العصبية التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وتبرأ من فاعلها بقوله «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» رواه أبو داود من حديث جبير بن مطعم (رض) ولم يعلموا أيضاً بخطر الغلو في الدين، ولا أنهم كانوا من الغالين، بتكفير من لم يثبت كفره، أو عقاب من لم تشرع عقوبته، ولا أن حق إقامة الحدود وعقوبات التعزير للإمام أو نائبه، وكذلك إزالة المنكر والنهي عنه إذا لم يكن من المجمع عليه. وأما أهل الحضر منهم فيعلمون أكثر هذه الأحكام.

وقد علم قراء المنار ما كان من أمر فيصل الدويش وقومه في غزو أطراف العراق والكويت بدون أمر الإمام، ومن إصرارهم على ذلك بعد نهيه إياهم عنه، ومن عقده مؤتمر الشورى العام في الرياض عاصمة نجد في العام الماضي واقتراحه عليهم أن يبايعوا غيره إذا لم يكونوا راضين بحكمه، وحثهم على انتقاد كل ما يرونه من أعماله مخالفاً لشرع الله أو لمصالحهم، وما كان من مصارحة بعضهم إياه بما أنكروه من أخذه ببعض

مستحدثات الصناعة المدنية كالسيارات والتلفون لجهلهم بحقيقتهم، ومن اقتناعهم بعدم حظر ذلك وأمثاله كما أفتى بذلك علماءهم، ومن إجماعهم على إنكار ما فعلته حكومة العراق من إقامة الحصون في مراعي نجد ودون مياهها، وتفويضهم الأمر إليه في السعي لإزالة هذه الحصون بكل وسيلة ممكنة حتى القتال، وما تلا ذلك من تجديد مبايعته، وإيجاب طاعته، وشذ عن ذلك غلاة المعتدين بإغواء زعيمين من شيوخهم هما فيصل الدويش وسلطان بن بجاد، وأذاعوا أن الإمام عبد العزيز بن سعود أبطل فريضة الجهاد وقتال المشركين فوجب عصيانهم، حتى اضطر إلى قتالهم وإخضاعهم في العام الماضي بالقوة، ولكن فيصل الدويش هذا فرّ واختفى حتى ظن أنه قتل.

ولما عاد الإمام إلى الحجاز بعد هدوء الحال في نجد عاد هذا الخارجي المتعصب إلى بث الدعوة لعصيانهم، وثبت عند حكومة نجد والعارفين من أهلها أن أعداء ملكهم افترضوا هذه الفتنة فأرسلوا دعائهم من العراق والكويت إلى نجد يحملون الألوف الكثيرة من الريالات والروبيات لمساعدة العصاة وتعميم الدعاية إلى الخروج عليه فانتشرت في القبائل والهجر أو المهاجر التي لا تزال تغلب على أهلها أخلاق البداوة وعاداتها، ولكن باسم الدين ودعوى مخالفة الإمام عبد العزيز لأحكامه بموالاته المشركين من أهل العراق والإنكليز حمايتهم، ومنع المسلمين من مجاهدتهم (ويعنون بالمسلمين أنفسهم) وكذا اقراره مشركي الحجاز وغيرهم من أهل الأمصار على ما هم عليه، وسماحه لهم بالحج من غير أن يستتيبهم من الشرك، ويلقنهم التوحيد الخالص. وحاولوا نشر هذه الدعاية في بدو الحجاز كما نوه بذلك ناشرها في مصر، وبنوا على ذلك الدعوة إلى ترك الحج في هذا العام.

وللمسلمين في هذه الفتنة عدة عبر:

(١) النجديين في ان سيئي النية من النجديين في هذه الفتنة هم أفراد من الزعماء كفيصل الدويش هذا الذي منعه الإمام ابن السعود من

استغلال قوته في السلب والنهب، والتلذذ بما ألفوا من الغزو، وقد ذكر الملك في كتاب أرسله إليّ في العالم الماضي انهم اثنان فقط (يعني الدويش وابن بجاد) ولعلهم زادوا في هذا العام فكان منهم بعض شيوخ عتيبة والعجمان وغيرهم ممن أظهروا الخروج على الإمام، وهذا من الأدلة على ما هو مقرر في الشرع وجميع قوانين الأمم من وجوب توحيد السلطة، وحظر وجود زعماء في المملكة، يمكنهم الانفراد بالحرب أو أي عمل من أمور الدولة، بدون أمر الممثل للسلطة العليا من إمام أو ملك أو رئيس.

(٢) أن العلم الناقص المعبر عنه بالجهل المركب قد يجني على الأفراد والأمة ما لا يجني عليها الجهل البسيط، فإن عوام القبائل النجدية التي خدعت بدعاية رؤسائها الطامعين، وأعدائها الدساسين، لا تعلم أن الإسلام الذي تحبه وتتفانى في الدفاع عنه يحرم عليها الخروج على الإمام، وتفريق كلمة الأمة وإن لم يفض إلى القتال، فكيف إذا جعل وسيلة لسفك الدماء، وقتل المسلمين الموحدين بعضهم لبعض؟ كما فعل الدويش وأمثاله في نجد، فالدويش يدعي أن الإمام ابن سعود أخطأ وعصى الله تعالى في منعهم من قتال أهل العراق والكويت، وأن علماء نجد شايعوه على ضلاله وعصيانه، ولو كان لخواص قومه - ولا أقول لكل قومه - علم بشريعة الإسلام، لعرفوا أنه هو المخطئ لا الإمام، وأنه لا يمكن أن يكون أعلم من علماء نجد الموافقين للإمام بالشريعة، ولعرفوا أن مذهب أهل السنة انه لا يجوز الخروج على الإمام بمثل هذا الخطأ إن صحّ أنه خطأ.

ولو كان لهم عقل ورأي لعلموا أنه ليس من الدين ولا من العقل ولا من مصلحة أمتهم وبلادهم أن يقتتلوا لخلاف وقع بين إمامهم وشيخ قبيلتهم لأن هذا يفضي إلى ضعف أهل التوحيد كلهم، وتمكين الكفار من إزالة ملكهم أو إضعافه.

(٣) إنما منع الملك عبد العزيز آل سعود هؤلاء الغزاة من أهل بلاده أن يغزوا العراق والكويت وشرق الأردن حباً في السلم وحرصاً على الوحدة

العربية والجامعية الإسلامية فكان جزاؤه من رؤوس هذه البلاد أن يغروا هؤلاء الغزاة أنفسهم بقتاله، ويساعدوهم على إيقاع الاختلال في بلاده، أملاً في ثل عرشه، وعودة الحجاز إلى عشاق الملك من بيت حسين بن علي بمساعدة الانكليز الذين ولّوهم ملك العراق وشرق الأردن ويرجون أن يفوا بوعدهم إياهم بسائر البلاد العربية. وقد تناقل المشتغلون بالقضية العربية عن بعض أفراد هذا البيت وأشدّهم صراحة في عداوة ابن السعود أنه قال جهراً عندما تجددت فتنة نجد في الصيف الماضي وقبل علم الجمهور بها: أن عبد العزيز بن سعود لن يعيش أكثر من شهر بعد هذا اليوم، فعلم من ذلك أنه كان من جملة الدسائس السعي لاغتياله.

وتناقلوا أيضاً أن علياً ملك جدة الغابر، وعبد الله ملك شرق الأردن الحاضر، لم يزورا والدهما حسيناً ملك العرب أو الحجاز السابق، إلا لإقناعه بالانتقال إلى العراق حيث فيصل ملكها اللاحق، أو معان التي سلخها نجلاه من المملكة الحجازية، ووضعها تحت تصرف الجلالة البريطانية، إلا ليتولى إدارة هذه الفتنة، وأنها سعيها لدى الانكليز للإذن بهذه النقلة.

وتناقلوا أيضاً أن سفر الأمير عبد الله من شرق الأردن إلى بغداد لعقد المؤتمر السري مع أخويه الملكين علي وفيصل في وقت اشتعال فتنة فلسطين وتهيج عرب شرق الأردن لمساعدة إخوانهم في القدس على اليهود - إنما كان لأجل التدبير الذي يجب التعاون عليه في مسألة نجد، ولا شك عندنا في براءة حكومة العراق وزعماء العراق من هذه الأعمال والدسائس وفي كراحتهم لها لأنهم من أخلص زعماء العرب لأمتهم، وأكبر رجائها في تأسيس وحدتهم.

وقد صرح داعية هؤلاء الحجازيين في مصر أمام بعض من كلمه فيما يذيعه من تكبير أمر هذه الفتنة بأنهم متفقون مع فيصل الدويش فيها.

وأما شيخ الكويت الغني (المصحّف) فهو يحمل غلا وإحنة على ملك

الحجاز ونجد لأنه أمر بتحويل تجارة نجد عن ثغر الكويت إلى ثغور بلاده في الحسا هرباً من المكس (الجمرك) الذي تأخذه حكومته عليها، وهو حق شرعي قانوني لا يختلف فيه اثنان، وهذا منتهى شوطه في الانتقام، إلا أن يريد الانكليز تضحيتهم في هذا الميدان، كما ضحوا بكثير من الملوك والأمراء في الشرق والغرب كانوا أقوى منه وأغنى، وأعلم بالسياسة وأدري.

(٤) لم تكتف الدعاية الشريفة الحجازية، بما ذكر من الأعمال السياسية، لاستعادة ملك الحجاز إلى الامبراطورية البريطانية، بل نشط عملها لإعادة الدعوة إلى ترك الحج التي كانوا بدؤا بها في السنة الأولى لاستيلاء ملك نجد على الحجاز، وقد بثوا هذه الدعوة في جميع الأقطار التي لهم أعوان وعمال فيها. ولو وصلت فتنتهم إلى الحجاز، وأمكنهم إثارة بعض بدونها للقتال والاعتداء، لراجت دعوتهم، بدعوى الخطر على الحجاج، وأما احتجاجهم السابق عليها بالطعن في مذهب أهل نجد وملكهم فلم يعد له أدنى تأثير عند أحد من المسلمين، بعدما تواتر بنقل مئات الألوف من حجاج جميع الأقطار في هذه السنين، ان الحجاز في عصر ابن السعود خير مما كان في عصور الدول السابقة من الأمويين والعباسيين إلى الترك العثمانيين، أماناً وراحة وصحة وحرية شرعية لجميع المذاهب الإسلامية، بل لا يستل هنالك أحد عن مذهبه.

الآراء في هذه الفتنة

إن الناس قد اضطربوا في أخبار هذه الفتنة لتعارض أخبارها باختلاف مصادرها، فأهل الغيرة على الإسلام ودعاة الوحدة العربية، ومحبو الرابطة الشرقية، وأعداء السياسة الاستعمارية، وخصوم الدولة البريطانية منهم خاصة، كلهم يتمنون النجاح لابن السعود في القضاء على هذه الفتنة بمنتهى السرعة، لأن كل فريق منهم يعلم حق العلم أنه الركن الركيز لمصلحتهم وسياستهم، وما قرأت لأحد ولا سمعت من أحد ولا عن أحد منهم غير ذلك، إلا عن شيخ واحد هو أكبر سدنة القبور المعبودة أظهر

التمني لانتصار الخارجي على إمامه الشرعي ، جاهلاً أن ذنب إمامه عنده انه منعه هو وغلاة أتباعه من قتال القبوريين وأنه يسمح لهم بالحج والعمرة، ويقتصر على نشر دعوة الإسلام بالعلم والحجة، والعمل بالكتاب والسنة دون القوة، وجاهلاً بما يخشاه أولئك المسلمون من عرب وعجم، والعرب من مسلمين ونصارى، من أن تكون الدسائس الانكليزية هي المحركة أو المغذية للخوارج على ابن السعود بعد فشلها في محاولة الإيقاع بينه وبين عرب العراق وشرق الأردن - وبعد أن أظهر العطف على عرب فلسطين وأعلن رسمياً أنه يسره ما يسرهم ويسوءه ما يسوءهم، وساعدهم بالمال، وخشي أن يساعدهم بالرجال، وإنني أرى المتمرسين بالسياسة والملمين بها في بلدنا هذا لا يشكون في هذا، ويعدون من آياته ما ذاع من سعي بعض الانكليز لنصب الأمير عبد الله ملكاً على فلسطين في ظل الانتداب البريطاني، المقيد بالوطن القومي اليهودي الصهيوني، ولم يغتر أحد من الذين يعرفون كنه هذا الأمير وأسرته بما أُنذر به السلطة الانكليزية في القدس من عاقبة هيجان عرب شرق الأردن على اليهود، ورغبتهم في الزحف لمساعدة إخوانهم في فلسطين بالسلاح - وبدوهم لا يزالون مسلحين - وغرضه من هذه السلطة التي هو موظف تحت سيادتها إما التعجيل بإطفاء نار الفتنة وإما إرسال جيش إنكليزي إلى شرق الأردن لصد قبائله المسلحة عن الزحف إلى فلسطين لقتال اليهود. فإن من العلوم بالبداهة عند العارفين أن الباعث على هذا الإنذار والاقتراح هو خوف الأمير عبد الله المذكور على إمارته وعلى نفسه إذا استمرت الثورة، وعجز عن الاستمرار على صد هذه القبائل عن الزحف كما فعل أول مرة.

وقد كثر سؤال الناس إياي عن رأيي في الفتنتين، وعاقبة الثورتين، حتى أنه جاءني في ذلك بعض الكتب من الشرق الأدنى والمغرب الأقصى، فأما ثورة فلسطين فقد فضحت أسرار اليهود ومكرهم، وشوهت دسائس

الانكليز وظلمهم، وأيقظت شعور الجامعة الإسلامية، وأحيت عصبية الأمة العربية، فاتحد المسلمون والنصارى لأول مرة في جميع البلاد التي يقيمون فيها من أوطانهم ومهاجرهم، وأما اليهود فلم يتفقوا على تأييد الأوهام الصهيونية، بل كثر المنكرون عليها، إرضاء لأوطانهم التي يتمتعون بالنعيم فيها، وقد شرعنا في كتابة مقال طويل في المسألة نشرنا الفصل الأول منه في هذا الجزء وسيأتي الرأي الناضج فيما بعده.

وأما ثورة نجد فقوة الثائرين فيها لا تذكر تجاه قوة حكومة البلاد ونفوذ ملكها الديني والشخصي، الذي عرف العالم من أمره في حادثة المحمل المصري، ما كان مشار عجب وإعجاب ومدعاة ثناء بإطنا ب، إذ خرج عبد العزيز آل سعود دليلاً مع بعض آل بيته صاح بالنجديين، وهم ثمانون ألفاً أو يزيدون، وقد ثاروا للانتقام من حرس المحمل الذي أطلق النار عليهم برعونة من أميره، فردهم بكلمة منه عما كان يتوقع من قطع دابر ذلك الحرس الضعيف، بقوة ذلك الحشد النجدي الكثيف، وطالما انتصر قليلهم على الجيش العثماني القوي الكثير.

نعم إن هذه الثورة كانت عليه نفسه، لأجل زلزال هذه السلطة الروحية له أو إزالتها من قومه، وانها تغلغت في أحشاء البلاد لما تقدم وكما تقدم في صدر هذا المقال، ولكنه قضى على ما كان منها في داخل البلاد، ولم يبق إلا اللاجئين إلى الكويت يعتصمون بحماية الانكليز لها، ويستمدون الميرة والسلاح والكراع منها، لولا عجزهم وخوفهم لما آووا إليها، لعلمهم بأنه مقيد في المعاهدة بينه وبين الدولة البريطانية بعدم الاعتداء عليها، على أنها مقيدان معاً بأن لا يقع في البلاد الخاضعة لنفوذ كل منهما أي دعاية أو عمل عدائي للآخر. ولهذا يجب التفاوض بين الحكومتين في هذه المسألة قبل تحكيم السلاح فيها.

وأنا لا أظن كما يظن الكثيرون أن الانكليز ينقضون عهدهم مع ملك الحجاز ونجد ما اعتادوا من تأويل العهود، ونقض العقود، وإخلاف

الوعود، عندما يرون ذلك من مصلحتهم، إذ لا أظن أن هذا من مصلحتهم الآن. وأما الدسائس الخفية التي اشتهروا بها، فلا أستطيع أن أنفيها ولا أن أثبتها، ومقتضاها القضاء على سلطان ابن السعود قبل استكمال قوته، وتجديد وحدة العرب بحكمته، فإن لم يقدروا لم يكن لهم مندوحة عن استبقاء مودته، والاكتفاء من الطمع في البلاد العربية، بالمنافع الاقتصادية والأدبية.

عيد الجلوس لملك الحجاز ونجد [ابن السعود]



[المخارج ج ٣٠ (١٩٣٠) ص ٦٣٣ - ٦٣٤]

احتفلت الحكومة الحجازية والشعب الحجازي في شهر شعبان الماضي بذكرى مبايعة الحجاز للملك عبد العزيز آل سعود احتفالاً رسمياً دعيت إليه كبرى صحف مصر اليومية فأرسلت كل منها مندوباً من محرريها إلى الحجاز حضر الاحتفال وعاد ينظم عقود الشناء على ما رأى وسمع في جدة ومكة من الإصلاح المدني والديني وعلى شمائل الأمير فيصل نائب ملك الحجاز (والده) وفضائله وقد كان هذان الشئان اللذان اتفق فيهما أولئك المندوبون الذين تختلف آراؤهم ومذاهب جرائدهم في كل شيء ذا قيمة عظيمة وتأثير حسن جداً في مصر وفي قراء هذه الجرائد في غير مصر بالطبع بسبب الاتفاق من المختلفين في الرأي والسياسة عليه من ناحية وعدم شبهة المصانعة والمداهنة من الناحية الأخرى، فكان من الدعاية المفيدة التي جاءت من نفسها.

وقد أنكر بعض إخواننا السلفيين من هذه الحكومة الشرعية السنيّة

مجاراة الحكومات الدنيوية في ابتداع الأعياد السياسية لذاتها ولما يلزمها من المنكرات عادة كإنفاق المال في غير المصارف الشرعية وتكليف الرعية بعض النفقات والأعمال التي ربما لا يفعلونها مختارين، وقد رأى القراء الاستفتاء الذي نشرناه عن بعضهم في الجزء الماضي وأن بعضهم أسرف فقال بتحريمه مطلقاً فأنكرنا هذا الإطلاق الذي يتجرأ على مثله كثير من المتدينين بغير علم وفيه من الخطر على الدين فوق ما يدعون تحريمه (كما يعلم مما نقلناه عن الإمام أبي يوسف في باب الفتاوى من هذا الجزء) ولا يتضمن إنكارنا هذا أننا لم ننكر ذاك بل أنكرناه وإن لم نحرمه تحريماً، وكتبنا إلى بعض رجال الحكومة بذلك وخصصنا إنفاق المال بالذكر، ولو كان لنا رأي فيه لنهينا عنه لأننا نعلم أن جماهير أهل الدين والرأي من المسلمين ومن غيرهم من العقلاء يرون أن التزام هذه الحكومة الإسلامية السذاجة والقصد واجتنابها للفخفة ومظاهر العظمة الدنيوية وتقليد المفتونين بها، هو خير لها ولشعبها، وأرجى لما يجب جميع المسلمين من قوتها وعزتها.

وأقول على سبيل الاستطراد أنني أحب لهذه الدولة وإمامها وآله ورجال دولته أن لا يعنوا بسائر الاحتفالات الدنيوية وما يكون فيها من المذائح الشعرية فوالله إن عمر بن الخطاب كان أعظم في أنفس العرب والعجم من جميع الأمم من معاوية وغيره من ملوك الأمويين والعباسيين الذين فتنتهم زينة الحياة الدنيا.

وإننا نقرأ في أخبار العالم عن العلماء والكتاب الذين لقوا الإمام عبد العزيز آل سعود أنهم قد أكبروا من أخلاقه وشأئله التواضع والسذاجة العربية التي تقرب من البداوة مع عنايته بأسباب الحضارة النافعة للشعب كالعمران وتسهيل المواصلات ومراعاة الصحة ونشر التعليم، وما نحن في نصيحته بمتهمين.

[المنار ج ٣٠ (١٩٣٠) ص ٦٣٤ - ٦٣٦]

كتبنا في الجزء الخامس الذي صدر في سلخ جمادى الأولى من هذا العام مقالة عنوانها (الفتنة في نجد - أسبابها ونتائجها) بيّنا فيها ما ينبغي أن يعتبر به المسلمون منها، وما للناس ولا سيما أصحاب الصحف من الآراء المختلفة فيها، وإن الذين كبروها في نظر غير العارفين بكنه قوة ملك الحجاز ونجدهم (دعاة الهاشميين) كمحرري جريدة القبلة للملك حسين من قبل عبد الرؤوف الصبان وطاهر الدباغ فالأول تولى كبر الأرجاف في مصر والثاني تولى كبره في سنغافورة وجاوة، وكان لسان حالهم في مصر جريدة الأهرام وفي جاوة جريدة حضرموت، وكانت الأهرام تنشر مقالات بإمضاء (عربي مطلع) قلما كتب أحد في الاختلاق ومكابرة الحقائق مثلها، وقد انتهت الفتنة وقبض على فيصل الدويش وجريدة حضرموت تنشر مقالات الدباغ الخبيثة.

وفي أثناء هذا النصر المبين نشر مراسل الأهرام (عربي مطلع) أن كل ما ينشر من أخبار انهزام فيصل الدويش ومن قرب استيلاء ابن السعود عليهم كذب وارجاف وأن الفتنة قد عجت نجد كلها ووصلت إلى الحجاز!! فيالله العجب من جرأة هذا الجاهل ولكن من نشر عجوز الصحف العربية له هذا البهتان المفضوح الذي لا يخفى على محريها.

وكان من أهم مقاصد هؤلاء الناشرين صرف قلوب المسلمين عن أداء فريضة الحج بإيهاهم أن أعراب الحجاز قد شرعوا في التآلب على الحكومة السعودية وإيقاد نار الثورة عليها بالتبع لقبائل نجد وأنه لا يجيء موسم الحج في آخر سنة ١٣٤٨ [هـ/ ١٩٣٠ م] إلا وقد تقلص ظل الحكومة

السعودية عن الحجاز ونجد معاً وربما بقي للحرب والقتال بقية تحول دون أداء الفريضة!!

ثم نشرنا في الجزء السادس الذي نشر في سلخ جمادى الآخرة استفتاء من عدن ذكر مرسلوه أن بعض دعاة الفتنة من أعداء ابن السعود شرعوا في نشر فتاوى زعموا فيها أن الحج لا يجب في العام على المسلمين - أو ما دام علمه - علم التوحيد منشوراً في الحجاز، وقد فندنا زعمهم وبيننا أن من يستحل صد الناس عن أداء فريضة الحج يكون مرتداً عن الإسلام.

وقد كثر سؤال الناس إيانا في أثناء الفتنة بالمشافهة والمكاتبة عن حقيقة الأمر فيها وما نرى من عاقبتها؟ وما كنا نقوله أن الله تعالى يقول (والعاقبة للمتقين) وستعلمون لمن تكون هذه العاقبة؟ وما كتبناه من الأجوبة في المنار أننا لا نظن كما يظن الكثيرون أن الانكليز ينقضون عهدهم مع ملك الحجاز ونجد وكذلك كان.

ألف الملك عبد العزيز جيشاً من حضر نجد يبلغ زهاء أربعين ألفاً فطاردوا العصاة حتى فروا إلى حدود الكويت والعراق ثم اضطر فيصل الدويش وابن مشهور من زعماء الدولة وابن حثلين أكبر زعمائهم إلى تسليم أنفسهم للانكليز حماة الكويت والعراق وطلبوا أن يكونوا تحت حمايتهم ومن رعيتهم، وهكذا يكون أهل الدين الخارجين على إمامهم بدعوى منعه إياهم من جهاد الكافرين والمشركين!! وكان من هنالك من رجال الانكليز يريدون حمايتهم وجاء في البرقيات العامة أنهم قرروا إرسالهم إلى الهند وجعلهم ضيوفاً سياسيين في جزيرة سيلان. ولكن ملك الحجاز ونجد ألح في طلبهم ولم يمكن إقناعه بما دون ذلك فجاءت الأوامر من حكومة لندرة بإسلامهم له، فحملوا إلى معسكر لدى الحدود في طيارة عسكرية فتسلمهم معتقلين، أذلاء صاغرين مخذولين، وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً أعز الله فيه عبده وهو العزيز المقتدر الذي وعد بنصر من ينصره، وكانت العاقبة للمتقين، كما كنا نقول بهداية الكتاب المبين. وكان تأثير ذلك في

معسكره ثم في سائر نجد وغيرها من بلاد العرب عظيماً جداً.

الاتفاق العربي بين مملكة الحجاز ونجد ومملكة العراق



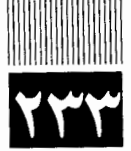
[المنار ٣٠ (١٩٣٠) ص ٦٣٦ - ٦٣٧]

قد كان بدء خروج فيصل الدويش على ملكه وإمامه اعتداؤه على نجد بغزو القبائل والسلب والنهب كدأب قبائل الأعراب في كل حياتهم البدوية، وكان كثير من الناس يظنون أن ذلك العدوان بإيعاز خفي من الملك عبد العزيز وإن أنكره وتنصل منه في الظاهر، ثم ظهرت الحقيقة فكانت عاقبة نجاح الملك في تأديب الخارجين وما خسره في ذلك من المال وما أدت إليه الفتنة من سفك الدماء النجدية من الجانبين حجة حسية قطعية على حسن نية الملك عبد العزيز ورغبته في الاتفاق وحسن الجوار بين الممالك العربية ولا سيما العراق، وبذل السعي من قبله وقبل الحكومة العراقية، في أثناء وجوده بقرب الحدود لعقد مؤتمر عربي يضع قواعد لهذا الاتفاق وأوعزت الحكومة البريطانية إلى ممثليها في العراق والخليج الفارسي أن يدخلوا في ذلك وأن يجتمع ملك الحجاز ونجد وملك العراق ويعقدا رابطة الاتفاق بحضرتهم بل في بارجة بريطانية حتى لا يفوتهم شيء مما يجري بينهما، بل يكون كل شيء بموافقتها وكذلك كان، فالتقى الملكان العربيان في بارجة إنكليزية في ثغر الكويت فتعانقا وتبادلا عبارات الود والأخوة، واجتمع رجالهما فوضعا بمراجعتها مواد مكتوبة لتكون أساساً لكتابة معاهدة رسمية بين الحكومتين مبنية على اعتراف كل منهما بالأخرى وتبادل المفوضين الرسميين بينهما ومنع تعدي قبائل كل منهما على الأخرى وتبادل تسليم المجرمين وتنقل العشائر وحل ما يقع من المشكلات على الحدود بالتحكيم، وأما المشكلة الكبرى ومنشأ كل خلاف وتنازع بينهما وهو ما بنته حكومة العراق من المخافر أو المعازل العسكرية في المنطقة المختلف

عليها بين العراق ونجد فقد تقرر إرجاؤها ستة أشهر لتأليف لجنة تحكيم من الفريقين يكون حكمها فيه قطعياً يقبله كل منهما، إن لم يتفق كل منهما فيها بالمفاوضة وقد سر جميع زعماء الأمة العربية وأهل الرأي فيها وعيبتها من غيرها هذا الاتفاق، وكانوا يودون أن لا يكون للأجنبي شأن في ذلك ولكن هذا فوق الإمكان.

الفتح الأوروبي والفتح الإسلامي

والاستعمار البريطاني والفرنسي



[المنار ج ٣١ (١٩٣٠) ص ١٤٨ - ١٥١]

يا حسرة على المسلمين جهلوا تاريخهم وجهلوا دينهم فجهلوا أنفسهم، فهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم الظالمين المستبدلين لهم، شغلهم الفاتحون لبلادهم عن أنفسهم وعن مقومات أمتهم من دين قيم، وتشريع عادل، وتاريخ مجيد، وأدب رائع، بزخرف من زينة حضارتهم، ودعاوى كاذبة عن عدالتهم، وتهاويل مرعبة من مظاهر قوتهم، فرضي كثير منهم بأن يكونوا أعواناً لهم على استعبادهم واستذلالهم، ثم لم يرض الفاتح منهم بسلب المال، وتنكيس رؤوس الرجال، حتى عمد إلى سلبهم ما لهم من الرجاء في سعادة الآخرة بتحويلهم عن الإسلام بعد أن سلبهم سعادة الدنيا.

كان المسلمون يفتحون مصر من الأمصار والقطر من الأقطار فيرضون من أهله بقليل من المال يسمى الجزية يجعلون لهم بها حق حمايتهم والدفاع عنهم، مع حريتهم المطلقة في عقائدهم وعباداتهم وأنفسهم وأموالهم

وأعراضهم، ويسمحون لهم بتلقي العلوم معهم في مساجدهم ومدارسهم كأبنائهم، وبجميع الأعمال التي يقدرّون عليها لترقية أنفسهم. ومن اختار منهم الدخول في الإسلام كان أئماً للمسلمين في الأمور الروحية، فوق ما كان له من مساواتهم في الحقوق المدنية، وترفع عنه الجزية التي قلما كانت تزيد على دينار في السنة من البالغ الحر القادر على الأداء.

وأما هؤلاء المستعمرون من الأفرنج فهم يسلبون من أهل البلاد التي يستولون عليها أكثر ثمرات كسبهم، ويجعلونهم أذل من غير الحي والوتد في بلادهم، ومن لم يرض مع الذل والعبودية بخيانة أمته ووطنه والخدمة الصادقة لهم يسومونه سوء العذاب، ولا يساوون أحداً منهم بأبناء جنسهم، وإن هو دخل في دينهم، وأشدّهم إسرافاً في هذه الخطة الدولة الفرنسية، وقد كان رجال سياستها يسخرون من الإنكليز إذ يرونهم يسمحون لبعض الناس في البلاد التي يتغلبون عليها بأن يكونوا أصحاب ثروة واسعة، وأن يعلموا أولادهم بعض العلوم العالية، ويتركّون لهم شيئاً من الوجاهة وحرية الدين التي لا تعارض السلطة، ويكتفون في سبيل تحويلهم عن دينهم ونعرتهم القومية والوطنية بالتعليم والتربية المدرسية ودعاية المبشرين بالنصرانية معتذرين عن دعايتهم بأنه مقتضى الحرية الدينية العامة لا خروج عنها.

كان الدكتور غوستاف لوبون فيلسوف فرنسي يفضل في كتبه سيرة إنكلترا في مستعمراتها على سيرة دولته (فرنسي) وكان ساستها يسخرون من فلسفته من السياسة الإنكليزية الاستعمارية، ولما قامت مصر والهند بعد الحرب تطلبان الاستقلال، وتبذلان في سبيله الأموال، اقتنعت إنكلترا بأن فرنسا أحقّ منها في استعباد البشر إذ لا تدع لهم سبيلاً إلى الثروة ولا إلى العلم الذي يجمع الكلمة، ولكنها لا تستطيع أن تكون مثلها، فإن حاولت ذلك كان خسارها أكبر من ربحها.

إن جميع الحكومات الأوروبية تتعمد إفساد أخلاق أهالي البلاد التي

تستولي عليها بأي اسم من أسماء الاستيلاء حتى الحماية والمساعدة والانتداب، وتلقي بين المختلفين من أهلها في الدين أو المذهب أو الجنس الشقاق والبغضاء، أما إفساد الأخلاق وكذا صحة الأبدان فإباحة الفواحش والمنكرات كالخمور والمخدرات بأنواعها ونشرها باسم الحرية الشخصية وحرية التجارة، وإما إلقاء العداوة والبغضاء والتفريق بين الأهالي فباسم حماية حقوق الأقليات. والغرض الذي يتوخونه من كل ذلك أن لا توجد في البلاد وحدة تجمع كلمة أهلها على المطالبة باستقلالها. ولا فضائل تؤلف بين الأفراد وتنهض بهمهم إلى القيام بشؤون الإصلاح فيها، وإنما يكون هم كل واحد منهم التمتع بشهواته الحيوانية، وهم كل فريق يجمعه دين أو مذهب أو جنس معاداة من يخالفه فيه من أهل بلاده.

وأما المسلمون فكانوا على إطلاقهم الحرية للمخالفين لهم في الدين يمنعونهم من الفواحش والمنكرات التي تفسد أخلاقهم وتجي على صحتهم، كما يمنعون منها المسلمين أنفسهم، لأن الله تعالى لما أذن لهم بالقتال دفاعاً عن أنفسهم ودينهم عند تمكنهم منه كان مما أوجبه عليهم إذا صاروا أصحاب السيادة في الأرض أن يأمرؤا بالمعروف وينهؤا عن المنكر، فلا تبيح الحكومة الإسلامية الصحيحة لغير المتدينين بدينها من المنكر عندها إلا ما تبيحه لهم ديانتهم كشرب الخمر مثلاً إذا كان فيما بينهم بصفة لا يضر غيرهم.

وقد رأينا بعد الحرب الكبرى من ظلم الدول المستعمرة للمسلمين وتعدّيها على دينهم وديارهم ما تفاقم شره بعد سقوط الدولة العثمانية، وقيام حكومة تركية من أنقاضها أعلنت الإلحاد ونبذت الشريعة الإسلامية وراء ظهرها، وأبطلت محاكمها ومدارسها وأوقافها، وأكرهت رعيّتها على ترك لغتها وهي العربية، وعلى كتابة اللغة التركية بالحروف اللاتينية، وترجمت لها القرآن المجيد باللغة التركية ترجمة لا يثق بها مسلم لتكتبه بالحروف اللاتينية، تمهيداً لمحوه من البلاد التركية. ولم يمكن الشعب التركي الذي

يدين سواده الأعظم بالإسلام وتعد الملاحظة فيه كالنقطة السوداء في الثوب الأبيض أن يصد حكومته العسكرية القاهرة عن هذا الإلحاد لضعفه بالفقر والحروب الطويلة التي انهكت قواه، وقد حاول اغتيال رئيس جمهوريته الاتحادية (اللايك) مراراً فلم يظفر به، فهو ينتظر الفرج من الله تعالى بانقلاب آخر.

فهذا الحدث الفاحش أطمع الدول المستعمرة للبلاد الإسلامية في إخراج المسلمين من دينهم بالقوة القاهرة. وقد كانت دولة فرنسة تمهد السبل من قبل لإخراج شعب البربر الإسلامي القوي الشكيمة من الإسلام إلى النصرانية أو الإلحاد، ثم تجرأت في هذا العهد على تنفيذ ذلك بالقوة العسكرية في المغرب الأقصى، واستعانت على ذلك بحيلة صورية، أرادت أن تجعل بها هذه الفعلة ذات صبغة رسمية أو شرعية، فطلبت من سلطان المغرب السابق أن يصدر لها ظهيراً (مرسوماً سلطانياً) يهبها به ما كان له من الرياسة الدينية والحق الشرعي الديني على شعب البربر ويجرد نفسه منه، فيكون لها به حق التصرف المطلق في أمور هذا الشعب الدينية من قضائية وتعليمية - ظناً منها أن السلطان الذي يملك حق الولاية الدينية على هذا الشعب الإسلامي يملك أن يتركه لسلطة غير إسلامية، ويجعل لها حق التصرف في دين هذا الشعب فترده عن الإسلام بكل الوسائل التي تقدر عليها - فامتنع أن يصدره على شدة التهديد في زمن الحرب الكبرى، وهم يزعمون أنه أصدره، ولكنها لم تنشر نصه ولم تكتف به، بل عادت بعد موته إلى ولده الشاب الذي نصبته بعده واستصدرت الظهير في هذا العام بنفوذ رئيس حكومة المخزن (الطيب المقرئ)، وشرعت في إخراج البربر بالفعل من دين الإسلام بتعليم أولادهم الديانة النصرانية باللغة الفرنسية ومنعهم من تعلم القرآن واللغة العربية وبوضع قانون جاهلي للأحكام الشخصية من زواج وطلاق وإرث وغيره يحل محل الشريعة الإسلامية، في محاكم بربرية تنشأ بدلاً من المحاكم الشرعية.

أما الحق الشرعي في هذه الوسيلة فهو أن السلطان لا يملك أن يعطيها هذا الحق، كما أنه لا يملك أن يغير نصاً من أحكام الشرع، كأحكام الزوجية والطلاق والإرث، وهي منصوصة في القرآن، بل لم يكن للرسول الأعظم حق في مخالفة القرآن في حكم من أحكامه وقد قال الله تعالى «١٠: ١٥ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي، إن أتبع إلا ما يوحى إليّ، إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» [سورة يونس رقم ١٠ الآية ١٥] فأني مسلم اعتقد أن له الحق في أن يغير حكماً من أحكام القرآن أو غيرها من أحكام الإسلام المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة يحكم بارتداده عن الإسلام وقتله وعدم دفنه في مقابر المسلمين الخ، وكذا من استحل أن يفعل ذلك أو أن يسمح لغيره بفعله فهو كافر مارق الدم، وإذا كان من يحدد مثل هذه الأحكام جحوداً يحكم بكفره ويجب قتله أيضاً فكيف بمن ينفذ إبطال هذه الأحكام بالفعل أو يسمح لغيره بتنفيذها وإخراج بعض المسلمين من دينهم؟ قال صاحب عقيدة جوهرية التوحيد:

ومن لمعلوم ضرورة جحد من ديننا يقتل كفراً ليس حد

ولما شرعت حكومة المغرب الفرنسية في تحويل البربر عن دينهم بالفعل، تجرأ مسلمو المغرب الأقصى على مقاومة السلطة الفرنسية بالفعل، وكان قد استحوذ عليهم الخوف والجبن، وسنبن في الجزء الآتي ما كان من تأثير هذه الفتنة هنالك ثم ما كان وما سيكون من تأثيرها في العالم الإسلامي كله، مع البحث في آراء ساسة فرنسة فيما يجب أن تعامل به المسلمين فإنهم مختلفون في ذلك ولم يبلغنا عن أحد منهم قبل الحرب الكبرى أنه يجب عليها إكراههم على ترك الإسلام بل هذا رأي حديث سنبن أنه رأى أفين، ونرد على ما أقاموا عليه من الدليل، ونبن الرأي المعقول الجامع بين مصلحة فرنسة ومصلحة المسلمين، ومصلحة البشر أجمعين.



(بين انكلترا والعراق)

[المنار ج ٣١ (١٩٣٠) ص ١٥٢ - ١٥٤]

إن في العراق حزباً عراقياً انكليزياً، كما أن في مصر حزباً مصرياً انكليزياً، وأعني بكونه انكليزياً أن ساسة الانكليز يثقون بزعمائه ويعدونهم أصدقاء أو غير أعداء لهم. وإن من أركان الحزب العراقي الانكليزي: نوري باشا السعيد، وجعفر باشا العسكري. ولما تعذر الاتفاق بين الانكليز في العراق وبين الوزارات كلها عهد جلالة الملك فيصل برياسة الوزارة إلى نوري باشا السعيد فلم يلبث أن اتفق مع الانكليز على عقد معاهدة سياسية عسكرية يلغي بها ما يسمى الانتداب وتجعل شؤون العراق بين الدولتين بدون وساطة جمعية الأمم، بل تساعد الدولة الانكليزية العراق بمقتضاها على أن تكون عضواً في جمعية الأمم كسائر الممالك الداخلة في دائرة الامبراطورية البريطانية المرنة التي يسعى ساسة لندن لجعل الشرق كله في جوفها.

وقد كانت الدعاية التي تقدمت هذه المعاهدة والتي أعلنت فيها بالإجمال قبل التفصيل متقنة كل الإتقان فلم يعلم الناس بما فيها من الخطر على العراق بل على الأمة العربية كلها إلا بعد نشرها برمتها. وقد كنت ممن ظنوا أن أكبر غوائلها بقاء حظائر الطيارات البريطانية فيها. ثم ظهر أنها معاهدة عسكرية تقرر فيها جعل بلاد العراق وكل ما فيها من القوى وطرق المواصلات تحت تصرف الانكليز العسكري إذا وقع بينهم وبين أحد حرب كما تقرر فيها مساعدة الانكليز للعراق بقواها العسكرية حالة

وقوع حرب بينها وبين دولة أخرى، بل تقرير فيها أن تكون قوة العراق العسكرية وأسلحتها في تصرف الانكليز.

ومن المعلوم بالبدهاة عند جميع المشتغلين بالسياسة أن الدولة البريطانية موجهة براعتها السياسية إلى استعباد الأمة العربية وجعل جميع بلادها العامرة تحت سلطانها من مصر الراضحة تحت نير احتلالها العسكري إلى العراق فالكويت فعمان أي إلى آخر حدود جزيرة العرب والتمهيد بذلك إلى جعل الحجاز ونجد تحت سيطرتها، وبها تقطع الطريق على الشعوب العربية دون الاتفاق والاتحاد والاستقلال.

ومن المعلوم بالاختبار الصحيح وتاريخ الفتح أو الاستعمار الانكليزي في الهند ثم في مصر والسودان أن الانكليز يضربون الأمم الجاهلة أو المتخاذلة بعضها ببعض فيفتحونها بأيدي أهلها وبأموالهم، فإن ما ينفقونه من المال في أول الأمر يستوفونه بعد ذلك مع ربح فاحش جداً، هكذا فعلوا في الهند وهكذا فعلوا في مصر والسودان، وهكذا يفعلون اليوم في البلاد العربية بداراً أن تجمع كلمتها وتوحد نهضتها وتؤلف الدولة أو الدول المتحدة أو المتحالفة التي يسعى إليها أهل اليقظة والرأي من أبنائها.

نصّبوا أولاد الشريف حسين ملوكاً وأمراء على حدود الحجاز ونجد لعلمهم بما تأرّث بينهم وبين ابن السعود من سعي العداوة والبغضاء، فهم يخوفون به ملك العراق وأمير شرق الأردن ويستعينون بنفوذهما وبرجال البلاد وما لها من إقامة الحصون والمعازل تجاه نجد والحجاز، ويخوفون ملك الحجاز ونجد بأنه إذا شدّ عن رغبتهم، فإنهم يقاتلونه بأيدي أمته العربية وبما وراءها من قوتهم، لعلمهم أن قوة العراق وشرق الأردن دون قوته الآن، على أنهم يظهرون الصداقة له ولجيرانه معاً كما كانوا يفعلون في الهند سواء. وسنأتي بالشواهد التاريخية على هذا في الجزء التالي إن شاء الله تعالى.

عبد العزيز آل سعود رجل مسلم قوي الإيمان، عربي صادق العربية، لا مطمع له في بلاد شرق الأردن ولا العراق، وهو لم يزحف على الحجاز ويستولي عليه إلا مضطراً إلى ذلك بما أخرجته الملك حسين حتى جعل مقاتلته ضربة لازب يوجبها الشرع الإسلامي ومصلحة نجد والعرب والمسلمين، وهو يرى حمل الحجاز ثقيلاً عليه لما يحتاج إليه من أنواع الإصلاح الكثيرة من دينية ومدنية، وناهيك بتقريب مسافة الخلف بين تربية أهله وشؤونهم الدينية والمعاشية وتربية أهل نجد وشؤونهم، فهو لا مطمع له فيما وراء ذلك ولا ينوي أن يعتدي على أحد من جيرانه في الجنوب ولا في الشمال وكلهم من قومه وأهل ملته.

فأي حاجة مع هذا إلى إقامة الحصون والمعازل على حدوده إذا لم تكن استعداداً لما ذكرنا من قطع الطريق على الوحدة العربية قبل أن تتمهد سبيلها؟ وأي حاجة بالعراق إلى مجارة الانكليز على هذه السياسة بمعاهدة حرية وهم يعلمون أن جيرانها الآخرين من الترك والاييرانيين لا يمكن أن يتصدوا لفتحه لأن لهم في أنفسهم شغلاً عن ذلك، على علمهم بأن الدولة البريطانية لا تنوي ترك العراق لأهله، وأن أعمالها العسكرية ولا سيما المطارات والمعازل والحصون والسكك الحديدية التي تصل العراق بحيفا قبل انتهاء الخمس السنين التي ضربتها المعاهدة أمداً لخروج الجيوش الانكليزية من العراق - وما في النية إحداثه من السكة الحديدية العسكرية التي تصل العراق بالبحر الأحمر - كل ذلك وسائل لرسوخ قدمها في هذه البلاد وتأسيس امبراطورية بريطانية جديدة فيها في هذا الوقت الذي تتداعى فيه أركان امبراطورية الهند الكبرى التي لولاها لم تكن انكلترة من الدول العظمى وستستقل الهند بيقظة زعمائها وعلمهم وإخلاصهم، بل في الوقت الذي يتحدث فيه بعض ساسة أوروبا بقرب أجل هذه الدولة ويتوقع فيه سقوطها في الحرب الآتية التي لا بد منها.

إن أعظم ضباط العراق وطنية عربية ومعرفة بقيمة الاستقلال قد

أقسموا أغلظ الإيمان لجمعية عربية غايتها استقلال البلاد العربية استقلالاً تاماً بجميع معانيه الحقوقية والسياسية، وجعل الأمة العربية به في مصاف الأمم الحية، فماذا فعلوا بيمينهم هذه؟ ومنهم بعض أعضاء هذه الوزارة التي عقدت هذه المحالفة وهي الآن تبذل نفوذها لتأليف مجلس نيابي يجعل استعباد انكلترا العسكري للعراق شرعياً بالاعتراف لها بأنه من طرق مواصلاتها الامبراطورية، وبأن لها الحق في استخدام جميع قواته لمصلحتها العسكرية، وفي جعل تأليف قواته العسكرية وسلاحه وسائر شؤونه بيد الانكليز يتصرفون فيها كما تصرفوا في قوات مصر، ولم يكن لهم من الأمة المصرية مثل هذه المعاهدة ولا هذا الاعتراف.

إن تأليف مجلس نيابي يرم هذه المعاهدة على علاقتها ليس له معنى إلا بيع العراق للانكليز بيعاً شرعياً لا يمكن الرجوع فيه، وإنما يبقى أمام العراق طريق واحد للحرية والاستقلال وهو الثورة العامة لإخراجهم بالقوة، ولكنها ستقطع هذه الطريق عليهم بأيديهم. وقد شرعت في ذلك بيت الأحقاد المذهبية بين أهل السنة والشيعة من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، والعصبية الجنسية بين العرب والكرد والأشوريين، وبإلقاء جرائم الإلحاد والإباحة وحرية الفسق التي لا يمكن أن تقوم لأمة معها قائمة، وستنزع السلاح من جميع القبائل بقوة الجيش العراقي الذي ستنظمه لخدمتها. وللعراقيين أكبر عبرة بسيرتهم في مصر والسودان، ومن لم تؤدبه الحوادث، أدبته الكوارث.

[المنارج ٣١ (١٩٣٠) ص ٢٠٥ - ٢١١]

وإلى علماء الحرمين الشريفين، ورجال المعاهد الإسلامية من أعلام الأزهر وملحقاته في المملكة السعودية، وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين في فاس، ومعهد ديوبند في الهند، ومعهد النجف في العراق، وإلى الجمعيات الإسلامية في أنحاء الأرض، ولا سيما جمعيات الهند: جمعية الخلافة في بومباي، وجمعية العلماء في دهل، وجمعية أهل الحديث في دهل، وجمعيات أندونيسيا، اتحاد الإسلام في سومطرا، وشركة إسلام في جاوة، والجمعية المحمدية في جاكرتا وإلى المجلس الإسلامي الأعلى في القدس، والمجلس الإسلامي الأعلى في بيروت، وإلى جمعية ترقى الإسلام في الصين، وإلى الصحف الشرقية على اختلاف لغاتها ولهجاتها:

إن أمة البربر التي اهدت بالإسلام منذ العصر الأول، والتي طالما اعتمد عليها الإسلام في فتوحه وانتشاره، وطالما استند إليها مستنجداً أو مدافعاً في خطوبه العظمى.

هذه الأمة التي سارت مع طارق إلى اسبانيا، ثم مع عبد الرحمن الغافقي إلى فرنسا، ومع أسد بن الفرات إلى صقلية.

هذه الأمة التي سارت منها دولتا المرابطين والموحدين، فكانت لها في تاريخ الإسلام أيام غراء مجيدة.

(١) وضع هذا النداء في جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وبعد البحث فيه وتنقيحه أمضاه من نذكر أسماؤهم في آخره ووكّلوا إلى مجلس إدارة الجمعية نشره.

هذه الأمة التي ظهر منها العلماء الأعلام، والقادة العظام، والتي لرجالها في المكتبة الإسلامية المؤلفات الخالدة إلى يوم الدين.

هذه الأمة التي تبلغ في المغرب الأقصى وحده أكثر من سبعة ملايين نسمة^(١) تريد دولة فرنسا الآن إخراجها برمتها من حظيرة الإسلام بنظام غريب تقوم به سلطة عسكرية قاهرة ممتهنة به حرية الوجدان، ومعتدية على قدسية الإيمان، بما لم يعهد له نظير في التاريخ.

لقد وردت على مصر كتب من الثقات في المغرب الأقصى تذكر أن فرنسا قد استصدرت ظهيراً سلطانياً تاريخه ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٤٨ (١٦ مايو سنة ١٩٣٠) ونشرته الجريدة الرسمية في المغرب بعددها رقم ٩١٩ تنازل فيها سلطان المغرب لها عن الإشراف على الأمور الدينية لأمة البربر، وأن فرنسا قد بدأت بالفعل في تنفيذ ذلك الظهير، فقامت السلطة العسكرية في المغرب الأقصى تحول بين ثلاثة أرباع السكان وبين القرآن الذي كانت به حياتهم مدة ثلاثة عشرة قرناً، فأبطلوا المدارس القرآنية ووضعوا قلوب أطفال هذه الملايين وعقولهم في أيدي أكثر من ألف مبشر كاثوليكي بين رهبان وراهبات، يديرون مدارس تبشيرية للبنين والبنات، وأقفلوا جميع المحاكم الشرعية التي كانت في تلك الديار، وأجبروا هذه الملايين من المسلمين على أن يتحاكموا في أنكحتهم وموارثهم وسائر أحوالهم الشخصية إلى قانون جديد سنوه لهم، أخذوه من عادات البربر التي كانت لهم في جاهليتهم، وهي عادات لا تتفق مع الحضارة ولا تلائم مستوى الإنسانية، وحسبنا مثلاً على انحطاطها وقبحها أنها تعتبر الزوجة متاعاً يعار ويباع، وتورث ولا ترث، وأنها تميز للرجل أن يتزوج ما شاء كيف شاء ولو اخته فمن عداها في عقد واحد، وأن قانوناً كهذا القانون يسن للمسلمين مخالفاً للإسلام يعد من رضي به مرتداً عن الإسلام بإجماع علماء المسلمين.

(١) هذا تقدير تقريبي إذ لا إحصاء هنالك للقبائل.

إن فرنسا التي تبت الدعاية في أمم الأرض بأنها أمة الحرية قد أجبرت رجال حكومة المغرب المسلمين على أن يتركوا دينهم بتنازلهم عما للسلطان من الحق في إقامة أحكام الشرع الإسلامي بين رعاياه من قبائل البربر وجماهيرهم، والاعتراف لحكومة الحماية الفرنسية بأنها صارت صاحبة التصرف في دينهم وأمورهم التشريعية والتهديبية، وهو ما لا تملك تلك الحكومة الحق في التنازل عنه. ومنذ استصدر الفرنسيون ظهيراً (مرسوماً) من سلطان المغرب بهذا التنازل اعتبروا جميع المدارس القرآنية ملغاة، وجميع العبادات الإسلامية معطلة، ووكّلوا أمر تعليم أطفال المسلمين إلى الرهبان توطئة لتنصير هذه الأمة عقيدة وعبادة وعملاً، وحالوا بين جميع مناطق البربر وبين علماء المسلمين ورؤسائهم فلا يتصل بها أحد منهم.

أيها المسلمون

قد أجمع علماءكم من جميع المذاهب على أن من رضي بارتداد مسلم عن دينه يكون مرتداً برضاه عن ذلك، فيجب على جماعات المسلمين وطوائفهم وجمعياتهم وأفرادهم أن يرفعوا أصواتهم بالاحتجاج على هذا العمل المنكر الفظيع، بكل ما في وسعهم، كل بحسب ما يليق به، فإذا لم ينفع الاحتجاج فكر المسلمون في الوسائل المجدية. وإن في وسعكم أيها المسلمون أن تجربوا دولة فرنسا على احترام إسلام هذا الشعب الكبير وتركه يتمتع بحريته الدينية والوجدانية، لأن حرية الدين والوجدان حق من حقوق الإنسان يجب على الإنسانية حمايته من عبث العابثين، واعتداء المعتدين.

لقد سلكت دولة فرنسا مع إخواننا مسلمي المغرب سبيلاً غير سبيل الرفق والنصح، فجردتهم من وسائل النهوض، وجالت بينهم وبين التعليم الصحيح، وأنفقت أموال أوقافهم الإسلامية في ضد ما وقفت له، واختصتهم بشر النصيين من كل ما تتصل به مصالح الوطنيين والأجانب. وإن في المسلمين من كان يعرف هذا ويتغاضى عنه إلى حين، رجاء أن

يجعل الله لأهل المغرب فرجاً من عنده. ولكن امتداد يد السلطة القاهرة في المغرب إلى دين الإسلام، واعتداءها على حرية العقيدة والعبادة، قد أوصل هذا العدوان إلى الحد الذي ليس بعده حد، فحق على كل مسلم أن يبادر إلى إنكار هذا المنكر بكل وسيلة يستطيعها.

يجب أن تعلم فرنسا أن الإسلام لم يمت، وأن المسلمين قد استيقظوا، وصار بعضهم يشعر بما يصيب البعض الآخر من اضطهاد في دينه ودنياه، وأن بناء مسجد في باريس يؤخذ باسمه ملايين الفرنكات من أوقاف الحرمين الشريفين وملايين أخرى من الإعانات الجبرية من جميع مسلمي أفريقيا مع إعانات أخرى من سائر العالم الإسلامي، لا يمكن لفرنسا أن تجعله حجة على حرية الإسلام ومودة المسلمين في مملكتها - التي تسميها أحياناً إسلامية - مع هذا الجرم الفظيع الذي شرعت فيه أخيراً وظنت أنها تنتزع به بضعة ملايين من حظيرة الإسلام بنظام تنفذه قوة عسكرية قاهرة.

إن فرنسا إذا لم ترجع عن هذه الجريمة فإن العالم الإسلامي يعتبر ذلك مجاهرة منها بعداوته، وسيعلم ذلك على منابر المساجد، وعلى صفحات المجلات والجرائد، وفي حلقات الدروس الدينية، وفي نظم الجمعيات الإسلامية.

لقد حان حين امتحان أحرار أوروبا فيما يدعونه من الانتصار لحرية العقيدة والوجدان، حتى لقد رضوا بكثير من المنكرات التي تعترفون أنها منكرات، وذلك حرصاً منهم على بقاء الحرية طليقة من قيودها، وأن أقدس الحريات حرية الوجدان والاعتقاد، وأسوأ ما أصيبت به هذه الحرية في هذا العصر محاولة فرنسا أن تحول المغرب الأقصى عن إسلامه إلى النصرانية أو ما شاءت أن تحوله إليه.

لقد سمعنا صوت أوروبا، حكوماتها وشعوبها، يرتفع عالياً باستنكار ما فعلته روسيا البولشفية من إقفالها بعض المعابد، مع أن يد البولشفيك

الحديدية إنما امتدت إلى الحجارة والطوب ولم تمتد إلى النفوس والقلوب^(١) فالعالم الإسلامي ينتظر من أوروبا التي احتجت على عمل السوفييت في الكنائس أن تقول لفرنسا كلمتها الصريحة في عدوانها على دين الإسلام في المغرب الأقصى ومنعها سبعة ملايين من البشر منعاً رسمياً مؤيداً بالسياسة والجيش من أن يسكنوا إلى دينهم وأن يتصلوا بإخوانهم المسلمين اتصالاً روحياً يطمنون إليه ويرتاحون له .

فيا أيها المسلمون إن دينكم مهدد بالزوال من الأرض فإن فرنسة إذا أمكنها تنفيذ مشروعها هذا في المغرب ، فستحذو حذوها جميع دول أوروبا في المشرق . وقد وجب عليكم في هذه الحال بذل أنفسكم وأموالكم في سبيل الدفاع عن دينكم ، فما الذي يمنعكم عن الدفاع عنه والله يقول «فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين» [سورة ال عمران رقم ٣ الآية ١٧٥] ويقول «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» [سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢١٧] ويقول «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» [سورة محمد رقم ٤٧ الآية ٧] ويقول «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» [سورة الروم رقم ٣٠ الآية ٤٧] .

محمد شاكر

وكيل مشيخة الأزهر سابقاً

محمد رشيد رضا

مشتىء مجلة المنار

عبد الحميد سعيد

الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين

أبو بكر يحيى باشا

المستشار بحكمة الاستئناف سابقاً

خليل الخالدي

رئيس الاستئناف الشرعي بفلسطين

(١) المراد أنها تعدت على المعابد ولم تكره المتدينين على تغيير العقائد ، ولكن بعض الناس يتهمونها بهذا أيضاً .

علي سرور الزنكوني
من علماء الأزهر الشريف

علي جلال الحسيني بك
المستشار بمحكمة الاستئناف سابقاً

محمود شلتوت

من علماء الأزهر الشريف

محمود أبو العيون

من علماء الأزهر الشريف

ميرزا مهدي رفيع مشكي
من علماء الأزهر الشريف

محمد عبد اللطيف دراز

من علماء الأزهر الشريف

محمود الغمراوي

من علماء الأزهر الشريف

الدكتور يحيى أحمد الدرديري
المراقب العام لجمعية الشبان المسلمين

عبد المجيد الربيعي
من العلماء

صالح جودت بك
المحامي

عبد الدين الخطيب
مثنىء مجلة الزهراء والفتح

طنطاوي جوهرى
عبد الصمد شرف الدين الهندي
محمد الهياوي

السيد محمد عفيفي
المحامي

الفاروقي

محمود يونس الأندونسي
خريج دار العلوم

[المنار] اجتمع أصحاب هذه التواقيع في نادي جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وبحثوا في المكتوبات التي وردت من المغرب الأقصى في شأن شعب البربر فيه وأجمعوا على إصدار هذا النداء ووقعوه بأيديهم كما ترى، وقرروا أن تسعى إدارة جمعية الشبان المسلمين لعرضه على بعض علماء المذاهب في الجامع الأزهر ووجهاء المسلمين لإمضائه، وبالقياام بتبليغه لمن هو موجه إليهم في العالم الإسلامي كله - وبتأليف وفد من رئيس الجمعية والسيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الإسلامي ليذهب إلى الإسكندرية ويرفعه قبل كل شيء إلى صاحب الجلالة ملك مصر ويرجو صاحب الدولة وكيل ديوانه السامي أن يبلغ جلالته آمال واضعي النداء في غيرته الإسلامية - وبالقياام بتبليغه إلى رئيس جمهورية فرنسة وجمعية الأمم وبعض الصحف الأوروبية الشهيرة.

وقد شرعت الجمعية في تنفيذ ما عهد إليها لأنها تعدّه أقدس الواجبات عليها، فذهب الوفد إلى الإسكندرية وانضم إليه فيها فضيلة الأستاذ الشيخ محمد تاج الدين مراقب التعليم في معهد الإسكندرية الديني من قبل جمعية الشبان المسلمين فيها فذهب الثلاثة إلى قصر رأس التين ورفعوا النداء إلى دولة رئيس الديوان الملكي وبلغوه ما كلفوا أن يبلغوه إياه وكلموا معالي رئيس الأمناء ورجاله في الموضوع أيضاً. فقابلهم جميع رجال القصر أحسن المقابلة الدالة على العناية بالموضوع. وعرض النداء على صاحب الفضيلة الشيخ محمد الأحدي الظواهري شيخ الأزهر ليمضيه فأبى ولم يصدر نداءً ولا إنكاراً غيره، فاستنكر منه هذا كل من عرفه من المسلمين أولى الغيرة وخاضت فيه الجرائد وكان أشد ما نشر فيها إنكاراً وتثريباً عليه كتاب مفتوح بإمضاء عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين ومقالة بإمضاء مسلم نشرت في جريدة (العلم المصري) وإنكار جريدة المؤيد الجديد ولا نستحسن نشر شيء من ذلك في المنار. ولكن أمضى النداء كثير من العلماء وسائر الطبقات الراقية، وتوالت علينا وعلى جميع الصحف ولا سيما الإسلامية الاحتجاجات بالطعن في الدولة الفرنسية والتحريض على عدواتها ومقاطعتها، بعضها من الجمعيات المنظمة وبعضها من الجماعات التي اجتمعت لأجل ذلك في مدن القطر المصري وفلسطين، وقد نشر كثير من ذلك ولا يزال ينشر في الجرائد اليومية إذ هي التي تتسع له.

ولم يتصد للدفاع عن فرنسا في هذا العمل المنكر إلا جريدة الأهرام فكذبت الخبر وهي تعلم صدقه، وطعنت في واضعيه بدون أدب، فردت عليها الصحف الإسلامية ردوداً شديدة ووصفوها بالتعصب الفرنسي والمسيحي وكراهة الإسلام. وردت عليها جمعية الشبان المسلمين رداً أدبياً نزيهاً لم تر بدأ من نشره، ومما ردّت به عليها الجمعية وغيرها أن حكومة فرنسا لم تكذب الخبر وكان وزيرها المفوض بمصر أحق بتكذيبه لو لم يكن

حقاً، وعلى أثر ذلك نشرت الأهرام ثم غيرها البلاغ التالي من قبل
المفوضية الفرنسية بمصر:

مسألة قبائل البربر

(بيان المفوضية الفرنسية بترجمة الأهرام)

ترى المفوضية الفرنسية أن من المفيد نشر البيان التالي بناءً على ما
تلقت من طلبات الاستفهام العديدة عن موضوع نظام الأحوال الشخصية
لقبائل البربر في بلاد الغرب، ففي ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ أصدر سيدي
محمد سلطان المغرب ظهيراً يجعل لبلاد البربر نظاماً مشروعاً في المشاكل القضائية.

فهذا القرار الذي يشرك السلطان وفرنسة في خدمة العدالة نحو قبائل
البربر دون مساس بعقيدتهم الدينية الإسلامية هو التمهيد المنطقية لظهير
سابق صادر من المأسوف عليه السلطان مولاي يوسف بتاريخ ١١ سبتمبر
سنة ١٩١٤ وفيه التسليم للبربر بنظامهم الخاص المبني على التقاليد وعلى
حقهم بأن يحتفظوا بنظامهم، الأمر الذي لم يجادل فيه أي مسلم حتى أشد
العلماء تديناً.

والست عشرة سنة التي مرت بين صدور الظهيرين بالدرس والتفكير
أظهرت إظهاراً كافياً إن عمل فرنسة في المغرب لا يتطرق إليه شك
بالتسرع والخفة. والنص الجديد لا يزيد فوق ما تقدم على أن يجعل الواقع
المتبع منذ القديم أمراً مشروعاً. فليس هناك إذن قرار تحكيمي ولا ابتداء
بل تقرير مشروعية حالة موجودة ومرعية منذ أبد الدهور ومعترف بها في
الظهير الصادر في سنة ١٩١٤ وذلك بالتوفيق بين هذه الحالة والضرورات
الحاضرة للقضاء والإدارة.

ويتناول الظهير ثلاثة أمور:

الأول - اختصاص القانون المعترف به بين البربر والجهات الأخرى أيضاً
ضمن حدوده ذاتها.

الثاني - الاختصاص القانوني للجماعة المتبع في جميع الأعمال المدنية والتجارية وفي الثوابت والمنقولات ونظام الإرث والأحوال الشخصية.

الثالث - إدخال قاض فرنساوي بين العدول والوطنيين في المسائل الجنائية فقط.

ولا شك بأن هذا الظهير يتفق مع أمان البربر المغاربة كما تدل الرسائل العديدة التي وصلت إلى رباط بشكر السلطان، والسلطان لا يجد في ذلك انتقاصاً من سلطته لأن القضاء في بلاد البربر يصدر بعد اليوم باسمه والقضاة يعينون بقرارات وزارية.

وأقوى سلاطين المغرب وأشدهم تديناً احترمو دائماً عادات وتقاليدهم البربر المختلفة عن قواعد الشرع. فلم يكن بوسع فرنسا أن تفعل غير ذلك، لا سيما أن المبدأ الأساسي للحماية هو عدم التدخل في المسائل الدينية.

ويجب أن يكون جميع المسلمين واثقين من الحياد الفرنسي التام في المسائل الدينية الصرفة، والبربر مسلمون وسيظلون مسلمين.

وقد قدمت فرنسا في الجزائر من الأدلة على احترام الحرية ما يكفي حتى لا تتهم بأنها تعمل خفية في الغرب ما لم تعمله أبداً في الشرق.

وفوق ما تقدم أليس تشجيعاً، وبفضل تنظيم المالية المغربية على يديها، ترمم الآن المساجد المتهمة والمدارس التي كانت مقفرة.

تعليق المنار على هذا البلاغ

في هذا البلاغ ما يرى القراء من الإيهام والإيهام المعهودين في البلاغات السياسية، وهو مع هذا يدل على صدق الأنباء التي جاءت من عدة مدائن من المغرب الأقصى في مسألة البربر فكانت سبب إصدار البيان العام المتقدم، وعلى بطلان تكذيب الأهرام لها، فهو يعترف بالظهير السلطاني

الذي بنت عليه فرنسة وضع نظام مبتدع للقضاء في البربر دون سائر المسلمين ولكنه يدعي أن هذا النظام خدمة للعدالة يشترك فيها السلطان مع فرنسة كأن الشريعة الإسلامية غير عادلة. والسلطان لا يعتقد عدم عدالة الشرع، ولكنه مكره بالطبع، ودعوى البلاغ إن والد هذا السلطان الشاب كان أصدر ظهيراً قبل هذا في أول مدة الحرب لا تعد حجة على حقيقة الظهير الثاني لأن ما بني على الباطل باطل ولو كان كل منهما اختيارياً، فكيف وهو غير اختياري كما لا يخفى؟

وأما قول سعادة الوزير: أن هذه الخدمة لا تمس عقيدة البربر الدينية، فهو مغالطة لا تروج في مصر بلد العلم الإسلامي، ونختصر في ردنا عليه بأن الأحكام القضائية إذا كانت من قسم الأعمال الإسلامية لا من قسم العقائد فإن من أصول العقائد الإيمان بوجوب العمل بكل ما هو منصوص في القرآن وبكل ما أجمع عليه المسلمون منها، ومن استحلت ترك العمل بنصوص القرآن القطعية يعد مرتداً عن الإسلام إذا كان يعلم ذلك، ويجب على أولي الأمر من المسلمين كسلطان المغرب ورجال حكومته أن يعلموا الجاهل لا أن يقروه على جهله بضروريات الدين ويشرعوا له قوانين ينسخون بها قانون الشرع.

فإن كان سلطان المغرب السابق أو اللاحق (فرضاً) قد جعل تقاليد بعض بدو البربر المخالفة لنصوص الشريعة القطعية المعلومة من الدين بالضرورة حقاً ثابتاً لهم جاحداً لتلك النصوص أو مستحلاً لتركها فقد صار بذلك كافراً مرتداً عن الإسلام، وبطل حكمه وسقط سلطانه شرعاً، إذ الواجب عليه إرجاعهم عن تلك التقاليد بالتعليم والاقناع، وإلا فبالقوة إن استطاع، ولعل السلطان يعذر نفسه أو يعذره المنافقون من الحكام وعلماء السوء بأنه مكره على ذلك بقوة فرنسة المسيطرة على بلاده لا مختار، وقد قال الله «من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» [سورة النحل رقم ١٦ الآية ١٠٦]. وهو يعلم كما يعلم غيره أن فرنسة

قادرة على إخراجهم من السلطنة كما أخرجت السلطان عبد الحفيظ - وهذه شبهة ولكنها باطلة، فإن التهديد بالعزل من السلطنة ليس عذراً يبيح لصاحبه نقض أحكام الشريعة القطعية. فمن لا يستطيع أن يكون سلطاناً ألا يجعل نفسه آلة للكفار مساعداً لهم على إخراج المسلمين من دينهم أو ما دون ذلك من المعاصي فلا يجوز له قبول السلطنة بهذا الشرط، وقبولها لا يعد عذراً كعذر من هدد بالقتل على قول كلمة الكفر بلسانه دون قلبه حتى ينجو من مهده كما وقع لعمار بن ياسر (رض) فكان سبباً لنزول الآية في الرخصة.

وأما قول البلاغ أن أشد العلماء تديناً لم يجادل في ذلك فهو غير مسلم على إطلاقه في إجماله. ولا ثقة لمسلم بمن تعدله فرنسة في إسلامه وعلمه كابن غبريط ولا الكتاني إن صح ما نقل عنه، وكالذين رضوا من مسلمي تونس الجغرافيين «المنافقين». بمساعدة مؤتمر المبشرين «الافخارستي» وغيرهم من حملة شارات الشرف الفرنسية.

نعم قد يعذر بعض جهلة بدو البربر في بعض التقاليد والعادات المخالفة للشرع إذا كان عن جهل بها بشرطه المعروف في الفقه، ولكن السلطان وغيره من أولي الأمر لا يعذرون باقرارهم على هذا الجهل فضلاً عن جعله تشريعاً يبطل به شرع الله. ومثل أولئك الجاهلين من بدو البربر كمثّل الجاهلين من بدو العرب الذين كانوا يستبيحون قتل الحجاج وسلب أموالهم وغير ذلك من مخالفتهم للشريعة، وكانت الحكومات الحجازية قبل حكومة ابن السعود مقصرة في تأديبهم، ولكن ذلك التقصير لا يعد احتراماً من السلاطين وأمراء الحجاز والعلماء لتلك العادات ولا إقراراً لها، وكذلك يقال في سلاطين المغرب.

وأما كون الأحكام الجديدة تصدر باسم السلطان الذي لم تبق له فرنسة من الحكم إلا الاسم فهو مؤيد لخروج هذه الأحكام عن الشرع الاسلامي

لأن فرنسا تعدّه هو الشارع لها وإنما شارع الاسلام هو الله تعالى وباسمه تصدر أحكامه .

وأما قول البلاغ أن البربر مسلمون وسيبقون مسلمين ، فالجملة الأولى منه من قبيل : السماء فوقنا ، والثانية خبر عن المستقبل وكلاهما لا يقال في البلاغات الرسمية .

وأما الأمور الثلاثة التي أشار البلاغ إلى اشتغال الظهير عليها فهي مؤيدة للتهمة لا مبرئة منها ، وإننا نطالب الدولة الفرنسية بنشر نص الظهيرين الأول والثاني واطلاع الرأي العام الاسلامي عليهما وعلى القانون الذي بني عليهما .

وأما ما جاء من شكر بعض البربر للسلطان على عمله هذا فلا ينقض من التهمة شيئاً - إن صح - لجواز أن يكون هؤلاء الشاكرون من الجهلة بأمور الدين أو من المحمولين على الشكر بالإكراه والقهر ، كما وردت به الأخبار من هناك ، فهو كما قال الشاعر :

ولم أر ظملاً مثل هضم ينالنا يساء إلينا ثم نؤمر بالشكر
ونحن نعلم من الروايات الصادقة أن من البربر وغير البربر من أنكر ذلك بقدر ما في إمكانه مع فقد الحرية هنالك فعوقبوا .

وأما دعوى البلاغ الخاص بمعاملتها لمسلمي الجزائر فهو ضد الواقع ولا محل هنا لنقضه بالشواهد ، وأما ما فيه من ذكر ترميم المساجد في المغرب فهو إيهام الحق أن فرنسا جعلت جميع أوقاف المساجد وغيرها تحت سيطرتها واستولت على أموالها وجعلت التعليم الديني في أضيق من حجر الضب مع المراقبة على العلماء كما فعلت في الجزائر من قبل . فهل لها ان تمن على المسلمين مع هذا إن سمحت بترميم قليل من المساجد المتداعية إرضاء لعلماء الآثار من قومها مثلاً؟؟ إلا أنها منة عليهم كمّة فرعون على موسى بتربيته مع استعباده لقومه فأجابه كما حكى الله عنه «وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبدت بني اسرائيل» [سورة الشعراء رقم ٢٦ الآية ٢٢] .

نصيحة علفية لفرنسا أو أحرارها

الاتفاق مع مسلمي المغرب

[المنازع ج ٣١ (١٩٣٠) ص ٣١٤ - ٣١٧]

(١) إننا لا نجهل تاريخ فرنسا الحربي وما تفوق به غيرها من دول أوروبة اليوم من قوتها العسكرية، ولكننا نعتقد أن هذه القوة يخشى أن تقتلها كما جرى لعدوتها ألمانية عندما فاقت أوربة كلها بالقوة. ونعتقد أن فرنسا غير غافلة عن هذا الخطر عليها، وأن رجلها ووزيرها مليران لم يقترح المحال من توحيد أوروبة حياً في السلم، بل لتأمين فرنسا من خطر الحرب المنتظرة، فإذا كانت كل من فرنسا وانكلترا لا تحارب الأخرى لإخراجها من إحدى مستعمراتها كما قال أحد ضباطها في المغرب الأقصى واهماً أو موهماً، فقد تحاربها ألمانية لاسترجاع حقوقها ومجدها، أو إيطالية لإرضاء مطامح وزيرها وشعبها، ومشاركة فرنسا في مستعمراتها. ولولا التنازع على الاستعمار لما وقعت الحرب الكبرى الأخيرة، وأن الحرب المنتظرة لأجل الاستعمار والثأر معاً لأكبر هولاً وأعظم خطراً.

(٢) إننا لا نجهل ضعف شعوبنا الإسلامية أو الشرقية تجاه فرنسا وغيرها من الدول القاهرة لهم بالقوة العسكرية - ولكننا نعلم أن هذا الضعف قد بدأ يتحول إلى قوة، كما ينتظر أن تنقلب قوتهم إلى ضعف، وإنما يستحيل الضعف قوة بمعرفة الشعوب لأنفسها، وشعورها بالحاجة إلى تنظيم وحدتها، واعتقادها بصحة قاعدة موقظي الشرق (الحكيم الأفغاني والإمام المصري): إن القوة الآلية القليل عمالها، لا يدوم لها الغلب على الكثرة العددية إذا اتفقت آحادها، وقاعدتها في استحالة إيادة أمة لأمة كبيرة تماثلها أو تزيد عليها في العدد، وقاعدتها «العاقل لا يظلم فكيف إذا

كان أمة» فيإبادة فرنسة لمسلمي أفريقيا أو تنصيرهم ضرب من المحال، واستمرار استعبادها واستذلالها لهم بالقوة ضرب من المحال.

(٣) إن الإسلام حي لا يموت، والقرآن كلام الله الحي الذي لا يموت، بل هو العلاج الوحيد الذي يمكن أن ينقذ أوروبا من الهلاك الذي تنذرها إياه مفسد الحياة المادية، فتنصير شعب إسلامي من المطامع التي لا تنال، والغايات التي لا تدرك، وما كان ما يروونه من ضعف المسلمين ووجود أعوان لهم منهم إلا بجهلهم بالقرآن، الذي ردى بعضهم في الالحاد والبدع والفسق وضعف الإيمان، فبهذا وجد المستعمرون في المغرب والمشرق من أمراء المسلمين ورؤسائهم - ومن حملة العمام والطيطالس والبرانس أيضاً - من هم أقوى على إخضاع المسلمين لها من قواد جيشها، وأقدر على هدم دينهم من أساقفة النصرانية ودعاتها، ولولاهم لما تمكنوا في شيء من بلادها، كما تبين من شواهد الجزء الماضي في مقالة (آفة الشرق).

(٤) يقول (الكاتبين ادينوا) لمسلمي المغرب في كتابه الحديث (السياسة الصريحة) إنكم تعتقدون أن استيلاءنا عليكم وقهرنا لكم هو حكم قضاء الله وقدره بحسب عقيدتكم، فيجب عليكم أن ترضوا به ولا تعارضونا فيه. ونرد عليه بأن مسألة الرضاء بالمقضي والمقدّر من جهالات بعض الصوفية مخالفة لأصول الإسلام وإنما الواجب على المؤمن أن يؤمن بأن كل شيء بقدر الله وقضائه ولا يجوز له أن يعترض على الله فيه. ولكن لا يجب عليه أن يرضى بكل ما قدّره الله تعالى بل لا يجوز له أن يرضى بالكفر، ولا بالفسق ولا بالفحشاء والمنكر، لأن الله تعالى لا يرضى بذلك أيضاً كما قال: «ولا يرضى لعباده الكفر» [سورة الزمر رقم ٣٩ الآية ٧] ولا أن نرضى بالظلم والضرر وقد أمرنا أن ننكر المنكر ونغيره بما نستطيع وهو مقدر، وأن نفرّ من الوباء والأمراض ونقاومها بالأدوية وهي مقدرة. كما قيل لسيدنا عمر أمير المؤمنين لما امتنع من دخول الشام لوجود الوباء فيها: أنفرّ من قدر الله؟ قال نفرّ من قدر الله إلى قدر الله، وقال إمام الصوفية

وقطبهم الأكبر في عصره الشيخ عبد القادر الجيلاني ما معناه إننا نغالب الأقدار بالأقدار، ولكن بدعة الصوفية نشرت هذه الأفكار التي استخدمتها فرنسا لإخضاع جهلة المسلمين بها، وإخماد الشعور الإسلامي بوجوب مقاومة الأوبئة والأمراض بالأدوية المجربة والوقاية الصحية ولماذا لا تقولون للمسلمين يجب عليكم أن ترضوا بهذه الأمراض لأنها مقدرة؟

(٥) إن الشعوب الإسلامية قد تنبعت لمفاسد هؤلاء الرؤساء الذين يستخدمهم المستعمرون لاستعباد المسلمين، وسنراهم بعد قليل من السنين يجاهدون هؤلاء الرؤساء المنافقين، كما يجاهدون سادتهم الذين يجاهدون بهم الإسلام والمسلمين، فلا يخضعون لظهير ولا لمرسوم ولا لأمر عال، ولا لفتوى يصدرها مفتٍ موظف في حكومة استعمارية أو إحدانية يراها مصدر رزقه وجاهه في هذه الدنيا. ثم يتلوه زمان قريب لا يقبلون سلطاناً ولا أميراً ولا مفتياً ولا قاضياً ولا صاحب منصب آخر في أمتهم، إلا إذا كان مجلس الأمة هو الذي يختاره ويرضاه، بشرط تقييده باتباع شرع الله، والتزامه مصلحة الأمة التي تقررها جماعة أولي الأمر وأهل الحل والعقد من نوابها.

وإذا كان الله تعالى قد أرشدهم في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أن الطاعة لا تكون إلا في المعروف، وأنه «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» كما رواه الإمام أحمد والحاكم بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم و«لا طاعة لأحد في معصية الله إنما الطاعة في المعروف» كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث علي مرفوعاً أيضاً. وجعل لهم القدوة في ذلك الرسول المعصوم فقال في آية المبايعة «ولا يعصينك في معروف» [سورة الممتحنة رقم ٦٠ الآية ١٢] مع العلم بأنه لا يأمر إلا بالمعروف، فهل يطيعون من ينصبه لهم المستعبدون من ملك أو سلطان أو باي أو أمير أو وزير؟ أو موظفيهم السياسيين أو الشرعيين في ترك الشريعة وإباحة الكفر والمعاصي؟ أو يعملون بقول مثل شيخ جامع أو مفتٍ في بلاد

مستعمرة أو يقتدون بفعلها أو إقرارها لما يخالف الشرع كما جرى في مؤتمر دعاة النصرانية (الافخارستي) في تونس؟ كلا، ثم كلا، ثم كلا.

(٦) لقد أسرفت فرنسا أكثر مما أسرف غيرها في احتقار الأمة الإسلامية فلم تبال بما علمت به من اضطراب جميع شعوبها لجرأتها على الشروع في تحويل شعب البربر عن الإسلام تمهيداً لتنصير سائر المسلمين العرب في جميع مستعمراتها، حتى أن رئيس جمهوريتها قد سافر إلى بلاد المغرب ليشد عزم السلطان وحكومته الصورية على الثبات والاستمرار على تنفيذ الجريمة التي تنافي إسلام كل من يرضى بها وتقتضي ردّه أي كفره كما صرح به البيان الإسلامي، الذي أمضاه كثير من العلماء الأعلام، ونشرته جمعية الشبان المسلمين في العالم كله، وكنا نظن أنه إنما ذهب ليتلافى الفتنة ويقف تنفيذها، فخاب الظن بالحكومة الفرنسية وسبب هذا أنها تظن أن العالم الإسلامي قوَال غير فعال، ولا سيما مسلمي مصر، فلا يمكنه أن ينفذ ما أنذرها إياه في البيان العام المشار إليه من مقاطعة تجارتها، وإعلان عداوتها، لأنه لا بد من وضع نظام لذلك قبل الشروع فيه، والمسلمون في رأيها لا يثبتون على نظام. وتظن أيضاً أن أهل المغرب الفرنسي من تونس إلى مراكش لا يمكنهم بث الدعوة إلى الاستفادة من الحرب الأوروبية المنتظرة بالثورة على فرنسا وإخراج جميع رجالها من بلادهم، أو بعدم إعطائها أحداً من الرجال للقتال معها، وهي تعلم أنها لا يمكنها أن تقهرهم على هذا مهما يكن عدد جندها في بلادهم، وتعلم أنه قد ثبت عندهم أن عصيانها في ذلك لا يمكن أن يفضي إلى قتل عشر العشر مما يقتل فيهم في الدفاع عنها. كما أنهم يعلمون أن الحرب القابلة ستكون أشد فتكاً وإبادة من الحرب التي قبلها، التي قتل منهم مئات الألوف فيها، فإذا علمت أن هذه الظنون في المسلمين في غير محلها، فإنها ترجع عن غيها لمصلحتها، فهل يمكنهم إعلامهم بهذا؟

[المنار ج ٣١ (١٩٣٠) ص ٣١٩ - ٣٢٠]

نشرنا في الجزء الثاني من المنار مقالاً^(١) بينا فيه رأينا في هذه المعاهدة ونشرته جريدة المؤيد الجديدة بمصر وجريدة الجامعة العربية في القدس مع اختصار، وإحدى جرائد العراق فغاظ ذلك نوري باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية فلحق جريدة العراق لسان حاله مقالاً في الطعن على شخص صاحب المنار والإفتاء عليه لم يكن مثله يليق بمنصب الوزير وأدبه ولا بما كان له من التردد على صاحب المنار والتودد له والمخالفة، أما المعاهدة فقد زعم أنه لم ينطق أحد باستنكارها وبيان مضارها إلا الغراب الذي نعب بمصر وغراب آخر رجع صداه في العراق، فإن كان لهذا القول مكان من الصدق فالشرف فيه لصاحب المنار أنه كان الأول المقدم لهذه الحملة الصادقة التي حملها أعظم زعماء العراق على المعاهدة ولكن بعد نفوذ السهم وزعم أنه لم يكن له شأن في المسألة العربية. كأنه يجهل أنه أحد مؤسسي الحركة العربية وخطباء (المنتدى الأدبي) العربي في الأستانة وحزب الاتحاد السوري بمصر ومكانه من حزب الاستقلال العربي وأنه المؤسس الأول لجمعية الجامعة العربية، وكأنه نسي تردده هو وغيره من الضباط عليه عندما يجيئون مصر وعندما يسافرون منها، وقوله له عندما ودّعه هو بداره آخر مرة في أيام الحرب: «يا نوري إنني حجة الله عليكم قد أخبرتكم أن الانكليز يستخدمون شرفاء مكة والثورة العربية في القضاء على الأتراك والاستيلاء على العرب، فلا تكونوا آلة في يدهم لاستعباد أمتكم وإضاعة

(١) المنار ج ٣١ (١٩٣٠) ص ١٥٢ - ١٥٤

مستقبل بلادكم، بل اتخذوا فرصة احتياج الإنكليز إلى العرب لجمع ما تقدرون عليه من المال والسلاح وادخاره، مع السعي لجمع كلمة أمراء العرب وزعمائهم»، إلخ.

وزعم أيضاً أن صاحب المنار كان اتحادياً مع الاتحاديين وائتلافياً مع الائتلافيين وهاشمياً مع الهاشميين يتملق للحسين وأولاده. ونوري باشا يعلم كغيره أن كل هذا افتراء وبهتان، فصاحب المنار لم ينتظم في حزب من هذه الأحزاب، وأنه كان نصيح للشريف حسين من قبل بمثل ما نصح به له ولجعفر باشا من بعد أي بان يبادر إلى عقد حلف بينه وبين الإمام محيي والإمام عبد العزيز بن سعود والسيد الإدريسي، فأظهر له القبول فوعده بالمساعدة على هذا الأساس لأنه أساس الجامعة العربية التي أقسم نجله الأمير عبد الله لصاحب المنار اليمين على العمل بقانونها، لكن الملك حسيناً نكص ونكث فحمل عليه صاحب المنار تلك الحملات المعروفة. وأما جلالة الملك فيصل فلا يجهل نوري باشا موقف صاحب المنار معه في دمشق وتلك الكلمات المشهورة له التي سمّاها مؤرخ الشام الأستاذ محمد كرد علي «الكلمات التاريخية» كما أنه لا ينسى أنه كان رئيس المؤتمر السوري العام في دمشق الذي جعل فيصلاً ملكاً - وأنه واقف على أخباره هو في الوساطة بين الملك فيصل والجنرال غورو حتى في عهد ذلك الإنذار الشائن المهين. ولا ما قاله له عندما عاد بجلالته ليلاً إلى دمشق بعد احتلال الجنرال غورو اياها؟ وأنه أنكر أنه هو الذي أشار برجوع الملك إلى الشام، ولطّخ بذلك غيره من حاشيته.

صاحب المنار يكتب في المسألة العربية للنصيحة والإرشاد وإقامة الحجة على الجناة على أمتهم كما صرح بذلك لنوري وجعفر وغيرهما في أيام الحرب العامة وقد صدق رأيه بعدها، وسيظهر للأمة العربية كلها صدقه في معاهدة العراق وإن كان لا يود ذلك.

[المنار ج ٣١ (١٩٣١) ص ٦٧٢]

كانت دول الاستعمار شراً على الشعوب التي يستعمرون بلادها وحدهم فصارت شراً على جميع البشر، فإن التنازع والتحاسد فيه قد أغرى بينها العداوة والبغضاء أو زاد نارهما ضراماً، فكان أفضح أثر له في العالم هذه الحرب الأخيرة التي هي مصداق لقوله تعالى «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٢٥] فقد أصاب سعيها جميع البشر، ولا تزال عواقبها السوءى موضع الشكوى في العالم كله من ضيق المعاش والعسر المالى، وهو لم يزد هذه الدول إلا طمعاً وجشعاً في سلب الأموال، وضراوة بسفك الدماء، والاستعداد للحرب المدمرة للعمران.

وكان المعروف أن شر هذه الدول في الاستعمار فرنسة فإن خطتها في مستعمراتها إفساد عقائد أهلها وأخلاقهم وآدابهم وحرمانهم من الثروة ومن جميع العلوم الدينية والدنيوية، ليرضوا بأن يكونوا كالبهائم والدواب في هذه المزارع الفرنسية يحرثون ويزرعون وينقلون ويبنون لتوفير أموال سيدهم وتمتيع شعبها الفاسق بالشهوات واللذات ثم إذا احتاجت إلى الحرب والقتال لتذليل أبناء ملتهم أو للدفاع عن نفسها تسوقهم إلى ذلك كما تسوق الخيل والبغال.

ما كان يخطر على قلب بشر أن يوجد في البشر شر على البشر من هذه الدولة ولكن كان هذا قبل استيلاء شقيقتها اللاتينية على طرابلس وبرقة وقبل عهد وزيرها الفاشستي السنيور موسوليني الذي شبهه الملك ابن السعود كما قيل لنا بمرجل من الديناميت على أتون من النار، قد قارب الانفجار، فلا يدري أحد إلا الله ما يكون لانفجاره من فظائع الآثار.

ظهرت هذه الدولة في هذا العهد بأفزع ما عُرف في التاريخ الكاثوليكي وحروبه الصليبية من مظاهر الحراسة الدينية، وأفزع ما يؤثر فيه من أخبار الأثرة اللاتينية، وشر ما سطر من عار المظالم النيرونية، فخطتها الآن نحو الإسلام واستئصال العرب من بر طرابلس وبرقة بالتقتيل والتجويع والإجلاء للرجال، والتنصير للأطفال، والمحلل لذلك عندها أن نسل شعبها من سوء حظ البشر كثير لا تسعه بلاده فيجب أن تنتزع من بلاده الناس ما تقدر على انتزاعه وتستأصلهم منها لإسكانه فيها، وأنه لا بد لها من إعادة المستعمرات الرومانية كلها إلى رومية.

بيان عن سياسة الإبادة والاستئصال



التي اتبعتها ايطالية في طرابلس الغرب

[المنار ج ٣١ (١٩٣١) ص ٧١٤ - ٧١٧]

(ألقي في اجتماع عظيم في نادي جمعية الشبان المسلمين ووقع عليه أهل الرأي والمكانة في مصر ليرسل إلى جمعية الأمم ويداع في العالم الإسلامي):

لقد شهدت مصر مشهداً لا تستطيع الإنسانية أن تعرّض عنه متجاهلةً ما انطوى عليه من الآلام، وذلك أن مئات من بني الإنسان - بين رجال ونساء وأطفال وشيوخ - اضطروا تحت ضغط الجور إلى أن يتركوا أوطانهم تخلصاً من الظلم، وأن يهيموا على وجوههم في القفار، ولولا مروءة مأمور الواحات المصري الذي خرج هو ورجاله للبحث عنهم حتى لقيهم وأنقذهم لهلكوا عطشاً وجوعاً.

أولئك هم فريق من إخواننا الطرابلسيين الذين خرجوا من قسوة الحكم
الايطالي الذي لا يطاق.

ولم تكد أعيننا تكفكف الدموع على هذا المشهد الذي شهدته على
اليابسة حتى حملت إلينا أمواج البحر في السلوم مشهداً آخر أفطع من هذا
وأشنع، فرمى البحر إلى هذا الساحل المصري أربع عشرة جثة من جثث
هؤلاء الطرابلسيين مغلولة في سلسلة واحدة.

ثم تواتت الأخبار بأن زاوية الكفرة المنقطع أهلها للعبادة قد أمطرتها
طيارات الايطاليين بالقنابل وفتكت بأهلها فتكاً ذريعاً، وبعد ذلك هاجم
الجيش وكاد يأتي على البقية الباقية من أهلها ولم يتعفف عن هتك
الأعراض وسلب الأموال وبقر بطون الحوامل، وقد قُتل من أهل الكفرة
في هذه النازلة كثيرون منهم الشيخ أبو شنة وابن أخيه الشيخ عمر والشيخ
حامد الهامة والشيخ عبد السلام أبو سريويل والشيخ محمد المنشوف وابن
أخيه علي بن حسين والشيخ محمد العربي والشيخ محمد أبو سجادة والشيخ
أحمد الفاندي الجلولي والشيخ خليفة الدلاية.

ولما ذهب كبار شيوخ زاوية الكفرة إلى القائد الكبير يرجونه وضع حد
لهذه المذابح أمر بذبحهم فذبحوا أمامه كما تذبح الشياة.

ومن الفظائع التي ارتكبتها الإيطاليون في برقة، ونقلها الرواة الصادقون
أنهم وضعوا أحد مشايخ عائلة الفوائد المدعو الشيخ سعد وخمسة عشر
شخصاً من العرب في الطيارات وارتفعوا بهم عن سطح الأرض ثم جعلوا
يلقونهم واحداً بعد الآخر ليموتوا موة لم يسبق لها مثيل.

ومن الفظائع التي ارتكبوها في الجبل الأخضر إخراج أهله منه وهم لا
يقل عددهم عن ثمانين ألف عربي إلى بادية سرت القاحلة، ثم أذاعوا
بواسطة قنصلياتهم في بلاد الأرجنتين أن حكومة طرابلس وبرقة تعطي
الأراضي الخصبة فيهما لكل ايطالي يريد النقلة إليهما، وبلغت مساحة

الأراضي التي أخذت غصباً نحو من مائتي ألف هكتار ولا تزال الحكومة الإيطالية تحت الإيطاليين على استعمار هذه الأراضي .

وقبل انتزاع أراضي الجبل الأخضر من أهله في هذه السنة انتزعت في سنة ١٩٢٤ ما مساحته ٤٢٠ ألف هكتار بدون مقابل ، وفي بعض الأحيان كان المقابل عن المائة هكتار ستة آلاف فرنك إيطالي - أي خمسين جنيهاً تقريباً .

وقد خرج أهالي الجبل الأخضر عند انجلائهم منه وهم لا يملكون ما يقتاتون به فرتّبوا لكل عائلة فرنكين في اليوم وهم الآن يعيشون بهذا المرتّب عيشة بؤس تفتت الأكباد ، وفي أثناء نقلهم إلى صحراء سرت كان كلما عجز واحد منهم عن مواصلة المشي يرمى بالرصاص .

وفضلاً عن كل ذلك ، فقد جمع الإيطاليون الأطفال الوطنيين من سن ٣ إلى سن ١٤ وأخذوهم وأرسلوهم إلى إيطاليا بزعم تعليمهم فيها وجمعوا الشبان من ١٥ إلى ٤٠ وألحقوهم بالجيش واستخدموهم في محاربة أهلهم وبلادهم .

وبلغ الاستهتار بالشعور الإسلامي مبلغاً عظيماً من إرساليات التبشير المنبئة الآن بين الأهالي ومن صدور الأوامر المشددة على الخطباء في الجوامع بالدعاء لملك إيطاليا على المنابر .

وقد حدث مراراً أن الحكومة تعلن العفو والأمان ، فإذا وقع المعفو عنهم في قبضتها غدرت بهم . ومن ذهبوا ضحية هذا الغدر من رؤساء القبائل : خليفة ابن عسكر والشيخ عبيدة الصرماني وأحمد الباشا وإبراهيم بن عباد والهادي كعبار وابنه محمد كعبار والشيخ أحمد الحجاوي والشيخ علي الشويخ والشيخ عبد السلام ابن عامر والشيخ محمد التريكي والشيخ شرف الدين العمامي والشيخ أحمد بن حسن ابن المنتصر والشيخ عمر العوراني والشيخ محمد عبد العال ، ومن الضحايا الذين لا يعرف لهم

ذنب: الشيخ صالح العوامي وهو شيخ يبلغ التسعين عاماً من أهل العلم والصلاح قبضت عليه إيطاليا سنة ١٩٢٣ وزجته في سجن بنغازي إلى أن مات فدفن بمحل مجهول.

فأرواح هؤلاء الضحايا تصيح بالإنسانية جميعها وبجمعية الأمم بنوع خاص أن هلمي إلى إنقاذ البقية الباقية من أبناء الإنسانية المعذبة في هذه الربوع من سياسة الفتك والاستئصال والإبادة التي تتبعها إيطاليا في طرابلس المنكودة.

وأن العالم الإسلامي يعتبر ما وقع ويقع في طرابلس الغرب عدواناً مباشراً على كل مسلم مهما كان جنسه ووطنه، وسيبقى عار هذه الأعمال لاصقاً بالإنسانية كلها حتى تهب الهيئات الرسمية - وفي مقدمتها عصبة الأمم - لإجراء تحقيق دولي حر دقيق في نفس بلاد برقة وطرابلس عن كل ما جرى في هذا الشأن بفارغ الصبر.

التوقيعات

محمد رشيد رضا	خليل الخالدي	محمد أبو الوفا
منشئ مجلة المنار الإسلامية	رئيس الاستئناف الشرعي بفلسطين	الشرقاوي

محمد عبد اللطيف دراز	محمد عبد الرحمن قراعة	عبد الوهاب النجار
من العلماء وعضو مجلس إدارة جمعية الشبان بالقاهرة	من العلماء ومدرس بالأزهر الشريف	وكيل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

محمد كامل القصاب	محمد تقي الدين الهلالي	علي سرور الزنكلوني
الأستاذ الأول للآداب العربية	بندوة العلماء بالهند	المدرس بقسم التخصص بالأزهر

الأمير عمر طوسن	فؤاد سليم الحجازي	علي جلال
سفير الدولة العثمانية بسويسرا سابقاً	المستشار بمحكمة الاستئناف سابقاً	

عبد الحميد سعيد حسين شيرين عبد العزيز صدقي
الرئيس العام لجمعية رئيس جمعية الشبان المسلمين وكيل مديرية سابقاً
الشبان المسلمين بالاسكندرية

حافظ موسى الكلحي محمود السيد مصطفى الشربجي
عضو مجلس النواب سابقاً محام وعضو مجلس النواب سابقاً محام وعضو مجلس النواب سابقاً

الدكتور يحيى أحمد الدرديري محمود علي فضلي طنطاوي جوهري
المراقب العام لجمعية الشبان المسلمين عضو مجلس إدارة الشبان سابقاً مدرس سابقاً ومؤلف

أحمد حافظ عوض محب الدين الخطيب محمد أحمد الغمراوي
صاحب جريدة كوكب الشرق منشئ مجلة الزهراء وصحيفة الفتح كاتم سر جمعية الشبان بالقاهرة

محمد الناعي ابراهيم اطفيش الجزائري محمد أحمد الحناوي
عضو إدارة الشبان المسلمين صاحب مجلة المنهاج محرر بجريدة الفلاح المصري

الدكتور محمد علي الدكتور نصر فريد الدكتور عبد اللطيف فاضل
من أطباء مديرية الغربية من أطباء القاهرة من أطباء القاهرة

الدكتور حسن أبو السعود محمد أحمد الفقي محمود شلتوت
من أطباء القاهرة من العلماء من علماء الأزهر

عبد ربه مفتاح محمد الهياوي أحمد مختار أحمد عبد الحميد
من علماء الإسلام صحفي مهندس مهندس

محمد عثمان عبد العزيز عثمان محمد عفت عبد الرزاق البيلي
مهندس مهندس مهندس مهندس

(ويلى هذا مئات من الإضاءات فى مصر وفى أقطار أخرى نشرتها كلها
مجلة الشبان المسلمين فى القاهرة).

الشریف الحسین ملک الحجاز السابق

وفاته - والعبرة من ترجمته

[المنار ج ٣١ (١٩٣١) ص ٧١٨ - ٧٢٠:

وص ٧٩٧ - ٧٩٩]

في يوم الخميس الثامن أو التاسع عشر من المحرم توفي الشریف حسين ابن علي آخر من تولى إمارة مكة للدولة العثمانية وأول من سمي ملك الحجاز بعد الانقلاب العام الذي أحدثه حرب المدنية الكبرى. توفي في عمان فنقل منها إلى القدس ودفن في جوار المسجد الأقصى بالقرب من مدفن محمد علي الزعيم الهندي وقد احتفل بدفنه احتفال عظيم اشتركت فيه الحكومة الانكليزية رسمياً. فنعزي أنجاله أصحاب الجلالة والسمو ونسأل الله تعالى له المغفرة والرحمة التي وسعت كل شيء.

كان الملك حسين ذا مواهب فطرية ووراثية عظيمة، صار بها من رجال التاريخ العام وتاريخ العرب الخاص. كان شجاعاً حازماً قوي الإرادة، ماضي العزيمة، كبير الهمة، نزيه النفس، شديد البأس، عفيفاً عن الشهوات، عزوفاً عن الدنيا، محافظاً على الفرائض الدينية، أديب المجلس، حسن الحديث، على عظمة وكبرياء، وتمم وإباء، ولكن معارفه الدينية والمدنية ضيقة النطاق، مبنية على تقليد المقلدين من الآباء والعشراء، وخبرته ضعيفة مستمدة من أهل الملوك والرياء في مكة، وأولي التقية والعبودية الحميدية في الآستانة، فلهذا لم يكن ينال الزلفى عنده إلا المراءون المخادعون، وكان شديد الاعتداد بنفسه، والإعجاب برأيه، والثقة بعلمه، والظنة والريبة في كل من يتصل به، والإصرار على رأيه، وإن فرض أنه ظهر له خطأؤه فيه حتى كان بعض خاصته يقول؛ لولا عناد

سيدنا لكان كل ما ينتقد عليه سواه هيناً لا يخشى ضرره، ولم يكن أحد من عماله ولا من أولاده يتجراً على النطق أمامه بما يخالف رأيه وهذا خلق يقطع على المتخلق به طريق العلم والاستفادة التي لا يستغني عنها بشر مهما تكن درجة عقله، وسعة علمه ودقة خبره، وقد قال الله تعالى لرسوله خاتم النبيين وسيد ولد آدم «وقل رب زدني علماً» [سورة طه رقم ٢٠ الآية ١١٤] وقال الإمام الشافعي :

كلما أدبني الد هر أراني نقص عقلي
وإذا ما ازددت علماً زادني علماً بجهلي

وإن في هذين البيتين لحكمة لا يسمو إليها إلا أرقى الناس عقلاً
وأوسعهم علماً.

وكان رحمه الله تعالى يكره دولة الترك ويتألم من سيادتهم على الحجاز، والظاهر أن بعض رجالهم في الآستانة كانوا يشعرون بذلك منه ويحسبون كل حساب لإمارته على الحجاز في عهد الدستور، وفي هذا دليل على أنه أعز من غيره من شرفاء مكة نفساً؟ وأعلى همة وأبعد مرمى، وكان نجله الشريف عبد الله أشد منه بغضاً للترك وميلاً للاستعداد للخروج عليهم ونبذ سلطانهم، ولكن نجله الشريف فيصلاً كان إلى الترك أميل، وعلى الاتفاق معهم أحرص، كما أخبرني بذلك في بيروت والشام بعد الحرب.

ولما أسسنا جمعية الجامعة العربية كاشفت بخبرها الشريف عبد الله في نزالته لدى الخديوي من قصر عابدين وكان عائداً من الآستانة إلى مكة هو وأخوه الشريف فيصل، ولم أقابل فيصلاً ثم، وقد نظمت عبد الله في سلك الجمعية وحلفته يمينها الغموس فحلفه، وأخبرني أنه موفد لإقناع والده بقتال السيد الإدريسي لاستقلاله في العسير دون الدولة انتصاراً لها، فقلت له : إياكم أن تسفكوا دماء العرب بسيف العرب. فوعدني بأنه سيبلغ والده ما أمر به ويجتهد في إقناعه بأن لا يقاثل الإدريسي، وأن يعني

بالاتفاق معه ولو في الباطن تمهيداً للحلف العربي الذي هو رأس جمعية الجامعة العربية.

ولكن والده قاتل السيد الإدريسي بغضاً فيه وطمعاً في ضم بلاده إلى الحجاز لا حباً في الترك وانتصاراً لهم، فقهره الإدريسي وردّه خائباً منكسراً.

ولما اشتعلت نار الحرب الكبرى وانضمت الدولة العثمانية فيها إلى الحلف الألماني كان من سياسة الانكليز فيها أن يستميلوا الأمة العربية إلى الانضواء إليهم وإلى حلفهم، والخروج على الدولة العثمانية ووعدوهم بأن يكون جزاؤهم على ذلك: الاستقلال وتأسيس دولة عربية جديدة تحمي حضارة العرب الزاهية، ولعلي قد كنت أول من أرادوا أن يستخدموه ببث الدعاية لهم في جزيرة العرب وفي الولايات العربية العثمانية، وكلفوني إرسال مندوبين من قبلي إلى أمراء الجزيرة وجمعيات العرب السياسية في الولايات بذلك.

ولما كنت أعلم من سياسة الانكليز أنهم كالسيل يقذف جلموداً بجلمود، ويقاتلون الأمم والشعوب بعضها ببعض ثم يستأثرون هم بالغنيمة، اشترطت عليهم أن تقرر دولتهم بالاتفاق مع حلفائهم الاعتراف باستقلال الأمة العربية في جميع بلادها معرفة بحدودها الطبيعية - استقلالاً مطلقاً من كل شرط وقيد، إلخ. ولم تنته المراجعات بيني وبين رجالهم هنا في ذلك إلا وقد أيقنت أنهم مخادعون، وأنهم إذا انتصروا جعلوا البلاد العربية غنيمة لهم ولخليفتهم فرنسا، ولهذا المناقشات قصة طويلة وفيها وثائق مكتوبة ليس هذا محل بيانها.

كنت قررت أن أرسل أخي المرحوم السيد صالح إلى الحجاز للكلام مع الشريف حسين في هذه المسألة وقرر الانكليز أن يرسلوه من طريق السودان فحالت العوائق دون إرساله حتى زال من أنفسهم ما كانوا يرجونه

مني، ووجدوا واسطة أخرى لمخاطبته وإقناعه بالخروج على الدولة العثمانية، وإعلان الانضمام إليهم، وكانت فظائع جمال باشا السفاح التركي في سوريا قد أياست أهلها من إمكان البقاء تحت سيادة الترك وبثوا شكواهم إلى الشريف حسين وأظهروا له ميلهم إلى الخروج على الدولة، فأعلن الثورة العربية ولكنه لم يطلع أحداً من حاشيته ولا من بطانته ولا من أولاده على الأساس الذي بناها عليه بالاتفاق مع الذين أغروه بها من الانكليز لأنه لا يثق بأحد.

لا ينكر عاقل أن الاحتراس والحذر والكتمان من أركان السياسة، كما لا يخفى على عاقل أن من لا يثق بأحد لا يمكنه أن يقوم بعمل عظيم ولا سيما الأعمال السياسية والانقلابات القومية، وتأسيس الدول والممالك - وإن شدة الحذر تفضي إلى التردّي في شر من ما يخافه والحذر من ناحية ضعف الثقة بالعاملين، فإنه يضطر إلى الاعتماد في أعماله على صغار النفوس المتملقين الذين يرضون أن يكونوا كالألات المعدنية والأدوات الخشبية في يده لأجل منافعهم الشخصية منه أو من الأجانب الذين يدسّون له من جواسيسهم من يوافقونه على هواه في كل شيء لينقلوا لهم عنه كل ما يعلمون من أعماله وأحواله.

وإن أغرب ما أنكرناه من أموره المتناقضة أنه على الرغم من عدم ثقته بأحد من أمته ولا من أولاده قد وضع ثقته كلها في الانكليز المشهورين في العالم كله بالخداع والمكر والعبث بالرجال العظماء وبالدول والأمم - وثق بهم ثقة عمياء صماء بكما ورهاء بلهاء، معتقداً أنهم أعلى البشر أو فوق البشر في الصدق والوفاء، بل كان يعتقد أنهم سيمنحونه كل ما يأمله ويتمناه، لا ما وعدوه به خداعاً وتغريراً ولا ما اقترحه عليهم مما سمّاه مقررات النهضة فقط.

الشريف حسين ملك الحجاز السابق

[المنار ج ٣١ (١٩٣١) ص ٧٩٧ - ٧٩٩]

(٢)

كتب كثير من أصحاب الجرائد العربية وغيرهم مقالات في تأبين الشريف حسين ونظمت قصائد متعددة في رثائه، وأقيمت الحفلات في الأمصار العربية لتأبينه فممنهم من أطرى ومن انتقد ومن حاولوا الجواب عما ينتقد، ويقل فيمن كتب وأبّن من تحرى الحقيقة لذاتها أو من هو واقف عليها، ومن الظاهر البين أن من المؤيدين والرائين من كان غرضه الازدلاف إلى أنجاله أصحاب الجلالة والسمو.

ومن العجيب أن بعض الأفراد - قيل والجماعات - وقد اقترحوا نصب تمثال له فتهكم الكاتب الإسلامي محب الدين أفندي الخطيب بهم إذ اقترح عليهم أن ينصبوا ذلك التمثال تجاه الزاوية التي كان يصلي فيها الجمعة من الحرم المكي الشريف: أي فيكون من مناقبه إعادة التماثيل التي أزالها جده النبي الأعظم ﷺ من بيت الله، والتي قال فيها جدّه أمير المؤمنين علي عليه السلام لعامله أبي الهياج: أبعثك على ما بعثني رسول ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته.

وقال بعض الذين طرّقوا باب المباحث التاريخية في سيرته: إنه قد نهض بدعوته وأشعل نار ثورته، توسلاً إلى استقلال أمته، وتأسيس سلطنة (امبراطورية) لها لا لنفسه، فخدعه الانكليز ونكثوا عهده كما خدعوا من هو أجدر منه بمعرفة كيدهم وخداعهم وهو الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة. وإنه لم يجد من ينصح له ويبيّن له ما يجب من الاحتياط

في ذلك . وقال بعضهم إنه إنما أراد إنقاذ الحجاز من غائلة الحرب ومجاعتها ولم يرد إسقاط الدولة العثمانية التي كانت هي السياج الأخير للحكم الإسلامي .

وصرح بعضهم بأن المنقبة الوحيدة له في سياسته سلبية، وهي امتناعه من إمضاء الاتفاق الأخير الذي حمّله إليه من لندن وكيله ونائبه في ذلك الدكتور ناجي الأصيل، ومن مواده اعترافه بالانتداب الذي يتضمن إنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين، وزاد بعضهم امتناعه قبل ذلك من إلحاق منطقة العقبة ومعان بحكومة نجله الأمير عبد الله في شرق الأردن إذ طلبه منه الانكليز لعلمه بأنها حينئذ تكون انكليزية بتصرف الانكليز بها كما يشاؤون فيكون أول مسلم خان الله ورسوله في أرض الحجاز المحرمة بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، في مرض موته على غير المسلمين، ولكن ما امتنع منه وعُدَّ هو المنقبة الصحيحة له قد فعله أبنائه في حياته .

وزعم بعضهم أنه بامتناعه مما ذكر قد ضحى ملكه وسلطانه على الحجاز أو حرم نفسه من امتداد ملكه إلى آخر حدود جزيرة العرب بمساعدة الانكليز، والصحيح أنه ما كان يتصور زوال ملكه بذلك، ولا الانكليز يفضلون امتداد ملك ابن سعود إلى البحر الأحمر فيقال إنهم ساعدوه على ذلك .

وإننا لم نجد أحداً من الكتاب ولا من الخطباء احتج على شيء من أقواله بمستند رسمي مما نشره الملك حسين في جريدته القبلية التي كان كل ما يكتب فيها إما بقلمه وإما بإملائه أو إقراره .

وقد نقلت من هذه الوثائق الرسمية في المنار ما هو حجة على أكثر هؤلاء الذين يقولون بغير علم، ومنهم من يقول بلسانه ويكتب بقلمه خلاف ما يعتقد ويعلم باختباره .

ذهبت إلى الحجاز في أثناء ثورته في أول مدة الحرب الكبرى، وتكلمت معه في هذه الشؤون سراً وجهراً، وارتجلت في حفلة تهنئته بالعيد الأكبر في منى خطبة بينت فيها الأسباب الظاهرة لثورته العربية، وأقصى ما يمكن أن يحتج به لجوازها من حال الدولة العثمانية، وما ينبغي أن يقصد بها وما تنتهي إليه، فوافقتني هو على كل ما قلته، وصرح في ذلك المحفل الحافل بأنه لم ير أحداً وافق رأيه رأيه من كل وجه بلا تواطؤ ولا سبق حديث إلا هذا الخطيب، وأمر أن أكتب الخطبة لتنشر في جريدة القبلة فكتبتها فأمر بنشرها والتعليق عليها بما قاله في المحفل.

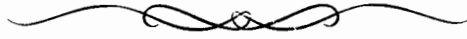
والظاهر أن موافقته كانت في الباطن كالظاهر والراجح عندي أنه اقتنع بما قلته لا أن ذلك كان رأيه من قبل، وكان يعتقد يومئذ أنني مخلص في نصحي له وكذلك كنت وهو دأبي وخلقي، ولكن جواسيس الانكليز أرجعوه عن ذلك الرأي الذي كان اقتنع به، وقد صرح لي برجوعه عنه مدير مكتبهم العربي في مصر (كورنواليس) مستشار الداخلية لحكومة العراق الآن، وكذلك غير قلبه عليّ أحد حاشيته من صنائعهم الذي كان يحلف لي قولاً وكتابة بأن مكاني من قلبه فوق كل مكانة، بل أحفظ منه كتاباً بخطه أقسم فيه أنه لو اجتمع الخلائق كلهم صفاً صفاً. وقالوا قولاً وقلت غيره «لجعلت مقاهم دبر أذني ووراء ظهري» فكان هو سبب منعه المنار من الحجاز أو «من الممالك الهاشمية» كما جاء في بلاغ المنع الرسمي من جريدة القبلة، وكان هذا المنع خيراً لي كما بيّنته في المنار.

أنا لم أكن أعرف الشريف حسيناً قبل الحرب معرفة شخصية وإنما عرفت في الآستانة نجله الشريف عبد الله معدن الظرف واللفظ والتواضع والأدب، وكنا نشتغل في ذلك الوقت بتكوين الجامعة العربية فرأيت منه ميلاً إليها ورغبة في تأييدها، فتعارفنا وتواعدنا على ذلك وعقدنا رابطة المودة.

ثم كان بيني وبينه في مصر ما ذكرته مختصراً في الجزء الماضي وقد بلغ

والده ذلك، ومنه ما ذكرته له في الأستانة من شدة استيائي مما كان يكتبه عبيد الله أفندي عدو العرب المشهور من الطعن في والده فكان هذا هو السبب الأول لثقتي بإخلاصي في نصحه. وقد أكدته سبب آخر وهو ما بلغه إياه المرحوم محمد شريف الفاروقي معتمده في مصر من الثناء والتعاون معه على كل ما فيه نجاح النهضة العربية، وقد كان هذا الرجل جامعاً بين الذكاء والإخلاص في خدمته، ولولا أنه بلغ الانكليز رسمياً بأنه يطلبني لمقابلته في مكة المكرمة لما سمحوا لي بالذهاب ولو بقصد الحج، على أن الجنرال كليتون حاول إقناعي بأن لا أذهب إلى الحجاز ووعدني وعوداً عظيمة إن بقيت في مصر منها إعادة مساعدة وزارة الأوقاف لمدرسة الدعوة والإرشاد!!! لأنه ظن أنني أريد أن أبقى عند الشريف في مكة وكان يعتقد أنني إذا كنت بجانبه لا يستطيعون أن يسيروه كما يريدون.

وجملة القول أنني جئت مكة مزوداً بثقة لا مجال للظن فيها، فأجلني وأكرم مثواي، وكاشفني بما يبعد أن يكون كاشف به غيري، وهو من عرف جميع رجاله وأولاده شدة كتمانهم وعدم ثقته بالناس، وحتى أنه صرح لي بأنه إنما يخاطب معتمده في مصر بالبرقيات الرمزية (الشفرة) لئلا يعلم موظفو ديوانه بما يخاطبه به لا للتعمية على الانكليز بمصر فهو لا يرى مانعاً من علمهم بكل ما يخاطبه به.





٢٤١

ذكرى صلاح الدين ومعركة حطين^(١)

«وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ»

[سورة الذاريات رقم ٥١ الآية ٥٥]

[المنار ج ٣٢ (١٩٣٢) ص ٥٩٣ - ٦٠٦]

سلام عليكم أيها المتذكرون المذكرون بتاريخ هذا الرجل العظيم، المنقذ لأوطانكم وأمتكم من عدوان المعتدين، المجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الحق والعدل، بصدّ سيطرة الغرب عن الشرق.

لقد أحسنتم صنعا بإحياء هذه الذكرى، واختياركم لها تاريخ معركة حطين الكبرى، التي كانت هي الفاصلة، لأن معارك النصر بعدها كانت متواترة متعاقبة، إلى أن تم طرد تلك الزخوف الباغية، عن هذه البلاد المقدسة، وعن غيرها من البلاد العربية، حتى جزيرة العرب التي شرفها الله تعالى على جميع الأرض ببيته الحرام، ومرقد رسوله خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام، فقد كان بعض زعماء الإفرنج يأترون بفتح الحرمين الشريفين، ولا غرو، فإن ثالث الحرمين أقرب الأبواب إليهما، وقد عاد الأمر كما بدا، فهل نجد على نار الأحداث المشاهدة هدى؟

أيها الإخوان المجتمعون لهذه الذكرى المقدسة، في هذه الأرض المقدسة، إنكم قد رفعتكم عن بلادكم وأمتكم كلها عاراً كبيراً وتقصيراً معيياً بالسكون والسكوت عنها إلى الآن، وهم يرون شعوب الغرب يتنافسون في إحياء ذكرى معارك الحروب التي هي دونها من كل وجه، وأما الرجال العظام فإنهم ينصبون لهم التماثيل، وإن كانوا عندهم دون صلاح

(*) خطاب لنا ألقى في حفلة هذه الذكرى بحيفا في ٢٥ ربيع الآخر.

الدين عندنا، ويؤلفون في مناقبهم الكتب التي ترفع ذكرهم، وتعظم قدرهم، وترشد الأمة إلى الإقتداء بهم.

نصب التماثيل ممنوع في الإسلام لأنه من شعائر الوثنية، وأما تصنيف الكتب وإلقاء الخطب في عبر التاريخ فكل منها مشروع، لأنه من الحكمة والموعظة الحسنة، وقد دوّن بعض علمائنا تاريخ صلاح الدين، ونوّهوا بجهاده ومناقبه في كتب أخرى، ولكن جمهور الأمة يجهلها ويحتاج إلى التذكير بها، بالأسلوب الذي يبعث العبرة، ويحمل النفوس على حسن الأسوة.

فضائل صلاح الدين كثيرة: من قوة إيمان، وعلو أخلاق، وصلاح أعمال، وعدل أحكام، ولكن مئته الكبرى على أمم الشرق كافة، وعلى العالم الإسلامي والعرب خاصة، إنما هي كفايته إياهم طغيان الاستعمار الغربي، والطوفان الأوروبي، الذي فاضت سيوله باسم التعصب الصليبي، في زمن كانت فيه جميع الشعوب الأوروبية في ظلمات حالكة من الهمجية والقسوة والخرافات والجهل المطلق، والبعد الشاسع عن هداية الدين المسيحي الصحيح، الذي ارتكبوا جميع الشرور والفظائع باسمه، ووالله إنهم قد كانوا وما زالوا أبعد خلق الله عن دين المسيح وفضائل المسيح ووصايا المسيح عليه الصلاة والسلام، ولولا صلاح الدين لأغرق طوفانهم الشرق كله منذ القرن السادس للهجرة، فأهلكوا الحرث والنسل، وطمسوا نور الحق والعدل، وأفسدوا جميع الأرض.

لم يكن صلاح الدين رحمةً من الله تعالى بالشرق وحده، بل كان رحمة بالغرب وبملوكه وقوادته الوحشيين الهمجيين وشعوبه المظلومين أيضاً، فقد أراهم بجهاده فيهم، وبنصر الله عليهم، ما طبعه عليه الإسلام من الحق والعدل، والرحمة والفضل، وعلو الأخلاق والشيم، فإن كانوا قد خسروا بسيفه نتيجة الحرب كلها، فقد ربحوا بمعرفة فضائله وفضائل أمته ما كان خيراً لهم ولشعوبهم منها.

رأوا من صلاح الدين، ومن أمة صلاح الدين، ومن جيوش صلاح الدين، وعلموا من أمر رعايا صلاح الدين من اليهود والمسيحيين، خلاف ما كانوا يعلمون من ملوكهم وشعوبهم، ورؤساء دينهم وديناهم، وما زال علماءهم ومؤرخوهم يجلونه وينوهون بفضائله، ولم تنس سورية ما كان من عاهل ألمانية الأكبر عند زيارة ضريحه في دمشق من إجلاله له، ووضع ذلك الاكليل على قبره.

رأوا أن سلطان المسلمين خادماً للأمة، لا يتعدى سلطانه عليها تنفيذ الشريعة، فلا سلطان له على أموال الناس ولا على دماءهم ولا على نسائهم، ولا تحكم له في أنفسهم ولا في شرفهم فضلاً عن عقائدهم وآرائهم، بل هو أرفق بهم من آبائهم وأمهاتهم وأولي أرحامهم^(١).

رأوا أن المسلمين أحرار في دينهم وضمايرهم، ليس عليهم سيطرة باباوية ولا كنيسة فيها، على خلاف ما كان عليه ملوك أوروبا ورؤساء الدين فيها من استبداد في الأحكام، واستعباد للناس، رأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم وعلموا باختبارهم، إن كل ما هاجتهم به الكنيسة لقتال المسلمين كالإخوان، لهم ما لهم، وعليهم ما عليهم، بل لهم أكثر مما عليهم. فلما انقلبوا مغلوبين على أنفسهم في الحرب، رجعوا عليها باللائمة، وشعروا بحاجتهم إلى تقليد المسلمين والاقتداء بهم في عدل حكاهم وحرية شعوبهم، وتقييد تلك السلطة المطلقة والسيطرة المقدسة اللتين استذلتهما فكان انكسارهم في معارك النزال هو الحافز لهممهم، والمثير لأفكارهم والمرشد لهم إلى الإصلاح السياسي والديني، وما يتوقف عليه من استقلال العقل، وحرية العلم، فتحولوا عن جهادنا إلى جهاد أنفسهم.

(١) شكى إلى السلطان صلاح الدين أحد مماليكه التمييزين لديه بالخطوة والاثرة مستعدياً على جمال ذكر أنه باعه جمالاً معيباً أو صرف عليه جمالاً بعيب لم يكن فيه فقال السلطان له ما عسى أن أصنع لك وللمسلمين قاض يحكم بينهم والحق الشرعي بسبوت للخاصة والعامة وأوامره ونواهيها ممثلة وإنما أنا عبد الشرع وشحنته - والشحنة عندهم صاحب الشرط - فالحق يقضي لك أو عليك اه من رحلة ابن جبير.

جاهدونا عدة أجيال، ثم جاهدوا ملوكهم وكنيستهم عدة أجيال، وطفقوا يترجمون كتب حكمائنا وأطبائنا وفقهائنا وأدبائنا، يثقفون شعوبهم بها، على حين كنا نعود القهقري بتخريب الأعاجم لبلادنا، ودكهم لمعاقل قوتنا، وتقويضهم لصروح حضارتنا، وإغراقهم لكتب أئمتنا، ثم بقضائهم على سلطان خلافتنا، وإضعاف لغتنا، وإماتة علومنا، وإذلال نفوسنا بسلطة عسكرية قاهرة استنزفت ثروة عمرانا، وألحقنا بمنابت الشيخ والقيصوم من جزيرتنا.

هذا - وأن هؤلاء الأوروبيين لم ينسوا عداوتنا معشر العرب، فقد كانت لنا عدة ممالك عربية في شطر أفريقية الشمالي قضوا على استقلالها كلها بأسماء مختلفة، حتى أنهم هم الحائلين دون تأسيس السلطنة (الامبراطورية) العربية التي شرع فيها محمد علي الكبير في مصر وسوريا والسودان، وأكرهوه على أن يظل خاضعاً للسياسة العثمانية عدوتهم الكبرى في الشرق، لعلمهم أنها سائرة إلى الانحلال والاضمحلال، وأن الدولة المصرية الجديدة حية داخلية في سن الشباب، ثم ما زالوا يترصون الدوائر بالدولة العثمانية، إلى أن تم انحلالها في الحرب العامة الأخيرة، فكان حظهم من انحلالها الاستيلاء على ولايتها العربية، ولما اضطرتهم الثورة المصرية إلى إلغاء هذه الحماية والاعتراف باستقلال مصر قيدوا ذلك بقيود تجعل الاستقلال اسماً لغير مسماه اللغوي والسياسي، وعجلوا بالاستئثار بالسودان كله، فطردوا منه موظفي الحكومة وضباط الجيش من المصريين، حتى أن حاكم السودان الانكليزي لم يسمح لحكومة مصر بتولية ملكها لقاضي السودان الشرعي، على أنهم لولا مساعدة مصر والحجاز العربيتين لهم في الحرب، لكان النصر فيها للألمان والترك، ولزال الاستعمار البريطاني والفرنسي من الأرض.

فعلم من ذلك كله أن دول أوروبا العسكرية الاستعمارية تعدّ الأمة العربية أعدى أعدائها في الشرق، وأن وجودها فيه ذنب لا يقاس به

ذنب، ولذلك جزتها على مساعدتها لها على قتال الترك بما تعلمون وتشاهدون، وتسمعون وتذوقون، وإنما تشاهدون ظلماً لا يصبر عليه إلا غير الحي والوئد، وتسمعون من النذر ما يدل على أن المستقبل المعد لكم، شر من الحاضر الذي يعتكم، وتذوقون من مرارة الفقر والذل ما لا يوصف بالقول، فإن الذوق أقوى أنواع الإدراك فلا يحتاج إلى الوصف.

وإنكم أنتم يا عرب فلسطين، ويا من شرّفكم التاريخ بمعركة حطين، قد خصصتم بما لم يصب به أحد من العالمين، من الظلم والذل والعذاب المهيّن، لا فرق فيه بين المسلمين والمسيحيين، بما تحشره الدولة البريطانية في وطنكم من شذاذ اليهود الصهيونيين، لتطردكم منه وتعيد فيه ملك اسرائيل، تكذيباً لوعيد الله لهم على لسان المسيح ومحمد عليهما من الله أفضل الصلاة والتسليم.

على أن هذه الدولة المشهورة عند أدباء أوروبا وساستها بالرياء الفريسي قد صبغت الاستيلاء على القدس بالصبغة المسيحية، ووصفت هذه الحرب بأنها آخر الحروب الصليبية، وأقامت الاحتفالات لفتح اورشليم في الكنائس الانكليزية، فلينظر مسيحيو اورشليم والناصرية وبيت لحم وسائر البلاد التي تشرفت بولادة المسيح ونشأته، وتجوّاله ومعيشته، وسمع أجدادهم فيها مواعظه العالية، ووصاياه الإصلاحية السامية، ورأوا آياته وعجائبه الدالة على صدقه، وتكذيب أعدائه الذين طعنوا وما زالوا يطعنون في دعوته، ويقذفون أمه العذراء الطاهرة سيدة نساء العالمين، بما برأها الله منه على لسان رسوله محمد خاتم النبيين، وسماه بالبهتان العظيم.

لينظر هؤلاء المسيحيون ماذا كان من حظهم من هذا الفتح المسيحي الصليبي، الذي هو أجدر أعمال الانكليز باسم الرياء الفريسي، وليذكروا أن صفقتهم كانت تكون أخسر مما هي لولا كنائس أوروبا المسيحية وشعوبها المسيحية ودولها المضطرة إلى مراعاة شعورهم، وحسبهم مما هم

فيه تفضيل أعداء المسيح الصهيونيين عليهم ، وجعل وطنه وطناً لهم ، ليقيموا فيه مسيحهم الذي يجدد لهم ملك داود وسليمان المادي الذي يزعمون أن أنبياءهم بشرّوهم به ، ويكذبون ابن مريم الصادق الأمين ، الذي قال مؤيداً بروح القدس إنه هو المسيح الحق الذي بشر به أولئك النبيون ، وأن ملكه سماوي لا أرضي ، روحي لا مادي ، فإنهم كانوا وما زالوا عبيد المادة ، فإذا جاءهم ملك مادي لا يزيدهم إلا طغياناً وغلوّاً في عبادة المال ، وإنما كانوا وما زالوا في أشد الحاجة إلى تلك التعاليم الإنجيلية الروحية التي تصدهم عن هذه العبادة للمال ، والطمع والأثرة على الناس ، حتى بغضتهم إلى أكثر شعوب البشر ، فإن تجدد لهم ملك وهم على ما يعلم جميع الناس فإنهم لا يكونون إلا كما قال الله عز وجل «أم لهم نصيب من الملك؟ فإذا لا يأتون الناس فقيراً» [سورة النساء رقم ٤ الآية ٥٣] حتى لا يستطيع أحد أن يعيش معهم ولو فقيراً (النقيير النكتة في ظهر نواة التمرة وهي كناية عن الشيء الحقير) .

أيها العرب الكرام : المحتفلون بذكرى السلطان صلاح الدين العربي العدناني كما روى ابن خلكان المؤرخ الشهير - وبذكرى معركة حطين العربية الفلسطينية - يجب أن تبثوا في الأمة العربية كلها أن الخطر عليها من الاستعمار الأوروبي في هذا الزمان ، بل في هذا العام ، أكبر وأخطر مما كان قبل معركة حطين الفاصلة ، وأن ما يجب عليها لدفع هذا الخطر من الجهاد بالأموال والأنفس ، هو أعظم وأشق مما قام به أجدادهم في حطين ، تحت لواء صلاح الدين ، ففازوا بالنصر المبين .

ربما يتوهم بعضكم أنني أعني بهذه المشقة أن الأمة العربية لا تملك ما يملك المعتدون عليها ، والجادون في السعي لاستعبادها ، من المدافع والدبابات والطائرات والأساطيل ، وإنما الخطر الأكبر الذي يندفع باندفاعه كل ما دونه هو قتال العرب بالعرب ، وتخريب بيوتهم بأيديهم ، بما يبذله هؤلاء المستعمرون لهم من مال يستأجرونهم به لقتل أنفسهم ، وما هو إلا

بما يسلبونه من بلادهم في الحال أو المال، وبما يستخدمون به طلاب الإمارة والوزارة وما دونها من المناصب لخيانة أمتهم وهدم معازل استقلالها، وإنما هو ألقاب باطلة لا يخرجون بها عن كونهم خدماً أذلةً للمستعمر السالب لسلطانهم الصحيح، ومجدهم التلبد، فلعنة الله على أمثال هذه الإمارات والوزارات والمناصب الصورية المدنسة برجس الخيانة، وعلى هذا السحت الذي يبيعون به أوطانهم لأعدائهم.

وان أمة يعيش فيها أمثال هؤلاء الخونة مكرمين مخدومين مزينين بألقاب الجلالة والعظمة، والسمو والفخامة والسعادة، لا يمكن أن تكون أمة عزيزة مستقلة، بل لا بد أن يسلب منها ما بقي لها من استقلال ومال وشرف وحرية، إلا أن تتوب إلى ربها، وتجتث شجرة الخيانة من بلادها كلها، فالأمة العربية مستعدة للحياة، ولا تلبث بعد تطهيرها من هؤلاء الأنذال، أن يظهر فيها مثل صلاح الدين فيقودها إلى الوحدة ومجد الاستقلال.

لا أقول لكم عاقبوهم بمثل ما عاقبت وتعاقب به الأمم الحية أمثالهم، وما أشار به حكيم الشرق وموقفه السيد جمال الدين الأفغاني قدس الله روحه في معالجة فتنهم، بل أقول إن ما دون ذلك من العقوبة الأدبية قد يفضي إلى تطهير الأمة من رجسهم.

العقوبة الأدبية يملكها الكتاب والخطباء والشعراء والمصنفون والجمعيات العلمية والأحزاب السياسية، فعلى هؤلاء كلهم أن يتعاونوا على تنفيذ العقوبة بما ينظمون من القصائد والمقاطيع والأغاني الوطنية في تشهيرهم، وتشويه خيانتهم، وتسجيل اللعنة عليهم، وبما يلقيون من الخطب في مثل هذا المحفل الحافل، وفي الأندية والسمار والمساجد، وبما يكتبون من المقالات التاريخية والاجتماعية في المجلات والجرائد، وبما يصنفون من الكتب والرسائل، وبما يلقيون من علم الأخلاق والاجتماع لطلاب المدارس.

وأما الأحزاب السياسية فعليها فوق هذا أن تسعى لإسقاط سلطتهم، وتآليب الأمة عليهم، وإحباط كل سعي لهم في تأليف عصبية لهم في أي عمل من أعمالهم، حتى لا يجدوا في الأمة رجلاً قادراً على العمل يكون آلة للأجنبي المعتدي على بلادها، أو آلة للآلة الخائن لها، فإن لبعض الأمور السلبية من التأثير والبلاء في بعض الأحوال، ما لا يكون للحديد والنار.

أتدرون أيها الإخوان لماذا رفع الانكليز الحماية عن مصر؟ إنهم لم يرفعوها لما قتل الثائرون من رجالهم القليلين، وإنما رفعوها للثورة السلبية التي اتفق عليها الموظفون في الحكومة بامتناعهم من حضور الدواوين، واشتغالهم فيها تحت سيطرة الانكليز، بل ما تسنى للانكليز احتلال مصر إلا باستعداد حكومتها إياهم على طلاب النصفة والإصلاح من شعبها، وبخيانة الخونة من بشاواتها لها، (وقد بينا هذا في تاريخ الأستاذ الإمام الذي هو التاريخ الوحيد للنهضتين المصرية والإسلامية) ثم لم يتمكنوا من سلب نفوذ حكومتها وجعلها آلة صماء في أيدي مستشاريهم ومن دونهم المفتشين وغيرهم، إلا بأيدي تلك الجماعة التي كانوا يسمونها مجلس النظائر أو الوزراء، وأطلق عليها شيخنا الأستاذ الإمام إسم «جمعية الصم البكم».

وإنكم لتجدون أيها الإخوان للثورة السلبية في هذه الأيام مثلاً أكبر وأوسع مما كان في الثورة المصرية، وهو الثورة الهندية، ولكن ينقصها أن ساسة الأكثرين من الوثنيين، قد عجزوا عن إرضاء جميع الزعماء من المسلمين، ولو اتفق الفريقان كما اتفق المسلمون والقبط في مصر، لأمكنهم أن يعمموا ثورتهم السلبية بعدم التعاون مع الانكليز على أعمال الحكومة، وبعدم دفع الضرائب لها، وإذاً لكان استقلال الهند قاب قوسين أو أدنى.

أيها الاخوان - أيها العرب الكرام

إنه لا خير لكم في هذا الاحتفال ولا فائدة لكم من هذه الذكرى

لسلفكم، إلا إذا استفزتكم للجهد في حفظ ما بقي لأمتكم العربية من الاستقلال في جزيرتها، منبت شجرتها، وموطن قوتها، ومصدر حضارتها، ومأرزها عند شدتها، وفي استرداد ما فقد من بلادها ولا تهولنكم عظمة المعتدين الحربية، ولا ثروتهم المالية، فإنكم إذا جمعتم كلمة أمتكم، ووفقتهم لنبد الخونة الذين يقاتلكم الأجنبي بهم، فإن شعوب أوروبا العاقلة المقتصدة لن تسمح لحكوماتها الطامعة بتجهيز جيوش صليبية جديدة مجهزة بالآلات الحربية الحديثة لفتح جزيرتكم، والاستيلاء على الحرمين كما استولوا على الثالث، وإنما يفعلون كل شيء من إذلالكم بكم، وانتزاع بقية استقلالكم بأيديكم، كما قلنا آنفاً لكم، وقلنا ذلك وكتبناه من قبل لقراء مجلتنا (المنار) وتفسيرنا ولغيرهم في بعض الصحف.

ومما كتبناه في مباحث هذه المسألة خاصة ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ثوبان (رض) مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيلغ ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض. وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة (أي القحط) وأن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم (أي ملكهم وسلطانهم ومستقر قوتهم) وإن ربي قال لي: يا محمد إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً».

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما بشر به وأنذر - وما كان إلا صادقاً، وما كان خبره عن الله إلا حقاً، فقد أعطى الله أمته كل ما وعدها، وما سلب أعداؤها شيئاً من بلادها، ولا سلطوا على شعب من شعوبها، إلا بمساعدة المسلمين أنفسهم إياهم على أنفسهم، كما يعلمه كل واقف على تاريخ الاستعمار، وآخره استيلاؤهم على هذه البلاد العربية من فلسطين إلى العراق. فإلى متى تسكت الأمة للخونة الذين رضوا أن يكونوا

شر سلاح للأجانب تفتح بهم بقية بلادها، لتقضي على البقية القليلة من ملكها؟؟؟

الاخوان الدينية والقومية

هذا - وإنني أوصي إخواني في الدين وإخواني في القومية العربية والوطنية بالحد من التفرق بينهم بدسائس الأجانب الطامعين، وأعوانهم من الوطنيين المنافقين المأجورين، والمتعصبين المغرورين، الذين يبعون التفرق بينهم باختلاف الدين، فإن مصلحتهم القومية والوطنية واحدة، وقوميتهم واحدة، ولغتهم واحدة، وإن المسلمين لا يرون في أخوة الدين الروحية ما يعارض أخوة القومية، لأن الله قد أثبتهما في كتابه العزيز، فقال في الأولى «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم» [سورة الحجرات رقم ٤٩ الآية ١٠] وقال في الثانية «كذبت قوم نوح المرسلين* إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون؟ إني لكم رسول أمين» [سورة الشعراء رقم ٢٦ الآية ١٠٥] وقال مثل ذلك في أخوة هود وصالح الرسولين العربيين وغيرهما لأقوامهم المشركين.

وإن المطلعين على التاريخ من إخواننا في القومية العربية يعلمون أن دولنا العربية لم تفرق بين المختلفين في الدين في العدل، والمساواة في حرية الاعتقاد والعبادة والنفس والعرض والمال، وإن بغى الصليبيين وتعصبهم وما سفكوه من الدماء البريئة بإسم الصليب ونزغة الدين المسيحي إفكاً وزوراً لم يكن له من التأثير بين المسلمين والنصارى في هذه البلاد العربية عشر معشار ما كانوا يظنون، بل كان الجميع يعيشون متحدتين متعاونين في أمور دنياهم، وكل منهم حر مستقل في أمور دينه، على قاعدة الشرع الإسلامي «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» فلم يستطع الصليبيون الأولون ولا الآخرون أن يفسدوا علينا من إخواننا في القومية وما أفسده علينا خلفهم من إخواننا في الدين والقومية معاً بحب الإمارة والوزارة والمال.

أذكر في هذا شهادة لعالم مسلم عربي النسب والأدب، أوروبي الوطن،

وهو الرحالة ابن جبير الأندلسي الذي مر ببلادنا سائحاً بعد عودته من الحجاز في عهد الحرب الصليبية سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) فإنه قال في رحلته عند ذكر جبل لبنان الذي كان فاصلاً بين البلاد الساحلية التي احتلها الصليبيون وبين غيرها وذكر من كان في هذا الجبل من عباد المسلمين ما لفظه :

«ومن العجب أن النصارى المجاورين لجبل لبنان إذا رأوا به أحد المنقطعين (أي للعبادة) من المسلمين جلبوا لهم القوت وأحسنوا إليهم، ويقولون هؤلاء ممن انقطع إلى الله عز وجل فتجب مشاركتهم، وهذا الجبل من أخصب جبال الدنيا فيه أنواع الفواكه، وفيه المياه المطردة، والظلال الوارفة، وقلما يخلو من (أهل) التبتل والزهادة، وإذا كانت معاملة النصارى لضعفائهم هذه المعاملة فما ظنك بالمسلمين بعضهم مع بعض؟»

ومن أعجب ما يتحدث به أن نيران الفتنة تشتعل بين الفئتين مسلمين ونصارى وربما يلتقي الجمعان ويقع المصاف بينهم، ورفاق المسلمين والنصارى تختلف بينهم دون اعتراض عليهم إلى أن قال بعد ذكر حرية التجارة للجميع بين البلادين «مع الاتفاق والاعتدال في جميع الأموال، وأهل الحرب مشغولون بحربهم، والناس في عافية، والدنيا لمن غلب - هذه سيرة أهل هذه البلاد في حربهم وفي الفتنة الواقعة بين أمراء المسلمين وملوكهم كذلك» انتهى .

ولا يخفى على أحد منكم أيها الإخوان في هذا العهد أن هؤلاء الأجانب المستعمرين لا همّ لهم في بلادنا إلا استعبادنا وسلب ثروتنا، وانه لا فرق عندهم بين المسلمين والنصارى في ذلك، ولكن الانكليز يفضلون اليهود على النصارى والمسلمين في فلسطين لأن لهم ربحاً مالياً وسياسياً من مساعدتهم، فهم ييغون أن يكونوا مانعاً من بقاء هذه البلاد للعرب وحدهم، فحائلاً دون تأسيس الوحدة العربية التي شعر العقلاء في جميع

البلاد العربية بوجوب التعجيل بتأسيسها قبل قطع المستعمرين طريقها عليهم^(*).

وكذلك تفعل فرنسة بتفضيل النصارى عامة والموارنة خاصة على الطوائف الإسلامية. وإنما غرضها من ذلك التفريق بين الطوائف حتى لا يكون لهم وحدة قومية ولا وطنية، والدولتان ماديتان ماليتان، والدين عندهما من بضائع التجارة المعنوية، ومنها ما لا ربح له إلا في المستعمرات، فلذلك تساعد فرنسة الجزويت في مستعمراتها (وهي ترى أن سوريا ولبنان منها) ولكنها لا تسمح لهم بالمقام في بلاد فرنسة نفسها.

فظهر هذه النية السوءى من الدولتين الماديتين للعرب مسلميهم ومسيحيهم أفضل فرصة تمكنهم من جمع كلمتهم، والحرص على قوميتهم، ووحدة أمتهم، فلم يبق عاقل متعلم منهم تغرّه الدسائس الاستعمارية التي كانت تخدع الفريقين بما تحملها به على التعادي، فتخوف النصارى من كثرة المسلمين، وتغري المسلمين بالنصارى ليلهم إلى أعداء أمتهم وبلادهم، وقد أحبطت مصر العربية هذه الدسيصة، وإن أهل سوريا وفلسطين لأشد شعوراً من أهل مصر بحاجتهم إلى الاتفاق والوحدة، فجميع زعمائهم يدعون إليهما إذا كان سعد باشا قد انفرد بقوة وفده بإتمامهما في مصر، وأن للجميع من تاريخ الدول العربية خير قدوة فيه.

أيها الإخوان في القومية والوطن،

إن الغلو في العصبية الدينية لم تعرفه البلاد العربية ولا الأمة العربية إلا مما بثته فيها الحرب الصليبية ثم المدارس الأوروبية، فقد كانت المدارس هي التي دسّت سم التفريق والتعادي في دسم العلم والحضارة الغربية، لأن الذين تعلموا في مدارس الإفرنج أحسنوا ظنهم بهم، وجعلوا

(*) وإنما رفعوا الانتداب عن العراق لفتك ثورته وشدة شكيمته ودهاء ملكه وكثرة نفقاته واستبدلوا به معاهدة تمكنهم من استغلال ثروته وحفظ مواصلات الامبراطورية فيه والتمكن من تقوية سلطتهم العسكرية من حوله.

مقاصدهم منهم، وسبب ذلك أنه لم يكن لهم دولة رشيدة ولا جمعيات قومية توجه أولادهم إلى التربية والتعليم الذي يعزز الدولة وينهض بالأمة، وإنما كان الرجل يعلم ولده لأجل الاستعانة بعلمه على أسباب المعيشة.

وكان المستعمرون ودعاتهم الذين ربّوهم وعلموهم يظنون أن بلادنا إذا آل أمرها إليهم بسقوط الدولة العثمانية فإن أهلها يكونون من أغنى الناس وأعزّ البشر، لا فرق بينهم وبين الإفرنج محرريهم في شيء، وكانوا ييثون لهم هذه الدعاية. فلما زال سلطان الدولة العثمانية عن البلاد ظهر لأولئك الدعاة ولسائر الناس أن الدولة العثمانية كانت أبرّ وأرحم منهم، لأنها كانت إلى آخر عهد السلطان عبد الحميد ترضى من البلاد بقليل من الضرائب وشيء من رشوة الحكام، وتترك لهم الحرية في أديانهم ومذاهبهم ولغاتهم وقومياتهم وتربيتهم وتعليمهم وكسبهم، وما كان في آخر العهد الحميدي من الضغط السياسي فسيبه خوف السلطان على شخصه وسلطته من أحرار قومه وأعوانهم.

وظهر لهم ولغيرهم أيضاً أن هاتين الدولتين لا يتركان لأهل البلاد (التي رزئت بنفوذهم وما سمّوه بالانتداب لمساعدتهم على استقلالهم) استقلالاً، ولا ثروة ولا قومية، ولا وطناً ولا حرية، ولقد رأينا أليئها ملمساً في الاستعمار أشدهما وطأة علينا في هذه البلاد المقدسة، فقد ابتدع انتدابها فيها بدعاً من الظلم لم يسبقها إليه أحد من الظالمين المستبدين، وهو هبة وطننا إلى أوزاع وأشتات من شعب ذي أثره وعصبية تستغيث منها جميع شعوب الأرض، حتى إننا نرى أرقى هذه الشعوب في كل علم وعمل وقوة وهو الشعب الألماني يخاف منه وينائوه، فماذا يرجوا الشعب الفلسطيني الصغير الفقير الضعيف من البقاء معه؟ وأنى يأمن إخوانه في شرق الأردن على أرضهم وديارهم ومعاشهم، وهم يعلمون أن أرض فلسطين وحدها لا تكفي اليهود لتأسيس وطنهم القومي وإعادة ملك إسرائيل، فلا بد لهم من شرق الأردن وما ضمه الانتداب إليها من أرض الحجاز، بل لا بد لهم

من إعادة ملك سليمان كله؟؟؟ ونحن أولى منهم بإعادة ملك العرب كله أو ما تقطنه الشعوب العربية منه على الأقل، فإنه لا حياة لنا ولا بقاء فيما دون ذلك، بل لا حياة لنا في أوطاننا التي نسكنها ونملك رقبة أرضها منذ قرون طويلة إلا باتحادها كلها، وتعاونها على إحياء الحضارة العربية والعمران الذي تقتضيه علوم هذا العصر وفنونه، وجعلها ركناً من أركان السلم العام، وهي أكبر خطر عليه الآن بضعفها وطمع الطامعين فيها.

الجامعتان العربية والإسلامية

أيها القوم،

لا يطوفن في خاطر أحد منكم أن الجامعة الإسلامية التي كثر حديث الإفراج عنها وحسبانهم لها كل حساب تعارض ما قام عليه الدليل من وجوب الجامعة العربية وتوقف حياتكم عليها، ولا ما يدعو إليه كثير من ساسة الشرق من وجوب تأسيس جامعة شرقية أيضاً، فإن كل جامعة من هذه الثلاث لها دائرة خاصة بها، من حيث يؤيد بعضها بعضاً في دفع عدوان الغرب عن الشرق كله.

يا قوم: إن الواضع لهذه السياسة الشرقية من جميع أركانها وجوانبها هو حكيم الشرق الأكبر وموقفه من رقاد السيد جمال الدين الأفغاني، وكان معينه الأكبر عليه وناشره بلسانه الفصيح القول، وقلمه البليغ السيال، شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده المصري، وقد شرحنا ذلك في المنار وفي تاريخهما الحافل المستقل واتبعناهما فيه، وما كان الزعيم السياسي الكبير «سعد باشا زغلول» الذي وحد القومية المصرية مع حرية كل ذي دين في دينه إلا ربيب الشيخ محمد عبده وتلميذه، وما تلقى هذه السياسة إلا منه، كما شرحناه في هذا التاريخ وأيدناه ببعض خطوط سعد باشا منقولة فيه برسمها الشمسي العكسي، فالوحدة القومية والوطنية، لا خلاف فيها بين رجال الدين ورجال المدنية.

أيها الفلسطينيون،

إن لديكم شاهدين عدلين على عدم التعارض بين الجامعتين: هما جريدة الجامعة العربية في القدس، وجريدة الجامعة الإسلامية في يافا، ألا ترون كلاهما داعية إلى القومية العربية واتحاد جميع الناطقين بالضاد فيها، وأصحابهما من خيار المسلمين؟

وإن لديكم شاهداً حاضراً يتضمن شواهد كثيرة وهو جعل هذا الاحتفال بذكرى السلطان صلاح الدين ومعركة حطين، مشتركاً بين المسلمين والمسيحيين، والداعي إليه من أشهر علماء المسلمين، وخطبائه من الفريقين.

وأما الإسلام نفسه فهو أوسع صدرًا مني ومن الشيخ محمد كامل رئيس هذا الاحتفال القومي الوطني، ومن سعد باشا زغلول، ومن أستاذه الجميع: الشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين. بل به اهتدينا في دعوتنا هذه.

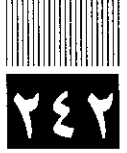
الحق أقول لكم إن الإسلام يسمح لنا أن نتفق مع اليهود الوطنيين المستعربين الذين يعيشون معنا على قاعدة شرعنا «لهم ما لنا، وعليهم ما علينا» ولكنه لا يسمح لنا بأن نتفق مع الصهيونيين الأعاجم الذين يريدون سلب وطننا منا وجعله وطنًا عبرانيًا لهم، فنحن خصوم لهؤلاء دون سائر اليهود.

قال الله عز وجل: «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ يَفْتُلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [سورة الممتحنة رقم ٦٠ الآية ٨ - ٩].

وهؤلاء الصهيونيون يريدون إخراجنا من ديارنا، وغلبنا على أوطاننا،

وإنما هم آلة المستعمرين في قتل أمتنا كلها، فالواجب علينا ديناً وقومية ووطنية أن نجمع كلمتنا، ونوحد أمتنا، أن يستعين المسلمون منا على مسخري هذه الآلة وغيرها في استعمارنا بالرأي العام الإسلامي، وأن يستعين المسيحيون منا عليهم بالرأي العام المسيحي، فبهذا الاتحاد دون سواء يرجى أن ندفع هذا البغي والعدوان عن أنفسنا، فإن لم نفعل كنا نحن الظالمين لأنفسنا، «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» [سورة الرعد رقم ١٣ الآية ١١] «ولا يظلم ربك أحداً» [سورة الكهف رقم ٨ الآية ٤٩] والسلام على من اتبع الهدى. أهـ .

كلمتان كتبتهما لشابين من إخواننا المغاربة
على رقعتين لهما بطلبهما



[المفاز ج ٢٢ (١٩٣٢) ص ٦٠٦]

الكلمة الأولى وهي سياسية

نواحي الحياة كثيرة والمسلمون مهددون من كل ناحية منها، والخطر عليهم في مغرب بلادهم أشد منه في مشرقها، فإن مستعبدتهم لم يقنعوا بسلب ثروتهم وحریتهم العلمية والمدنية وحقوقهم السياسية، بل شرعوا بتحويلهم عن دينهم بطريقة علمية نظامية، فوجب عليهم بذل النفس والنفس لتأمين حرية دينهم وإعادة ما سلب من ملكهم بالوسائل الممكنة، ولا يمكن أن يصيبهم من الضرر في هذا الجهاد أكثر مما هو واقع بهم والمتوقع مع الاستسلام أعظم. «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين» [سورة العنكبوت رقم ٢٩ الآية ٦٩].

محمد رشيد رضا

الكلمة الثانية في اختيار الكتب والصحف

كثرت في هذا العصر الصحف والكتب في الأدب والسياسة وعلم الاجتماع ومرجت فيها الآراء، وتناوحت الأهواء، فهي بين أهلها فوضى، والناس في أمر مريج منها، فعلى العاقل الحريص على عمره أن ينفقه في ترقية مداركه وتزكية نفسه، وإعلاء كلمة ملته وبناء مجد أمته، عليه أن يختار لنفسه من أمثل الصحف والكتب ما يضيء له سبيل العمل، ويبصره بمعاثر الزلل، وأن يجتنب ما يجذبه إليه اللهو وتستهو به فيه اللذة وإنما آفة العقل الهوى، والسلام على من اتبع الهدى.

وكتب في القاهرة - بتاريخ شوال سنة ١٣٥٠ [هـ/شباط ١٩٣٢ م].

محمد رشيد رضا



فتنة الحجاز والقضاء على فئة ابن رفادة

٢٤٣

[المنار ج ٢٢ (١٩٣٢) ص ٦٣١ - ٦٣٣]

سافر ابن رفادة ومن معه من مصر إلى الحجاز من طريق سينا بجوازات مصرية إلى العقبة ولقوا في كل مكان غاية المساعدة فدخلوا أرض الحجاز وتبعهم أعوانهم الذين سافروا من شرق الأردن إلى العقبة يحملون بعض الدراهم والأسلحة على مسمع ومرأى ممن تمّ من رجال الانكليز في هذه الأمكنة كلها مع إغضاء وتصامم بحيث لا تقوم عليهم حجة بأنهم أغروا أو ساعدوا أو وافقوا على شيء، بل كانت الدولة الانكليزية هي التي بلغت الحكومة السعودية أنباءهم، وحملت الأمير عبد الله على عزل محمد أفندي الأسد قائم مقام العقبة لأذنه لهم بل مساعدته لهم على الدخول في أرض

الحجاز، ثم طفق رجال الهيئة العسكرية من الانكليز يحصنون العقبة ويجمعون فيها الأسلحة والذخائر الحربية والمؤنة بحجة مساعدة الحكومة السعودية على التأثيرين عليها بمنع وصول المدد والذخيرة إلى فئة ابن رفادة من البر والبحر، ومنع فارتهم من الإلتجاء إلى العقبة وشرق الأردن إذا طاردهم الجيش السعودي، وما كان هذا المنع ليحتاج إلى كل هذا التحصين والاستعداد الحربي، على أنه ظل مستمراً بعد استئصال هؤلاء التأثيرين إلى أن انجلت الجنود السعودية التي رابطت أمام العقبة حامدة شاكرة للقائد الانكليزي الم رابط أمامها في حدودها المقطعة من الحجاز!!!

وأما الحكومة السعودية فقد استدرجت ابن رفادة الأعور محضاء الثورة بإرسال رجال من قبائل الحجاز إليه يعدونه بالقيام معه وتعميم الثورة في الحجاز إذا كان لديه المال الكافي لذلك فأخبرهم بأن المال سيأتي من شرق الأردن، حتى إذا ما اطمأن أحاطت به وبفئته الجنود النجدية فقضت عليهم في معركة واحدة طاحت فيها رؤوس ابن رفادة وأولاده ورأس أبي دقيقة أكبر أعوانه وألقيت رأس ابن رفادة الأعور إلى الأولاد والرجال يدحرجونها ويدحونها ككرة الصبيان.

طير البرق نبأ القضاء على ابن رفادة إلى مصر وأوروبا وسائر الأقطار من الطريق الرسمية وطريق الشركات العامة فكذبت جمعية الثورة في عمان وزورت بإمضاء ابن رفادة بلاغاً أرسلته إلى صحف فلسطين ومصر والشام بانتصاره وفوزه وامتداد الثورة في البدو والحضر، وأرسلت إليها مقالات أخرى ورسلاً يثنون الدعاية، فكذب ذلك كله الأكثرون، وارتاب فيه الأقلون، حتى ظهر الحق واستيقنه الناس أجمعون.

استفاد الناس من هذه الفتنة أربع فوائد عظيمة الشأن:

(الفائدة الأولى) أن سلطان الحكومة السعودية ثابت البواني راسخ الأركان في بدو الحجاز ونجد معاً كحضرهما فإن شيوخ قبائل الحجاز

ورؤساءها استأذنوا جلاله ملكهم في قتال ابن رفاة وهو منهم ولم يكن أحد يظن هذا لا من الانكليز ولا من غيرهم . وأما أهل نجد فقد ثارت ثائرتهم كلهم ، فأسرع من استنفرهم الملك إلى الحجاز وحدود شرق الأردن والعقبة وطفق سائر أهل البلاد يستأذنونه في النفير العام والهجوم على شرق الأردن للقضاء على حكومتها وكتب إليه في ذلك علماءهم وأميرهم سعود ولي عهد الإمام فيهم .

(الفائدة الثانية) تنبّه الأمة العربية في سوريا وفلسطين وشرق الأردن لوجوب الانتصار للدولة العربية المستقلة المعترف باستقلالها المطلق من جميع الدول الكبرى وما يهددها من الخطر بوجود الانكليز في خليج العقبة الحجازي وشرق الأردن ، وقد أظهرت شعورها هذا في الجرائد وعلى ألسنة الأحزاب والزعماء حتى ان أهل شرق الأردن أظهروا المقت للجمعية المحركة للفتنة عندهم ولأميرهم أيضاً .

(الفائدة الثالثة) تنبّه الشعوب الإسلامي العام في الشرق والغرب للخطر على الحجاز باستيلاء الانكليز على خليج العقبة ومنطقته وسكة الحديد الحجازية وقد ظهر هذا الشعور كالشمس في ما نشرته جرائد مصر وفلسطين وسورية وتونس والجزائر والهند في المسألة وعجب الناس لسكوت مشيخة الأزهر عن إظهار صوتها في هذه النازلة الإسلامية التي تنذر المسلمين أكبر خطر على الحرمين الشريفين ولم نبين لهم ما نعلم من سبب هذا .

(الفائدة الرابعة) وهي نتيجة ما قبلها من الفوائد الثلاث : إحجام الدولة البريطانية عما كانت تريده من افتراض هذه الفتنة لإحداث احتلال عسكري بري بحري في خليج العقبة تسميه مؤقتاً وتعلله بمثل ما عللت به احتلال مصر ، واحتلال اسكندر آباد في الهند ، وقد رضيت بسبب ما تقدم وخشية تفاقم الخطر أن تبقي منطقة العقبة ومعان تابعة لشرق الأردن في إدارتها إلى أن يبت في أمرها بمفاوضة أخرى مع الحكومة السعودية .

ولقد سر المسلمون كافة والعرب خاصة بتنكيل الحكومة السعودية بهذه الفئة الباغية وشمتموا بمثيريها وهنأوا صاحب الجلالة السعودية بهذا الفوز المبين، وما كان فوزه على هذه الفئة القليلة بكبير في نفسه، وإنما كانوا يخشون أن تكون سبباً لاشتعال نار الثورة في الحجاز كله، وأكبر ما كانوا يخشونه أن تكون عاقبتها استقرار أقدام الانكليز في خليج العقبة ومنطقتها إلى معان، وأكبر ما كانوا يرجونه أن يتخذها الملك وسيلة لاستعادة هذه المنطقة إلى الحجاز ومنع الخطر الدائم على الحرمين الشريفين ببقائها تحت سيطرة الانكليز.

ولقد كانت الفرصة سانحة له بارحة للانكليز والأسباب المرجحة لفوزه كثيرة ولكن رجال حكومته لم يكونوا يعرفونها، وكانت الأراجيف التي أذاعتها المصادر الانكليزية مما ترجف لها الأفئدة ولا سيما أرجوفة مساعدة مصر لابن رفاة، فكان يخيل لقراء الجرائد في الحجاز أن حكومتهم مستهدفة لمحاربة بريطانية العظمى ومصر وشرق الأردن في وقت واحد، وكل هذه أوهام، وأضغاث أحلام.

من المعلوم باليقين أنه لم يكن يجوز للدولة السعودية أن تبدأ حكومة شرق الأردن الضعيفة بالحرب، فضلاً عن الدولة البريطانية التي هي من أقوى دول الأرض، وإنما الذين كان يجب عليها هو أن تنبئ الدولة الانكليزية بأن شعبها الحجازي والنجدي يطالبونها بما هو حق عليها من استعادة هذه المنطقة الحجازية التي ألحقت بشرق الأردن بغير حق شرعي ولا قانوني، وانهم مضطربون ناثرون لما جاءهم بطريق العقبة من طلائع ثورة ابن رفاة. وأن العالم الإسلامي كله يطالبها بذلك - فهي لهذه الأسباب مضطرة لاحتلال هذه المنطقة الحجازية مع المحافظة على العلاقة السياسية الودية معها، وتأمين حكومات شرق الأردن وفلسطين ومصر من أدنى اعتداء على حدود بلادها، وتتبع القول الفعل. وقد كتبت مقالاً طويلاً أثبت فيه أن الدولة الإنكليزية ما كان يعقل أن تحارب حكومة

الحجاز ولكنني علمت قبل نشره بجلاء الجيش السعودي عن الحدود وبقاء ما كان على ما كان فأمسكت عن نشرها.



٢٤٤

خطاب صاحب المنار

لزعماء العلويين والارشاديين

[المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٧٥ - ٧٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً» [سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٠٣].

من محمد رشيد رضا بن السيد علي آل رضا الحسيني الحسني صاحب مجلة المنار الإسلامية بمصر إلى إخوانه في الإسلام من جماعة العلويين والإرشاديين الحضرميين:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد، فقد طال العهد على ما شجر بينكم من الخلاف والشقاق، وما نجم عنه من الطعن في الأنساب، والنبز بالألقاب، واللعن والسباب، وقطع الأرحام، المنافية لأخوة الإسلام، وقد ألم ذلك جميع المسلمين، وسر أعداء الإسلام، من ملحدين ومليين، وجعلوا هذا حجة لهم على دينكم، وأنتم دعائه وحماته، وأجدادكم مهاجرة وأنصاره، ولعل أخاكم هذا من أشد المسلمين حزناً وأسفاً على ما حل بكم، وتمنياً على الله تعالى أن يوفقه لإصلاح ذات

بينكم، وطالما فكر في ذلك فلم يهتد إليه سبيلاً.

ثم إنني رأيت في العام الماضي ما وفقتم له من وضع شروط للصالح معقولة، وسرّني ما بشرتنا به الجرائد من اتفاق زعماء الفريقين عليها، ولكن لم ألبث أن قرأت في جرائد مهاجركم أنكم نكصتم على أعقابكم، وحللتكم ما عقدتم بأيديكم، فكنتم كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

أيها الإخوان المسلمون،

إن محمداً رسول الله وخاتم النبيين، الذي فضلكم الله باتباعه على العالمين، لم يكن شيء بعد الشرك بالله والكفر به أبغض إليه من التفرق والاختلاف بين أمته، وإنه ما أفسد عليه دينها، وأضاع مجد دنياها من بعده، إلا هذا التفرق والاختلاف، وأنه ليحزنني أن أقول أن التحاسد والتعادي والشقاق بين قومه العرب، أشد منه بين غيرهم من الأقوام والأمم، ولولا ذلك لكانوا أعز الأمم وأسعدها وأقواها، ولما هدموا بتفرقهم واختلافهم، تلك الصروح الشاخخة التي بناها سلفهم باتحادهم وائتلافهم.

وإننا أيها الإخوان قد دخلنا في طور جديد من الانقلاب البشري يهاجم ديننا فيه جيوش من الملحددين ومن «المبشرين» ومن المبتدعين، ومن المسلمين المفرقين لوحدة الإسلام بالعصبية الجنسية واللغوية والوطنية (أيضاً) فديننا على خطر في كتابه وسنته وهدايته وتشريعته ولغته، وهي قوام وحدة أمته، وأنتم أيها العرب الخلص أحق الناس بتلافي هذا الخطر وحفظ وحدة الأمة على اختلاف أجناسها ولغاتها وأوطانها، وأنى يتسنى لكم هذا وأنتم أشد من جميع الأجناس الإسلامية تفرقاً وتمزقاً، تخربون بيوتكم بأيديكم وأيدي أعدائكم، فأى شعب يرضاكم قادة له وهذه حالكم، «فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ١].

أيها الإخوان والمسلمون،

إنني نظرت فيما وضع مندوبيكم من شروط الصلح، وفيما اقترح بعضكم لها من تفسير يقصد به إغلاق باب الاختلاف في فهمها، وسد ذرائع التأويل السيئ لشيء منها، فنقحت عباراتها، وبينت مجملها، بما أرجو أن يكون مقبولا عند كل منكم لظهور المصلحة فيه عند أهل العلم والروية منكم، وكل منكم يعلم فيما أظن أنني حسن النية بريء من المحاباة في ديني، وأزيد على هذا أنه يمكنني أن أويدها بتوقيعات أشهر زعماء المسلمين من أهل العلم والرأي في مصر وغيرها، فعسى أن يرتضيها كل منكم، وتقر أعين المسلمين باتفاقكم الدائم إن شاء الله تعالى.



٢٤٥

شروط الصلح بين جماعتي

العلويين والارشاديين

[المفاز ج ٢٢ (١٩٣٣) ص ٧٦ - ٧٨]

(١) يراعي كل من الفريقين في معاملة الآخر معنى الإخاء الإسلامي الثابت بقوله تعالى «إنما المؤمنون إخوة» [سورة الحجرات رقم ٤٩ الآية ١٠] والفضائل الدينية المستمدة من قوله تعالى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» [سورة الحجرات رقم ٤٩ الآية ١٣]، والمساواة الشرعية التفصيلية في سائر الحقوق الدينية والأدبية والاجتماعية العرفية في حدود الشرع المبينة في مذاهب أهل السنة والجماعة التي ينتمي إليها الفريقان، ويدخل في هذه الحقوق العرفية اختصاص العلويين بلقب «السيد» ككل من ثبت نسبه للسلطين الشريفين بالتواتر أو بغيره مما تثبت به الأنساب في الشرع ويدخل

فيها إفشاء السلام بدءاً ورداً، وعيادة المرضى وتشجيع الجنائز ونهاي الأعياد والقدوم من السفر.

(٢) يُدفن كل من كان من ماضي العداء والخصومة المؤسف كأن لم يكن فلا يعاد إلى شيء منه، ويعاهد الله كل من الفريقين على اجتناب كل دعاية إلى سوء أو طعن على الآخر في الصحف أو المدارس أو المجالس وغيرها، وكل ما يخالف الشرع من السباب، والتنازع بالألقاب، والطعن في الأنساب، وغير ذلك مما يؤلم النفوس ويحرج القلوب ويجدد الشقاق، لقوله تعالى «ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب» [سورة الحجرات رقم ٤٩ الآية ١١] وقوله «فلا تزكون أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» [سورة النجم رقم ٥٣ الآية ٣٢].

(٣) يتعاون الفريقان على خدمة الإسلام ولغته ومقاومة أعدائه الطاعنين فيه من دعاة الإلحاد والأديان والنحل المحدثنة المخالفة لإجماع المسلمين الذين يعتد أهل السنة بإسلامهم، وعدم موالاته أحد منهم عملاً بقوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان» [سورة المائدة رقم ٥ الآية ٢].

(٤) يتعهد كل من الفريقين بكف السفهاء الذين ينتمون إليه عن الطعن المحظور في الآخر فإن لم يتمكن الزعماء والوجهاء من كف بعض سفهائهم عن ذلك يعلنون الإنكار عليه والبراءة من سفهه بالطريقة التي يقتنع بها الفريق الآخر أن طعنه غير صادر عن إغراء ولا رضا.

(٥) كل من يطعن على العلويين أو الإرشاديين من غيرهم يتعين على جمعية الرابطة العلوية وجمعية الإرشاد أن تستنكر طعنه بما يدل على عدم الموافقة عليه فضلاً عن تهمة الإغراء به، إلا إذا كان انتقاداً علمياً أو أدبياً أو دينياً موضوعه الخروج عن أقوال الأئمة الأربعة الذين ينتمي أهل السنة إلى مذاهبهم. وفي هذه الحالة يذكر المخالف بحكم الشرع وأدلتة بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٦) يَعدّر كل من الفريقين الآخر جماعةً وافراداً فيما يخالفه فيه من الرأي في المسائل الدينية غير الخارجة عن أقوال المذاهب الأربعة لأن الاختلاف في المسائل الاجتهادية طبيعي في البشر والاتفاق عليها كلها متعذر. والمسائل التي عرف رأي الفريقين فيها يجتنب إثارة الجدل غير الودّي فيها ما دامت موافقة لأحد هذه المذاهب فلا ينكر الأخذ بمذهب الشافعي (مثلاً) على الأخذ بمذهب أبي حنيفة أو مالك أو أحمد بن حنبل رضي الله عنهم، ويراعى مع الاتفاق على هذا الأصل قاعدة «نتعاون على ما تنفق عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه» فلا نتخذه وهو اجتهادي ظني سبباً للتفرق والشقاق المحرم بالإجماع.

(٧) تتألف لجنة من العلويين والارشاديين متساوية الاعضاء لمراقبة تنفيذ مواد الصلح وشروطه وتدارك ما عساه يبدو من أي الفريقين من مخالفة لها قبل انتشارها وشيوعها الذي يتعسر معه تلافيها، فإن ظهر من أحد منها مخالفة لشرط منها في الصحف أو غيرها ولم يمكنها إزالته توجه اللجنة نظر الهيئة العليا للفريق الذي ينتسب إليه ذلك المخالف لتوقفه عند حده وتعلن في أثر ذلك أنه لا دخل لها في ذلك مطلقاً. فإن لم تتمكن من إيقافه عند حده يجب أن تعلن براءتها منه. إه.





٢٤٦

لبنان الكبير وطن مسيحي

(هكذا يقول بطرك الموارنة)

الزعيم الديني السياسي

[المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ١٥٣ - ١٥٥]

نشرت جريدة المقطم رسالة لمراسلها اللبناني تاريخها ١٤ فبراير سنة ١٩٣٣ فرأينا أن نسجلها في المنار لأنها من أهم وثائق التاريخ لهذا الانقلاب الطارىء على هذا الطارىء وهذا نصها:

في لبنان اليوم حركة خواطر لأسباب متعددة منها انقضاء نحو ثمانية أشهر على تعليق دستوره بحجة إصلاحه وتعديله وعدم ظهور شيء حتى الآن من هذا التعديل. ومنها خوف أهل لبنان من العودة إلى الحكم المباشر. ومنها عدم مفاتحة لبنان وأهله بأمر تحديد العلاقات بينهم وبين المتدينين وإفراغ هذه العلاقة في قالب معاهدة على المثال الذي جرى في بغداد والذي سيجري في دمشق. ومنها المعارضة التي تتلملح اليوم في لبنان لرحضة حكومته الوقتية متوسلة بوسائل لا تنتسب إلى برامج معينة في السياسة الوطنية.

هذه الأمور وغيرها مما تسبب عنه قلق في الأفكار في لبنان وحركة في الخواطر دعاني إلى البحث في المراجع العليا من زمنية ودينية يرجع إلى رأيها في حقيقة ما يتوقع أن يتم بهذه الأمور لاطلاع القراء على هذه الحقيقة فقصدت يوم أمس إلى (بكركي) مقر كبير أحبار الطائفة المارونية غبطة البطريرك أنطون عريضة لأخذ رأيه. ورأي البطريركية المارونية ما برح عليه المعول في شؤون لبنان السياسية وإليه يستند المتدبون في كل ما يريدون إجراؤه.

دخلت على غبطة السيد البطريرك وهو في خلوته وأعلمته بمهمتي فاستقبلني بترحاب فقلت: نحن اليوم يا صاحب الغبطة في دور دقيق جداً من حيث مصير البلاد اللبنانية لا سيما أن سوريا جارتنا تتحفز إلى الاستقلال الناجز على مثال ما جرى في العراق فهل يمكن أن تتكرموا برأيكم في مصير لبنان وفي موقفه من هذا التحول في الانتداب في سورية؟

فقال غبطته: نحن طلبنا الانتداب الفرنسي بمطلق إرادتنا ونحن نريد أن يبقى عندنا الآن، ليس لأننا غير أكفاء للقيام بما هو مطلوب منا كشعب، بل لأن للظروف أحكاماً، وأما أهل سوريا فلهم رأيهم وهم أدرى بما يوافقهم. فإذا كانت المعاهدة أوفق فنحن نرى الآن أننا ما زلنا في حاجة إلى هذا الانتداب الذي طلبناه بمحض إرادتنا.

فقلت: يتحدثون كثيراً اليوم بالوحدة السورية ويذكرون أسماء البلدان التي يمكن أن تشترك في هذه الوحدة ويقولون أنها إذا تمت على أساس اللامركزية لا يضار لبنان بشيء. فهل لغبطتكم رأي في ذلك؟

فقال: إن لبنان كان لبنان، ونريده أن يبقى لبنان، فسوريا بحالها ونحن بحالنا.

فقلت: ولكنهم يا صاحب الغبطة يتشبثون بإرجاع الأجزاء التي ألحقت بلبنان إلى سوريا.

وما أتممت عبارتي هذه حتى التفت إليّ العميد اللبناني بعينين برق نورهما وقال:

- ومتى كانت سوريا مملكة لها هذه الأجزاء وسلبتها منها، إن هذه الأجزاء هي أصلاً للبنان وقد سلبت منه في الأزمان الماضية فإذا استعادها إليه اليوم استعاد ما هو ملكه، واسترد ما هو حق له، وهي بلدان لبنانية الأصل أعيدت إلى لبنان. ألم يكن لبنان ممتداً حتى أنطاكية وحتى عكا أو ما وراءها في الأيام السالفة؟ ولهذا فإذا أعيد إلى ما كان عليه فإعادته هذه

يجب ألا تعد تطاولاً منه على حق غيره، وهذه الأجزاء التي يتألف منها الوطن اللبناني اليوم إنما كانت مع لبنان المعروف في أيام المتصرفين أجزاء من ولايات أنشأها الترك فحلوا بسلخها عن لبنان الإمارة اللبنانية واليوم أعيد الحق إلى نصابه ولبنان إلى أصحابه.

ونحن نريده لعوامل شتى أن يبقى على ما هو عليه والظروف تجربنا على ذلك (وهنا ذكر المكاتب حديثاً في دستور لبنان والحكم الوقي فيه قال في آخره).

فقلت هنا: إن الاشاعات التي يتناقلها الناس اليوم متناقضة، والآراء فيها مختلفة، فمنهم من يستحسن أن يكون للبنان حاكم من أهله، ومنهم من لا يريد أن يكون للبنان إلا حاكم فرنسوي. وقبل أن أتم كلامي قال البطريرك:

لا! لا! إننا لا نريد حاكماً فرنسوياً للبنان بل نريده لبنانياً محضاً.

فقلت وماذا ترون في حاكمه الحالي؟ فقال: إننا طلبنا أن يكون الحاكم مارونياً.

فقلت: لا أعلم إذا كنتم غبطتكم قد اطلعتكم على البيان الذي أفضى به المسيو بونسو أمام لجنة الانتدابات في جامعة الأمم وفيه يذكر لبنان بين البلدان التي قبلت الانتداب في هذه البلاد بطيبة خاطر وذلك لاختلاف مذاهب سكانه، وكيف سرد للجنة إحصاء لسكان لبنان وقال إن جميعهم من الأقليات التي لا يمكن لواحدة منها أن تسود على الأخرى.

فقال غبطته: «نعم نحن قبلنا الانتداب بطيبة خاطر، وأما الأقليات والأكثريات وقولهم فيها فلا يعنيننا ولبنان وطن مسيحي».

(المنار) في هذا الحديث عبر كثيرة للمسلمين لا نريد الآن أن نشرحها (منها) أن الرئيس الديني لمذهب الموارنة الكاثوليك هو الزعيم السياسي الأكبر لهم وقد جعلوه بقوة فرنساً زعماً ورئيساً سياسياً لجميع اللبنانيين

والمسلمون فيهم أكثر من الموارنة (ومنها) أن هذا الزعيم العام يطلب أن يكون حاكم لبنان مارونياً ويقرر أن لبنان هذا وطن مسيحي . وقد كان لهذه الكلمة هزة في نفوس الطوائف الإسلامية وبعض المسيحيين الذين لا يزالون يقولون أن الأوطان في هذا العصر يجب أن تكون للأقوام لا للأديان ، فأراد بعض هؤلاء أن يزيلوا سوء تأثير كلمة البطرك فنقلوا عنه أنه قال أن كون لبنان وطناً مسيحياً لا يمنع أن يكون فيه غير المسيحيين ، وهذا مما يعلم بالبداهة فإن العبرة بالحاكمة والسيادة العليا وفي جميع الأوطان الأوروبية وغيرها سكان وطيون من غير أهل دين الدولة ذات السيادة .

يا حسرة على لبنان ، كان متمتعاً باستقلال عديم المثال ، فسلبته منه «الأم الحنون» وجعلته شر آلة لسلب استقلال سورية كلها ، وأبناؤه البررة لها لا يشعرون ، فلا قومية ولا وطنية ولا سياسة ولا إدارة ، فأين ما كانوا يدعون؟



مسألة التجنيس الفرنسي



[المفارج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٢٢٤ - ٢٣٠]

أتى على دولة فرنسة قرن كامل منذ تم لها الاستيلاء على قطر الجزائر الإسلامي وهي تدبر المكاييد لتحويل أهله عن دينهم ، وكان الطريق المعبّد لها ولغيرها من دول الإفرنج الدعوة إلى النصرانية التي يسمونها «التبشير» ولهم فيها فنون وشؤون ، والتعليم المدرسي وهو قسمان تبشيري وإلحادي ، والتعليم لا يفيد إلا في الأحداث ، لذلك ابتدعت فرنسة طريقتين آخرين

لتحويل المسلمين الكبار الراشدين عن الإسلام، آخرهما انتزاع شعب البربر المسلم من الإسلام بالقوة العسكرية القاهرة، وهو قريب العهد، وأولهما تجنيسهم بجنسيتها الذي يكون لصاحبه جميع ما للفرنسي الأصلي من الحقوق القانونية وعليه ما عليهم.

وهو موضوع حديثنا في هذا الفصل، ومقتضى هذا التجنيس أن يمرق المسلم من جنسيته الإسلامية ويؤثر أحكام القانون الفرنسي على أحكام كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في النكاح والطلاق والإرث وغير ذلك. وهو ارتداد عن الإسلام صريح لا يحتمل التأويل، ولذلك لم يكن يقدم عليه إلا من لاحظ له من الإسلام إلا التسمية بالإعلام التي لا تزال خاصة بالمسلمين كمحمد ومحمود ومصطفى، وإنما يقدم عليه من غير المارقين المنافقين من لا يعلمون في الغالب أنهم يكونون به كفاراً خالدين في جهنم، فإن سلطان الإسلام على قلوب البشر يمنع أجهلهم بعقائده وأحكامه أن يؤثر عليه غيره ويرتد عنه ارتداداً يكون به عدواً لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويحرم على المسلمين أن يزوجه مسلمة وأن يدفنون في مقابرهم، حتى لا تجاور روحه النجسة أرواح موتاهم الطاهرة، فكان الجاهل بهذه الأحكام وبما هو أشد منها في الإسلام يرى أنه يمكنه أن يتجنس بالجنسية الفرنسية ويظل مسلماً، وأن هذا ليس إلا ذنباً يمكن أن يغفره الله له بالكفارات وغيرها لأنه لم يرغب فيه إلا ليدفع عن نفسه ظلم حكومته للمسلمين وإرهاقها لهم في أمور دينهم ودنياهم، ويتمتع بمساواة الفرنسيين في حقوقهم، على أن هذه الحقوق لا تكون تامة له وإن عادي المسلمين، وعبد المسيح وأمه والقديسين، أو كفر كملاحدهم بالله وملائكته وكتبه ورسله أجمعين.

ثم إن فرنسا أدخلت خديعة التجنيس في المملكة التونسية منذ عشر سنين كما ذكرنا مخالفة في ذلك شروط الحماية المعقودة بينها وبين حكومة باي تونس ومنها المحافظة على جنسية التونسيين الإسلامية. ولكنها رأت أن

الذين يقبلون جنسيتها من أهل تونس أقل ممن يقبلونها من أهل الجزائر لأن التونسيين أعلم بأحكام الإسلام من الجزائريين ولهم حكومة ملية صورية، فحاولت حمل الناس عليه بقوة السيطرة الرسمية، فخذلت إذ كان فعلها إيقاظاً للشعب كله، فهبّ يدافع عن دينه، فقاومته حكومة الحماية بقوتها، وقوة الحكومة المحلية التي هي آلة بيدها، فلم تزد القوتان الرسميتان إلا شجاعة وإقداماً وثباتاً، سنة الله في يقظة الشعوب من رقادها بالاضطهاد والقهر.

دفنت السلطة متجنساً بعد آخر في مقابر المسلمين بالقوة العسكرية، وبنت قبورهم بالإسمنت والحديد كما تبني الحصون الحربية، وجعلت لها حرساً من الجند شاكي السلاح، فدرى بالكارثة من لم يكن يدري من العوام والخواص، ففهم الشعب المؤلف من مليوني مسلم أنه يراد إخراجه من دينه بالقوة القاهرة، فهاج هيجة عامة لم يبال فيها ما تكون العاقبة، قيل له إن الحكومة أصدرت فتوى شرعية من شيخي الإسلام شيخ الجامع الأعظم وهو المفتي المالكي ومفتي الحنفية فزاده ذلك هياجاً لأن مسألة ارتداد المتجنس بالجنسية الفرنسية صارت عنده من المسائل المعلومة بالضرورة لما سبق لنا ولغيرنا من الافتاء بذلك من قبل، وإفتاء بعض علمائهم وعلماء الشرق في هذا العهد، والشعوب الإسلامية لا تقيم وزناً للعلماء الرسميين الذين يرونهم آلات في أيدي الحكومات الإسلامية، ولا سيما الخاضعة لنفوذ أجنبي، وناهيك بالخضوع للنفوذ الفرنسي.

كان أعظم مظهر لهيجان الشعب التونسي إضراب طلاب العلم في جامع الزيتونة الأعظم وأكثر شيوخهم عن الدروس، ومشاركتهم لسائر الأهالي في الإنكار بالمظاهرات، وكانت المظاهرات العامة عظيمة، وكانت الخطب وال أناشيد التي أُلقيت فيها جد مؤثرة، أُنذرت الحكومة الزيتونيين وغيرهم بطشتها بهم فتماروا بالنذر، ولم يبالوا العقاب المنتظر، وأنشأت محكمة عرفية لعقابهم بالفعل فما زادتهم إلا إقداماً وإيماناً، وأنه ليجب علينا

أن نوجه نظر الأمة الإسلامية في هذه المسألة إلى قضيتين إحداهما دينية تعبدية، والثانية إسلامية سياسية شرعية.

مسألة التجنس من الوجهة الدينية التعبدية

فأما الدينية المحض فإنني أرى بعض المسلمين قد شبه عليهم الحكم كون تجنس المسلم بالجنسية الفرنسية ونحوها يعد ردة ومروقاً من دين الإسلام، ويرجحون أنه معصية من كبائر المعاصي التي يمكن أن يقتربها صحيح الإيمان، كالزنا والسرقة وشرب الخمر وغيرها من الكبائر التي يتحامي أهل السنة تكفير المسلم بها، إذا يقولون في كتب العقائد: ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، وأن قوله صلى الله عليه وسلم «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» وهو متفق على صحته يجب تأويله بنفي الإيمان الكامل أو بغير ذلك.

وقد قال لي أحد أصدقائي من فضلاء المسلمين: إذا كان الذي يقبل الجنسية الفرنسية أو غيرها من جنسيات الدول غير الإسلامية يعدّ كافراً فلا يصح إسلام أحد من الذين يسلمون في أوروبا وأمريكا وهم كثيرون ويزدادون في هذه السنين عاماً بعد عام، وأن لي أصدقاء منهم أثق بصحة إسلامهم وكانوا يرجعون إليّ في كثير من مسائل العبادات والأحكام الإسلامية التي تخفى عليهم إذ كنت بينهم.

قلت له إن الفرق عظيم بين الفرنسي الأصلي المقيم في بلاده تحت سلطان دولته إذا أسلم وكان قانون دولته يُكرهه على أحكام غير أحكام الإسلام، وبين المسلم الأصلي الذي يختار لنفسه ترك أحكام الشرع حتى المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة ويستبدل بها أحكام الجنسية التي يختارها عليها.

إن صفة الفرنسي الذي يهتدي إلى الإسلام أنه قد آمن بعقائده وأخذ

بعباداته، وفضل شريعته على كل ما يخالفها من شرائع دولته، فيجب عليه العمل بكل ما يقدر عليه منها وما يعجز عنه وأمكنه أن ينفذه بصورة لا تعارضها حكومته فعل، كالوصية بجعل تركته من بعده لسوارثيه الشرعيين في حكم الإسلام، وما عجز عنه من كل وجه يكون معذوراً فيه.

وأما صفة المسلم الذي يختار الجنسية الفرنسية وأمثالها على الإسلامية فهو أنه قد فضل شرع المكذبين لله ولكتابه ولرسوله خاتم النبيين على شرع الله، وآثر الاعتزاز بهم على الاعتزاز بدين الله، وأعان المعتدين على المسلمين في دينهم وشرعهم وملكهم فيما يبغونه منهم، وما يبغون إلا محو الإسلام من الأرض ديناً وتشريعاً وسلطاناً، وجعل الآخذين به عبيداً أذلاء لهم، وهذا عين ولايتهم التي نهى الله تعالى عنها وقال «ومن يتولهم منكم فإنه منهم» فأنى لمسلم أن يجعله من المسلمين بعد إخراج الله تعالى إياه منهم وجعله من أعدائهم؟

ومن هذا الوجه كتبت عند البحث في هذه المسألة أول مرة أن الذي يقبل هذه الجنسية مختاراً عالماً بمعناها وأحكامها لا يكون مرتدّاً عن الإسلام بقبولها، بل لا بد أن يكون كافراً بما جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه من قبلها. فإن المؤمن الموقن لا يمكنه أن يفعل ما ينافي إيمانه عامداً متعمداً، وأما المعاصي التي قال علماء السنة أنها لا تنقض الإيمان فهي ما يفعله المؤمن بجهالة من ثوران شهوة أو غضب عليه تنسيه وعيد الله تعالى على الذنب، أو تضعف عزيمته أن تتغلب على هوى النفس، كما قيل في تأويل حديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»، إلخ. وتأويل معصية آدم إذ قال الله تعالى «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» [سورة طه رقم ٢٠ الآية ١١٥] حتى إذا تذكر الوعيد، دفعه عنه بضرب من التأويل، كالرجاء في المغفرة بالتوبة والكفارات أو الشفاعة، ثم لا يلبث أن يندم ويتوب ويعمل ما يرجو به المغفرة، قد قال الله تعالى «إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من

قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله علياً حكيماً* وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفّار، أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً» [سورة النساء رقم ٤ الآية ١٧ - ١٨] فليراجع ما كتبناه في أحكامهما من الجزء الرابع من تفسير المنار مَنْ شاء .

والآيات التي تدل على كفر هذا المتجنس من كتاب الله تعالى غير آية التولي التي أشرنا إليه آنفاً وما في معناها كثيرة أظهرها في هذا المقام قوله تعالى « ٤ : ٦٠ ألم ترى إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به» [سورة النساء رقم ٤ الآية ٦٠] الآيات فهي صريحة في أن الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت - وهو كل ما يخالف حكم الله من أحكام المخالفين - إنما هم منافقون غير مؤمنين بما أنزل الله وإن لم يتحاكموا بالفعل، لأن الإرادة وحدها تنافي الإيمان، فكيف إذا نفذها مريدها بالفعل تنفيذاً دائماً؟ فراجع تفسيرها في الجزء الخامس من تفسير المنار.

ومنها قوله تعالى « ٤ : ١١٥ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُؤَلِّهِ ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً» [سورة النساء رقم ٤ الآية ١١٥] فإن هذا المتجنس مشاقق للرسول باختياره شرع الأجنبي على شرع الله على لسانه، ومتبع غير سبيل المؤمنين في أزواجهم من زواج وطلاق وما يتعلق بهما وفي فرائض الموارث وغير ذلك من الأحكام الشخصية والمدنية، بل هو بهذا التجنس راض ببذل ماله ونفسه في قتال المسلمين إذا دعت دولته إلى ذلك وهي تدعوه عند الحاجة قطعاً.

ففي المسألة أحكام كثيرة مجمع عليها معلومة من دين الإسلام بالضرورة يستحل المتجنس مخالفتها، واستحلالها كفر بالإجماع، والأصل في الاستحلال عدم المبالاة بأمر الله ونهيه لا النطق باللسان فقط وقد قال الفقهاء إن من اعتقد قبح شيء من هذه الأحكام القطعية أو فضّل غيرها

يكون مرتداً عن الإسلام، وهذه مسألة في غاية البدهة.

مسألة التجنس من الوجهة الشرعية السياسية

وأما القضية السياسية الإسلامية في المسألة - وقد أشرنا إليها في عرض الكلام فنوجز الكلام فيها كالقضية الأولى ومجال التطويل فيها أوسع فنقول:

إن الإسلام دين روحاني، ونظام دولي اجتماعي سياسي، وكل جانب من جانبيه هذين معزز للآخر مكمل به، ولذلك كانت غايته سعادة الدارين - الدنيا والآخرة - فموضوع الجانب الأول تزكية النفس البشرية بالعقائد الصحيحة والعبادات المعقولة، والأخلاق العالية، والأعمال الشريفة النافعة، لتكون أهلاً لجوار الله تعالى في جنات الآخرة، وموضوع النظام الدولي حماية هذا الدين وكفالاته والدفاع عنه وعن أهله وأوطانه بالقوة، وإقامة الحق والعدل والحرية بين أهله وجميع التابعين لدولته من غير أهله، لإقامة العمران، وإظهار سنن الله وأسرار خلقه بترقي نوع الإنسان، فالجانب التعبدية الروحاني من الإسلام يكمل النظام المدني بنفخ روح الصدق والإخلاص فيه حتى لا تكون السياسة وسيلة لمطامع الدنيا وشهواتها وظلم الأقوياء للضعفاء فيها، والنظام المدني السياسي يكفل الجانب التعبدية ويمكنه بجعل المتعبدية به أحراراً أعزاء، آمنين على أنفسهم في إقامته لوجه الله تعالى لا يخافون فيه لومة لائم، ولا اعتداء معتد، كما بين الله لهم ذلك في ما وعدهم به من استخلافهم في الأرض بقوله «٢٤: ٥٥ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكننهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» [سورة النور رقم ٢٤ الآية ٥٥].

ومن المعلوم بالبدهة أن المتجنس بالجنسية الفرنسية إن أمكن عقلاً

وصح شرعاً أن يظل متمسكاً بالجانب الروحي من الإسلام بأن يكون مؤمناً بأن كل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الدين حق يجب اتباعه فيه بتأوله إنه يقدر على القيام بعباداته ويكون عاصياً معذوراً، فلا يمكن عقلاً ولا شرعاً أن يدعي أنه يظل متمسكاً بالجانب الآخر من الإسلام وهو السياسي الاجتماعي، فإنه لا معنى للتجنس إلا خروجه منه، ومن المعلوم بالضرورة أن كلاً من جانبي الإسلام شرع الله دينه، فالمرق من هذا مروق من ذاك وخذل له وجناية عليه.

أيها المسلمون الغافلون،

لماذا فرض الله الجهاد عليكم بأموالكم وأنفسكم وجعله أقوى آيات الإيمان؟ أليس لتأييد دولة الإسلام وحكمه، والدفاع عن داره وأهله؟ لماذا فرض الله الهجرة لحرية العقيدة والوجدان، قبل أن يفرض الجهاد؟ أليس لأجل تأسيس دولة للإسلام؟ لماذا فرض الله الولاية والبراءة وجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، في النصرة كما أن الكافرين بعضهم أولياء بعض عليهم؟ ألم تعلموا أن الله تعالى جعل من شروط صحة الإسلام الإيمان بالكتاب كله، وجعل الكفر ببعضه كالكفر به كله، ولم يفرق بين التعبدية والسياسية منه؟

ومن أدلة هذا وشواهد أن الله وبّخ اليهود واحتجّ عليهم في قتالهم مع مخالفيهم من العرب لإخوانهم من المحالفين لغيرهم ثم فدائهم لأسراهم بقوله: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون» [سورة البقرة رقم ٢ الآية ٨٥] فهو تعالى قد سمى مخالفتهم لشريعتهم في المسائل الحربية كفراً جزاؤه الخزي والذل في الدنيا وأشد عذاب النار في الآخرة. أفيعد مثله من المسلمين إيماناً وإسلاماً ويجعل جزاؤه عز الدنيا وسعادة الآخرة؟ وهل حال المسلمين في تونس وغيرها تدل على ذلك؟

أتريدون مع هذا أن تجدوا للخارجين من ولاية الإسلام وجنسيته إلى ولاية المحادين له مخرجاً لفظياً من أحكام الردّة لإثبات إسلامه ودفنه في مقابر المسلمين خداعاً لعامتهم ليقبلوا الخروج مما خرج منه، والدخول فيما دخل فيه، إلى أن يزول الإسلام كله من بلادكم بجهل عامتكم، ونفاق خاصتكم؟

أرأيتم هذه الصراحة في بيان حقيقة دينكم التي قلما يتجرأ غير صاحب المنار على الجهر بها في صحيفة تنشر؟ إنها هي بعض ما يجب أن تعلموه وتعملوا به، ولو صرح لكم بكل ما يجب عليكم لرجت الأرض رجاً، وقامت عليه جميع دول أوروبا وصحفها بل على الإسلام كله، على أنه قد بين كل شيء في فرص أخرى. ولكن أكثر المسلمين لا يقرأون، وأكثر الذين يقرأون منهم لا يفقهون، وأكثر الذين يفقهون على قلتهم في أنفسهم متحيرون، لا يدرون ما يعملون «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون» [سورة القصص رقم ٢٨ الآية ٥١].

وأما أنتم أيها الفرنسي فحسبكم ظلماً وجوراً، وحسبكم بغياً وفجوراً، وحسبكم اضطهاداً لدين الحق، واستعباداً للمستضعفين من الخلق، واعلموا أن الإسلام لا يزول بزوال الدولة العثمانية، وارتداد الحكومة التركية، وإنكم لم تصيروا آلهة العالم بضعف الدولة الألمانية، وأن صداقة الإسلام خير لكم من عداوته، فاطلبوها تجدوها، قبل أن تحتاجوا إليها فلا تجدوها، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

[المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٣٨٣ - ٣٨٦]

(نشرت هذه المقالة في بعض الجرائد المصرية عند انتشار البرقيات بقرب الحرب بين المملكتين اليمنية والعربية السعودية).

استيقظوا أيها النائمون، تنبهوا أيها المغرورون، استذل الإسلام في الأرض وصاح النذير بجزيرة العرب.

احتلال عسكري في مصر وسيناء، صهيونية بريطانية في فلسطين، تأسيس قوة بحرية برية في خليج العقبة الحجازي للأسطول الانكليزي، ومرفأً له وللبواخر في حيفا، حظائر للطائرات الحربية في مصر وشرق الأردن والعراق، حكم عسكري فرنسي في سوريا ولبنان، حكم انكليزي في عرب البحرين والكويت وعمان، حكم انكليزي في عدن، وحماية على تسع مقاطعات من عرب اليمن، البحر الأحمر العربي الإسلامي صار بحراً انكليزياً قد تشارك إيطاليا انكلترا فيه بمقامها في مصوع وما تسعى إليه من نفوذ واستعمار في تهامة اليمن، كما شاركتها في النفوذ والإشراف على مصر بمقامها في برقة واحتلالها لجعبوب، لم يبق للأمة العربية التي تمتد ممالكها من ساحل المحيط الغربي إلى بحر عُمان والمحيط الهندي إلا جزيرة العرب، هي البقعة الوحيدة التي ليس فيها ملك ولا حكم لمستعمري الغرب، ولا لابس برنيطة يسيطر عليها بالأمر والنهي، وهي مهد الإسلام، ومهبط الوحي، وفيها بيت الله قبله الصلاة، وشعائر الله، والمشعر الحرام،

وعرفت موقف الحجاج العام، بل هي ملجأ الإسلام ومعقله ومأرزه الذي يأررز إليه ويعتصم به عندما تتداعى إليه الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها كما ثبت في الأحاديث الصحاح، ولذلك أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته بأن لا يبقى في جزيرة العرب دينان.

ها هي ذي جزيرة العرب، يطوقها المستعمرون الفاتحون من البر والبحر والجو، وليس لهم فيها شبر من الأرض، ولا أحد من أبناء جلدتهم، الذين يتدخلون في البلاد لحمايتهم، وفيها زهاء مليون من شجعان العرب المسلمين المسلحين، ولكنهم أعداء أنفسهم، بأسهم بينهم شديد، يخربون بيوتهم بأيديهم، ويكيد لهم أبناء جنسهم ودينهم الذين في خارج بلادهم، ويسعون لإثارة العداوة وتأريث الفتنة وإيقاد نار الحرب بينهم.

كان في هذه الجزيرة عند انتهاء الحرب العالمية أربع حكومات مستقلة: اليمن وعسير والحجاز ونجد، وكان دعاة الجامعة العربية يدعون رؤساء هذه الحكومات إلى الاتفاق الحلفي بينهم، فتعذر ذلك عليهم، فسقطت حكومتان وبقي حكومتان، إحداهما في الجنوب والأخرى في الشمال، وكان مما سر رجال الأمة العربية والشعوب الإسلامية كافة، أن إمامي هاتين الحكومتين الإمامية والسعودية من أعظم من أنجبت الأمة عقلاً وأخلاقاً وديانة وسياسة وغيره وحرصاً على صيانة مهد العرب ومشرق نور الإسلام من التفرق والاختلاف الذي يضعف كلاً منهما، ويفضي إلى تدخل النفوذ الأجنبي في وطنها، وهو لها بالمرصاد.

وقعت في مملكة كل منهما فتن داخلية من شأنها أن تغري الطامع في بلاد جاره باغتنام الفرصة، فلم يفقد أحد منها رشده، ولا تجاوز حده، ثم عرضت لهما تجربة أخرى فاختلفا على موقع جبل عرو المشهور بامتناعه وهو في منطقة عسير السعودية، وقيل ان جيش سيف الإسلام ولي عهد الإمام قد اقتحم عقابه، وإن الجيش السعودي قد زحف لحفظه واسترداد ما

اقتحم منه، وقيل إن القتال بين الدولتين واقع، ما له من دافع، فلما لبثنا أن سمعنا ما لم يسمع بمثله أحد بين خصمين متنازعين، ورأينا ما لم تر قبله عين من حكم بين حكومتين، ذلك أن الإمام يحيى كتب إلى الملك عبد العزيز آل سعود كتابة أخوية إسلامية يحكمه في القضية راضياً بحكمه سواء أكان له أم عليه، فما كان من هذا إلا أن حكم له على نفسه، ونزل له عما يعتقد أنه من حقه، فدهش لهذا التحكيم والحكم الشرق والغرب، وفرح به العرب والعجم من المسلمين، واغتم له دعاة التفريق والتعادي من المفسدين.

فما عدا مما بدا؟

ما هذه الصيحة التي أفرغت المجامع؟ ما هذه الصاخة التي مرّقت المسامع؟ ما لنا نسمع في هذا الأسبوع أن زحوف الأمير أحمد سيف الإسلام القائد العام لليمن قد استولت عنوة على مقاطعة نجران، واقتحمت حدود العسير بعد خيبة الوفد السعودي الذي يقيم لدى الإمام العظيم منذ شهور، للمفاوضة في عقد معاهدة ودّية حلفية بين المملكتين تحد الحدود، وتسد ذرائع الخلاف، وتحول دون أسباب الشقاق، بل توحد قوى الدولتين وتضمن تكافلهما وتعاونهما على حفظ مهد الأمة العربية وقلب الإسلام وقبلته، وحرّم الله وحرّم رسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، وسائر المعتصمين بحبل الله وحبله.

قد يدل على كذب الخبر من أصله أو على المبالغة فيه ما اشتهر عن الإمام المهام من تقوى الله وحفظ حدوده وكراهة سفك الدماء، ومن ترجيح السياسة السلبية على الإيجابية ما لم تلجئ الضرورة إلى الثانية، ومن الأناة وطول التروي في الأمور، ومن الحذر الشديد من فتح أصغر المنافذ للنفوذ الأجنبي في بلاده، فهو لم يتورط إلا في الاتفاق المعلوم مع دولة إيطالية، ولكن هذا الاتفاق علمه ما لم يكن يعلم فاشتد حذره وتضاعف، ثم إنه يعلم مع هذا أن الخطر على بلاده أشد من الخطر على

المملكة السعودية لمواقع ثغورها على البحر الأحمر، ولأن ينابيع الثروة فيها أغزر، وليس لها من مناعة القداسة الدينية ما لجارتها الحجاز.

ولكنه يطمع في ضم عسير إلى اليمن، ويجد من دعاة الفتن خصوم الملك السعودي من يزينون له هذا الطمع، ويسمونهم حقاً من حقوقه، لأنها بزعمهم مرسومة في مصور تخطيط البلدان من اللوح المحفوظ من توابع المملكة اليمانية الإمامية - فلهذا يترث بل يمتنع عقد المحالفة السياسية العسكرية الجغرافية مع ملك المملكة العربية السعودية على علمه بشدة الحاجة بل الضرورة الداعية إليها.

فإذا كان نبأ هذه الصيحة الجديدة صحيحاً وأن اليد العاملة في محاولة الاستيلاء على عسير كلها أو بعضها بعد الاستيلاء على نجران هي يد ولي العهد الشاب العسكري المتوثب. فالمعقول أن يكون قد زين للإمام الحكيم المتقي أن الفرصة الآن سانحة لتحريض قبائل عسير المجاورة لليمن على تجديد الثورة ببذل شيء من المال لهم، وقد ضعفت القوات السعودية من البلاد بعد إخماد نار الثورة والتنكيل بمضرميها. فإذا احتل الجيش المتوكلي ما يريد احتلاله من البلاد يرى الملك عبد العزيز نفسه أمام أمر واقع، فيضطر إلى الاعتراف به وبناء الاتفاق عليه، كما حكم على نفسه بالتخلي عن جبل العرو من قبل. ولما هو عليه من العسرة المالية التي تحول دون تجهيز جيش عرمرم يكافح به الثورة الجديدة وما وراءها من الجيش اليماني، مع شدة حرصه على اتفاق الحكومتين.

هذا أقرب ما نعقله لإرضاء الإمام الحكيم العليم بالإقدام على هذا العدوان الشديد الخطر، الذي يستهدف البادية بالشرف فيه لسخط الأمة العربية كلها. والعالم الإسلامي كله ولسخط الله تعالى فوق كل شيء.

إذا فرضنا أن الإمام يحى لا يبالي بسخط المسلمين البعيدين ولا العرب القريبين، أو لا يصدق أنهم يسخطون للتعادي والتقاتل الذي يضعف

هذه البقية من البلاد العربية، فهل يجهل أن الله تعالى يسخطه أن يسفك دماء المسلمين لأجل توسيع مملكته على سعتها، وقابليتها لعمران عظيم يغنيه عن زيادة مساحتها؟ أم هل يجهل سوء عاقبة هذا القتال، وما يستلزمه من ألوف الرجال وهدر الأموال، التي لا يمكن تعويضها إلا في زمن طويل؟ كلا إنه ليعلم حق العلم كل ما ذكر، وأنه ليعلم أن هذا التعادي والافتتال خطر عليه وعلى أمته ومهد دينه، وأن الملك السعودي ليعلم هذا حق العلم، وإنما قللنا من ذكره في هذا التذكير لأن الذي روي عنه في هذه المسألة هو أفضل وأكمل ما يطلب منه، وهو أنه بلغ الإمام أنه لا يعتدي وإنما يدافع إذا اعتدى عليه ويقبل التحكيم في الخلاف، والمرجو أن يقدر الإمام هذا الخطاب قدره، وإنما لنتظر ما يحيثنا الغد من الخبر اليقين، فنعطيه حقه من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وليتذكر الفريقان ما رواه أبو داود والحاكم من قوله صلى الله عليه وسلم «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، أفلح من كف يده» (والسلام على من اتبع الهدى).

هذا ما نشر عقب انتشار الخبر في الصحف وذعر الأمة به ثم جاءنا كغيرنا من الإمامين كليهما ما هو صريح في مبالغة الجرائد في التشاؤم وتبرؤهما من إرادة الحرب، وتفاوضهما الودي للاتفاق، ولكننا نرى أنه لا سبيل إليه إلا بالمعاهدة واجتناب اعتداء الحدود في عسير ونجران بعد الاتفاق عليها كما هي.

[المخارج ج ٢٣ (١٩٣٣) ص ٣٨٧ - ٣٩٠: وص ٤٥٧ - ٤٦١: وص ٥٥٥ - ٥٦٠: وص ٦٣١ - ٦٣٤: وص ٧١١ - ٧١٤: وج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٦٨ - ٧٢: وص ١٥٢ - ١٥٧: ص ٣١٦ - ٣٢٠: وص ٣٩٣ - ٤٠٠: وص ٧١٠ - ٧١٢]

في اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولى وهو السابع من أيلول (سبتمبر) فجعت المملكة العراقية الطريفة العتيدة، والأمة العربية العريقة التليدة، بوفاة الشريف فيصل ملك سوريا الأول المؤسس بالأمس القريب، فملك العراق الأول المؤسس إلى هذا اليوم العصيب، ابن المرحوم الشريف حسين ملك الحجاز الأول المؤسس من قبله، ووالد الملك غازي الأول الوارث من بعده، فاهتزت لموته البلاد العربية وزلزلت الأمة زلزالاً شديداً، وكان لنعيه رنة عالية في الغرب رجع صداها الشرق كله بما لم يتفق مثله لملك من كبار الملوك ولا لعظيم من عظماء الفاتحين.

توفي فجأة في مدينة (برن) عاصمة (سويسرا) من أوروبة بسكتة عرضت لذلك القلب الخفّاق بحب قومه ووطنه، فما سكن بالموت خفقانه، وسكت جيشانه، إلا وخفقت أسلاك البروق الكاتبة والناطقة في الخافقين معلنة نعيه، مكبرة خطبه، معددة مناقبه، مثنية على سياسته، وتلتها صحف العالم تتلو آيات التابين والثناء، وتردد شهادات الحمد والثناء، ولا سيما الصحف العربية في مصر والشام والعراق فسائر الآفاق، ولا تزال أنهارها تفيض بذلك إلى الآن.

وقد حُنت حيث توفي وحمل في تابوت إلى إيطاليا فاحتفلت به حكومتها

احتفالاً عظيماً، ثم حمل منها ومن كان معه من الآل والوزراء والبطانة والحاشية على طرادة حربية انكليزية إلى حيفا حيث كانت تنتظر الوفود من فلسطين وشرق الأردن وسوريا ولبنان، فكان يوماً يذكر بيوم الحشر، في ازدحام الأقدام واشتراك الجميع في الكرب، وإكبار الخطب، ووجيف القلوب، وفيض الدموع، وهنالك صلي على جنازته، ثم حمل على طائرة مع بعض من حضر من أهله وخاصته، وتبعها طيارات أخرى تقل سائر من كان معه وبعض المشيعين له إلى بغداد، ولا تسل عما جرى هنالك من استقبال الشعب العراقي لمؤسس ملكه، وواضع بناء مجده، وقد عاد إليه جسداً مَحْنَطاً بغير روح، على مثل الطيارات التي حملته من بينهم في هذا الصيف مرتين غادية رائحة وهو يكاد يكون روحاً بغير جسد، ولو لم يعرف الشعب من جهاده في سبيله إلا عمله في هذا الصيف لكفى. فإن ما فعلته حكومته وشعبه، رجاله ونساؤه حضره وبدوه؟ ليجل ويكبر عن الوصف والإحاطة.

شهدت بمشهده بغداد ما لم يشهده بلد من البلاد، كانت كلها مأتماً مثلاً لمناحة شعب كامل، كأنه أم رؤوم تاكل، رنات نواح وعويل، في كل دار وكل سبيل، وحداد عام شامل لشعب كبير، لعله لم يعرف له في الدنيا من نظير. لا في حشر الخلائق له، ولا في الحزن عليه، ولا في تشييعه ودفنه، فإن قارئ وصفه في الصحف ليكاد يستصغر ما رثى به بلغاء الشعراء المتقدمين، أعظم عظماء المدوحين، وكنا نعهده من الغلو الخيالي، والتصوير الشعري.

فارقهم أول مرة بقصد الاستشفاء في سويسرا مما عرى ذلك الجسم الضاوي الهزيل من الضعف وتصلب الشرايين، فكانت طيارته كأنها تحمل روحاً من علو الهمة وحب القومية، أو كأن هذا الروح هو الذي يحملها، فحط رحاله في عمان من شرق الأردن فالقدس فمصر، وكان يلقي في كل مكان من حفاوة المستقبلين والمودعين، ما لم يعهد مثله فيما سلف من

السنين، إلا عند دخوله الشام فاتحاً، ثم عند تنويجه فيها ملكاً، وصرح له كل من استقبله من العرب الفلسطينيين والسوريين أنه مناط آمالهم في الدفاع عنهم، والسعي لكشف ما حل من الظلم والهضم والقهر الاستعماري ببلادهم، فوعدهم خيراً، بل قدمت إليه عشرات من وثائق التوكيل الرسمي عليها توقيع الجرم الغفير من السوريين في ذلك.

وما كاد يستريح من وعثاء السفر في سويسرة حتى حدثت في العراق فتنة خروج الأشوريين على حكومته، وإيقاد نيران الثورة عليها بمساعدة السلطة العسكرية الفرنسية [الانكليزية] في مصر لها، وإظهار الجرائد الانكليزية في بلاده لمظاهرتهم والدفاع عنهم، والطعن على حكومة العراق وإنذارها سوء العاقبة على ما تصدت له من تأديبهم.

فكر راجعاً من سويسرة إلى العراق طائراً بذلك الروح القوي القادر، المتواري في ذلك الشخص الشخت الضامر، الذي يصارع الخطوب، ولا يشكو الأين واللغوب، حتى كأنه لا يشعر بالكلال والإعياء، فتولى تلافي ثورة الأشوريين بتدبيره الحكيم، ورأيه الحازم السديد، وعاد أدراجه على طيارته من بغداد إلى أوروبية، فأقنع ولي الأمر في انكلترا بما لحكومة العراق من الحق في تأديب هؤلاء الثوار، وبما لها هي من المصلحة في تأييدها لها، وفي كف تحامل الجرائد الانكليزية عليها، وخطرها في تهديد حكومتها، ثم في نصرها عند عرض المسألة على جمعية الأمم.

بعد هذا الجهاد العنيف والكفاح في كارثة العراق التي تصدت فرنسا لإثارتها وإثارة تعصب أوروبية الديني بها على استقلاله، لإحباط السعي لاتحاد سورية به، تضاعف جسد فيصل وانحطت قواه البدنية، عن حمل قواه الروحية والعقلية، فأراد أن يستريح ويستسلم لمعالجة الأطباء، وأراد القدر المحتوم أن يخطيء في استراحته ومعالجته، بقدر ما وفق وأصاب في سياسته، فكان توفقه في الجبل للرياضة خطأ مضمناً، وتداويه بالحقن غير الموافق لمرضه خطأ مردياً، فقضيا عليه في يوم وليلة قضاءً مبرماً، فسبحان

الحي الذي لا يموت «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت» [سورة لقمان رقم ٣١ الآية ٣٤] إنا لله وإنا إليه راجعون.

هذه خاتمة جهاد فيصل وخاتمة عمره، قد أظهرت للعالم كله ما لم يكن يعلمه إلا الأفراد من علو همته، وتفانيه في توطيد استقلال دولته، وتمهيد السبيل لتوحيد أمته، وهذا ما تجلّى لقومه ووطنه فيه من عمل، وما تجدد لهم به من أمل، عرفه من كان ينكره، وأكبره من كان يستصغره.

وليس من موضوع المنار تلخيص أمثال هذه الأخبار الطولى من الصحف اليومية، فليس المنار بمجلة تاريخ وأخبار، وإنما هي صحيفة ذكرى واعتبار، وعلم وإصلاح ديني واجتماعي، وسيجمع الناس بعض ما نشر في الصحف العربية من تأبين فيصل وورثائه، ووصل مآتمه وعزائه، وتفصيل تاريخه في أسفار لا في سفر واحد.

وستقام له حفلات تأبين وورثاء لذكرى يوم الأربعين وغيره في بغداد وعمان والقدس والشام ومصر وغيرهن من الأمصار، على أن السابقين إلى ذلك لم يتركوا لأنفسهم ولا لغيرهم مقالاً جديداً، فقد غلوا في الشعريات غلواً كبيراً، فماذا عسى أن يقول المقتصد خلقاً وديناً، وأي تأثير يكون لقوله في أمثال هذه المجامع في هذه الكارثة؟ إلا أنني قد دعيت إلى حضور ما ذكرت من الأمصار وإلى غيرها، أو إرسال شيء يقال فيها، وإني لمعتذر لما عدا حفلة القاهرة منها، ولمعترف بعجزى عن وصف هذه الفجيعة بفيصل بالوصف المحيط بها، ولمرجىء ما أراه من الواجب علي من الاعتبار الاصلاحى بها إلى جزء آخر.

بيد أني أشهد في هذا التأبين الوجيز أن الأمة العربية خسرت بفقد الملك فيصل سياسياً محنكاً لا يناظره فيها نظير، ولا يقارعه قريع ولا يلز به قرين، بل تبارى به دهاة ساسة الأوروبيين وقزومهم المقرمين، وفقدت زعيماً عصرياً، وملكاً مدنياً حازماً غير مستبد، كبيراً غير متكبر، متواضعاً

عن غير ضعة، حليماً في غير ضعف، قد مارس الأيام، وعجم عود الزمان.

وأختم القول الآن بالواجب أداؤه، الممتنع إرجاؤه، وهو تعزية أخوة الفقيد وأسرته الهاشمية عامة، وجلالة نجله الذي خلفه على عرش العراق الملك غازي الأول، خاصة، فأسأل الله تعالى أن يحسن عزاءه وسلوته عن والده البر الرحيم، بحسن القيام بما أورثه من الملك والمجد العظيم، وأن يوفقه فيه للنهوض بأعبائه، ويجعله خير أهل لما ترجوه ببلاده وأمتة من سياسته، بالاعتماد على المجربين من رجال حكومته، بعد تحري مرضاة الله عز وجل وشكره على نعمته، وبناء دعائم الإصلاح على أساس شريعته، فإن الشعب العراقي قد دخل في طور جديد من الحياة الدولية، ولبلاده سلف عظيم من الدولة العباسية، التي كانت مؤسسة لأرقى دولة مدنية في عصرها علماً وفناً، وتشريعاً وقوة وفتحاً، وثروة ونعمة وعمراناً، والأمة العربية التي بتوحيدها ووحدتها أوجدتها، ثم فقدتها بتفرقها وغفلتها، قد استيقظت بعد رقاد لبثت فيه عدة قرون، ووجهت عنايتها لتجديد المجد الذي ابتدأه سلفها فأخرجوه من ظلمات العدم إلى نور الوجود، ولكنها متفرقة في المذاهب الدينية، مختلفة في الآراء والأفكار العصرية، متفاوتة في أسبابها من التربية والتعليم، مبتلاة بما ينافي تأسيس القوة من الترف وحب الزينة والتمتع بالشهوات، وحولها خصوم لئد وأعداء ما من صداقتهم بد، وأن في هذا القرآن والسنة المحمدية التي شرف الله بها العرب على جميع الأمم، علاجاً لكل تلك الادواء، وإن نجاح العرب في هذا العصر بدون هذا العلاج ضرب من المحال.

الملك فيصل - العبرة بحياته ووفاته

رحمه الله تعالى

[المنار ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٤٥٧ - ٤٦١]

ولد فيصل بن حسين في مكة المكرمة وربى في طفولته بالبادية كما كان يربى شرفاؤها وكبراؤها من قبل الإسلام، ويعلم هذا جمهور مسلمي الأرض من سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، ثم ربي التربية الثانية في مراهقته وصباه في الأستانة عاصمة آل عثمان، كأمثاله من أولاد كبار شرفاء مكة المرشحين للإمارة، وكان غرض الدولة التركية من ذلك معروفاً لجميع الذين يعرفون سياستها في الشعب العربي ولا سيما شرفاء مكة، ومنها أنها كانت تحول دون تعليم نابتنهم في المدارس المدنية الرسمية وغير الرسمية، وكان آباؤهم يكفونها أمر تعليمهم في المدارس الدينية لعدم شعورهم بالحاجة إليه، بل كانوا يترفعون عنه لأن أرفع أمر النابغ فيه أن يكون قاضياً أو مفتياً أو مدرساً في مسجد، فكان قلما يتعلم أحد منهم إلا ما يتفق له في منزل أبيه، ولن يكون تعليماً أصولياً يتقن به علماً أو فناً يكون به أهلاً للنهوض بعمل عظيم، أو مرجعاً أو مرشداً وإماماً للعاملين، ولا لما دون ذلك مما يترفعون عنه من قضاء أو إفتاء أو تعليم، ولقد مرت القرون وتعاقبت الأجيال ولم تخرج لنا هذه الأسرة الهاشمية رجلاً عظيماً في علم نافع ولا عمل رافع، ولا إصلاح ديني ولا اجتماعي ولا سياسي، وما زالت إمارة الحجاز موروثه فيهم من قبل دولة الترك بقرون، وما كانت تزداد البلاد في عهدهم إلا خراباً، ولا أهلها إلا تباباً، ولو قام فيها مصلح عظيم منهم لكان تأثيره في إحياء مجد الإسلام بالعرب ومجد العرب بالإسلام ما يفوق تأثير سبعين مصلحاً من غيرهم، لما لهم من المكانة الموروثة في

أمتهم، وإن في سيرة فيصل لمثلاً لهم وعبرة لأولي الألباب من أمتهم.

لم يكن لفيصل قبل الحرب العامة مزية في أسرته ولا قومه تلهج بها الألسنة، أو تجري بذكرها الأقلام، أو تشير بها إليه الأكف أو تشخص إليه الأبصار، إلا ما بلغني من خبر شجاعته وأن أخاه عبد الله فآخر بعض الشجعان وهدده مرة فقال: تراني أنا راعي الهدلة^(١) تراني أنا أخو فيصل. وكان من تأثير تربية الآستانة في نفسه أن سياسته كانت تركية محضاً فلم يكن يفكر في أن لأمته العربية وجوداً يجب أن يعنى به. ولقد سمعت من لسانه في أول حديث دار بيني وبينه في بيروت (في ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٣٨ - ٤ فبراير سنة ١٩٢٠) أنه كان يرى الخير لوالده وأهل بيته بل لأمته في الإخلاص لدولة الترك ودوام الانتفاع أو قال الترقى بهم، وأنه إنما تحول عن هذه السياسة لما جاء الشام قبيل الحرب وبعدها ورأى قومه كلهم على خلاف رأيه، على حد قول الشاعر:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

وانه يومئذ اتفق مع إخواننا في الشام على العمل للقضية العربية وانتظم في جمعيتهم السرية. ثم كان من عمله في الثورة العربية التي أعلنها والده ما كان به أظهر رجالاتها، وحارب الترك مع الانكليز حرباً كسبته وكسبت العرب ثناءً رسمياً له قيمة سياسية عظيمة. ودخل دمشق عقب انسحاب الترك منها دخول الفاتح الظافر، وسافر بعد ذلك إلى أوروبا وشهد مؤتمر الصلح الأكبر، ودخل في أثر ذلك أبواب السياسة. ثم بايعته الأمة السورية وجعلته ملكها، ثم نادى بسقوطه وتحذت بالهجوم والدمور عليه للفتك به، فوضع الحرس الحجازي المسلح على بابه، إذ أذيع فيها قبوله لإنذار الجنرال غورو المخزي، وزاد السخط عليه بدخوله دمشق في الليلة التي دخلها الجيش الفرنسي محتلاً لها، مؤملاً أن يرضى ببقائه ملكاً فيها،

(١) الهدلة لقب فرس من جيادهم يفخرون بها.

ولكنه أخرجه منها ليلاً، ثم كان من أمر توليه ملك العراق ما كان، وما لقي فيه من مقاومة وما طرأ عليه من أطوار، وما زال يرسب ويطفو، ويسف ويسمو، حتى صار سياسي الأمة العربية المحنك، وجذيلها المحكك، وتجلّى فيه من عبقرية الذكاء والحزم، ونباهة الشأن وإدارة الملك، ما انتهى به أمره إلى ما علمنا من ثقة به موطدة، وآمال بسعيه معلقة، وأحزان عليه صادقة، وألسنة بإطرائه ناطقة، دلت على أن المستقبل الذي أمامه كان عظيماً، وأنه كان قومياً عاماً، لا وطنياً خاصاً.

كان لفصيل كثير من أخلاق الزعامة والرياسة، وشمائل السياسة والكياسة، كالسخاء والنجدة، والحلم الواسع، والصبر على المكاره، وقوة الأمل، والدهاء والمكر، وكان جذاباً خلاباً، عذباً سائغاً، هيناً ليناً، سهلاً متواضعاً، سريع الغضبة سريع الفئته، لا يئأس ولا يؤنس مغالطه منه، وكل أولئك من أخلاق الزعامة والرياسة، وما كان يخلو من بعض الصفات القاطعات لطريقها، والممانعات لتحقيقها، منها مبالغته في المواتاة لكل معاشريه والاستجابة لمطالبهم المتناقضة، ومساعدتهم على الأعمال المتعارضة، ومنها أنه كان على شدة صراحته يكاد يتعذر على أقرب الناس إليه أن يعرف كنه سريره، ويثق بإصراره على رأيه، وثباته على ما يبيده له منه. هكذا كان عهدي به في دمشق،

ولولا ما أوتي من المرونة والحلم، والحرية واللطف، والاعتبار بالحوادث، وممارسة الكوارث، وتربية نفسه بها، والارتياح إلى إعطاء كل ذي حق حقه فيها، لكان الخوف عليه أكبر من الرجاء فيه، وبهذا فضل والده وأخاه اللذين سبقاه إلى التفكير في القضية العربية، والخروج على الدولة العثمانية، من قبل أن يتاح لهما القيام بإعلان الثورة، ويفتح لهما باب الرجاء في سيادة الأمة.

ليس من مذهب المنار تدوين وقائع التاريخ، ولا من مشربه سرد المناقب والمثالب، وإنما صاحبه قرآني يبحث عن العبرة، ويجليها في قالب

الحكمة والموعظة الحسنة، وقد علم الذين تتبعوا ما كتبت في المسألة العربية، والواقفون على الكثير من عملي فيها بالمشاركة أو بالمعاشرة، أنني اشتغلت مع هؤلاء الثلاثة فيها اشتغال تجربة لهم لوجودهم في الميدان لا اشتغال واثق بهم، وأن التجارب أسفرت عن خيبة الأمل في كل منهم، واعتقاد أنهم مستسلمون للسياسة البريطانية، التي أعتقد أنها موجهة إلى القضاء الأبدي على الأمة العربية، وعلى تجديد مجد الإسلام أيضاً.

ثم تجدد لي أمل في إمكان الانتفاع بدهاء الملك فيصل وحنكته ومركزه العظيم في إنعاش سورية التي تتردى في مهاوي الهلكة بشدة شأن فرنسا للإسلام، وسياستها المستعجلة المتهورة في ذلك، التي لا تقبل هودة، ولا يتخلل حملاتها العنيفة فترة ولا هدنة، ولا تخفف شدتها رافة ولا رحمة.

تجدد عندي هذا الأمل في العام الماضي وأظهرته في هذا العام، فعلمت أنه جدير بأن يكون رجاء لا تمنياً، وأن تكون دائرته أوسع من سورية، وأن مودة فيصل للدولة البريطانية لا تحول دون الانتفاع به فيما ينأى بخطرها الذي يخشاه العرب قليلاً، أو لا يزيده دنواً. إذ بلغني أنه قد اشتد شغفه بفكرة الوحدة العربية، وأنه يدرس كل ما يزيده علماً بالاستعداد لها مما كتب بلغتها وباللغات الغربية، كتاريخ الوحدة الجرمانية والوحدة الطليانية.

ثم علمت علماً صحيحاً أنه موطن نفسه على السعي لسورية وفلسطين معاً، ومتوسلاً بنفوذه عند الدولة الانكليزية، وأنه يعتقد أن وجود الملك عبد العزيز ابن السعود في الحجاز رحمة للعرب والجزيرة، وأنه لا يوجد في الأمة العربية من يقدر على حفظ الأمن فيها ودرء الفتن وتقدم العمران مثله أو غيره، وأنه يجب الاتفاق والتعاون معه، على أنه كان يرى مع هذا أنه لا يرجى أن يكون لهذا الرجل الفذ الوحيد في مواهبه، من يستطيع من ولده أو غيرهم أن يضطلع بما اضطلع هو به، وقصارى هذه الآراء

والأفكار انه يجب أن يكون هو قطب الرحي للأمة العربية والمؤسس لوحدتها.

الأمير عبد الله

ولعل أخاه الأمير عبد الله لو ابتلي بمثل ما مارسه من خطوب، وتدافعه ما أشرنا إليه من طفو ورسوب، لمحصت ما في صدره من الشغف بلقب الملك وعظمته الباطلة، ولو كان هبة تستخدمه بها دولة العدو الغاصبة، وسكنت بعض ما قلبه على ابن السعود من الضغن والحفيظة ولكن كان من سوء حظه وحظ أمته أنه تأمر على بدو جاهلين، وإن كانوا مسلحين، وحضر أكثرهم متملقون مسترزقون، والمجاهدون منهم قليلون مستضعفون، فلم يلق منهم ما لقي فيصل في الشام ثم في العراق من معارضة ومناهضة، ومشادة ومحادة، كانت خيراً له من المواتاة والموادة، وأني أبسط ما بلوته بنفسي من خير الأخوين من مبتدئه إلى منتهاه بالإيجاز.

عرفت الشريف عبد الله في الأستانة سنة ١٣٢٨ هـ (الموافقة سنة ١٩١٠ م) وكان عبيد الله أفندي مبعوث آيدين وصاحب جريدة العرب الخادعة يطعن في والده الشريف حسين أمير مكة المكرمة طعنًا مسمومًا نافذًا، ولم يدافع أحد عن أبناء الأمة العربية، وكان مع هذا قد أطراني في جريدته اطراءً ظاهراً وسماني مجدداً، ثم لما شعر بنجاح مشروع الدعوة والارشاد الذي دعوت إليه الدولة الاتحادية قلب لي ظهر المجن، واتهمني بالتفريق بين الترك والعرب، فقامت عليه قيامة الجرائد العربية في سورية ومصر والمهاجر السورية وفي الأستانة نفسها أيضاً، فافترضت هذا وقلت للشريف عبد الله إنني أريد أن أسر إليك حديثاً، فهش لي وأقبل عليّ، فقلت له ألا ترى أن هذا التركي المتعصب البذيء يطعن في والدك وهو سيد العرب فلا يلقيه أحد منهم حجراً، حتى إذا ما قال في كلمة طعن،

مع كلام كثير في الثناء والمدح، فوقت إليه السهام، وسددت إلى صدره أسنة الأقلام، وأنا دون والدك مقاماً ومنصباً، فلماذا؟

أليس إخواني العرب يرون أنني أعنى بقومهم، وأبذل بعض الخدمة لهم؟ وإنهم لا يرون لأحد منكم لقومه عملاً، ولا يسمعون منكم في مصلحتهم قولاً؟ قال نعم وإني لأشكر لك مصارحتي بهذه الحرية، وبهذا فتح باب الكلام بيننا في المسألة العربية، ودعاني إلى طعامه في دارهم في محلة بيوكدره على البوسفور وامتدت المودة.

ولما زار مصر سنة ١٣٣٠ [هـ/١٩١٢ م] ونزل ضيفاً على الخديو في قصر عابدين هو وأخوه فيصل زرتهم وأطلعتهم على قانون «الجامعة العربية» فابتهج به ورغب الانتظام في سلك الجمعية، فحلفته يمينها الغليظة الغموسي، وأخذت عليه ميثاقها الشديد، وأطلعني على ما بعثته به حكومة الدولة إلى والده، وهو قتال السيد محمد الإدريسي، فكاشفته برأيي في ضرره فوافقتني عليه، وعاهدني على بذل جهده، في إقناع والده به.

(٢)

[المخارج ج ٣٣ (١٩٣٣) ص ٥٥٥ - ٥٦٠]

بقية الكلام على الأمير عبد الله

لما عازمت الدولة العثمانية على صلي نار الحرب مع ألمانية حسبت للحجاز وسائر البلاد العربية حساباً، وأهم ما يهمها من البلاد العربية الحجاز لأنه عنوان منصب الخلافة الذي كانوا يظنون أنهم يهيئون به العالم الإسلامي على الانكليز وفرنسا فطلبوا من الشريف حسين أن يرسل ولده الشريف عبد الله إلى الأستانة لأجل التحدث معه في أمر مهم، وكان الشريف عبد الله بمكة المكرمة لتعطيل مجلس المبعوثان وهو مبعوث الحجاز فيه عطلة الصيف فبادر والده إلى إرساله فجاء مصر ونزل ضيفاً على قصر

عابدين كعادته، وكانت المودة قد رسخت بيني وبينه فزرت في عابدين
ضحوة يوم الجمعة ١٧ شعبان سنة ١٣٣٢ الموافق ١٠ يوليو (تموز) سنة
١٩١٤ وكتبت عقب الزيارة في مذكرتي ما نصّه :

زرت الشريف عبد الله ضحوة اليوم بقصر عابدين وتكلمنا بالحرية
التامة في شؤون الحجاز الأخيرة فذكرت له أموراً ما كان يظن أنني أعرفها
كالتحدث في مجلس الوالي وهيب بك باغتيال والده أمير مكة . وإرسال
والده كتاباً إلى الإدريسي وغير ذلك، وقلت له انه بلغني عن والده أنه غير
راضٍ عن المنار بتأثير وساوس الدجال النبھاني، فكذب ذلك بالتأكيد
الشديد وقال هذا كلام الذين يحبون التفريق بيننا، وأنه رأى والده يقرأ
للناس ما كتبه المنار في مسألة بيع الشفاعة^(١) (على أن خبر انحرافه بلغني
من أحد أصدقاء والده)^(٢).

وكتبت في اليوم التالي (السبت ١٨ شعبان) دخل الشريف في الجامعة
العربية وحلف اليمين الكبرى كتبها له بورقة وقرأها على سبيل الإنشاء كما
قال .

أقول: في تفسير هذه المذكرة بالإجمال إنني على اشتغالي الأساسي
بالإصلاح الإسلامي العام كنت أسعى مع بعض أحرار العثمانيين من
الترك وغيرهم لإصلاح الدولة العثمانية، ولما أعلن فيها الدستور تجدد
الرجاء لجميع الشعوب العثمانية بحياتها ونهضتها بالدولة وفي الدولة فكنت
أبث في الشعب العربي العثماني أنه يجب أن يوجه استعداداه ليكون عضواً

(١) بيع الشفاعة مشروع اخترعه لجمعية الاتحاد والترقي الشيخ عبد العزيز شاويش خلاصته وضع
سجلات في المسجد النبوي الشريف يكتب فيها اسم كل من يتبرع بمبلغ من المال لأجل نيل
شفاعة النبي (ص) ويعطى بذلك صكاً، فقررت الدولة تنفيذه على أن ينفق منه على تأسيس
مدرسة كلية لتعليم المسلمين تعليماً دينياً سياسياً لمصلحة الدولة والجمعية .

(٢) كان لنا في الحجاز والاسنانة وغيرهما أخوان يخبروننا بكل ما يهمنا في خدمة الأمة ومنه أن
الشريف حسيناً يخالف لمشرب المنار السلفي .

رئيسياً كالترك في الدولة ينهض بها وتنهض به، ثم ذهبت إلى الأستانة للسعي لدى الدولة فيما تحيا به وبحياة الإسلام، وتتحذ بالعرب أتم الاتحاد، وبعد معالجة العمل سنة كاملة اقتنعت بأن هذه الدولة غير مستعدة للبقاء، وأن انحلالها بأيدي رجالها من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي ضربة لازب، وأن العرب إذا لم يؤسسوا بأنفسهم لأنفسهم بناء للاستقلال القومي فلا بد من سقوطهم بسقوطها إن لم يسقطوا قبلها بسعيها.

وقد علمت من الأستانة أن زعماء الترك من الاتحاديين وغيرهم معتمرون ترك جميع العناصر الداخلة في محيط الدولة بالقوة القاهرة، وبدأوا بقتال الألبانيين لمنعهم من استعمال لغتهم، ويثنون بالكرد ويثثون بالأرمن، وكذلك يفعلون بسورية والعراق من الولايات العربية إلا أن يروا الأرباح لهم بيع العراق لانكلترة وسورية لفرنسة، وفلسطين لليهود، كما قرروا بيع طرابلس الغرب وبرقة لاطالية، وذلك بالسماح لكل منهم أن يملكوا ما شاءوا في هذه الولايات بل الممالك، ويقووا نفوذهم فيها إلى أن تسمح الفرصة باحتلالها العسكري بدون مقاومة مخسرة، وأما البلاد المسلحة الحربية بالطبع وهي جزيرة العرب فقد قرروا جعل اليمن ونجد إمارتين مستقلتين في إدارتهما الداخلية تحت سيادة دولة الخلافة، إلا الحجاز فيظل تحت حكمهم المباشر، وتلغى إمارة الشرفاء منه، ويجعل في الطائف قوة عسكرية عظيمة كافية للسيطرة على الحجاز وغيره من جزيرة العرب لموقعه الحربي في الوسط وفيه المباني العسكرية الكافية التي أسسها السلطان عبد الحميد لذلك.

وقد جعلوا وهيب بك والياً للحجاز ليمهد السبيل لذلك لأنه من كبار الضباط الشديدي الشنآن - بغض الاحتقار - للعرب وكان صرّح في خطاب له في وزارة الحربية بأنه يمكنه اكتساح سورية بستة توابع تركية والقضاء على كل حركة عربية في البلاد، وقد ذكرت هذا في إحدى مقالاتي

التي أنشأتها في الآستانة، إذ كنت فيها، تحت عنوان الترك والعرب (تركلر، عربلر) ونشرت باللغتين. وقد كنت علمت بنياً جاعني من الآستانة أن الدولة سترسل وهيب بك والياً إلى الحجاز فذكرت ذلك للمندوب العثماني (القومسيير) سليمان بك بابان وكان يهتم هنا بتحسين سمعة الدولة وتحسين علاقتها بالعرب، وقلت له أيصح في هذا الوقت أن ترسل الدولة هذا المتهوّر إلى الحجاز وتجعله والياً لها؟ فقال: جانم، لا تصدق هذه من إشاعات أعداء الدولة!! فتأمل.

جمعية الجامعة العربية وقسمها الأول

وأما جمعية الجامعة العربية التي أسسناها بعد عودتي من الآستانة فكان الغرض الأول منها أمرين (أحدهما) السعي لاتحاد حلقي بين أمراء جزيرة العرب للاتفاق ومنع الشقاق (والثاني) التعاون على عمران البلاد والدفاع عنها، وللتعاون بين الجمعيات العربية في سورية والعراق وغيرها. وهذا نص القسم الأول الذي كان قبل الحرب، إذ كانت الجمعية خاصة بالأمراء والزعماء وكلهم من المسلمين:

أقسم بالله العظيم القهار، المنتقم الجبار، العالم بسرّي وعلائيّ، القادر على سلمي كل ما أعطاني من المواهب والقوى، وبكتاب الله المجيد أنني أبذل جهدي وما في وسعي لجمع كلمة العرب والتأليف بين أمرائهم وتأسيس ملك جديد لهم، بحسب القواعد التي وضعتها لذلك جمعية الجامعة العربية التي انتظم في سلكها اليوم، وإنني أسعى لذلك مع أعضاء هذه الجمعية بمنتهى الصدق والإخلاص، وإنني لا أبخل في سبيل ذلك بمالي ولا بنفسي، ولا يلفتني عنه هواي وحظي الشخصي، ولاحظ أحد من أهلي وولدي، وإنني أحافظ على مقاصد الجمعية وأسرارها بأشد ما أحافظ به على ديني وشرفي وعرضي، فلا أفشي لها سراً، ولا أعارض لها عملاً، ولا أقول قولاً، ولا أعمل عملاً، يخالف مقاصدها أو يحدث فيها خللاً،

أو يوقع فيها فشلاً، لعلّة من العلل، ولا لسبب من الأسباب. وإنني أقوم بكل عمل يكلفني إياه مركزها العام من مقاصد هذه الجامعة أو وسائلها بحسب استطاعتي.

على عهد الله وميثاقه لأبرنّ بقسمي هذا بلا تأويل ولا عذر ولا كفارة، وإن حشنت بشيء مما تضمنه أو غدرت أو أفشيت سراً، وقلت أو فعلت ما يضر هذه الجامعة أو أحداً من العاملين لها، أو يخلّ بشيء من أعمالها أو يخالف شيئاً من مقاصدها، فعليّ إثم من حقر اسم الله، ونبذ كتاب الله، وبرىء من الدين والشرف، ومن ذمة العرب، واستحق انتقام الله ولعنته ولعنة الملائكة والناس أجمعين، وانتقام الجامعة العربية وكل من يغار على ملته وأمته وكان من الخائنين والمعلونين إلى يوم الدين، والله على ما أقول وكيل وشهيد. اهـ

(أقول) هذا القسم هو الذي حلفه الشريف عبد الله ولا تزال صورته الخطية محفوظة عندي، ثم إننا غيرنا هذا القسم بعد الحرب تغييراً قليلاً وعندي صورة منه عليها إمضاء بعض من انتظموا فيها معي، ثم عدلته بالتشاور مع الأعضاء وطبعته هكذا:

(قسم الجامعة العربية الأخير)

أقسم بالله القهار أنني أبذل جهدي وما تصل إليه استطاعتي من السعي لجعل بلاد العرب المؤلفة من الجزيرة وفلسطين وسوريا ولبنان وما بين النهرين (دجلة والفرات) والعراق مملكة عربية مستقلة أتم الاستقلال على قاعدة اللامركزية، وعلى أن تكون حكومتها شوروية نيابية ينتخب أعضاء مجالسها من أهل الحل والعقد الذين هم خواص الأمة ومحل ثقتها في الشؤون العلمية والعملية بمقتضى القوانين التي يقررونها عند العمل - وإنني أقاوم بقدر استطاعتي كل ما يناهض هذا الاستقلال وهذا الشكل من الحكومة أو يضعفه من تدخل الأجانب ونفوذهم، أو استبداد الحكام،

وفساد أنصار الاستبداد من الجماعات أو الأفراد - وإنني أكون ولياً ونصيراً
للساعين والعاملين لهذا المقصد من رجال الجامعة العربية وغيرهم بمنتهى
الصدق والإخلاص، لا يثني استقلال بعض هذه البلاد عن ذلك السعي
التام لاستقلال سائرهما - وإنني لا أفشي لفرد من الأفراد ولا للجماعة من
الجماعات العاملة لهذه الغاية سراً، ولا أعمل عملاً يخل بهذا الغرض
والقصد، أو يضر أحداً من العاملين له أو يعرقل عملاً من أعمالهم له.

فإن حثت في يميني هذه لأي سبب وبأي تأويل فأنا بريء من الشرف
والإنسانية، مستحق للعنة الأبدية، وأن يسجل عليّ عار الخيانة وذلها في
تاريخ أمتي العربية وفي كل تاريخ، والله خير الشاهدين.

بعد هذا سافر الشريف إلى الآستانة وعاد منها إلى مصر فبلغها في ٢٢
رمضان الموافق ١٣ أغسطس وعاد معه أخوه الشريف فيصل فقابلته في
قصر عابدين وحده يوم وصوله نهراً ثم ليلاً وأخبرني بخلاصة رحلته، وأن
الدولة راوغت وماطلت في إلغاء ولاية الحجاز وجعلها إمارة فقط كما بلغت
والده، وزعمت أنها أرجأت ذلك إلى ما بعد الحرب الكبرى، وعلم أنها
عازمة على الانضمام إلى ألمانيا في الحرب إلا الصدر الأعظم (الأمير سعيد
حليم) وتكلمنا في مسألة الخطر على الدولة من دخول الحرب وما يجب على
الحجاز لوقايته من الخطر إذا هي فعلت. وأخبرني أن جميع قبائل العرب
قد خضعت لوالده وعاهدته بعد حادثة وهيب بك الوالي ومحاربة الإدريسي
حتى قبيلة حرب العظيمة، ولكنه لم يخاطب أحداً من الأعراب المحافظين
على سكة الحديد الحجازية لأنهم ينتفعون من الدولة ولا شأن لهم.

وجملة القول إنه ازداد اقتناعاً بوجوب العمل بمقتضى مقاصد الجمعية
العربية وبأن والده أخطأ بمحاربة الإدريسي بإغراء الدولة، وكان هو
أخبرني من قبل أن الدولة كلفته ذلك، أخبرني قبل وقوع الحرب منصرفه
من الآستانة فحذّرت من الوقوع في هذه الورطة فوعدني بأن يُبلغ والده
ذلك ويجتهد في إقناعه وقد فعل كما أخبرني ولكن والده لم يقبل منه،

والسبب الصحيح لقتال الإدريسي أن الشريف حسناً كان يريد الاستيلاء على عسير وضمها إلى الحجاز، ويعلم أنه لا يقدر على الإدريسي بقوة الحجاز التي يقدر على القتال بها، فافترض سخط الدولة عليه لإسقاط إمارته بقوتها النظامية مع القوة الحجازية البدوية، وعذر ولده عبد الله وغيره من أولاده استبداد وشدة عناده معهم كغيرهم، فكان هذا أكبر مساويه المحبطة لمحاسنه رحمه الله .

رجع عبد الله وفيصل إلى الحجاز والأول مقتنع بخطة جمعية الجامعة العربية ومنها أن يستعد العرب لاستقلالهم واتقاء سقوطهم بسقوط الدولة العثمانية الذي أمسى في نظرها ضربة لازب واتقاء السعي لإسقاطها بثورة لهم عليها، وكنت أقدر له أمداً لا ينقص عن ثلاثين سنة، - وفيصل مقتنع بوجوب بقاء الارتباط بالترك والتابعة للدولة العثمانية كما أخبرني هو نفسه بعد، وهذا هو السبب لعدم جمع عبد الله بيني وبينه في مصر، كما أننا لم نجتمع في الآستانة .

عاد الشريفان إلى والدهما في مكة المكرمة وعبد الله أقرب إلى رأي أبيه من فيصل فقد كانا يكرهان الترك وزادتهما سياسة جمعية الاتحاد والترقي كرهاً لهما بسوء سيرة وهيب بك في مكة، وأما الخضر من أهل الحجاز فكانوا على رأي فيصل كما علمت ذلك باختباري الشخصي في أثناء حجي في عهد الثورة، ولأجل ما كان من الخلاف بين الأخوين في الرأي لم يجتمعني الشريف عبد الله بأخيه في مصر، ولم يطلعه على نأب جمعية الجامعة العربية، عاداً في آخر رمضان أو في أيام عيد الفطر، وما جاء عيد النحر إلا وقد أعلن فيه سقوط الدولة في نار الحرب، وما جاء عيد النحر التالي سنة ١٣٣٤ هـ [١٩١٦ م] إلا وأنا أطوف مع الشريف حسين طواف الإفاضة في البيت الحرام، ثم أخطب بين يديه في منى تلك الخطبة السياسية الحكيمة على أساس الجامعة العربية، وهو يصدقني في كل ما أقول، ولم يلبث أن قلب الانكليز رأيه بعد عودتي إلى مصر كما فصلته في

المنار، ولم ألق فيصلاً في الحجاز أيضاً، وسأذكر في الفصل التالي خبر تلاقينا في بيروت ثم في دمشق بعد بيان وجيز للفرق بينه وبين أخيه عبد الله في السياسة مع الانكليز وأذكر حنث الأمير عبد الله بيمينه للجامعة العربية.

(٣)

[المنار ج ٢٣ (١٩٢٣) ص ٦٣١ - ٦٢٤]

الفرق العظيم بين الشريف عبد الله والشريف فيصل في القضية العربية يتجلى أكمل التجلي بما كان بين مبدأ كل منهما وما بعده من التباين، فالأول كان السابق إلى التفكير فالكلام فالحمل في القضية وعداوة الترك، والثاني كان يرى أن الخير لوالده وليته ولوطنه (الحجاز) بالذات، ولأتمته بقاء الارتباط بالترك ودولتهم، ثم كان كل منهما عاملاً في الثورة العربية التي تولى والدهما زعامتها، ولكن عبد الله قاتل العرب بقتال النجديين في طربة فكان عمله هذا أول نكث لعهد الجامعة العربية وحنث بيمينها انتهى بما علمه كل الناس من الشؤم والشر عليه وعلى والده الذي عتله إليه، وفيصلاً قاتل الترك أولاً ووادهم آخرأ وأبرم عهد الاتفاق هو والملك ابن السعود واعترف بدولته الحجازية النجدية عملاً بعهد جمعية الفتاة العربية التي كان المراد منها أن تكون أحد أركان الجامعة العربية، وظل مرتبطاً بها وبحزبها إلى آخر أيام حياته حيث كانت هي المنفردة بالعمل في منطقتها، على مشاققة ومشادة تعددت بينه وبينهم في دمشق بعد توليتهم إياه ملكاً عليها.

ومن مظاهر الفرق بينهما أن هؤلاء العاملين هم الذين سعوا لاستقدام الشريف عبد الله إلى بقعة شرق الأردن بعد احتلال الجنرال غورو بجيشه الفرنسي لدمشق وخروج فيصل منها. لأن هذه البقعة ظلت مستقلة غير تابعة لفلسطين ولا لسورية، وأرادوا أن يجعلوها مركزاً للعمل ولم يلبث أن

ناوأهم وجعلها بسعيه تابعة للانتداب الانكليزي في فلسطين، وجعل نفوذ الانكليز وحقوق ملكهم فيها أقوى مما هي في كل الممتلكات والمستعمرات البريطانية وكذا الجزائر الانكليزية نفسها، وألحق بها بمساعدة أخيه الشريف علي الذي سمي ملكاً للحجاز وهو محصور في جدة، منطقة العقبة ومعان الحجازية التي هي أمنع المواقع البحرية البرية في بلاد العرب كلها.

وأما فيصل فجعل ملكاً على العراق في ظل الانتداب البريطاني وقد فتح الانكليز العراق بالسيف والنار، فآل الأمر بسعيه وحسن سياسته إلى استقلاله التام، فما أعظم الفرق بين الشقيقتين في النسب، المشاقتين في الرأي والعقل والخلق والعمل.

لقائي الأول لفصل

أتيج لي في أوائل سنة ١٣٣٨ هـ الموافق لخريف سنة ١٩١٩ أن أغادر مصر وهي في عنفوان ثورتها الوطنية إلى سوريا وهي مضطربة فيما ابتليت به من احتلال فرنسا لسواحلها وانكلترا لداخلها، ووجود حكومة عربية عسكرية في دمشق وما ألحق بها، مرتبطة بالاحتلال الانكليزي فيها، وما أعطيت جواز السفر لهذه الزيارة إلا بعد سعي طويل لدى السلطة العسكرية البريطانية هنا وأخذ العهود والمواثيق الخطية عليّ بأمر منها ألا أخطب خطباً ولا أعقد اجتماعات سياسية فيها.

وبينما كنت في بيروت جاءت الأخبار من أوروبا بأن الأمير فيصلاً سيجيء من أوروبا قريباً فعقد وجهاء بيروت الاجتماع بعد الاجتماع للاتفاق على ما يعملون لاستقباله والحفاوة به وكنت أدعى إلى كل ذلك وأحضره. وقد اضطررت في أثناء ذلك إلى السفر إلى طرابلس لعمل خاص بوقف مسجدنا وما لي فيه من الحق المالي فسافرت قبل الظهر من يوم السبت ١٩ من ربيع الآخر الموافق ١٠ من يناير سنة ١٩٢٠ وأنبأتنا

البرقيات الخاصة يوم الثلاثاء ١٣ من يناير بأن الأمير يصل إلى بيروت صباح غد، فعدت إلى بيروت مساء ذلك اليوم والمطر شديد متصل مع جماعة من الوجهاء، في مقدمتهم أوجه الزعماء، سليل الإفتاء، سماحة عبد الحميد أفندي كرامي مفتي طرابلس الشام، الذي أخرجته السلطة الفرنسية بعد ذلك من منصبه عقاباً له على وطنيته، والتاجر الوطني الغيور عارف أفندي النعماني، وقد ارتطمت بنا سيارته في الوحل مراراً، أذكر هذا ولا أنساه على كثرة ما أنسى الأمور العادية وإن كانت شاقة أو سارة ولا أكتب ما أذكره منها، وقد قطعنا المسافة في ست ساعات وكانت تقطع في ثلاث لأن مطاط عجلاتها تقطع وأصلح أربع مرات.

وصل الأمير فيصل إلى بيروت في ضحوة يوم الأربعاء على بارجة فرنسية يصحبه ضابط فرنسي يلازمه، واستقبله على رصيف مرفأ بيروت رئيس أركان الحرب للجنرال غورو المندوب السامي لفرنسا مع ضباطه وفصيولة من العسكر الفرنسي والجزائري، وقابلته وفود الوطنيين يتقدمهم أعضاء لجنة الاحتفال البيروتية، وقابلته أنا مع وفد طرابلس في دار الاعتماد العربية وكان يشغلها من قبل حكومة سورية العربية الضابط الشهير يوسف بك العظمة الذي استحكمت المودة بيني وبينه مدة مكثي في بيروت.

وعدت إلى دار الاعتماد في اليوم التالي (الخميس) لأجل أن أقابل الأمير مقابلة خاصة فعلمت أنه ذهب إلى زيارة الجنرال غورو، فقلت ليوسف بك العظمة رحمه الله إنني لست من الرجال الذين يرغبون في التشريفات والظهور وإنما أنا رجل بحث وعلم وعمل فأرجو أن تأخذ لي موعداً من الأمير بلقاء خاص، فعهد إليّ بأن أعود الساعة الحادية عشرة فعدت وعاد فقابل بعض الوفود المنتظرة ثم خلوت به فأثنى أجمل الثناء، وأظهر الارتياح التام لهذا اللقاء الذي قال إنه كان يتمناه، وكاشفني بما جاء لأجله وبأنه سيعود إلى أوروبا عاجلاً بالتفويض الذي حمله من البلاد. ودعاني إلى الغداء معه فتغديت وتغدى معنا الضابطان الفرنسيان (كوس وتولا) اللذان

لم يفارقه مدة إقامته في الشام أميراً فملكاً مبيعاً إلى أن فارقه بعد احتلال غورو لدمشق .

ودارت بيني وبينه محاورة طويلة فيما جاء من أوروبة لأجله ثم ذهب إلى دمشق على أن يعود إلى بيروت بعد أسبوع كما قدر .

ثم عاد إلى بيروت في ١٣ من جمادى الأولى - ٣ من فبراير (شباط) فرزته في اليوم التالي وخلوت به ساعة كاملة قبل الظهر، وكان المرحوم يوسف بك العظمة بلغه عني ما ذكرته من قبل وهو أنني لم أجيء لما يجيء له غيري من المظاهرة وما يسمونه مقابلات التشریف بل للبحث في المصلحة العربية . وكان أول ما بدأته به أنني أريد معرفة خطته في العمل لهذه الأمة فإذا اتفقنا في الرأي عاونته واشتغلت معه على قدر ضعفي ، وإلا كنت مضطراً إلى مقاومته وإن لم أكن أميراً . فإنني ناهضت السياسة الحميدية ولم أكن أميراً، ثم ناهضت السياسة الاتحادية التركية وهي أدهى وأمر، وأشد وأضر، ولم أكن أميراً، فشكر لي هذه الصراحة ودعاني إلى الذهاب معه إلى دمشق، فاعتذرت بأن لي عملاً خاصاً في بيروت وطرابلس لا بد لي من إتمامه . ووعدته بأن ألحق به بعده، فالح عليّ بأن أذهب معه بحجة أن خدمة الوطن مقدمة على كل شيء، فقلت لا تنافي ولا تعارض بين الأمرين، وإنني سألحق بك بعد يوم أو يومين: قال أتعدني بذلك؟ قلت: نعم .

ثم دار الحديث بيننا بالحرية التامة، وكان ذا شِعْب فدعاني إلى العشاء معه في ذلك اليوم لأجل أن نخلو ونتم الحديث في الليل، فأجبت، وخلوت به إلى الساعة ١٠ والدقيقة ١٠ مساءً وكان مما قاله أن أخاه عبد الله لم يخبره بما دار بينه وبينني في قصر عابدين بمصر لأنه كان يعلم أن سياسته تركية بمعنى أنه كان يرى أن الأولى للعرب دوام الاتفاق مع الترك والارتباط بهم، ولكنه تحول عن هذه السياسة لما جاء الشام قبل الحرب وبعدها ورأى قومه كلهم على خلاف هذا الرأي على حد قول الشاعر:

وهل أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد
ثم قال إن عبد الله كان يريد تنفيذ مسألة اتفاق أمراء الجزيرة الذي
اقترحته عليه (أي بمقتضى قاعدة جمعية الجامعة العربية) حتى مع ابن
السعود عدوهم ولكنه هو كان معارضاً له في ذلك لاعتقاده أن ابن السعود
يريد الاستيلاء على الحجاز، لا يصده عن ذلك عهد ولا اتفاق، وذكر
ملخص عداوة ابن السعود لشرفاء مكة: فقلت له لو أطلعكم الشريف
عبد الله على تفصيل اقتراحي لاكتفى معارضتكم فإنه لا يكمل تنفيذ
الاتفاق الحلفي إلى وفاء كل أمير واختياره بل يجعله عاجزاً عن الغدر.

ثم بينت له موضوع الحلف وملخص نظامه، وضرورة عقده، وضرر
عداوة شرفاء الحجاز لابن السعود، لأن عرب الحجاز أضعف العرب
وأشدّهم احتياجاً إلى الاتفاق الذي غايته جعل أمراء الحجاز رأس العرب
لأن مجلس الحلف العام لا يكون إلا في مكة، وسيكون أميرها هو الرئيس
له بالطبع.

فقال حينئذ أنه مستعد لإقناع والده بذلك وضامن له، إذا وجد من
ينفذه ويضمن إرضاء ابن سعود بالحدود العادلة التي تحددها لجنة على
الحياد. وذكر أن الانكليز يهددونهم بآبن سعود، وههنا تكلمنا في علاقتهم
بالانكليز الآن وفي زمن الحرب فإذا هو لا يزال يرجو وفاءهم بما عاهدوه
عليه (هكذا كتبت في مذكري عقب الجلسة أي عاهدوه هو) وخروجهم
من فلسطين والعراق لتأسيس دول عربية متحدة ورضاهم بالمنافع
الاقتصادية التي لا تنافي الاستقلال، على أن كلامه متناقض فإنه اعترف
قبل ذلك بأنه كان مغشوشاً بالانكليز، وأن والده هو الذي غشه، وأنه قد
عرف بعد الاختبار كيد الانكليز للعرب وللإسلام - أو قال عدوانهم - وأن
والده أيضاً قد رجع عن رأيه في إخلاصهم (وسأذكر في النبذة التالية ما
دار بيننا في دمشق).

[المنار ج ٢٢ (١٩٣٢) ص ٧١١ - ٧١٤]

أحاديثنا في دمشق

ذكرت أنني وعدت الأمير فيصلًا في بيروت أن ألحق به إلى الشام بعد سفره بيوم أو يومين، وقد وفيت بوعدتي وتركت عملي في بيروت وطرابلس الخاص بمسألة حقي في الوقف السلطاني الذي آل إليّ ببراءة سلطانية وكان رجال السلطة الفرنسية مساعدين لي على أخذه فلما مكثت في الشام مع عدوهم فيصل انقلبوا عليّ.

سافرت من بيروت يوم الأحد ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٢٨ - ٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ تحرك بنا القطار من محطتها في (س ٧ ق ٢٠) صباحاً ووصل إلى الشام (س ٤ ق ٢٠) مساء فأدركت صلاتي الظهر والعصر مجموعتين وزارني في الليل صديقي الأستاذ الشيخ كامل قصاب وخالد أفندي الحكيم وقالوا إن الجمعية الوطنية تقوم نهار غد بمظاهرة كبيرة في المزة (من ضواحي المدينة) يحضرها الأمير وإنهما سيذهبان بي إلى المزة قبل الظهر ونبقى فيها إلى المساء. والشيخ كامل هو الرئيس المحرك للجمعية وكانت صلته وصلة صديقيه خالد أفندي الحكيم والدكتور عبد الرحمن الشهبندر بالأمير غير ودية، أذكر هذا لأن له شأنًا بسيرة الأمير فالملك فيصل رحمه الله تعالى من أولها إلى آخرها، ومنه سعيي للتقريب بينهما.

وقد بدأت الصلة بيني وبينه من ضحوة اليوم الأول (الاثنين) لوجودي في الشام إلى ما قبل نصف الليلة التي خرج منها بعد الاحتلال الفرنسي، فأنا أعتمد فيما أثبتته في هذه الفصول على مذكراتي التي كنت أكتبها بعد الجلسات معه :

يوم الاثنين ١٩ جمادى الأولى ٩ فبراير (شباط)

زرتة ضحوة هذا اليوم وتكلمنا خلوة في المسائل الثلاث: السورية والعربية والإسلامية كلاماً إجمالياً وهو مرتاح لذلك، وقال ان الأخيرة (أي الإسلامية) لم يسبق له تفكر فيها. وأما الثانية فكان يريد أن يسعى لجمع كلمة زعماء العرب واتفاقهم ما عدا ابن سعود لأنه عدوهم وإذ كنت أرى أن اتفاه معهم ممكن فهو يرى رأيي في الاتفاق كما تكلمنا في بيروت (قال) ولكنني متحير في اختيار الرجل الذي يمكن جمع كلمة العرب على تمثيله للوحدة العربية.

هذا ما كتبته وأزيد عليه إنني قلت له أن الأمة غير مستعدة للخضوع لزعيم واحد يجمع كلمتها، وإنني فكرت في هذه المسألة عدة سنين فأنتهى بي التفكير إلى وضع نظام الجامعة العربية التي عرف خبرها مما فصلته له في بيروت - أي نظام الحلف بين أمراء الجزيرة وتأييد الجمعيات السياسية في سورية والعراق لذلك - فإن من أصول هذا الحلف أن يكون له مجلس حلفي يجتمع مرة في كل سنة للنظر في المصالح المشتركة، وأن يكون هو الذي يقرر كل ما يعززه ويختلف ذلك باختلاف الزمان والأحوال، والمعقول أن يكون المكان الذي يختار لهذا المجلس في الغالب هو الحجاز فهو يمهّد السبيل لاتفاقهم على جعل الشريف أمير مكة المكرمة هو الرئيس الموقت فالدائم له. وإننا على هذا لم نبلغ والده خبره ولا دعونا إليه بعد أن بلغناه لجميع أمراء الجزيرة وقبولهم إياه قبولاً مبدئياً مقيداً لا مطلقاً، ثم بلغته لأخيه الشريف عبد الله فبلغه والده كما تقدم. وقد أظهر لي في مكة قبوله وتأجيل تنفيذه إلى أن يظهر على الترك ويخرجهم من الحجاز، ولكنه صرح لبعض من يأمن لهم بأنه يوجد اليوم شيء اسمه إمام اليمن وشيء اسمه ابن سعود، ولا يوجد غداً شيء من هذه الأسماء، بل تكون البلاد العربية كلها مملكة واحدة خاضعة للملك واحد، وقد أفشى لي قوله هذا من

سمعه منه لأنه كان ممن قبلته في الجمعية، وخلاصة ما قلته له أن جمع الكلمة قد يرجى بنظام يتبع، لا برئيس يطاع.

وبعد فراق الأمير ذهبت إلى المزة مع بعض أعضاء الجمعية الوطنية وكانت الرياح شديدة العصف والبرد قارساً والجو تتكاثر فيه السحب، ولم يلبث الجو أن بدأ ينثر درر الثلج أو ييث قطنه المنفوش فكان هذا سبباً لإحجام الألوف من الأهالي عن الذهاب إلى المزة لحضور المظاهرة، على أنه قد وافاها كثيرون ولا سيما رجال الحكومة والأغنياء أصحاب المركبات المختلفة، وكانت الخيام مصفوفة في ذلك الميدان الفسيح كالمعسكرات وكلها مفروشة بالطنافس العجمية، فأوى إليها الناس.

وأما الغرض من هذه المظاهرة فهو أن يرى الأمير فيصل أن الأمة كلها متفقة على طلب الاستقلال المطلق من كل قيد لا ترضى بما دونه بديلاً، وكان الشيخ كامل وأركان الجمعية علموا أن الأمير جاء من أوروبا متفقاً مع فرنسة على نوع من الوصاية. وقد كنت كتبت إليه من بيروت ما فهمته من حديث فيصل في هذه المسألة وأنه يعتقد أنه يقدر أن يأخذ من زعماء البلاد تفويضاً، إلخ.

وبعد أن تمّ الاجتماع حضر الأمير فيصل ومعه أخوه الأمير زيد ورجال حكومته والأمير نوري شعلان شيخ عرب الرولة - وكان يكثر التردد عليه، والأمير محمود الفاعور، وألقى الأستاذ الشيخ كامل خطبته الحماسية الضافية الذبول، المتدفقة السيول، فأجابه الأمير عنها بأنه يؤيد الأمة في طلب الاستقلال المطلق، وإنه لا ينال إلا بجيش قوي منظم، وهذا يتضمن الرد الخفي على الخطبة من غير أن يؤخذ على الأمير شيء تفهم منه الأمة أنه يريد أو يرضى دون ما تريده أو ترضاه.

ثم وضعت موائد الطعام فأكل الأمير والمدعوون ولم تقبل نفسي أن أكل شيئاً بل خفت ضرر البرد فعدت إلى البلد (دمشق) مع علي رضا باشا الركابي الحاكم العام في سيارته.

(يوم الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى ١٠ فبراير)

كان الأمير فيصل دعاني أمس الاثنين إلى الغداء معه اليوم لأجل أن نتكلم بعد الغداء في سياستنا التي افتتحنا الحديث فيها، ثم عرض له بعد الغداء شغل فأخر الحديث إلى الليل فسهرت معه وتكلمنا أولاً بحضور أخيه الأمير زيد وقد بسطت لهما ما دار بيني وبين والدهما في مكة وأهمه إقناعه بترك مسألة الخلافة (كما نشرتها في المنار من قبل ولا حاجة إليها هنا).

ثم تكلمنا في أمور أهمها ثلاث (أحدهما) اقتراحي عليه أن يسعى لجلب عزيز علي بك المصري من إسبانية فوافقي على ذلك (والثانية) اختيار من نرسله إلى ابن السعود بعد أن اتفقنا على أن يكتب إليه كل منا كتاباً (والثالثة) مسألة ارتيابه في بعض زعماء الحركة العربية وارتياهم فيه وما في ذلك من الضرر.

وكنت عرفت هذا من قبل عودته من أوروبا وتلاقينا في بيروت، وازددت به علماً في دمشق، ولما رأيت ما أوتيته من اللين والمرونة والاعتناء بالمعقول واعتباطه بأن أعمل معه بالتعاون حاولت أن أوفق بينه وبينهم كما مهدت لهذا في بيروت. فصرحت له في هذه الجلسة بأن الشيخ كاملاً والدكتور شهبندر وخالد أفندي الحكيم من المخلصين في الخدمة الوطنية ويجب أن يكونوا موضع ثقته ولم أكتف عنه ما ينتقد على الثلاثة (هذا ما كتبه عقب الجلسة ولكنني نسيت الآن ما قلته له في هذا).

ومما قاله هولي: أنه يود أن أبقى في الشام للعمل معه وأن أكون الحجر الأساسي في المسألتين الإسلامية والعربية لا العربية فحسب، وذلك أنني أقنعت به بأن هاتين المسألتين متلازمتان فلا يمكن تأسيس الوحدة العربية وإعادة مجد العرب وحضارتهم إلا بالإسلام ولا يمكن إعادة هداية الإسلام وإصلاحه للبشر إلا باللغة العربية والأمة العربية.

وكلمني في نقل إدارة المنار والأسرة من مصر إلى الشام . فقلت له ان هذا ليس من المصلحة الآن وهو يقتضي نفقة كبيرة واضاعة مركز عظيم ثابت، إلى مركز مضطرب حاضره، مجهول مستقبله، ولكنني أترك الإدارة والدار والأعمال الخاصة والآل في مصر وأبقى الآن في دمشق إلى أن يتم ما اعتزمناه ثم نرى ما تقتضيه المصلحة بعد . وأعني بما اعتزمناه جمع المؤتمر العام وإعلان الاستقلال التام، وكنت أول من اقترح هذا على خواص إخواننا من حزب الاستقلال .

(يوم الأربعاء ٢١ جمادى الأولى ١١ فبراير)

تفارقنا أمس على أن نعود قبل ظهر اليوم (الأربعاء) للمضي في الحديث الذي ابتدأناه، وقد عدت في ضحوة النهار وزاره وأنا معه كاتب أميركاني يرأس بعض الجرائد وسأله عدة أسئلة أحسن الجواب عنها .

ثم شرعنا في الحوار وكان الأمير زيد حاضراً فسألني عن رأيي في المذاهب الإسلامية فبينت له معنى كلمة المذهب وحكم التقليد والاجتهاد، وما يدخل فيه وما لا يجوز فيه . سألتني هل يمكن إزالة الخلاف الديني وتوحيد المذاهب؟ قلت إن الخلاف طبعي لا يمكن إزالته وإنما الواجب إزالة ضرره ولا سيما التعادي في التفرق الذي ذمه القرآن ونهى عنه وتوعد عليه، وذكرت له الآيات فيه، وبينت له طريقة تلافيه، وسهولته إذا وجدت حكومة رشيدة تنفذ رأي المصلحين فيه .

(٦)

[المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٦٨ - ٧٢]

اعلان استقلال سوريا

كان جل اشتغالنا في دمشق وأهمه في الأسبوع الأول من جمادى الآخرة أو الأسبوع الأخير من فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ محصوراً في الاستعداد

لإعلان استقلال سوريا المتحدة فلم يدر بيني وبين فيصل أحاديث خاصة في غير هذا فأكتبها بعد إرسال وفده إلى مصر فالحجاز .

ولقد كنت على ما أعلم أول من اقترح على الإخوان في دمشق ثم على المرحوم يوسف بك العظمة في بيروت أن تعلن سورية استقلالها التام المطلق وتجعل دول الحلفاء معها أمام أمر واقع - كما يقال - ولما عاد الأمير فيصل من أوروبا ليقم أسبوعاً واحداً يأخذ فيه تفويض البلاد إياه أو توكيلها له في المسألة السورية وأبى عليه الزعماء وجمهور الإخوان هذا التوكيل رأوا أن خير ما يشغله أو يصرفه عن العودة إلى أوروبا للاتفاق مع فرنسا وانكلترا على شكل الانتداب الذي رضيه - أن يقنعه بإعلان الاستقلال ونصبه ملكاً على البلاد، فاقتنع ظاناً أن ما يرون أنه هو الصارف له عن ذلك هو أقوى ما يمكنه منه، وهو يرى أنه لا مندوحة عنه .

وكان أول عمل لحزب الاستقلال بالاتفاق مع الأمير دعوة أعضاء المؤتمر العام إلى دمشق، ثم وضع الأساس الذي بينى عليه الاستقلال، فعقدوا لهذا عدة جلسات في دار علي رضا باشا الركابي ودار رفيق بك التميمي وغيرها كنت أحضرها إلى أن قرروا بموافقة الأمير أن أذهب إلى بيروت لإقناع زعمائها والمجيء بهم إلى دمشق لأنهم كانوا قد امتنعوا عن إجابة الدعوة، فسافرت إلى بيروت في أول مارس، ولم أتمكن من جمع كلمتهم المتفرقة إلا في مدة أسبوع كامل كانت آخر ليلة منه آخر جلسة لنا معهم في دار الاعتماد التي يشغلها باسم حكومة الشام يوسف بك العظمة، وقد كتبت عنها في مذكرتي ما يلي :

يوم الأحد ٧ مارس (١٦ جمادى الآخرة)

اجتمع مندوبو بيروت البارحة بدار الاعتماد وتذكروا في مسألة السفر فاختلفوا وكان رأي الأكثرين عدم السفر حتى يجيء من الشام نبأ رسمي

بتحديد جلسة المؤتمر المنتظرة، ورأي أبي علي سلام السفر، فوافقته وأصررنا فاقتنعوا وسافرنا صباح اليوم.

وصلنا إلى الشام الساعة ٤ و ٣٥ ق مساء فوجدنا المؤتمر مجتمعاً فصلت الظهر والعصر جمع تأخير وحضرت الجلسة فوجدت البحث دائراً على خطاب المؤتمر إلى الأمير فيصل فطلبت أن يقرأ علينا كتابه إلى المؤتمر - وكان قد قرئ - فأعيدت قراءته، واقترحت شيئاً من التعديل والإصلاح في جواب المؤتمر له فقبل.

ثم قرئ في الجلسة قرار المؤتمر (ونوقش فيه) وعهد إليّ أخيراً تصحيح عبارته. أه ما كتبته بعد الجلسة من تلك الليلة لأجل الذكرى. وهذا القرار حرر في أثناء غيبي في بيروت بعد تلك الجلسات التي عقدت للبحث في موضوعه وأشرت إليها آنفاً.

وقد اقترح بعض أعضاء المؤتمر من غير المسلمين في هذه الجلسة أن ينص في قرار المؤتمر على أن حكومة سورية المتحدة لادينية (لاييك) ووافقه بعض المسلمين الجغرافيين، وعارضه آخرون مقترحين أن ينص فيه على أنها حكومة إسلامية عربية أو دينها الرسمي الإسلام. واحتدم الجدل فلم أر مخرجاً من هذه الفتنة إلا اقتراح السكوت عن هذه المسألة. ومما قلته أن إعلان كونها لا دينية يفهم منه جميع المسلمين أنها حكومة كفر وتعطيل لا تنقيد بحلال ولا حرام، ومن لوازم ذلك أنها غير شرعية فلا تجب طاعتها ولا إقرارها بل يجب إسقاطها عند الإمكان، فالأولى السكوت عن ذلك فوافق الأكثرون على هذا الرأي والاكتفاء باشتراط أن يكون دين ملكها الرسمي هو الإسلام فتقرر ذلك.

وإنني بهذه المناسبة أذكر ما كتبته في مذكرتي عن الجلسات الثلاث الأخيرة التي حضرتها قبل سفري إلى بيروت لما فيها من تفصيل هذه المسألة والعبرة بل العبر الكثيرة فيما يسمونه الحالة الروحية في ذلك المؤتمر بل في سوريا كلها، وهذا نصها:

يوم السبت ٨ جمادى الآخرة (٢٨ فبراير)

دعاني الإخوان إلى جلسة بدار رفيق التميمي للمذاكرة فيما بيني عليه إعلان الاستقلال فقرأ عزت أفندي دروزة كاتب المؤتمر شيئاً كتبه في معنى ما كنا بيناه في جلسة عند توفيق (بك الناطور) ولكنه ترك فيها أهم ما اقترحته عليهم في تلك الجلسة وهو بناء التقرير على قاعدة كون الاستقلال السياسي حقاً طبيعياً للشعوب كما أن الحرية الشخصية حق طبيعي للأفراد - وقاعدة قيام العرب من السوريين وغيرهم بثورة على حكومتهم التركية ونجاحهم فيها - وذكر النص المؤيد لذلك من القانون الدولي - وقاعدة اعتراف مؤتمر الصلح العام لبلادنا بالاستقلال وإيداعه في المادة ٢٢ من عهد عصبة الأمم إلخ . نعم إنه ذكر فيما كتبه اسم الثورة ولكن بغير هذه الصورة والقوة، فقال رفيق التميمي ان هذه الصورة حسنة ولكنها تشبه المقالة (قلت المراد الموضوع لا الأسلوب).

وسألت عوني (بك عبد الهادي) عما كلفته إياه وأمره الأمير به بناءً على اقتراحه من استخراج الشهادات الرسمية (من قبل الدولة البريطانية) للجيش العربي، فإذا هو لم يأت إلا بعبارة اللورد كرزون منها.

يوم الأحد ٩ جمادى الآخرة ٢٩ فبراير (شباط)

اجتمعنا البارحة بالإخوان في دار الركابي (باشا) وتناقشنا في عدة مسائل مما يتعلق بقرار إعلان الاستقلال، وتأليف حكومة جديدة ملكها فيصل ودينها الإسلام، منها مسألة العلم السوري، ومن يعلن الاستقلال؟ الأمير أم المؤتمر؟ وغير ذلك مما سبق البحث فيه في جلستين سابقتين، وكان ترجح أن يكون لسوريا علم مستقل غير علم الحجاز المرفوع الآن في الشام وملحقاتها، وتقرر هذا ولكن لم يتقرر شكل العلم، ثم إن بعضهم قال في هذه الجلسة أن الأمير فيصلاً لم يقبل ذلك بحال، وقال انه يسوء والده الملك جداً ولكنه يقبل أن يوضع في العلم الحجازي علامة لسوريا

كصورة نجم في المثلث الأحمر أو في غيره، واختلف الرأي في تبديله أو إبقائه مع علامة فيه فتقرر الثاني بأغلبية ضعيفة هي واحد أو إثنان . اهـ

يوم الاثنين أول مارس قبل سفري إلى بيروت

اجتمعنا بالإخوان ليلة الاثنين البارحة بدار الركابي (باشا) للمذاكرة في المسائل التي تتعلق بالاستقلال أيضاً. وكان أهم ما ألقى فيها من البحث: هل يكون للحكومة (شيخ إسلام) أو وزير للأمر الشرعية أم لا؟ وعلى الأول هل يكون من أعضاء مجلس الوكلاء أو الوزراء أم لا؟ فقال بعضهم بالسلب (أي لا حاجة إلى وزير ديني أو إسلامي) ! وبعضهم بالحاجة إلى رئيس ترجع إليه أمور المحاكم الشرعية والأوقاف، ثم طلبوا مني بيان رأيي في الموضوع فتكلمت من وجوه:

(١) مكان العرب من الإسلام وإمامة المسلمين الذين يقتبسون دينهم ويعبدون ربهم بلغتنا، ويحجون إلى بلادنا ناسكين وزائرين .

(٢) كون هذا الأمر قوة أدبية وسياسية واقتصادية لنا لا يمكننا الاستفادة منه إلا إذا كان لحكومتنا صفة إسلامية .

(٣) ما استفاده الترك من انتحالمهم لمنصب الخلافة وجعل دين حكومتهم الإسلام من عطف مئات الملايين من مسلمي الأقطار عليهم وانتصارهم لهم إلى الآن وكون هذا من أسباب بقاء ملكهم على اختلاله إلى اليوم^(*) .

(٤) كون العرب في الجزيرة وغيرها لا يمكن جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم إلا بدعوة دينية (كما حققه ابن خلدون من قبل) ولا يمكن لسورية

(*) هذه المسألة يمكن كغيرها بسطها بمقال طويل يفند فيه خطأ متأخري الترك الذين ألغوا منصب الخلافة تقريباً إلى أوروبا، وزعمهم أن الإسلام وخلافته لم تفدهم بل أضرتهم، وأن الحاجة البالغة على هذا عدم ثورة العالم الإسلامي على الخلفاء في الحرب الأخيرة، فهذا جهل طاملاً بيناه في المنار ويمكن الزيادة فيه .

أن تبقى مملكة مستقلة إلا باتحادها مع غيرها من البلاد العربية المتصلة بها.

(٥) كون السواد الأعظم من العرب مسلمين يغارون على الإسلام اعتقاداً وإيماناً، فإذا جعلنا حكومة سورية مجردة من الصفة الإسلامية يوشك أن يقلبوها بدعوة دينية في أول فرصة.

(٦) ما تقرر في علم أصول القوانين من كون القانون لا يكون صالحاً للأمة إلا إذا كان مراعى فيه عقائدها وعاداتها وتاريخها. وعلى هذا يجب أن تكون الشريعة هي المستمد الأعظم للقوانين التي نحتاج إليها على فرض عدم تدين حكومتنا بالإسلام، وعدها أئمة الفقه كعلماء القوانين، فإذا لا بد لنا من وزير شرعي ومن رجال آخرين من علماء الشرع لهذه الحكومة.

(٧) كون شريعتنا صالحة لهذا الزمان كغيره وليس فيها ما ينافي المدنية إذا لم تنقيد بمذهب الحنفية أو غيره. وذكرت أمثلة في ذلك وقواعد شرعية، فاعتمدوا رأيي وقرروه.

هذا ما كتبه من خلاصة تلك الجلسة الطويلة في ذلك الوقت القصير وقت السفر. ولكن ما تقرر بعد سفري لم يبين عليه، ولم يمنع أن يقترح بعضهم أن يكتب في نص قرار الاستقلال جعل الحكومة السورية لا دينية.

وقد ظهر بعد ذلك من العبر في المؤتمر نفسه ما قد نبينه عند ستوح الفرصة له وأغربه ما نجم من رؤوس الإلحاد والإباحة في أثناء المناقشة في القانون الأساسي للدولة السورية.

هذا وإن ما كان من الجلسات الخاصة بيني وبين الملك فيصل بعد إعلان الاستقلال قد انحصر في صباح يومي الجمعة والأحد إذ لا تعقد فيهما جلسات المؤتمر، وقد نفذ ما كنا قررناه من إرسال وفد إلى ابن السعود بكتاب منه وكتاب مني، ثم تجددت أمور اختلف فيها رأيي مع رأيه وسألخص ما أراه مفيداً من ذلك.

[المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٥٢ - ١٥٧]

المؤتمر والملك والحكومة

إن الرأي الذي كان مستقراً في ذهن الملك فيصل ان ينفّض المؤتمر السوري بعد إعلانه للاستقلال، وأن تؤلف لجنة تضع مشروع القانون الأساسي وقانون انتخاب المجلس النيابي، وبعد إتمامها تشرع البلاد في انتخاب النواب، ولكن إخواننا أعضاء حزب الاستقلال العاملين لم يوافقوه على هذا الرأي، بل أجمعوا على بقاء المؤتمر وقيامه بعمله إلى أن يتمه وينتخب المجلس النيابي ويجتمع، وما كان فيصل ليخالفهم فيما يتفقون عليه، بل كان يواقي أفراد الأذكىاء منهم الذين يكثرون لقاءه في أمور يتعارضون فيها كالعصابات.

فكان من ذلك وقوع ما ساء صديقه انكلترا في فلسطين فوق ما يسوء فرنسا في سورية ولبنان، على كونه متفقاً مع حكومة فرنسة على قواعد علاقته معها في سورية وما عاد من باريس إلى سورية إلا ليحمل منها التفويض الذي يخوله حق إمضائها كما تقدم، وقد قبل إعلان الاستقلال والمبايعة معتقداً أنه يكون أقدر على الاتفاق معها - وهو ملك - فكان مصراً على رأيه في العودة إلى فرنسة بعد إرضاء أهل الرأي بذلك وكان رأيي ورأي الشيخ كامل قصاب تقييده في ذلك بما لا يرضيه، وسأعود إلى الكلام في هذه المسألة.

تقرر بقاء المؤتمر وأن يتولى وضع القانون الأساسي للدولة السورية وكان أول اختلاف في الرأي حدث بيني وبين الملك فيصل وحكومته أن المؤتمر قرر أن تقدم له الوزارة بياناً بالسياسية التي تجري عليها وتطلب منه اعتمادها، فعرض رئيسها علي رضا باشا الركابي الأمر على جلالته فغضب

وقال انه ليس للمؤتمر حق في هذا الطلب وإنه لا يأذن للحكومة أن تكون تحت سيطرة مؤتمر أكثر أعضائه شبان أغرار لا رأي لهم ولا شأن .

ورأيت أن المؤتمر مصر على تنفيذ قراره، وأن الملك مصر على رفضه، وأن هذا أول شقاق في حكومتنا الجديدة يجب تلافيه لما يخشى من قبح أحوالته، وسوء عاقبته، فزرت جلالته زيارة خاصة لأجل إقناعه بذلك فكان أول ما حدثني به : ما رأيك فيما قرره المؤتمر في مسألة الوزارة؟

قلت فوجئنا بهذا الاقتراح في الجلسة مفاجأة فكرهته لأن مثله يجب التمهيد له بالبحث وإجالة قدام الرأي فيه فإنه ذو وجهين : إما جعل الوزارة مستبدة لا يحاسبها على عملها محاسب في حكومة جديدة ليس لها تقاليد راسخة، وإما سيطرة مجلس كمؤتمرنا أكثر أعضائه من الشبان الأغرار الذين تغلب عليهم الحماسة وحكم الشعور، وكنت أميل إلى تأجيل الاقتراح لأجل تمحيص حزبنا له فلم أوفق لذلك لأن الأكثرين قبلوه بمنتهى الارتياح، وحسبوه من الضروريات، وامتنعت من التصويت له بدون بحث سابق حتى أن بعضهم أمسكوا بيدي عند أخذ الرأي لأجل رفعها فأبيت .

قال : وما رأيك فيه الآن؟

قلت : رأيي أنه لا يمكن الرجوع عنه بعد وقوعه فلا بد من تنفيذه .

قال : أنا لا أقبل أن أعطي هذه السلطة لهذا المؤتمر، إنه ليس بمجلس نيابي . قلت : بل هو أكبر من مجلس نيابي (وفي هذه الأثناء كان قد حضر إحسان بك الجابري رئيس الأمناء له فقال وهو واقف - ان هذا المؤتمر يا مولاي جمعية تأسيسية) .

قال الملك : إنه لا شأن له وأنا الذي أوجدته .

قلت حينئذ : بل هو الذي أوجدك، إنك كنت قبله قائد جيش الشرق التابع للورد النوبي القائد العام للجيش الانكليزي فجعلك هذا المؤتمر

ملكاً لسورية . وإننا لا ننكر أن لك فضلاً عظيماً بمساعدة حزب الاستقلال العربي على جمع المؤتمر ولكن المؤتمر قد اجتمع وأثبت أنه ممثل للشعب السوري وموضع ثقته ، وأيده زعماء البلاد من علماء الدين والرؤساء الروحيين والزعماء والوجهاء ، ونيط به إعلان استقلال سوريا الطبيعية التام المطلق وجعلها حكومة ملكية نيابية ، وشرع في وضع قانون أساسي لها بموجبه يكون لها مجلس نيابي منتخب .

فهو الآن مجلس تأسيسي تشريعي يجب أن يكون له الإشراف على هذه الحكومة إلى أن يتم عمله ، ويكون للبلاد مجلس نيابي يحل محله . فهل يصح أن يغمط حقه وأن يقع الشقاق بينه وبين الحكومة من أول وهلة ، فنكون مضغة في الأفواه ، وحجة للأجانب على أنفسنا بأننا لا نصلح للاستقلال ؟ هذا ما لا ترضاه يا مولاي .

بعد هذا قنع جلالته وأذن لرئيس الوزارة علي رضا باشا الركابي بكتابة البيان المطلوب وإلقائه في المؤتمر ففعل .

تنظيم قوى العشائر والقبائل السورية

ذكرت في النبذة السادسة من هذه الترجمة أنني اقترحت على الإخوان وجب إعلان استقلال سورية ليكون الحلفاء أو الانكليز والفرنسيين فيها أمام ما يسمونه (بالأمر الواقع) في وقت كانوا لا يزالون فيه مختلفين في تقسيم البلاد العربية وتحديد نصيب كل منهم فيها .

وكننت أعتقد أنه إذا لم يكن للبلاد قوة دفاع تعتمد عليها في حفظ الاستقلال فإنه لا يكون لهذا الأمر الواقع قيمة عندهم ، ولا يحسبون لأهلها أدنى حساب في أمرهم ، وأن من المتعذر أن تؤسس البلاد قوة عسكرية يؤبه لها في الدفاع عنها ، وإنما غاية الممكن من هذه الناحية أن تكون لها قوة تكفي لحفظ الأمن الداخلي وتنفيذ النظام فيها ، وتكميل مظهر الدولة ، وأبهة الملك في نظر دهماء الأمة .

وأما الدفاع الممكن للاعتداء الخارجي الذي يعتد به فهو ما يسمى الوطني أو الأهلي وهو يتوقف على تنظيم جميع قوى القبائل والعشائر المنتشرة فيها من الصحراء إلى ساحل البحر.

فأما قبائل أعراب البادية من هؤلاء فكلهم مسلحون، ولكن بأسهم بينهم شديد فهم لا يفتشون يتقاتلون لأدنى الأسباب، وليس لهم مرجع وحدة ولا وازع قوة في وردهم وصدرهم، وكان من الممكن أن يفيثوا إلى وازع الحكومة السورية المستقلة ويدينوا الملكها، وقد رأينا شيوخهم قبل الاستقلال وبعده يكثران الاختلاف إلى باب الأمير فالملك فيصل ولا سيما الشيخ نوري الشعلان وهو شيخ قبائل الرولة أقوى قبائل صحراء الشام وأعزهم نفراً.

وأما العشائر المقيمون في داخل البلاد وأكثرهم متحضرة فلا تجمعهم عقيدة ولا نسب، ولا رابطة تربية ولا مصلحة، ولكنهم أدنى إلى النظام وطاعة الحكومة الوطنية من أعراب البادية. ومنهم الدروز والنصيرية من باطنية الشيعة، والدنادشة والجراكسة من مذاهب السنة، ويمكن توجيههم كلهم إلى دفع العدوان الأجنبي عن وطنهم المشترك، ويكون سائر الأهالي عوناً ومدداً لهم.

اقترحت على جلالة الملك فيصل وضع نظام لقوة كل قبيلة وكل عشيرة في موضعها يقرر فيه ما يحتاج كل منها من السلاح والذخيرة والنفقة لتشكيل العصابات عند الحاجة إلى الدفاع وجعلها تابعة لهيئة من الضباط السوريين أركان الحرب وتخصيص مبلغ من المال لذلك، وما كان هذا المبلغ ليزيد في أول الأمر عما كان يبذله في سبيل العصابات السرية التي كان ضررها أكبر من نفعها، فاستحسن المشروع كما كان يستحسن غيره مما يعرض عليه، ولكن لم يعطه حقه من الاكبار والاهتمام، والسبب الخفي لهذا أنه كان يعتقد أن مستقبل سورية رهين بالاتفاق مع فرنسا على الوجه الذي تقرر بينه وبين وزيرها كلمنصو، وأحالني فيه على رئيس الوزارة

صديقي علي رضا باشا الركابي فكان رجائي في إكباره له أكبر من رجائي في الملك الذي كنت راضياً منه بقبوله، فأظهر الوزير لي من الاستحسان ما كنت أحب، ولكنه كان يسوف في تنفيذه بكثرة الشواغل بتأسيس الحكومة والخلاف بينها وبين المؤتمر حتى انتهى ذلك.

كنت أكلم كلا من جلالة الملك ودولة الوزير في ذلك منفرداً فيعد، حتى إذا التقيت بهما مجتمعين رجوت الملك أن يصدر أمره الرسمي للوزير بتنفيذه فأمر، فسألت الوزير بعد أيام عما فعل، فقال انه قرر تخصيص مبلغ شهري قدره خمسة وعشرون جنيهاً ليكون راتباً لمدير المكتب الذي ينظر في تنفيذ المشروع.

فسأني هذا الجواب وقلت له إن الأمر أكبر من هذا المكتب ومديره وراتب مديره، إنه يجب أولاً أن تؤلف له لجنة من أعلى الضباط الوطنيين معرفة وهمة لينظروا في المشروع مع بعض أهل الرأي، ويجب عليهم أن يدرسوا كل ما كتب في اللغة التركية واللغات الأجنبية في نظام العصابات البلقانية وعشائر الأفغان التي نظمها الأمير عبد الرحمن خان وغيرها، ليضعوا نظامهم في ضوء ساطع ويقدروا له الميزانية الموقته للتنظيم، والمال الاحتياطي الذي يتوقف عليه العمل إذا هوجمت البلاد، واقتضت الحال اضرام نار الدفاع في جميع الأغوار والأنجاد، ولا أعتقد أن المشروع سينفذ إلا إذا ألفت هذه اللجنة وحضرت جلساتها بنفسي، فوعد بالنظر في ذلك ولكنه لم ينظر، فعلمت أنه يرضيني بالكلام، ويجعل راتب الإدارة الجديدة معاشاً لأحد صنائعه، فزال ما كان عندي من الأمل فيه، وهو كل ما كنت أرجوه منه.

والظاهر أنه لم يكن يعتقد بضرورته أو بفائدته، ولكن الثورة السورية التي حدثت بعد قد أثبتت لنا أن هذا المشروع لو تم لنلنا به ما نريد.

إسقاط وزارة علي رضا باشا الركابي

ثم كان من سيرة الركابي باشا أن سخط الملك فيصل عليه من ناحية وسخط عليه أكثر رجال حزب الاستقلال العربي من ناحية أخرى، وعزم الملك على إسقاط وزارته وقد كتبت في مذكرتي يوم الأحد ٦ شعبان ٢٥ ابريل (نيسان) ما نصه:

اشتد سخط الملك فيصل من هذا الوزير لسوء تصرفه ولما أحدثه من الشقاق في حزب الاستقلال العربي وجمعيته، وعزم على إسقاط وزارته لإخراجه وبعض وزرائها الضعاف الرأي والعزيمة، فأمر بتأليف لجنة سرية للنظر في تأليف وزارة جديدة، والركابي لا يزال يجلني ويبالغ في احترامي، وأسوأ ما ساءني منه مراوغته في مشروعني الأهم وهو تأليف إدارة للعشائر والقبائل وليس لي غرض شخصي أرجوه منه. اهـ

وكتبت في يوم الاثنين ٧ شعبان ٢٦ ابريل في هذا الموضوع:

سمرنا البارحة عند احسان بك الجابري مع الملك فيصل سمرأ مفيداً لا ينسى، السمار القليل (أعني الملك) وساطع (بك الحصري) وهاشم (بك الاتاسي) وعزت (دروزة) وعثمان (سلطان) وسعد الله (الجابري) وصاحب الدار (إحسان بك)، وقد تحقق زوال ثقة الملك بوزارة الركابي. اهـ

وأقول الآن: كان موضوع ذلك السمر بيان حال وزارة الركابي وما يشكى منها وما يجب من استبدال غيرها بها وما تجب مراعاته في ذلك، وإذا كانت الجلسة سرية لم أكتب شيئاً عما دار فيها ولا فيما بعدها لئلا تسقط مذكرتي مني أو تسرق كما سرق دفتر مذكرات الملك فيطلع أحد عليها، وإنما كنت أذكر أسماء السامرين وأعبر عن الملك بالقليل (بفتح فسكون).

وقد سمرنا الليلة التي بعدها في دار ساطع بك الحصري وكان في السمار زيادة عمن ذكرت من حاضري ما قبلها، عبد الرحمن بك اليوسف، ويوسف بك العظمة، ويحيى بك حياتي الضابط المشهور، ولم يحضرها

جلالة الملك، وقد اقترحت في جلسة بعدها عند إحسان بك أن يدخل في الوزارة الجديدة، الدكتور عبد الرحمن شهبندر، واستحسن أن يكون يوسف بك رئيساً لها إذا كنا نريد أن تكون وزارة دفاع قوية - وكان قد رشح بالاتفاق - فقال الملك انه يحب يوسف بك ويثق به، ولكنه لا يرى أن يكون رئيساً للوزارة في سنة هذه فيكفي أن يكون وزيراً للحربية.

تشكيل هاشم بك للوزارة وانتخابي لرياسة المؤتمر

ولم يبد الملك لنا رأيه في الرئيس حتى إذا ما انتهينا من رأينا في الأعضاء فاجأنا بإصدار أمره الرسمي لصديقنا هاشم بك الأتاسي بتشكيل الوزارة ففعل، واعتقدنا أن المرجح له عنده رويته وأناته تجاه حماسة العظمة وشهبندر، وما يرجو من مواتاته له، وعين الدكتور عبد الرحمن شهبندر وزيراً للخارجية، ويوسف بك العظمة وزيراً للحربية، فكان كل منهما أشد مواتاة لجلالته من هاشم بك.

كان رضا بك الصلح وزير الداخلية في وزارة الركابي أقدم أصدقائي فيها، توثقت عرى الصداقة بيني وبينه في الأستانة سنة ١٣١٢ (١٩٠٩) فلهذا ولما له من المكانة في بيروت ساءني أن يظن أن خروجه كان برأيي، فالحق أنني لم أقترح اخراجه وما يمكنني أن أدافع عنه ولا عن علي رضا باشا الركابي.

وقد ترتب على تشكيل هاشم بك الأتاسي للوزارة أن انتخبني المؤتمر السوري رئيساً له في ١٦ شعبان ٥ مايو.

[المفارج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣١٦ - ٣٢٠]

يوم الجمعة ٢٥ شعبان ١٤ مايو سنة ١٩٢٠

قابلت ضحوة هذا اليوم الملك فيصلًا بداره فأخبرني أن والده وافق على ما اقترحنه من تنفيذ مشروع «الوحدة العربية» والاتفاق مع ابن سعود مع المحافظة على شرفه وفوضه بذلك (قال) فيمكننا الآن إرسال وفد عليّ إلى ابن سعود وقد عقد والذي اتفاقاً مع إمام اليمن.

ثم قال: إنه جاءه من مصر أن الأدرسي (أي السيد محمداً الكبير) أرسل إليّ كتاباً مع رجل اسمه السيد محمد السقاف، وسيصل إلى هنا حاملاً له في هذين اليومين (قال) وإنه يمكن عقد اجتماع في هذا العام في طابة.

وأخبرته بمسألة استقدام ضيفنا وصاحبه (ضيفنا لقب أطلقناه بمصر على صاحب حجازي لنا يشتغل بالسياسة، وكنت استأذنت الملك بطلبه إلى الشام فأذن).

ثم تكلمنا في مسألة العشائر وهي تكاد تتم إن شاء الله تعالى. اهـ.

هذا ما كتبت في مذكرتي في ذلك اليوم بعد فراق الملك فيصل وأعني بكلمتي الأخيرة أنني لم أترك مسألة السعي لتنظيم عشائر سوريا وقبائلها بعد سقوط وزارة الركابي باشا لأنني رأيت الملك فيصلًا لا يزال يظهر لي عنايته بها. ووعده يومئذ بتنفيذها.

وأقول الآن أن كل ما ذكرت هنا من الأخبار لم يصح منه شيء، وأما الآراء فكان الملك فيصل ثابتاً على وجوب سعيينا إلى «الوحدة العربية» والتوسل بما يعتقد من اتصال المودة بيني وبين ابن السعود على ادخاله فيها وأنها لا تتم بدونه، وكان موافقاً لي على أن والده هو العقبة الأولى في هذه

السبيل فإذا ذللت واقتحمت كانت عقبة ابن سعود أهون منها.

مكاتبة أمراء العرب في مؤتمر الوحدة العربية

يوم الأحد ٥ رمضان ٢٣ مايو

أرسلت قبل نصف الليلة البارحة إلى الملك فيصل الكتاب الذي طلبه مني لإرساله إلى ابن سعود، وقابلته ضحوة اليوم بداره الخاصة وتكلمنا في المسألة العربية وإمكان جمع مؤتمر من زعماء العرب في المدينة المنورة أو أي مكان يختارونه وقال ان والده يوافق على ذلك.

وتكلمنا في مسألة سورية أيضاً ومسألة سفره إلى أوروبا وعدم ارتياح الناس إلى هذا السفر وسببه ومما قلته له (وهو فصل الخطاب) إن المسألة يمكن اختصارها بكلمة واحدة وهي هل يكون حكم البلاد لنا ونحن نستخدم من الأوروبيين من نرى المصلحة في استخدامه؟ أم يكون لهم ويستخدمون منا آلات لإدارته؟ اهـ.

وأقول الآن قد بينت فيما تقدم أن الرجل لم يتغير رأيه بعد إعلان الاستقلال عما كان قبله من وجوب اتفاه مع فرنسة على طريقة الحكم في سورية، وأن الوسيلة لذلك أن تفوض إليه البلاد عقد هذا الاتفاق، وقد كان يطلب هذا التفويض من الزعماء وكان من أركانهم الأستاذ الشيخ محمد كامل قصاب رئيس الجمعية الوطنية وهو معارض شديد وكان الدكتور شهبندر من أقوى أنصاره ثم اطمأن الملك لموافقته له بعد أن صار وزيراً، وقد صار في البلاد مؤتمر عام له شأن، وكان يذاكرني في هذه المسألة منذ اجتمعنا في بيروت عند عودته من أوروبا كما تقدم بعده إياي من أصحاب الرأي (الناضج كما كان يقول) ومن أصحاب المكانة في حزب الاستقلال العربي، وقد صار لي صفة أخرى وهي رئاسة المؤتمر الرسمي، ولم يتغير رأيي في المسألة كما أنه لم يتغير رأيه والواقع الآن في سوريا يؤيد رأيي. وسأعود إلى هذه المسألة.

يوم الجمعة ١٠ رمضان ٢٨ مايو.

قابلت الملك فيصلاً بداره صباح اليوم وكنت أرسلت إليه البارحة صورة كتابي الأول إلى ابن سعود ليرسله مع الثاني الذي أعطيته إياه في ٥ رمضان (كذا في الأصل الذي في المذكرة) فأخبرني أنه أمر إحسان بك أن يكلفني صورة كتاب له (أي لابن سعود من قبله هو) وكتاب آخر يرسل إلى سائر أمراء العرب في الكويت والمحمرة وغيرهما، وأنه كان كتب كلمات مختصرة في ذلك وتعب فلم يتمها والمراد منها بيان فكرته الأساسية التي أبني عليها.

ثم لقيت إحسان بك وأخذت منه الورقة (التي كتبها الملك) وكتبت الصورتين ليلاً وأعطيته إياهما وحفظت ورقة الملك عندي وهي في لفظها ومعناها.

يوم الأحد ١٢ رمضان ٣٠ مايو

أفطرت اليوم والوزراء وأعضاء المؤتمر مع الملك فيصّل فأجلست في المائدة عن يمينه والشريف جميل عن يساره ورئيس الوزارة أمامه وسائر الوزراء عن اليمين واليسار في صدر المكان، وجعل لأعضاء المؤتمر مائدتان طويلتان على الجانبين. وقد أسرّ إليّ الملك في أثناء الطعام بأن الوفد سافر بالكتب وهو مؤلف من العضيبي وآخرين أحدهما سليمان الدخيل. اه
ثم كتبت بعدما تقدم في يوم آخر قريب «ثم تبين لي أن هذا غير صحيح»؟

(قضية وطنية لها علاقة بترجمة الملك)

يوم الأحد ٢٦ رمضان ١٣ يونيو

ظهر الخلاف في النصف الثاني من هذا الشهر بين أعضاء حزب الاستقلال وجمعيته وقد اجتمع في دار الدكتور أحمد قدرى زهاء أربعين

عضواً من أعضاء الجمعية ودارت المذاكرة تحت رياستي في إصلاحها فاتفق الجميع على وجوب إلغاء امتياز الأعضاء المؤسسين وعلى طلب جميع من في العاصمة منهم ومن غيرهم لتقرير هذا في انتخاب مجلس إدارة (أو تأسيس) من الهيئة العامة عدده ثلاثون أو أكثر وهو ينتخب من أفراده لجنة مركزية أو تنفيذية من سبعة أعضاء وسيكون هذا الاجتماع في الليلة القابلة.

الخلاف في حزب الاستقلال العربي وجمعيته

يوم الإثنين ٢٧ رمضان ١٤ يونيو

اجتمع البارحة الإخوان في دار الدكتور قدري اجتماعهم الثاني تحت رياستي وبعد طول المذاكرة استقر الرأي على كتابة بلاغ يمضيه جميع من حضر وغيرهم ممن على رأيهم يقدم إلى اللجنة المركزية يطالبونها فيه بدعوة جميع الأعضاء في ٧ شوال للمذاكرة في الإصلاح المطلوب الذي اقترح من قبل وينذرونها أنها إذا لم تفعل فإن الموقعين يفعلون ذلك بحق الأكثرية، وقد فعلوا. وكتب نسختان من القرار ليقدم أحدهما ويحفظ الآخر.

يوم الثلاثاء ٢٨ رمضان ١٥ يونية

قرر أعضاء المؤتمر اليوم بأن تعطل الجلسات من نهار غد لأجل عيد الفطر إلى نهاية الأسبوع الذي بعده وتعود يوم السبت ٢٦ حزيران (يونيو) وبعد الجلسة العامة جمعت ديوان الرياسة للنظر في أعماله المتأخرة لعدم اجتماعه من مدة طويلة كنت أدعو الأعضاء فلا تحصل الأكثرية.

وعند العصر تقريباً قابلت الملك بداره بمناسبة عزمه على السفر قبل المغرب إلى حلب فتكلمنا في مسألة سفره فأخبرني بأنه يريد إرسال قوة عسكرية إلى حدود سورية الشمالية بمناسبة الهدنة بين الترك والفرنسيين في كليكيا وبان في هذا شيئاً من الخلاف بينه وبين الوزراء.

الوفد الوطني لأوروبا والملك فيصل

ثم تكلمنا في مسألة الوفد (الذي يسافر إلى أوروبا) فقال بمناسبة وجوب إرسال وفد وطني غير وفد الحكومة (وهو ما اقترحه بعض الإخوان والزعماء) إن هذا مما يجب على الأحزاب والجمعيات، ولكن كل شيء يطلب منه ولا سيما المال وهو لا يستطيع ذلك وقد ضيق عليه في ميزانية البلاد!! (قال) كل شيء يطلب من فيصل، في الأمة رجال كثير غير فيصل، ليست عبارة عن رجل واحد.

قلت: نعم لها رجال كثيرون ولكن ليس لها إلا رأس واحد.

قال: «صحيح، أنا أساعد من يذهب من قبل الوطن ولكن ليس عليّ النفقة كلها» ولم أكن أسمع منه مثل هذه الشكوى بل كان يظهر لي أنه يأخذ على عاتقه مساعدة العمل للوحدة العربية وللجامعة الإسلامية أيضاً!!

وأحمد الله أنني أبعد الناس عن مساعدته في شيء ما، حتى أنه عرض عليّ تقديم شيء من فرش الدار، بل قال إن فرش الدار كله عليه، فاحتلت في دفع ذلك عني. اه.

هذا ما كتبه بعد فراقه ووداعه في ذلك اليوم، وأفسره هنا بأنني كنت أشعر منه بأنه يريد إكرامي بمساعدة مالية ويرى مني أمارات الإباء إذا عرض بذلك. ولما استقرت قدمي في الشام للعمل في المؤتمر، قال لي مراراً إنه لا يليق بمقامك البقاء في الفندق فيجب أن تأخذ داراً تقيم فيها عليك الدار وعلينا فرشها. فاستأجرت داراً واسعة واستحضرت فرشها التام من طرابلس فلم يدر بذلك إلا والدار مفروشة.

يوم الخميس ٣٠ رمضان ١٧ يونيو

كلمني الدكتور عبد الرحمن شهبندر في وزارة الخارجية بشأن الوفد الذي

يذهب إلى أوروبا وقال إنه يجب أن نتفق على تحديد المطالب التي يلتزمها. وبعد بحث وجيز اتفقنا على الاجتماع ليلة السبت في دار جميل بك مردم مستشار الخارجية ويطلب الشيخ كامل قصاب للحضور معنا.

وأكد لي الوزير ما كنت سمعته عن الأمير زيد من عدم قبوله رئاسة هذا الوفد. قلت للوزير لماذا؟ قال لأنه لا يريد حمل هذه المسؤولية، ووزير الخارجية يريد أخذ تفويض من الزعماء ورؤساء الأحزاب ولا يتكلم باسم الحكومة فقط. اه.

(٩)

[المفارج ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٣٩٣ - ٤٠٠]

مسألة أجنبية عن الترجمة ولكنها من صميم القضية السورية والأمة العربية.

يوم الجمعة أول شوال ١٨ يونيو

كنا قررنا أن يجتمع ديوان رئاسة المؤتمر (بعد تعطيل الجلسات لأجل العيد) أمس فجاء الشيخ عبد القادر الخطيب مبكراً فتكلمت معه في الخل والاضطراب الذي حصل أخيراً في المؤتمر فشوه سمعته الحسنة، وفي وجوب التعاون على تلافيه، ولما جاء عزت أفندي دروزه (السكرتير) وصلاح الدين أفندي (من الأعضاء) قال الخطيب (في وجوههما) إن أعضاء إدارة المؤتمر مقصرون في حقوق الرئيس إذ تركوه ولم يساعده على حفظ النظام حسب القانون.

فاعتذر عزة أفندي دروزه (عن نفسه) بأنه ترك القعود حول الرئيس لأجل البحث في مواد القانون. فذكرهم الخطيب بما كان من معاونتهم للرئيس السابق هاشم بك الأتاسي.

ولما اجتمع ديوان الرئاسة أول مرة بعد العيد وكان ذلك في ٦ شوال

(٢٣ يونيو) صرح صلاح الدين أفندي بأن أعضاء الإدارة قصروا في معاضدة الرئيس عمداً لأنه من العلماء! وقد كتبت كلمة صلاح الدين أفندي الحرة في أعلا صفحة مذكراتي من ذلك اليوم وذكرت هنا لمناسبتها لما قبلها.

وأقول الآن أن عزة أفندي دروزه من أركان حزبنا وكان يلزم كرسي رئيس المؤتمر ويقوم معه بأهم أعمال حفظ النظام وغيرها، ولكنه صار يتركني وينزل من مكانه في منصة الرئاسة بالقرب مني ويجلس مع الأعضاء، وأما الشيخ عبد القادر الخطيب فكان معارضاً لحزبنا من جهة، وكان بيني وبينه غاية التباين في الأفكار والإصلاح الديني، وإنما أظهر نصري في هذه المسألة أو إنكارها علناً لأنه كان يعتقد أن الأفندية من حزبنا قد عز عليهم أن يكون رئيس المؤتمر عالماً دينياً معمماً، وأحبوا أو أرادوا أن يظهر عجزه عن القيام بجميع حقوق الرئاسة، فليعتبر المسلم بهذا ففيه عبر كثيرة ولا أزيد عليه في هذا الاستطراء شيئاً!!!!

أحاديث عيد الفطر في دمشق

(يوم السبت ٢ شوال سنة ١٣٣٨)

(الموافق ١٩ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠)

اجتمعنا في الليلة البارحة في دار جميل مردم بك (على موعد سابق): أنا وصاحب الدار وناظر الخارجية (الدكتور عبد الرحمن شهنندر) وناظر الحربية (يوسف بك العظمة) والشيخ كامل قصاب (رئيس اللجنة الوطنية) وخالد أفندي الحكيم، وقد تأخرت عن الموعد لكثرة زائري العيد حتى بعد العشاء، وموضوع الاجتماع المفاوضة في الوفد الذي يرسل إلى أوروبا لأجل القضية السورية.

سأل وزير الخارجية عن القاعدة التي يبني عليها الوفد مطالبه؟

قلت: لا قاعدة عندنا إلا قرار المؤتمر السوري.

قال الوزير: تعني الاستقلال التام الناجز ووحدة سورية بدخول فلسطين ولبنان فيها على أن يكون للبنان الخيار في شكل إدارته بدون تدخل أجنبي؟

قلت: نعم. ووافقي الأستاذ الشيخ كامل

قال الوزير: إن معنى هذا رفض قرار مؤتمر (سان ريمو).

قال الأستاذ الشيخ كامل: فليكن، قال: إذاً لا حاجة إلى السفر.

وبعد بحث (دار بين الحاضرين كلهم) قال وزير الحربية أنه بلغه عن ثقة أن مؤتمر سان ريمو لم يقرر في شأننا شيئاً قطعياً.

قال وزير الخارجية: أنا لا أعتد بهذه الإشاعات، عندنا شيء قطعي هو بلاغ اللورد اللنبي عن حكومته أن المؤتمر قرر الاعتراف باستقلال سوريا والعراق على قاعدة الانتداب وأن فرنسا انتدبت لسورية وانكلترا للعراق وفلسطين، فإما أن نرفض هذا القرار ولا حاجة حينئذ للوفد، وإما أن نعترف به. ونبحث معهم في معنى الانتداب ونطلب ألا يمس سلطاننا القومي.

قلت: بل يحتاج الوفد على القرار بمخالفته للمادة ٢٢ من معاهدة فرساي وببني مطالبه على هذه المادة. وفصلت ذلك. ثم انصرفنا على عزم العودة إلى البحث في جلسة أخرى (انظر مذكرة بعد غد).

يوم الاثنين ٤ شوال ٢١ يونيو

اجتمعت البارحة برئيس الوزارة (هاشم بك الأتاسي) وصباح اليوم بالملك فيصل، وهو الاجتماع الأول بعد عودته من حلب وتكلمنا في مسألة الوهابية.

حديث مع سمو الأمير زيد في مسألتين

(١) ضعف الحكومة السورية وتدخل الملك فيصل

لما زارني الأمير زيد زيارة العيد تكلم معي في مسألة إدارة الحكومة السورية فذكرت له بعض ما يجب لتلافي ضعفها فدعاني إلى الغداء معه أمس (وكان الحديث قبله ثاني يوم العيد) لتتوسع في الكلام على انفراد فأجبت. وكان ما اعترف به فساد كثير من رجال البلاط (حاشية الملك) وقال إنه يجب تنظيفه من مثل الشيخ (ف.خ) واعتذر عن تدخل الملك في الأعمال لضعف الحكومة وعجزها قلت: إن الواجب عليه اصلاحها لا التصرف الشخصي الذي يزيد بها خللاً^(١).

(٢) مسألة العداء بين الهاشميين وابن سعود

وأخبرني (الأمير) بعودة الرسول (رمضان شلاش) الذي ذهب بكتابي وكتاب الملك إلى ابن سعود وقال أن ابن الرشيد يود الاتفاق مع شرفاء مكة، وأن ابن سعود مراوغ - أو ما هذا معناه أو مؤداه.

ثم أن رئيس الأمراء (إحسان بك الجابري) أطلعني في المساء - أي مساء أمس (٣ شوال) على كتاب ابن سعود للملك فيصل، وهو ودي، وعلى ملحق سياسي له بغير امضاء ولا ختم (كعادته) ينحى فيه باللائمة على الملك حسين ويقول إنه لا يود الاتفاق.

ولكن الملك فيصلاً يتوقع زحف الوهابية على الحجاز وطلب من الوزارة جيشاً سورياً لحماية المدينة المنورة منهم، وإلا ترك الملك وذهب لقتالهم مع أبيه.

(١) كان الحديث بيني وبين الأمير زيد في ضعف الحكومة واستبداد الملك يصل فيها طويلاً صريحاً ملأني إعجاباً بحريته وذكائه وقليل ما كتبه يشير إلى كثيره.

الوحدة العربية

(إيضاح لمسألتها بيني وبين الملك فيصل)

إنني على قلة عنايتي بكتابة المذكرات قد كتبت منها أهم ما دار بيني وبين الملك فيصل لأجل الرجوع إليه إذا استمر التعاون بيننا على العمل للقضيتين: قضية الوحدة العربية، وقضية الجامعة الإسلامية اللتين لا تقوم إحداها إلا بالأخرى، ولم أقصد بكتابتها أن تكون مادة لكتابة تاريخ لهما لأن وقتي لا يتسع لذلك مع ما أقصده من الإصلاح الإسلامي العام.

ومما أزيده من الإيضاح على ما كتبت في هذه المذكرة أن الملك فيصل فتح جواب ابن سعود الذي أرسله إليّ مع الرسول (شلاش) الذي حمل الكتابين إليه مع إبقاء ظرفه سليماً وأرسله إليّ ملصقاً ولكن ضعف صمغ الظرف عند فتحه بعرضه على بخار الماء فعلمت أنه فتح قبل إرساله إليّ ولكنني تجاهلت ذلك، وهو جواب عن كتابي الأول الذي كتبت فيه في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨ وأرسل في أوائل رجب لا الكتاب الثاني الذي كتبت فيه في اليوم الثالث من رمضان وأخبرني الملك على مائدة الإفطار مساء ١٢ منه أنه أرسله مع الوفد الذي كان قرر إرساله إلى الأمير ابن سعود، وذكرته في مذكرة ذلك اليوم وأنه تبين لي بعد أنه لم يرسله، وما أدري متى أرسله بعد ذلك.

وكان الكتاب الأول مطولاً ذكرته فيه بما كنت كتبت إليه عن مشروعى للوحدة العربية وأرسلته مفصلاً إلى إمام اليمن ومجماً إلى سموه وإلى السيد محمد الإدريسي الكبير، وبما حال من التواصل بيننا في أثناء الحرب العامة إذ أرسلت إليه رسولاً ليعرض له رأيي فيها وفي القضية العربية الكبرى.

ثم قلت فيه: «واكتفي الآن بجنوحكم للسلم مع الحجاز وقبولكم دعوة الوحدة العربية على القاعدة التي بينها في هذا الكتاب. . . . ومتى

جاءني خطكم مصرحاً بهذا وجاء خط ملك الحجاز لولده الأمير فيصل بمثله
نشرع في وضع قواعد الاتفاق العربي العام، إلخ.

وذكرت له فيه إنني مرسل إياه مع الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار
«وهو خير ثقة من أهل العلم والصلاح هنا فتقوا به فيما يبلغكم عني
ويبلغني عنكم وإن كان غير متمرس بالسياسة على أنني لقتته ما لا بد له
من العلم به من الأحوال الحاضرة».

وقد سافر رسولي الأستاذ البيطار مع رسول الملك رمضان شلاش ولكنه
عرض له عند حدود الحجاز ما أعجزه عن مواصلة السفر إلى نجد فأعطى
كتابي لرفيقه وأرسلته الحكومة إلى المدينة المنورة ومنها عاد إلى دمشق.

وقد كان جواب الأمير ابن سعود لي ثناء عليّ وإطراء فوق المعهود من
أسلوب ابن سعود في كتبه ورسائله لحكمة ظاهرة وفيه استحسان للدعوة
إلى الاتفاق والاتحاد بالاجمال وانه يحتاج إلى الدرس وإنه سيخبرني بما
يتراءى له من التفصيل، وهو مختوم بخاتمه المعروف، وفيه ملحق وجيز
بخطه دون ختمه قال فيه «أيها الأستاذ الأكرم جميع ما ذكرت في كتابكم
حق ومعقول ولكن ليس بخافٍ على سيادتكم أن الأقوال واحدة والأفعال
مختلفة، كل تابع هواه» ثم ذكر أن رسولي لو وصل إليه لعرفه كل ما في
ضميره وأنه يستحسن أن أرسل إليه رسولاً عاقلاً ديناً بصفة تاجر من
طريق بمبي (الهند) ليعرفه جميع ما في الخاطر، وقد أعطيته للملك فيصل
مع ملحقه لاعتقادي أنه قرأهما قبلي، ولولا هذا لكان مقتضى الأمانة
والمصلحة أن أكتب الملحق عنه مع بقاء السعي والتوسل للثقة بينهما. ومما
يدل على أنه كان قرأه أنه لم يطل النظر فيه بل أعاده إليّ بدون تريث ولا
بطء.

وقد اشتد سخطه بعد عودة الرسول من نجد على ابن سعود وخوفه من
زحفه على الحجاز وانقطع بحثنا في مسألة الوحدة العربية أياماً.

وأما كتابي الثاني في أوائل رمضان لسموه فهو مبني على قبول الملك حسين للاتفاق معه الذي عرضه عليه ولده الملك فيصل بالاتفاق معي، وقد كتبتة بعد وصول جوابه عن الأول كما علم مما تقدم.

وأما طلب الملك فيصل من الوزارة أن تجهز جيشاً سورياً لقتال ابن سعود كما يوجب عليه والده فقد أجابته الوزارة عنه جواباً سلبياً وأن كل ما تسمح به هو أن يتطوع من شاء من السوريين لهذه المساعدة بشرط أن تكون نفقتهم على حكومة الحجاز وأن تكون حكومة سوريا على الحياد، ولكن أخطأ الظن ولم يزحف ابن سعود بالجيش الوهابي على الحجاز في ذلك العهد وعدنا إلى سعيينا للوحدة العربية إلى أن أنذره الجنرال غورو الزحف على سورية، وأذكر هنا آخر كلمة لي في مذكراتي بدمشق في هذه المسألة بعد تمهيد وجيز وهو:

كان اقترح عليّ الملك فيصل أن أكتب له القواعد أو الأسس التي ارتأيت أن تبني عليها دعوة أمراء جزيرة العرب للمحاربة لأجل المناقشة فيها قبل تبنيها وكتابة الدعوة فكتبتها ولما عرضت فكرة الخوف من زحف الوهابية على الحجاز امتنعت من اطلاعه عليها حتى إذا انجلى ذلك العارض عرضتها عليه فقال دعها لي حتى أتأمل فيها، وبعد أن تأمل فيها مراراً قال لي إنني موافق عليها كلها لم أستطع زيادة كلمة فيها ولا نقص كلمة منها، وهاك الكلمة الوبخية التي كتبتها في مذكراتي عنها:

يوم الأحد ١٧ شوال ٤ يوليو (تموز)

أطلعت الملك فيصل على البرنامج الذي رأيت جعله أساساً لدعوة أمراء جزيرة العرب للاتفاق والحلاف فأعجبه جداً، بل أعجب به جداً، وقال: أنا أوافق عليه أنا وإخوتي علي وعبد الله وزيد وكل ذي كلمة وفهم في مكة، ولا يمكن أن يغلب سيدنا (يعني والده) علينا كلنا ويرفضه، بل نتعهد بقبوله إياه، وتواعدنا على المذاكرة التفصيلية فيه غداً، ووعدني بأن

لا يطلع عليه أحد قط ولا إحسان الجابري .

ولكنني في ضحوة اليوم التالي (الاثنين) حلفت إحسان بك يمين جمعية الجامعة العربية وكتبت فيه أنه سألني بعد القسم هل يحنث باليمين من يوافق على احتلال الأجانب بعض البلاد لإنقاذ البعض الآخر؟ قلت : نعم .

(وتم صارت ثقتي بإحسان أقوى من ثقتي بجلالته في مسألة الوحدة العربية لأنها عند إحسان مطلقة وعند فيصل مقيدة بمصلحته ومصلحة والده) .

عودة إلى مسألة الوفد السوري

يوم الثلاثاء ٥ شوال ٢٢ يونيو

اتفقت أمس مع وزير الخارجية بعد كلام في مهمة الوفد السوري الذي سيسافر إلى أوروبا على الاجتماع ليلاً في دار مستشارها جميل مردم بك لبسط الحديث وتقرير ما نراه - فاجتمعنا البارحة وكان ثالثنا (غير صاحب الدار) وزير الحربية يوسف بك العظمة ورابعنا وزير المعارف ساطع بك الحصري وخامسنا خالد أفندي الحكيم ولم يبلغ الشيخ كامل موعد الاجتماع .

وبعد البحث اتفقوا على رأيي الذي كررته وهو أن تكون قاعدة مطالب الوفد قرار المؤتمر السوري والاحتجاج على قرار مؤتمر سان ريمو لمخالفته للمادة ٢٢ من معاهدة فرساي والبحث في معنى المساعدة الاستشارية المقررة في تلك المادة واشتراطه أن لا تمس الاستقلال التام - وأن يكون الرأي فيها للأمة - وأن لا يقر الوفد على شيء نهائي بل يحمل ما يتقرر إلى البلاد ويعرضه على مؤتمرها النيابي (كذا ولعل المراد مجلسها النيابي إذ كان مقرراً) ليقرره أو يرفضه أو يطلب تعديله .

حالة الحكومة السورية وملكها وشعبها

يوم الأربعاء ٦ شوال ٢٣ يونيو

تكلمت في جلسة ليلة الثلاثاء مع بعض الوزراء في مسألة الاجتماعات السرية التي يعقدها بعض وجهاء دمشق ومعهم الموالين لفرنسا وزعمائهم رضا باشا الركابي والشيخ عبد المحسن الأسطواني والشيخ محمود أبو الشامات والشيخ أسعد صاحب والشيخ أديب تقي الدين والشيخ عبد القادر الخطيب والشيخ عبد الحميد العطار وقد بلغ الحكومة أنهم قرروا إرسال وفد إلى فرنسا ليطلب انتدابها لجميع سورية، وألقى الحاضرون التبعة في إهمال ما يجب من تربيتهم على ناظر الداخلية «رضا بك الصلح» فقلت إن مثل هذا العمل يجب أن يكون بقرار مجلس الوزراء لا بأمر وزير الداخلية وحده لأنه يتعلق بالسياسة والإدارة العامة ولا يعد من الوقائع الموضوعية.

واليوم زارني وزير الداخلية وأخبرني بضغط زملائه عليه وأنه رفع استقالته إلى الملك وطلب مني تعصيدة، فدل هذا على أنه يود أن لا يقبل الملك استقالته ليكون مركز الوزارة قوياً أمام يوسف بك العظمة وزير الحربية وأعوانه كوزير المعارف ورئيسهم، وسبب هذا الشقاق أن رضا بك الصلح يرى أنه أحق برياسة الوزارة ويميل إلى كبراء الشام المؤسسين للحزب الوطني (لأنه أرستقراطي مثلهم) ولا يوافق زملاءه المخالفين على الضغط عليهم، ولا على مساعدة العصابات في جبل عامل ولا في غيره، وهو المصيب في هذه المسألة فإن العصابات الموضوعية تحرب البلاد بأيديها وأيدي السلطة الفرنسية وتسفك الدماء بدون نتيجة مفيدة، وإنما يعقل الاستعانة بالعصابات إن وقعت بشرط أن تكون عامة (لا موضوعية) كما قلت للملك في فصل ولغيره مراراً. وقد طلبوا منه (أي وزير الداخلية) عزل رئيس البلدية الذي طعنت فيه اللجنة الوطنية وغيرها قولاً وكتابة فلم يقبل

فاشتد النفور بينه وبين المسلمين (كذا) من أعضاء الوزارة فاستقال -
وسأسى لعدم قبول استقالته .

يوم الجمعة ٨ شوال ٢٥ يونيو

كلمت رئيس أمناء الملك إحسان بك الجابري في مسألة استقالة رضا
بك الصلح فوافقتني على السعي لعدم قبولها، وقال إنها لا تزال في جيبه لم
يقدمها لجلالة الملك لعل رضا بك يستردها^(١) .

(١٠)

[المفارج ٣٤ (١٩٣٥) ص ٧١٠ - ٧١٢]

كان آخر ما كتبه عن عملي مع الملك فيصل الخاص بالوحدة العربية
أنني أطلعت على البرنامج الذي وضعته لها فقبله كله وجزم بقبول إخوته
الثلاثة له وأن يكونوا إلماً واحداً على والدهم ليقبله، وإننا اتفقنا على عقد
جلسات خاصة بيني وبينه للمباحثة في وسيلة تنفيذه، وأن نكتم ذلك عن
كل أحد (قال جلالته) حتى إحسان بك الجابري - أي رئيس أمنائه، على
أن إحسان بك حلف لي يمين جمعية الجامعة العربية في اليوم التالي لهذا
الاتفاق (أي ٨ شوال سنة ١٣٣٨ الموافق ٦ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٠)
فصار عندي أميناً على كل عمل يعمل للأمة العربية ولكن هذا لا يبيح لي
أن أفشي له ما هو خاص بالملك فيصل إلا بإذنه .

وأقول هنا أن فيصلاً كان مخلصاً معي في السعي للوحدة العربية لأنه
أعقل من والده وإخوته الذين اختبرهم ابن السعود ويؤس من إخلاصهم

(١) كان بيني وبين رضا بك الصلح رحمه الله تعالى صداقة ومودة شخصية وكنت أحب المحافظة
عليه في الوزارة لمكانة أسرته وتمثيله لبيروت في حكومة سورية وأما وجهاء دمشق المشار إليهم
فلم يكن بيني وبين أحد منهم مودة ولا عداوة إلا علي رضا باشا الركابي كنا صديقين وقد
ذكرنا ما وقع بيننا من الفتور في قلب المودة .

ومن صدقهم كما كتب لي في الملحق الذي كتبه بخطه ووضعه في كتابه واطلع عليه فيصل كما تقدم ففهم منه انه لا يصدق هو أيضاً فعذره ولم يرجع عن رأيه في السعي معي للاتفاق معه قبل كل أحد.

ثم عرض في هذا الشهر (يوليو) ما شغلنا عن عقد هذه الجلسات وهو تصدي فرنسا للعدوان على استقلال البلاد وسلوك الملك فيصل ووزارته مسلماً غير مرضي للمؤتمر العام ولا لحزب الاستقلال الذي هو حزبه المعلن للاستقلال ولنصبه ملكاً للبلاد، وكان الشعب كله مع مؤتمره ومع الحزب والجمعية الوطنية، ولهذا تحول عن الملك فيصل حتى يصح أن يقال إنه لم يبق معه إلا أفراد من الموظفين الرسميين عنده ومن المتهمين بالاتصال به لأجل المنافع الشخصية.

وقد بينت من قبل أنه لم يكن لي حظ من المكث في الشام وراء سعيي للاتفاق معه على الوحدة العربية إلا إقناعه وإقناع حكومته بمشروع تنظيم قوى العشائر السورية والقبائل العربية السورية للدفاع الوطني وأن هذا لم يتم لي.

وقد كتبت في صفحة المفكرة الإجمالية لشهر يونيو (حزيران) أربع مسائل (الأولى) منها هذا نصها: لم أر في الشام عملاً إصلاحياً قط لا في الحكومة ولا في الأهالي فالحكومة ضعيفة يغلب على أفرادها ما طبعتهم عليه الإدارة التركية من المداراة والجري على ما تعودوا والخضوع للملك وإن كان كفيصل سهل القياد ولو كان الوزراء على شيء من الابتكار وحب الإصلاح لعملوا عملاً عظيماً واستعانوا عليه بفيصل.

«والمسألة الثانية في وصف إرادة فيصل وإدارته وحاله في حلمه وغضبه وسيرته مع الأمة والحكومة والحزب والجمعية ومعيشتة الخاصة ونفقاته بين نفوذ إحسان بك الجابري وصفوة باشا العوا، وليس شرحها من مشرب المنار.

والمسألة الثالثة في وزارة هاشم بك الأتاسي الذي وصفته فيها بالطيب القلب الحمي وذكرت مكانته عند الملك فيصل وخصصت بالذكر أعضاء وزارته الدكتور شهبندر ويوسف العظمة الجديدين اللذين كنا اقترحنا إدخالهما في هذه الوزارة في جلساتنا الخاصة مع الملك فيصل لما نرجو فيهما من قوة الشباب التي يعتدل بها ضعف الشيوخ، وجملة ما قلته فيها أن الآمال قد خابت فيها.

والمسألة الرابعة في الأستاذ الشيخ كامل قصاب رئيس الجمعية الوطنية الذي كان في الشام أنشط عامل مستقل برأيه، واثق بنفوذه، غير مبال بمن يخالفه، ولكنه أشد من فيصل في هذا؟

ومما كتبت من المذكرات الخاصة باختلال بطانة الملك فيصل وظهرته في يوم السبت ١٠ يوليو ما نصه:

سرقة دفتر يومية خزانة البلاط

علمت أن أمين صندوق البلاط الملكي (محمود الحلبي) سرق دفتر يومية البلاط وأن فيه قيوداً لما كان يبذله لإعانة العصابات وأمثال ذلك من النفقات الجنونية. وأن صفوة باشا العوا ناظر الخزانة الخاصة أراد أن يحقق وبدأ باستنطاق من هنالك ليلة الجمعة السابقة التي سرق فيها الدفتر (أي ٢ يوليو) فحال إحسان بك الجابري رئيس الأمناء دون استمرار التحقيق وفر الجابي ولم يبحث عنه أحد، ولا يختلف اثنان في أنه أعطى الدفتر للفرنسيين.

وقد سرق مثل هذا الدفتر قبل الآن عندما كان صفوة باشا في مكة المكرمة كما أخبرني هو نفسه.

هذا ما كتبت بنصه في ٢٣ شوال ١٠ يوليو (١٩٢٠) والذي أتذكره أن الدفتر سرق من جيب الملك فيصل، ولقد كان هذا الدفتر أكبر حجج الجنرال غورو في إنذاره الطاغوي المرهق الذي أنذر به الملك فيصلاً زحفه

على الشام، وكنت أسمع أخبار بذل فيصل المال للعصابات التي تخرج على السلطة الفرنسية وتقاتلها في حدود لبنان وكذا على الانكليز في حدود فلسطين، وأسمع أن بعض شبابنا من أعضاء الجمعية والحزب كانوا من سماسة هذه الأعمال الصبيانية، فلا أكلمه ولا أكلم أحداً منهم في شيء من ذلك لاعتقادي أنه من العبث.

ولهذا لم يكن عندي رجاء في شيء من أمر هذه الدولة إلا ما حاولته مع فيصل من السعي للوحدة العربية مع أمراء الجزيرة وزعمائها وإقناع والده بذلك قبل كل شيء لأنه يتوقف عليه كل شيء، وإلا مشروع توحيد العشائر والقبائل الذي يثت منه قبل اليأس من هذا؟

ولو نفذوه لما كان استيلاء الجنرال غورو على دمشق بما علم الناس من السهولة بل لأمكن للبلاد أن تقاوم زمناً طويلاً كما علم بعد ذلك من الثورة التي خسر الفرنسيين فيها ألفاً كثيرة من القتلى وملايين كثيرة من الفرنكات، ولكن يرجى أن تدخل بالمطاوله في طور جديد ينتهي بخير مما انتهت به ثورة العراق.

على أن فيصلاً قد استفاد من أغلاطه الكثيرة في سوريا فوائد عظيمة أفادته في سياسة العراق فوائد جزيلة، وبلغني أنه كان يعترف بهذا، وسيعلم المطلع على ما نجمه من خاتمته المؤسفة في دمشق شيئاً من مرونته العجيبة وصبره، وعجز اليأس أن يطرق باب قلبه.



[المنار ج ٢٣ (١٩٣٣) ص ٥٤٣ - ٥٥٤]

من فضل الله على الأمة العربية وعلى العالم الإسلامي أن استقر أمر الحكم في جزيرة العرب وتوطد لإمامين عاقلين تقيين، ومليكين مكيين قويين، قادرين على حفظ الأمن كل منهما في داخل بلاده، وعلى حفظها من العدوان الخارجي عليها باتحادهما وتحالفهما، ومن ثم كان عقلاء المسلمين كافة، وعقلاء العرب خاصة، في أشد الحرص على إيجاد هذا الاتحاد والتحالف بينهما، وهذا ما سعى إليه الكثيرون منهم، وكان كاتب هذا (صاحب المنار) بحمد الله وتوفيقه منهم بل أولهم، وقد عارض هذا السعي الحميد سعي ذميم إلى إفساد ذات البين كان أشد نشاطاً، ولكنه لم ينل منها منالاً، وإنما كان العائق عن عزم الحلف وإبرام الميثاق، اختلاف بينهما في بعض الصفات النفسية والأخلاق، فالإمام يحيى حميد الدين يغلب عليه خلق المحافظة على القديم، وطول التروي في كل جديد، وإن كان جيداً مفيداً، فسياسته سلبية في الغالب، ورث هذا الخلق إراثاً، ومرن عليه بما كان من مكافحته كأسلافه للدولة التركية قتالاً دفاعياً، وسياسة سلبية لحفظ استقلالهم، وحكم الإمامة في بلادهم.

وأما الملك عبد العزيز آل سعود فهو إيجابي السياسة والإدارة، كما يعلم من تاريخه منذ كان ضيفاً في الكويت لاجئاً إلى شيخها إلى أن استعاد بعزمه وحزمه إمارة آبائه المسلوبة إلى أن صار صاحب سلطنة واسعة يديرها بالتجديد المدني فقد جدد في الحجاز في بضع سنين ما لم تفعله الدولة التركية ولا بعضه في أربعة قرون. ولهذا كان هو البادئ بدعوة الإمام يحيى إلى الاتحاد والحلف، وكان هذا يرجىء ويسوف، وكل منهما يعتقد أن

الخير له ولبلاده ولأمته وللمتة في هذا الاتفاق الحلفي ، وهو على هذا عامل بمقتضى خلقه وشعوره ، المختلفين بين إقدام وإحجام ، وإيجاب وسلب ، حتى انتهى هذا إلى تعبئة الجيوش وتوقع إيقاد نار الحرب ، والعقلاء من جميع الشعوب والملل مجمعون على أن الاتفاق السلمي خير لكل منهما من كل ما يتصور من الربح في نيل مراده ، وأن الحلف الثابت المطمئن ، خير من السلم المضطرب .

كثر تخطيط الجرائد العربية في أسباب الاختلاف الذي أثار الخوف من الحرب فحمل ذلك كل فريق على نشر بيان في الحقيقة التي يراها في جريدة العاصمة التي هي لسان حاله ، فرأيت أن أنشر كلا منها ليبيّن عليه الحكم العادل ويحفظ للتاريخ ، وأبدأ بما نشر في جريدة الإيمان اليمانية ، فإني أشم من مقالها عرف المعارف الإمامية ، وهذا نصها : من العدد ٨٥ الذي صدر في جمادى سنة ١٣٥٢ .

ويل لكل أفاك أثيم

لم يكن من دأبنا وقد علم كل من قرائنا ما لجريدتنا من الخطة والطريقة إظهار الولع في تتبع هذيان المفترين وهوس الكاذبين ومقابلته بالرد على صفحات هذه الجريدة لأننا نعلم أن الحقائق من شأنها التغلب على الباطل ، وسرعان ما انكشف كذب الكاذبين فافتضحوا ، وخسروا فيما افتروه فما ظفروا ولا ربحوا ، قبل أن نعمل قلمنا في رد ، أو نتكلف لبيان تضليلهم برسم أو حد ، لو ذهبنا إلى عد ما جرى من هذا القبيل لطال أمد التعداد ، واستنفدنا كمية غير يسيرة من الوقت والمداد .

وفي هذه البرهة رأينا بعض الجرائد اندفعت لنقل الأخبار القصيرة عن الوضعية في جزيرة العرب ، فقلنا هذه شنشنة أخزمية لها حكم ما قبلها من ذهابها في مدارج للرياح ، وانكشف كذبها مقروناً بالافتضاح .

ولكن ما مرت الأسابيع حتى رأينا أحوال أولئك المخبرين والمفترين قد

تطورت إلى فصول طوال استغرقت أعمدة من الجرائد، واشتملت على كثير من المكاييد والغش والخداع للعرب خصوصاً، وللإسلام والمسلمين عموماً، وكل هذا جاء مبنياً على ما تخيلته أدمغة أولئك من وجود توتر في العلائق بين جلالة مولانا الإمام وجلالة الملك عبد العزيز ابن سعود، وانتسج هذا الوهم بخيوط أن هنالك وفداً سعودياً عاد من اليمن، إلى غير ذلك من التخييلات والاستنتاجات الفاسدة التي يكذبها الواقع بأعظم دافع.

فلم نجد بدأً من الدخول في ميادين الرد بقصد بيان الحقيقة وتنوير الأذهان لأننا رأينا صدى تلك النشريات المفتراة أثرت على نفوس ذوي الغيرة حتى كان منهم الناصح، ومنهم المتوجع، ومنهم المستغرب ظناً بأن تلك النشريات مع تكررها وطول الأخذ والرد فيها لها نصيب من الصحة، وأقل من هذا كاف في إلجائنا إلى الخروج من الخطة التي ألفناها واعتادها القراء منا.

لقد عجب واستغرب جداً كل سكان جزيرة العرب سواء كانوا في اليمن أو في الحجاز أو في نجد ما يشيعه خدمة الدرهم والدينار، وما يشوهون به وجه الحقيقة الذي هو أجلى من شمس النهار، وما يخلقه من زعم توتر العلاقات بين حضرة مولانا الإمام أيده الله وبين حضرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وإن في أنحاء الجزيرة ما يعد من مقدمات الحرب، والتأهب من الطرفين لاقتحام مجال الطعن والضرب، وتصوير ما انطوت عليه تلك النفوس الشريرة من أن في البين موقف عدوان، أو موقف دفاع ونسبة الرغبة في تخرج الحالة التي توهموها واختلقوها إلى جلالة مولانا الإمام مد الله في عمره، ونسبة حضرة سمو المولى العلامة سيف الإسلام شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين حفظه الله إلى أنه ذو تشوق لإضرام نار الحرب بين الطرفين، كأنه من أعتام الاعلاج، أو من ذوي الزيغ والاعوجاج.

كل هذا محض الافتراء، وقد خاب من افترى، فلا توتر علاقات، ولا احتشاد، ولا تأهب، ولا غير ذلك مما هذى به المهوسون خدمة لأعداء الإسلام وترويجاً لبضاعة تخذيلهم، فلم يحدث بين حضرة مولانا الإمام وبين حضرة الملك عبد العزيز بن سعود ما يقدره زند العدوان، ولا ما يثير عجاجة تكهن هؤلاء الكهان، ولم يجر سوى ما استمر من الجميل، وحسن الرعاية من الجانبين، والمراجعات الودية بين الطرفين مستمرة، والأحوال كما هي عليه مستقرة.

وأنى يكون من مثل جلالة مولانا الإمام أيده الله سعي فيما يخالف صالح المسلمين وهو والمنة لله أولى الناس برعاية الإسلام والمسلمين، وإقامة شريعة سيد المرسلين، وهل يقبل ذو العقل السديد والرأي الرشيد، أن يكون من جلالة مولانا الإمام في الحال الحاضر ميل إلى إثارة فتنة تخالف صالح الإسلام والمسلمين، وهو الذي لم يزل دوي الصراخ من أفراد شعبه يتردد في كل آن في مقامه الشريف الإمامي بطلب الإنصاف في شهداء تنومة الذين يربو عددهم على ثلاثة آلاف شهيد قتلوا ظلماً وهم عزل من السلاح، أمّين بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، وركن الإسلام، وفيهم العلماء والفضلاء والأشراف، فلم يكن من جلالته غير إرشادهم إلى الصبر والترويح عليهم بالوعود الجميلة، لأن المصلحة العامة اقتضت في رأي جلالته أن لا يكون الإلحاح على حضرة الملك عبد العزيز في نجاز حكمه في شأنهم بعد أن حكمه مولانا الإمام عقيب الواقعة، وأجاب بكل إنصاف، ومرت على ذلك طوال الأعوام والسنين.

وهو الذي رأى بعينه كيف تطورت الأحوال في قطعتي عسير وما إليها والمخلاف السليمانى، وكيف كان فصلها عن أمها اليمن، وهي منها جغرافية، وسكانها من أهل اليمن نسباً، ولم يقابل ذلك بغير المراجعة الودية، والصبر الجميل.

وهو الذي سعى السعي الكامل للإصلاح في الفتنة التي نشبت بين

السيد حسن الإدريسي وبين حضرة الملك عبد العزيز فلم يقل فرصة سانحة أو جاءت لما عندي مزاجاً، وهو الذي له المواقف الحميدة، في كل حادث وقع بين متجاورين من قبل أن تعرف جزيرة العرب ما ولد لها من الوضعيات، وما تكيف لها من التطورات.

أفمن كان هذا ماضيه وحاله يصح في مدارك العقول السليمة أن يكون مريداً لتأجيج نار الهيجاء يا ذوي الحجى، وهل يصح أن ينسب إليه أنه ممن يبذر البؤس، لتشتعل نيران حرب البسوس؟ كلا ثم ألف كلا، ولكن هنالك أصابع خفية، وأهواء ردية، ونفوس شريرة، أرادت أن تنتزع من العدم اختلافاً، ومن صلاح الأحوال في الجزيرة العربية اختلالاً، ومن تبادل الوداد بين جلالتي الملكين توتراً في العلائق وانقطاعاً، فكان لتلك النفوس الشريرة ما أرادت من الاختلاق فحسب، وأما الحقائق فهي على نقيض ما قالوا على طول الخط، والهوى يعمي ويصم.

وأما ما قالوه عن حضرة صاحب السمو الملكي المولى العلامة سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين حفظه الله فذلك عين قول الزور، والافك المعداد في وخيم الفجور، فهو أعظم من تعقد على فضائل سداده الخناصر، وتستمد من إرشاداته حقائق الصلاح السوافر، وإنما هو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن العلماء العاملين، الجامعين بين الرجاء فيهم للدنيا والدين، وهو أشد الناس رعاية للصدقة بين جلالته والده مولانا أمير المؤمنين وبين حضرة الملك عبد العزيز، فكم قابل وسائل ذوي الفتنة بالرد، ومنع المتحرشين أعظم منع جاوز الحد، وشهادة الواقع لا تحتاج إلى برهان، وهي بمراى ومسمع من بني الإنسان.

وأنا لنعجب أن كل ما نراه من الصيحة في الفلاة برغم أولئك المفترين لما كان في وادي نجران من سعي في إصلاح جماعات تجاوز أضرارهم أسرهم وإخوانهم إلى مجاورهم، ولم يكن ضرهم بأقل من سفك الدماء، والتعرض للسبيل، ودوام الغزو والغارات، وعدم الانقياد إلى شريعة

الإسلام في شيء، ولم يكن المراد منهم سوى ترك تلك العادات القبيحة التي ليس لها في عادات المسلمين من نصيب، والإقبال إلى شريعة الله من بعيد منهم وقريب، وإذا كانوا يرون أن ذلك هو العدوان، فمتى كان نجران وهو من اليمن وإلى اليمن إلى غيره ينسب، وفي غيره يذكر، وإلى هذه الساعة لم ينصب فيه علم لأحد غير ذويه، ولا دان بطاعة لا لحضرة الملك عبد العزيز ولا سواه، ومع ما ذكرناه فإنه دفعاً لتشويش الأفكار، ومنعاً لتحرش الفجار، كان من مولانا الإمام قبل توجه الأجناد إلى تلك البلاد الكتابة لحضرة الملك عبد العزيز عن ذلك الشأن فرجع جواب حضرة الملك عبد العزيز حاوياً لكل إنصاف واعتراف، فما هذا التضليل؟ يريدون أن يجعلوا من الحادث الضئيل، ما يروع من التهويل.

وأعظم من هذا اندلاع لسان بعض المفترين بأن الوفد السعودي الذي بارحنا قريباً قبول بغير التجلة والاحترام وكرم الوفادة، والإعظام في الاستقبال والإقامة وفي العودة، وهذا محض الإفك الصريح، فالسن الوفد هي الحكم والشاهد في هذا الشأن، لا ما يفتره ذوو الهذيان.

ونعود إلى ما بدأنا به فنقول لم يكن الحادي لنا إلى طروق هذا الموضوع والنزول إلى ميدانه سوى بيان الحقيقة، فليكيف المفترون أقوالهم المزورة، وليستحيوا من جميع العالم فقد تعدد افتضاحهم مرة بعد مرة، وليخلعوا عن جسومهم ثياب النفاق، وليطهروا قلوبهم من الخبث والشقاق، وليعضوا أناملهم من الندم على ما كان، فهم إلى التوبة أحوج من سواهم، أخذ الله بنواصينا إلى ما فيه رضاه، ونزهنا من العد فيمن خسر دينه ودنياه، والله الهادي. أه

ويليه بيان وجهة الحكومة العربية السعودية نقلاً عن جريدتها أم القرى وهذا نصه:

بين الرياض وصنعاء

(من عدد أم القرى الذي صدر في أول رجب سنة ١٣٥٢ هـ [٢٠/١٠/١٩٣٣ م])

انتشر في الآفاق خبر ما سمي خلافاً بين الرياض وصنعاء، ولم تشأ أن تتعرض هذه الجريدة لأمر ذلك الخلاف، رجاء أن يحل الأمر بالتي هي أحسن لما نعلمه من محبة جلالة الملك وسيادة الإمام يحيى للاتحاد والاتفاق، ولا نزال نرجو كما يرجو سائر العرب والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينتشر في القريب العاجل خبر انتهاء ذلك الخلاف فيفرح المسلمون والعرب باتحادهم واتفاقهم وجمع كلمتهم، وكنا نود السكوت إلى النهاية حتى ننشر الخبر الحاسم في الأمر، لولا أننا اطلعنا على كتاب من سيادة الإمام يحيى أرسله لتحسين الفقير في دمشق نشرته جريدة «فلسطين» يشير فيه سيادته للأمور التي هي موضوع الخلاف بين البلدين، وقد سألنا من بعض المصادر المطلعة عن حقيقة ما أشار إليه سيادته في كتابه فأطلعنا على بعض المعلومات التي نوردتها للرأي العام العربي والإسلامي ليكون على بينة من الأمر.

(١) دافع سيادته عن (نجله العلامة سيف الإسلام أحمد بن أمير المؤمنين) ونفى عنه حبه لإضرار نار الحرب بين الجهتين، ونحن نثق أن نجل سيادته وسيادته لا يحبون أن تشتعل نار الحرب بين البلدين، لأنه لا يقدم عليها طائعاً من في قلبه ذرة من إيمان، أو مسكة من عقل، لأن الحرب معلوم نتائجها ومضارها.

(٢) ذكر سيادته أنه (لم يحدث بينه وبين جلالة الملك ما يقدره زند العدوان وأنه لم يحدث إلا الجميل وحسن الرعاية من الطرفين) وهذا شيء نتمنى أن يدوم وأن يصل الفريقان لحل المشكل، ولا يزال جلالة الملك على اتصال برقي مع سيادته لإنهاء ذلك المشكل بالتي هي أحسن، ولا شك أن سيادته كما ذكر عن نفسه أنه من أولى الناس برعاية الإسلام

والمسلمين، وأحق الناس بمنع الإفساد والفتن وإيقاد نار الشقاق بين المسلمين.

(٣) أشار سيادته إلى ما يسمعه (من شعبه السعيد مما يثير الحفيظة) عن قتل من قتل من اليمانيين في الحادثة التي تسمى حادثة العصابة أو حادثة تنومة، وأنه ما يزال سيادته يصبر شعبه (بحسن العبارات وألوان الاعتذارات) إلى آخر ما ذكره سيادته في هذا الباب. ونرى بهذه المناسبة أن نبسط حقيقة هذه القضية ليكون الناس على بينة منها.

إنه إلى حدوث حادث العصابة لم يكن بين جلالة الملك وبين سيادة الإمام يحيى أي صلات من التعاقد والتعاهد، ولا هناك أي مخابرة في مسابلة أو مسير، والحادث وقع قبل أي مكاتبة أو استئذان في مرور هؤلاء، وصادف أنه يوم مرورهم كان عبد العزيز بن ابراهيم (أمير المدينة الحالي) أميراً في أبها ومرت العصابة في (خميس) وكان لا بد لهم في وصولهم إلى مكة من مرورهم في بني شهر، وكان جماعة بني شهر وعلى رأسهم الشبيلي أغروا بتحريضات من الملك حسين غفر الله له بقتال جلالة الملك والانتقاض عليه، وكان ابن ابراهيم أمير أبها يعلم بوجود قوة من الإخوان مشتبكة بالقتال مع بني شهر في الطريق، وخاف أن يحدث على العصابة حادث في طريقهم، لأنهم سيسيرون في المحل الذي يشتبك القتال فيه فحذرهم ونصحهم بعدم التقدم في طريقهم ذلك، فرفضوا وأصرروا على المسير معتزين بقوتهم وجمعيتهم، وصادف أنه يوم وصلوا وادي تنومة الواقع بين بني الأحمر وبني الأسمر كانت رحي القتال دائرة بشدة، وكانت الخيالة في أسفل الوادي، والمشاة قد تسلقت الجبال لاحتلال الأماكن المنيعة فيها، فوصل الخبر للخيالة أن جمعاً عظيماً جاءكم مع الوادي لقتالكم، فأرسلت الخيالة للمشاة بالعودة من الجبال لقتال الذين أتوا مع الوادي، ورغماً عن أن وصول مثل هذا العدد في مثل تلك الساعة الرهيبة من ساعة الحرب يدعو للريبة ولعدم التساهل، فإن جند الإخوان على ما به من شدة وغلظة

وقسوة في الحروب أرسل خيالة تستطلع خبر القادمين فأعلموهم أنهم العصابة وأنهم يريدون المرور، فأشاروا عليهم بالعودة فأبوا وصمموا على المسير وقتال من يقاتلهم، ثم ساروا بهيئة حربية وحصل إطلاق بعض العيارات النارية منهم للإرهاب والمرور.

فلم يكن من جند الإخوان في ذلك الموقف إلا أن قابل العدوان بأشد منه، وكانت المعركة المؤسفة التي قتل فيها من قتل، ثم عاد الإخوان فأتوا المعركة مع جند الملك حسين وهم يعتقدون أن هذه العصابة لم تقدم في تلك الساعة من اليمن إلا نصرة للملك حسين، وتأييداً للعصاة، ولم يتصل الخبر بجلالة الملك حتى تأسف للحادث أي أسف وكتب لسيادة الإمام يحيى كتاباً رقيقاً يظهر أسفه لذلك الحادث، وأمر حالاً بجمع جميع ما وجد من متاع كان مع تلك العصابة ورده إلى سيادة الإمام يحيى، ولم يخل الإخوان من المسؤولية في ذلك رغم الشبه التي كانت لديهم في قدوم العصابة في ذلك الوقت فجازاهم بعد ذلك بالجزاء الذي يستحقون.

هذا هو الحادث كما هو بغير زيادة أو نقصان، فهل يرى ذوو الحجى والعقل أن على جلالة الملك أو على جنده تبعة شيء من ذلك الحادث بعد ما كان من نهي أمير أبها لهم عن المسير، وبعد أن كان من الجند من منعهم عن التقدم وعصيانهم للفريقين؟ ثم لم يكن من الإمام يحيى طلب سابق بطلب الرخصة لهم، فهل هناك أمر في الشرع يجعل حكومة جلالة الملك مسؤولة عن الحادث أو هل هناك عرف دولي يقضي بمسؤولية حكومتنا في ذلك؟ إنا نترك الحكم في ذلك لعلماء الإسلام كما نتركه لعلماء الحقوق من الباحثين.

(٤) ذكر سيادته أنه قد علم من تحت أديم السماء ما كان من فصل قطعة من اليمن الميمون عن أمها اليمن الخضراء مع علم كل ذوي العقول أن قطعتي عسير وما يليها، وجيزان وما يليها من اليمن جغرافية ونسباً إلى آخر ما ذكر سيادته في هذا الباب.

إن هذه القضية قضية اليمن لليمنيين، وكلمة الوحدة اليمنية وأن عسير من اليمن وجيزان من اليمن، وأكثر من هذا سمعناه قبل اليوم وكنا نعرض عن البحث فيه لاعتقادنا أن هذه دعوى لا يتمسك بها ذو دين، ولا من يفهم معنى القوميات في العصر الحاضر، كما أنه لا يوجد دليل ديني ولا تاريخي يعطي لصنعاء ومن فيها حق التحكم في كل ما تدعى به من اليمن.

أما الدين فإن الإسلام قد آخى بين المسلمين ولم يسمح بجعل الفروق القبلية أساساً للحكم والسلطان، وكل من اطلع على الحديث يرى الأحاديث الكثيرة في نفي العصبية في الإسلام.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الأقوال في ذلك مما لم يرو له صلى الله عليه وسلم لفظ مثله في نهى أو زجر حفظاً لجامعة الإسلام، فقد روى صاحب مشكاة المصابيح في باب المفاخرة والعصبية عن أبي بن كعب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه» إلى آخره رواه في شرح السنة، وقد شرح الحديث بما لا نرى في هذه العجالة مناسبة لإيراد ما ذكره في ذلك الشرح، على أن الرسول صلى الله عليه وسلم يوم دخل اليمن في الإسلام أرسل معاذاً رضي الله عنه من مكة ليعلم أهلها الإسلام فلم يجعل صلى الله عليه وسلم لليمن قومية خاصة، ولا كيئاناً خاصاً، ولا مزية خاصة، وإنما هي بلد من بلاد العرب دخلت في الإسلام فكانت جزءاً من أجزاء بلاد الإسلام الذي لا فضل لعربي على عجمي فيه إلا بالتقوى، فكل دعوى في الإسلام إلى العصبية باطلة ساقطة، الإسلام دين واحد، والمسلمون أمة واحدة والعرب بعضهم أكفاء لبعض إلا ظنيننا بولاء أو نسب.

ومما نذكره بهذه المناسبة مع شكر الله وحمده ما قام به جلالة الملك حفظه الله تعالى في هذه الجزيرة العربية من إبطال العصبية القبلية ومنع الغارات والشحناء بين العرب في سائر ما امتد إليه حكمه في دياره، فقد

كانت القبائل يتحامي بعضها على بعض كل يدعو قبيله ونفيره ويستعديه على أخيه، فدعاهم لتوحيد الله ونبذ ما كانوا عليه من الشرك والضلال، فانقادوا لذلك طوعاً أو كرهاً، وجعل منهم أمة واحدة لا تشعر بغير الشعور الإسلامي، ولا تعرف غير الإسلام مذهباً دينياً وسياسياً ولا تتخلق بغير أخلاق العرب التي أقرها الإسلام، فالحمد لله على نعمه، ونسأله المزيد من فضله وكرمه.

أما دعوى الوحدات الجزئية من الأمة الواحدة فقد انتشرت هذه الفكرة ويا للأسف عن طريق مدارس التبشير المسيحية في مصر وسوريا ليفسدوا على المسلمين عقائدهم الدينية وعلى العرب جامعتهم العربية السياسية، فآلقوا في أذهان الأطفال ألفاظاً طربت لها آذانهم صغاراً، وأثرت في نفوسهم كباراً، فظنوا أن ذلك طريق العزة لهم والمنعة، وما علموا أن ذلك سبب لضعفهم وتفكيك لأوصالهم، قالوا لهم نكاية بالترك والسوريين يومئذ مصر للمصريين، ثم صاروا يقولون سوريا للسوريين، والعراق للعراقيين، والحجاز للحجازيين، ونجد للنجديين، واليمن لليمنيين، ثم زادوا هذا الخرق اتساعاً في سوريا خاصة فقالوا فلسطين للفلسطينيين والشام للشاميين، وحلب للحلبيين وبيروت للبيروتيين... الخ. وهكذا كانوا:

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر

متى ضعفت جامعتهم وتفككت. أوصالهم ضاعت عزتهم، وفقدوا المهم من شأنهم، وأصل هذا دعوة دعا إليها (مونرو) رئيس في الولايات المتحدة جعل هذا شعاراً لأميركا فقال (أميركا للأميركيين) منعاً لعدوان أوروبا عن أميركا، ومثل هذا اللفظ وإطلاقه على أميركا وسير أميركا عليه ليس منه إلا حفظ لشأن أميركا وطرده لأوروبا عنها، فأمركا دول متفرقة بينها، ولكنها إزاء أوروبا والمجموعة الدولية أمة واحدة وبلد واحد، أما في بلاد العرب فإن هذه الدعوى السخيفة التي انتشرت فيها لم تنشر إلا من أهل السوء وأعداء

العرب والإسلام، ولم يقصد منها غير طعن العرب والإسلام في الصميم، وتفكيك أوصال الصلات بينهم، ومن كان فيه مسكة من دين أو قليل من العلم بعلم الاجتماع وتكوين الأمم يربأ بنفسه عن مثل هذه النغمة التي تناقض الدين وتنافي ما بنى عليه علم الاجتماع قواعده في تكوين الشعوب والأمم في العصر الحاضر، على أن هذا الباب طويل عريض لا يتسع المجال لبسط الكلام فيه فترجئه لفرصة أخرى ول مقام آخر، والمهم فيه الإشارة إلى ما نرى من أمر الإسلام في مثل هذه الدعاوى المحلية والإشارة لأغراض المفسدين في تفريق شمل الأمة العربية والأمة الإسلامية.

وإذا انتقلنا من هذا البحث إلى التاريخ القريب نجد أن هذه القطعة من البلاد العربية والتي تسمى عسير منذ نشأة آل سعود الأولين كانت تابعة لهم وخاضعة لحكمهم. وظلوا فيها إلى أن وقعت الحرب بين آل سعود والترك حيث كانت الغلبة للترك، وكان آل عايض من أمراء آل سعود في تلك الأطراف، ثم نشأت بعد ذلك سيادة آل حميد الدين في أعالي اليمن، كما نشأت سيادة الإدريسي في بعض جهات تهامة، إلى أن حصل ما حصل في استرداد جلالة الملك لإمارة آل عايض ثم حماية الإدارة ثم نقض الإدريسي للعهد ونكثه ثم إلحاق تهامة وعسير بالمملكة العربية السعودية التي تدين بدين الإسلام، وتحمي مآثر العرب التي أقرها الإسلام، وتنفي دعوى الجاهلية، ولو سئلت رأيها من قبل في التقدم إلى هذه الأماكن لاختارت عدم التقدم لها، ولكن بليت بكل ناحية من بلاد العرب بمن ينغص عليها السكون والراحة، فتقدمت للدفاع فأعان الله حتى أعطى الله ما أعطى وهو المعطي وهو المانع لا مرد لحكمه ولا معقب لأمره.

وليس هذا مجال شرح أسباب احتلال كل قطعة من قطع البلاد العربية لتبرير موقف حكومتنا. لأن أكثر ذلك أصبح مشهوراً ومعروفاً عند أكثر المشتغلين بالقضية العربية.

ومن هذا يتبين أن دعوى صنعاء بأنها أم اليمن، وأنها ينبغي أن تجمع اليمن إليها، أمر ظهر من صنعاء في مواقف كثيرة، ولو أردنا أن نسمح لأنفسنا بالاسترسال وبالتسليم جدلاً بدعوى الجاهلية لكان هناك مجال للقول بأن اليمن لليمانيين ولا يمت من في اليمن بنسب إلى قريش وقريش في الحجاز وأهل اليمن من اليمن كما أن الأدارسة لم يأتوا لتهامة إلا من أفريقيا وهم ينتسبون لقريش أيضاً. على أن هذا مما نحمل لساننا عن قوله ولا ندعو إليه وننتهي بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عنه.

وسيادة الإمام يحيى سبق أن أعطى من في تهامة عهداً ومواثيق ثم أوقع بهم أي وقعة، ونشر في عقب هذا المقال نص العهد الذي قطعه للزرائق والقبائل وذلك بتوسط والي اليمن الأسبق محمود نديم ليعرف الناس حقيقة ما هو واقع في تلك النواحي. والذي نعلمه أن جلالة الملك لم يسمع لمن في تلك الجهات نداءً، ولا أجاب لهم استصراحاً، رغم اختلافهم مع من في صنعاء في المذهب وذلك تفادياً من الشقاق وبعداً عن الشحناء.

ولقد كان من العجب العجائب تلك الجموع المتتابعة التي لا تزال تتابع والتي أرسلها سيادة الإمام يحيى إلى نجران وهم لم يجنوا ذنباً ولم يقتروا معه إثماً فاحتل ديارهم وحرق بيوتهم وقطع نخيلهم وشرد بهم وهم من العرب، ولا نعلم لهم ذنباً اللهم إلا أن يكونوا لأنهم ينتسبون إلى نجد، وأنهم عاهدوا جلالة الملك وبايعوه على بيعه آبائهم وأجدادهم لأبائهم وأجدادهم كما نشرنا ذلك في حينه في أم القرى عدد ٣٨٨ بتاريخ ١٤ محرم سنة ١٣٥١.

ورغم هذا كله فالذي نعلمه أن جلالة الملك لا يزال يكرر مراجعة سيادة الإمام يحيى لحل المشاكل المعلقة ويعمل كل ما يستطيعه في سبيل السلم، ولنا الأمل الكبير إن شاء الله تعالى أن تكلل المساعي بالنجاح فيسر العرب والمسلمون بحفظ قواتهم وجمع كلمتهم.

وقد اتصلت بنا عدة وثائق عن الموقف الحاضر توقفنا عن نشرها رجاء أن ينتهي الأمر إن شاء الله تعالى فلا تحوجنا الظروف لنشر شيء قد يوجب انتقاد الناس لفريق من العرب مما لا نحب أن نسمعه إلا إذا أرغمنا عليه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

(المنار) هذا ما نشرته أم القرى من الرد على ما كتبه الإمام يحيى لتحسين باشا الفقير القائد العسكري عنده الداعية له في سوريا فنشره في بعض جرائدها وقد كتب في معناه وبلغظه كتباً أخرى لأناس آخرين في سوريا ومصر، والغرض منها كلها إقامة الحجج أنه لا يريد قتال ملك العربية السعودية إلا أن يبدأ بالقتال بغياً وعدواناً، إذ لا يوجد ذنب ولا سبب يبيح له هذا القتال، ولكن في هذه المكتوبات كلها أنه مهضوم الحقوق بسلب عسير منه، وأن لقومه ثأراً على النجدين لا يفتنون يطالبونه به، والذين ينتصرون له على الملك عبد العزيز ينشرون هذه المكتوبات، ومنهم من شرح معانيها وكبرها، ونوه بقوة الإمام وعظمتها، وذلك كله من أسباب تفاقم الخلاف الذي حمل جريدة أم القرى على هذا الرد الشديد اللهجة، بأسلوب دفع الشبهة وإقامة الحجة، ونشرت بعده الملحق الذي أشارت إليه فيه.

ونحن قد كاتبنا كلا من الإمامين، بما نراه من إصلاح ذات البين، وجاءنا من كل منهما رجع مكتوباتنا، ولم ننشر شيئاً منها كعادتنا، وعلمنا أن الملك ينكر على الإمام أموراً لم ينشرها، بل جعلها موضوع المفاوضة الخاصة بينهما، ولكن حشد الجيوش وحشرها على الحدود متصل من كل منهما، والملك عبد العزيز واسع الصدر والحلم، صريح في حزم وعزم، إذا شرع في شيء لا يثنى عن إمضائه إلا إذا ثناه القدر، وهو لا يطلب من الإمام يحيى إلا توقيع معاهدة صريحة تقرر الحدود وتضمن الحقوق بما يسد ذرائع العدوان، فلا يتكرر ما وقع في جبل عرو ووادي نجران، فنسأل الله أن يصلح ذات بينهما بغير قتال، ويحسن العاقبة والمآل.

ويل للعرب . من شرّ قد اقترب

الخلاف بين اليمن والسعودية

أفلح من كف يده (حديث نبوي صحيح)



[المناجى ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٤٥ - ٧٤٩]

يا لله العجب، ماذا أصاب العرب؟ ما لهم يخربون بيوتهم بأيديهم،
ليمكنوا أعداءهم من نواصيهم؟

هل عمرت بلادهم، وكملت قواهم، ولم يبق شيء ينقصهم من عظمة
الملك وعزة السلطان، إلا فتح البلاد، واستعمار الأقطار، وعجزوا عن
أعدائهم الطامعين، فعاهدوهم ووادوهم ليفرغوا لقتال إخوانهم المؤمنين؟

كان شر مساوئ العرب وأضرها التفرق والتعادي حتى هدامهم الله إلى
الإسلام فطهرهم من هذا الخزي والجهل الذي جعلهم منبوذين في
جزيرتهم كوحوشها وضواربها، وامتن عليهم بقوله «واعتصموا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً» [سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٠٣] وامتن على
رسوله الذي شرفهم به بقوله «هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين
قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله
ألف بينهم إنه عزيز حكيم» [سورة الأنفال رقم ٨ الآية ٦٢ - ٦٣] وإنما ألف
بينهم بهداية هذا الدين لا بالمعجزات وخوارق العادات، وكان من أثر هذا
التأليف واجتماع الكلمة أن فتحوا نصف العالم في مدة نصف قرن،
وصاروا أئمة العالم في الهدى والعدل والعلم.

ثم عادوا إلى التفرق والتعادي بترك هداية هذا الدين الذي أزالهما،
وأدال منها الولاء والأخوة، وبالتفرق فيه نفسه بما أحال الدواء داءً، والقوة
ضعفاً، فكانوا فرقاً وشيعاً ومذاهب دينية وسياسية، وهم يتلون كتاب الله

ويدعون الإيمان به، وينبذ كل فريق منهم الآخر بأنه هو المخالف للكتاب النابذ له وراء ظهره، ويتلون فيه قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم «إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء» [سورة الأنعام رقم ٦ الآية ٥٩] وقوله لهم «ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم» [سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٠٥] وقوله «فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً» [سورة النساء رقم ٤ الآية ٥٩] فهل يدعي المتفرقون المشاقون أنهم ممثلون أمر الله تعالى في هذه الآيات المحكمات التي هي بمقتضى دينهم ومذاهبهم فوق سائر كتبهم وأئمتهم وعلمائهم؟

كانوا إلى ما بعد حدوث التفرق السياسي والديني يسودون العالم من شاطئ المحيط الغربي في أوروبا إلى حدود الصين في الشرق الأقصى، ثم نفث سموم الشعوبية في العالم الإسلامي فأفسدت وحدة الخلافة، وحل محلها حكم ملوك العصبية المتغلبين من عرب وعجم، وحدث في أثناء ذلك أن سلط الله عليهم هجوم التار المفسدين من جهة الشرق، ثم هجوم الإفرنج المتعصين من الغرب، وما زال الجلال بين هؤلاء وبين العالم الإسلامي حتى دالت الدولة للإفرنج في أكثر الأرض، وبقي لمسلمي الأعاجم منهم ثلاث دول صغيرة قد بينا حالها في فاتحة المجلد الثالث والثلاثين من المنار، وأما العرب فلم يبق لهم إلا هاتان الدولتان الضعيفتان في اليمن والحجاز ونجد، وقد أحاط بهم الإفرنج من البر والبحر.

فهل كان يدور في خلد أحد يؤمن بكتاب الله تعالى وبمحمد رسول الله أن يكونوا كاليهود الذين قال الله تعالى فيهم في عهد البعثة المحمدية «بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» [سورة الحشر رقم ٥٩ الآية ١٤] في الوقت الذي يؤسس فيه اليهود باتفاقهم وحزمهم ملكاً جديداً بنزع قطر عظيم من الأقطار

العربية من أهلها العرب يجلونهم عنه كما أجلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خليفته الثاني (رض) أجدادهم من الحجاز ثم من خيبر وسائر جزيرة العرب، وأن يحجب السعي لعقد محالفة بينهما من حيث يفوز الانكليز بعقد معاهدة مع (احدهما) يقرهم بها على تسع مقاطعات من عقر مملكة اليمن تكاد تبلغ الثلث العامر في أطرافها، ومن حيث يفترصون وقوع هذه الفتن الشاغلة للملك العربية السعودية ومواتاة الأمير عبد الله وموالاته لهم لتحصين خليج العقبة، وتمكين قدم اليهود في فلسطين وشرق الأردن بما ألصق بها من الحجاز، لينقضوا وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم «لا يبقى في جزيرة العرب دينان»؟

سبحان الله: اليهود يؤمسون لهم ملكاً في قلب بلاد العرب، وصاحباً جزيرة العرب يمهدان لهم السبيل باشتغال كل منهما بقتال أخيه؟ في عهد الإمامين الجليلين العاقلين التقيين الغيورين على الإسلام، العارفين بحال الزمان؟

لو كان الزمان موثياً، والعدو لاهياً، وحاول أحد عاهلي الجزيرة أن ينتزع من الآخر بعض ما في يده من عسير أو نجران، أو القضاء عليه للانفراد بالملك في هذه الجبال والأودية، لهان الخطب، ولتمنى رجال السياسة العربية الجامعة أن يقضي الأقوى أو الأصلىح على الآخر ويربح الأمة من هذا الشقاق إن كان ممكناً، ولكن كل عارف بحال هذه البلاد وأهلها وقواتها يعلم أن هذا الأمر غير مستطاع الآن، ولا مصلحة فيه لهذا ولا لذلك، فإن الأجانب الطامعين واقفون لهما بالمرصاد، بيد أن هذا العلم إجمالي لم يترتب عليه ما يجب من صيانة البلاد.

إن كاتب هذه السطور ربما كان من أعلم الناس بحالة العرب عامة، وحالة الإمامين العظيمين خاصة، وهو صديق ناصح لكل منهما، يسعى للتأليف بينهما منذ اثنتين وعشرين سنة، وتواتر السعي والمكاتبة لكل منهما منذ اشتد الخلاف، وقد كتبت إلى كل منهما أخيراً أن جزيرة العرب إرث

محمد صلى الله عليه وسلم لأمته، ومعقل دينه ومأرزه، لا ليحيى حميد الدين ولا لعبد العزيز آل سعود، وإنما هما الأمينان على هذا الميراث، فيجب عليهما التعاون على حفظه والدفاع عنه.

ويؤسفني أن أرى الذين تصدوا لمثل هذا السعي في مصر، قلما يعلمون شيئاً من حقيقته، وكنه الأخطار التي تخشى من عاقبته، وقد دب إليهم دبيب الشقاق والتنازع فيما يفاخر بعضهم بعضاً بالسبق إليه، وحق الأولوية أو الأولوية فيه، ولسان الحال يصيح بهم: أصلحوا ذات بينكم، قبل أن تحاولوا الإصلاح بين من هم أقرب إلى الصلاح والإصلاح منكم، وهما الإمامان العظيمان يحيى وعبد العزيز، فإن الرجاء في أن يفيثا إلى أمر الله لم ينقطع منهما، وإن وقعت الحرب بفساد الحزب الحجازي الخبيث بينهما، وإيهامه قائد جيش اليمن بأن جميع قبائل عسير والحجاز وغيرها ستثور على الملك السعودي في الشمال والشرق في إثر مناجزته له في الجنوب، وتوجيه قواه إليه، ونحن نقرأ في جرائدنا مقالاتهم الناطقة بذلك من مصادرها في اليمن وعدن ومن مصر أيضاً. ومنهم من يدافع عما نال الأجانب من الغنيمة في اليمن، وقد شغلوا الجمهور الإسلامي عما يعملون في العقبة، وجيوش اليمن ممتدة على طول خطوط الحدود كلها، وقد واجهتها الجيوش السعودية فيها أو كادت.

لقد أبصر العمي، وسمع الصم، ونطق البكم، ولم يبق خفياً على حد يعقل ما يكيد أعداء الإسلام الطامعون لمهد الإسلام، وقبله الإسلام، ومعقل الإسلام، ومأرز الإسلام، وروضة نبي الإسلام، سيد البشر، ومصلح البشر، محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وهب الشريف علي ملك الحجاز (بالأمس) وأمير شرق الأردن (اليوم) أعظم ثغور الحجاز ومعقلها وحصونها البحرية البرية لأخيه الشريف عبد الله، ألا وهو خليج العقبة، وما يتصل به من سكة حديد الحجاز المتصلة بالمدينة المنور، فجعله تابعاً لإمارة شرق الأردن الواقعة تحت سيطرة

الإنكليز، ليتمكنوا به من السيطرة على جزيرة العرب في قلبها، كما أحاطوا بها من أطرافها، وليكون البحر الأحمر العربي الإسلامي بحيرة إنكليزية لا يمكن لدولة بحرية ولا برية أن تنازع الإنكليز في سلطانهم عليه، ولا على ما يحيط به من مصر والسودان من ناحية، ومن فلسطين والحجاز واليمن والعراق من سائر النواحي، إذ كانوا معتصمين في هذا المعقل المنيع (خليج العقبة) الذي سيتصل بشط العرب وخليج فارس فيكون أقرب الطرق البحرية التجارية إلى الهند، ولا تنس اتصاله بشغر حيفا على البحر الأبيض المتوسط، بل الأمر أعظم من ذلك.

إن خليج العقبة لأمنع معقل بحري في العالم كله، وأنه هو الذي يمكن الإنكليز من السيطرة على جزيرة العرب المقدسة وعلى بقية بلاد الأمة العربية من العراق وسورية الجنوبية، والبقاء في مصر والسودان المحتلة بالجنود الإنكليزية والطائرات البريطانية، واشتهر أن الإنكليز قد شرعوا في نزع أرضه من أصحاب الأيدي عليها لامتلاك رقبة الأرض كلها من المسلمين لتكون خالصة لهم ملكاً (بالكسر) ومُلكاً (بالضم).

علم الإنكليز دهاة البشر أن هذه الهبة من علي بن حسين ملك الحجاز بالأمس والطامع في عرش سوريا في الغد - لأخيه عبد الله بن حسين أمير شرق الأردن اليوم والطامع في لقب ملك فلسطين في غد - هبة غير صحيحة في الشرع الإسلامي ولا في القانون الدولي وأن لملك الحجاز الحق كله في مطالبتهم هم بردها إليه، فراودوا الملك عبد العزيز بن السعود عنها، وطلبوا منه إقرارها من أول العهد باستيلائه على الحجاز إلى اليوم فأبى.

أظهروا له الود فما انخدع وما ونى، وكادوا له الكيد بعد الكيد فما عثر جواده ولا كبا، ثارت في وجهه فتنة الدويش في نجد بإغراء حدود العراق، فظهر عليها بعد إهراق دماء غزيرة كانت من أعظم قواته في نجد فاضطروا إلى موادته في خاتمتها.

ثم ثارت في وجهه فتنة ابن رفاة في الحجاز بتحريش الدسائس من ناحيتي شرق الأردن ومصر، فلما رأوا ما قابلهما به من حزم وعزم، وأنه بطش بها بسرعة ففضى على الفتنة القضاء المبرم، اضطروا إلى إظهار الوداد له، ورضوا بعجزه عن الزحف على العقبة، وإبقاء مسألتها معلقة.

وقد ثارت في وجهه اليوم الفتنة السوءى، والطامة الكبرى، وهي استجماع قوى جزيرة العرب الجنوبية كلها في اليمن، وتوجيهها إلى قتاله في عسير فالحجاز ونجد، وتوجيه قواه كلها إلى مكافحتها ومقاتلتها، ودبت عقارب الدسائس لإثارة الفتن في الحجاز والعراق مرة أخرى، حتى إذا اشتجر في الجنوب الأقران والاقبال، واستحرب بين القوتين الكبيرين القتال، تم للانكليز اقتحام العقبة في الشمال، ويقال إن فتنة ابن رفاة عادت سيرتها الأولى، وأن رسولاً تسلل من شرق الأردن إلى زعيم أو زعيمين من قبائل الحجاز سرّاً ولا تزال الأراجيف تترى.

إن أفضل ما يعمل الآن هو السعي لإصلاح ذات البين، وعقد المحالفة بين الإمامين، على الأساس الذي اتفقا عليه وعقدا مؤتمر أبها لأجله، وقد سبق إلى ذلك بالقول والفعل وفد المؤتمر الإسلامي العام، فخاطب السيد أمين الحسيني كلاً من الإمامين في عيد الأضحى، وجاءتني منه برقية بالخبر كلفني فيها الإبراق إليهما بتأييد وساطة المؤتمر الإسلامي، ووصلت إليّ هذه البرقية يوم الخميس ٢٩ مارس ونشر خبرها في جريدة الجهاد الغراء، ثم نشرت الجرائد برقيات أخرى من سماحته إلى بعض الأمراء والكبراء في مصر وغيرها، (وقد ألفت الوفد بالفعل فسافر بعد كتابة ما تقدم للمنار وقبل نشره) وأيده بالبرقيات أشهر أمراء مصر وزعمائها.

فالواجب على المخلصين ممن أظهروا الرغبة في إرسال وفد أو وفود أخرى أن يؤيدوا ذلك الوفد ويضعوا ثقتهم فيه وحده، إذ لا حاجة إلى إرسال غيره، فرجاله ثقات معروفون بأنفسهم لا ببرقياتهم وألقابهم، ولا يخالفهم إلا من يريد إحباط عملهم، و(إن الله لا يصلح عمل المفسدين).



[المنازع ج ٣٣ (١٩٣٤) ص ٧٥٠ - ٧٥٢]

مرت بضعة أشهر على اشتداد النزاع بين الإمامين وخوض الجرائد فيه، ثم انقضى الشهر الذي سل فيه الحسام واشتعلت نار القتال بين الطائفتين فراغت الأمة العربية والشعوب الإسلامية، وكانت أخبار هذه الحرب غير المتوقعة عند الجماهير من أكبر ما شغل الناس، وكثر الذين خاطبوا الإمامين بالبرق والبريد راغبين إليهما أن يحقنا الدماء ويجنحوا للسلم ويقبلوا تحكيم الشرع وخواص المسلمين في النزاع، فكان منهم محبو الصلح ومحبو الشهرة، ولكنني لم أر لأحد ممن نشر آراءهم في الصحف المنشرة قولاً في بيان محل النزاع الواقع كما هو، ولا في مصلحة المسلمين عامة والعرب خاصة ولا كنه مطامع الأجانب فيه، ولا في عاقبته على كل تقدير ينتظر، فأكثر الذين كتبوا في الجرائد وخطبوا في المجامع حتى الذين تصدوا للسعي إلى الصلح لم نسمع منهم ولا عنهم ما يدل على أنهم على علم مما ذكرنا، بل قال رئيس جمعية في محفل جامع: إننا لا نريد أن نعرف المحق من المبطل ولا المعتدي والمعتدى عليه، وإنما نريد السعي إلى الصلح، أي بغير علم!!

لمحل النزاع وجهة حقيقة واقعة، ووجهة نظرية طامعة، ووجهة مصلحة إسلامية عامة، ووجهة مصلحة عربية خاصة، فأما الحقيقة الواقعة فهي أن ملك العربية السعودية قد سبق إلى وضع اليد على عسير بقسميها، ولم يكن لإمام اليمن يد قبله عليها، ولكنه كان يطمع فيها، وأن الإمام سبق إلى وضع يده على نجران بقوة السيف وكانت مستقلة

بنفسها، كما سبق الملك إلى عسير الاتفاق مع حكامها والملك لا يطمع في نجران، ولكنها متصلة بحدوده، ولها سابق عهد ولاء له، ولبعض قبائل «يام» من أهلها علاقة تابعة به وتدفع الزكاة له، وهو يرى أنه يجب أن تبقى على ما كانت عليه من استقلالها لتكون فاصلاً بين المملكتين حتى لا تكون مثاراً للاعتداء.

وسبب هذا الحذر من الاتصال أن الملك يطلب منذ بضع سنين عقد معاهدة سلمية بينه وبين إمام اليمن والإمام يأبى هذا، وقد كان هجوم جنده على نجران واحتلالها عقب رجوع الوفد السعودي الذي مكث في عاصمته صنعاء عدة أشهر يبغى عقد المعاهدة وعاد أدراجها خائباً، فعدها الملك تمهيداً للاعتداء على ما وراءها من بلاده.

وكان قد سبق جند الإمام فاحتل جبل العرو من أمنع جبال عسير فجhez الملك جيشاً لاستعادته وكادت تقع الحرب ولكن الإمام يحى حكم الإمام عبد العزيز في الأمر راضياً بحكمه، فحكم له على نفسه، وترك له هذا الجبل المنيع، فهو يقول الآن إنه لا يأمن سير الإمام معه على هذه الخطّة، ويقول أيضاً إنه قد حرص آل الإدريسي على ثورتهم الأخيرة التي سفكت فيها دماء غزيرة، وأنفقت ألوف كثيرة، وهو الآن يحرصهم على القتال، ويمدهم بالذخائر وبالمال، وإن قيل أن المال الذي يمد هذه الفتنة هو من أفراد الحزب الوطني الحجازي المقيم في اليمن وهو الذي كان يمد الثورة التي قبلها.

ومن الحقيقة الواقعة التي لا مرأى أن المفاوضات الكتابية بين الإمامين بالبرق والبريد انتهت إلى الاتفاق بينهما على بقاء عسير على ما هي عليه بيد الدولة السعودية وعلى تسليم الإمام من عنده من آل الإدريسي إلى الملك، وعلى حل مشكلة نجران بالمفاوضة في مؤتمر أبها. وكان المرجو أن يتساهل الملك فيها لو أن وفد الإمام لم يطلب إعادة النظر في مسألتى عسير وآل الإدريسي بعد الاتفاق عليهما، فهذا الطلب هو الذي أوجب قطع الوفد

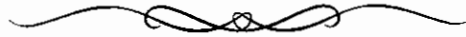
السعودي للمفاوضة وضرورة الدولتين في حالة حرب . هذه خلاصة الأمر الواقع الذي عرفه كل أحد .

وأما مسألة المصلحة العامة للعرب والمسلمين في هذه المشكلة فالرأي الصحيح فيها من جميع نواحيها، يتوقف على العلم بظواهرها وخوافيها، وقوادم أجنحتها وخوافيها .

وأما شرفاء الحجاز فقد ظهر في أحدهم الاستعداد للملك فأوتيته وهو الملك فيصل رحمه الله تعالى، وقوى المتنازعين فيها، والخطر الأجنبي عليها، فأما الخطر البريطاني فقد بيناه في المقالة التي قبل هذه، وأما الطلياني فلم يظهر لنا منه شيء في هذه الفتنة . وأما المتنازعان الظاهران فهما الإمامان الحاكمان، ومن دونهما بقية آل الإدريسي وهم يجهزون على أنفسهم بجهلهم، ولم يظهر بعد السيد محمد الكبير أدنى استعداد للإمارة في أحد منهم، وقد عرف جميع المشتغلين بالسياسة ما فعل علي وعبد الله في اقتطاع منطقة العقبة ومعان من الحجاز ووضعها في قبضة الانكليز، وعرفوا ما كان من عرض الملك علي الحجاز كله على الانكليز باسم الحماية كما دونه الريحاني في كتابه، وعرفوا كيف وضع عبد الله إمارة شرق الأردن تحت السيادة الانكليزية باسم الانتداب ورضي منهم بلقب الأمير، وراتب حقير، ويعرفون كيف يستخدمونه الآن وسيعملون ما هو شر منه، كما يعلمون أن هذين الشريفين اللذين يعتقدان أنها خلقا ليتحلى كل منهما بلقب ملك دولة أجنبية عدو للعرب وللإسلام ليس لهما عصبية قومية ولا ثروة ولا نفوذ شخصي في الحجاز ولا في غيره، وإنهما يطلبان ملك الحجاز وغيره من الأجانب فكيف يكون أمر الحجاز إذا ولي أحدهما أو غيرهما من أسرتهما أمره، إن خرج منه ابن السعود بما يكيدون له؟ لا جرم أن يكون مجالاً للثورات والفتن، وتبطل فريضة الحج والعياذ بالله تعالى فالحق أنه لم يبق في جزيرة العرب إلا قوتا الإمامة الزيدية، والمملكة السعودية فأيهما أرحى لمصلحة الشعوب الإسلامية، والأمة العربية؟

إن الجواب الصحيح عن هذا السؤال يتوقف على العلم بحقيقة قوة إمام اليمن في بلاده وبصفة إدارته، وإخضاعه لزعمائها وعشائرها، ومعاملة قومه الزيدية للشافعية في تهامتها، وبقدر استعداده لحفظ الحجاز وتأمينه للمسلمين، إن قدر على إخراج ابن السعود منه وحل محله دون الحجازيين، أنا لا أصف لهم ما أعلم من ذلك. وإن كثيراً منهم ليعلمون ما أعلم وأكثر مما أعلم، وإني قد عنيت بخدمة ملك الإمام يحيى وإمارته بما يعلمه هو وقليل من الناس، وإني لا أقول في هذا الموضوع شيئاً الآن، وإنما أدع القول للزمان، وربما قال كلمته الفاصلة قريباً في قوته الحربية، وطال بعد المدى في انتظار قوته الإدارية، ولا يعلم إلا الله ما يحدث فيما بين الكلمتين مما أشار إليه الحديث «ويل للعرب، من شر قد اقترب» كذلك لا أقول شيئاً في استعداد ابن السعود لأمن الحجاز وعمرانه فوق ما عرفه العالم كله بالتواتر عن مشاهدة مئات الألوف من حجاج الأقطار كلها، فما هو معلوم من تأمين الدولة السعودية للحجاز باليقين تعجز اليمن عن مثله باليقين عند العارفين وإن شك فيه غيرهم، واليقين مقدم على الشك والظن.

وأما مصلحة الأمة العربية في جزيرتهم فالقضية القطعية فيها الآن أن يحفظ كل من الإمامين قوته لنفسه في بلاده لإبقاء ما كان على ما كان، وعقد محالفة بينهما على السلم والأمان، والتعاون على البر والتقوى دون الإثم والعدوان.



المكتوبات بين صاحب المنار وجمالة الامام يحيى في التنازع الأخير

بينه وبين جمالة الملك عبد العزيز آل سعود
المكتوب الاول في ٢٤ ربيع الاول
سنة ١٣٥٢ [هـ - ١٩٣٣/٧/٧ م]



[المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٤٢ - ٥٢]

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد رشيد آل رضا الى حضرة صاحب الجمالة الإمام، الهام سليل
الأئمة الاعلام، عليهم السلام

السلام ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد. أما بعد
فقد أزعجنا وأمضنا نبأ مرضكم، وما كدنا نبتهج نبأ نقاهتكم، إلا وتلاه
النبأ الصادع بوقوع الشقاق بين حكومتكم والحكومة السعودية المنذر بقرب
وقوع الحرب، وبخيبة الأمل الذي كان ينتظره كل عربي مخلص لأمتة وكل
مسلم ملته، وحريص على سلامة مهدي دينة، من عقد الحلف بينكم وبين
الدولة العربية السعودية بمساعي الوفد السعودي الذي كان في رحابكم منذ
أشهر، اذ تجاوبت الأنباء بأن الوفد كان في صنعاء كالمحجور عليه، وانكم
أذنتم له بالرجوع أدراجه بعد إلحاح ملكه بالطلب فأنقلب خائباً مخذولاً،
الى ما أنتم أعلم به، ولا يعنينا تفصيل جزئياته، ولا تحقيق مقدماته، وانما
تعنينا النتيجة، وهي تسوء كل عربي وكل مسلم، إلا الذين يفسدون في
الأرض ولا يصلحون، ولو علمتم بسوء تأثيرها في مصر وسورية وفلسطين
لهالككم، ولتجافى بجنبكم عن مضجعكم، ولعلمتم أنه لولا عذر الناس
لسيادتكم بمرضكم لخسرتكم بهذه الحادثة ما لكم في القلوب من السيرة
الحميدة في العقل والرأي والتقوى، والحرص على حفظ سلطان الاسلام

وحكمه، واستقلال الجزيرة العربية، وسد ذرائع تسرب النفوذ الاجنبي اليها، وخطره على بلادكم أشد، ولا شك أن حرم الله تعالى ورسوله عليكم أعز، ولكن الأمل فيكم لم ينقطع، ولن ينقطع إن شاء الله تعالى، وقد تضاعف الإعجاب بأخيكم الملك السعودي: دينه وعقله وحكمته، إذ علموا بما أبرق اليكم في الخطاب المدهم.

أيها الإمام الحكيم، التقي الحليم: لقد علم الرأي العام الاسلامي ولا سيما العربي، أنه لو فجعت الأمة بكم في هذا المرض، لقضى ولي عهدكم الشاب على جزيرة العرب، فهو (أي الرأي العام) يرجو أن تبادروا قبل كل عمل الى الاتفاق مع أخيكم الملك الحكيم، على التحالف والتعاون على حفظ هذه الجزيرة المقدسة من دسائس الأجانب والمفسدين، وعلى عمران المملكتين اللتين وكل الله أمرهما اليكما، وتعزيز قوتها في حياتكما الشريفة العزيزة قبل أن يؤول أمرها الى أنجالكما، الذين لا تضمن أمتكما وملتكما أن يكون لهما من الحكمة والخبرة والروية مثل ما آتاكم الله تعالى، إلا أن يتربوا في كنفكما، وظل ما تضعان من النظام، وما تنفذانه منه لإعزاز الاسلام، بعز العرب في جزيرتهم، ومنبت أرومتهم، ومهد دينهم، و«إذا ذلت العرب ذل الإسلام» كما قال الصادق المصدوق عليه وعلى آله السلام، ولا ذل للعرب إلا إذا ذلوا في جزيرتهم، وحصن دينهم، ومأرزه الوحيد في هذا العهد: عهد تداعي الامم عليهم، كما نظقت به الاحاديث النبوية الصحيحة الصريحة وسيادتكم أعلم بها.

أيها الإمام العليم، الحكيم الحليم

مهما يكن عليه أمر الحدود بين اليمن السعيدة والمملكة السعودية من حق سياسي أو جغرافي، فلا قيمة له تجاه الاتفاق والتحالف بين المملكتين، فكل منهما واسع الأطراف، قابل لأضعاف ما هو عليه من العمران، فلا يعذر أحد منكما بتعريضه للخراب لأجل توسيع حدوده بحق أو باطل، وأما اذا اتفقتما وتحالفتما تحالفاً صريحاً، وعاهدتم الله تعالى والأمة على

الإخلاص في الولاء والتعاون ، فإن كلا منكما يأمن على حدوده ، ويخلو له الجول لعمران بلاده ، وجعل استعداداه الحربي موجها إلى أعداء الله وأعداء قومه ، وذلك ربح لا يعلوه ربح ، وهو ما يطالبكم به الدين وأهله أجمعون .

أيها الإمام : إن جزيرة العرب هي تراث محمد رسول الله وخاتم النبيين ، للإسلام والمسلمين ، لا لعبد العزيز الفيصل السعودي ولا ليحيى حميد الدين ، فاختلافكما وتعاديكما يضيع الإسلام ، ولئن ضاع في جزيرة العرب فلن تقوم له قائمة في غيرها ، فجميع المسلمين تحت سلطان الأجانب ، إلا قليلا من الأعاجم ، أنتم تعلمون حالهم ، وما ينتظر من مآلهم ، فيجب أن تتذكروا هذه التبعة ، وتتقيا الله وتحرصا على حسن الخاتمة ، والسلام .

منشئ المنار

محمد رشيد رضا

(حاشية) قد كتبت الى الإمام عبد العزيز ملك العربية السعودية بهذا المعنى أيضاً

جواب الامام يحيى عن المكتوب الاول

(ختم إمارة المؤمنين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

السيد العلامة الأستاذ محمد رشيد رضا حفظه الله وأدام عليه نعمه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته

قد تناولنا كتابكم الكريم وشكرنا ما أظهرتموه ما أظهر من الغيرة المحموده بإزاء ما نفخ به الشيطان في مناخر من لاخلق لهم . ولقد عجبنا واستغربنا جداً ما يشيعه خدمة الدرهم والدينار ، وما يشوهون به وجه

الحقيقة الذي هو أجلى من شمس النهار من توتر العلاقات بيننا وبين
حضرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن حرسه الله، وحصول مقدمات
الحرب، والتأهب من الطرفين لاقتحام مجال الطعن والضرب، مع ما
ينسبونه إلينا من إرادة ذلك، وما ينسبونه إلى ولدنا العلامة سيف الإسلام،
أحمد بن أمير المؤمنين حفظه الله من التشوق لإضرام نارالحرب وكل ذلك
محض الافتراء وقد خاب من افترى. فإنه ولله الحمد لم يحدث ولم يتجدد
الآن بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز ما يقدر زند العدوان، فما حدث
إلا الجميل وحسن الرعاية من الطرفين، وحتى الآن المراجعات الودية بيننا
مستمرة، والأحوال كما هي عليه مستقرة، وكيف يكون من مثلنا سعي
يخالف صالح المسلمين، وإقامة شريعة سيد المرسلين؟ وهل يقبل العقل
السديد أن يكون منا الآن إثارة فتنة تخالف صالح الاسلام والمسلمين؟

والحال أنا ما زلنا ولا نزال نسمع من شعبنا السعيد ما يثير الحفيظة ما
كان بتنومة من قتل نحو ثلاثة آلاف مسلم آمين بيت الله الحرام، لأداء
فريضة الاسلام، ويرفعون بذلك عقائهم، ولم نزل نصبرهم بحسن
العبارات، وألوان الاعتذارات ولم يمكن لنا أن نصدع حضرة الملك بذلك،
مع أنا حَكَمناه في ذلك عقيب الواقعة وأجاب بكل انصاف. أفهذا
السكون يكون من مريد لتأجج جحيم الهيجا، يا ذوي الحجى؟ كلا.

ولقد علم من تحت أديم السماء ما كان من فصل قطعة من اليمن
الميمون عن أمها اليمن الخضراء مع علم كل ذوي العقول أن قطعتي عسير
وما إليها، وجزان وما إليه، هما من اليمن جغرافية ونسباً ومع ذلك فلم
يصدر منا غير الجميل، بل كان منا السعي الكامل للإصلاح في الفتنة
الناشئة بين السيد حسن الادريسي وبين حضرة الملك عبد العزيز ولم نقل
جان لما عندي مزاجا، أفيكون هذا من مريد لبذر البوس، واقتباس نار
أحر من نار حرب البسوس؟ كلا ولكنها الأهواء عمّت فأعمت.

وأما ولدنا سيف الاسلام أحمد بن أمير المؤمنين فلم يكن من أعلاج

الاغتمام، وانما هو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن العلماء العاملين، وانه لأشد الناس رعاية للصدقة بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز، وانا نعلم يقيناً ردوده على المحرشين بأعظم رد، فليكشف المفترون عن أقوالهم المزورة، وليستحيوا من العالم بأكمله لافضح لهجاتهم الكاذبة مرة بعد مرة، إن كانت لهم ديانة ورعاية لمكارم الأخلاق، فقد أوضحنا لكم الحقيقة برمتها حيث شاهدنا في كتابكم وفي غيره ما يومي الى اعتقاد أن المنشور في الجرائد من قبيل الحقائق، وما كنا نؤمل أن تخفى عليكم مصادرها، ومن هو المعلوم فيها، وثقوا بأنه لا يكون أي اندفاع الى خصام، ولا امتشاق حسام، مهما استمرت الحالة على ما كانت من قبل، سواء كان اسعافنا بإنصاف أو بقيت الحالة على ما هي عليه لم ترع لنا فيها الحقوق، والحامل على هذه الطريقة هو رعاية ما فيه صالح الاسلام والمسلمين، هذا والدعاء مستمد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، (٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ هـ) [١٢/٩/١٩٣٣ م]

﴿المكتوب الثاني الى الإمام﴾

في ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢

[هـ - ٢٦/٩/١٩٣٣ م]

(بسم الله الرحمن الرحيم)

من محمد رشيد آل رضا الى حضرة صاحب الجلالة الإمام الهام،
سلالة الأئمة الأعلام، عليه وعلى آله السلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد. أما بعد فقد تشرفت أمس بكتابكم الجوابي فسررت جد السرور بشارتكم إياي بما شرح الصدر في مسألة العلاقة بينكم وبين أخيك في الدين، وصنوكم في حراسه جزيرة العرب، وتنفيذ وصية جدكم خاتم النبيين،

وكون الخلاف من الهياة العارضة لن يكون ذريعة لسفك الدماء، الذي يتمناه أعداؤنا الأجانب وسفهاؤنا الغوغاء، وهذا ما كنت أعتقد في دينكم وعلمكم وعقلكم وحلمكم وتجاربكم، ولكنني لا أنكر أنني كدت أصدق ما يقوله الكثيرون في مشرب نجلكم سيف الاسلام أحمد عليه السلام، على أنني كنت أقول لهم إنه إن صح ما يقال في رأيه ومشربه، فلن يصح أن يخالف أمر أبيه وإمامه وطاعته واجبة عليه لوصفيه كليهما، وانحصر طوقي في المستقبل، كما أشرت اليه في كتابي الأول. وأقول الا انني مستعد كالأول أو أشد، لإعادة السعي لما سبقت جميع الناس اليه من شد أو اواخي الإخاء واتمام مقدمات الحلف بينكما، وأتمنى أن تجدوا لي طريقا وسطا في تعديل الحدود بين المملكتين أدنى إلى العقل والشرع مما صرحتم به في كتابكم من عد قطعتي العسير وجزازان وما إليهما من عقر دار اليمن الميمون جغرافية ونسباً وأماً وأباً، فإن في هذا القول مقالاً، ولعل التساهل فيه والحال كما تعلم خير مآلاً، ولو قلتم هذا أولاً لكان عذرکم أظهر عند الأكثر، أما وقد أقررتما ما كان، فقد قامت عليكم الحجة والبرهان، ولا يزال الوقوف في الوسط مع التواد في حيز الإمكان، فاذا عهدتم الى هذا الداعي بالسعي اليه، بذل جهده في الحصول عليه.

وأما مسألة التعويض على أهل القتلى من الحجاج فلکم فيها كل الحق^(١) وتعلمون أنني كنت أول الساعين اليه، ولما تم التواصل بينكم وبين الملك عبد العزيز تركت ذلك إليكما، وقد بدأت اليوم بالتذكير به بما كتبت اليه قبل هذا، فإن كنت أعلم أن تنفيذ الطلب في هذه الأيام متعذر، فإنني لا أشك في أنه يكون بعد زوال الغمة أول متيسر، وإني منتظر أمرکم، وقد جربتم كتفاني لما يجب كتفانه ولما لا يجب، لا كالذين يتبجحون بنشر كل ما تكتبون اليهم، وما يكتبه اليهم كل عظيم وإن كان دونكم.

(١) أعني الحق في تطيب القلوب، بما يوضع في الجيوب، ولكن تكرير الإمام للتذكير بهذه المسألة كان محرکاً للأضغان، مثيراً للأشجان، مانعاً من الأداء بالإحسان.

هذا وإنني قد سررت من الوجهة العلمية الدينية أشد مما سررت من
الوجهة السياسية بما تفضلتم به عليّ من البشارة باستحسانكم لكتابي
الوحي المحمدي واحتمال توجه عزمكم الى إعادة طبعه وأبشر جلالتم بأنّه
قد نال استحسان العلماء والعقلاء في جميع الأقطار الاسلامية، ولا تزال
تأتينا المكتوبات منها بتفضيله على كل ما كتب في إثبات النبوة المحمدية
واعجاز القرآن والدعوة الى الاسلام من الوجوه اللغوية والعقلية،
والاجتماعية السياسية، وقد شرعوا بترجمته بعدة من اللغات الشرقية
والغربية^(١) الخ

والسلام عليكم وعلى نجلكم وولي عهدكم سيف الاسلام، وسائر
أنجالكم الكرام عليهم السلام

منشئ المنار
محمد رشيد رضا

جواب الإمام عن المكتوب الثاني

(الختم الإمامي المعروف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة السيد العالم الفاضل، والجهيد الفذ الكامل، صاحب المنار
محمد رشيد رضا المحترم حفظه الله، وشريف السلام عليه ورحمة الله
وبركاته

وصل كتابكم الكريم وأحسنتم بما أفدتم، واعلموا عافاكم الله أنا
صرحنا لحضرة الملك عبد العزيز أن يكون ربط الأواصر مع ابقاء الحالة في
عسير على ما هي عليه، فإننا نكره تجزئة اليمن وفصل قطعة منها عن أمها

(١) بقية هذا الكتاب خاصة بكتاب الوحي وقد رجوت من جلالة الإمام أن يبين لي ما يراه فيه
منتقداً. فقرظه بما نشرته بنصه في أول التقاريط من الطبعة الثانية مستقلاً، ولم ينتقد منه شيئاً.

الطبيعية، وأن مثل هذه المسألة هي التي أخرت المعاهدة بيننا وبين انكلترا، وآخر الكلام كان البناء مع انكلترا على تأخير البت في شأن الأراضي التي يدعونها تحت الحماية إلى المستقبل وتكون المذاكرة عنها. ثم إن كراهيتنا لعدم الخوض في الأراضي العسيرة بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز وإبقائها كما هي عليه الآن، ليس المراد به أنا سنهاجم، كلا بل صرحنا لحضرة الملك عبد العزيز في جملة برقيات، أن من المحال أن يحصل منا عدوان قطعاً حتى الممات، ولا نعلم بعقد كلام في شأن تلك الأراضي.

وفي شأن السيد الحسن الإدريسي كتبنا لحضرة الملك: إنا حاملون بوجهنا وذمتنا أنا لا نساعد على عدوان ولا نرضى له، وهو عدونا ليس بيننا وبينه صداقة، وإنما حملنا على الخوض في مسألتها بحجة صلاح الشأن بينه وبين حضرة الملك، وتسكين الثورة الشيطانية التي حدثت بتلك الجهة، ثم تعويل الحسن علينا. وأشار إلينا حضرة الملك أن بعض الناس من الذين يريدون بذر الشقاق في البلاد العسيرة يترددون بين مصوع وبعض مراسينا فأمرنا بمنعهم من الدخول إلى بلادنا وطردهم من كان منهم في بلادنا^(١) وأشار حضرة الملك إلى أن قرب السيد الحسن الإدريسي من تلك الجهات ربما يكون مصدر شر، فكان منا إقناع السيد الحسن بحسن انتقاله إلى جهة في بلادنا تبعد عن تلك الجهات بمسافة ثلاثة أيام. وعلى الجملة فاعلموا يقيناً أنه لا يكون منا أدنى عدوان ما دمنا على الحياة.

وولدنا سيف الاسلام حفظه الله هو من أحرص الناس على حفظ الصداقة بيننا وبين حضرة الملك، وإذا بلغكم ما يخالف هذا فكذبوه ثم كذبوه ثم كذبوه.

(١) المنار: المراد بهؤلاء المفسدين دعاة حزب الشرفاء المسمى بالحزب الوطني الحجازي، وكان لهم تأثير في ثورة عسير الماضية في زمن فتنة ابن رفاة وقد تبين أن مولانا الإمام لم يطردهم في هذه المرة كما قال أو أن أمره بطردهم لم ينفذ فقد نشرت لهم رسائل في بعض الجرائد جاءت من بلاده، كما أن إبعاده للسيد حسن الإدريسي لم يتحقق للملك السعودي.

وإنا لنعجب لما تنشره بعض الجرائد مما نظنه كذبا كما هي عادة الجرائد من التجنيد والتجيش والتجهيز من جهة حضرة الملك عبد العزيز إذ ليس لذلك من جهتنا ما يحمل على ذلك غير ما عرفناكم ههنا من الكتابة السوية ، وكامل التأمينات لحضرته بعضها مؤكداً بالآيمان ، على أنا نعلم أن بالشقاق بيننا وبين حضرته كل بؤس وضرر على العرب عموماً بل وعلى المسلمين . وانا نستعيد بالله من ذلك ، ومن أن يكون لنا سبب لما هنالك ، هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر في ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ هـ

[١١/١٠/١٩٣٣ م]

المكتوب الثالث أو الرابع إلى الإمام

في ٢٥ رجب [١٣٥٢ هـ / ٤ / ١١ / ١٩٣٣ م]

من محمد رشيد رضا الى حضرة الإمام الهمام سليل الائمة الغر الميامين ،
جلالة الإمام يحيى حميد الدين ، عليه وعلى آله السلام

السلام ورحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد . أما بعد
فقد حظيت بكتابكم الكريم المؤرخ في ٤ رجب وبتقريظكم الشريف
لكتاب الوحي المحمدي فسررت بهما ، ولكن ساءني أنني لم أجد في الكتاب
ما يفتح لي باب الخدمة لما عرضته من رغبتني في السعي للصالح بينكم وبين
أخيكم الملك عبد العزيز آل سعود ، على أساس تعديل ما بين المملكتين
من الحدود ، لعقد المحالفة التي تحول دون الخلاف في الحال والمآل ، وتكون
بها قوة كل منكما يداً واحدة على من عاداكما ، إذا عاداكما أو عادى واحداً
منكما ولكنني رأيتم تعدون العسير برمتها كنجران من عقر دار اليمن ، وأن
بقاء حكمه في أي جزء منها مانعاً من عقد حلف بينكما ، وأن قصارى الأمر
أنكم لا تقصدون الآن نزاعها بالقوة الحربية .

وهو لا يعترف لكم بهذه الدعوى وتعلمون ما يتهمكم به^(١) وبقاء هذه الحال غير ممكن، لهذا ساق جيوشه إلى الحدود، لأنه يعتقد أن سبب رفضكم لإمضاء العهد، وما عاملتم به الوفد، وبقاء قواتكم على الحدود، إنما سببه كله اعتقادكم أنه ضعيف، وأن ضعف قوته سيلجئه إلى الاعتراف لكم بالبلاد العسيرة كلها جبالها وسواحلها، وكتب إلي أنه يرجو بإرساله قواته إلى الحدود ومواجهتها لقواتكم أن تجنحوا للسلم، وتفضلوها كما يفضلها على الحرب، وتجيئوه إلى ما يدعوكم إليه من عقد العهد، واشتداد الود، ولكن فاجأنا البرقيات اليوم من رومية باشتعال نار الحرب فوجلت القلوب، واضطربت الأفكار، وبتنا لا نهتدي إلى الوساطة سبيلا، إلا أن تهدوننا إليها بما تجدونه معقولاً، وما هو في رأينا إلا الاعتراف بالحال الحاضرة في عسير، مع تحديد عادل في نجران، يبقى فيها حد نجد كما كان، ويعترف لكم بما كان مستقلاً منها قبل الحوادث الأخيرة إن لم يكن مرتبطاً فيها بعهد سابق يحتاج إلى المفاوضة هذا ما خطر ببالي اليوم أنه لا يزال ممكناً، كتبت به إلى جلالتم ولم أكتب إليه شيئاً جديداً، وإني منتظر لأمركم بالبرق وبالبريد لأنقض بما أقدر عليه من خدمة للإسلام، ولميراث محمد صلى الله عليه وسلم لقومه وأمته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جواب الإمام عنه وهو الأخير

(الختم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حضرة العلامة المحقق، بحر العلوم المتدفق، محمد رشيد رضا الحسيني منشئ مجلة المنار الغراء، حفظه الله من بين يديه ومن خلفه، وأتحفه في جميع مواقفه بالمعين من لطفه، وشريف السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) أعني أنه يتهمه بالمراوغة وبما هو شر منها، ويقول إنه كالشريف حسين.

قد تناولنا كتابكم الكريم على الحقيقة، لما يحويه من البيان الجميل والإشفاق بتلك الحمية على مثل الطريقة، فشكرنا لكم ذلك النصح وذاك التطوع، ودعونا لكم بدوام التوفيق وحسن التشيع، وقد عرفنا من كتابكم أن مصدر ما استحوز به القلق ليس إلا تلك المنابع المعلومة، وهي عن التحري فيما تنقل بمعزل، ولا يوجد ما يحملها على تحري الصدق في النقل، بل دواعيها محصورة في ترويج بضاعة الكذب وربما كان الكذب مقصوداً لذاته، وإذا عرفتم أن الحالة السابقة هي الآن كما كانت لم تتغير، والمراجعات بيننا وبين حضرة الملك عبد العزيز مستمرة، والاتجاه فيها الى السلم أوضح مما سواه، وأنه لولا وجود شرذمة من شذاذ الأقطار يلقون فيما نظن الى الملك عبد العزيز ما يشير الحفيظة لما تغير من الوضعية التي استمرت طوال السنين شيء يذكر، اتضح لديكم مقدار ما في الأخبار المتعلقة من الكذب والتقول بما لا أصل له، وقد أوضحتم ما لأجله كان حشد الجنود، من الملك عبد العزيز بن سعود.

وكان يكفي لدفع تلك التوهّمات ونفي اتخاذ الحالة الراهنة فرصة تذكر الحالات الماضية، وهي كثيرة الصور دالة على أنا لا نتحين فرصة، ولا نبغي له غصة، وإلا فما الحامل لي ترك اعانة عايض ومخالبه ناشبة فيها من أقصاها إلى أدناها، ولم تطأها قدم نجدي إذ ذاك، وعلى ترك اعانة الأشراف في الحجاز بعد التوسل إلينا في كلتا الحالتين بما هو فوق المرغوب.

وكذلك رأينا فيما جرى بعدهما من الأطوار، وحتى الآن لم يتجدد شيء سوى التأديب القبائل يام، الذين ضررهم على المنتمين الى الملك عبد العزيز من القبائل الذين وراءهم، أكثر من الضرر على من ثبتت أقدامهم على طاعتنا من القبائل المجاورة لهم من جهة الجنوب، وقبائل يام يمنية، ولم يكن التعرض لهم إلا بعد أن كتبنا الى حضرة الملك عبد العزيز أنهم يمينون، بل هم مصاصة قبائل اليمن، وإنا لم نتركهم إلا خشية أن تتشوش

الأفكار، فرجع منه الجواب بأنه لا كلام له منهم، وغاية الأمر أن بينه وبين أهل وادي نجران الذين هم بعض قبائل يام بعض تعلقات، ثم بعد هذا وصل منه ما هو أصرح، والبرقيات لدينا محفوظة وليت أنكم تصلون إلينا لعرض كل المكاتبات عليكم فسيظهر لكم منها ما لم يكن في حسابكم من إنصافنا.

أما المعاهدة فإننا أفدنا الوفد انه لا بأس بها غير انه لا يمكن لنا أن نقرر انفصال جزء من اليمن عنه، لكنها تكون المعاهدة مبنية على إبقاء بلاد عسير وما إليها على حالتها التي هي عليها الآن، وإذا كان من الوفد كلام بأنه كان منا أدنى جفاء فسنرجع أمره الى الله، فإنه لم يعزم الا على غاية من الرضا والشكران ومحركاته لدينا محفوظة، غاية الأمر أنها طالت مدة لبثه ههنا، فهل في المرض الذي كاد أن يقضي علينا عذر يوجب تأخر تسريحه؟ إنا لا نظن أيا كان لا يعذر في مثل ذلك المرض، وإنا لنظن ان الذي غير نهج حضرة الملك عبد العزيز، إنما هم خدمة الافرنج الذين يتلذذون باهراق دماء المسلمين، وهدم عزمهم وانحطاط علو شأوهم تقرباً بذلك الى أعداء الاسلام، مع فرار داعي الباطنية المكرمي ومنصوبه من بدر الى أبها عسير لدى أمير حضرة الملك عبد العزيز بأبها.

ولا يخفى عليكم ما عليه الباطنية وارتباط الهند بهذا الداعي وامدادهم إياه، ولو كان الامعان بانصاف، لكان العلم بأنه لا حق لأحد غيرنا في الكلام عن بلاد يام لأنه لا راية فيها منصوبة، ولا هي من غير بلاد اليمن محسوبة، وقد رأينا في منشورات الجرائد عن المصادر المعلومة والمجهولة كذباً صراحاً، بأن المصادمات بين الجيش اليمني والنجدي قد وقعت وأن الجيش اليمني زحف الى بلاد الدواسر وبلاد نجد، والحقيقة أنه لا شيء من ذلك أصلاً، لا صدام ولا التحام ولا زحف، بل الواقع أن الولد سيف الاسلام بعد أن بلغ اليه قرب الجيش النجدي من الحدود أمر الجيش اليمني بتخلية بعض المواقع التي كان يحتلها، بعداً عن التحاك،

الموجب للاشتباك، وهو بصفته تفهقر اختياري أريد به ما أوضحناه من التباعد عن موجبات تحقق أحلام المفسدين، والمتوسم عند تحرير هذا انه لا يكون شيء من التشاجر ان شاء الله، فلا يوجد لذلك من الدواعي والأسباب ما يقتضي تبرير وقوعه، وبالله المستعان، والدعاء مستمد، والسلام. لتاريخه ١٨ شعبان سنة ١٣٥٢ [هـ/ ١٢/٥/ ١٩٣٣ م].

الحرب في جزيرة العرب

اطفاء نارها، وفوائدها وغايتها

[المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ١٢٥ - ١٢٨]

«كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»
[سورة البقرة رقم ٢ الآية ٢١٦].

ظهرت أمارات الحرب بين الدولتين الاسلاميتين العربيتين فساور العالم الاسلامي الروع مما يخشاه من سوء عاقبتها، وكتبنا في ذلك مقالنا الأول الذي عنوانه الحديث النبوي «ويل للعرب، من شر قد اقترب، أفلح من كف يده» ونشرناه في بعض الصحف اليومية بغير إمضائنا ثم في المنار، واتصلت المكاتبة في موضوع شر الحرب المقرب بين الكاتب والإمامين فكان جواب كل منهما أنه لا يريد الحرب ولن يكون هو المضرم لنارها باختياره. وكان كل منهما يكتب واثقاً من نفسه بما يقول عنها راجياً أن يكون أخوه مثله، بيد انه كان من المشكوك فيه أن يكون أمر الإمام يحیی بيده، كما ان أمر الإمام عبد العزيز بيده، اذ كان يقال ويكتب وينشر أن قوة اليمن الحربية بيد ولي عهد الإمام وقائدها العام، الأمير أحمد سيف

الاسلام، وأنه مخالف لوالده في الرأي، وأنه حربي بالطبع، وأنه كان هو المعتدي على جبل العرو من قبل وعلى نجران من بعد، وأنه هو المحرض لآل الادريسي على الانتفاض على الملك عبد العزيز في الثورتين السابقة واللاحقة، وأنه هو المؤوي للمفسدين من أعضاء الحزب الحجازي، ومحل الرجاء للمفسدين في القطر المصري، وأنه هو المتصل بالدساسين من أصحاب الطمع الأجنبي، ولولا ذلك لم يسير صاحب المملكة العربية السعودية الجيش في إثر الجيش الى حدود المملكة الشرقية والغربية.

أما والجيش قد حشرت، والمفاوضات البرقية بين الإمامين قد عطلت، والنذر قد تواترت، والقسي قد أوترت، وأعصاب الأوتار (الشارت) قد وترت، فالحرب قد وقعت. وكان وقوعها أمراً طبيعياً لا مفر منه، وكان سببه الباطن دم فاسد في بنية الأمة العربية هو علة مرضها، والمانع من اتفاقها واتحادها، ولا شقاء لها إلا بخروج منها، وإنما كان يخشى أن يخرج معه دم حياتها، باعتداء الأجانب على استقلالها ونقص أرضها من أطرافها.

كنت أخشى من شر اشتعال الحرب خطراً واحداً هو التدخل الأوروبي باحتلال جيش إيطالية لثغور تهامة اليمن، وإحداث انكلترا لحدث شر منه لحفظ الموازنة، وهو الاستيلاء النهائي باسم شرق الاردن على خليج العقبة، فلما أعلن كل من الدولتين الحياد اعتقدت أن ما كنا نكرهه من هذا القتال، هو مصداق لقول الله تعالى الذي جعلته عنواناً لهذا المقال، وأنه لا خير في منعه إلا بعد خروج الدم الفاسد الذي هاج فأحدثه، وإمكان جعل جزيرة العرب في حالة استقرار ثابتة، كما أشرت إلى هذا في مقالتي السابقة.

الإمامان مسلمان تقيان شديدا الحذر من الطمع الأجنبي، ولكن بين شعبيهما خلافاً في المذهب: هؤلاء سنية زيدية اعتزالية، بل يقال إن أكثرهم جارودية غالية، لا كما نعرف في الكتب عن الزيدية المعتدلة، وبين

حكومتيهما خلافاً في السياسة والحدود الدولية في العسير ونجران: هؤلاء يقولون ان كلا منهما يمانية لحماً ودماً، ويؤدهم الإمام نفسه، وما كان يماطل ويماحل في عقد المحالفة لا لأجله، وهؤلاء يقولون انها سعودية في الحق الواقع والتاريخ الحديث، وزد على ذلك أن الإمام يحبى يقول ويكتب وينشر ان كل بيت في اليمن يحمل ثاراً دمويّاً على الدولة السعودية يطالبه بالإذن له بأخذه بالقوة الحربية، وقد بدأ اليمانيون بالاعتداء المرة بعد المرة، وكل من الفريقين يعتقد أنه أقوى من الآخر، وقد أعقب ذلك كله أن زحفت الزحوف، وتقابلت الصفوف، وبدأت المعارك بالفعل، والمفسدون ينفثون وينفخون فيها فيزيدونها ضراماً، أفيعقل كفها بدعوة محبي الصلح، وأن يكون عقده على دخل ودغل، وعلم بما هنالك من غل وسخيمة، خيراً للعرب ولجزيرتهم ولجامعتهم الاسلامية والعربية؟ لا، لا.

كلا، إن صلحا كهذا إن أمكن ووقع كان هدنة مؤقتة يخشى أن ينقض في وقت يكون فيه خطر الحرب أكبر، وأن تكون معاهدته مما نهى الله عنه بقوله «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا» [سورة النحل رقم ١٦ الآية ٩٢] الآية، كما بيناه في الجزء الماضي.

فالواجب إذاً أن تكون هذه الحرب شفاءً من مرض الأمة بالفعل أو بالإعداد والتهيئة على الأقل، وأن يبنى الصلح على أساس قوي، ولن يكون إلا بعد ظهور تفوق قوة على أخرى، وأن يكون الأقوى حكيماً حليماً لا يبغي عظمة ولا إرهاقا للآخر، وهذا عين ما وقع، وقد عرض ملك العربية السعودية على إمام اليمن شروطه التي لا يغمد السيف بدونها فقبلها، وأرسل مندوبه إلى الحجاز لوضع المعاهدة المطلوبة فوضعت في هذا الشهر، وعسى أن تكون كافلة لما أشرنا إليه مما يغسل أدران الماضي ويضع الأساس للوفاق والإخاء الدائم في المستقبل.

ذكرنا في الجزء الماضي ما يراه ويصرح به بعض أولي الرأي من توحيد الحكم والدولة في الجزيرة، وقلنا إنه منتهى الكمال الشرعي والسياسي إن

أمكن، وكان يجب توخيه إذا أراد الفريقان السير بالحرب إلى آخر طاقتها كالحرب الأوربية الكبرى وهو ما كان يظن بالملك عبد العزيز السعودي بالقياس على حروبه السابقة، وصرح به أحد الكتاب العارفين بشؤون البلاد وزعمائها في جريدة يومية مشهورة، ولكنني قلت لهذا الكاتب ولغيره مشافهة في مكنتي ان الذي أعلمه من اختبائي الشخصي لعبد العزيز أعزه الله أنه لا يريد الاستيلاء على اليمن ولا إزالة حكم إمامها، ولو كان يريد ذلك لكان كما قيل لا يصده عنه صد، ولا يقف دونه عند حد، وقد فتح له بابه، وتمهدت له أسبابه بالوصول إليه (كما فعل في الحجاز) أو بالعجز النهائي عنه.

أما كونه قد تمهد له سبيل هذا ويسرت له أسبابه فهو ما عرفه الشرق والغرب.

وأما كونه لا يريده وإن اعتقد أنه قادر عليه فله سبب معقول هو عين السبب الذي صرفه عن محاولة الاستيلاء على قطر آخر مهد له طريقه من قبل، وهو ان أعباء ملكه تثقل عليه فتوء به أن يحملها، ويقوم بما يجب لها من حفظ الأمن وتعميم العدل، وإقامة العمران ونشر العلم، وما يقتضيه ذلك من كثرة الرجال والمال، وهو يصرح بهذا على مسامع الناس.

ومن المعلوم أنه أقام الركن الأول من هذه الأركان في جميع مملكته على أكمل وجه وهو حفظ الأمن الذي يتوقف عليه غيره، وان الرجال الذين يعتمد عليهم فيه هم أهل نجد وحدهم، وليس فيهم من أهل الكفاية العلمية والمرانه العملية من يقوم بسائر مصالح الدولة، فقلة الرجال هي العائقة عما يعوز البلاد من ضروب الإصلاح، وحسب أهل نجد الآن حفظ الأمن وإطفاء الفتن في داخلها، وحمايتها من الاعتداء على حدودها، وأهل نجد لا يفضلون غيرهم من عرب الحجاز وعسير والشام إلا بعقيدتهم السلفية، واعتصامهم بما يعلمون من أحكام الاسلام الشرعية إيماناً وإذعاناً، وطاعة لربهم ثم لإمامهم سرّاً وجهراً، فشجاعتهم وثباتهم

مستمدان من عقيدة التوحيد الخالص من شوائب النفاق والوثنية والمنافع الشخصية .

ومن أركان سياسة هذا الإمام فيهم المحافظة على عقيدتهم وأخلاقهم وآدابهم في محيط بيئتهم، وليس من المصلحة تفريقهم في مملكة واسعة الأطراف، مختلفة المذاهب والآداب والآراء، وهم في حاجة الى تعليم جديد يرشحهم لما اشتدت حاجة بلادهم اليه في هذا العصر من تنظيم القوى الحربية الفنية التي لا ينفع في رد العدوان الخارجي عن البلاد غيرها، ومن تنظيم القضاء والادارة، وتفجير ينابيع الثروة، مع هذه المحافظة على عقائدهم وأخلاقهم التي يفسد بدونها كل شيء .

قد استولى الجيش النجدي على تهامة اليمن بدون عناء كبير لأن أهلها ساخطون على حكومة الزيدية، فكانوا إلبا واحداً معه عليها، ويمكنه أن يحفظها بقوتهم ومالهم من اعتداء جيش الإمام عليها وإن يهاجم صنعاء بها، ولكن ذلك يعقب ازدياد التعصب المذهبي بين السنة والزيدية . والمصلحة الاسلامية تقتضي إزالته أو تخفيفه تمهيداً لإزالته، وتحقيق الوحدة الإسلامية العربية في موضعه . فمراعاة هذا في الصلح، أدنى اليها من طلبها بالغلب والقهر، وهذا هو الذي يريده الملك عبد العزيز الفيصل ويحاول اقناع الإمام يحيى به، فإذا كان قد اقتنع به كما يظهر لنا، وزالت ضغائن الخلاف التي صرحنا بها آنفاً فستبنى قواعد الصلح على أساسه، ويكون وسيلة الى ما كنا نسعى اليه ونمهد له منذ ثلث قرن ونيف، وقد أشرت الى قوة الرجاء فيه، والله هو المسئول وحده في إتمامه .

«حديث صحيح»

[المفارج ٢٤ (١٩٣٤) ص ٦٠١ - ٦١٢]

«هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى * أَرْفَتِ الْأَرْفَةَ * لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ * أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ» [سورة النجم رقم ٥٣ الآية ٥٦ - ٦١]

نعم انكم سامدون، أي غافلون عن الخطر، لاهون عن الخطب المنتظر، وقد أرف بل حضر، منكم من يبيع أرضه لليهود. ومنكم من يشتري أرض غيره لهم، ولا تدرون ما تجنون على أنفسكم ووطنكم، وعلى قومكم وأمتكم، كل ما كتبه المقدرون لخطر اليهود فيما يسمونه المسألة الصهيونية قليل، وكل ما كتبه المصغرون لخطبها ضعيف، فالخطر أكبر، والخطب أعظم، وسوط انتقام الله تعالى من البشر مصبوب على أهل فلسطين أولاً، وعلى الأقرب فالأقرب اليهم من العرب ثانياً، ثم الذين يلونهم من العرب، ثم الذين يلونهم منهم ومن غيرهم، ثم يكون البلاء الأكبر على اليهود أخيراً «وَالسَّاءِ ذَاتَ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتَ الصَّدْعِ * إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ» [سورة الطارق رقم ٨٦ الآية ١١ - ١٤]

ذلك بأن الاقدار الإلهية تقذف الظالمين جلموداً بجلمود، ولا جلمود في الشعوب أشد وأقوى من اليهود، فهم سوط الله ينتقم بهم، ثم ينتقم منهم، كذلك كان الأمر من أول تاريخهم وهكذا يكون، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

ألم تروا كيف أخرج الله أصولهم من البدو إلى مصر فكانوا فيها

صالحين مصلحين، وفي نعمة حضارتها فارهين، وظلوا بعصية نسيهم معتصمين، في ظل ملوك العرب الرعاة آمين، ثم استذلهم فراعنة المصريين، خوفاً من عصبيتهم وإضعافاً لها، حتى أخرجهم بموسى (ع.م) من ذل العبودية، بما أيده به من الآيات السماوية، فأباد الأذلة المستضعفين منهم في حياة التيه البدوية، وأخرج شطأهم الموحدين في شمس الخشونة والحرية، فسلطهم على شعوب فلسطين الوثنيين المجرمين، وجعلهم بقوة التوحيد والفضيلة هم الأئمة الوارثين، ثم كيف أفسدوا فيها فانقم منهم البابليين، ثم تابوا وأصلحو فعاتت الكرة لهم، ثم أفسدوا فكانت الكرة عليهم، ثم سلط عليهم المسيحيين فانقموا منهم، وسلبهم الله ملكهم ووطنهم، ومزقهم في الأرض كل ممزق،

تدبروا أيها الناس من عجائب القرآن كيف سميت إحدى سوره المكية بسورة بني إسرائيل وبسورة الإسراء، لأنها افتتحت بتسبيح الله الذي أسرى بعبدته ورسوله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وتلاهذا فيها ذكر إفساد بني إسرائيل في الأرض التي كانوا فيها مرة بعد أخرى، وكيف كان ينتقم منهم في كل مرة، حتى انه سلط الوثنيين على هيكلمهم في كل منها فقال في الثانية «وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبرأوا ما علوا تتبيراً» [سورة الاسراء رقم ١٧ الآية ٧] ثم سلط عليهم النصارى بعد الوثنيين ففعلوا بهم الأفاعيل إلى أن ظهر الاسلام وفتح أهله البلاد، فأنقذوهم من الظلم والاضطهاد، ثم سلطهم على أمم أوربة منهم فأحدثوا فيها كل انقلاب.

لا مناسبة بين الإسراء بمحمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الأول إلى الثاني إلا الإشارة بل البشارة بإعادة مكان الهيكل مسجداً معظماً مبجلاً يعبد الله تعالى فيه على ملة ابراهيم، جد محمد وجد أنبياء بني اسرائيل، ومعيد دين التوحيد بعد أن شوّهه الجميع بالشرك.

فاليهود انتزعوا هذا الوطن من الوثنيين ليطلقوا الشرك والظلم بالتوحيد

والعدل، ولهذا نصرهم الله عليهم، ثم انتزعه النصارى من الوثنيين إذ كانوا خيراً منهم، ثم انتزعه العرب المسلمون من النصارى لما ظلموا اليهود وكان المسلمون أعدل منهم.

وكان يعاقبهم ويخذلهم في أثناء قتالهم اذا عصوا وظلموا كما ترون في تاريخهم مع أنبيائهم من أوله إلى آخره، أنظروا في الفصل السادس من سفر نبيهم يوشع عليه السلام كيف فتح الله تعالى لهم (أريحا) وأعطاهم غنائمها وكيف أوصاهم باجتناّب الحرام بقوله «١٨: ٦» وأما أنتم فاحترزوا من الحرام لثلاث تحرموا وتأخذوا من الحرام وتجعلوا محلة اسرائيل محرمة وتكدروها» وانظروا ما حكاه عنهم في أول الفصل السابع من اقترافهم الخيانة وأخذهم الحرام فنصر الأموريين عليهم وخذلهم في محاولة فتح (عاي) بعد أريحا «٥ فذاب قلب الشعب وصار مثل الماء ٦ فمزق يوشع ثيابه وسقط على وجهه الى الأرض أمام تابوت الرب الى المساء هو وشيوخ اسرائيل ووضعوا تراباً على رؤوسهم ٧ وقال يشوع: آه يا سيد الرب لماذا عبرت هذا الشعب الاردن تعبيراً لكي تدفعنا إلى يد الأموريين لبيدونا، ليتنا ارتضينا وسكننا في عبر الاردن الخ ما قال في استغاثة ربه واسترحامه باستتابتهم.

«١٠ فقال الرب ليشوع قم ، لماذا أنت ساقط على وجهك ١١ قد أخطأ اسرائيل بل تعدوا عهدي الذي أمرتهم به، بل أخذوا من الحرام بل سرقوا (إلى أن قال) ولا أعود أكون معكم إن لم تبيدوا الحرام من وسطكم» الخ هكذا كان.

وقد عدنا اليوم إلى كلمة المثل العصري «التاريخ يعيد نفسه» ولكن بشكل جديد، وهو الفتح المادي، اليهود الماديون استخدموا الإنكليز في فتح فلسطين، وقد وقفوا بهم الآن أمام عبر الاردن، وكلهم ظالمون يأكلون الحرام، فالله لن يكون معهم، فان كان خصومهم من العرب أصحاب هذه البلاد وما وراءها ماديين مثلهم فلن يقدرُوا على كف عدوانهم إلا

بالتفوق عليهم في الأسباب المادية، وإن كانوا مع الله تعالى فإن الله يكون معهم، يجمع كلمتهم، ويوحد قوتهم، فتكون قوتهم المعنوية العظيمة، مرجحة لقوة كثرتهم المادية العظيمة، ويتمكنون بهاتين القوتين أن يفرقوا بين اليهود والانكليز، ويعينهم المتدينون من هؤلاء على الماديين، فإن كانت قوتهم المالية دون قوة اليهود، فإن قوة الكثرة ورقبة الارض أعظم من قوة النقد، وهما في أيدي العرب، والانكليز أحوج إليهما وإلى أهلها إذا عرفوا كيف ينتفعون بهما.

الحياة جهاد، وتنازع في أسباب السيادة والبقاء، والقوة نوعان مادية ومعنوية، وإن لله تعالى في القوى المادية سنناً ثابتة يجب مراعاتها في العمل، وإن له في القوى المعنوية سنناً يجب التوفيق بينها وبين المادية فيه، فمن أتقن العلم والعمل بكل منهما، كان أجدر بالفوز والفلاح ممن تقيّد بأحدهما، ومن جهل كلا منهما أو أهمل مراعاتها بآء بالخيبة والخسارة حتماً، ومن اقتصر على أحدهما أو قصر فيه كان الترجيح بينه وبين خصمه منوطاً بحظ كل منهما من السير على هذه السنن

قال عز وجل «٣: ١٣٧ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا» [سورة آل عمران رقم ٣ الآية ١٣٧] الآية، ثم قال (١٣٩) ولا تنهوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» ثم قال في التي بعدها «١٤٠) وتلك الايام نداولها بين الناس» فالآية الاولى بيان للسنن العامة المطلقة في الأمم، والآية الأخرى في السنة المعنوية العليا في فوز المؤمنين، وانهم لهم الذين قال فيهم «٤٩: ١٥) انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون» [سورة الحجرات رقم ٤٩ الآية ١٥] والآية التي بعدها في سنة التعارض بين الأمم التابع لتلك السنن كلها.

وما بين الله لنا سننه في الأمم إلا لنعتبر بها، فلا نغتر بديننا مع الجهل به وترك العمل بهديه، ولا نياس من انجاز وعد الله لنا، مهما تكن قوة

خصوصونا، وقد علمنا من تاريخ سلفنا ما كان من نصر الله لهم، على فقرهم وقتلهم، إذ كانوا ينصرونه مهتدين بكتابه، ومن خذلان من خلف من بعدهم لما أعرضوا عن كتابه، وتنكبوا سننه في عبادته.

قلنا آنفا إن القوة المادية الحقيقية في هذا العالم هي رقبة الأرض التي هي مصدر الثروة، والأيدي العاملة التي تفجر ينابيع الثروة منها، وإنما أرض فلسطين والاردن والشام والعراق وجزيرة العرب كلها للعرب، والأيدي العاملة فيها أيدي العرب، ولكن اليهود يفوقون العرب في القوة المعنوية وهي العلم والوحدة والنجدة والتعاون والتناصر، ألا وقوة الدين ألا وقوة الدين، ألا وقوة الدين أيضاً.

إن جل قوة الدين في الأخلاق والأخوة والتكافل والتعاون والتناصر والجهاد بالأموال والأنفس، وقد نقضت التربية الفاسدة في الأمصار العربية غزوها ونكثت فتلها، وما بقي منها في البدو وما يقرب منه في القرى فليس له نظام يجمع أهواء أهله المتفرقة فيوحدتها، والمتفرقون لا قوة لهم ولا نجدة، فكثرتهم قلة.

وأما اليهود فهم على تفرقهم في أقطار الأرض كلها كتلة واحدة وإلب واحد في قوميتهم وتعاونهم الديني والدنيوي، فان فرضنا أن الملاحدة والفساق منهم ومن الانكليز أشد فسقاً وظلماً وأكلاً للحرام من أمثالهم في العرب، فإننا لا نجهل أنهم يظلمون بذلك غيرهم لا أنفسهم، ويأكلون أموال الناس بالحرام والباطل لا أبناء جلدتهم، وأن خصوصهم من العرب عون لهم على قومهم بالخيانة والفسق، إذ كل من يبيعهم أرضه أو يشتري لهم أرض أخيه العربي فهو خائن لقومه، فاسق عن دينه، عاص لربه. فهل يقترب اليهودي أو الانكليزي هذه الخيانة لقومه كالعربي؟

لقد وصف الله اليهود الذين نصر رسوله خاتم النبيين عليهم بقوله «يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار» [سورة

الحشر رقم ٥٩ الآية ٢] فهل نعتبر بهذا ونرى أي الفريقين منا ومنهم يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي أعدائهم في هذا العصر؟

ثم وصفهم بقوله «بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» [سورة الحشر رقم ٥٩ الآية ١٤] فأَي الفريقين منا ومنهم يصح فيه هذا الوصف اليوم؟ فإذا كنا نريد أن نحفظ وطننا وأمتنا من استيلاء اليهود علينا بقوة الدين المعنوية فيجب علينا أن نتبع فيه سيرة سلفنا الذين انتصروا عليهم في العصر الأول وأخرجوهم من جزيرة العرب.

وإذا أردنا أن نغلبهم بقوتنا المادية وهي كثرتنا وملكتنا لرقبة الأرض فيجب علينا أن نجمع كلمة الأمة العربية ونوحد قواها لتكون يداً واحدة وإلها واحداً في الذود عن حقها وحفظ أرضها لها.

انهم يأخذون أرضنا الآن ببيع الخائنين منا وسمسرتهم، وان ما يأخذه خونتنا منهم من مال قليل سيعود إليهم بفسق هؤلاء الخونة وجهلهم، وسينتهي هذا التنازع إلى القتال وهم يستعدون له ونحن لا نستعد، وقد تنبأ نبينا صلى الله عليه وسلم بهذا ووعدنا بالظهور والنصر عليهم فقال «تقاتلكم اليهود فتظهرون عليهم حتى يقول الشجر والحجر: ههنا ورائي يهودي تعال يا مسلم فاقتله» رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من عدة طرق، ولكن هذا الوعد لا يظهر إلا فيمن يكون وطنهم بأهله وشجره وحجره متفقاً على هذا الدفاع، فما ذكر الرسول الشجر والحجر فيه إلا من باب التمثيل فمتى نكون كذلك؟

انني كررت هذا الحديث في المنار لأقيم به الحجة على أن بشارة نبينا لنا أصرح في أمر المستقبل من بشارة أنبيائهم المبهمة في مسيحهم وعودة ملك اسرائيل به الى فلسطين، وأرى بعض الناس يتأول به نصرنا على عدوان الصهيونيين، بدون ما شرطه الله لنصر المؤمنين، وقد نوه به خطيب جمعية

الشبان المسلمين بمصر في حفلة ذكرى تاريخ عهد بلفور المشؤم في هذا العام وتعقبته ببيان الحق وتفصيله في المحاضرة التالية.



محاضرتى في جمعية الشبان المسلمين ٢٥٦

[المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٦٠٧ - ٦١٢]

ايها الإخوان

كنت عازماً على أن أسمع في اجتماع هذا العام ولا أتكلم، حتى إذا ما فرغ الخطيب الأول صديقي الأستاذ المؤرخ الشيخ عبد الوهاب النجار من خطبته، بدا لي أن أتعبه أو أقفي عليه متطوعاً بكلمة تكون مقابلة لكلامه من ناحية غير الناحية التي سلكها وهي لا مندوحة عنها فأقول:

مضت سنة الأمم أن يسلك مرشدها في الكوارث التي تنزل بها طريقتين (إحداهما) تهوين الخطب، وتصغير الكارثة، وتقوية الرجاء بزواها وانكشافها عن قريب، إشفافاً عليها من اليأس، وقد سلك هذه الطريقة الأستاذ فصور كارثة اليهودية الصهيونية بسحابة صيف تنذر فلسطين بطوفان عظيم ثم لا تلبث أن تنقشع وتزول، ولكنه توقع أن يكون خذلان اليهود فيها والقضاء على ملك اسرائيل الذي يحاولون تأسيسه في مهد ملك داود وسليمان بظهور مسيحهم الدجال الذي حذر منه الأنبياء عليهم السلام وآخرهم خاتمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أمر أمته أن تستعيذ بالله من فتنته في الدعاء المأثور بعد التشهد الأخير من الصلاة.

فان كان المصاب بعدوان اليهود على فلسطين لا ينكشف إلا بظهور مسيحهم الدجال فيا للهول ويا للرزية، إنه لبلاء لا ينكشف إلا في آخر عمر الدنيا، ولا تلبث بعده أن تقوم الساعة.

وقد أشار الأستاذ الخطيب إلى ما ورد في الاحاديث النبوية الصحيحة من القتال بين اليهود والمسلمين، والبشارة بأن المسلمين يظهرون عليهم فيه، وذهب علماؤنا إلى أن هذا سوف يقع في عهد المسيح الدجال.

وأما الطريقة التي أريد سلوكها في بيان ما يجب على الأمة العربية والشعوب الاسلامية، من العبرة بالنكبة اليهودية الصهيونية، فهي طريقة الأسباب الدنيوية، والسنن الاجتماعية، التي يسير عليها أهل البصيرة والعلم قبل وقوع ما أنبأ به الأنبياء عليهم السلام من مقدمات خراب العالم وقيام الساعة، ومنها ظهور المسيح الدجال الذي رجحت في تفسير المنار أن اليهود سيهيئون أسبابه ومعجزاته بالعلوم الكونية.

وإنني - مع هذا - أعتقد أن العدوان الصهيوني الحال بمساعدة الانكليز على فلسطين لا ينتهي إلا بقتال بينهم وبين العرب، لا أقول هذا تحريضاً لكم أيها الحاضرون عليه، فإنني لا أظن أن أحداً منكم أهلاً ولا مستعداً له، وإنما هذه عاقبة طبيعية لما هو واقع هنالك، فقد ثبت في الأخبار المتواترة أن اليهود في فلسطين يقتنون السلاح ويستزيدون منه بالتهريب من أوربة، وقد عثرت الحكومة على باخرة تحمل شيئاً ليس بالقليل منه لليهود من أيام قليلة، وإن أمة غنية تريد إخراج قوم من ديارهم لجعلها ملكاً لها لا بد لها من الاستعداد للقتال، فاليهود يجلبون السلاح العصري من أوربة، والدولة الانكليزية قد نزعَت سلاح عرب فلسطين من أيديهم، وهي تريد نزع سلاح إخوانهم في شرقي الأردن عند سnoch الفرصة بمساعدة خونة العرب وسواعدهم، ومتى تم هذا يسمح لليهود بنزع أرض شرقي الأردن كما ينزعون أرض فلسطين، هذا رأي لي قديم في عاقبة الحكومة المؤقتة في شرقي الأردن طالما صرحت به لمن لقيت من أهل البلاد، وقلّ من كان يعقله، ولكنهم سيرونه بأعينهم.

هذه مقدمة سنحت قبل الكلمة المقصودة من وقفتي هذه، وهاءم اسمعوها بالاختصار: ان خطر ما يسمونه «المسألة اليهودية الصهيونية» كبير

هائل جداً، هو أكبر من كل ما قيل وما كتب في تكبيره وتهويله، ولو ظل اليهود على اعتقادهم القديم وانتظار المسيح الذي بشروا به وفسروه بملك دنيوي يعيد لهم ما فقدوا من ملك سليمان عليه السلام بتأييد الله تعالى له بالآيات والمعجزات، لما كان خطب الصهيونية هو الخطر الذي أعنيه، بل لما وجدت هذه الصهيونية التي نخشاها وننذر الأمة خطرهما.

تلك عقيدة دينية مرت القرون ولم يستعد اليهود لظهورها وإظهارها بقوة اجتماع ولا سلاح ولا مال، ولا عمل من الأعمال، بل كانت مانعة لهم من الاستعداد لإعادة ملكهم من طريق الأسباب، لاعتقادهم أنه سيكون بآيات إلهية هي فوق الأسباب، فمثلهم فيه كمثل جماهير المسلمين - ولا سيما الشيعة - في عقيدة المهدي المنتظر بظهوره بعد أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً، فيملؤها عدلاً.

كانت هذه العقيدة من أسباب خنوع المسلمين وسكونهم، وسكوتهم على ما أصابهم من جور الظالمين المخربين منهم، ثم من سلب الأفرنج لأكثر ملكهم: كلما ظهر فيهم عاقل يدعوهم إلى الدفاع عن أنفسهم يصدونه بقولهم: ان الأرض ملئت جوراً وظلماً، وقد قرب زمن ظهور المهدي ولن ينقذها غيره، ولم يخطر في بال أحد من زعمائهم أن يدعوهم الى الاستعداد لظهوره ليكونوا معه كما كان المهاجرون والأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم لاعتقادهم أن ظهوره وعمله سيكون بالكرامات وخوارق العادات، ولذلك خُذع ألوف منهم بظهور الدجالين المدعين لهذه المهذوية ولما هو فوقها وتمام لها من ظهور المسيح، كما فعل الباب والبهاء وغلām أحمد القادياني، فكانت عقيدة المهدي المنتظر والمسيح المنتظر مشار فتن وحروب كبيرة، سفكت فيها دماء غزيرة.

رأى بعض اليهود - الذين درسوا العلوم الكونية والاجتماعية والتاريخ في أوربة - أن قومهم يعللون أنفسهم بأمنية ظهور مسيح يحدد لهم ملكهم، وأن القرون تتلو القرون على هذا الاعتقاد وهم لا يزدادون إلا

تفرقاً وذكلاً بفقد الملك، ورأوا من عبر التاريخ أن أفراداً من أصحاب المهمة والعزيمة قد أسسوا ممالك قوية، فتوجهت عزائمهم إلى تأسيس ملك لقومهم بالأسباب الاجتماعية دون الاعتماد على الأوهام الاعتقادية المنافية لسنن الاجتماع، فأسسوا هذه الدعوة الصهيونية على قواعد العلم والمال، وتوحيد قوة الأمة وجمع كلمتها.

وضعوا لعملهم رأس مال كبير فكان بنكاً للصهيونية، ووضعوا له دائرة معارف يهودية صهيونية، ووضعوا نظاماً اجتماعياً لجمع كلمة الأمة يعتقدون له المؤتمرات تلو المؤتمرات، في أمصار أوربية وأمريكة، ولقد كان اليهود المتكلمون على ظهور (مسيا) مؤيد بالعجائب والخوارق السماوية - ينفرون من هذا النظام ويعدونه كفراً وإلحاداً، أو هرطقة وزندقة، ولكن الحقائق العلمية والماساعي العملية، ما زالت تدحض الآراء الوهمية، حتى صار يهود العالم كلهم أنصاراً للجمعية الصهيونية، حتى ان فقراء يهود اليمن والمغرب الجاهلين يهاجرون الى فلسطين، ليشهدوا تأسيس ملك اسرائيل.

ما ينبغي لنا ولا لعاقل أن يستصغر عمل هؤلاء القوم أو يستكبر نهوضهم به مهما يكن كبيراً في نفسه، فاليهود شعب قوي العزيمة، شديد الشكيمة، عظيم الكيد والحيلة، قد أحدثوا أعظم انقلاب في الدول والأمم، وكان آخر ما أحدثوا انقلاب دولة الخلافة التركية الحميدية، ودولة القيصرية الروسية، ثم كانوا هم السبب في انكسار الدولة الألمانية القاهرة، في حرب المدنية العامة، وإن دولة بريطانية العظمى لترى نفسها مسخرة لهم في مساعدتهم على تأسيس ما سمته «الوطن القومي في فلسطين» بمقتضى وعدها لهم بما يسمى «عهد بلفور» وهو الذي اجتمعنا للاحتجاج عليه اليوم كما نفعل في كل عام، وقد سبقونا هم للاحتفال بهذه الذكرى في مصر وفي كل قطر، وشتان ما بين اجتماعنا واجتماعهم، نحن نجتمع للنذب والاحتجاج بالكلام، وهم يجتمعون للتهاني والتعاون بالأموال والأعمال.

فالذي أبغيه بكلمتي هو أن نعتبر بأعمالهم ونقتدي بهم فيها، بل نقتدي بما أمرنا به كتاب ربنا من المحافظة على ملتنا وأمتنا بالجهاد في سبيله بأموالنا وأنفسنا.

إن عدد اليهود في العالم كله بضعة عشر مليوناً على أكثر تقدير - ١٥ أو ١٧ مليوناً - وإن عدد المسلمين ليلغ أربعمئة مليون، وإن عدد العرب الذين يريدون نزع فلسطين من أيديهم لا يقل عن مائة مليون، وإن اليهود خصوم للمسلمين والنصارى منهم على سواء، إنهم خصوم لهم في وطنهم ومعاهدهم المقدسة فيه، بل خصوم لهم في دينهم أي في دين الاسلام ودين النصرانية - كيف هذا؟

إن عقيدة اليهود في إعادة ملك اسرائيل بالمسيح المنتظر تكذيب لدين الاسلام وتكذيب أصرح للمسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام، فإنه هو المسيح الذي بشرهم به أنبياءهم فكذبوه، وهو الذي أنذرهم خراب هيكلهم السليمانى حتى لا يبقى فيه حجر على حجر، وهم يريدون اعادته إتماماً لتكذيبه. ومن عجائب همتهم وكيدهم أنهم يسخرون الدول المسيحية كلها لمساعدتهم الأدبية، وسخروا بريطانيا المسيحية لتأسيس هذا الملك لهم بقوتها السياسية والعسكرية، ومخالفة تقاليدها النصرانية والأدبية، فانظروا إلى مبلغ كيدهم وقوتهم.

ماذا عسى أن يفعل العرب في إيقاف الدولة البريطانية عند هذا الحد الذي بلغته من تسخيرهم لها وليس عندهم إلا الكلام؟

إن في بلاد الانكليز خصوما لليهود كخصومهم في سائر بلاد أوربة، ولكنهم أعظم نفوذاً في هذه الدولة من خصومهم من أهلها، فماذا عسى أن يبلغ تأثيرنا فيها؟ إن نفوذهم قائم على أساس المال والصحف السياسية لأنهم يملكون القسم العظيم من سهام شركاتها.

وإن للعرب لقوة أعظم من قوتهم بكثرة عددهم وسعة بلادهم ونفوذهم

المعنوي الديني في الهند وغيرها من الامبراطورية البريطانية، ولكنهم يجهلون وسائل الانتفاع بهذا النفوذ في جمع المال وفي تهديد الدولة الانكليزية وإلجائها إلى ترجيح مصلحتهم على مصلحة اليهود الصهيونيين.

وقد قلت لكم في هذا المكان من قبل: ان الانتفاع بهذه القوة العربية، من اسلامية ومسيحية، وبالقوة الاسلامية التي تؤيدها، يتوقف على نظام لا يجوز شرحه في هذه المحافل، وإني أعيد هذه النصيحة وأكرر التذكير بها عملاً بقوله تعالى «فذكر إن نفعت الذكرى، سيدكر من يخشى» [سورة الأعلى رقم ٨٧ الآية ٩] انتهت المحاضرة.

(فتوى واقتراح، على قارئى هذا الإنذار)



[المنار ج ٣٤ (١٩٣٤) ص ٦١٢]

إن من يبيع شيئاً من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو للانكليز فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى، وكمن يبيع الوطن كله لأن ما يشترونه وسيلة إلى ذلك وإلى جعل الحجاز على خطر، فرقة الأرض في هذه البلاد هي كرقبة الإنسان من جسده، وهي بهذا تعد شرعاً من المنافع الاسلامية العامة، لا من الأملاك الشخصية الخاصة، وتقليك الحربي لدار الاسلام باطل، وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الاسلام. ولا أذكر هنا كل ما يستحقه مرتكب هذه الخيانة، وانما أقترح على كل من يؤمن بالله وبكتابه وبرسوله خاتم النبیین أن يبت هذا الحكم الشرعي في البلاد مع الدعوة إلى مقاطعة هؤلاء الخونة الذين يصرون على خيانتهم في كل شيء من المعاشرة والمعاملة والزواج والكلام حتى رد السلام.

ورد في صحيح مسلم أن الله تعالى وعده رسوله صلى الله عليه وسلم لأمته «أن لا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها» الخ ما معناه حتى يكونوا هم الذين يفعلون بأنفسهم ذلك، وقد بينت في شرحه من جزء التفسير السابع (ص ٤٩٥ و

بأبصارهم ان أكبر الكوارث الطارئة وأشدّها خطراً كارثة تواطؤ أكبر دول الارض قوة وسلطاناً وهي الدولة البريطانية وأقوى شعوب الأرض عصبية وثروة وكيداً ومكرّاً وهو الشعب اليهودي - وتوجيه قواهما الى انتزاع وطن عربي كامل من أهله وطردهم منه وإعطائه لليهود ليؤسسوا فيه ملكاً جديداً بالرغم من ملتي عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام يكون فاصلاً بين الشطر الافريقي والشطر الآسيوي من الأمة العربية قبل أن ينجح دعاة وحدتها العامة في سعيهم فيحول دون اتحاد مصر أو اتصالها بفلسطين وما وراءها - الى غير ذلك من المقاصد التي لا محل لشرحها وأهمها مسألة الحجاز وجزيرة العرب .

الواجب على الشعوب العربية كلها تجاه هذا الخطر الذي يهددها في فلسطين أن تهب كلها لدرئه ودفعه، بل يجب على الشعوب الاسلامية غير العربية أن تساعدوا على ذلك أيضاً لمكانة المسجد الأقصى الذي لقب بحق «أولى القبلتين وثالث الحرمين» فيه، ولما في وجود دولة يهودية تكفلها الدولة البريطانية من الخطر على الحجاز ونجد أو قوة المملكة العربية السعودية الحامية للحجاز وحافضة الامن فيه وكان المعقول أن تسمع الدعوة الى هذا من فلسطين .

ونحمد الله أن وجد في فلسطين عقل مفكر ورأي مدبر سعى له سعيه، ولم يقدر عليه غيره، ألا وهو السيد محمد أمين الحسيني المفتي الأكبر للبلاد، ورئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى فيها، سعى الى تأسيس مؤتمر إسلامي عام يعقد في المسجد الأقصى في ليلة ذكرى الإسراء والمعراج ففاز، وجعل المسألة الفلسطينية ركناً من أركان المسألة العربية الإسلامية العامة، فصار زعيماً إسلامياً عاماً بعد ما كان زعيماً فلسطينياً خاصاً .

اضطرب لدعوة هذا المؤتمر دول الاستعمار وخاطبوا زعيمتهم انكلترا بوجوب منعه أو تضيق الحرية على أعضائه، واضطربت له دولة الترك اللادينية لما قيل من انه سيقدر إحياء منصب الخلافة الاسلامية التي ألغت

صورتها الرسمية وكل ما له صلة شرعية بها من بلادها، وتكره أن يتجدد لها ذكر في أي قطر من العالم الإسلامي، واضطربت له الحكومة المصرية السابقة لما لا يعقل له سبب الا مثل الوهم الشيطاني فكانت فتتها فيه هي التي تولت الكيد له والسعي لخبية مؤسسه والداعي اليه الزعيم الحسيني بإغراء بعض أعضائها بما ظهر أثره منذ الليلة الأولى لعقده، ثم في الجلسة التي اختاره فيها المؤتمر رئيساً له ثم في جلسات أخرى، ثم باختلافهم الى زعيم الحزب الفلسطيني المناوىء لرئيسه السيد الحسيني وهو راغب بك النشاشيبي الذي كان رئيس بلدية القدس للتشاور والسعي لتخذيته، ولقد كنت في مقدمة أنصاره لأجل المصلحة على أنه كان مقصراً معي هنالك وأنا أستاذة

كنت من أعضاء هذا المؤتمر، وكنت أشعر بالدسائس التي كانت تدبر للكيد له وتدار من حوله فأتجاهلها، ودعيت إلى حفلة الشاي التي أدها النشاشيبي لأعضاء المؤتمر فلم أستجب لها، ولكنني كلمت بعض عقلاء فلسطين وأحرارها في السعي للصلح بين النشاشيبي والحسيني فقبل لي إنه لا سبيل إليه الآن أو مطلقاً، فأمسكت عن الكلام فيه، وإن أكره شيء إلي في العالم النفاق والشقاق للتنازع على الرياسة وحب الأهواء.

آل أمر هذا التنازع بين النشاشيبي والحسينية - وهو قديم - أن سقط راغب بك في انتخاب رئاسة بلدية القدس وفاز عليه الدكتور حسين بك الخالدي من الأسرة الخالدية بمساعدة الحسينية فاتفقت هاتان الأسرتان الشريفتان وكانتا متنازعتين فسر محبو الاتفاق وجمع الكلمة وانحصرت معارضة الإصلاح في أسرة النشاشيبي والمنكرين على السيد أمين الحسيني والمجلس الإسلامي الأعلى للاختلاف في الرأي أو لأغراض شخصية، وحزب الحسيني أقوى من كل هؤلاء في فلسطين نفسها، ويؤيده أهل الرأي والمكانة في سائر البلاد العربية وفي الشعوب الاسلامية غير العربية، ولا يعرف النشاشيبي ولا حزبه أحد في هذه البلاد والشعوب إلا أفراد في

مصر ممن كانوا شايعوه على إسقاط السيد الحسيني من رئاسة المؤتمر الاسلامي لغرض عارض، وكلهم يوافقونه على مقاومة اليهود وعلى جمع كلمة المسلمين على هذا العمل وغيره، وإذا لا يجد المعارضون له الآن في مصر ولا غيرها ولياً ولا نصيراً

على أن هذه العاقبة السوءى لم تفلّ من حد حزيم بل زادتهم مضاءً وتهوراً حتى كان من عقابيل هذه الحمى كتاب نشر في جريدة الجامعة الاسلامية الفلسطينية طبعته صورته بالزنك وقيل إنه من خط الأمير شكيب أرسلان بإمضائه إلى السيد أمين الحسيني يدعوه به إلى نشر الدعاية في البلاد لدولة إيطالية، وقد رأينا كل من اطلع على هذا الكتاب في هذه الجريدة ممن يعرفون خط الأمير شكيب ومن يعرفون إنشاءه ومن يعرفون مذهبه ومشربه السياسي في خدمة الأمة العربية والملة الاسلامية من سن الصبا إلى سن الشيخوخة أنه مزور عليه، والظاهر أن المزورين له ظنوا أن القارئ له يصدقون فحواه المراد منه بشبهة ما كتبه الأمير من تنفيس السنيور موسولينى بسعيه عن مسلمي طرابلس وبرقة برد المبعدين منهم عن ديارهم إليها وفتح أبواب الرزق لهم بعد أن دب الفناء إليهم، ومن منع دعاة الكنيسة من الطعن في دينهم ومحاولة تنصيرهم، وغير ذلك مما قد اشتهر ولم يقدر على تكذيبه أحد، إلا أن بعض الناس كرهوا هذا التصريح من الأمير المجاهد في سبيل العرب بعدما كان من شدة جهاده لايطالية في تنكيلها بهؤلاء من قبل، فقال بعضهم إنه أي التصريح يجوز أن يكتبه غيره ولا يجوز أن يكتبه هو وإن كان يعلم أنه حق، وطعن آخرون به عليه عن رأي أو وجدان، أو هوى وشئتآن.

نحن لا ندخل في هذا ولا نجادل فيه بما نعلم - ومنه تودد ايطالية للدولة العربية السعودية، مع بقاء التودد الى دولة الامام اليمانية - لانه ليس من موضوعنا لا مجازاة لمن يرون أنه لا يجوز الاعتراف للمستعمر بحسنة ولا بالرجوع عن سيئة، وإنما نقول إن هذا الكتاب المتفق على أنه مزور قد

أريد به هدم زعامة السيد أمين الحسيني بالذات، وهدم زعامة الأمير شكيب بالعرض أو الوسيلة، وكل منهما حصن حصين للعرب وللإسلام، أحكمت بناءه سنن الله في الاجتماع بما أوتي كل منهما من استعداد عقلي وخلقي، وعمل سياسي أو قلمي، ومواتاة لحوادث الزمان وما أتيح له من ثقة الناس به، فبات خصوم البلاد العربية والملة الإسلامية من اليهود ودول الاستعمار يحسبون لهما كل حساب، فهدم كل منهما جناية على الأمة والملة والأوطان العربية، وخدمة للصهيونية والدول الاستعمارية، لا يقدر أحد أن يدعي أن محاولي هدمهما يستطيعون إيجاد أحد يغني غناءهما ويبل بلاءهما، أو يوجدوا في فلسطين زعيماً يحل مكان أمين الحسيني في عقله وتديره وتأثيره في مجاهدة الصهيونية، دع مكانته في الشعوب الإسلامية، ولا كاتباً بليغاً سياسياً مؤرخاً يقوم مقام الأمير شكيب في بلاغة قلمه وقوة حجته وثقة الأمة العربية والشعوب الإسلامية برأيه وإخلاصه، ولا أبرأهما في هذا من الخطأ في بعض الرأي أو القول، وسبحان المنزه عن كل عيب.

وإنما الأمر الثابت بادي الرأي ان هذا الطعن فيهما بالباطل ومحاولة التشكيك في إخلاصهما هو خدمة لليهود وللإنكليز وعون لهما على طرد العرب من هذا الوطن العربي وما فيه من الخطر على الشعوب العربية كلها وعلى مصلحة الدين الإسلامي، وهو أخس مظاهر الشقاق الذي افتتحنا هذا المقال بالتذكير بمضاره، وأنا اعتقد أن الظفر المعنوي فيه سيكون - بل هو كائن - للزعيمين المجاهدين ليس للحزب المالي المناوئ لهما منه شيء، وحسبك من زيادة الشقاق تعديه من الأفراد الى الجرائد العربية التي يجب اتفاقها في هذا العهد على مصلحة البلاد، وقد بلغني ان خصومها قد افترصوه وشرعوا في تأليف حزب جديد لهدم زعامة الحسيني وأنصاره. اذ علموا أن حزب النشاشيبي سيقتل نفسه بمناوئته، ولا بد لحزب الحسيني من حزب آخر يجهز عليه أو يحاول اسقاطه. . .

فأنا بما فطرت وربيت عليه من مقت الشقاق، ومن كراهة العصبية

للأفراد والأحزاب، ومن التدين بالدعوة الى الإصلاح، أدعو عقلاء الفلسطينيين الى جمع الكلمة واصلاح ذات البين، معتقداً أن أشرف ما يفعله حزب النشاشيبي ورئيسه راغب بك والأستاذ الفاروقي صاحب جريدة الجامعة الإسلامية أن يبدأوا باستنكار الكتاب المزور والبراءة منه واستهجان مضمونه، وأن يكف الفريقان عن الطعن في أنفسهما هجوماً ودفاعاً، وما طعن الانسان بأخيه إلا طعن بنفسه، كما قيل في تفسير قوله تعالى «ولا تقتلوا انفسكم» [سورة النساء رقم ٤ الآية ٢٩] وقد بلغني ممن لا أتهمه أن الأستاذ الفاروقي ما نشر الكتاب المزور الا بعد ان شهدت له لجنة اعتمد عليها بأنه صحيح، ولو صحت شهادتها لما كان له ان ينشره وهو ضار مفرق للكلمة، وقد بالغ الأمير شكيب في تفنيده دفاعاً عن نفسه بالحق، ولكنني كرهت من هذه المبالغة انها كانت ضراماً في نار الشقاق وتخريب العرب بيوتهم بأيديهم كما وصف الله اليهود في عصر التنزيل بقوله «٢: ٥٩ يخرّبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار» [سورة الحشر رقم ٥٩ الآية ٢] وقوله بعده «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون» [سورة الحشر رقم ٥٩ الآية ١٤] بل صرنا اليوم وقد اجتمعت كلمتهم علينا شراً مما كانوا يومئذ، فعلى الفريقين أن يكفوا عن هذه المطاعن وأن يفوضوا لأهل الرأي المخلصين وضع اساس للصالح المعقول الذي يحفظ كرامة كل منهم على قاعدة قوله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب» [سورة المائدة رقم ٥ الآية ٢] وليستبق كل إلى الجاه والمجد فيما لا يضر الأمة كما يشاء، وإلا كان الجميع على الباغي المزور، وكاتب هذا أول من يستجيب لذلك ويسعى اليه سعيه مع الساعين «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» [سورة هود رقم ١١ الآية ٨٨].

الفهرس العام

- أ -

١٩٩٧ ، ١٩٩٨ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١
٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٦ ، ٢١١٤
٢١١٩ ، ٢٢١٢ ، ٢٢٥٥ ، ٢٣٠٩
٢٣١٠ ، ٢٣٣٥ ، ٢٣٦٠ ، ٢٣٦٩
٢٣٧٥ ، ٢٣٧٦ ، ٢٣٧٧ ، ٢٣٨١
٢٣٨٢ ، ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٩ ، ٢٣٩٠
٢٣٩٢ ، ٢٣٩٣ ، ٢٣٩٥ ، ٢٤٠١
٢٤٠٥ ، ٢٤٠٦ ، ٢٤٠٩

آل رشيد:

- ابن الرشيد: ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
٢٨٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٨ ، ٨٣٠ ، ٩٣٨ ، ٩٨٥
١٣٠٥ ، ١٣٥٤ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥
١٤٠٦ ، ١٤٠٩ ، ١٤٤٦ ، ١٥٢٦
١٥٧٨ ، ١٥٩٤ ، ١٦٠٠ ، ١٦٠١
١٦٣٤ ، ١٦٣٥ ، ١٦٣٧ ، ١٦٤١
١٦٤٢ ، ١٦١٢ ، ١٦١٧ ، ١٧٢٢
١٧٤٦ ، ١٧٤٧ ، ١٧٤٩ ، ١٧٧٦
١٨٢٤ ، ١٨٢٥ ، ٢٠٥٧ ، ٢٣٥٩

آل سعود: ١٥٢٧ ، ١٥٢٩ ، ١٥٣٠ ، ١٥٩٥
١٦٣٤ ، ١٦٤١ ، ١٦٤٧ ، ١٨٥٣
١٨٥٤ ، ١٨٨٣ ، ١٩٤٦ ، ٢٣٨٠

- خالد بن عبد العزيز: ١٨٤٢

- سعود بن عبد العزيز: ١٩٣٣

- عبد الرحمن الفيصل: ١٥٣٣ ، ١٥٣٤
١٥٩٧ ، ١٦٤١

- عبد العزيز (الملك): ٢٧ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦
٧٣٧ ، ٧٣٩ ، ٨٣٠ ، ٩٣٨ ، ٩٨٥
١٠٠٣ ، ١٠٥٢ ، ١١٩٣ ، ١٣٠٥

الآستانة: ١٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٣٥٠ ، ٤١٤
٤٣٦ ، ٨١٠ ، ٨١٣ ، ٨٢٣ ، ٨٣٠ ، ٨٤٣
٩٨١ ، ٩٨٨ ، ١١١٤ ، ١٤٨٨ ، ٢٣١٧
آسيا: ٣٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٨١٥ ، ٨٥٩
٩٠٧ ، ٩٧٧ ، ١٠٨٠ ، ١١٣٦ ، ١١٤٤
١٤٨٨ ، ١٥٠٢ ، ١٦٦١
الآشوريون: ٣٠٥ ، ١٢٩٤ ، ١٣٣٦ ، ١٥٢٦
١٦٠٣ ، ١٧٨٠ ، ٢٣١٤

آل حميد الدين:

- سيف الاسلام أحمد: ٢٣٠٨ ، ٢٣٠٩
٢٣٧١ ، ٢٣٧٣ ، ٢٣٧٥ ، ٢٣٩٦
٢٣٩٨ ، ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ ، ٢٤٠٤
٢٤٠٦

- يحيى (الامام): ٤٥٣ ، ٤٦٥ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤
٨٣٠ ، ٩٨٥ ، ١٠٧١ ، ١١١٨ ، ١١٦١
١١٩١ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٥ ، ١٣٥٢
١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٥
١٤١٨ ، ١٤٣٦ ، ١٤٧٧ ، ١٥٤٠
١٥٧٨ ، ١٥٩٢ ، ١٦٠١ ، ١٦٠٨
١٦٣٥ ، ١٦٣٩ ، ١٦٤٤ ، ١٦٦٥
١٦٦٦ ، ١٦٦٧ ، ١٧٠٧ ، ١٧٢٠
١٧٢٤ ، ١٧٢٩ ، ١٧٣٠ ، ١٧٣١
١٧٣٢ ، ١٧٤٧ ، ١٧٥٢ ، ١٧٥٤
١٨١٣ ، ١٨٢٦ ، ١٨٣٣ ، ١٩٥٨
١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧١
١٩٧٧ ، ١٩٨٣ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٦

٢٠٢٦	٢٠٢٥	٢٠٢٣	٢٠٢٢	١٣٧٩	١٣٥٣	١٣٥٢	١٣٢٤
٢٠٣٢	٢٠٣١	٢٠٣٠	٢٠٢٩	١٤٤٤	١٤٣٦	١٤٠٧	١٤٠٦
٢٠٣٨	٢٠٣٧	٢٠٣٦	٢٠٣٣	١٤٨٢	١٤٤٧	١٤٤٦	١٤٤٥
٢٠٤٧	٢٠٤٤	٢٠٤١	٢٠٣٩	١٥٣٥	١٥٣٤	١٥٢٧	١٥٢٦
٢٠٥٢	٢٠٥١	٢٠٥٠	٢٠٤٩	١٥٦٥	١٥٦١	١٥٦٠	١٥٣٩
٢٠٥٦	٢٠٥٥	٢٠٥٤	٢٠٥٣	١٥٧٥	١٥٧٣	١٥٧٢	١٥٦٨
٢٠٨٠	٢٠٦٠	٢٠٥٨	٢٠٥٧	١٥٩٥	١٥٩٣	١٥٩٢	١٥٨٦
٢١٠٠	٢٠٩٩	٢٠٨٤	٢٠٨١	١٥٩٩	١٥٩٨	١٥٩٧	١٥٩٦
٢١٠٤	٢١٠٣	٢١٠٢	٢١٠١	١٦١٠	١٦٠٩	١٦٠١	١٦٠٠
٢١٠٩	٢١٠٧	٢١٠٦	٢١٠٥	١٦٣٥	١٦٣٤	١٦٣٢	١٦١٤
٢١١٥	٢١١٤	٢١١٣	٢١١٢	١٦٣٩	١٦٣٨	١٦٣٧	١٦٣٦
٢١٢١	٢١١٩	٢١١٨	٢١١٦	١٦٤٣	١٦٤٢	١٦٤١	١٦٤٠
٢١٣٢	٢١٢٦	٢١٢٥	٢١٢٢	١٦٤٧	١٦٤٦	١٦٤٥	١٦٤٤
٢١٧٨	٢١٧٧	٢١٤٠	٢١٣٩	١٦٦٦	١٦٦٥	١٦٥٢	١٦٥٠
٢٢١٩	٢٢١٨	٢٢١٦	٢٢١٢	١٦٧٨	١٦٧٧	١٦٧٦	١٦٧٥
٢٢٢٤	٢٢٢٣	٢٢٢١	٢٢٢٠	١٦٩٤	١٦٩٢	١٦٨٥	١٦٨٢
٢٢٥٥	٢٢٣٥	٢٢٢٨	٢٢٢٥	١٧٠٠	١٦٩٩	١٦٩٨	١٦٩٧
٢٣٠٩	٢٢٨٨	٢٢٦٧	٢٢٥٦	١٧٠٧	١٧٠٥	١٧٠٤	١٧٠٣
٢٣٢٩	٢٣٢١	٢٣٢٠	٢٣١٠	١٧١٤	١٧١٣	١٧١٢	١٧١١
٢٣٤٣	٢٣٣٧	٢٣٣٥	٢٣٣٣	١٧١٩	١٧١٨	١٧١٧	١٧١٦
٢٣٦٠	٢٣٥٩	٢٣٥٣	٢٣٥١	١٧٢٥	١٧٢٢	١٧٢١	١٧٢٠
٢٣٧١	٢٣٦٩	٢٣٦٥	٢٣٦٢	١٧٣٠	١٧٢٩	١٧٢٨	١٧٢٦
٢٣٨٢	٢٣٧٤	٢٣٧٣	٢٣٧٢	١٧٤٨	١٧٤٦	١٧٣٢	١٧٣١
٢٣٩١	٢٣٨٩	٢٣٨٧	٢٣٨٦	١٧٥٣	١٧٥٢	١٧٥٠	١٧٤٩
٢٣٩٦	٢٣٩٥	٢٣٩٣	٢٣٩٢	١٧٥٧	١٧٥٦	١٧٥٥	١٧٥٤
٢٤٠١	٢٤٠٠	٢٣٩٩	٢٣٩٧	١٧٦٩	١٧٦٧	١٧٦١	١٧٥٩
٢٤٠٩	٢٤٠٨	٢٤٠٥	٢٤٠٤	١٧٨٩	١٧٨٧	١٧٧١	١٧٧٠
- عبد الله بن عبد الرحمن الفيصل: ١٥٦٧،				١٨٠٤	١٧٩٥	١٧٩١	١٧٩٠
١٧٧٦.				١٨١٤	١٨١٢	١٨١١	١٨٠٥
- فيصل بن عبد العزيز: ١٥٣٣، ١٥٢٧،				١٨٣٣	١٨٣٠	١٨٢٧	١٨٢٥
١٩٩٢، ١٥٩٧، ١٥٩٤، ١٥٣٧،				١٨٧٩	١٨٥٤	١٨٤٢	١٨٣٧
٢١٣٥، ٢١٣٤، ٢١٣٠، ٢٠٤٢،				١٩٤٠	١٩٣٩	١٩٣٦	١٩٣٢
٢٢٢٤، ٢١٣٦.				١٩٤٥	١٩٤٣	١٩٤٢	١٩٤١
- محمد بن عبد العزيز: ١٧٦٠، ١٧٥٨،				١٩٥٢	١٩٥٠	١٩٤٩	١٩٤٨
١٧٦٤، ١٧٦٢.				١٩٦٠	١٩٥٧	١٩٥٥	١٩٥٣
- ناصر بن عبد العزيز: ١٧٦٦.				١٩٦٦	١٩٦٥	١٩٦٤	١٩٦٢
آل عايض: ١٥٧٨، ١٥٢٦، ١٤٠٥،				١٩٧٠	١٩٦٩	١٩٦٨	١٩٦٧
١٥٩٤، ١٧٢٢، ١٧٤٩، ٢٣٨٠.				١٩٧٧	١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧١
آل عثمان: ٤٨، ٢٥٩.				١٩٨٦	١٩٨٢	١٩٨٠	١٩٧٩
- الأمة العثمانية: ٤٨٢، ٤٩٠، ٥١٧، ٥١٩،				١٩٩٣	١٩٩٢	١٩٩١	١٩٨٧
٥٣٨، ٦١١، ٧٨٩، ٨١١، ٨١٢.				٢٠١١	٢٠٠٧	٢٠٠٦	١٩٩٨
- الجنسية العثمانية: ٤٨٧، ٥٨٥، ١٥٠٧.				٢٠٢١	٢٠٢١	٢٠٢٠	٢٠١٢

- الخلافة العثمانية: ٥٧، ١١٧، ١١٨، ٢٥٩، ٦٢٨، ٦٣٣، ٩٩٨، ١٠٦٣، ١٣٨٦، ١٤٧١، ١٤٧٣، ١٤٨٠، ١٤٨٦، ١٤٩١، ١٤٩٤، ١٥١٧، ١٥٥٧، ١٨٤٣، ١٨٥٤، ٢٠١٨، ٢١٨٧، ٢٤١٩.
- الدستور: ٤٨٢، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٠٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩٢، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٤، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٨، ٦٢٤، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٤١، ٦٤٤، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٥، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦٣، ٦٦٧، ٦٩٦، ٦٩٩، ٧٠٢، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧١٠، ٧١٧، ٧٢٦، ٧٣٠، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٧، ٧٨٨، ٨١١، ٨٧٣، ٩٢٦، ٩٤٢، ٩٨٨، ١٠٦٥، ١٠٨٥، ١١٠٦، ١١١٦، ١٤٨٧، ١٥٠١، ١٥٠٤.
- الدولة العثمانية: ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٧٩، ٨٠، ٩٩، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٥٢، ١٥٧، ١٥٨، ١٧١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١١، ٢١٣، ٢١٤، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٤، ٢٨٢، ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠١، ٣١٢، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٦٩، ٤٠٣، ٤٣١، ٤٦٦، ٤٨٧، ٤٩٣، ٥١٦، ٥٢٥، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٨٥، ٦٠٨، ٦١٠، ٦٢٢، ٦٢٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٥٢، ٦٦٢، ٦٧٣، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٧٣٠، ٧٤٢، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٨٠٠، ٨٠٣، ٨٠٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢٦، ٨٢٨، ٨٣٢، ٨٤٠، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٦٠، ٨٦٩، ٨٧٩، ٨٨١، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٩، ٨٩٢، ٩٠٧، ٩٩٦، ١٠١٨، ١٠٢٢، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٥٥، ١٠٧١، ١٠٧٣، ١٠٧٧، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١١٠٠، ١١١٠، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٨، ١٣٢٩، ١٣٧٨.
- سلاطين آل عثمان: ٢٣٠٦، ٢٣١٩، ٢٣٢٢، ٢٣٢٨.
- بايزيد الأول: ١٥٣.
- سليم ياوز: ٦٥، ٨٨، ١٤٢، ١٥٨، ١٨١، ١٨٤.
- سليمان القانوني: ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٤٠٢، ١٦٧٠.
- صباح الدين أفندي: ٥٩٢.
- عبد الحميد الثاني: ٢٩، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٦٥، ٨٠، ٨٧، ١٤٤، ١٥٧، ١٧١، ١٩١، ٢٠١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨٢، ٤٤١، ٤٤٣، ٥٥١، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١١، ٦١٢، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٩، ٦٣١، ٦٣٩، ٦٤١، ٦٤٥، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٣، ٦٥٨، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦١، ٦٨٥، ٧١٨، ٧٢٠، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٧، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٥، ٧٨١، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨١١، ٨٨٢، ٩٠٠، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٩، ٩١١، ٩١٢، ٩٢٤، ٩٣١، ٩٣٩، ١٠٣٦، ١٠٥٦، ١٠٨٦، ١١٠٧، ١١١٢، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٨، ١٢١٠، ١٢٢٧، ١٢٨٥، ١٢٩١، ١٢٩٣، ١٢٩٩، ١٤٨٥، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٥٠٤، ١٥٥٧، ١٨٢٤، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ٢٠٣٩، ٢١٩٠، ٢٢٨٢، ٢٣٢٤، ٢٣٣٢.
- عبد العزيز: ٨٧، ٨٨، ٢٦٨، ٢٧٠، ٦٨١، ١٤٨٥، ١٤٩١.
- عبد المجيد أفندي: ١٤٧٥، ١٤٨٠.

١٥٣٠	١٥٢٨	١٥٢٧	١٥٢٦	١٤٩٩	١٤٩٣	١٤٨٢	١٤٨١
١٥٤٠	١٥٣٩	١٥٣٨	١٥٣٣	١٥٤٧	١٥١٨	١٥٠٩	١٥٠٠
١٥٤٤	١٥٤٣	١٥٤٢	١٥٤١				١٨٤٤، ١٥٤٨
١٥٥٨	١٥٤٩	١٥٤٧	١٥٤٥	- محمد الخامس: ٥٩٣، ٦٠٢، ٦٠٣، ٩٠٦			
١٥٦٣	١٥٦٢	١٥٦١	١٥٦٠	١٥٠٤، ١١٩٣، ١٠٦٥			
١٥٧٣	١٥٧٢	١٥٧١	١٥٧٠	- محمد الفاتح: ٨٥			
١٥٧٨	١٥٧٧	١٥٧٦	١٥٧٤	- محمود الثاني: ٨٧، ٦١٥، ٢١٦١			
١٥٩٢	١٥٨٨	١٥٨٧	١٥٨٦	- مراد: ٨١، ٨٣، ٦٠٤، ١٠١٤، ١٤٨٥			
١٥٩٦	١٥٩٥	١٥٩٤	١٥٩٣	- وحيد الدين: ١٤١٤، ١٤٨٩، ١٥٠٠			
١٦٠٢	١٦٠٠	١٥٩٨	١٥٩٧	١٨٤٤، ١٥٠٦			
١٦٠٨	١٦٠٧	١٦٠٦	١٦٠٣	- العثمانيون: ٦٥، ٢٥١، ٤٤٦، ٤٨٢			
١٦١٢	١٦١١	١٦١٠	١٦٠٩	٤٨٣، ٤٩١، ٥٧٢، ٦٣٨، ٨٨٩			
١٦٣٢	١٦٣١	١٦٣٥	١٦١٣	١٤٨٤			
١٦٤٣	١٦٤١	١٦٣٥	١٦٣٣	- المدينة العثمانية: ١٠٧٧			
١٦٥٥	١٦٤٧	١٦٤٥	١٦٤٤	- الوحدة العثمانية: ٥٣٨، ٦٢٢، ٦٧٠			
١٦٧٥	١٦٧٣	١٦٦٧	١٦٦٦	٨٨١، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٧، ٩٠١، ٩٩٠			
١٦٨٥	١٦٨٢	١٦٧٨	١٦٧٧	آل الفاخوري (بيروت): ٩٩١			
١٧٠٤	١٧٠١	١٦٩٥	١٦٨٦	آل هاشم			
١٧١١	١٧٠٩	١٧٠٧	١٧٠٦	- حسين بن علي: ٧٣٥، ٧٣٩، ٧٩٥			
١٧١٧	١٧١٥	١٧١٤	١٧١٢	٨٣٠، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٧، ١٠٤٨			
١٧٢٤	١٧٢٢	١٧٢١	١٧١٩	١٠٥٠، ١٠٥٢، ١٠٦٨، ١٠٦٩			
١٧٤٣	١٧٢٨	١٧٢٧	١٧٢٥	١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٤، ١٠٨٤			
١٧٥٠	١٧٤٩	١٧٤٨	١٧٤٥	١٠٨٦، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٧			
١٥٥٧	١٧٥٥	١٧٥٢	١٧٥١	١٠٩٩، ١١٢٣، ١١٦١، ١١٦٣			
١٨٤٤	١٨١٣	١٨١٢	١٧٨٨	١١٦٤، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣			
١٩٦٥	١٩٦٢	١٩٤٩	١٨٥٤	١١٩٤، ١٢١٣، ١٢٩٦، ١٢٩٨			
١٩٧٥	١٩٧٤	١٩٧٣	١٩٦٦	١٢٩٩، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١١			
١٩٧٩	١٩٧٨	١٩٧٧	١٩٧٦	١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٩			
٢٠٨٠	٢٠٥٧	٢٠٥٤	١٩٨٠	١٣٢٠، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٨			
٢١٣٢	٢١٣٠	٢١١٨	٢١٠٤	١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢			
٢١٩٩	٢١٩٧	٢١٣٩	٢١٣٤	١٣٣٣، ١٣٣٥، ١٣٣٩، ١٣٤٠			
٢٢٣٦	٢٢٣٥	٢٢٢٦	٢٢٢٠	١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٧، ١٣٤٩			
٢٢٦٥	٢٢٦٤	٢٢٦٢	٢٢٥٥	١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٦٢			
٢٣٢٨	٢٣١٢	٢٢٦٨	٢٢٦٦	١٣٦٩، ١٣٨٠، ١٣٨٦، ١٣٩٥			
٢٣٧٦	٢٣٦٢	٢٣٥٩	٢٣٣٥	١٣٩٢، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٤٠٠			
			٢٣٧٧	١٤٠١، ١٤٠٣، ١٤٠٥، ١٤٠٦			
- زيد بن الحسين: ١٣٩٩، ١٧٥٦، ٢١٣٠				١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤٢١، ١٤٢٣			
٢٣٣٨	٢٣٣٧	٢٣٣٦	٢١٣٤	١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٣١، ١٤٣٨			
			٢٣٥٦، ٢٣٥٩	١٤٣٩، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣			
- عبد الله بن الحسين: ١٠٨٤، ١٢١١				١٤٨٠، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٦			
١٢٩٨	١٢٩٧	١٢٢٤	١٢١٣	١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠			
١٣٤٢	١٣٠٨	١٣٠٧	١٣٠١	١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤			

١٣٤٣	١٣٤٢	١٣٠٦	١٣٠١	١٣٩٩	١٣٦٩	١٣٥٤	١٣٤٧
١٤٢٨	١٤٠٧	١٣٨٨	١٣٤٨	١٤٧٣	١٤١٦	١٤٠٨	١٤٠١
١٤٧٨	١٤٧٦	١٤٧٥	١٤٧١	١٤٧٨	١٤٧٦	١٤٧٥	١٤٧٤
١٥٢٨	١٥١٦	١٥١٥	١٥١٢	١٥٩٤	١٥٨٧	١٥٢٧	١٥١٦
١٦١٤	١٦١١	١٥٦٢	١٥٣٠	١٦٧٥	١٦٤٩	١٦٣٧	١٦١١
١٦٤٨	١٦٤٦	١٦٤٥	١٦٣٤	١٦٨٧	١٦٨٦	١٦٨٥	١٦٨٠
١٦٩٦	١٦٩٥	١٦٨٠	١٦٧٥	١٧٠٢	١٦٩٦	١٦٩٥	١٦٩٤
١٧١٨	١٧١٤	١٧٠٦	١٧٠٤	١٧٢٨	١٧١٨	١٧١٤	١٧٠٦
١٧٢٩	١٧٢٨	١٧٢٥	١٧٢٣	١٧٧٠	١٧٦٠	١٧٤٨	١٧٤٥
١٧٧٧	١٧٧٠	١٧٥٦	١٧٤٥	٢٠٧٩	١٩٨٤	١٩٦٥	١٧٧٧
٢٠٤٠	١٩٧٩	١٩٧٥	١٨٢٨	٢١٣١	٢١٣٠	٢١٠٠	٢٠٨١
٢٠٩٩	٢٠٩٨	٢٠٨١	٢٠٨٠	٢١٣٩	٢١٣٤	٢١٣٣	٢١٣٢
٢١٣٠	٢١٢٦	٢١٢٥	٢١٢٣	٢٢٣٥	٢٢٢٢	٢٢٢٠	٢١٧٧
٢٣١٢	٢٢٦٣	٢٢٥٥	٢٢٣٤	٢٢٦٨	٢٢٦٧	٢٢٦٣	٢٢٥٥
٢٣٢٠	٢٣١٩	٢٣١٧	٢٣١٥	٢٣٢٢	٢٣٢٠	٢٣١٨	٢٢٨٦
٢٣٢٩	٢٣٢٨	٢٣٢٧	٢٣٢٢	٢٣٢٩	٢٣٢٨	٢٣٢٦	٢٣٢٣
٢٣٣٧	٢٣٣٦	٢٣٣٤	٢٣٣٠	٢٣٨٥	٢٣٦٢	٢٣٣٣	٢٣٣٢
٢٣٤٣	٢٣٤١	٢٣٤٠	٢٣٣٩			٢٣٩١	٢٣٨٧
٢٣٥١	٢٣٤٩	٢٣٤٧	٢٣٤٤	١٤٤٥	١٤٤٢	١٤٣٨	- علي بن الحسين
٢٣٥٨	٢٣٥٥	٢٣٥٣	٢٣٥٢	١٦٣١	١٦٠٣	١٥٩٣	١٥٦١
٢٣٦٢	٢٣٦١	٢٣٦٠	٢٣٥٩	١٦٥١	١٦٥٠	١٦٤٤	١٦٣٢
٢٣٦٦	٢٣٦٥	٢٣٦٤	٢٣٦٣	١٦٨٥	١٦٧٧	١٦٧٦	١٦٧٥
	٢٣٦٨	٢٣٦٧		١٦٩٦	١٦٩٤	١٦٨٧	١٦٨٦
- ناصر بن علي (الشريف): ١٠٨٤، ١٠٥٢، ١٤١٥				١٧٠٢	١٧٠١	١٦٩٨	١٦٩٧
آلب، ضياء كوك: ١٤٩٧				١٧٠٦	١٧٠٥	١٧٠٤	١٧٠٣
الأباضية: ١٨١٥				١٧١٥	١٧١١	١٧٠٩	١٧٠٨
إبراهيم، يحيى: ١٤٥٦، ١٤٥٢				١٧٢٣	١٧٢١	١٧٢٠	١٧١٦
إبراهيم آغا (أوطه جي): ٨٠				١٧٤٩	١٧٤٥	١٧٣٠	١٧٢٨
إبراهيم بن المهدي: ٥٤				١٧٥٦	١٧٥٥	١٧٥٣	١٧٥٠
إبراهيم الخليل (النبي): ٦٦٤، ١٠٩٤				١٧٦١	١٧٦٠	١٧٥٩	١٧٥٧
١٣٦٥، ١١٧٨، ١١٠٨، ١١٠٧				١٧٦٥	١٧٦٤	١٧٦٣	١٧٦٢
٢٠٢٩، ١٦١٨، ١٦٠٤، ١٣٨٤				١٧٧٦	١٧٧٥	١٧٧١	١٧٦٦
٢٢٠١				٢١٠٨	٢٠٧٩	١٩٨٤	١٩٤٨
الإبريقي، حسين: ١٥٦٣				٢٢٠٩	٢١٣٤	٢١٣٣	٢١٣٠
إبن إبراهيم، عبد العزيز (أمير المدينة المنورة): ٢٣٧٦						٢٣٩١، ٢٣٨٧، ٢٣٦٢، ٢٢٢٠	
إبن أبي الدنيا: ١٥٤٩						٢٣١٦، ٢٣١٢	- غازي الأول
إبن أبي ذؤيب: ٣٨٢، ٣٨١							- فيصل بن الحسين: ١١٢٧، ١١٢٩
إبن أبي عائشة: ٣٧٥				١١٦٤	١١٣٥	١١٣٣	١١٣٢
إبن أبي وقاص: ١٩٤٠				١٢١١	١١٩٩	١١٩٨	١١٩٥
إبن الأيهم، جبلة: ١٥٨١				١٢١٨	١٢١٧	١٢١٥	١٢١٣
				١٢٢٣	١٢٢٢	١٢٢٠	١٢١٩
				١٣٠٠	١٢٩٧	١٢٩٦	١٢٢٤

- ابن باز، مبارك: ١٦٨٣.
 ابن بشر، عطية: ٣٨٣، ٣٩٣.
 ابن بلهيد، عبد الله: ١٨٨٢، ١٨٨٧.
 ابن تيمية، أحمد: ٦٣٠، ١٤٣٠، ١٨٥٢، ١٨٥٣، ١٩٣٧، ٢٠٩٨.
 ابن جري، سليمان: ٧٣٦.
 ابن جبير (الرحالة): ١٥٥١، ١٥٥٢، ٢٢٨٠.
 ابن جبير، سعيد: ١٦٠٥.
 ابن جلوي: ٢١٨١.
 ابن الجوزي: ١٨٠، ١٠٣١.
 ابن حنبلين: ٢٢٢٧.
 ابن حجر الهيتمي: ٧٦٧، ٧٦٨، ١٢٧٨، ١٣٤٨، ١٣٥٤، ١٥٥٨، ١٨٤٤، ٢٠٢٠، ٢٠٣٠، ٢٢٠٨.
 ابن حزم: ١٨٧.
 ابن حسن، عبد الله: ١٥٣٣، ١٦٨٣.
 ابن حشد، فيصل: ١٥٣٤.
 ابن حنبل، أحمد (الإمام): ٦٨، ١٧٨، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ٢٦٤، ٨٤٨، ٨٥٧، ٨٦٤، ٨٦٥، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٥٦٤، ١٥٦٩، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٧٠٢، ١٨١٢، ١٨٢٣، ١٨٥٥، ١٨٨٠، ١٨٨٣، ١٩٥٥، ٢٠٢١، ٢٠٢٧، ٢١١٣، ٢٢٥٢، ٢٢٩٤.
 ابن خلدون: ٧٧٦، ١٨٧٩، ١٨٨٩، ١٨٩١.
 ابن داود، عبد الرحمن: ١٦٨٣، ١٨٣٩.
 ابن دريد: ٤٥٢.
 ابن دقيق العيد: ١٣٥٥.
 ابن راهويه، الحق: ١٣٥٩.
 ابن ربيعان، عبد الرحمن: ١٥٣٤.
 ابن رشد: ٢١٨٥.
 ابن رفاة: ٢٢٨٦، ٢٢٨٧، ٢٢٨٨، ٢٢٨٩، ٢٣٨٨.
 ابن سحان، سليمان: ١٥٣٣.
 ابن سعيدان، هذال: ١٥٣٤.
 ابن سمرة، عبد الرحمن: ٣٨٠.
 ابن سويلم، مساعد: ١٥٢٦.
 ابن الصلاح: ٧٦.
 ابن عامر، عبد السلام: ٢٢٥٩.
 ابن عباد، إبراهيم: ٢٢٥٩.
 ابن عباس: ١٨٦، ١٨٧، ١٠٢٥.
 ابن عبد العزيز، صالح: ١٥٣٣.
 ابن عبد اللطيف، عبد الرحمن: ١٦٨٣.
 ابن عبد اللطيف، محمد: ١٥٣٣.
 ابن عبد المؤمن: ١٦٧٤.
 ابن عبد الوهاب، عبد الله بن محمد: ١٥٦٣، ١٥٦٥.
 ابن عبد الوهاب، محمد: ١١٨١، ١٥٦٣، ١٦٣١، ١٦٤١، ١٨٢٣، ١٨٥٣، ١٨٨٣، ١٩٦٣، ٢٠٢٨، ٢٠٩٦، ٢٢١٦ (الوهابية).
 ابن عبود، معيطي: ١٥٣٤.
 ابن عتيق، سعد: ١٥٣٣، ١٥٣٥.
 ابن عربي: ٤١، ١٣٥٥.
 ابن عسكر، خليفة: ٢٢٥٩.
 ابن عقيل، محمد: ٢١٨٠.
 ابن علوي، محمد: ١٤٠٣، ١٥٧٧.
 ابن علي، عبد الرحمن: ١٨٥٧، ١٨٦٣.
 ابن الفارض: ٧٥.
 ابن القسيم: ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٤٣٠، ١٨٥٢، ١٨٥٣، ٢٠٩٧.
 ابن كبران، أبو الفضل العباس: ١٥٦٧.
 ابن ماجه: ٨٦٥، ١٠٢٦، ١١٠١.
 ابن مجاد: ١٥٣٤، ١٥٩٨، ٢٢١٨.
 ابن المحرق: ٦٤.
 ابن مزاحم، عبد الوهاب: ١٦٨٣.
 ابن مسكويه: ١٢٧٣.
 ابن مسلمة، حبيب: ٣٨٤.
 ابن مشهور: ٢٢٢٧.
 ابن مصعب، محمد: ٣٨٥.
 ابن مضيان، عبد العزيز: ١٥٣٤.
 ابن المنتصر، أحمد: ٢٢٥٩.
 ابن مهدي، عبد الرحمن (الإمام): ١٦١٩.
 ابن مهران، عبد الله: ٣٩٢.
 ابن ناصر، إبراهيم: ١٦٨٣.
 ابن نهيت، حجاب: ١٥٣٤.
 ابن هبيرة، عمر: ٣٨٠.
 ابن هزاع، حزام: ١٥٣٤.
 ابن الهمام، الكيال: ١١١٨.
 ابن هندي، محمد (الشريف): ٧٣٨.
 أبو بكر الصديق: ١٨٦، ١٨٧، ٢٣٠، ٤١١، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٩، ١٠٢٥، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٣٥٩، ١٥٠٩.

- أبو هشام: ٢٠٣٤.
أبو الهياج الأسدي: ١٧٠٢، ١٨٣٤، ٢٢٦٦.
أبو الوفاء، محمد: ٢٢٦٠.
أبي بن كعب: ١٨٦٠، ٢٣٧٨.
الأناسي، عمر: ١٠٤٣.
الأناسي، هاشم: ١٢١٦، ٢١٢٩، ٢٣٤٩.
٢٣٥٠، ٢٣٥٦، ٢٣٥٨.
إتفاقات بحرا: ١٩٧١.
أتيل: ١٠٨٠.
الأجانب: ١٤٥، ١٤٧، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٤١، ٢٥٩، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٥، ٣٠٢، ٣١١، ٣١٢، ٣١٧، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٤، ٤٠٥، ٤١٧، ٤٤١، ٤٦١، ٥١١، ٥٦٧، ٦٠٨، ٦١٧، ٦١٩، ٦٢٥، ٦٤٦، ٦٤٨، ٦٧٥، ٦٩٨، ٧٦٢، ٧٨٩، ٩٠٨، ٩٢٦، ٩٢٨، ٩٣٢، ٩٥٨، ٩٧٣، ٩٨٢، ٩٩٢، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٣٨، ١٠٧٣، ١١٧١، ١١٧٥، ١١٨٢، ١٢٠٨، ١٢١٣، ١٢٢١، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦٧، ١٢٧٤، ١٢٨٣، ١٢٨٩، ١٢٩١، ١٢٩٣، ١٣٠٤، ١٣٠٧، ١٣٢٨، ١٣٤٩، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٦٢، ١٣٦٧، ١٣٨٤، ١٣٩٤، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٩، ١٤٤٤، ١٤٧٦، ١٤٧٨، ١٤٨٣، ١٥١٢، ١٥٣١، ١٥٣٧، ١٥٥٩، ١٥٧٣، ١٥٧٦، ١٥٨٧، ١٥٩٦، ١٦٠٩، ١٦١٤، ١٦٤٠، ١٦٥٦، ١٦٧٦، ١٧٠١، ١٧٠٣، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٤٨، ١٧٥٦، ١٧٦٣، ١٧٦٥، ١٧٧١، ١٧٨٥، ١٨٠٩، ١٨٢٦، ١٨٢٨، ١٨٥٠، ١٨٨١، ١٩١٨، ١٩٦٤، ١٩٨٥، ١٩٩٨، ٢٠٠٨، ٢٠٨١، ٢٠٨٣، ٢٠٨٩، ٢٢٧٩، ٢٣٤٦، ٢٣٨٥، ٢٣٩٥، ٢٤٠٦.
الاجتهاد الديني: ١٨٩٠، ١٨٩٣، ١٩٠٠، ٢٢٠٦.
الاحتلال الأجنبي: ٣٥٨، ٣٦٠، ٥٥٨، ٦٩٧، ٦٩٨، ٧٦٦، ٧٧٥، ٧٧٧، ٧٨١، ٧٨٧، ٨٤٤، ٩٦٣، ١١٣١، ١١٥٣، ١١٨٩، ١٢٣٤، ١٢٦٥، ١٢٦٥.
١٥٤٣، ١٨٣١، ١٨٣٥، ٢١١٢، ٢١٢١، ٢١٢٢.
أبو بكر يحيى باشا: ٢٢٤٢.
أبو جعفر المنصور: ٥٣، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٧.
أبو الحسن الثوري: ٣٩٢.
أبو حمزة: ٢٦٨.
أبو حنيفة (الإمام): ٦٨، ١٨٢، ١٨٧، ٢٣٠، ٥٤٥، ٨٩٠، ١٣٥٩، ١٥٥١، ٢٢٩٤، ٢٢٩٤.
أبو خبطة: ١٢٧٢.
أبو الخير، محمد سعيد: ١٧٩٠.
أبو داود: ١٧٩، ٤٧٧، ٨٤٨، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١١٠١، ١٢٧٨، ١٩٣٥، ٢٣١١، ٢٢١٧.
أبو الدرداء: ٧١، ١٥٥٨.
أبو سجادة: ٢٢٥٨.
أبو سريويل، عبد السلام: ٢٢٥٨.
أبو السعود، حسن: ١٨٥٨، ١٨٦٥، ١٨٦٦، ١٨٦٨، ١٨٧٠، ١٨٧٥، ١٨٧٧، ١٨٩٦، ١٩٢٦، ٢١٤٥، ٢٢٦١.
أبو السعود، عبد الوهاب: ١٥٢٣.
أبو سعيد الخدري: ١٣٤٨.
أبو سفيان: ١٤٦٠.
أبو شادي، محمد: ١٢٧١.
أبو الشامات، محمود: ٢٣٦٤.
أبو شريح: ١٣٥٥.
أبو شنة (الشيخ): ٢٢٥٨.
أبو عبيدة الجراح: ٥١، ٩٦.
أبو العلاء المعري: ٤١٠، ٦٧٠، ١٨٢٩.
أبو العيون، محمود: ٢٢٤٣.
أبو الفضل، عبد الله محمد: ١٨١٨، ١٨٥٦، ١٨٥٨، ١٨٦١، ١٨٦٢، ١٨٦٣، ١٨٦٤، ١٨٦٦، ١٨٦٧، ١٨٦٨، ١٨٦٩، ١٨٧٠، ١٨٧١، ١٨٧٦، ١٨٩٠، ١٨٩١، ١٨٩٣، ١٨٩٤، ١٩٠١، ١٩٠٤، ١٩٠٥، ١٩٢٩، ١٩٣٠.
أبو مدين الغوث: ٢١٤٧.
أبو مسلم الخراساني: ٨٨٨.
أبو غي (الشريف): ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦.
أبو هريرة: ٤٧٧، ١٦٠٥، ١٦٠٨.

- أذربيجان: ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٥٠١، ١٦٦٣.
- أراغون (دولة): ١٦٢٢، ١٦٢٣.
- أرتيرة: ٨٤٠، ١٩٥٩.
- الارجتين: ٢٢٥٥.
- أرجون (الوزير): ٦١.
- أرسلان، أمين: ٢٠٩٩.
- أرسلان، شكيب: ٥٩١، ٩٥٢، ١٢٩٦، ١٦٢٢، ١٦٢٥، ١٦٨٨، ١٦٩١، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٧١، ٢٢٢٥، ٢٤٢٦، ٢٤٢٧.
- أرسلان، عادل: ٢٠٨٦.
- أرسلان السباسيري: ٦٣.
- الإرشاديون: ٢٢٩٠، ٢٢٩٢.
- الأرض - كروية الأرض: ٢٠٩٦، ٢٠٩٧.
- أرمينيا: ٨٣٤، ١٠٧٠، ١٠٨٦، ١١٦١.
- الأرمن: ٢٩، ١٧١، ٢٣٤، ٢٤١، ٢٦٢، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٧، ٥٣٨، ٥٧٠، ٥٩٢، ٦٢٣، ٦٦٤، ٦٦٦، ٦٩٤، ٧١٠، ٧١٩، ٨٩٥، ٩٢٤، ٩٨٢، ١٠٦٨، ١٠٩٨، ١١٢٢، ١١٢٧، ١١٢٨، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٤٨١، ١٤٨٧، ١٦٠٦، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٧٤١، ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، ٢٣٢٤.
- الفتنة الأرمنية: ٢١٣.
- المسألة الأرمنية: ٢٩.
- الأرناؤوط: ٢٥٣، ٢٣٨، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٤، ٧٠٢، ٨٤١، ٩٠٠، ٩٠٣، ٩٥٠، ١٨٣١.
- أربحا: ٢٤١٢.
- الأزميري، سيد: ١٤٩٦.
- أسامة بن زيد: ١٤١٨.
- إسبانيا: ٥٧، ٥٨، ٢٤٥، ٧٦١، ٧٨٧، ٨٦٣، ١٠١٦، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٥، ١٣٧٧، ١٣٨٢، ١٦٧٤.
- الاستبداد: ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٧، ٢٨٨، ٤٨٦، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٧، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٣١، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٤٣، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦١.
- ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٣٠١، ١٣٠٤، ١٤٥٢، ٢١٣١، ٢١٩٥، ٢٢١٠.
- أحد - غزوة أحد: ٢٢٠، ٨١١.
- أحد، سلطان: ٢١٥١، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٥٥.
- أحد، عبد الله: ١٨٥٤، ١٨٦٦، ١٩٠٢، ١٩١٠، ١٩١١، ١٩١٣، ١٩١٤.
- أحد جودت (مدير جريدة إقدام): ٦٧٥.
- أحد رضا بك: ٥٥٢، ٥٩٢، ٧٥٣.
- أحد شريف بك: ١٠٨٣.
- أحد شفيق: ٥٤٧.
- أحد مختار باشا: ٤٠٠، ٤٠٦، ٥٤٦، ٥٤٧، ٦٠٩، ٦١٨، ٨٠٠، ٩٠٠، ٩٣٥، ٩٥١، ١٠٣٨، ١٠٦٩، ١٧٧٩، ٢٢٦١.
- الاخشيدية: ٥٤.
- الأخلاق: ٧٦، ٧٧، ٢٧٥، ٤١١، ٤٤٠، ٤٤١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٣٦، ٥٦٣، ٥٧٢، ٥٩٤، ٦٣٣، ٧٢١، ٧٢٥، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٥٨، ٧٥٩، ٩٢٠، ٩٢٣، ٩٩٨، ١٠١٠، ١٠٦٣، ١١١٧، ١١٤٩، ١١٦٥، ١٢٣٣، ١٤٦٢، ١٥٨٠، ١٦٥٤، ١٦٥٨، ١٩٨٤، ٢٠٧٠، ٢٠٧٧، ٢٠٩٨، ٢٢٣١، ٢٢٧٦.
- الإخوان (جند ابن السعود): ١٦٣٣، ١٧٤٩، ١٩٧٤، ١٩٩٢.
- الإدريسي، حسن: ٢٣٧٣، ٢٤٠٠.
- الإدريسي، سعيد بن علي: ١٧٢٨، ١٧٢٩.
- الإدريسي، سيد ادريس: ٢٦٩.
- الإدريسي، محمد علي: ٧٣٩، ٩٨٥، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٧١، ١١٦١، ١٣٠٥، ١٣٢٤، ١٣٥٢، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٤٠٣، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٣٦، ١٥٤٠، ١٥٩٢، ١٦٠٠، ١٦٠٨، ١٦٣٥، ١٦٣٩، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٧٣٠، ١٨١٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٧٤، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٨، ١٩٨٣، ٢٠٣٦، ٢٢٥٥، ٢٢٦٣، ٢٢٦٤، ٢٣٢٢، ٢٣٢٣، ٢٣٣٧، ٢٣٢٨، ٢٣٥١، ٢٣٦٠، ٢٣٨٠، ٢٤٠٦.
- الإدريسي، الميرغني: ١٨٥٧، ١٨٦٣، ١٨٦٤، ١٨٦٩، ١٨٩٤، ١٩١٢، ١٩١٤.

١٧٩٦ ، ١٧٤٥ ، ١٧٤٤ ، ١٧٤٠
 ٢٠٧٩ ، ٢١٩٦ .
 أستون، ف. هـ: ٢٠٤٦ .
 الأسد، محمد: ٢٢٧٦ .
 الاسطواني، عبد المحسن: ٢٣٦٤ .
 الأسعد، كامل: ٥٦٥ .
 الإسكندر المكدوني: ٩٣٩ ، ٢٢٠٣ .
 الإسكندرية: ١٢١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٢٤٢ ،
 ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٥ ،
 ١٣٠٨ ، ١٣١٤ ، ٢١٦٨ .

— حادثة الاسكندرية: ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ .

الإسلام: ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
 ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ،
 ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،
 ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
 ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
 ١٨٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ،
 ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ،
 ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٨ ، ٣٨٧ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ ،
 ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ،
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ،
 ٤٥٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠١ ، ٥١٢ ،
 ٥٤٥ ، ٥٨٠ ، ٥٩٠ ، ٥٩٣ ، ٦٠٧ ، ٦١١ ،
 ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٥ ، ٦٤١ ، ٦٤٤ ، ٦٥٢ ،
 ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٦ ، ٦٦٥ ، ٦٧٠ ، ٦٧٥ ،
 ٦٧٦ ، ٦٨٥ ، ٦٩٥ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ،
 ٧٠٥ ، ٧١٩ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ،
 ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦٣ ، ٧٦٩ ،
 ٧٧١ ، ٧٧٦ ، ٧٨١ ، ٧٨٥ ، ٧٩٣ ، ٧٩٨ ،
 ٨٠٤ ، ٨٠٦ ، ٨٠٩ ، ٨١٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٦ ،
 ٨٢٧ ، ٨٣١ ، ٨٣٤ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ،
 ٨٤١ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٤ ،
 ٨٥٥ ، ٨٥٩ ، ٨٦٣ ، ٨٦٨ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ،
 ٨٧٣ ، ٨٧٧ ، ٨٨٢ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧

٥٩٢ ، ٥٨٤ ، ٥٧٣ ، ٥٦٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٤ ،
 ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦١٠ ، ٦١٤ ، ٦٣٠ ،
 ٦٣٤ ، ٦٣٩ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧ ، ٦٥٠ ، ٦٥٧ ،
 ٦٥٩ ، ٦٦٣ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٧٦ ، ٦٨١ ،
 ٧٠٨ ، ٧٢٥ ، ٧٣٨ ، ٧٤٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٧ ،
 ٧٨٠ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٩٢٣ ، ٩٢٦ ،
 ١٠٥٦ ، ١١١٦ ، ١١٤٤ ، ١١٥٣ ،
 ١٢٣٣ ، ١٢٥٣ ، ١٣٦٢ ، ١٤١١ ،
 ١٤٨٢ ، ١٦١٤ ، ١٦٥٠ ، ١٦٧٩ ،
 ٢١١٠ ، ٢١١٢ .

أستراليا: ٦٦٢ .

الاستعمار: ١٩ ، ٢٠ ، ١٢٢ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٥ ، ٢٥٨ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٦٣٩ ، ٦٩٨ ،
 ٧٦٦ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ،
 ٨٠١ ، ٨٠٥ ، ٨٣٢ ، ٨٤٤ ، ٨٨٠ ، ٨٨٥ ،
 ٩٨٧ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٧ ، ١١١٩ ، ١١٢٦ ،
 ١١٤٢ ، ١١٥٤ ، ١١٦٥ ، ١٢٠٤ ،
 ١٢٠٧ ، ١٢١٢ ، ١٢١٥ ، ١٢٢٤ ،
 ١٢٢٧ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣٨ ، ١٢٥٩ ،
 ١٢٦٤ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٩٤ ،
 ١٢٩٥ ، ١٢٩٧ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٦ ،
 ١٣٣٧ ، ١٤٧٧ ، ١٦٠٦ ، ١٦٥٥ ،
 ١٦٧٥ ، ١٦٩٨ ، ١٧٢٣ ، ١٧٣٩ ،
 ١٧٤٣ ، ١٧٥٦ ، ١٧٧٨ ، ١٧٨١ ،
 ١٧٨٧ ، ١٧٩٥ ، ١٨٣٠ ، ١٩١١ ،
 ١٩٨٥ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٥٩ ، ٢٠٧٨ ،
 ٢١١١ ، ٢١٣٨ ، ٢١٩٩ ، ٢٢٠٠ ،
 ٢٢٢٩ ، ٢٢٣٥ ، ٢٢٥٦ ، ٢٢٧٥ ،
 ٢٢٧٨ ، ٢٢٨٢ ، ٢٤٢٣ ، ٢٤٢٦ .

الاستقلال: ٥٠٩ ، ٥٥٣ ، ٥٥٥ ، ٥٥٩ ،
 ٥٧١ ، ٥٧٧ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٥ ، ٦٦١ ،
 ٦٩٢ ، ٨٣٠ ، ٨٣٥ ، ٩٣٦ ، ١٠٠٣ ،
 ١٠٠٤ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠١٨ ،
 ١١٢٤ ، ١١٢٩ ، ١١٣١ ، ١١٥٠ ،
 ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ،
 ١١٥٦ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٨٨ ،
 ١١٨٩ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١٢٠٤ ،
 ١٢٠٥ ، ١٢٠٧ ، ١٢١٥ ، ١٢٢٥ ،
 ١٢٣٨ ، ١٢٤٧ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ،
 ١٢٦٠ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٩ ، ١٣٠٩ ،
 ١٣٢٩ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥٦ ،
 ١٣٧٧ ، ١٦٠٦ ، ١٧٢٨ ، ١٧٣٧

١٨٥٠	١٨٤٨	١٨٣٨	١٨٣٧	٩١٧	٩١٤	٩٠٦	٨٩٩	٨٩١	٨٩٠
١٨٨٩	١٨٨١	١٨٧٨	١٨٥٤	٩٤٩	٩٤٥	٩٤١	٩٣٠	٩٢٥	٩٢١
١٩٠٩	١٩٠٦	١٩٠٤	١٨٩٢	٩٩٣	٩٩٢	٩٩١	٩٨٧	٩٦٣	٩٥٠
١٩٢٠	١٩١٨	١٩١٥	١٩١٠	١٠٠٢	١٠٠٠	٩٩٧	٩٩٥	٩٩٤	
١٩٢٥	١٩٢٤	١٩٢٣	١٩٢٢	١٠٢٤	١٠٢٢	١٠٢١	١٠١٩		
١٩٣٥	١٩٣٢	١٩٣١	١٩٢٩	١٠٦٠	١٠٣٣	١٠٣٠	١٠٢٩		
١٩٥١	١٩٤٦	١٩٤٤	١٩٣٨	١٠٦٥	١٠٦٣	١٠٦٢	١٠٦١		
١٩٦٢	١٩٥٨	١٩٥٣	١٩٥٢	١٠٧٠	١٠٦٩	١٠٦٨	١٠٦٧		
١٩٨٩	١٩٦٩	١٩٦٥	١٩٦٣	١٠٧٧	١٠٧٥	١٠٧٤	١٠٧٣		
٢٠٢٠	٢٠١٨	٢٠١٢	٢٠١١	١٠٩١	١٠٨٣	١٠٨٠	١٠٧٨		
٢٠٢٩	٢٠٢٨	٢٠٢٧	٢٠٢١	١١٠٧	١١٠٥	١١٠٤	١٠٩٦		
٢٠٥٤	٢٠٣٨	٢٠٣٦	٢٠٣٠	١١١٩	١١١٧	١١١١	١١٠٩		
٢٠٦٤	٢٠٦٣	٢٠٦٠	٢٠٥٩	١١٤٤	١١٣٨	١١٣٧	١١٢١		
٢٠٨٩	٢٠٨٨	٢٠٨٤	٢٠٦٧	١١٧٩	١١٧٧	١١٥٩	١١٤٧		
٢١٢٥	٢١٢١	٢٠٩٤	٢٠٩١	١١٨٩	١١٨٣	١١٨٢	١١٨١		
٢١٥١	٢١٣٤	٢١٣٣	٢١٢٩	١٢٦٦	١٢٦٥	١١٩٢	١١٩٠		
٢١٥٨	٢١٥٧	٢١٥٦	٢١٥٣	١٢٨٢	١٢٨١	١٢٨٠	١٢٧٣		
٢١٨٢	٢١٧٥	٢١٦٦	٢١٦٣	١٢٩٥	١٢٩٤	١٢٩٣	١٢٨٦		
٢٢٠٣	٢١٩٠	٢١٨٩	٢١٨٤	١٣٢٠	١٣١٩	١٣٠٥	١٣٠٤		
٢٢٣٩	٢٢١٩	٢٢٠٥	٢٢٠٤	١٣٣٥	١٣٣١	١٣٢٨	١٣٢٤		
٢٢٩٣	٢٢٩٠	٢٢٨٤	٢٢٤٠	١٣٦٠	١٣٥٢	١٣٤٨	١٣٣٨		
٢٣٠٣	٢٣٠١	٢٣٠٠	٢٢٩٩	١٣٦٨	١٣٦٤	١٣٦٣	١٣٦١		
٢٣٠٧	٢٣٠٦	٢٣٠٥	٢٣٠٤	١٤٠٥	١٣٩٦	١٣٧٢	١٣٦٩		
٢٣٤٠	٢٣١٧	٢٣٠٩	٢٣٠٨	١٤٧٦	١٤٧٥	١٤٢٨	١٤١٦		
٢٣٨٠	٢٣٧٩	٢٣٤٣	٢٣٤٢	١٤٨٧	١٤٨٦	١٤٨٥	١٤٨٢		
٢٣٩٣	٢٣٩١	٢٣٨٦	٢٣٨٣	١٤٩٣	١٤٩٢	١٤٩٠	١٤٨٨		
٢٣٩٩	٢٣٩٧	٢٣٩٥	٢٣٩٤	١٥٠٤	١٥٠١	١٥٠٠	١٤٩٧		
٢٤٢٢، ٢٤٢٠، ٢٤١١، ٢٤٠٨				١٥١٠	١٥٠٩	١٥٠٨	١٥٠٥		
- الاتحاد الاسلامي: ١٠٤، ١٦٣				١٥٣٧	١٥٢٨	١٥٢٤	١٥١١		
- الاصلاح الاسلامي: ١١٦، ١٤٧، ١٦٢				١٥٥١	١٥٤٦	١٥٤٠	١٥٣٨		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٥٦١	١٥٦٠	١٥٥٥	١٥٥٤		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٥٧٠	١٥٦٨	١٥٦٧	١٥٦٣		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٦٠٤	١٥٩٨	١٥٨٢	١٥٨٠		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٦٧٤	١٦٧٢	١٦٠٧	١٦٠٦		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٦٩٥	١٦٩٣	١٦٨٣	١٦٨٢		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٧٠٦	١٧٠٣	١٧٠٢	١٦٩٦		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٧٢٠	١٧١٩	١٧١٧	١٧١٠		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٧٢٧	١٧٢٤	١٧٢٣	١٧٢٢		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٧٨٣	١٧٨٢	١٧٧٩	١٧٧٢		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٨١٦	١٨١٤	١٧٩٨	١٧٨٤		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٨٢٤	١٨٢٢	١٨٢١	١٨٢٠		
١٦٢	١٤٧	١١٦	١٦٦	١٨٣٥	١٨٣٠	١٨٢٩	١٨٢٥		

١٤٢٩	١٣٨٥	١٣٨١	١٣٧٩	- الجامعة الإسلامية: ٩٩، ١٠٠، ١٠٣،
١٤٧٤	١٤٤٧	١٤٤٢	١٤٣١	١٠٥، ١١٠، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦، ١١٧،
١٤٩٥	١٤٩٤	١٤٩٢	١٤٩٠	١٤٥، ١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٥٧، ١٦١،
١٥٠٨	١٥٠٦	١٥٠٢	١٤٩٧	١٦٣، ٣٩٩، ٤٣٢، ٤٧١، ٧٨٧، ٨١٧،
١٥١٤	١٥١١	١٥١٠	١٥٠٩	٨١٨، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٦٥،
١٥٢٧	١٥٢٥	١٥٢٠	١٥١٩	٨٨١، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٩٠، ٨٩١،
١٥٣٨	١٥٣٧	١٥٣٦	١٥٣١	٨٩٢، ٩٠٣، ٩٣٠، ٩٣٤، ١٠٠٤،
١٥٤٨	١٥٤٥	١٥٤٤	١٥٤١	١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٦٧، ١١٩١،
١٥٩٢	١٥٨٩	١٥٦٢	١٥٦١	١٢٢٤، ١٢٩٠، ١٢٩٣، ١٢٩٨،
١٦١٦	١٦١٣	١٦٠٤	١٥٩٩	١٢٩٩، ١٣٧٣، ١٤٩٨، ١٥٢٧،
١٦٣٧	١٦٣٣	١٦٢١	١٦١٧	١٥٣٧، ١٥٣٩، ١٥٣٨، ١٥٥٣،
١٦٦٨	١٦٦٤	١٦٥٢	١٦٤٢	١٦٦٦، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٧٢٢،
١٦٧١	١٦٧٧	١٦٧١	١٦٧٠	١٧٤٨، ١٧٧٨، ١٧٨١، ١٨١١،
١٦٩٣	١٦٨٨	١٦٨١	١٦٧٧	١٩٧٦، ٢١٢٧، ٢٢٢٣، ٢٢٨٣،
١٧٠٧	١٧٠٥	١٧٠٠	١٦٩٥	٢٣٥٥، ٢٣٦٠، ٢٤٢٢، ٢٤٢٧.
١٧٢٤	١٧١٤	١٧١٢	١٧٠٩	- الخشية الإسلامية: ٣٠٩، ٤٦١، ٨١٨.
١٧٣٣	١٧٣١	١٧٣٠	١٧٢٨	- الحضارة الإسلامية: ١٠٧٥، ١١٩١،
١٧٦٤	١٧٥٩	١٧٥٤	١٧٥٢	٢١٢٠.
١٨٨٠	١٨١٥	١٨٠٤	١٧٦٧	- الخلافة الإسلامية: ٦٥، ٦٢٨، ٦٣٣،
١٩٥٥	١٩٥٢	١٩٥٠	١٩٢١	٧٤٢، ٧٥٥، ٨٨٥، ٩٩٤، ٩٩٧، ٩٩٩،
١٩٨٠	١٩٧٤	١٩٧٠	١٩٦٦	١٠٤٦، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٩٢،
٢٠٨١	٢٠٦٦	٢٠٣٥	٢٠٠٩	١٠٩٧، ١٢٩٢، ١٣٣٨، ١٣٤٧،
٢١٠٧	٢١٠٤	٢٠٩٨	٢٠٨٤	١٣٤٨، ١٤٨١، ١٤٩٤، ١٤٩٥،
٢١٢٣	٢١١٠	٢١٠٩	٢١٠٨	١٥٠٠، ١٥٢٢، ١٥٢٤، ١٥٧٩،
٢٢٣٣	٢١٩٢	٢١٧٥	٢١٣٢	١٥٨٩، ١٥٩٣، ١٦٠٨، ١٦٣٣،
٢٢٧١	٢٢٦٠	٢٢٥٣	٢٢٤١	١٧١٥، ١٧٢١، ١٧٥٠، ١٨٤٧،
٢٣٨٤	٢٣٦٩	٢٣١٠	٢٢٨٩	١٩١١، ١٩١٥، ١٩١٧، ١٩٢٦،
				١٩٣٠، ١٩٣٨، ٢١١٥، ٢٢٠٨،
				٢٢١٦، ٢٤٢٣.
				- الرابطة الإسلامية: ٩٨، ١٧٢، ٢١٥،
				٢٩٣، ٣٠٢، ٦٧٦، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٨٧،
				٨٠٥، ٨٠٦، ٨١٧، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٦٤،
				١٢٨٧، ١٢٩٠، ١٢٩٢، ١٦٦٤،
				١٦٦٧، ١٧٨٥، ٢٠٦٦.
				- العالم الإسلامي: ١٠١، ١٤٦، ١٥٠،
				٢٠١، ٢٠٦، ٦٢٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٧٤،
				٧٨٧، ٧٨٨، ٧٩٩، ٨٠١، ٨٠٩، ٨٣٦،
				١٠٩٢، ١٠٩٧، ١١٤٣، ١١٨٩،
				١١٩٠، ١١٩٤، ١٢١٢، ١٢٣١،
				١٢٧٣، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٨٩،
				١٢٩٢، ١٢٩٤، ١٣٤٠، ١٣٤٢،
				١٣٤٣، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٦٤،

- المدنية الإسلامية: ١٠٢٣، ١٠٧٥.
- الهلال (الاسلام): ٣٩٦، ٧٧٦، ٧٧٧،
٧٩٨، ٨٢٦، ٨٣٥، ٨٤٣، ١٢٨٨،
١٦٦٠.
- الوحلة الإسلامية: ١٥٢، ١٥٥، ١٥٧،
١٧٨، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٠، ١٢٨٥،
١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٥٠٠، ١٨١٦،
١٨٣٢، ١٨٦٢، ١٩٥٧، ٢١٥٨.
الإسلام الدنيوي: ٣٦٦.
الإسلام الروحاني: ٣٦٦.
أسماء بنت الصديق: ١٥٤٢.
إسماعيل بن إبراهيم الخليل: ١٠٩٤، ١١٠٧،
١١٠٨، ٢٠٠٤، ٢٠٢٩.
إسماعيل بن أبي الحكيم: ١٠٣٣.

٢١١٦ ، ٢١٣٣ ، ٢١٥١ ، ٢١٥٢ ،
 ٢١٥٥ ، ٢١٥٧ ، ٢١٦٧ ، ٢٢١٤ ،
 ٢٣١٦ ، ٢٣٦٦ ، ٢٤٠٨ ، ٢٤٢٧ .
 الاصلاح الاجتماعي : ٥٥٩ .
 الاصلاح الإداري : ٢٠٢ .
 الاصلاح الأوروبي : ٢٤٦ .
 الاصلاح الداخلي : ١٣٣ .
 الاصلاح الديني : ٢١٥٢ .
 الاصلاح الديني : ١٠٤ ، ١٦٦ ، ٢٧٧ ، ٤٦٢ ،
 ٥١١ ، ٥١٣ ، ٥٣٥ ، ٥٤٢ ، ١٢٧٥ ،
 ١٣٦٦ ، ١٥٥٣ ، ١٥٥٤ ، ١٧١٩ ،
 ١٩٥٢ ، ٢١٥٥ ، ٢١٥٦ ، ٢١٦٧ ،
 ٢١٧٥ ، ٢٢١٦ ، ٢٣١٧ ، ٢٣٥٧ .
 الاصلاح السامي : ١٥٩ .
 الاصلاح السياسي : ١٠٤ ، ٥٤٢ ، ٢١٧٦ ،
 ٢٢٧٢ .
 الاصلاح المدني : ٢١٥١ ، ٢٢٢٤ .
 الأصيل ، ناجي : ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ،
 ١٣٠٩ ، ١٣١١ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ،
 ١٣٤٠ ، ١٣٤٣ ، ١٣٨١ ، ١٣٩٣ ،
 ١٤٧٠ ، ١٤٧٢ ، ١٦٠٣ ، ١٩٧٢ ،
 ٢٢٦٧ .
 الاطرش ، سلطان باشا : ١٧٣٤ ، ٢٠٨٦ .
 الأعظمي ، عزت : ١٠٤١ .
 أغايف ، أحمد : ١٤٩٧ .
 الأفرنج : ٦٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ،
 ٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٦٦٥ ، ٦٨١ ،
 ٦٨٢ ، ٦٩٥ ، ٧٢٢ ، ٨٤٠ ، ٨٥٤ ، ٨٦١ ،
 ٨٨٠ ، ٨٩١ ، ٩٤٨ ، ١١١٣ ، ١٢٦٩ ،
 ١٢٨٣ ، ١٣٤٦ ، ١٣٧٨ ، ١٤٧٤ ،
 ١٤٨٦ ، ١٤٨٧ ، ١٥٥٣ ، ١٦٢٥ ،
 ١٦٥٤ ، ١٦٦٨ ، ١٦٦٩ ، ١٦٧٠ ،
 ١٦٧٣ ، ١٧٤٥ ، ١٨٢٨ ، ٢١٥٧ ،
 ٢٢٣٠ ، ٢٢٨٢ ، ٢٣٨٤ ، ٢٤٠٤ .
 افريقيا : ١٧ ، ٣٧ ، ٥٥ ، ١٤٩ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
 ٢٤٩ ، ٧٣٨ ، ٧٨٧ ، ٨٠٤ ، ٨١٥ ، ٨٢٢ ،
 ٨٥٩ ، ٨٨٤ ، ٩٧٧ ، ١٠١٦ ، ١١٢٦ ،
 ١١٤٤ ، ١٣٨١ ، ١٤٨٨ ، ١٥٠٢ ،
 ١٦٦١ ، ١٨٧٢ ، ١٩٩٤ ، ٢١٦٢ ،
 ٢٢٠٤ ، ٢٢٤١ ، ٢٣٨١ .
 أفغانستان : ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٤١٣ ،
 ٤١٤ ، ٧٨٠ ، ٨٨٤ ، ١٣٠٢ ، ١٣٣٩ ،

اسماعيل الظافر : ٦١ .
 الاسماعيليه : ٥٣ ، ٨٨٨ ، ١٧٠٨ ، ١٧١٧ ،
 ١٨٢٤ ، ١٨١٦ .
 الاسماعيليون : ١١٠٦ .
 الاشتراكية : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٤٣١ ، ١١٣٦ ،
 ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ .
 الاشتراكية الشيوعية : ١٢٨٩ .
 الاشتراكيون : ٩١ .
 الاشعرية : ٨٦٤ .
 أصفهان : ٨٢٣ .
 الاصلاح : ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٧٩ ، ٨٨ ،
 ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٦٤ ،
 ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ،
 ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٩٤ ،
 ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٥٣ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٣ ،
 ٤٩٧ ، ٥٠٢ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٦ ،
 ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٥٣ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٩٥ ، ٦١١ ، ٦٣٠ ،
 ٦٤٢ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٧٣ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ،
 ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٧٠٦ ، ٧٢٠ ، ٧٢٦ ، ٧٤١ ،
 ٧٤٩ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٩٥ ، ٨١٠ ، ٨١١ ،
 ٨٦٠ ، ٨٩٤ ، ٨٩٦ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩٢٦ ،
 ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٣٤ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ،
 ٩٥٢ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ،
 ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٨٠ ، ٩٨٢ ،
 ٩٨٣ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٩٣ ،
 ١٠٠٣ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٩ ،
 ١٠٢٠ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ،
 ١٠٨٦ ، ١١١٦ ، ١١٢٠ ، ١١٨٨ ،
 ١٢٣٤ ، ١٢٨٥ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ،
 ١٤١٨ ، ١٤٢٩ ، ١٤٣٠ ، ١٤٦٢ ،
 ١٤٧٦ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨٣ ، ١٤٨٦ ،
 ١٥٥٣ ، ١٥٥٥ ، ١٥٨٥ ، ١٦٠٧ ،
 ١٦١٤ ، ١٦١٨ ، ١٦٣١ ، ١٦٣٩ ،
 ١٦٤١ ، ١٧٣٢ ، ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ ،
 ١٨٣٦ ، ١٨٥٣ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٧ ،
 ١٩٨٥ ، ٢٠٣٤ ، ٢٠٣٥ ، ٢٠٩٧ ،

- ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٧٠ ، ١١٩٢ ،
١٢٠٨ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٦٥ ،
٢١٢٢ ، ٢١٤٠ ، ٢١٩٧ ، ٢٢١٤ ،
٢٣٠٦ ، ٢٣٢٢ ، ٢٣٢٧ ، ٢٤١٩ .
- الأسنان: ٦١٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣٦ ،
١٠٣٧ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ،
١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٦٠ ،
١٠٦١ ، ١٠٦٨ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧٦ ،
١٠٩٨ ، ١١٦٣ ، ١١٩٠ ، ١٢١٠ ،
١٢١٢ ، ١٢٢٨ ، ١٢٨٦ ، ١٤٩٨ ،
١٦٣٦ ، ٢٢٧٣ ، ٢٢٨٢ .
- الوحدة الجرمانية: ٨٨٤ ، ٢٣٢٠ .
- أم درمان: ١٢٤ .
- أم القرى: ٦٢٧ .
- أم سلمة: ١٨٩ .
- الإمام: ٥٠ ، ١٥٤٣ ، ١٥٥٦ ، ١٨٤٣ ،
١٨٩٠ ، ١٨٩١ ، ١٩١٥ ، ١٩١٧ .
- الإمام، محمد: ١٥٢٣ .
- إمام الحرمين: ٧٠ .
- الإمامة: ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٢٥٨ ،
١١١٨ ، ١٣٤٨ ، ١٣٥٣ ، ١٥١٢ ،
١٥٢٤ ، ١٥٤٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٤٥ ،
١٥٥٩ ، ١٧٨٣ ، ١٨٢٠ ، ١٨٤٥ ،
١٩٦٥ .
- أميرتو الأول (ملك إيطاليا): ٤٥٤ .
- الأمة: ٢٩ ، ٢٧٧ ، ٤٠٨ ، ٥١٤ ، ٥٢٠ ،
٥٢١ ، ٥٢٩ ، ٥٣٨ ، ٥٤٣ ، ٦٨٧ ، ٦٩٣ ،
٦٩٤ ، ١٠٢٢ ، ٢١٠٥ ، ٢٢٨٢ .
- الامتحانات الأجنبية: ١٠١٩ ، ١٠٣١ ، ١١٥١ ،
١٢٣٧ ، ١٣٣٠ ، ١٤٨٩ ، ١٩٨٣ ،
٢٠٧٩ .
- أمر الله، عبد الكريم: ١٨٥٧ .
- الأمراض الاجتماعية: ٣٤١ .
- الأمويون
- الخلفاء الأمويون: ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ،
٥٧ ، ١٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٧٨ ،
٣٨٦ ، ٣٩٦ ، ٦٢٨ ، ٦٥٢ ، ١٠٢٨ ،
١٠٣١ ، ١٠٣٥ ، ١٠٦٥ ، ١١٩٠ ،
١٩٢٨ .
- الأمين: ٥٤ ، ٢٣٠ .
- أمين، قاسم: ٧٣٥ .
- أمينوتو، عمرشكرو: ١٩٥٣ .
- ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، ١٩١٨ ، ١٩٥٠ ،
٢١٥٤ ، ٢١٧٦ ، ٢٢١٤ .
- الأمة الأفغانستانية: ٢٠٩ .
- الأفغانيون: ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٤٤ ، ٨١٠ ،
٨٢٣ ، ١١٨٣ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ،
١٣٠٢ ، ١٣٣٥ ، ١٤٨٤ ، ١٥٨٤ ،
١٧٣١ ، ٢١١١ ، ٢١٥٠ ، ٢١٥٦ ،
٢١٦٣ ، ٢١٨١ ، ٢١٨٢ ، ٢١٨٧ .
- الأفغاني، جمال الدين: ١٠٠ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ،
١٧٤ ، ٢٣٧ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤ ،
٤١٢ ، ٤٢٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ،
٥١١ ، ٥١٥ ، ٥٤٤ ، ٨٢٠ ، ٨٨٤ ، ٩٦٤ ،
٩٨٠ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٤٩ ، ١٢٧٠ ،
١٢٧٣ ، ١٢٨٥ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ،
٢١٥١ ، ٢١٥٢ ، ٢١٥٥ ، ٢١٥٦ ،
٢١٦٦ ، ٢١٦٧ ، ٢٢٥٠ ، ٢٢٧٦ ،
٢٢٨٣ ، ٢٢٨٤ .
- أقشورا، يوسف: ١٤٩٧ .
- الأقليات، ١٦٠٦ ، ١٧٧٩ ، ٢١٣٧ ، ٢٢٩٧ .
- الأكراد: ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٤٦٧ ، ٤٨٣ ، ٤٩٢ ،
٤٩٩ ، ٥١٧ ، ٥٢١ ، ٥٧٠ ، ٦٢٣ ، ٦٩٤ ،
٧١٩ ، ٧٥٦ ، ٨٢٩ ، ٨٨٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٥ ،
١٠٠١ ، ١٣٣٦ ، ١٤٨٧ ، ١٥٠٣ ،
١٥٥١ ، ١٦٥٤ ، ١٦٦٣ ، ١٧٨٠ ،
٢٣٢٤ .
- ألبانيا: ٨٢٩ ، ٨٨٣ ، ٩٠٧ ، ٩٥١ ، ١٠٠٦ ،
١٠٨٦ .
- الفتنة الألبانية: ٩٨٨ .
- الألبان: ٤٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٢١ ، ٥٧٠ ،
٦٢٣ ، ٧١٩ ، ٧٥٦ ، ٨٢٩ ، ٨٩١ ، ٩٠٠ ،
٩٧٧ ، ٩٩٦ ، ١٢٨٤ ، ١٤٨٧ ، ٢١٨٧ ،
٢٣٢٤ .
- الألشي، جيل: ١٢٢٠ .
- ألفونس الثالث عشر: ١٦٦٠ .
- ألبيني (الجنرال): ١٦٥٩ ، ٢٣٤٥ ، ٢٣٥٨ .
- ألمانيا: ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ١٣٣ ، ١٩٤ ،
٢٧٧ ، ٣١٩ ، ٣٣١ ، ٣٦٣ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ،
٤٩٥ ، ٥٦٧ ، ٧٨٥ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ،
٨٢٠ ، ٨٣٠ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ،
٨٦٠ ، ٩٠٦ ، ٩٠٩ ، ٩١٨ ، ٩٣٦ ، ٩٨٠ ،
١٠١٩ ، ١٠٢٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٩ ،
١٠٦٢ ، ١٠٧٦ ، ١١٣٩ ، ١١٥٨ .

١٢٥١ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٧ ، ١٢٩٠ ،
 ١٢٩١ ، ١٢٩٤ ، ١٣٠٦ ، ١٣٢٩ ،
 ١٣٧٦ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٢ ، ١٤٨٧ ،
 ١٤٨٨ ، ١٤٩٥ ، ١٥٠١ ، ١٥٠٥ ،
 ١٥٥٠ ، ١٦٥٧ ، ١٦٥٨ ، ١٦٦٠ ،
 ١٦٦٣ ، ١٦٦٥ ، ١٦٦٨ ، ١٧٧٩ ،
 ١٧٨٢ ، ١٧٨٣ ، ١٩٠٩ ، ١٩٥٩ ،
 ١٩٦٢ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٩ ، ٢٠٦٣ ،
 ٢٠٧٨ ، ٢٠٨٧ ، ٢٢٠٠ .

الأوروبيون: ٧٧٣ ، ٧٧٢ ، ٧١٨ ، ٦٤٤ ،
 ٨٠٦ ، ٨١٣ ، ٨٢٣ ، ٩٣٠ ، ١٣٧٦ ،
 ١٨٨١ ، ١٩٨٣ .

الأوزاعي: ٣٨٢ ، ١٧٩ ،
 الأوس: ٨٩٠ ،
 أوغلي، أحمد: ١٤٩٧ ،
 ايباتيز، بياسكو: ١٦٦٠ .

إيران: ١٩٩ ، ٥٤٥ ، ٧٩٨ ، ٨١٠ ، ٨١٦ ،
 ٨٣٢ ، ٨٤١ ، ٨٦٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٩٣٦ ،
 ١٠٤٨ ، ١١٦١ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٦ ،
 ١٥٢٨ ، ١٦٦٣ ، ١٧٠٨ ، ١٧١٧ ،
 ١٧٢٢ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٥ ، ١٧٣١ ،
 ١٧٧٦ ، ١٨٣٢ ، ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ ،
 ١٩١٨ ، ٢٠١٠ ، ٢٠٨٠ ، ٢١١١ ،
 ٢١٢٠ ، ٢١٧٥ ، ٢١٧٦ ، ٢٢١٤ .

- دولة إيران: ٢٩٣ ، ٣٢١ ، ٨٣٢ ، ٨٧٣ ،
 ١٢٨٩ ، ١٥٨٣ ، ١٨٣٣ ، ١٩٥٠ ،
 إيرلنده: ١٦٦٥ ، ١٦٦٦ ، ١٢٨٨ ،
 ايزابلا (الملكة): ١٦٢٣ .

إيطاليا: ١٧ ، ٤٥٤ ، ٧٩٦ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ،
 ٨٠٣ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١١ ،
 ٨١٣ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ،
 ٨٣٠ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ،
 ٨٤٠ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٧ ،
 ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٨ ، ٨٦١ ، ٨٦٣ ،
 ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧١ ، ٨٧٨ ،
 ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٩٠٠ ، ٩٢٨ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ،
 ١٠١٦ ، ١١٢١ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ،
 ١٩٨١ ، ١٩٨٣ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٥٩ ،
 ٢٢٥٦ ، ٢٢٥٧ ، ٢٢٥٩ ، ٢٣٠٧ ،
 ٢٣٠٩ ، ٢٣١٢ ، ٢٣٢٤ ، ٢٤٠٦ ،
 ايليوت (الرئيس الاميركي): ١٩٩٠ .

أهل النمة: ٥٦ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ٨٨ ، ١٢٠ ،
 ٣٠٣ ، ٧٦١ ، ٨٥١ ، ٩١٤ ، ١١٠٦ ،
 أهل السنة: ٦٩ ، ٧٣ ، ١٠١ ، ١٤٨ ، ١٨٣ ،
 ١٨٦ ، ٧١٣ ، ٨٤٧ ، ٨٦٤ ، ٨٨٥ ، ٩٩٣ ،
 ١٢٨٢ ، ١٢٩٣ ، ١٣٣٦ ، ١٤٤٧ ،
 ١٥٦٣ ، ١٥٦٥ ، ١٧٨٥ ، ١٨٣٠ ،
 ٢١٠٥ ، ٢١٢٧ ، ٢٢١٩ ، ٢٢٣٧ ،
 ٢٢٩٢ ، ٢٢٩٣ ، ٢٣٠١ ، ٢٣٤٧ ،
 ٢٤٠٩ .

أهل السيادة: ٣٣٨ .

أهل الصفة: ٧٤ .

أهل الطريق: ٥٤٥ ، ١٢٧٤ ، ١٨٣٤ ،
 ٢٠١١ ، ٢٠٩٤ ، ٢١٢٢ .

أهل عهد: ٨٥١ .

أهل الكتاب: ٩٥ ، ٦٤٤ ، ٧١٤ ، ٧٦٠ ،
 ٧٦٥ ، ٧٨٣ ، ١١٠٦ ، ١١٠٨ ، ١٣٦١ ،
 ١٥٤٦ ، ١٧٢٦ .

أهل مدین: ١١٠٨ .

أوينهايم (البارون): ٨٠٠ .

الأوراق المضرة: ٢٨٤ ، ٥٢٨ .

أورشليم: ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٢٧٤ .

أوروبا: ٤٨٨ ، ٤٩٤ ، ٥١٧ ، ٥٢٥ ، ٥٩٢ ،
 ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢٥ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ،
 ٦٤١ ، ٦٤٩ ، ٦٥٦ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٩٠ ،
 ٦٩٣ ، ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٧ ،
 ٧٣٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٣ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٧ ،
 ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٥ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨٠١ ،
 ٨٠٣ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٨ ، ٨١١ ، ٨١٢ ،
 ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ،
 ٨١٩ ، ٨٢١ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ،
 ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ،
 ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٤ ،
 ٨٤٥ ، ٨٥٥ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦٨ ،
 ٨٦٩ ، ٨٧١ ، ٨٨٠ ، ٨٨٤ ، ٩٠٦ ، ٩٠٩ ،
 ٩١٥ ، ٩٣٤ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦٩ ، ٩٧٣ ،
 ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٨٠ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٨ ،
 ١٠١٦ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨١ ، ١١٠٠ ،
 ١١٠٧ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ،
 ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٣ ، ١١٣٦ ،
 ١١٣٦ ، ١١٤٠ ، ١١٤٤ ، ١١٥٨ ،
 ١١٦٠ ، ١١٦٦ ، ١١٦٩ ، ١٢٠٣ ،
 ١٢١٤ ، ١٢١٧ ، ١٢٣٤ ، ١٢٤١ .

اينونو، عصمت: ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٤٧١،
 ١٤٨٦، ١٤٩١، ١٥١٠.
 الأيوبي، وحيد: ١٨٧١، ١٨٩٥، ١٨٩٦،
 ١٩٠١، ١٩٠٢، ١٩٠٣، ١٩٠٤،
 ١٩٢٢، ١٩٢٦، ١٩٢٩.
 الأيوبيون
 - الدولة الايوبية: ٦٤، ٨٨٨.

ب -

البابا: ٢٢٩، ٢٥٠، ٤٤٢.
 بابان، سليمان: ٢٣٢٥.
 البابليون: ٣٠٥، ٧٤٠، ٢٤١١.
 البابي، بهاء الله: ١٩١٠.
 البابية البهائية: ٨٨٨.
 باجنيد، عمر: ١٦٨٣.
 بارودا ولا، صالح بهائي: ١٩٤٩، ١٩٥١.
 الباسل، حمد: ١١٦٧، ١١٤٥.
 باسلامه، عبد الله: ١٧٩٠.
 باش اعيان، عبد القادر: ١٢٢٤.
 الباشا، أحمد: ٢٢٥٩.
 البطانية: ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٦٥، ٦٦، ٧٦،
 ٧٧، ٢٢٢، ٤٣١، ٨٨٨، ١٠٦٤،
 ١٢٨٢، ١٧٠٨، ١٨٢٤، ١٨٣١،
 ٢٢٠٧، ٢٣٤٧، ٢٤٠٤.
 الباقلائي، أبو بكر: ١٨٧٩، ١٨٨٩، ١٨٩١.
 الباني، سعيد: ١٠٤١، ١٥٢٣.
 باولي، بترو: ١٠٤٠.
 باي تونس: ٤٢٣، ٢١٠٨.
 البيلاوي، محمد علي: ١٨٦٤، ١٨٦٥،
 ١٨٦٨، ١٨٧٧، ١٨٩٧، ١٩٠١،
 ١٩٢٦.
 بجة سقا، حبيب الله: ٢١٨١.
 البحر الأحمر: ٨٨١، ١٣٢٦، ١٣٣٠،
 ١٣٤٩، ١٦١٠، ١٦٢٩، ١٦٩٥،
 ١٧٢٤، ١٧٥٠، ١٩٧٩، ١٩٨٧،
 ١٩٩١، ١٩٩٤، ١٩٩٩، ٢٠٧٩،
 ٢١٣٢، ٢٢٠٩، ٢٢٣٦، ٢٢٦٧،
 ٢٣٨٧، ٢٣١٠.
 بحرة: ١٧٥٥، ١٧٧٠، ١٩٧١.
 البحرين: ١٣٢٦، ١٦٢٧، ١٦٤٠، ١٦٢٧.

١٧٣٠، ١٩٧٣، ٢٠٤٣، ٢٠٥٩،
 ٢٣٠٧.
 البخاري: ١٨٥، ٢٣٠، ٢٦٥، ٢٦٩، ٣٦٩،
 ٦٣٥، ٨٥٧، ٨٩٠، ١١٤٧، ١٣٥٤،
 ١٥٥١، ١٥٥٦، ١٥٧٤، ١٦٠٤،
 ١٦٠٥، ١٧١٣، ١٨٤٤، ١٩٣٥،
 ١٩٤٠، ٢٢٠٨، ٢٢٥٢، ٢٤١٥.
 البخاري، جلال: ١٠٤٠.
 البخاري، سليم: ١٠٤١.
 البخاريون: ٩٩٧.
 بخيت، محمد: ١١٣٧، ١٢٦٨، ١٢٨٠،
 ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤،
 ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨،
 ١٨٧٠، ١٨٨٩، ١٨٩٠، ١٨٩١،
 ١٨٩٣، ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٩٢٧،
 ٢٠٣١.
 بدر:
 - يوم بدر، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٤٢١.
 بدر الجمالي: ٦٤.
 بدرخان، صالح: ١٩١.
 بدري باشا (متصرف طرابلس): ٥٤٤.
 البدر: ١٣٠٥، ١٣٦٦، ١٦٣٢، ٢١١٦،
 ٢١٧٦.
 - البداة: ٩٤، ٥٠٣، ٩٤٣، ١٨٤٦،
 ٢١١٦، ٢١٧٧، ٢٢١٦، ٢٢١٧،
 ٢٢٢٥، ٢٢٤٨.
 البدور (قبيلة): ١٥٣٠.
 البدوي (السيد): ١٠٠٠، ١٠٦٤، ١٩٣٥.
 السراق: ٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٤٤،
 ٢١٤٥، ٢١٤٧، ٢١٤٩، ٢١٩٠.
 البرامكة: ٥٤، ٨٨٨، ٢١٦٥، ٢٢٠٦.
 البراهمة: ٢٢٢.
 البرير: ٥٩، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٦٧١،
 ١٦٧٢، ٢٢٣٢، ٢٢٣٨، ٢٢٣٩،
 ٢٢٤٠، ٢٢٤٥، ٢٢٩٩.
 البرتغال: ٦٨١، ٧٤٣، ١١٥١.
 برقعة: ٨٨١، ٩٠٠، ٩٠٨، ٩١٣،
 ١١٢١، ١١٢٢، ١١٦١، ١١٨٧،
 ٢٢١٤، ٢٢٥٦، ٢٢٥٧، ٢٢٥٨،
 ٢٢٦٠، ٢٣٠٧، ٢٣٢٤، ٢٤٢٥.
 بركات، فتح الله: ١٤٥٩.
 برنابا: ٩٢.

بسمارك: ٣٢٤، ٦٨٨، ١٣١٤، ١٣٢٩،
١٣٩٤، ١٧٧٩، ١٩٥٩، ١٩٨٣،
٢١٨٠.

بشارين برد: ٦٨٩.

البشري، سليم: ٦٣٢.

بشناق، عبد الرحمن: ١٧٩٠، ١٧٩٢.

بشير الشهابي الكبير: ١٠١٦، ١٠١٧.

البصرة: ٦٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٦٥٤، ٧٣٥،
٩٢٨، ٩٥٢، ٩٦٨، ٩٧١، ٩٨٠، ٩٨٢،
١٠٣٧، ١٠٨٦، ١٠٨٨، ١١٩٥،
١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٨٩، ١٣٩٠،
١٦٤٧، ١٦٨٠، ١٧١٤، ١٧٢٩،
٢٠٧٩، ٢١٩٧.

البطالة: ١١٠٤.

بطرس الأكبر: ٢٣٣، ١٤٩٥.

بطرس الثالث: ١٦٢٢، ١٦٢٤.

البطولة: ١٣٧٠.

بغداد: ٦٣، ١٤٩، ٦٢٧، ٦٢٨، ٩٨٠،
١٠٥٤، ١٠٨٨، ١٢٧٣، ١٢٩٢،
١٢٩٧، ١٣٠٠، ١٤٦٨، ١٥٧٢،
١٥٩١، ١٦٣٤، ١٦٧٣، ١٧٤٤،
١٩٧٥، ٢١٧٤، ٢٢٩٥، ٢٣١٣.

البغداديون: ٢٥١.

البكري، درويش: ١٥٢٣.

البكري، عبد الحميد: ١٢٦٨، ١٢٧٤،
١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٨٦٤، ١٨٧٠،
١٨٩٤، ١٩١٢، ١٩١٣، ١٩١٤.

١٩١٨.

البكري، محمد توفيق: ٣١٧.

البكري، يحيى بن محمد: ٢٠٦٨.

البكوانية (طائفة): ١٨٣١.

بل، جرتروود: ١٩٧٢.

بلاد ما بين النهرين: ٦٦٢، ١٩٧٤.

بلال: ٥١، ١٠٢٧.

بلجيكا: ١٠٢٧، ١٠٣٧، ١٠٥٤، ١٠٨١،
١٢٠٧.

البشفية: ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١٢٢٤،
١٢٦٨، ١٢٧٢، ١٢٨٧، ١٢٨٩،
١٢٩٣، ١٤٨٨، ١٥٦٠، ١٩٨٥،
١٩٩٠، ٢٠١٧، ٢١٥٤، ٢١٨٧.

٢٢٤١.

بلغاريا: ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٩٨.

البرنس أوف ويلس: ٣٤٣.

البرنيطة: ٢١٢٠، ٢١٢٩، ٢١٧٦، ٢٣٠٧.

البروتستانت: ٤٤٣، ١٠٦٠، ١١٥٩.

١٦٦١، ١٦٦٦، ٢١٢٠.

برتوكاليس (الدكتور): ٤٩٧.

بروسيا: ٢٤٤، ٨٨٤.

برون (الدكتور): ١٢٥٥.

بريطانيا العظمى: ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ٣٤٣،

٧٧٩، ٧٩٩، ١٠٣٧، ١١٥٣، ١١٦٩،

١١٧٠، ١١٨٧، ١١٩٠، ١١٩٤،

١٢٠٤، ١٢١٠، ١٢٢٣، ١٢٢٧،

١٢٣١، ١٢٤٣، ١٢٤٥، ١٢٥٢،

١٢٥٨، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٨٨،

١٢٩١، ١٢٩٥، ١٢٩٧، ١٣٠٠،

١٣٠١، ١٣٠٦، ١٣١١، ١٣١٢،

١٣١٤، ١٣١٥، ١٣٢٨، ١٣٣٢،

١٣٣٥، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤٢،

١٣٤٣، ١٣٤٥، ١٣٥٠، ١٣٦٣،

١٣٧٢، ١٣٨٦، ١٣٨٨، ١٣٨٩،

١٣٩١، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٧،

١٤٢٣، ١٤٤٦، ١٤٤٩، ١٥١٣،

١٥٧٤، ١٦٠٦، ١٦٢٧، ١٦٣٠،

١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٨٠، ١٦٨٥،

١٦٩٦، ١٧١٤، ١٧١٨، ١٧٤٣،

١٧٧١، ١٨٠٦، ١٩٠٩، ١٩٤٣،

١٩٧٤، ٢٠٤١، ٢٠٥٨، ٢٠٨٥،

٢٤١٩، ٢٤٢٠، ٢٤٢٣.

— الدولة البريطانية: ١٤٠١، ١٤٠٧، ١٤٠٩،

١٤٢٤، ١٤٤٧، ١٤٦٧، ١٤٧٠،

١٤٧٧، ١٤٨٥، ١٤٨٨، ١٥١٤،

١٥٧٢، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٨٧،

١٦٠٧، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦٣٣،

١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٤٠، ١٦٤٤،

١٦٤٥، ١٦٤٧، ١٦٥٠، ١٦٧٩،

١٧٢٣، ١٧٢٥، ١٧٤٧، ١٧٤٨،

١٧٥١، ١٧٥٥، ١٧٥٦، ١٨١٧،

١٩٤٣، ١٩٥٩، ١٩٨٤، ٢٠١١،

٢٠٥٢، ٢٠٥٣، ٢١٨٨، ٢٢٠٩،

٢٢١٤، ٢٢٢٣، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦،

٢٢٨٨، ٢٤٢٣.

البساط، توفيق: ١٠٤٠.

البستاني، سليمان: ٩٧٦، ١٢٠٢، ١٢٠٣.

٩٧٠، ٩٨٢، ٩٩١، ١٠٠٤، ١٠٠٧،
١٠١٦، ١٠٣٩، ١٠٦٧، ١٠٨٥،
١١٣٥، ١١٦٢، ١١٨٦، ١٢١٣،
١٢٣٠، ١٢٣٤، ١٢٣١، ١٢٣٧،
١٢٣٧٩.

- جرك بيروت: ١٢١٥.

- فتنة بيروت: ٢٥٥.

- ولاية بيروت: ٥٦٢.

- البيضاء، ناصر الدين: ٤٥، ٦٦.

- البيطار، عمر: ١٣٣٢.

- البيطار، حسين: ١٠٤١.

- البيطار، عبد الرزاق: ٦٣٧، ٦٣٦.

- البيطار، محمد بهجت: ١٩٨٣، ٢٣٦١.

- بيكلاريكي سليمان باشا: ٦٨١.

- بيكو، جورج: ١٠٠٤، ١١٢٥، ١١٥٤،

١١٦١، ١١٩٧، ١١٩٨، ١٢٩٨.

- البيلي، عبد الرزاق: ٢٢٦١.

- البيهقي، ١٤١٣، ١٦٠٥.

- بيهم، محمد: ٩٧٤، ٩٧٩.

- ت -

- التاجي، شكري: ١٥١٨.

- تبوك: ١٧٢٩.

- التتار: ٥٦، ٧٠، ٦٦٨، ٧٧٠، ٧٧١،

٨٤١، ٩٩٦، ٩٩٧، ١١٨٣، ١٥٠١،

١٧٤٤، ١٨٣١، ٢٢٠٧، ٢٣٨٤.

- الترانسفال: ١٢١، ١٢٣، ١٢٤، ٢٠٤،

٧٦٦، ٨٠٠.

- تربة: ١٥٢٧.

- التربية الاجتماعية: ٣١٣.

- التربية الدينية: ٢٠٩، ٢١٢، ٤٤٠.

- التربية الروحية: ٧٣.

- التربية المالية: ٥١٩.

- التربية والتعليم: ١٩، ٣٠، ٣١، ٤٢، ٤٣،

٧٣، ٧٧، ٨٤، ٩٩، ١٠٦، ١٠٧،

١٠٨، ١٢٧، ١٢٨، ١٦٤، ١٩٩، ٢٠٤،

٢٦٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٢، ٣٦٠،

٤١٥، ٤١٩، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٩٩،

٥٠٦، ٥١٧، ٥١٩، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣١،

٥٣٤، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٩،

٥٧٢، ٥٧٩، ٦٥٠، ٦٦١، ٦٨٨، ٦٩٣،

٦٩٧، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٥،

٢٩٩، ٥٣٧، ٥٨٨، ٦١٨، ٧٩٨،
١٠٠٦، ١١١٦، ١١٢٠، ١٥٠٢.

- الأمة البلغارية: ١٠٧٥.

- البلغار: ٤٩٢، ٥٣٧، ٦٩٤، ٨٧٩، ٩٣١،

٩٧٧، ١١٩٧، ١٤٨١.

- بلقور، ارثر: ٢١٤٠، ٢١٨٩.

- بلوخستان: ١٦٢٧.

- بنجاب: ٨٢٣.

- بنغازي: ٧٩٦، ٨٧٠.

- بنو أمية: ٥٠، ٥٢، ٣٧٨، ٣٨٦، ٤٢١،

٤٢٢، ٤٨٣، ٨٨٧، ٨٨٩، ٢٢٠٤،

٢٢٠٥.

- بنو العباس: ٢٢٠٥، ٢٢٠٦.

- بنو عوف: ١٤٢٦.

- بنو قريظة: ١٦٠٥.

- بنو قينقاع: ١٦٠٥.

- بنو النضير: ١٦٠٥.

- بنو هاشم: ١٠٩٤.

- بهاء الدين، أحمد: ١٨٥٧، ١٨٦٣.

- البهائية: ٨٨٨، ٢٤١٨.

- بهلول المجنون: ٣٩٢.

- بوانكاره (المسيو): ٩٣٢.

- بو حاجب، سليم: ٢٠٩٤.

- بوذا: ١٩٨٨، ١٩٨٩، ١٩٩١.

- البوذيون: ٢٢٢.

- بورصة (مدينة): ٢٠٢.

- البوسنة: ٥٢٥، ٥٣٧، ٥٨٨، ٦١٨، ٨٠٠،

٨٠١، ٨٠٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٩٠٠،

١٠٥٧.

- البوشناق: ٢١٨٧.

- بوشي (قبيلة): ١٠٨٢.

- بوقري، عمر علي: ١٧٩٠.

- بولارد (المعتمد البريطاني): ١٩٧٨.

- بولونية: ١٦٦٥، ١٩٢٢.

- بونسو: ١٩٨٤، ٢١٢٨، ٢١٢٩، ٢٢٩٧.

- بيت الله الحرام: ١٣٨٤، ١٤٠١، ١٦١٤،

٢١٠٣.

- بيروت: ٢٨٤، ٤١٧، ٥١٨، ٥٣٥، ٥٤٨،

٥٥٠، ٥٦٢، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٨٠، ٥٨٢،

٥٨٣، ٦٤٨، ٦٦٣، ٦٧٢، ٧٠٦، ٧٠٧،

٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٦، ٧٣١، ٨٢١، ٩٠١،

٩٢٨، ٩٣٢، ٩٤٩، ٩٥٢، ٩٥٩، ٩٦٨،

١٠٩٩	١٠٨٦	١٠٨٤	١٠٨١	١٠٠٩	٩٩٠	٩٥٧	٨٩٩	٧٨٢
١١١٦	١١١٤	١١١٣	١١١١	١٤٥٧	١٢٦٥	١٢٣٤	١١٤٢	١١٤٢
١١٢٠	١١١٩	١١١٨	١١١٧	٢١١٦	١٩٨٣	١٥٥٩	١٤٨٣	١٤٨٣
١١٢٨	١١٢٥	١١٢٤	١١٢٣	٢٣١٦، ٢٢٨٢				
١١٩٠	١١٨٩	١١٨٨	١١٨٣	تركستان: ٨٨٤، ٦٣٨				
١٢١٠	١٢٠٨	١٢٠٣	١٢٠٢	تركيا: ٣٣٠، ٣٠٠، ٢٩٦، ٢٤٥، ٢٤٢				
١٢٢٦	١٢٢٤	١٢١٤	١٢١٢	١٠١٦	١٠١٥	٤٢٥	٣٦٩	٣٤٦
١٢٨٩	١٢٨٤	١٢٣٥	١٢٣٢	١٣٧١	١٣٧٠	١٣٤٥	١٠٧٥	١٣٧٢
١٣٠٣	١٢٩٨	١٢٩٤	١٢٩٣	١٥٢٠	١٥١٧	١٥٠٠	١٥٨٣	١٥٨٣
١٣٤٤	١٣٣٩	١٣٣٥	١٣٢٩	١٩١٨	١٦٦٤	١٦٦٠	١٩٩٤	١٩٩٤
١٣٧٩	١٣٦٨	١٣٥٥	١٣٤٥	٢٠٦٤، ٢٠٥٩، ٢٠٥٩				
١٤٧٢	١٤٦٩	١٤٣٩	١٤١٥	- الأمة التركية: ٨٩٧، ٩٩٠، ١٠٥٨				
١٤٨٦	١٤٨٥	١٤٨١	١٤٧٤	١٠٦٨	١٠٧١	١٣٧١	١٤٩١	١٥٠٠
١٤٩٣	١٤٨٩	١٤٨٨	١٤٨٧	التريك				
١٥٠١	١٤٩٨	١٤٩٧	١٤٩٤	- سياسة تترك العناصر: ٨٢٨، ٧٥٦				
١٥٥١	١٥٤١	١٥١٤	١٥٠٢	٩٨٩	٩٨٨	٩٥٠	٩٠٢	٩٠١
١٥٧٩	١٥٦٩	١٥٥٤	١٥٥٣	١٤٨١	١١٢٨	١١١٩	١٠٦٩	١٠٦٩
١٦٠٢	١٦٠٠	١٥٨٤	١٥٨٣	٢٣٢٤				
١٦٥٤	١٦٥٢	١٦٠٨	١٦٠٦	- الترك: ١٥٤، ١٥٣، ١٥١، ١٤٣، ١٤٢				
١٦٩٤	١٦٦٨	١٦٦٧	١٦٦٣	٢٣٠	٢٠١	٢٠٠	١٥٧	١٥٦
١٧٤٥	١٧٣١	١٧١٨	١٧٠٩	٢٥٥	٢٥٤	٢٥٣	٢٥٠	٢٤٩
١٨٣١	١٧٩١	١٧٧٩	١٧٤٧	٣١٤	٣١٣	٣٠٩	٢٥٩	٢٥٧
٢٠٧٩	٢٠٣٦	٢٠٠٥	١٨٣٥	٥١٧	٥٠٨	٤٩٩	٤٩٢	٤٨٣
٢١٥٥	٢١٥٤	٢١٥٢	٢١١١	٥٨٧	٥٧١	٥٧٠	٥٥٠	٥٣٨
٢٢٠٦	٢١٨٧	٢١٦٢	٢١٦١	٦٢٦	٦٢٥	٦٢٣	٥٩٢	٥٩٠
٢٢٦٤	٢٢٥٤	٢٢٢١	٢٢٠٧	٦٤٣	٦٤٢	٦٤١	٦٣٨	٦٣٥
٢٣٢٥	٢٢٩٧	٢٢٧٣	٢٢٦٥	٦٥٠	٦٤٨	٦٤٧	٦٤٦	٦٤٥
٢٣٥٤، ٢٣٤٢، ٢٣٣٥، ٢٣٢٩				٦٥٧	٦٥٥	٦٥٤	٦٥٣	٦٥٢
- الجمهورية التركية: ١٤٨٠، ١٥٠٨				٦٦٨	٦٦٧	٦٦٤	٦٦٣	٦٦١
١٧٩٨، ١٥٠٩				٦٧٥	٦٧٣	٦٧٢	٦٧١	٦٧٠
- الجنسية التركية: ١٠٧٨، ١٠٧٥، ١٠٨١				٦٩٤	٦٩١	٦٨٥	٦٨٠	٦٧٩
١٤٨١، ١١٢٨				٧١٨	٧١٧	٧١٥	٧٠٤	٧٠٢
- المدنية التركية: ١٠٧٧				٨٣٨	٨١٨	٧٧١	٧٤٢	٧٣٩
الترمزي: ٤٧٧، ٧٥٠، ٨٥٧، ١١٠١				٨٩٥	٨٩١	٨٦٤	٨٤٤	٨٤١
١٧٢٦	١٦٠٧	١٦٠٥	١٣٦٠	٩٢٥	٩٢٣	٩١٦	٩١٣	٩٠٩
١٦٠٧، ١٦٠٥، ٢٠٨٣				٩٥١	٩٥٠	٩٤٩	٩٤١	٩٤٠
تروتسكي: ١٤٩٥				٩٨٨	٩٨١	٩٧٨	٩٧٦	٩٧٤
التركي، محمد: ٢٢٥٩				٩٩٧	٩٩٦	٩٩١	٩٩٠	٩٨٩
تشرشل، ونستون: ١٩٧٣، ١٢٢٤				١٠٥٥	١٠٥٢	١٠٣٩	١٠٠٠	١٠٠٠
تشميرلن، أوستين: ١٩٧٣، ١٦٥٨				١٠٦٤	١٠٦٢	١٠٦١	١٠٦٠	١٠٦٠
التعصب: ٢٤، ٦٩، ٩٧، ١١٣، ١٧١				١٠٧٦	١٠٧٣	١٠٦٩	١٠٦٨	١٠٦٨
٢٥٦، ٢٥٥، ٢٤٨، ٢١٧، ٢٠٦، ١٩٧								

- حادثة تنومة: ٢٣٧٢، ٢٣٧٦، ٢٣٩٦.
تهامة: ١٣٢٢، ١٣٧٩، ١٣٨٦، ١٤٢٣،
١٤٣٠، ١٤٧٧، ١٤٧٩، ١٧٢٣،
٢٣٠٧، ٢٣٨٠، ٢٤٠٦، ٢٤٠٩.
«توسيع المأذونية» (الإصلاح اللامركزي):
٩٢٦.

تونس: ١٦٦، ١٦٩، ١٧٠، ١٩٩، ٣١٨،
٤٢٣، ٤٥٨، ٥١٢، ٧٧٢، ٧٧٩، ٧٨١،
٨٠٣، ٨٠٩، ٨١٤، ٨٢٢، ٨٤٤، ٨٤١،
٨٦٣، ٨٧٠، ٨٧٣، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٩٧،
١٢٥٩، ١٥٨٤، ١٦٦٨، ١٦٧٠،
١٦٧١، ١٧٣١، ١٩١١، ١٩١٨،
٢٠٦٤، ٢٢١٢، ٢٢٥٣، ٢٢٩٩،
٢٣٠٠، ٢٣٠٥.

- التونسيون: ٢٠٥، ٤٤٤.
التونسي، خير الدين: ٩٤٧.
التونسي، محمد بيرم: ١٧٠.
تبيو سلطان (سلطان ميسور): ٨٢٣.
التيجاني، أحمد: ١٥٦٩.
تيمورلنك: ١٥٣، ١٠٨١.
تيمور، أحمد: ١٨٧٠، ٢٠٧٤.

- ث -

ثروت، عبد الخالق: ١٤٤٩، ١٤٥١، ١٤٥٣،
٢١٦٤، ٢١٦٥، ٢١٧٢.
الثعالبي، عبد العزيز: ١٨٥٨، ١٨٦١،
١٨٦٢، ١٨٦٣، ١٨٦٥، ١٨٦٦،
١٨٦٧، ١٨٦٨، ١٨٧٤، ١٨٧٥،
١٨٧٧، ١٨٩٠، ١٨٩٢، ١٨٩٤،
١٨٩٥، ١٨٩٧، ١٩٠٢، ١٩٠٣،
١٩٠٤، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ١٩٢٩.

ثمود (قوم): ١١٠٩، ١١٧٧.
الثورة: ١٠٣، ٢٠٥، ٢٣٤، ٢٤٢، ٢٨٣،
٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٧، ٤٨٧، ٤٨٩،
٥٩٢، ١٠١٥، ١١٢١، ١٢٨٠، ١٢٨٩،
١٤٢٦، ١٥٨٧، ١٥٨٦، ١٦٦٢،
١٧٨٦، ١٧٩٥، ٢١٦٣، ٢١٧٦،
٢٢٨٧، ٢٣١٠، ٢٣٢٨، ٢٣٤١.
الثورة السورية: ١٧٣٤، ١٧٣٩، ١٧٤٠،
١٧٤١، ١٧٤٢، ١٧٤٣، ١٧٧٨.

٣٠٢، ٣٠٣، ٣٥٩، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧،
٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٦،
٤٤٤، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٩٨، ٥٥٤، ٦٢٧،
٦٧٢، ٦٧٥، ٧٠٩، ٧٢٨، ٧٨٣، ٧٨٤،
٧٨٥، ٧٩٧، ٨٠٧، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢،
٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣٣،
٨٥٤، ٨٧٤، ١١٣٠، ١٢٥٦، ١٢٧٣،
١٧٨٦، ٢١٢٧، ٢١٣٧، ٢١٥٣.

التعصب الجنسي: ٢١، ١٥٧، ١٥٨، ٤٦٤،
٤٩٢، ٥٧٠، ٥٨٧، ٥٨٨، ٦٤٠، ٦٤٥،
٦٧٥، ٦٧٩.

التعصب الديني: ١٠٣، ١٤٠، ١٦١، ١٧١،
٢٢٩، ٣٠٣، ٣٩٥، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٤،
٤٣٩، ٤٧٢، ٤٩٢، ٧١٠، ٧٤٦، ٧٤٧،
٧٦٤، ٧٦٥، ٨٠٦، ٨١٨، ١٠١٧،
١٢٦٥، ١٢٦٧، ١٢٦٩، ١٢٧١،
١٥٣٠، ١٦٥٣، ١٧٩٥.

التعصب الوطني: ١٥٧، ١٠١٧.
التعليم الديني: ٣٩٦.
التعليم العسكري: ١٣٣، ١٤٤، ٢٤٧،
٣٥٣.

تعليم النساء: ١٤٠، ٣٥٢.
التفتازاني: ٧٧، ١٥٥٨.
التفرق: ٢٨، ٤٢، ٤٧، ٥٤، ٦٩، ٩٥،
١٠١، ١٨٥، ٢٦٠، ٣١٠، ٤٩٩، ٥٠٢،
٥٨٠، ٥٨١، ٦٥٩، ٦٨٠، ٧٠٩، ٧١٧،
٧٦٤، ٧٨٩، ٨٤٠، ٨٦٤، ٨٨٤، ٨٨٥،
٨٨٦، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩٥، ٩٢٥،
١١٢٦، ١٢٣٩، ١٢٤١، ١٢٨٠،
١٢٨٢، ١٢٨٤، ١٢٩٢، ١٨١٦،
١٨٤٤، ٢١٦٧، ٢٢٩١، ٢٢٩٤،
٢٣٨٣، ٢٣٣٨، ٢٣٠٨.

تقلا، بشارة: ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ٩٦١.
التقليد: ١٧٩، ١٨٧، ١٨٨، ٢١٩، ٢٣٦،
٢٧٦، ٤١٨، ٤١٩، ٤٦١، ٤٩٢، ٥٠٣،
٥٥٥، ٥٧٢، ٦٢٢.
تقي الدين، أديب: ٢٣٦٤.
التمدن: ٢١، ٣٨، ١٢٢، ١٣٨، ١٥٣٩،
١٧٩٣.

التميمي، أمين: ١٣٠٦، ١٣٠٨.
التميمي، رفيق: ١٥٢١، ٢٣٣٩، ٢٣٤١.
تنومة

- ١٧٨٣ ، ١٨١٥ ، ١٨١٨ ، ١٨٥٦ ،
١٩١٢ ، ١٩٣٦ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٤ ،
٢٠١٩ ، ٢٠٨٤ ، ٢١٢٠ ، ٢٢١٢ ،
٢٢١٣ ، ٢٢٣٨ ، ٢٢٤٣ ، ٢٢٨٨ .
الجامع الأموي : ١٢٢٠ ، ١٥١٨ .
جامع الزيتونة (تونس) : ٢٢٣٨ ، ٢٣٠٠ .
جامع القرويين (فاس) : ٢٢٣٨ .
جامع المجيدية (بيروت) : ٥٠١ .
الجامعة الإسلامية انظر الاسلام - الجامعة
الاسلامية .
الجامعة الانسانية : ٨٥٦ ، ٨٦٥ ، ١٦٧٥ .
جامعة الجوار : ٨٦٢ ، ٨٦٥ .
الجامعة الجنسية : ٣٩٦ ، ٨٤٠ .
الجامعة الدينوية : ٩٥ .
الجامعة الدينية : ٨٤٠ ، ٨٦٣ ، ٨٦٥ ، ٨٩١ ،
١٧٧٨ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٥ .
الجامعة الروحية : ٩٥ .
الجامعة الشرقية : ٨٥٨ ، ٨٦٥ ، ١٢٩٠ ،
١٢٩٣ ، ١٣٧٣ ، ١٦٧٤ ، ١٧٧٨ .
الجامعة الطورانية : ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ،
١٠٧٨ ، ١٠٨١ ، ١١٠٢ ، ١١٢٤ ،
١١٢٨ ، ١٢٨٦ ، ١٤٨٨ ، ١٤٩٧ .
الجامعة العثمانية : ٣٢ ، ٥٦٤ ، ٦٣٣ ، ٧٤٠ ،
٨١٧ ، ٨٦٠ ، ٨٦٥ ، ٨٨١ ، ٨٩٣ ، ٨٩٦ ،
٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٤ .
الجامعة العربية : ١١٣١ ، ١٢٩٣ ، ١٣٣٥ ،
١٤٠٤ ، ١٤٠٧ ، ١٤١٠ ، ١٥٣٨ ،
١٥٧٢ ، ١٥٧٧ ، ١٦٤٠ ، ١٧٧٨ ،
٢١٢٧ ، ٢٢٨٣ ، ٢٣٠٨ ، ٢٣٢٢ ،
٢٣٢٣ .
جامعة اللغة العربية : ٨٦١ ، ٨٦٥ .
الجامعة المسيحية : ١٧٨١ .
الجامعة الوطنية : ١٤٠ ، ٣٩٦ ، ١٧٧٩ ،
١٧٨١ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٥ .
جامعة اكسفورد (معهد علمي) : ٢١١٦ .
الجامعة المصرية (معهد علمي) : ٦٩٧ .
جامعة هارفرد (معهد علمي) : ١٩٩٠ .
جان، عمر : ١٧٩٠ .
جان الأول : ١٦٢٢ ، ١٦٢٤ .
جان الثاني : ١٦٢٢ .
جانم الحمزاوي (الأمير) : ٦٨١ ، ٦٨٢ .
جاهد بك : ٧٥٤ ، ٧٥٥ .
- ١٧٨٢ ، ١٧٩٤ ، ١٧٩٥ ، ١٧٩٧ ،
٢٣٤٨ ، ٢٢١١ .
الثورة العربية : ١٣٦ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٦٤٦ ،
٦٤٩ ، ٩٢٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٥٠ .
- الفتنة العربية : ١٣٦ .
الثورة العربية الكبرى (١٩١٦) : ١١٩١ ،
١١٩٣ ، ١١٩٥ ، ١٢٨٧ ، ١٣١١ ،
١٣١٤ ، ١٣٥٤ ، ٢٢٥٤ ، ٢٢٦٥ ،
٢٣١٨ ، ٢٣٢٩ .
- النهضة العربية : ١١٠٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٤٠ ،
١٤١٠ ، ٢٢١٣ ، ٢٢٦٩ .
- مقررات النهضة العربية : ١٣٤٣ ، ١٣٤٥ ،
١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٦ ،
١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٨ ،
١٤٠٨ ، ١٤٨١ ، ١٥١٥ ، ١٥٩١ ،
١٦٤٧ ، ١٧١٤ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٣ ،
١٧٥٥ .
الثورة الفرنسية : ١١٤٤ .
الثورة المصرية (١٩١٩) : ١٧٩٤ ، ٢٠٨٠ ،
٢١٦٧ ، ٢٢١١ ، ٢٢٧٧ .
ثورة نجد : ٢٢٢٣ .
الثوري، سفيان : ٦٨ ، ١٧٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ،
٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ١٣٥٩ .
- ج -
- جابر بن عبد الله : ١٨٧ ، ١٨٩ .
الجابري، احسان : ١٣٠٦ ، ٢٠٤٠ ، ٢٠٩٨ ،
٢٠٩٩ ، ٢١٢٦ ، ٢٣٤٥ ، ٢٣٥٠ ،
٢٣٥٣ ، ٢٣٥٩ ، ٢٣٦٣ ، ٢٣٦٥ ،
٢٣٦٦ ، ٢٣٦٧ .
الجابري، سعد الله : ٢٣٤٩ .
جازان : ٢٣٩٦ ، ٢٣٩٧ .
جاكوب (الكولونيل) : ١٤٧٨ .
جامع آيا صوفيا : ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ .
الجامع الأزهر : ٦٢ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،
١٣٢ ، ١٤١ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٩٥ ،
٣٢٣ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٤٠٦ ،
٤٥١ ، ٥١١ ، ٦٨٢ ، ١٠٤٤ ، ١١٤٦ ،
١٢٦٥ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٧١ ،
١٢٧٤ ، ١٢٧٨ ، ١٣٥١ ، ١٤٣٠ ،
١٤٣١ ، ١٤٨٠ ، ١٤٩٢ ، ١٥٦٥ .

- الجاهلية: ٣٣٩، ٤١٦، ٤٢٢، ٥٠٢، ٦٨٥، ٧٠٧، ٧٩٣، ٨٩٠، ١١٧٩، ١١٨١، ١٥٥٣، ١٥٥٥، ١٦١٢، ١٦١٨، ١٨٢٤، ٢٠١٩، ٢٠٢٤، ٢١٧٧، ٢٣٨٠، ٢٣١٧.
- جاوه: ٦١٠، ٦٦٢، ٧٦٧، ٧٦٩، ٧٨١، ٨٧٣، ١٠٦٨، ١١٨٢، ١٣٣٩، ١٤٢٣، ١٤٢٥، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣٢، ١٦٦١، ١٦٧٦، ١٩١١، ١٩٢٢، ١٩٤٧، ١٩٥٢، ١٩٥٣، ١٩٥٥، ١٩٥٩، ١٩٨٥، ٢٠٠٧، ٢٠٣٢، ٢٢٢٦.
- جاويد بك: ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٥٠، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٩٩٧، ٩٩٩، ١٠٦٣.
- الجبالي، إبراهيم: ١٨٦٤، ١٨٦٥، ١٨٧٣، ١٨٧٤، ١٨٩٧، ١٩٠٢، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧.
- الجبرقي، عبد الرحمن: ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٩٦٠.
- الجبرية: ٥٣.
- الجيل الأخضر: ٢٢٥٨، ٢٢٥٩.
- الجيل الأسود: ٩٧٧، ٩٧٨، ١١٩٧.
- جبل حرمون: ١٠١٦.
- جبل الدرّوز: ١٦٨٨.
- جبل شمر: ١٧٢٠، ١٩٧٤.
- جبل الشيخ: ١٠٠٧، ١٠١٦.
- جبل طارق: ١٤٥٣.
- جبل عرفات: ١٧١، ١٣٦٨، ٢٠٨٢، ٢١٠٦، ٢١٠٧، ٢١٥٥.
- جبل عرو: ٢٣٠٨، ٢٣٠٩، ٢٣٨٢، ٢٣٩٠، ٢٤٠٦.
- جبل لبنان: ١٢٠٥، ١٣٧٢، ١٧٨٤، ١٧٨٥، ٢٢٨٠.
- جدة: ١١٠٦، ١٣١٣، ١٤٤٥، ١٤٤٧، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٩٤، ١٧١٢، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٥٠، ١٧٦٩، ١٧٧٠، ١٧٧١، ١٧٧٥، ١٧٨٨، ١٧٩١، ١٧٩٢، ١٩٥٣، ١٩٧٦، ١٩٨٣، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ٢٠٤١، ٢١٢٣، ٢٢٢٤.
- الجرائد: ٨٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢.
- الجرائد الاسلامية: ١٠٥، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٣، ٦٠٨، ٦١١، ٧٨٧، ١٠٧٣.
- الجرائد الأوروبية: ٢٨٣، ٦٠٨، ٧٧٨، ٨٠٢، ٨٠٧، ٨٠٩.
- جرائد بيروت: ٥٧٤، ٧٨٩، ١٠٠٤.
- الجرائد الحرة: ٢٦٣.
- الجرائد السورية: ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٤، ٧٩٠، ٩٠٣، ١٠٨٥، ١١٣٦، ١٣٢٥، ١٤٦٨، ١٤٧٣، ١٥٩٣، ١٦٩٦، ٢١٢٤.
- الجرائد العشائية: ١٤٨، ٥٥٥، ٥٥٧، ٥٦٤، ٦٠٨، ٦٥١، ٦٦٠، ٦٦٩، ٧٤٢، ٧٨٧.
- الجرائد الفرنسية: ٨٢٠، ٨١٥.
- الجرائد القبطية: ٤٧١، ٤٧٧.
- الجرائد المصرية: ١٠٤، ٢٧٧، ٥٣٨، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٩، ٥٦٤، ٦١١، ٦٦٠، ٦٦٩، ٧٧٨، ٩٠٣، ٩٦١، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١١٣٧، ١٣٢٥، ١٥٩٦، ٢٠٥٢، ٢٢٨٨.
- الجرائد الهندية: ١٠٥، ٦٠٨، ٦١٠، ١٠٧٣، ١٠٨٦، ١٧٩٩.
- الجرائد الوطنية: ٤٨٨، ٧٧٨.
- الجرجير: ٦٣.
- الجرّكس: ٧٧٠، ٩٨٩، ١٦٦٢، ٢٣٤٧.
- جريس، دعاس: ٥٦٥.
- الجزار، عبد الله: ١٥٢٢.
- الجزائر: ١٦٦، ١٧٠، ١٩٩، ٢٠٧، ٣١٨، ٣٦١، ٤٢٣، ٤٥٧، ٤٥٨، ٦٢٢، ٦٥١، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٩، ٧٨١، ٨٠٩، ٨١٤، ٨٢١، ٨٤١، ٨٤٤، ٨٧٠، ٨٧٣، ٩٩٧، ١٦٠٩، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٧٠٦، ١٩١١، ١٩١٨، ٢٠٦٤، ٢٢١٢، ٢٢٩٨، ٢٣٠٠.
- الجزائري، ابراهيم اطفيش: ٢٢٦١.
- الجزائري، سليم: ١٠٤٠.
- الجزائري، طاهر: ١٠٤٠.
- الجزائري، عبد القادر: ٦٤٨، ١١١٤.
- الجزائري، عمر بن عبد القادر: ١٠٤٠، ١٠٤١.
- الجزائري، مختار: ١١٣٢.
- الجزويت: ٢١٨٦، ٢٢٨١.

- الجزية: ١٠٢٧، ١٠٢٨، ٢٢٢٩، ٢٢٣٠.
- جزيرة أبو سعد
- الحجر الصحي الحجازي: ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٤٢٣.
- جزيرة سيلان: ٢٢٢٧.
- جزيرة ميشل: ١٤٥٣.
- جزيرة العرب: ٢١٤، ٢٧٧، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٤٠، ٦٥٥، ٦٦١، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٤٥، ٩٨٠، ٩٨٦، ١٠٤٦، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٦٩، ١٠٧١، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١١٣، ١١١٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٧٦، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٤، ١٢٢٣، ١٢٩٠، ١٣٠٤، ١٣٠٧، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١٦، ١٣٢١، ١٣٢٦، ١٣٣٨، ١٣٤٠، ١٣٦١، ١٣٦٩، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٥، ١٣٩٨، ١٤٠٢، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٨، ١٤١٠، ١٤٢٧، ١٤٢٩، ١٤٤٤، ١٤٤٦، ١٤٦٧، ١٤٦٩، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٦، ١٥١٦، ١٥٢٦، ١٥٢٩، ١٥٣٧، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٩، ١٥٨٤، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦٢٨، ١٦٣١، ١٦٣٣، ١٦٤٠، ١٦٤٦، ١٦٥٠، ١٦٦٩، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧١٤، ١٧١٨، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٦، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٥١، ١٧٩٢، ١٧٩٨، ١٨١٤، ١٨١٩، ١٨٢٤، ١٨٣٠، ١٨٥٤، ١٩٦٤، ١٩٦٦، ١٩٧٤، ١٩٨١، ١٩٨٧، ١٩٨٨، ٢٠٠٧، ٢٠١٢، ٢٠٤٧، ٢٠٨٤، ٢٠٩١، ٢٢٠٩، ٢٢١٦، ٢٢٣٥، ٢٢٦٤، ٢٢٦٧، ٢٢٧٠، ٢٣٠٧، ٢٣٠٨، ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٦٢، ٢٣٦٩، ٢٣٧٠، ٢٣٧١، ٢٣٧٣، ٢٣٧٨، ٢٣٨٥، ٢٣٨٧، ٢٣٨٨، ٢٣٩١، ٢٣٩٤، ٢٣٩٥، ٢٣٩٧، ٢٤٠٥، ٢٤٠٦، ٢٤١٤، ٢٤١٥، ٢٤٢٣.
- جزيرة قمران
- الحجر الصحي الانكليزي: ١٣٢٧، ١٣٩٥، ١٤٢٣، ١٤٢٤.
- جزيرة كريت: ٢٤٤.
- الجسر، حسين: ٧٧، ١٠١، ١٠٢، ١٢٧٣، ١٢٩٢.
- الجفيوب: ٢٣٠٧.
- جلال، علي: ٢٢٦٠.
- الجلولي، أحمد الفاندي: ٢٢٥٨.
- الجماعة الإسلامية (برلين): ١٩٠٦، ١٩٠٧.
- جماعة الدعوة والارشاد: ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٨، ٩١٤، ١٠٧٣، ١٤٩٦، ٢٠٦٩، ٢٢٦٩، ٢٣٢١.
- جمال باشا السفاح: ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٩٠، ٩٩٧، ١٠٣٨، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٩، ١٠٥١، ١٠٦٣، ١٠٧٢، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١١٢٤، ١٤٨٩، ٢٢٦٥.
- جمال الدين، أبو بكر: ١٨٥٧، ١٨٦٩، ١٩١٣، ١٩١٨.
- جسون (الدكتور): ١٢١، ١٢٥.
- الجمعيات: ٥١٦، ٥٣١، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٨٤، ٦٨٨، ٧٠٨، ٧١١، ١٠٠٧، ١٠٢٢.
- الجمعيات الاسرائيلية: ٧٤٨.
- الجمعيات الخيرية: ٤٢٩، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٥٦.
- الجمعيات السرية: ٤٣٠، ٤٨٩، ٧٥٩، ٨٨٧، ١٢٨١.
- الجمعيات السياسية: ٤٢٩، ٤٨٦، ٧٧٨، ١١١٢.
- الجمعيات العلمية: ٤٢٩، ٢٢٧٦.
- الجمعيات العلمية الخيرية: ٣٢٠.
- الجمعيات المالية: ٤٣٠.
- الجمعيات المسيحية: ٧٤٨.
- جمعية الاتحاد اللبناني: ١٠١٨، ١١٢٤، ١١٣٢، ١٢٠١، ١٢٠٨.
- «جمعية الأحرار» (الدم والذهب): ١١٦٣.
- جمعية الاتحاد والترقي: ٤٩٢، ٥٢٠، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٥٢، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٨، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٦، ٦١٣، ٦١٧، ٦٥٤، ٦٧٢، ٧٣٢، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٨٨.

- الجمعية الخيرية الاسلامية: ٥٥٦.
جمعية الرابطة الشرقية: ١٠٦٣، ١٨٠٠، ١٩٨٧، ٢٠٩٨، ٢١٥٥.
جمعية الرابطة العلوية: ٢٢٩٣.
جمعية سعادة الدارين في تحديد الاسلام: ١٣٦٥.
جمعية السلم العام (مكة): ١٤٤٤، ١٤٤٧، ١٦١٤.
الجمعية السورية (باريس): ١٢٠١.
الجمعية السورية الوطنية (الولايات المتحدة): ٢٠٨٦.
جمعية الشبان العربية: ٩٥٣، ٩٨٩.
جمعية الشبان المسلمين: ٢٠٦٩، ٢٠٧٠، ٢٢٣٨، ٢٢٤٤، ٢٢٤٣، ٢٢٥٧، ٢٤١٦.
جمعية الشبان المسيحيين: ١٥٥٩، ٢٠٦٩.
جمعية الشورى العثمانية: ٥١٨، ٥٥٢، ٦٤٠، ٦٥٠، ٧٠١، ١١١٦.
جمعية الصليب الاحمر (سويسرة): ١٢٦٨، ١٦٦٣، ١٦٦٤.
«جمعية الصم والبكم»: ٢٢٧٧.
الجمعية العربية العثمانية: ٦٥٩، ٢١٠١.
جمعية العروة الوثقى: ١٢٩٢.
جمعية العلماء (دهلي): ١٤٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٧، ١٧٣٣، ١٩٥١، ٢١٠٨، ٢٢٣٨، ٢١٠٩.
جمعية علماء الحديث: ٢١٠٨.
جمعية الفتاة العربية: ٢٣٢٩.
جمعية فندق ناسيونال: ١١٩٩.
الجمعية القاديانية الاحدية: ١٩٤٨.
الجمعية المحمدية (الاستانة): ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٧.
الجمعية المحمدية (جاكرتا): ٢٢٣٨.
جمعية المؤتمر الاسلامي للهند الشرقية: ١٩٥٤.
جمعية ندوة العلماء: ٣٦٩، ٣٧١.
جمعية نهضة العلماء: ١٩٥٤.
جمعية النهضة اللبنانية (نيويورك): ١٠٠٥، ١١٢٤، ١١٣٢.
جمعية الهلال الأحمر: ٨٦١، ١٣٧٨.
جندي، إبراهيم: ١٢٣٠.
الجنس الأبيض: ٢٤٣.
الجنس الأصفر: ٢٤٣.
- ٨٠١، ٨٢٨، ٨٤٠، ٨٤٣، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠٣، ٩١١، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩٢٨، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٤٣، ٩٤٨، ٩٥٠، ٩٥٣، ٩٦٩، ٩٧٨، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩١، ٩٩٥، ٩٩٩، ١٠٣٨، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٦٣، ١٠٦٥، ١٠٦٩، ١٠٧٣، ١٠٧٩، ١١١٠، ١١١٦، ١١٢١، ١١٢٢، ١٢٤٠، ١٢٥٣، ١٤٨٠، ١٤٨٥، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٦٨٩، ٢١٩٠، ٢١٩١، ٢٣٢٣، ٢٣٢٤، ٢٣٢٨.
جمعية الاحرار (الاستانة): ٥٩٢.
جمعية الاخاء العربي (الاستانة): ٥٩٠.
جمعية الارشاد: ٢٢٩٣.
جمعية اسلام بومباي: ١٩٥٧.
الجمعية الاسلامية الكبرى (ممباي): ١٩٥٦.
جمعية انقاذ الحجاز: ١٣٦٩.
جمعية أهل الحديث (دهلي): ١٧٣٣، ١٩٤٨، ١٩٥١، ٢١٠٩، ٢٢٣٨.
جمعية البصرة الاصلاحية: ٩٦٨، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٨٢.
جمعية البنائين الاحرار (الماسونية): ٢١٨٥.
جمعية بيروت الاصلاحية: ٩٥١، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٦٨، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٨٢.
جمعية الجامعة العثمانية (بيروت): ٥٧١.
جمعية الجامعة العربية (مصر): ٢٠٣٦، ٢٢٥٤، ٢٢٦٣، ٢٢٦٨، ٢٣٢٢، ٢٣١٣، ٢٣٢٥، ٢٣٢٦، ٢٣٢٨، ٢٣٢٩، ٢٣٣٣، ٢٣٣٥، ٢٣٦٣، ٢٣٦٥.
جمعية «جون ترك»: ١٤٨٥.
جمعية خدام الحرمين (لكهنو): ١٩٤٨، ١٩٤٩، ١٩٨٦، ٢٠٠٧.
جمعية خدام الكعبة: ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٦، ١٩٤٣، ١٩٤٧.
جمعية الخلافة (بومباي): ١٤٩٢، ١٥٣٧، ١٦٤٦، ١٦٩٢، ١٦٩٧، ١٧٠٨، ١٧٣٣، ١٧٦١، ١٩٣٩، ١٩٤٧، ١٩٤٨، ١٩٥٢، ١٩٥٤، ٢١٠٨، ٢١٠٩، ٢١٢٢، ٢١٥٥، ٢٢٣٨.

الجيلي، عبد القادر: ٧٨.

- ح -

الحافظ، اساعيل: ٩٧٠.

حافظ، أمين: ١٠٤٠.

الحافظ لدين الله: ٦١، ٦٤.

الحاكم بأمر الله: ٦٢، ٦٣، ٦٤.

الحاكم بن هشام: ٥٩.

حامد، خليل: ٦٧٨.

حائط المبكى: ٢١٤٣، ٢١٤٢، ٢١٤١.

حائل، (بلاد): ١٤٠٥، ٢٠٥٧.

الحيشة: ٧٧٧، ٨٠٧، ١٦٦٨، ٢٠٠٥.

حبيب بن سلمة: ٩٦.

الحجاب: ١٨٨٢، ١٨٨٦.

الحجج: ٩٨، ١٤٧، ١٦٢، ١٦٦، ١٦٧.

١٧١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٤٤١، ٥٠٥، ٥٣٦.

٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ١٠٢١، ١٠٤٧.

١٠٦٣، ١١٩٢، ١٣٣٨، ١٣٤٦.

١٣٨٢، ١٣٨٥، ١٤١٥، ١٤٢٤.

١٤٣٣، ١٥١٤، ١٥٣٤، ١٥٣٥.

١٥٣٦، ١٥٦٢، ١٥٦٧، ١٥٧٦.

١٥٧٩، ١٥٨٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩.

١٦٠٤، ١٦٠٩، ١٦١٨، ١٦٧٥.

١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٩٨.

١٧٠١، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧٤٩.

١٧٥٢، ١٨١٣، ١٨١٥، ١٨٢٧.

١٨٣٨، ١٨٥١، ١٨٨١، ١٨٨٦.

١٩٣٢، ١٩٣٣، ١٩٣٧، ١٩٣٩.

١٩٤٠، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ١٩٥١.

١٩٥٣، ١٩٥٤، ١٩٥٥، ١٩٥٧.

١٩٧٦، ١٩٨٤، ١٩٩١، ١٩٩٢.

٢٠٠٧، ٢٠١٠، ٢٠١١، ٢٠١٥.

٢٠١٦، ٢٠١٧، ٢٠٢٠، ٢٠٢٤.

٢٠٢٥، ٢٠٢٩، ٢٠٤٢، ٢٠٥٣.

٢٠٥٥، ٢٠٧٩، ٢٠٨١، ٢١٠٦.

٢١٢٣، ٢١٤٥، ٢١٥٥، ٢٢١٨.

٢٢١٩، ٢٢٢١، ٢٢٢٢، ٢٢٢٦.

٢٢٢٧، ٢٣٧٢، ٢٣٩١.

الحجاج: ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٣، ١١٠٣.

١٣١٧، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٤٢.

١٣٤٧، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٨٥.

الجنسية: ٩٤، ١٧٢، ٢٥٦، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣٤٥، ٣٦٤.

٤٧٨، ٨٠١، ٨١٤، ٩٨٨، ٢٠٩٢.

الجنسية اللغوية: ٢٦٠، ٣٠٩.

الجنسية الوطنية: ٤٦١، ٣٠٩.

جنكيز خان: ١٥٢، ١٠٧٥، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٨٢٩.

الجهاد: ١٨، ٦٠، ٦٣٠، ٨٣٨، ٨٤٦.

٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥٢، ٨٦٥.

٨٦٧، ٨٧١، ٨٧٢، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٨.

١٠٦٣، ١٢٢٠، ١٣٧٨، ١٥٠٤.

١٥٤٣، ١٧٣٢، ١٨٤٥، ١٨٩٠.

١٩٠٦، ١٩٠٩، ٢١٦٧، ٢٢٠٥.

٢٢١٨، ٢٢٨٥، ٢٣٠٥.

جهانكير باد: ١٩٤٨.

الجهل: ٢٧١، ٢٨٨.

الجواسيس: ٤٨٦، ٧٨٣، ١٤٨٥، ٢٠٣٩.

جودا، أ. س: ٢٢.

جودت، صالح: ٢٢٤٣.

جودت، عبد الله: ١٠٦٥.

جودت باشا: ٧٩، ٨٠، ١٥٢، ٢٣٠، ٢٤٦.

جورج (الملك): ٢٠٤٥.

جورج، لوسيد: ١٢١٢، ١١٤٥، ١١٥٣.

١١٦٠، ١٢٣٥، ١٣٢٩، ١٣٤١.

١٣٧١، ١٩٧١، ١٩٧٣، ٢١٦٨.

جوردن (وكيل القنصل البريطاني): ١٧٧١.

١٨٠٧.

جوفنيل (المسيح): ١٧٨٦، ١٧٩٤، ١٧٩٥.

١٧٩٦، ١٧٩٧، ١٧٩٨، ١٧٩٩.

جونار (المسيح): ٤٥٥.

جونغ، أوجين: ٧١٩.

الجوني، أبو عمران: ٣٨٨.

جوهرى، طنطاوي: ٢٢٤٣، ٢٢٦١.

جوهر القائد: ٦٢.

الجويني (الامام): ١٥٦٦.

جيبوتي: ٩٣٨.

جيزان: ٢٣٧٧، ٢٣٧٨.

الجيزاوي، أبو الفضل: ٢٢١٣.

الجيلاني، عبد القادر: ٩٩٥، ١٠٠٠، ١٠٦٤.

٢٢٥٢.

جيلاني، غلام: ٢١٥٤، ٢١٥٥، ٢١٥٨.

٢١٦١.

١٤١٢	١٤١١	١٤١٠	١٤٠٩	١٤٢٣	١٤٢٢	١٤١٤	١٣٩٧
١٤٢٣	١٤٢٢	١٤٢١	١٤١٦	١٤٢٩	١٤٢٦	١٤٢٥	١٤٢٤
١٤٣٠	١٤٢٨	١٤٢٦	١٤٢٥	١٤٣٦	١٤٣٣	١٤٣٢	١٤٣١
١٤٤٦	١٤٤٥	١٤٤٤	١٤٣١	١٥٦٥	١٤٧١	١٤٧٠	١٤٣٧
١٤٧١	١٤٧٠	١٤٦٨	١٤٦٧	١٦٠٠	١٥٩١	١٥٧٩	١٥٦٨
١٥١٦	١٥١٥	١٥١٤	١٤٧٩	١٦٧٨	١٦٧٦	١٦١٣	١٦٠٣
١٥٢٩	١٥٢٨	١٥٢٧	١٥٢٥	١٧٥١	١٧٤٩	١٧١٩	١٧٠٩
١٥٦٠	١٥٥٨	١٥٣٣	١٥٣٠	١٨٨٦	١٨٠٩	١٨٠٤	١٧٥٦
١٥٦٩	١٥٦٥	١٥٦٢	١٥٦١	١٩٧٦	١٩٧١	١٩٥٥	١٩٤٣
١٥٧٤	١٥٧٢	١٥٧١	١٥٧٠	١٩٩٤	١٩٨٢	١٩٧٨	١٩٧٧
١٥٨٧	١٥٨٦	١٥٧٩	١٥٧٦	٢٠١٤	٢٠١٣	١٩٩٦	١٩٩٥
١٥٩٤	١٥٩٣	١٥٩١	١٥٨٩	٢٠٢٤	٢٠١٧	٢٠١٦	٢٠١٥
١٦٠٢	١٥٩٨	١٥٩٦	١٥٩٥	٢٠٣٨	٢٠٣٧	٢٠٢٦	٢٠٢٥
١٦٠٨	١٦٠٧	١٦٠٦	١٦٠٣	٢٠٥٨، ٢١٧٨، ٢٣٠٨			
١٦١٣	١٦١٢	١٦١١	١٦١٠	الحجاج بن يوسف: ٥٤، ٩٨، ٣٧٥، ٣٧٩			
١٦٢٧	١٦٢٦	١٦١٨	١٦١٤	١٤١٧، ١٤١٩			
١٦٣١	١٦٣٠	١٦٢٩	١٦٢٨	الحجاز: ٥٤، ١٧٠، ٢٤٩، ٢٥٣، ٢٥٦			
١٦٣٧	١٦٣٤	١٦٣٣	١٦٣٢	٤٤٢٤	٣٤٣٣	٢٨٤٤	٢٦٢٢، ٢٦٢٣
١٦٤٩	١٦٤٦	١٦٤٤	١٦٤٣	٤٥٧٧	٥٥٠٠	٥٥٢٥	٥٥١٧، ٤٥٥٧
١٦٦٦	١٦٥٢	١٦٥١	١٦٥٠	٧٩٥٥	٧٧٨٨	٧٣٧٧	٧٣٦٦، ٧٣٥٥
١٦٧٧	١٦٧٦	١٦٧٣	١٦٦٨	٨٧٩٩	٩٢٠٠	٩٠٢٠	٨٨١١، ٨٨٠٠
١٦٨٦	١٦٨٥	١٦٨١	١٦٧٩	٩٩٧٧	٩٨٣٣	٩٨١١	٩٧٨٨، ٩٥٥٨
١٦٩٥	١٦٩٤	١٦٩٣	١٦٨٧	١٠٤٧	١٠٤٦	١٠٤٤	١٠٣٦
١٧٠٣	١٧٠٢	١٧٠٠	١٦٩٧	١٠٥١	١٠٥٠	١٠٤٩	١٠٤٨
١٧١٠	١٧٠٩	١٧٠٥	١٧٠٤	١٠٨٦	١٠٨٢	١٠٧١	١٠٧٠
١٧١٦	١٧١٣	١٧١٢	١٧١١	١١٢٢	١١٠٦	١٠٩٨	١٠٩١
١٧٢١	١٧١٩	١٧١٨	١٧١٧	١١٢٩	١١٢٨	١١٢٧	١١٢٣
١٧٢٨	١٧٢٧	١٧٢٣	١٧٢٢	١١٨٢	١١٦٤	١١٥٩	١١٥٥
١٧٤٥	١٧٣٣	١٧٣١	١٧٣٠	١١٩٣	١١٩١	١١٨٩	١١٨٤
١٧٥٢	١٧٥١	١٧٥٠	١٧٤٨	١٢١١	١٢٠٧	١١٩٨	١١٩٤
١٧٥٧	١٧٥٦	١٧٥٥	١٧٥٤	١٢٨١	١٢٣١	١٢٢٣	١٢١٤
١٧٧٤	١٧٧١	١٧٦٨	١٧٦٧	١٣٠٨	١٣٠٦	١٣٠٥	١٢٩٦
١٧٩١	١٧٨٨	١٧٨٧	١٧٧٧	١٣٢١	١٣٢٠	١٣١٧	١٣١٥
١٨٠٥	١٨٠٤	١٧٩٨	١٧٩٢	١٣٢٦	١٣٢٥	١٣٢٤	١٣٢٢
١٨١٥	١٨١٤	١٨١٢	١٨٠٦	١٣٣٩	١٣٣٨	١٣٢٨	١٣٢٧
١٨٢٦	١٨٢٤	١٨٢٢	١٨١٩	١٣٤٤	١٣٤٣	١٣٤٢	١٣٤٠
١٨٤٤	١٨٣٥	١٨٢٩	١٨٢٧	١٣٤٩	١٣٤٨	١٣٤٧	١٣٤٦
١٨٨١	١٨٥٥	١٨٥٤	١٨٤٩	١٣٥٥	١٣٥٣	١٣٥٢	١٣٥١
١٩٣٨	١٩٣٢	١٩٣١	١٩٠٦	١٣٦٣	١٣٦٢	١٣٥٩	١٣٥٨
١٩٤٣	١٩٤٢	١٩٤١	١٩٤٠	١٣٨٠	١٣٧٩	١٣٦٦	١٣٦٥
١٩٤٨	١٩٤٧	١٩٤٦	١٩٤٤	١٣٩٥	١٣٩٤	١٣٨٦	١٣٨٢
١٩٦٣	١٩٥٧	١٩٥٢	١٩٤٩	١٤٠٦	١٤٠٥	١٤٠٤	١٣٩٧

١٩٦٥	١٩٦٦	١٩٦٧	١٩٧٠	وحركة الارتجاع: ١٠٥٦.
١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٨٢	حركة الاصلاح في العراق: ٩٥١.
١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٨٧	١٩٩٢	الحرم الشريف: ١٠٨٥، ١٣٥٦، ١٣٥٨
١٩٩٥	١٩٩٦	٢٠٠٧	٢٠٠٨	١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٦١٧، ١٦٨٢
٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٣	٢٠١٤	١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٩٧، ١٦٩٩
٢٠١٨	٢٠٢٠	٢٠٢٤	٢٠٢٦	١٧٠٥، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٨٣٨
٢٠٢٩	٢٠٣٠	٢٠٣٢	٢٠٣٣	١٨٨٥، ١٩٤٣، ٢٠٧٩، ٢١٠٦
٢٠٤٩	٢٠٧٩	٢٠٨٠	٢٠٨١	٢١٣٩، ٢١٤٧.
٢٠٨٢	٢٠٨٤	٢٠٩٩	٢١٠١	الحرمين الشريفان: ١٥٣، ٢٠٠، ٢٥٤
٢١٠٣	٢١٠٥	٢١٠٦	٢١٠٨	٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٤٦٦، ٨٧٥، ٩٠٧
٢١٠٩	٢١١١	٢١١٣	٢١١٥	٩٠٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٥، ١٠٣٦
٢١١٦	٢١٢٢	٢١٢٣	٢١٣٢	١٠٤٨، ١٠٧٢، ١١٠٠، ١١٠٦
٢١٣٣	٢١٣٤	٢١٤٠	٢١٧٥	١١٩٠، ١٣٢٩، ١٣٣٧، ١٣٤٠
٢١٧٦	٢٢٠٩	٢٢١٢	٢٢١٨	١٣٤٤، ١٣٥٤، ١٣٥٦، ١٣٦٦
٢٢٢٠	٢٢٢١	٢٢٢٤	٢٢٢٦	١٣٦٧، ١٣٦٩، ١٣٨١، ١٣٨٧
٢٢٢٨	٢٢٣٥	٢٢٦٣	٢٢٦٧	١٣٨٩، ١٣٩٢، ١٤٠٢، ١٤٠٩
٢٢٦٨	٢٢٧٣	٢٢٨٢	٢٢٨٦	١٤١١، ١٤٢٦، ١٤٢٩، ١٤٣١
٢٢٨٨	٢٢٨٩	٢٣٠٨	٢٣١٠	١٤٤٣، ١٤٩٢، ١٥٢٨، ١٥٤٤
٢٣١٧	٢٣٢٠	٢٣٢٢	٢٣٢٣	١٥٥٩، ١٥٦٨، ١٨٧٣، ١٥٧٦
٢٣٢٤	٢٣٢٧	٢٣٢٨	٢٣٢٩	١٥٨٦، ١٥٨٨، ١٦٠٠، ١٦١٧
٢٣٣٣	٢٣٣٥	٢٣٥٩	٢٣٦١	١٦٢٧، ١٦٣٦، ١٦٧٥، ١٧٠٠
٢٣٧١	٢٣٧٩	٢٣٨١	٢٣٨٤	١٧٢٧، ١٧٥١، ١٧٨٨، ١٨٢٢
٢٣٨٦	٢٣٨٧	٢٣٨٨	٢٣٩١	١٨٢٦، ١٨٣٣، ١٨٤٥، ١٨٥٥
٢٣٩٢	٢٤٠٣	٢٤٠٧	٢٤٠٨	١٩٣٨، ٢٠١٠، ٢٠٧٩، ٢٠٨٠
٢٤٢١	٢٤٢٣			٢٠٨١، ٢٠٨٢، ٢٠٩١، ٢١٠٦
				٢٢٣٨، ٢٢٤٠، ٢٢٧٠، ٢٢٧٨
				٢٢٨٩.
				الحجازي، فؤاد سليم: ٢٢٦.
				الحجاوي، أحمد: ٢٢٦٠.
				الحجر الأسود: ١٠٨٣.
				الحجرة النبوية: ١٤٣٩، ١٤٤١، ١٦١٥
				١٦١٧، ١٦١٨، ١٦٢٦، ١٨٣٣
				١٩٥٠، ٢١٠٨.
				الحداد، جرجي: ١٠٤٠.
				الحديبية - صلح الحديبية: ٨٤٩، ٢٠٥٦.
				الحديبية: ١٣٧٩، ١٩٩٥، ١٩٩٧.
				حرب (قبيلة): ٧٣٩، ١٥٣٤.
				الحرب البلقانية العثمانية: ٩١٤، ٩٣١، ٩٤٣
				٩٥١، ٩٦٩، ٩٨٩، ٩٩٩، ١٠١٣
				١٠٤٩، ١٠٥٧، ١٠٦٣
				١٠٨٧، ١١٨٧، ١٥٨٧.
				الحرب الروسية العثمانية: ٢٠٨، ٢١٣، ٨٠١.
				الحرب الروسية اليابانية: ٢٨٧.
				حرب القريم: ١٧١، ٢١٣.

٢٣٤٤ ، ٢٣٣٩ ، ٢٣٣٨ ، ٢٢٥٤	٧٧٥ ، ٧٦٢ ، ٧٥٢ ، ٧٢٥ ، ٦٩٨ ، ٦٩٦
٢٣٥٤ ، ٢٣٥٢ ، ٢٣٤٩ ، ٢٣٤٦	٧٨٩ ، ٧٨٨ ، ٧٨٣ ، ٧٨١ ، ٧٧٩ ، ٧٧٨
٢٣٦٧	٩٩٠ ، ٩٦٣ ، ٨٨٢ ، ٨٧٣ ، ٨٣٩ ، ٨٢٧
حزب الاصلاح على المبادئ الدستورية	١١٢٥ ، ١١٢٤ ، ١١١١ ، ١٠٣٤
(مصر): ٩٦٢	١١٥٦ ، ١١٤٥ ، ١١٢٩ ، ١١٢٦
حزب الله (برلين): ١٩٠٨ ، ١٩٠٧	١٢٠٤ ، ١١٩٧ ، ١١٧١ ، ١١٥٩
حزب الأمة: ٩٦٥	١٢٣٨ ، ١٢١٥ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٥
حزب تركيا الفتاة: ٣٠ ، ١٥٨ ، ١٩١ ، ٢٤٦	١٣٢١ ، ١٢٨٩ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٧
٦١١ ، ٨١٥	١٧٢٨ ، ١٥٨١ ، ١٤٩٨ ، ١٣٦٠
الحزب الحر الدستوري: ١٨١٧ ، ٢٠٩٢	١٧٨٥ ، ١٧٤٠ ، ١٧٣٧ ، ١٧٣٦
٢١٦٤ ، ٢١٧٠ ، ٢١٧١	١٩٢٦ ، ١٨٧٨ ، ١٨٦٢ ، ١٧٩٦
الحزب الحر المعتدل (مصر): ١١٣٢ ، ١١٣٣	١٩٩٧ ، ١٩٨٤ ، ١٩٢٩ ، ١٩٢٧
حزب الحرية والائتلاف: ٩٠٠ ، ٩٣٥ ، ٩٤٧	٢١٢٨ ، ٢٠٧٩ ، ٢٠٦٩ ، ٢٠٦٢
٩٩٩ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٦ ، ١١٢١	٢٢٣٧ ، ٢٢٣١ ، ٢١٩٦ ، ٢١٨١
الحزب السوري (مصر): ١١٩٧ ، ١٧٣٩	٢٢٨٣ ، ٢٢٨٢ ، ٢٢٤١ ، ٢٢٤٠
حزب العمال البريطاني: ١٤٦٠	٢٣١٩ ، ٢٣٠٤
حزب العهد: ٢١٧١	حرية الانتقاد: ٧١٥
حزب اللامركزية الادارية (مصر): ٩٣٠	حرية البحار: ١١٦٠
٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٤ ، ٩٥١ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤	حرية التعليم: ٢٢٥ ، ٢٠٧ ، ١٣٠
٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٩	الحرية الدينية: ٢٥٤ ، ٨٨٢ ، ١١٨٤ ، ١٤٧٥
٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٥ ، ٩٩١ ، ٩٩٣	١٦٠٤ ، ٢٠٨٣ ، ٢٢٣٠ ، ٢٢٤٠
١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٤ ، ١٠٣٩	الحرية الشخصية: ٥٤٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٧ ، ٥٨٩
١٠٤١ ، ١١٢٠ ، ١١٢٤	٩٩٢ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٥ ، ١٢٦٥ ، ٢١٩٨
حزب مصر الفتاة: ٨١٥	٢٣٤٠
الحزب الوطني (الارجلتين): ٢٠٨٦	حرية الصحافة: ٥٤٧ ، ٦٥٨ ، ١٠٠٨
الحزب الوطني (مصر): ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٦٥٤	حرية العقيدة والعبادة: ٢٢٤١ ، ٢٢٧٩
٧٤٧ ، ٨٩٢ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩٥٢ ، ٩٦٤	٢٣٠٥
١٢١٤ ، ١٧١٥ ، ٢١٦٨	حرية الفكر: ١٠٠٧ ، ٥٧٥
حزب الوفد (مصر): ١٢٣٩ ، ١٢٤٠	حرية القول: ٣١٤ ، ٥٧٣
١٢٥١ ، ١٢٥٣ ، ١٢٧٦ ، ١٤٤٨	الحرية القومية: ٢١٩٨
١٤٥١ ، ١٤٥٥ ، ١٤٥٧ ، ١٤٦٠	حرية الكتابة: ١٠٠٧
١٨١٧ ، ٢١٦٤ ، ٢١٦٥ ، ٢١٦٧	حرية المذاهب: ١٩٥٤
٢١٧٠ ، ٢١٧١ ، ٢١٧٢ ، ٢١٧٤	حرية الوجدان: ٢٢٣٩
٢٨٨١	الحريري، محمد: ٤٦٥ ، ٤٧٠
الحسنا: ١٣٧٩ ، ١٦٣٥ ، ١٧٤٧ ، ١٨٢٥	الحريري، أحمد وهي: ١٨٥٨
٢٠٥٧ ، ٢١٨١	حزب الاتحاد السوري (مصر): ١١٣٠
الحسن بن علي (الامام): ١٠٦٤	١١٣٢ ، ١٣٣ ، ٢٢٥٤
الحسن البصري: ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨	حزب الاتحاد اللبناني: ١٢٠٦
٣٨٠ ، ٣٨١	حزب الاحرار (بريطانيا): ١٦٥٨
الحسن بن زيد: ٣٨١	حزب الاحرار الدستوريين (مصر): ١٤٥١
حسن الصباح: ٥٣	١٤٥٣ ، ٢١٧١ ، ٢١٧٤
حسن العسكري (الامام): ١٨١٥	حزب الاستقلال العربي (دمشق): ١٢١٤

- الحسن، بدر الدين: ٢١٢٨، ٢١٠٨.
الحسني، تاج الدين: ٢١٢٥، ٢١٢٦، ٢١٢٧.
حسني أفندي (الشيخ): ١٦١١.
حسيب، حسن: ١٤٥٩.
الحسيبي، موفق: ١٥٢٣.
حسين، طه: ١٩٨٤، ٢٠١٢، ٢٠٢٩، ٢١٧٥.
الحسين بن علي (الامام): ١٠٦٤، ١٨٣٢، ١٩٣٦.
الحسني، أمين (الحاج): ١٥٢٠، ٢١٤٦، ٢١٤٩، ٢٢١٢، ٢٣٨٨، ٢٤٢٣، ٢٤٢٤، ٢٤٢٦.
الحسيني، جمال: ١٨٥٨، ١٨٦٢، ١٨٦٥، ١٨٧١، ١٨٧٢، ١٨٧٣، ١٨٧٤، ١٨٧٥، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٨٩٨، ١٨٩٩، ١٩٠٠، ١٩٠١، ١٩٠٣، ١٩٢٨.
الحسيني، جميل: ١٠٤٣.
الحسيني، علي جلال: ٢٢٤٣.
الحسيني، كاظم: ١٣١٢.
الحسيني، محمد يونس: ١٩٨١.
الحصري، ساطع: ١٢١٩، ٢٣٤٩، ٢٣٦٣.
حصن بني أبي الحقيق: ١٠٢٦.
الحضارة: ٢٥٣، ٢٥٤، ٤١٩، ٤٢٠، ٨١٣، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١١١٧، ١١٢٤، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٣٢، ١٣٠٥، ١٥٣٩، ١٥٥٩، ١٥٨٠، ١٥٨٢، ١٦٥٥، ١٧٣٦، ١٧٩٨، ٢٢٢٥، ٢٢١٦.
الحضارة الصينية: ١٠٧٧.
حضارة الفراعنة: ١١٧٧.
حضر موت: ٤٦٤، ٦٨٥، ٩٣٨، ١٣٢٢، ١٤٠٩، ١٤٧٧، ١٩١٨.
حطين
- معركة حطين: ٢٢٧٠، ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٨٤.
حطيط الزيات: ٣٧٩.
الحق: ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٥٦، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤١٣، ٤٣٨، ٤٦٠، ٤٦٢.
- ٤٧٠، ٥١٦، ٥٧٣، ٥٩٩، ٦٠١، ٦٣٠، ٦٨٨، ٧١١، ٧١٥، ٧١٨، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٩، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٥٤، ٨٦٧، ٩٣٤، ١٠٢٣، ١٠٢٥، ١٠٣٠، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١١٣٩، ١١٤٨، ١١٦٠، ١٢٨٠، ١٢٨٦، ١٤٧٦، ١٤٩٠، ١٦٢١، ١٦٩٢، ١٦٩٩، ١٧٣٦، ١٧٨٧، ١٧٩٧، ١٨٣٨، ١٨٤٤، ١٨٥٠، ١٨٥١، ١٨٥٢، ٢٣٠٤.
الحقوق: ٤٤، ٤٩، ١١٣، ٢٣١، ٣٢٥، ٣٤٢، ٥٣٤، ٩٠٢، ١١١١، ٢٢٤٠.
حقي، إبراهيم: ٧٢٦.
حقي، اسماعيل: ٧٥٥، ٩٤٧، ٩٨٣، ٩٨٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١١١٩.
حقي باشا (الصدر الأعظم): ٧٥٤، ٧٥٧، ٧٨٧، ٩١١، ٩٢٨، ٩٣٧، ٩٤٠، ٩٤٨.
الحكم بن عمر الرعيني: ١٠٣٠.
الحكيم، خالد: ١٧٧٥، ١٢٠٩، ٢٣٣٤، ٢٣٣٧، ٢٣٥٧، ٢٣٦٣.
حكيم، كريم: ١٨٠٦.
حلب: ٦٦٣، ٦٧٢، ١٢١٦، ١٣٨٨، ٢٣٧٩.
حلي، محمد: ٦٨٤.
الحلي، محمود: ٢٣٦٧.
الحلف العربي (مشروع الوحدة العربية): ١٣٥٩، ١٥٣٩، ١٩٦٥، ٢٢٦٤، ٢٣٣٣، ٢٣٣٥، ٢٣٥١.
حلمي، حسين (الصدر الأعظم): ٥٨٩، ٦٧٢، ٧١٧، ٧٥٢، ٧٥٤، ١١١٤.
حليم، سعيد (الصدر الأعظم): ٢٣٢٧.
حماد: ١٧٣٥، ١٧٤٤.
الحماية: ٣٦، ٧٨٧، ٩٩٦، ١١٤٤، ١١٥٤، ١١٦٨، ١١٨٩، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٤١، ١٢٤٣، ١٢٤٧، ١٢٥٨، ١٢٦١، ١٢٦٨، ١٣٠٤، ١٣٢٠، ١٣٢٢، ١٣٢٨، ١٣٥٣، ١٣٦٤، ١٣٨٨، ١٣٩١، ١٣٩٤، ١٤٠٧، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٧٨، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٨٨، ١١٩٦، ١٢٠٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢١٤، ١٢٤٣، ١٢٤٦، ١٢٤٧.

الخازن، يوسف: ٨٦١.
 خالد ابن الوليد: ١٠٢٦، ١٦١٦، ١٧١٣.
 الخالدي، حسين: ٢٤٢٤.
 الخالدي، خليل: ١٨٥٧، ١٨٦٣، ١٨٦٨،
 ١٨٧٧، ١٩١٤، ١٩١٩، ١٩٢٦،
 ٢٢٤٢، ٢٢٦٠.
 الخالصي، آية الله: ١٥٢٨.
 خان، آغا: ١٧٠٨، ١٨٢٤.
 خان، أوجل: ١٩٥٢، ١٩٥٨.
 خان، أحمد: ١٧٤، ١٧٧، ٢١٠، ٣٥٤،
 ٣٥٥، ٣٥٦.
 خان، أمان الله: ٢٠٨٠، ٢١٥٠، ٢١٥٤،
 ٢١٥٥، ٢١٥٦، ٢١٦٠، ٢١٦١،
 ٢١٧٦، ٢١٨١، ٢١٨٢.
 خان، دوست محمد (أمير الافغان): ٨٢٣.
 خان، شير علي: ٩٠٦.
 خان، عبد الرحمن (أمير الافغان): ١٤٢٦،
 ٢٣٤٨.
 خان، عمر بن صديق: ١٦٨٣.
 خان، نادر: ٢١٨١.
 خان ميلسون (معركة): ١٢١٩، ١٢٢٠،
 ١٢٢٢.
 خان المشرفي، عناية الله: ١٨٥٧، ١٨٦٣،
 ١٨٦٩، ١٩١٣، ١٩١٨.
 الخانجي، ياسين: ١٥٢٣.
 الخلدري، أبو سعيد: ١٥٥٤، ١٨٢٣.
 الخراج: ١٠٢٧، ١٠٢٨.
 خراسان: ٥٥.
 الخرائطي: ١٥٤٩.
 الخرطوم: ١٢٤.
 خرمة: ١٥٢٧، ١٥٨٨، ٢١٧٧.
 خزان أسوان: ٢٣٨.
 الخزرج: ٨٩٠.
 خسرو باشا: ٨١.
 الخشيمي، رشيد: ١٠٤١.
 الخضري، محمد: ١٤٩٣.
 الخطابي، عبد الكريم: ١٣٧٠، ١٣٧١،
 ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٦، ١٣٧٧،
 ١٧٨٠.

١٢٥٨، ١٢٦١، ١٢٦٨، ١٣٠٣،
 ١٣٠٤، ١٣٢٠، ١٣٢٢، ١٣٢٦،
 ١٣٢٨، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٤٢،
 ١٣٤٩، ١٣٥٣، ١٣٦٣، ١٣٨٨،
 ١٣٩٤، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣،
 ١٤٧٨، ١٥٤٠، ١٥٧٥، ١٥٧٧،
 ١٥٨٨، ١٦٢٩، ١٦٣٧، ١٦٤٠،
 ١٦٤١، ١٦٤٤، ١٦٤٨، ١٦٥٠،
 ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧١٠، ١٧١١،
 ٢٢٧٧، ٢٢٩٩، ٢٣٠٠، ٢٣٩١.
 حمد، عبد الله: ١٦٨٣.
 حمد، عمر: ١٠٤٠.
 الحمزاوي، جانم: ٦٨٢.
 حمزة بن عبد المطلب: ٧٧٣.
 حصص: ٩٦، ٥٣٥، ١٠٠٧، ١٠٢٧، ١٠٣٢.
 حموده، عبد الله: ١٧٩٠.
 حورابي: ٦٤٤، ١١١٠، ١١٧٨.
 حيد بن هلال: ٤١١.
 حنا، مرقص: ١٤٥٩.
 حناينا: ٩٢، ٩٣.
 الحناوي، محمد أحمد: ٢٢٦١.
 الحنبليّة: ٨٦٤، ١٥٦٥، ١٦٢٠، ١٧١١،
 ١٨٨٣، ٢٠٩٧، ٢١٧٧.
 الحنفية: ٧٠، ٦٣٠، ١٥٦٣، ١٨٨٩.
 حنون، عبد الرحيم: ١٠٤١.
 حنين
 - يوم حنين: ١٠٢٦.
 حوران: ٥٦٢، ٨٨٠، ٩٠٠، ٩٠٣، ٩٣١،
 ٩٤٩، ٩٥٠، ١٦٨٨، ١٧٤٢.
 الحوراني، بديع: ١٢٢٨.
 الحياة الاجتماعية: ٣٠٥، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٥١،
 ٤٣١.
 الحياة الزوجية: ٣٠٤، ٣٠٥.
 الحياة المالية: ٣٠٤، ٣١١، ٣٢٠، ٣٤٩.
 الحياة الوطنية: ٣١٠، ٣١٩.
 حياقي، يحيى: ٢٣٤٩.
 حيدر، اسعد: ١٠٤١.
 حيدر، حسين: ١٠٤٠.
 حيدر، محمد رستم: ١٢١٧.
 حيفا: ١٠٤٠، ٢٢٣٦، ٢٣١٣، ٢٣٨٧،
 -جمر ك حيفا: ١٢١٥.

الخطيب، اسماعيل: ١٨٥٨، ١٨٧٦، ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٨٩٧، ١٩٢٤.	١٨١٨، ١٨١٩، ١٨٢٠، ١٨٢٣، ١٨٤٤، ١٨٤٥، ١٨٤٦، ١٨٤٧، ١٨٤٨، ١٨٦٠، ١٨٧٧، ١٨٧٨، ١٨٨٩، ١٨٩١، ١٨٩٤، ١٨٩٥، ١٩٠٣، ١٩٠٧، ١٩٠٩، ١٩١٢، ١٩١٥، ١٩١٦، ١٩١٧، ١٩٢٠، ١٩٢١، ١٩٢٢، ١٩٢٣، ١٩٢٤، ١٩٢٥، ١٩٢٨، ١٩٢٩، ١٩٤٢، ١٩٦٦، ٢٠٦٧، ٢٠٦٨، ٢١٠٢، ٢١٠٣، ٢١٠٥، ٢١٠٧، ٢١١٠، ٢١١٨، ٢١١٩، ٢١٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٣، ٢١٥٥، ٢١٧٥، ٢٢٠٥، ٢٢٠٧، ٢٣٢٢، ٢٣٣٧، ٢٣٤٢، ٢٣٨٤.
الخطيب، توفيق دياب: ٢٠٦٩.	
الخطيب، خالد (الدكتور): ١٧٥٦.	
الخطيب، سيد كامل: ١٢٢٩.	
الخطيب، سيف الدين: ١٠٤٠.	
الخطيب، عبد القادر: ١٨٩٤، ١٨٩٦.	
الخطيب، عبد الملك: ١٧٠٤، ١٧١٦.	
الخطيب، عطاء الله: ١٨٥٨، ١٨٦٢.	
١٨٦٦، ١٨٦٩، ١٨٧٣، ١٨٩٧.	
١٩٠٤، ١٩١٢، ١٩١٣، ١٩١٥.	
١٩٢٣، ١٩٢٤.	
الخطيب، فؤاد: ٩٧٩، ١٠٨٥، ١٠٩٧.	
١٣٠٩، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣٨٠.	
الخطيب، محب الدين: ٩٧٩، ٢٠٧٤.	
٢٢٤٣، ٢٢٦١، ٢٢٦٦.	
الخطيب، يونس: ١٥١٨.	
الخلافه: ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٦٥، ٦٩، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١٤٣، ١٥٧، ١٦٩، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٨٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٢٧، ٢٦١، ٧٥٣، ٨٠٣، ٨٨٣، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٤٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١٩٣، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٦١، ١٣٨٣، ١٤٢٧، ١٤٢٩، ١٤٣٣، ١٤٧١، ١٤٧٤، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٩، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٦، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٧، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٦، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٨، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥١، ١٥٥٣، ١٥٥٥، ١٥٥٨، ١٥٧٩، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٩٠، ١٥٩٢، ١٥٩٧، ١٦٠٠، ١٦٠٩، ١٦٥٠، ١٦٥٢، ١٧٠١، ١٧٢٢، ١٧٥٢، ١٧٨٢، ١٧٨٨، ١٧٩٨، ١٨١٤، ١٨١٦، ١٨١٧.	
	- ٥ -
	دار الاسلام: ١١٠٦، ٢٠٥٦.
	دار الحكمة: ٦٢.
	دار العلم والارشاد: ٧٠٣.
	دار العلوم (مكة): ١٤٣.
	الدارمي: ٨٥٧.
	داغر، اسعد: ١٢٢٥، ٢٠٨٦.
	دانتي: ٧٨٤.
	الدامر: ١٦٥٧.
	داود (النسبي): ٢١١٢، ٢١٨٥، ٢١٩٠، ٢٢٧٥، ٢٤١٦.
	دايات الجزائر: ٤٢٣.

- دياس، شارل: ٩٧٩.
- الدباغ، طاهر: ١٧٢٥، ١٧١٦، ١٦٥١، ١٧٢٥، ٢٢٢٦.
- الدجاني، عارف: ١٨٥٨، ١٨٦٦.
- دحلان، أحمد زيني: ١٨٢٣، ١٩٦٠.
- الدخيل، سليمان: ٢٣٥٣.
- دراز، محمد: ٢٢٤٣، ٢٢٦٠.
- الديري، يحيى أحمد: ٢٢٤٣.
- درعا: ١٦٥٩.
- الدروبي، علاء الدين: ١٢٢٠.
- الدروز: ١١٢٩، ١١٣١، ١١٣٥، ١١٩٨، ١٢٠٩، ١٧٨٦، ١٧٤١، ١٧٩٥، ٢٣٤٧.
- دروز حوران: ١٧٣٤.
- دروزة، عزة: ٢١٤٥، ٢٣٤١، ٢٣٤٩، ٢٣٥٦.
- دريفوس: ٢٠، ١١٤، ١٩٤.
- الدقر، رشدي: ١٥٢٣.
- الدقر، فوزي: ١٥٢٣.
- الدلاية، خليفة: ٢٢٥٨.
- دمشق: ٩٦، ٥٣٥، ٥٧٧، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣٥، ٩٠٩، ٩٧٠، ١٢٠٨، ١٢١٩، ١٢٩٩، ١٤٦٨، ١٥٧٢، ١٦٤٩، ١٦٣٤، ١٧٣٤، ١٧٤١، ١٧٤٤، ١٧٥٦، ١٩٢٨، ٢٠٩٨، ٢٠٩٩، ٢١٠٠، ٢٢٩٥، ٢٣١٨، ٢٣٣٢، ٢٣٣٧، ٢٣٣٨، ٢٣٣٩، ٢٣٦١.
- الدملوجي، عبد الله: ١٨٠٧، ١٨٠٩، ٢٠٤٦.
- دنشواي
- حادثة دنشواي: ١٧٣٩.
- دنلوب (سكرتير المعارف بمصر): ٩٨، ٢١٥، ١٢٦٥.
- الدورقي: ١٨٥.
- دوكيه، روبير: ١٢١٣، ١٧٨٦، ١٧٨٧.
- دوريات
- ابابيل (بيروت): ٥٥٥.
- أبو الهول: ١٠١٣.
- الاتحاد: ١٨١٧.
- اتحاد الاسلام (طهران): ١٥٢٧، ١٥٣١، ١٥٣٧.
- الاتحاد العثماني (بيروت): ٥٣٩، ٥٥٥.
- ٦٢٧، ٦٣٦، ٦٣٧.
- إجسيان غازيت (مصر): ٧٨٤.
- اجتهاد (الاستانة): ١٠٦٥.
- الأحقاب (موراباية): ١٩٥٥.
- الأخبار (مصر): ٨٦١، ٨٦٦، ٨٧٢، ١٢٧٣، ١٣٤٥، ١٣٦٩، ١٤٩٦، ١٥٣٠، ١٥٣٥، ٢٠١٤، ٢١٠٢، ٢١٠٤، ٢١٢١، ٢١٢٣.
- الاستاذ: ١٠٢.
- الاصلاح (سنغافورة): ٦٨٥.
- اقدام (استانة): ٦٣٦، ٦٤٣، ٦٥٣، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨٥، ٩٩٠، ١٠٤٣، ١٠٦١، ٢٠٣٦.
- ألف باء (دمشق): ١٧٢٨، ٢٠٣٢، ٢٠٣٣، ٢٠٣٤، ٢٠٣٥، ٢٠٣٨.
- أم القرى: ١٦٧٦، ١٧٠٤، ١٧٥٥، ١٧٥٧، ١٧٦٢، ١٧٨٨، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٠٧، ١٨١١، ١٨١٢، ١٨٣٧، ١٩٣١، ٢٠٢٧، ٢٠٣١، ٢٠٥٢، ٢٣٨٢.
- الأماني: ٢٠٣٧.
- الأمّة: ١٢٧١.
- الاهرام: ٣٥، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ٢٤٠، ٥١٢، ٦٥١، ٧٨٧، ٨٠٨، ٨٦٠، ٨٨٠، ٩٦١، ٩٦٣، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ١٠٢٠، ١٠٢٩، ١٠٤٩، ١٠٧٢، ١٠٧٤، ١١٨٨، ١٢٧٠، ١٣١١، ١٣١٤، ١٣٦٩، ١٣٨٠، ١٤٧٠، ١٤٧٨، ١٤٩٣، ١٥٦١، ١٥٧١، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦١٥، ١٨٢٦، ١٨٥٥، ١٨٥٦، ١٩٣٣، ٢٠١٧، ٢١٠٠، ٢٢٢٦، ٢٢٤٤، ٢٢٤٥.
- الايان (اليمن): ٢٣٧٠.
- البرهان (طرابلس): ٩٥٢.
- البشير (بيروت): ١٩٣١.
- البلاغ (مصر): ١٩٥٠، ١٩٦٩، ٢٠١٧.
- بواديست هيراب: ٨٥٣.
- بيام (الاستانة): ١٠٠١.
- البيان: ١٣٧٣، ١٦٥٦.
- ترك: ٢٦٠، ٦٥٢.
- ترجمان: ١٠٥.

- تصوير أفكار: ٦٢٦.
- التيسيس: ١٦٠، ١٦١، ٣١٣، ٧٧٩، ٨٥٤، ٩٣٧، ١٣٥٠، ١٥٧٥، ١٦١١، ١٦٨٠، ١٦٩٨، ١٧٢٤.
- ثمرات الفنون (بيروت): ١٠٢.
- الجامعة الإسلامية (يافا): ٢٢٨٤، ٢٤٢٥، ٢٤٢٧.
- الجامعة العربية (القدس): ٢١٤٣، ٢١٤٩، ٢٢٨٤، ٢٢٥٤.
- الجريدة (مصر): ٨٤٧، ٦٩٩، ٨٦٩، ٩٦٣، ٩٦٥، ٩٦٦، ١٢٥٦.
- الجزيرة (فلسطين): ١٥١٨.
- الجهاد: ٢٣٨٨.
- الجوائب المصرية: ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦٤، ٦٨٤، ١٣٠٨.
- جون ترك: ٨٦٠.
- الحاضرة: ١٠٥.
- الحضارة (الاستانة): ٧١٧.
- حضر موت: ٢٠٣٤، ٢٢٢٦.
- الحق يعلو (الاستانة): ٩١٤.
- الحقيقة: ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٥٢٥، ٢١٨٨.
- دولة يهودية: ٢١٨٨.
- الرأي العام: ٩٥٢.
- الرائد العثماني: ٢٣٩.
- زنكفت (النمسا): ٨٥٤.
- سريستي (الاستانة): ٥٨٩.
- سورية الجديدة: ١١٣٨.
- السياسة: ١٤٥١، ١٨١٧، ١٩٣٢، ١٩٣٦، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٦، ٢٠٢٥.
- ٢٠٣٤، ٢٠٣٧، ٢٠٣٨، ٢٠٦٨.
- ٢٠٩٢.
- الشرق العربي: ١٤٧٣.
- الشعب (مصر): ٩٥٢، ٩٦٣.
- الصباح: ١٣٧٣.
- صراط مستقيم (الاستانة): ٥١٢.
- الطان: ٥١٢.
- طنين: ٦٥٤، ٦٧٥، ٦٧٩، ٧٥٤، ٧٥٦، ٨٤٠، ٩٥٤، ٩٨٩، ١٠٣٩، ١٠٨١.
- العاصمة (دمشق): ٢٣٧٠.
- العرب (الاستانة): ٨٤٠، ٩١٣، ٢٣٢١.
- العروة الوثقى: ٩٤، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ٧٠٤، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢.
- ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٩٢، ٢٠٢٨.
- ٢١٨٢.
- العلم: ٨٦٧، ٨٧١، ٩١٤، ٩٦٤.
- العلم المصري: ٢٢٤٤.
- فلسطين: ٢٣٧٥.
- فوي دافي: ١٣٧٥.
- القبلة: ١٠٩٢، ١٠٩٦، ١٠٩٩، ١١٢٥، ١١٨٦، ١١٩٢، ١١٩٤، ١١٩٥، ١٢٢٣، ١٣٠٩، ١٣٢٦، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٦٢، ١٣٦٨، ١٣٨١، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٤٠٠، ١٤٠٢، ١٤٠٨، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤٢٤، ١٤٢٨، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٩، ١٥٤٠، ١٥٤٢، ١٥٤٤، ١٥٤٧، ١٥٦٢، ١٥٧٠، ١٥٧٣، ١٥٧٥، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٩، ١٥٩٢، ١٦٤٨، ١٦٥١، ١٦٨٠، ١٦٨٦، ١٦٩٥، ١٧١٤، ١٧١٦، ١٧٣١، ١٧٥٢، ٢٢٢٦، ٢٢٦٧.
- القدس: ١٠٨٥.
- كامريد (دهلي): ٩٠٦.
- الكوكب: ١١٢٥، ١١٩١، ١٤٠٠، ١٥١٥.
- الكوكب (مصر): ١٩٣٧.
- كوكب الشرق: ١٧٠٧، ١٩٤٩، ١٩٥٠، ٢٠١٣.
- لاريفورم (القاهرة): ٧٧٨.
- لاسيدي: ١٧٢٨.
- لسان العرب: ١٤٧٣.
- الولاء: ٢٥٩، ٤٧٢، ٦٥٥، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ١٥١٦، ٢١٧٣.
- مجلة الشرق الأدنى: ١٠٨٠.
- مجلة القرن التاسع عشر: ١٠٣٢.
- المحرسة: ١٥٧١.
- محمدان (الهند): ١٧٣.
- المستقبل: ١١٥٦، ١١٩٩، ١٢٠٣.
- مسلم كرونكل (الهند): ١٧٣.
- مصباح الشرق: ١٠٨.
- مصر: ٩٦٧.

دياب، شفيق: ١٥٢٣.
 دياب، محمد علي: ١٥٢٣.
 دياب، ياسين: ١٥٢٣.
 دير قزحيا: ١٢٠٥.
 الديمقراطية: ٤٩، ٥٦، ١٤٩، ١٥٢، ٢٨٠، ١١٣٨، ١٤٩٨.
 الديمقراطية الدينية: ١٤٥، ١٥٠.
 الدين: ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٥٢، ٥٣، ٦٥، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٢، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٩، ١٨٣، ١٨٨، ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٢٦، ٢٣١، ٢٦٩، ٢٩١، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٥٣، ٣٥٧، ٣٥٨، ٤٠٢، ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٨٥، ٤٩١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٢، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٤٩، ٥٤١، ٦٦٠، ٦٩١، ٧١٣، ٧١٤، ٧٤٦، ٧٦٩، ٨٢٩، ٨٤٧، ٨٥٨، ٨٦٩، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٨، ٨٩٦، ٩٩٣، ٩٩٥، ٩٩٦، ١٠٢١، ١٠٦١، ١٠٩٤، ١١٠٠، ١١٢٧، ١١٣٦، ١٢٦٤، ١٢٧٤، ١٢٧٦، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٥، ١٣٦٨، ١٥١٢، ١٦٥٣، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٨٢٣، ١٨٥٠، ٢١٧٥، ٢١٨٢، ٢١٩٠.
 الديوان العرفي (عاليه): ١٠٤٠.

ذ -

الذهبي، محمد سبيع: ١٨٦٨، ١٨٧٧.
 الذويبي، هندي: ١٥٣٤.

ر -

الرابطة الجنسية: ٢٧٦، ٣١٦، ٤٦٤، ٦٢١، ٦٢٢، ٧٨٧، ٨٦٥، ٩٦٣، ٩٨٧، ٩٩٠، ١٢٨٤.
 الرابطة الدينية: ٩٧، ١٤٠، ١٦١، ١٧٢.

المفيد: ٧٤، ٩٠١، ٩٨٩، ١٠٤٠، ١٣٨٨، ١٥١٣، ١٥٧٤، ١٦٤٨.
 المقتبس: ١٤٣٠، ١٥١٩، ١٦٨٧.
 المقتطف: ٢٢، ٢٣، ١٠٤، ١٩٨، ٩٦٥، ١٠٥٤، ١٢٢٨، ١٢٦٦، ١٩٧٠.
 المقطم: ١٠٥، ١٠٦، ١١٥، ١١٦، ٢٤٠، ٧٠٢، ٧٨٧، ٧٨٩، ٨٠٨، ٨٦٠، ٩٦١، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ١٠٣٩، ١٠٤٩، ١٠٥٣، ١٠٧٢، ١٠٧٤، ١١٢٥، ١٢٠٠، ١٢٢٥، ١٢٦٤، ١٥٢٠، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٤١، ١٦٣٢، ١٦٤٦، ١٦٧٦، ١٦٨٥، ١٦٩٧، ١٧٠٧، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٥٢، ١٧٥٣، ١٧٥٤، ١٧٥٥، ١٧٥٦، ١٨٩٦، ١٩٠٠، ١٩٤٨، ٢٠٢٥، ٢١٣٥، ٢٢٩٤.
 المؤيد: ١٠٤، ١٠٦، ١٣٣، ١٦٢، ١٦٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢٣٧، ٨٤٨، ٨٦٧، ٩٥٩، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ١١٨٧، ١٢٥٦، ٢١٧٣، ٢٢٥٤.
 النهضة العربية (باريس): ٦٤٩.
 نور الاسلام: ٢٨٥.
 النوفل (القاهرة): ٧٧٨.
 الهدى (نيويورك): ٩٧٣، ١٠٠٥، ١٠٠٨.
 الهلال (مصر): ٢٠٩٢، ٢٠٩٣.
 الهلال العثماني (الاستانة): ٩١٤.
 وادي النيل: ١١٩٤، ١٢٧١.
 وطن (الاستانة): ٦٠٨، ٦٣٩، ٩٦٧.
 الوطن (مصر): ١٢٣٠.
 الوقائع المصرية: ١٢٤٩.
 وقت (روسيا): ٨٥٣.
 يكي اقدام: ٦٧٨.
 يكي تصوير أفكار: ٧٣٩.
 الدولة: ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١٦٩، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٩٤، ٨٧٥، ٢٢٨٢.
 دولة الرعاة: ٦٤٣، ١١٧٨.
 الدويش، فيصل: ١٥٣٠، ١٥٣٤، ٢١٠١، ٢١٧٨، ٢١٨٠، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢٢٦، ٢٢٢٧، ٢٢٢٨، ٢٣٨٧.

- ١٢٤٣، ١٢٤٢، ١٢٤١، ١٢٤٠، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٨، ١٤٩٥،
١٢٤٧، ١٢٤٦، ١٢٤٥، ١٢٤٤، ١٥٠١، ١٧٧٩، ٢٢٤١، ٢٤١٩،
١٢٥٤، ١٢٥٣، ١٢٥١، ١٢٤٩، -الروس: ٦٤٩، ٦٦٨، ٧٨٠، ٨٢٣، ٩٩٧،
١٢٥٩، ١٢٥٧، ١٢٥٦، ١٢٥٥، ١١٢٥، ١٢١٢، ١٢٢٤، ٢١٨٦،
١٢٦٨، ١٢٦٧، ١٢٦٢، ١٢٦١، الروضة الطاهرة: ٩٤١، ١٦٩٣، ١٧٠٠،
١٤٤٨، ١٢٨٩، ١٢٧٥، ١٢٦٩، ١٧٠٥، ١٧٠٧، ١٧٥٤،
١٤٥٦، ١٤٥٣، ١٤٥٢، ١٤٤٩، الرولة (قبائل): ١٦٠٩، ١٦٤٤،
١٨٠١، ١٨٠٠، ١٤٦٠، ١٤٥٧، الروم: ٤٧٨، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٧٠،
٢١٦٥، ٢١٦٤، ٢١٢٤، ١٩٣٤، ٦٦٤، ٦٦٦، ٧١٩، ٨٧٩، ٨٩٥،
٢٢٨١، ٢١٧١، ٢١٦٨، ٢١٦٧، ١٠٦٨، ١٤٨٧، ١٦٠٦،
٢٢٨٤، ٢٢٨٣، الروم الارثوذكس: ١١٣٢،
زغلول، عبد الرحمن: ١٢٤٩، رومانيا: ١٠٠٦،
الزكاة: ٣٤٩، ٥٨٢، ١٠٢١، ١٠٦٣، الرومانيون: ١٥٩، ٤١٢،
١٨٣٨، ١٥٤٣، -مدنية الرومانيين: ٩٤،
زكي، أحمد: ١٣٨٠، الروملي: ٤٠٢، ٨١٢، ٨٧٩، ١١٠٠،
زكي، علي: ٢٧٧، ١٤٨٨،
الزخشي: ٨٩٠، رومية: ١٤٩،
زنانة (قبيلة): ٥٧، رؤوف باشا (المعتمد العثماني بمصر): ٧٩٣،
زنجبار: ٢٠٥، ٧٦٦، ٨٢٨، ١٦٢٧، ٩٨١، ٩٩٧، ٩٩٩، ١٠٦٣،
٢١٦٦، ١٩١٨، ٢١٩٦، رؤوف بك (الصدر الأعظم): ٧٩٣، ١٤٩٥،
١٩٤، زنفويل، اسرائيل: ١٩٤، رياح بن ربيع: ١٠٢٦،
الزنكلوني، علي سرور: ٢٢٤٣، ٢٢٦٠، رياض باشا: ١٩٢، ٣٦١، ٧٨٣، ١٢٦٦،
الزهاوي، جميل: ١٦٧٤، رياض، مصطفى: ١٢٣٤،
زهران (قبيلة): ٧٣٩، الريحاني، أمين: ١٣٧٩، ١٣٨٠، ٢١٣٢،
الزهرأوي، عبد الحميد: ٦٨١، ٩٣٣، ٩٤٩، ٢٣٩١، ٢١٣٧،
٩٥٣، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٤، ريس، سجنبي عايش: ١٧٩٠،
٩٧٩، ٩٨٥، ١٠٤٢، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ريس، عبد العزيز: ١٧٩٠،
١٠٦١، ١٠٨٥، ١١٢٢، الريف: ١٣٧٠، ١٣٧٧، ١٦٦٤، ١٧٠٦،
الزواوي، أحمد: ١٧٩٠، ١٩٠٦، ١٩١٨، ٢٠٦٣،
الزواوي، عبد الرحمن: ١٦٨٣، ١٧٩٠، -حرب الريف: ١٣٧٨، ١٦٨٠،
زولا، اميل: ٢٠، -مسألة الريف: ١٣٧٧، ١٧٨٢،
زيدان، اميل: ٢٠٩٢،
زيدان، جرجي: ١٠٤، ١١٥٨،
الزيدية: ٥٣، ٤٥٣، ٤٦٥، ٤٧٠، ٦٣٦،
٦٨٥، ٧١٤، ٨٦٤، ٨٨٩، ١١٠٧،
١١١٨، ١٢٨٢، ١٣٣٦، ١٣٥٣،
١٨١٥، ١٨٣٣، ١٧٥٤، ١٨١٣،
١٨٣٣، ١٩٩٨، ٢١٠٥، ٢١١٩،
٢٣٩١، ٢٣٩٢، ٢٤٠٦، ٢٤٠٩،
زيلندة (جزيرة): ٥٣١، ٧٦٦،
زينل، عبد الله: ١٧٧٥،
زينل، قاسم: ١٧٧٥،

- ز -

٢٢٠٩ ، ٢٢٣٦ ، ٢٢٨٨ ، ٢٣٢٧ ،

٢٣٨٦ .

سكة الحديد العسكرية (فلسطين - العراق) :

١٣٩٢ ، ١٦٤٤ ، ١٧١٧ .

سكوت (الجنرال) : ١٩٧٣ .

سكوت (المستر) : ١١٥٣ .

السلاجقة : ٨٩١ .

السلطين : ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ .

سلام ، أبو علي : ٢٣٤٠ .

سلانيك : ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٧ ، ٦٠٦ ، ٦١٢ ،

٦١٤ ، ٦٥٦ ، ٧٥٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٤ ،

٨٤٣ ، ٩٤٨ ، ١٦٦٠ .

سلطان ، عثمان : ٢٣٤٩ .

السلطة الاسلامية : ٣١٠ .

السلطة الدينية : ١٦٦ ، ١٦٩ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ،

٤٣٣ .

السلطة الروحية : ٤٩ ، ١١٢ ، ٢١٩ .

السلطة الزمنية : ٤٩ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ٢١٩ .

السلطة الدنيوية : ١١٧ .

السلطة المدنية : ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،

٢٢٤ .

السلطة السياسية : ١٦٦ ، ١٦٩ .

السلطة المطلقة : ٤٨٦ ، ٢٢٧٢ .

السلطنة : ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١٦٩ ، ٩٧٦ .

السلطنة التيمورية : ٣١٠ .

السلطنة العثمانية : ١٢٨٩ .

السلمي ، أبو عبد الرحمن : ٧٦ .

سلوم ، رفيق : ١٠٤٠ ، ١٠٤١ .

سليم ، لطيف : ١١٥٨ .

سليمان ، محمد محمود : ١١٤٥ ، ١١٦٧ ،

٢١٦٤ ، ٢١٦٥ ، ٢١٦٩ ، ٢١٧٠ ،

٢١٧١ ، ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ ، ٢١٧٤ .

سليمان ، يوسف : ١٠٤٠ .

سليمان بن عبد الملك : ٢٨٦ .

سليمان الحكيم (الملك) : ١١٧٨ ، ٢١١٢ ،

٢١٤١ ، ٢١٨٥ ، ٢١٩٠ ، ٢٢٧٥ .

٢٢٨٣ ، ٢٤١٦ ، ٢٤١٨ .

سمطس (الجنرال) : ١٠٧٦ .

سنغافورة : ٦٨٥ ، ٢٢٢٦ ، ٦٨٥ .

سنن الاجتماع : ٣٢٧ ، ٣٣٥ ، ٤٠٨ .

السنوسي ، أحمد : ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ .

زينية ، خليل : ١٧٤٣ .

زيور باشا : ٢١٧٤ .

- س -

الساحلي ، محمد العربي : ١٥٦٧ .

السابق ، فوزان (الشيخ) : ١٩٣٧ ، ١٩٤٧ ،

٢٠٧٦ .

سالموري (اللورد) : ١٢٥ ، ١١٤٢ ، ١٦٥٤ .

سايكس ، مارك : ١١٢٧ ، ١١٥٤ ، ١١٦١ ،

١١٩٠ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١٢٠١ ،

١٢٠٣ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٢٥ ،

١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٩٨ .

سبا : ١١٧٧ ، ١٣٢٦ ، ٢٠٠٠ ، ٢٢٠٢ .

سبنسر ، هربرت : ٨٣٣ ، ١١٥٧ ، ١٦٣٩ ،

٢٠٠٤ ، ٢١٩٧ .

سد مأرب : ٢٠٠٠ .

سراج ، أحمد أمين : ١٧٩٠ .

سراج ، عبد الله : ١٠٩٢ ، ١٨٧١ .

سراي (الجنرال) : ١٦٥٩ ، ١٧٩٥ .

سرسق ، نخلة : ٩٧٤ .

السعد ، حبيب باشا : ١٧٣٨ .

سعيد ، عبد الحميد : ٢٠٧٤ ، ٢٢٤٢ ، ٢٢٤٣ ،

٢٢٦١ .

سعيد ، محمد : ١٤٥٩ .

السعيد ، نوري : ١٢٠٠ ، ١٢٢٠ ، ٢٢٣٤ ،

٢٢٥٤ ، ٢٢٥٥ .

سعيد بن أبي مروان : ٣٨٦ .

سعيد بن عبد العزيز : ١٠٢٦ .

سعيد بن منصور : ١٤١٣ .

سعيد حليم (الصدر الأعظم) : ٩٤٧ .

السفاح : ٥٧ .

السقاف ، عيدوس : ١٧٩٠ .

السقاف ، محمد : ٢٣٥١ .

سكة الحديد بغداد - الاستانة : ٦٤٩ ، ١٠٣٨ ،

١٠٣٩ ، ١٠٥٦ .

سكة الحديد الحجازية : ٢٥٥ ، ٢٦١ ، ٤٠٤ ،

٦١٧ ، ٦٤٠ ، ١٠٣٦ ، ١٠٤٨ ، ١٣٦٦ ،

١٥٧٢ ، ١٥٩٣ ، ١٦١٢ ، ١٧١٤ ،

١٧٢٧ ، ١٧٢٩ ، ٢٠٤٨ ، ٢٠٥٢ ،

٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٨١ ، ٢٠٨٢ ،

٢٠٨٤ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٢ ، ٢١٩٧ .

١١٧٤ ، ١١٦٤ ، ١١٦١ ، ١١٥٥
 ١١٨٩ ، ١١٨٧ ، ١١٨٢ ، ١١٧٧
 ١١٩٨ ، ١١٩٥ ، ١١٩٤ ، ١١٩١
 ١٢٠٦ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠١ ، ١١٩٩
 ١٢١١ ، ١٢٠٩ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٧
 ١٢٢٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٣ ، ١٢١٢
 ١٢٢٩ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٤
 ١٢٩٦ ، ١٢٩٩ ، ١٢٩٩ ، ١٢٩٦
 ١٣٠٥ ، ١٣٠٠ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٥
 ١٣٢١ ، ١٣١١ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٥
 ١٣٤٣ ، ١٣٣٩ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٤
 ١٣٧٣ ، ١٣٧٠ ، ١٣٥٧ ، ١٣٤٨
 ١٤٠٦ ، ١٣٩٥ ، ١٣٨١ ، ١٣٧٧
 ١٤٤٦ ، ١٤٢٨ ، ١٤١٨ ، ١٤٠٨
 ١٤٧١ ، ١٤٧٠ ، ١٤٦٩ ، ١٤٦٨
 ١٤٧٧ ، ١٤٧٦ ، ١٤٧٥ ، ١٤٧٢
 ١٥١٦ ، ١٥١٥ ، ١٥١٤ ، ١٤٧٨
 ١٦١١ ، ١٦١٠ ، ١٦٠٨ ، ١٥١٧
 ١٦٤٨ ، ١٦٤٢ ، ١٦٣٣ ، ١٦١٣
 ١٦٦٨ ، ١٦٥٩ ، ١٦٥١ ، ١٦٤٩
 ١٦٧٦ ، ١٦٧٥ ، ١٦٧٣ ، ١٦٦٩
 ١٧٣١ ، ١٧٢٨ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٢
 ١٧٤٠ ، ١٧٣٩ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٥
 ١٧٨٤ ، ١٧٨١ ، ١٧٨٠ ، ١٧٧٩
 ١٧٩٨ ، ١٧٩٥ ، ١٧٨٧ ، ١٧٨٥
 ١٨٢٩ ، ١٨٢٨ ، ١٨١٣ ، ١٨٠٠
 ١٩١١ ، ١٩٠١ ، ١٨٤٤ ، ١٨٣٣
 ٢٠٦٤ ، ١٩٩٤ ، ١٩٨٠ ، ١٩٢٨
 ٢١٢٨ ، ٢١٠٨ ، ٢٠٨٧ ، ٢٠٧٩
 ٢٢٠٩ ، ٢١٩٧ ، ٢١٣٤ ، ٢١٣٠
 ٢٢٩٦ ، ٢٢٨٨ ، ٢٢٧٣ ، ٢٢١٢
 ٢٣٢٠ ، ٢٣١٣ ، ٢٣١٢ ، ٢٣٠٧
 ٢٣٢٩ ، ٢٣٢٦ ، ٢٣٢٥ ، ٢٣٢٤
 ٢٣٤٤ ، ٢٣٤٢ ، ٢٣٣٩ ، ٢٣٣٠
 ٢٣٥٤ ، ٢٣٥٢ ، ٢٣٤٧ ، ٢٣٤٦
 ٢٣٩٣ ، ٢٣٨٢ ، ٢٣٧٩

سورية

-الجمعية التأسيسية: ٢١٣٧ ، ٢١٣٥ ، ٢١٣٨

-السوريون: ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤١ ، ٢١٥ ، ٢٥٤ ، ٤٧٨ ، ٤١٦ ، ٤٨٠ ، ٧٦٥ ، ٧١٠ ، ٩٢٤ ، ٩١٦ ، ٩٠١ ، ١١٣٠ ، ١١٩٧ ، ١١٩٥ ، ١١٧٤

السنوسي، المهدي: ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤

السنوسي، السيد الادريسي: ١٨٦٧ ، ١٨٥٧ ، ١٨٦٩ ، ١٩١٨ ، ١٩١٣

السنوسية: ٢٠٨ ، ٢٩٦ ، ٨٧٨

السهروردي: ٧٤

سواد بن غزية: ٢٢١

سواكن: ١٩٩٤

السودان: ١٢٢ ، ٢٠٨ ، ٢٤٨ ، ٣٥٧ ، ٧٣٨

٧٦٦ ، ٧٨٣ ، ٨٢٢ ، ٨٢٨ ، ١٠٤٥

١١١٢ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠

١١٨٩ ، ١٢٣٦ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣

١٢٦٥ ، ١٣٠٤ ، ١٣٣١ ، ١٤٢٩

١٤٥٠ ، ١٤٥٢ ، ١٤٥٧ ، ١٥٧٣

١٦٠٧ ، ١٦٣٠ ، ١٦٤٢ ، ١٧٠٦

٢٠٥٥ ، ٢١٦٤ ، ٢١٩٦ ، ٢٢٣٥

٢٢٧٣ ، ٢٣٨٧

-السودان المصري: ٧٨٨ ، ١٣٢٦

-مسألة السودان: ١٥٧٦

السعودية

-المملكة العربية السعودية: ١٨٢٢ ، ١٨٣٠

٢٢٣٨ ، ٢٢٨٦ ، ٢٢٨٧ ، ٢٢٨٨

٢٢٨٩ ، ٢٣٠٧ ، ٢٣٠٨ ، ٢٣١٠

٢٣٨٠ ، ٢٣٨٣ ، ٢٣٨٥ ، ٢٣٩١

٢٣٩٤ ، ٢٤٠٦ ، ٢٤٢٥

سوريا: ٣٥ ، ٦٤ ، ٩٩ ، ١٥٥ ، ٢٠٥ ، ٢٤٨

٢٥٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٧١ ، ٤١٧

٤٤١ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥٣٥ ، ٥٤٦

٥٥٠ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٧ ، ٥٨٣ ، ٥٨٦

٦٢٨ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٤ ، ٦٧٢ ، ٦٧٦

٦٧٩ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٢

٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧٩١ ، ٧٩٤ ، ٨٠٢ ، ٨٣٠

٨٤١ ، ٨٥٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨٣ ، ٨٩٤ ، ٩٠٧

٩١٣ ، ٩١٧ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٣١ ، ٩٣٣

٩٥٣ ، ٩٦٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٣

١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠٣٩

١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣

١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١

١٠٧٤ ، ١٠٩٧ ، ١١١١ ، ١١١٢

١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦

١١١٩ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٦

١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣

٩٤٤، ١٠٤٨، ١٠٧٠، ١٠٨٣، ١٠٩٠،
 ١٠٩٨، ١٣٠٤، ١٥٩٠، ١٦٢٦،
 ١٦٤٩، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠،
 ١٧٠٦، ١٧٧٤، ١٩٣٧، ١٩٧٩،
 ١٩٨٨، ٢٠٢٧، ٢٠٢٨، ٢٢٦٣،
 ٢٢٨٧، ٢٣١٤، ٢٣١٥، ٢٣٢١،
 ٢٣٧٩، ٢٤٠٨، ٢٤١٤،
 -بلاد الشام: ٨٩، ٩٦، ٧٨٨، ١٠٤٥،
 شاه سلطان حسين: ٨٢٣،
 الشاوي، محمد بن عثمان: ١٦٨٣، ١٨٣٩،
 شاويش، عبد العزيز: ٤٧٢، ٤٧٥، ٤٧٦،
 ٩١٣، ٩١٤، ٩١٦، ٩١٧، ٩٦٤،
 ١٠٧٣، ١٤٩٩، ١٥٠٧، ٢٠٧٤،
 ٢٣٢٣،
 الشندر، حمدي: ١٥٢٣،
 الشبيلي، محمد: ٢٨٢،
 شجاع الملك: ١٤٤١، ١٥١٨،
 الشراياتي، عثمان: ١٥٢٣،
 الشرجي، شكري: ١٥٢٣،
 شرف الدين، عبد الصمد: ٢٢٤٣،
 شرف الدين بك (الدكتور): ٤٩٦،
 الشرق الأدنى: ٢٤٣، ٤٨٠، ٧٤٦، ١٩٧٣،
 شرق الأردن: ١٢١١، ١٢٢٤، ١٢٩٧،
 ١٢٩٩، ١٣٠١، ١٣٠٤، ١٣٠٥،
 ١٣٠٧، ١٣١٠، ١٣١٥، ١٣١٦،
 ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣،
 ١٣٣٠، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٤٣،
 ١٣٥٧، ١٣٦٧، ١٣٦٩، ١٣٩٨،
 ١٤٠١، ١٤١٦، ١٤٢٩، ١٤٤٣،
 ١٤٦٧، ١٤٨٢، ١٥١٦، ١٥١٧،
 ١٥٢٨، ١٥٤٨، ١٥٦٢، ١٥٧٦،
 ١٥٩٣، ١٦١٠، ١٦١٣، ١٦٤٤،
 ١٦٤٦، ١٦٤٩، ١٦٥١، ١٦٨٠،
 ١٦٨٥، ١٦٩٧، ١٧٠١، ١٧١٦،
 ١٧١٨، ١٧٢١، ١٧٢٨، ١٧٢٩،
 ١٧٤٩، ١٧٥٤، ١٧٦٠، ١٨٢٨،
 ١٩٧٧، ١٩٧٩، ٢٠٤٨، ٢٠٤٩،
 ٢٠٥٣، ٢٠٥٤، ٢٠٥٥، ٢٠٨٩،
 ٢٠٨٠، ٢٠٨٢، ٢٠٨٤، ٢١١٤،
 ٢١٣٠، ٢١٣١، ٢١٣٢، ٢١٣٩،
 ٢١٤٠، ٢١٩٦، ٢٢٠٩، ٢٢١٩،
 ٢٢٢٠، ٢٢٢٢، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦،

١٥٣١، ١٧٤٤، ١٧٥٢، ١٧٧٩،
 ٢٣١٤،
 -المسألة السورية: ١١٢٤، ١١٦١، ١٢١١،
 ١٢٢٨، ١٨٠٠، ٢٠٨٥، ٢٠٩٨،
 ٢٣٣٩، ٢٣٥٢، ٢٣٥٦،
 -الوحدة السورية: ٢٢٩٥، ٢٣٥٨،
 سورية الجنوية (فلسطين): ١١٢٧، ١١٢٨،
 ١١٣٠، ١١٣٤، ١١٦١، ١٢١١،
 ١٢١٤، ١٢٢٦، ١٢٣٤، ١٦٨٨،
 ١٧٩٨، ٢٣٨٧،
 سوريا الطبيعية: ٢٣٤٦،
 سورية الكبرى: ١٧٤٢، ١٧٤٤،
 السوفيات: ١٧٧٦، ١٨٠٥، ١٨٠٦،
 سومطرة: ١٦٦١،
 السويحي، أحمد شتوي: ١٨٥٧،
 السويد: ١٦٥٧،
 السويدي، ناجي: ١٣٠٧،
 سويسرا: ١٠٠٨، ١١٥١، ١٥١٠، ١٥١١،
 ٢٣١٢، ٢٣١٣،
 سيبويه: ٨٩٠،
 السيد، أحمد لطفي: ٨٤، ٨٦٩،
 السيد، محمود: ٢٢٦١،
 سيناء: ١٠٤٨، ٢٣٠٧،
 -حلمة سيناء: ١٠٥١،
 سيواس (ولاية): ١٠٨٨،

- ش -

الشاذكوني، سليمان: ١٠٣٥،
 الشاطبي: ٧٠، ١٦١٩، ١٧١٠،
 الشافعي (الامام): ٦٨، ١٧٩، ١٨٢، ٥٤٥،
 ١٧٠٢، ١٧١٠، ١٧١١، ١٨٣٤،
 ٢٠٠٧، ٢٠٢٢، ٢٢٩٤،
 الشافعية: ٧٠، ٨٦٤، ٨٨٨، ١٣٣٦،
 ١٣٥٤، ١٤٣٠، ١٤٧٧، ١٥٦٦،
 ١٧١٠، ١٨٨٩، ١٩٥٥، ٢٠٢٢،
 ٢١١٩، ٢٢٩٤، ٢٣٩٢،
 شاكر، محمد: ١٤٩٩، ١٥٠٨، ١٥١٠،
 ١٥٦٥، ٢٢٤٢،
 الشام: ٥٤، ٢٥٦، ٣١٨، ٣٧٧، ٤٥٧،
 ٥٠٥، ٥٢٥، ٥٤٨، ٥٨٦، ٦٤٨، ٦٦٣،
 ٦٧٢، ٧٣١، ٩٠٦، ٩٢٨، ٩٣٢، ٩٤٣،

- شلاش، رمضان: ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ٢٣٦١.
 شلتوت، محمود: ٢٢٤٣، ٢٢٦١.
 شلهوب، محمود: ١٧٧٧، ١٧٩٠.
 شلال أفريقية: ٤٥٦.
 شمر: ١٧٤٦، ١٧٤٧.
 الشمعة، رشدي: ١٠٤٠.
 الشمعة، سليم: ١٠٤١.
 شميل، أمين: ٨٧٢.
 شميل، شيلي: ٨٧٢، ١٦٧٤.
 الشنطي، محمد: ١٠٤٠.
 الشنطي، محمد حبيب الله: ١٦٨٠.
 شنكوفتش، يعقوب: ١٨٥٨، ١٨٦٣، ١٩١٣، ١٩١٨.
 شهاب، نسيب: ١٥٢٣.
 الشهابي، عارف: ١٠٤٠.
 الشهنندر، عبد الرحمن: ١٢٠٣، ١٢٠٩، ٢٣٣٥، ٢١٣٥، ٢٣٣٧، ٢٣٥٢، ٢٣٥٠، ٢٣٦٧.
 الشهرستاني، هبة الدين: ١٧٢٢.
 الشوري: ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ١٠٠، ١٩٩، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٨٨، ٣٠٩، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٦٧، ٣٦٦، ٣٤٧، ٣٧٨، ٣٨٥، ٣٨٦، ٤٠٤، ٤١١، ٤١٢، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٤٩، ٤٨١، ٥١٠، ٥١٤، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٦١، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٩٩، ٦٠٢، ٦١٩، ٨٨٣، ١٢٥١، ١٢٥٨، ١٢٨٠، ١٣٣٩، ١٣٤٧، ١٣٥٢، ١٤٣٠، ١٤٧٢، ١٤٩٢، ١٤٩٨، ١٥١٩، ١٥٢٢، ١٥٤٥، ١٥٤٩، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٦٠، ١٥٩٩، ١٦١٨، ١٦١٤، ١٨٢٠، ٢٢٠٤، ٢٢٢١.
 الشوكاني: ١٨٨.
 الشويخ، علي: ٢٢٥٩.
 شوقي، أحمد: ٥٩٨، ١٨٠٠.
 شونة عيان: ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٤٥، ١٥٤٧.
 الشبيبي، عبد القادر: ١٧٨٩.
 الشبيبي، محمد بن اسماعيل: ١٥٥١.
 شيرين، حسين: ٢٢٦١.
 الشيعة: ٥٥، ٦٩، ٧٣، ١٠١، ١٤٨، ٢٢٨٧، ٢٢٨٦، ٢٢٨٢، ٢٢٦٧، ٢٣١٣، ٢٣٠٧، ٢٢٨٩، ٢٢٨٨، ٢٣٨٨، ٢٣٨٧، ٢٣٨٦، ٢٣٨٥، ٢٤١٧، ٢٤١٤، ٢٤٠٦.
 الشرق الأقصى: ٢٤٢، ٢٤٣، ٧٤٦.
 الشرق الأوسط: ١٩٧١، ١٩٧٢.
 الشرك: ٤٥، ١٠٩، ١١٨١، ٢١٧٨، ٢٢١٧، ٢٢١٨، ٢٢٩١، ٢٣٧٩، ٢٤١١.
 الشركات: ٦٨٨، ٦٩٩، ٧٩٢، ٨٩٤، ٨٩٥، ٩٦٢، ٩٧٨، ١٠٠٩، ١١٧٦، ١٥٨٤.
 شريعة حوراي: ٦٤٤، ١١٧٨، ٢٢٠١.
 الشريف جعفر بن سلطان: ١٠٥٠، ١٥٩٣.
 الشريف جيل: ٢٣٥٣.
 الشريف حيدر بك: ٦٠٧.
 الشريف خالد بن لؤي: ١٧٤٩.
 الشريف سرور: ١٥٩١.
 الشريف شاكور: ١٧٦٦.
 الشريف شحات: ١٧٥٨، ١٧٥٩، ١٧٦٠، ١٧٦٥.
 الشريف شرف عدنان: ١٣٦٠.
 الشريف عبد المطلب: ١٤٢١، ١٤٨٤، ١٤٨٥.
 الشريف علي حيدر: ٩٥٢، ٩٥٤، ١٠٥٠، ٢١٣٠.
 الشريف عون الرفيق (شريف مكة): ٢٥٧.
 الشريف غالب: ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٦٠٢، ١٦٣١، ١٦٤١، ١٧٢٢.
 الشريف محمد شرف عدنان: ١٧١١.
 شطا، صالح: ١٧٩٠.
 الشعب: ٤٠٨، ٤٠٩، ٥٣٨، ٦٠٠، ١٢٧٨.
 الشعراي: ١٢٧٨.
 الشعلان، نوري: ١٦٠٩، ١٦٤٤، ٢٣٣٦، ٢٣٤٧.
 الشعبية: ١٠٣٥، ١٦٦٥، ٢٢٠٦، ٢٣٨٤.
 شعيب (النبي): ١١٠٨، ١١٠٩، ٢٢٠٣.
 شقير، نجيب: ١٠٤١.
 الشقيري، أسعد: ١٨٥٨، ١٨٦٠، ١٨٦١، ١٨٦٢، ١٨٦٥، ١٨٦٦، ١٨٦٧.
 شكري، مدحت: ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٨٥.
 شكري، محمد: ١٩١٤.

١٧٩، ١٨٧، ٢٦٢، ٣٦٧، ٥٠١، ٨٨٦،
 ٨٨٧، ١٠٢٥، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٥٤٣،
 ١٧١٠، ١٧١٣، ١٨٣٥، ١٨٤٨،
 ١٩٨٩، ٢٠٢٩، ٢٠٨٤، ٢١٢١،
 ٢١٦٦، ٢٢٠٤.
 الصحاف، عبد المحسن: ١٠٩٨.
 صدقي، اساعيل: ١١٤٥، ١١٦٧، ١٧٠٤،
 ٢١٧٤.
 صدقي، عبد العزيز: ٢٢٦١.
 صدقي، محمد توفيق: ٢٠٩٠.
 الصديقي، محمد: ١٨٥٧، ١٨٦٣، ١٨٦٩،
 ١٩١٢، ١٩١٤.
 الصرب: ٢٤٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥،
 ١٤٨١.
 الصرة السلطانية: ١٥٣.
 الصرماني، عبيدة: ٢٢٥٩.
 صروف، يعقوب: ١٠٤، ٤٧٨، ١٠٠٣.
 صعنة: ٢٠٠٣، ٢٠٠٣.
 الصفدي، أديب: ١٥٢٣.
 صفي، عبد الله: ١٧٣٩.
 صقلية: ٦٤.
 صلاة الجماعة: ١٨٤٠.
 الصلاة: ١٦٦، ١٧٠، ٥٣٦، ٥٨٢، ٩٩٥،
 ٩٩٦، ٩٩٧، ١٠٦٣، ١٨٣٨، ١٨٤١،
 ١٩٩١، ٢٠٢٩، ٢١٢٠.
 صلاح الدين الايوبي: ٦٤، ٦٤٥، ٧٦٠،
 ٨٩١، ١٢٣٥، ١٥٥١، ١٦٦٨، ١٦٧٠،
 ١٦٧٤، ١٧٩٧، ٢٢٧٠، ٢٢٧١،
 ٢٢٧٢، ٢٢٧٥، ٢٢٨٤.
 الصلح (اسرة): ١١١٤.
 الصلح، رضا: ١٠٤١، ٢٣٥٠، ٢٣٦٤،
 ٢٣٦٥.
 الصلح، رياض: ١٠٤٠.
 الصليبيون: ٦١، ٦٤، ١٦٩، ٦٧٥، ٦٧٦،
 ١١٩٨، ١٢٣٥، ١٦١١، ١٦٦٨،
 ١٧٨٠، ٢٢٧٩، ٢٢٨٠.
 - الحروب الصليبية: ٤٠، ١٦٩، ٦٨٠،
 ٨٢٤، ٨٧١، ٨٧٢، ١١٦٠، ١١٩٨،
 ١٢٩١، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٧،
 ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧٣، ١٦٧٤،
 ٢٢٥٧، ٢٢٧٤، ٢٢٨٠، ٢٢٨١.
 صموئيل، هريوت: ١٩٧٣.

١٨٦، ٢٩٢، ٣٦٥، ٤٣١، ٥٤٤، ٧١٣،
 ٨٦٤، ٨٨٥، ٨٨٧، ٨٨٩،
 ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٩٣، ١٣٩٢،
 ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٧٥، ١٤٧٦،
 ١٥٥٥، ١٥٥٨، ١٧٠٨، ١٧٢٧،
 ١٧٢٢، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧١٧،
 ١٧٩٥، ١٨٣٠، ١٨٣١، ١٨٣٣،
 ١٨٣٤، ١٨٣٥، ١٩٤١، ١٩٤٣،
 ١٩٤٨، ١٩٥٠، ١٩٥٢، ١٩٥٣،
 ١٩٨٤، ١٩٨٦، ٢٠٠٩، ٢٠١١،
 ٢١٢٢، ٢١٢٧، ٢١٨٠، ٢٢٣٧،
 ٢٣٤٧، ٢٤١٨.
 الشيعة الاثني عشرية: ١٨١٥، ١٨٨٨،
 شيعة إيران: ١٨٣٢، ١٨٣٤،
 الشيعة الامامية: ١٢٨٢،
 الشيعة الزيدية: ١٢٨٢، ١٨١٥،
 الشيوعيون: ٢٠٨٥.
 - ص -
 الصابئة: ٨٩٤.
 الصاحب، أسعد: ٢٣٦٤.
 صادق بك (أمير الاري): ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١،
 ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٦، ٧٥٧، ٩٢٦،
 ١٠٣٨.
 صالح (الني): ١١٠٩، ٢٢٠٣.
 صالح بن حسن المهنا: ٢٨١.
 صالح بن زريك الأرمني: ٦١.
 صالح بن عدل: ١٧٥٨.
 الصالحى التونسي، محمد: ١٨٥٧، ١٨٦٣،
 ١٨٦٥، ١٨٦٩، ١٨٩٢، ١٩٠١،
 ١٩٠٣، ١٩١٣، ١٩١٨.
 الصباح، مبارك: ١١١٣، ١٣٨٠، ١٦٤١،
 ١٧٤٦.
 صباح الدين (ابن اخت السلطان): ٥٩٢،
 ٩٤٧.
 الصبان، حسين: ١٦٥١، ١٧١٥.
 الصبان، رضا: ١٥١٤.
 الصبان، عبد الرؤوف: ١٦٥١، ١٧١٥،
 ٢٢٢٦.
 صبحي، حمد الله: ١٤٩٧.
 صبيغ التميمي: ٦٦.
 الصحابة: ٤٩، ٥٠، ٦٩، ٧٥، ١٢٨،

٨٠٣، ٨٠٦، ٨١١، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٦،
٨١٩، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٩، ٨٣٤،
٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢،
٨٤٣، ٨٤٥، ٨٥٥، ٨٥٨، ٨٦٠، ٨٦١،
٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٧، ٨٦٩، ٨٧٠،
٨٧٩، ٨٨١، ٩٠٠، ٩٠٨، ٩١١، ٩١٣،
٩٢٢، ١٠٨٦، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٨٧،
١٣٧٨، ١٦٧١، ١٦٦٩، ٢٢٥٦،
٢٢٥٧، ٢٢٥٨، ٢٢٦٠، ٢٣٢٤،
٢٤٢٥.

طراد، اسكندر: ١٤١٥.

الطرزي، محمود: ٢١٦٠.

طعمة من ابرق: ١٥٨٢، ١٥٨١.

الطلاق: ١٨٦، ٢٣٠٣.

طلعت بك (ناظر الداخلية): ٧٣٨، ٧٤٢،

٧٤٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٩١٣، ٩٤٨، ٩٤٩،

٩٥٢، ٩٩٠، ٩٩٧، ١٠٤٣، ١٠٦٣،

١٠٦٥، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٤٨٩.

طليطلة: ٥٩.

الطمع: ٣٨٦.

طهران: ٧٩٩، ٨٠٥.

طوخولقا (قنصل روسيا): ٧٤١.

الطور

- الحجر الصحي المصري: ١٣٢٧، ١٣٤٥،

١٤٢٤، ١٩٣٣.

الطورانيون: ١١٢٤، ١١٢٨، ١٤٨٨،

١٤٩٧، ١٥٠١.

طوسن، عمر: ٢٢٦٠.

الطويل، محمد: ١٦٥١.

الطيارة، سليم: ١٠٤١.

طيلر، اسحق: ٢١٤.

- ظ -

الظافر بأمر الله: ٦٤.

الظلم: ٤٠، ١٦٤، ١٨٩، ٢٤٠، ٢٤٥،

٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٤،

٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٨٢،

٤٠٢، ٤٣٨، ٤٥٢، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٩٩،

٥١٦، ٥٢١، ٥٤٣، ٥٥٢، ٥٨٤، ٥٩٧،

٦١٩، ٧٧٠، ٧٨٨، ٧٩٧، ٨٠٦، ٨٢٥،

٨٤١، ٨٥٧، ٩٢٤، ١٠٢٣، ١٠٢٤،

صنعاء: ١٩٩٥، ١٩٩٧، ٢٠٠٠، ٢٠٠١.

الصوفية: ٧٣، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٣٥٤،

٤٣١، ٥٤٥، ٥٦٨، ١٢٦٨، ١٢٧٦،

١٢٧٧، ١٤٩٣، ١٨٣٥، ١٨٥٢،

٢٠٩٤، ٢٢٥١، ٢٢٥٢.

الصوم: ٥٨٢، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ١٨٣٨.

الصومال: ٤٥٤.

الصيادي، أبو الهدى: ٤٩٤، ٥٤٤، ٥٤٥،

٥٤٧، ٥٤٨، ٦٥٨، ٢١٣٩.

الصيادي، حسن خالد: ٤٧٠، ٢١٣٩.

صيدا: ١٠٠٧، ١٠١٦.

الصين: ١٧، ١٣٢، ١٣٣، ١٧١، ٢٩٤،

٣١٠، ٣١٦، ٣١٨، ٣٨٧، ٤١٤، ٦٦٢،

٦٦٩، ١٠٨٠، ١٣٣٩، ١٥٥٠، ١٦٧٤،

١٩١١، ١٩٨٣، ١٩٨٩، ٢٢٠٤،

٢٤٢٢، ٢٢١٤.

- الأمة الصينية: ٩٣٠.

- المسألة الصينية: ٧٧٩.

الصينيون: ٦٦٨، ١٩٨٩.

- ض -

الضرارية: ٦٢.

ضياء الدين (ابن السلطان): ٨٧٠.

- ط -

الطالقاني، عباد: ٣٨٩، ٣٩١.

طاهر (الكرومانية): ٥٤، ٥٥.

الطائف: ٧٣٥، ١٦٩٤، ١٧١٣، ١٧٣١،

١٧٤٩، ٢١٧٧، ٢٣٢٤.

الطائفية: ١٠١١، ١٧٨٤.

الطائي، حاتم: ١٧٤٩.

طبارة، أحمد: ٩٧٩، ١٠٤٠.

الطبراني: ١١٠١، ١٣٦٠.

الطبري: ١٣٥٥.

طرابلس الشام: ١٣٦٠، ٥٢٠، ٥٤٤، ٥٤٧،

٥٥٠، ٥٥١، ٥٧٧، ٥٨٧، ٦٣٧، ٧٣١،

٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٩٢٤، ٩٧٠،

١٠٠٧، ١٠١٦، ١٢٩٢، ١٧٤٣،

٢١٠٠، ٢٣٣٠، ٢٣٣٠.

طرابلس الغرب: ١٠٠، ١٤٤، ٢٤٣، ٣٥٣،

٤٥٣، ٧٨٧، ٧٩٤، ٧٩٦، ٨٠١، ٨٠٢،

- عبد شمس: ٢٠٠٠.
عبد العال، محمد: ٢٢٥٩.
عبد العال، مصطفى: ١٧٥٨.
عبد العزيز العبد الله السليم: ٢٨١.
عبد الغني، محمد بن سعيد: ١٦٨٣.
عبد القادر، أحمد: ١٨٥٨، ١٩١٩.
عبد الله بن سبأ: ١٢٨١.
عبد الله الشعبي: ٢٨٢.
عبد الله بن محمد القاضي: ٢٨١.
عبد المجيد أحمد: ١٧٥٩، ١٧٦٢.
عبد المجيد بك (الداماد): ٢١٣٠.
عبد الملك بن عمر: ١٠٣٢.
عبد الملك بن مروان: ٥٢، ٣٧٩، ٤٢٢، ٦٤٤، ١٠٣٢.
عبد الهادي، عوني: ٢٣٤١.
عبد الوهاب، محمد (أمير دارين): ٢٥٢.
عبد، محمد: ٤٠، ١٠١، ١٤٦، ٢٠٥، ٢٣٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٨، ٣٢٣، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٤٢٦، ٤٢٨، ١٢٣٤، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥٥، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٣، ١٢٨٥، ١٢٩٢، ١٣٧٥، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٧٨٣، ١٨٣٠، ٢٠٢٨، ٢٠٨٤، ٢٠٩٠، ٢١١٧، ٢١٥٦، ٢١٥٨، ٢١٦٦، ٢١٦٧، ٢١٧٢، ٢٢٥٠، ٢٢٧٧، ٢٢٨٣، ٢٢٨٤.
عبد، محروس: ١٢٧١.
عبد الوهاب الانكليزي: ٩٧٠، ١٠٤٠، ١٠٤١.
عبوده (عشيرة): ٧٤١.
العبودية: ٥٦، ٢٢١، ٢٨٨، ٣٤٤، ٥١٦، ٥٢٢، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٥٥، ٥٧٥، ٥٨٥، ٥٩٤، ٦٩٦، ٧٧٥، ٧٩٧، ٨٠٣، ٨٠٤، ١١٢٤، ١١٤٤، ١٢٠٥، ١٢٦٠، ١٥٢٨، ١٥٦٩، ١٧٣٧، ٢٠٥٩، ٢٢٦٢، ٢٢٣٠.
عبيد، محمد سعيد: ١٥٢٣.
عبيد الله (مبعوث آيدين): ٦٢٦، ٧١٥، ٧١٧، ٧١٨، ٨٤٠، ٩١٣، ٩١٦، ١٠١٧، ١٠٦٤، ٢٣٢١.
العبيدي، محمد حبيب: ١٨٧١، ١٨٧٤.
- ١١٥٣، ١٢٨٠، ١٣٦٢، ١٤١١، ١٦٢١، ١٧٧٨، ٢١١٠، ٢١١٢، ٢٢٧٤.
الظواهري، محمد الأحدي: ١٥٦٥، ١٨٦٤، ١٨٦٦، ١٨٦٧، ١٨٦٨، ١٨٧٦، ١٨٧٧، ١٨٨٩، ١٨٩٥، ١٨٩٦، ١٩٠٠، ١٩٠٥، ١٩١٩، ١٩٢٢، ١٩٢٥، ١٩٢٦، ١٩٢٧، ٢٢٤٤.
- ع -
- العابد، إحسان: ١٥٢٣.
عالم، عبد اللطيف: ١٧٩٠.
العابد، عزت: ٤٩٤، ٥٤٨، ٥٤٩، ٦٤١، ٦٥٨.
عاد (قوم): ١١٠٩، ١١٧٧.
عارف، جلال الدين: ٦٥٢.
عاصم، حسن: ١١٥٨، ٥٤٨.
العاصد لدين الله: ٦١.
العالم العربي: ١٠١٢، ١٦٨٦، ١٩٨٠.
عامر بن داود: ٦٨٢.
عامر الشعبي: ٣٧٦.
عائشة: ١٥٤٢، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٧٠٢، ١٨٨٥، ١٨٨٧.
العائلة: ٢٣١.
عباس عبد البهاء: ٢٨٤، ١٢٨٢، ٢٤١٨.
العباس بن الوليد: ١٠٣١.
العباسيون
- الخلفاء العباسيون: ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٤، ١٠٩، ١١١، ٢٢٤، ٢٢٩، ٣٠٩، ٣١٠، ٦٥٢، ٨٨٨، ٨٨٩، ١٠٢٨، ١٠٣١، ١١٠٦، ١١٩٠، ١٣٥٣، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٨٣١، ١٨٤٥، ٢٢٠٨.
عبد الحفيظ (سلطان مراكش): ٧٧٣.
عبد الجبار، صدقة: ١٧٩٠.
عبد الحميد، أحمد: ٢٢٦١.
عبد الرازي، حسن: ١٢٣٣.
عبد الرازي، علي: ١٦٩٨.
عبد الرازي، محمد: ١٨٥٨.
عبد الرحمن، سليم: ١٥٢١.
عبد الرحمن الداخل: ٥٧، ٥٨، ٥٩.

عدي بن أرتاة: ١٠٢٩.
 عرايي، أحمد: ١٣٦، ٢٠٤، ٨٠٥، ٩٢٣،
 ١٧٢٤، ١٧٩٠.
 العراق: ٥٤، ٩٩، ٢٤٨، ٥١٧، ٥٢٥،
 ٦٢٨، ٦٦٢، ٦٩٤، ٧٣١، ٧٤٠، ٨٨١،
 ٨٨٣، ٨٩٥، ٨٩٧، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩١٣،
 ٩٢٢، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٦، ٩٣٩،
 ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٦٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢،
 ٩٨٣، ٩٨٧، ١٠٤٠، ١٠٤٣، ١٠٤٨،
 ١٠٤٩، ١٠٧٠، ١٠٩٠، ١١٠٨،
 ١١١٣، ١١١٥، ١١١٩، ١١٢٢،
 ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٦، ١١٢٨،
 ١١٣٠، ١١٤٥، ١١٥٥، ١١٦١،
 ١١٦٤، ١١٧٤، ١١٧٧، ١١٨٢،
 ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٤،
 ١١٩٩، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٤،
 ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١٢، ١٢٢٣،
 ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٧، ١٢٨٨،
 ١٢٩٠، ١٢٩٤، ١٢٩٦، ١٢٩٧،
 ١٢٩٨، ١٣٠٠، ١٣٠٤، ١٣٠٥،
 ١٣٠٧، ١٣١٠، ١٣١٥، ١٣١٦،
 ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٣، ١٣٣٠،
 ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٦، ١٣٣٧،
 ١٣٣٩، ١٣٤٣، ١٣٥٣، ١٣٥٧،
 ١٣٦٧، ١٣٩٠، ١٣٩٢، ١٣٩٨،
 ١٣٩٩، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤٢٨،
 ١٤٤٦، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠،
 ١٤٨٦، ١٥٠٦، ١٥١٦، ١٥٢٨،
 ١٥٣٠، ١٥٣٦، ١٥٣٩، ١٥٤٠،
 ١٥٦٢، ١٥٧٢، ١٥٧٦، ١٥٩٠،
 ١٥٩٢، ١٦٠١، ١٦٠٦، ١٦٠٩،
 ١٦١١، ١٦١٣، ١٦٣٣، ١٦٤٢،
 ١٦٤٤، ١٦٤٧، ١٦٤٩، ١٦٦٢،
 ١٦٧٥، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧١٤،
 ١٧١٦، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢١،
 ١٧٢٢، ١٧٢٤، ١٧٢٨، ١٧٢٨،
 ١٧٢٩، ١٧٣٩، ١٧٤١، ١٧٤٢،
 ١٧٤٤، ١٧٤٥، ١٧٥٤، ١٧٨٠،
 ١٧٩٨، ١٨١٣، ١٨٢٤، ١٨٢٨،
 ١٨٢٩، ١٨٧٢، ١٩٠٤، ١٩١١،
 ١٩٧٣، ١٩٧٥، ١٩٧٧، ١٩٧٩،
 ١٩٨٤، ٢٠٢٨، ٢٠٦٤، ٢٠٧٩.

١٨٧٥، ١٨٧٦، ١٨٩٦، ١٨٩٧،
 ١٨٩٨، ١٩٠٤، ١٩٠٥، ١٩٢٤.
 العبيديون: ٢٢٢، ١٣٥٣، ٢٢٠٧.
 العترة النبوية: ٤٦٦، ٤٦٩، ٢١٢١.
 عتيبة (قبيلة): ٧٣٨، ٧٣٧، ٧٣٥.
 العتيقي، عبد العزيز: ١٧٧٥، ١٧٩٢.
 عثمان، عبد العزيز: ٢٢٦١.
 عثمان، محمد: ٢٢٦١.
 عثمان باشا سردار إيران: ٨٢.
 عثمان بن عفان: ٥٠، ٥١، ٥٤، ٤٢٢،
 ١٥٠٥، ١٥٥٦.
 عجيمي، درويش: ١٦٨٣.
 العدالة: ٢٠، ٢١، ٤٨، ٥٢، ٥٤، ٨٩،
 ١٠٠، ١١٣، ١١٤، ١٢٢، ٢٢٠، ٢٣٢،
 ٢٤٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٢، ٣٣٤،
 ٣٤٢، ٣٤٩، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٢٤، ٤٢٨،
 ٤٥٠، ١١٤٠، ١٣٤٨، ١٨٧٩، ١٨٩٢.
 عدرة، سعيد: ١٠٤١.
 العدل: ٤٠، ٩٦، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٨٨،
 ٥١٤، ٥١٧، ٥١٩، ٥٥٢، ٥٥٩، ٥٨٤،
 ٥٩٥، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٨٤، ٦٩٨،
 ٧٢٩، ٧٧٥، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٨، ٧٩٦،
 ٨٢٧، ٨٣٤، ٨٣٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٦٥،
 ٩٠٢، ٩٠٧، ٩٢٠، ١٠٢٠، ١٠٢٣،
 ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٨، ١٠٢٩،
 ١٠٣٠، ١٠٣٣، ١١٥٦، ١١٦٠،
 ١١٦٥، ١٢٥٠، ١٢٨٠، ١٢٩١،
 ١٣٣٨، ١٣٥١، ١٣٦١، ١٥٥٩،
 ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٦٢٥، ١٦٥٤،
 ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٧٤٠، ١٧٤٦،
 ١٧٧٩، ١٧٨٧، ١٧٨٨، ١٧٩٨،
 ١٨٠٨، ١٨١٢، ١٨١٣، ١٨٤٤.
 ١٨٤٨، ٢٢١٦، ٢٢٧٩، ٢٣٠٤.
 عدن: ٦٣٧، ٦٨٢، ٦٨٤، ٧٣٨، ٩٣٨،
 ١٣١٠، ١٣١٦، ١٣٢١، ١٣٨١،
 ١٣٨٨، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠١،
 ١٤٣٠، ١٧٠٨، ١٩٧٣، ١٩٨٨،
 ٢٠٠٣، ٢٠٠٤، ٢٠٠٦، ٢١٩٧،
 ٢٣٠٧، ٢٣٨٦.
 عدنان، حسن: ١٧٨٩.
 عدنان، يحيى: ١٨٥٧، ١٨٦٣، ١٨٦٩،
 ١٩١٨.

١١١٦	١١١٤	١١١٣	١١١١	٢٠٩٨	٢٠٨٤	٢٠٨٢	٢٠٨٠
١١٢٤	١١٢٣	١١٢٢	١١١٩	٢١٤٠	٢١٣٠	٢١٢٧	٢١٠١
١١٦٤	١١٦٣	١١٣٠	١١٢٨	٢١٧٩	٢١٧٨	٢١٨٦	٢١٧٥
١١٨٨	١١٨٣	١١٧٨	١١٧٧	٢٢٠٩	٢٢٠١	٢١٩٧	٢١٩٦
١٢١٠	١١٩٩	١١٩٠	١١٨٩	٢٢١٩	٢٢١٨	٢٢١٧	٢٢١٢
١٢٨١	١٢٢٩	١٢٢٧	١٢٢٥	٢٢٣٠	٢٢٢٨	٢٢٢٧	٢٢٢٠
١٢٩٨	١٢٩٤	١٢٨٤	١٢٨٢	٢٢٣٧	٢٢٣٦	٢٢٣٥	٢٢٣٤
١٣٣٦	١٣٢١	١٣٢٠	١٣٠٤	٢٣٠٧	٢٢٩٦	٢٢٧٨	٢٢٥٤
١٣٧٦	١٣٦٧	١٣٤٧	١٣٣٧	٢٣٢١	٢٣١٩	٢٣١٤	٢٣١٢
١٣٩٨	١٣٩٧	١٣٩٣	١٣٨٧	٢٣٣٠	٢٣٢٦	٢٣٢٥	٢٣٢٤
١٤٢٨	١٤١٠	١٤٠٩	١٤٠٣	٢٣٧٩	٢٣٦٨	٢٣٥٨	٢٣٣٣
١٤٧٥	١٤٦٩	١٤٤٧	١٤٤٥	٢٣٨٨، ٢٤١٤، ٢٣٨٧			
١٤٨٧	١٤٨٥	١٤٨٠	١٤٧٨	العرب: ٥٤، ٥٩، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤			
١٥١٣	١٥١٢	١٥٠٧	١٤٩٨	١٥٥	١٥٤	١٥٣	١٥٢
١٥٣٨	١٥٣٢	١٥٣١	١٥١٦	١٥٦	١٥٨	١٥٨	١٥٨
١٥٧٦	١٥٦١	١٥٥٢	١٥٤٠	٢٥٤	٢٥٣	٢٤٩	١٨٩
١٦١٠	١٦٠٨	١٦٠٦	١٥٩٧	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨
١٦٢١	١٦١٣	١٦١٢	١٦١١	٢٦٣	٢٥٩	٢٥٨	٢٥٧
١٦٦٥	١٦٥٥	١٦٤٩	١٦٢٨	٢٦٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨
١٦٧٣	١٦٧٢	١٦٧١	١٦٦٧	٢٦٣	٢٥٩	٢٥٨	٢٥٧
١٧٤٥	١٧٤٢	١٧١٩	١٦٩٢	٢٦٤	٢٥٩	٢٥٨	٢٥٧
١٨٢٤	١٨١٤	١٨١٠	١٧٨٠	٢٦٥	٢٥٩	٢٥٨	٢٥٧
١٩٤٦	١٨٣١	١٨٢٩	١٨٢٥	٢٦٧	٢٦٤	٢٦٣	٢٦٠
١٩٩٥	١٩٦٤	١٩٦٣	١٩٤٨	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
١٩٨٣	١٩٨١	١٩٧١	١٩٦٧	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢١٩٠	٢١٨٥	٢٠٥٤	٢٠٣٦	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢١٩٦	٢١٩٣	٢١٩٢	٢١٩١	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٢٠٣	٢٢٠١	٢٢٠٠	٢١٩٩	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٢٧١	٢٢٥٤	٢٢١٠	٢٠٧	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٣٠٥	٢٢٨٣	٢٢٧٧	٢٢٧٥	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٣٢٤	٢٣٢٠	٢٣١٧	٢٣١٦	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٣٤٠	٢٣٣٧	٢٣٢٨	٢٣٢٥	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٣٨٤	٢٣٨٣	٢٣٤٣	٢٣٤٢	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٤٠١	٢٣٩٤	٢٣٩١	٢٣٨٩	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٤٢٦، ٢٤٢٢، ٢٤٢٠، ٢٤١٠				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
- استقلال العرب: ١٣١٠، ١٣١٥، ١٣٩٧				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
٢٠٨٦، ١٦٥٥، ١٤١٠، ١٣٩٨				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
- الأمة العربية: ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٧				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
١٥٩، ١٥٧، ١٥٠، ١٦٩، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٣، ١٦٢				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
١٠٨٣، ١٠٦٢، ١٠١٨، ٩٣٣، ٩٣١				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
١١٩٧، ١١٧٨، ١١٢٠، ١١١٣				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣
١٢٣١، ١٢٢٩، ١٢٢٧، ١٢١٣				٢٦٤	٢٦٥	٢٦٤	٢٦٣

١٥٩٠	١٥٧٧	١٥٣٧	١٥٢٨	١٢٩٨	١٢٩٧	١٢٩٦	١٢٣٢
١٧٢٢	١٦٣٣	١٥٩٧	١٥٩٤	١٣٠٨	١٣٠٧	١٣٠٦	١٣٠١
٢٢٣٦	٢٢٢١	٢١٩٦	١٧٤٨	١٣١٥	١٣١٤	١٣١١	١٣١٠
٢٣٥٢	٢٣٥١	٢٣٣٥	٢٢٨٠	١٣٣٢	١٣٣٤	١٣٣٠	١٣١٩
٢٣٦٣	٢٣٦١	٢٣٦٠	٢٣٥٥	١٣٤٩	١٣٤٣	١٣٤٠	١٣٣٩
	٢٣٦٨	٢٣٦٦	٢٣٦٥	١٤٠٧	١٤٠٠	١٣٨٦	١٣٨٠
	عرب الشام: ١٠٩٣.			١٥٠٧	١٤٧٦	١٤٧١	١٤٠٩
	العرب العدنانيون: ٢٢٠٢.			١٥٦٠	١٥٤١	١٥٣٤	١٥٢٠
١٢٩٧	١١٦٣	١٠٩٣	عرب العراق:	١٦٣٣	١٦١١	١٦٠٠	١٥٧١
	٢٢٣١	٢٢٢٢	١٨٣١	١٧٨٧	١٦٧٢	١٦٤٧	١٦٣٧
١٣٥٣	١٣٢٢	١٣٠١	عرب فلسطين:	١٨٢٥	١٨٢٤	١٧٩٩	١٧٩٨
٢٣١٤	٢٢٧٤	٢٢٢٢	٢٢١٢	١٩٧٨	١٩٧٢	١٩٤٦	١٨٣٣
	٢٤١٧.			٢٠٩٨	٢٠٥٧	٢٠٥٣	٢٠٥٢
	عرب المغرب: ١٦٧٠.			٢١٣٩	٢١٣٤	٢١٢٥	٢١٠١
	العربي، محمد: ٢٢٥٨.			٢٢٠٨	٢١٩٣	٢١٩٢	٢١٩١
	العروبة: ٢٠٦٤، ١٦٦٥.			٢٢١٦	٢٢١٣	٢٢١٠	٢٢٠٩
١٠٤٠	١٠٣٩	٩٧٩	العريسي، عبد الغني:	٢٢٧٥	٢٢٦٤	٢٢٣٥	٢٢٣٤
	العريش (بادية): ١٢٠٩، ١٠٨٨.			٢٣١٠	٢٣٠٨	٢٢٨٨	٢٢٨١
	عريضة، انطون (البطريك): ٢٢٩٥.			٢٣١٩	٢٣١٦	٢٣١٥	٢٣١٢
	عز الدين، يوسف: ١٠٩٠.			٢٣٥٦	٢٣٣٧	٢٣٢١	٢٣٢٠
	عزت، أحمد: ١٨٩٤، ١٨٧١، ١٨٥٨.			٢٣٨٧	٢٣٨٠	٢٣٦٩	٢٣٦٥
	العزم، عبد المحسن: ١٥٣٤.			٢٤١٤	٢٤٠٦	٢٣٩٢	٢٣٨٩
	العزير، (الخليفة): ٦٢، ٦٠.			٢٤٢٦، ٢٤٢٥، ٢٤٢٣، ٢٤١٧.			
	عسقلان: ٦١.			بلاد العرب: ٢٤٨، ٢٧٧، ٢٩١، ٨٧٩.			
١٣٠٦	١٣٠٠	١٢٢٤	العسكري، جعفر:	الجنسية العربية: ١٠٧٨، ١٠٨٣، ١١٠٧.			
	٢٢٥٥، ٢٢٣٤.			١١١٩، ١٧٨١، ١٨١٤، ١٨٢٨.			
	العسكري، حسن (الامام)			الحضارة العربية: ١٥٧٢، ١٦٧١، ٢٢٨٣.			
١٠٤١	١٠٤٠	٩٧٠	العسلي، شكري:	الخلافة العروبة: ٥٥٠، ٦١٧، ٦٥١، ٦٥٣.			
	العسلي، عبد الغني: ١٥٢٣.			٦٦١، ١٤٧١، ١٤٧٣، ١٦٣٣.			
١٠٥٢	١٠٤٦	٩٥٨	عسير:	المدنية العروبة: ١٥٧، ٢٤٩، ١١٧٨.			
١٣٢٤	١٣١٦	١١٩٢	١١٦٤	المسألة العروبة: ٩١٢، ٩١٣، ٩٣٢، ٩٤٩.			
١٤٠٤	١٤٠٣	١٣٥٧	١٣٣٩	١١٨٧	١٠٧١	١٠٤٥	١٠٤٤
١٥٢٧	١٤٢٦	١٤١٢	١٤٠٥	١٤٧٤	١٤١٠	١٣٤١	١٣٠٦
١٥٩٢	١٥٨٧	١٥٧٨	١٥٢٩	١٧٤٣	١٦٨١	١٥٦٠	١٥٢٥
١٧٣١	١٧٢٩	١٦٤٣	١٦٠٠	٢٣٢٢	٢٢٥٤	٢١٠١	١٩٨٢
١٩٧٧	١٩٦٧	١٨٢٥	١٧٥٠	٢٣٥٢، ٢٣٣٧.			
٢٣٠٩	٢٣٠٨	٢٢٦٣	١٩٩٤	الوحدة العروبة: ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤.			
٢٣٧٢	٢٣٢٨	٢٣١١	٢٣١٠	١٣٠٦	١١٧٦	١١٣٠	١٠٩٧
٢٣٨٢	٢٣٨٠	٢٣٧٨	٢٣٧٧	١٣٤٩	١٣٤٢	١٣٢٠	١٣١٠
٢٣٨٩	٢٣٨٨	٢٣٨٦	٢٣٨٥	١٤٠٣	١٤٠٢	١٣٥٧	١٣٥٦
٢٤٠٠	٢٣٩٨	٢٣٩٦	٢٣٩٠	١٤٣٠	١٤٢٣	١٤١٠	١٤٠٩
				١٥٢٧	١٥٢٦	١٤٧١	١٤٧٠

٢٤٠١ ، ٢٤٠٢ ، ٢٤٠٤ ، ٢٤٠٧ ، ٢٤٠٨ .
العسيري، عبد الله: ٢١٠٧ .
العصية: ٥٥ ، ١٣٨ ، ٣٧٨ ، ٦٤٢ ، ٧١٥ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٤٨ ، ٨٨٩ ، ١٢٥٢ ، ١٧٩٩ ، ٢٣٧٨ ، ٢٣١٧ .
العصية الجنسية: ٥٦ ، ٢٣٥ ، ٤٩٢ ، ٥٦٤ ، ٦٢٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧٦ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٩٥ ، ٨١٢ ، ٨٤٠ ، ٨٥٧ ، ٨٩١ ، ٩٨٨ ، ٩٩٠ ، ١٠٠٢ ، ١١٨٨ ، ١٢٩٢ ، ١٣٨٣ ، ١٤٨١ ، ١٦٥٥ ، ١٨١٤ ، ٢٢٩١ .
العصية الدينية: ١٢٣٢ ، ١٧٨٢ ، ٢٢٨١ .
العصية القومية: ١٢٥٥ ، ١٨٢٩ .
العصية النسبية: ٩٤ ، ٥٦ .
العصية الوطنية: ١٥٥٣ .
العضيمي، ٢٣٥٣ .
عطاء أبي رباح: ٣٧٥ .
العطاس، حسن: ١٨٥٧ ، ١٨٦٣ ، ٢١٠٢ .
العطاس، حسين عبد الله: ١٧٩٠ .
العطاس، عبد الله بن سالم: ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ .
العظم، حقي: ١١٣٠ ، ١١٣٢ ، ١٢١٣ ، ١٧٤٣ .
العظم، رفيق: ٩٥٤ ، ٩٧٤ .
العظم، سامي: ١٠٤١ .
العظم، شفيق أحمد مؤيد: ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٨٥ .
العظم، عثمان: ١٠٤١ .
العظم، فوزي: ٩٥٢ .
العظم، محمد صائب: ١٥٢٣ .
العظيمة، يوسف: ١٢١٥ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ٢٣٢٨ ، ٢٣٢٩ ، ٢٣٣٦ ، ٢٣٤٦ ، ٢٣٤٧ ، ٢٣٥٤ ، ٢٣٦٠ ، ٢٣٦١ ، ٢٣٦٤ .
عفت، محمد: ٢٢٦١ .
عفيقي، محمد: ٢٢٤٣ .
العقبية: ١٤٤٥ ، ١٦٧٣ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨٥ ، ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ١٦٩٥ ، ١٦٩٧ ، ١٧٠١ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٧ ، ١٧١١ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٧ ، ١٧٢٩ ، ٢٠٤٩ ، ٢٠٥٣ ، ٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٨٢ ، ٢٠٨٤ ، ٢١١٤ ، ٢١٣٢ ، ٢١٣٣ ، ٢١٣٩ ، ٢١٣٣ ، ٢٢٠٩ ، ٢٢٦٧ ، ٢٢٨٦ ، ٢٢٨٨ ، ٢٢٨٩ ، ٢٣٠٧ ، ٢٣٥٢ ، ٢٣٨٥ ، ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٧ ، ٢٣٩١ ، ٢٤٠٦ .
عقل، سعيد: ١٠٤٠ .
عقيلي، محمد نور: ١٧٩٠ .
عكا: ٢٢٩٦ .
علقمة بن نضلة: ١٣٥٩ .
العلم: ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٧ ، ٨٥ ، ٢٣٦ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٦٠ ، ٤٨٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٩ ، ٥٥٢ ، ٦٤١ ، ٦٨٧ ، ٦٩١ ، ٧٢٧ ، ٧٢٩ ، ٧٨٧ ، ٧٨٩ ، ٧٩٨ ، ٨١٨ ، ٨٢٨ ، ٨٣١ ، ٨٣٩ ، ٨٧٣ ، ٩٠٧ ، ٩٣٠ ، ٩٤٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٨ ، ٩٨٩ ، ١٠٢٤ ، ١٠٦١ ، ١١٧٥ ، ١٤٦٢ ، ١٨٩٢ ، ١٩٨٤ ، ٢٢١٦ .
علم الاجتماع: ١١٧ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ٢٠٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٨ ، ٥٢٠ ، ٥٣٢ ، ٦٦١ ، ٦٦٨ ، ٧٢٧ ، ٧٦٨ ، ١٧٨١ ، ٢٢٧٦ ، ٢٢٨٦ .
علم الأسرار: ٧٥ .
علم الاقتصاد السياسي: ١١٧٦ .
علم تقويم البلدان: ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ٧٦٨ .
العلويون: ٥٤ ، ٦٣ ، ٨٨٨ ، ١٠٣٥ ، ١٧٩٥ ، ٢٠٣٢ ، ٢٢٠٦ ، ٢٢٩٠ ، ٢٢٩٢ .
علي، شوكت: ١٦٩٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٧ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٧ ، ٢٠١١ ، ٢١٠٢ ، ٢١٠٧ ، ٢١٠٩ ، ٢١١٠ ، ٢١١٦ ، ٢١١٩ ، ٢١٢١ .
علي، محمد (الزعيم الهندي): ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٧ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٦ ، ٢٠١١ ، ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٣ ، ٢١٠٤ ، ٢١٠٧ ، ٢١٠٩ ، ٢١١٠ ، ٢١١٣ ، ٢١١٥ ، ٢١١٦ ، ٢١١٧ ، ٢١١٩ ، ٢١٢١ ، ٢١٢٢ ، ٢١٢٣ ، ٢٢٦٢ .
علي، محمد (الدكتور): ٢٢٦١ .
علي بن أبي طالب: ٧١ ، ١١٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،

٢٢٢٥، ٢٢٨٣، ٢٣٠٤.
 عمران بن الحصين: ١١٤٧.
 عمرو بن حريث: ١٨٦، ١٨٧.
 عمرو بن العاص: ٣٤٣، ٣٤٤، ١٥٥٦، ١٥٨١.
 عمرو بن عوف: ١٢٧٨، ١٣٦٠، ١٧٢٦، ٢٠٨٣.
 عمون، اسكندر: ٩٣٣، ٩٦٩، ٩٧٩، ١١٩٧، ١٢٠٩.
 عمون، داود: ١٢١٣.
 عمير، عبد الله: ١٧٦٣، ١٧٦٤، ١٧٦٥.
 عمير، عزت: ١٧٦٢، ١٧٦٤، ١٧٦٥.
 العنقري، عبد الله: ٢١٨٠.
 عنيزة (قبيلة): ٢٧٩، ٢٨١.
 عهد السبعة: ١٢١٠.
 العوا، صفوة: ٢٣٦٥، ٢٣٦٧.
 العوامي، صالح: ٢٢٦٠.
 العوراني، عمر: ٢٢٥٩.
 عوض، أحمد حافظ: ٢٢٦١.
 عيد الغفران: ٢١٤١، ٢١٤٢.
 العيسى، عيسى: ١٣٣٢.
 العيطة، منير: ١٥٢٣.
 عين زبيدة: ١٦٠٢.

- غ -

غالي، بطرس: ١٢٣٦، ١٤٥٩.
 غامد (قبيلة): ٧٣٩.
 غاندي، المهاقما: ١٢٨٨.
 غانم، اسكندر: ٩٧٩.
 غانم، شكري: ١١٩٩، ١٢٠٢.
 الغرابلي، محمد نجيب: ١٤٥٩.
 غرناطة: ١٦٢٣، ١٦٢٤.
 الغزالي، أبو حامد: ٤٧، ٦٦، ٦٩، ٧٦، ٩٠، ٢٣٠، ٣٧٣، ٣٧٨، ٣٩٤، ٥٣٦.
 ١٢٧٣، ١٢٧٨.
 غزة: ٦١.
 الغزنوي، اسماعيل: ١٩٥١، ١٩٥٦.
 الغزي، رشدي: ١٠٤١.
 الغزي، عاصم: ١٠٤١.
 غلادستون: ٢٩، ٢١٣.
 الغلاييني، عبد اللطيف: ٢٨٤.

١٨٥، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٤٩، ٣٧٥، ٣٧٦.
 : ٤٢٢، ٤٣٥، ٦٨٨، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٩.
 ١٠٣١، ١٢٨٠، ١٤٨٦، ١٥٠٥.
 ١٧٠٢، ١٧١٠، ١٨٣٤، ١٩٨٤.
 ١٩٩٨، ٢٠٣٢، ٢٢٠٤، ٢٢٠٦.
 ٢٢٥٢، ٢٢٦٦.
 علي بك كمال: ١٠٠٢، ١٠٠٣.
 علي بن محمد الصالح: ٦٣.
 علي بن محمد علي (أمير تهامة): ١٧٣٠.
 علي الرضا: ٥٤.
 علي رضا باشا: ١٠٥٧.
 عليش، عبد الرحمن: ٤٥٤.
 عليكرة (كلية): ١٣١، ١٧٧، ٢١٢، ٣٥٤.
 ٣٥٥، ٩٠٦، ١٩٥١.
 العمامة: ٢١٢٩.
 العمال: ١١٣٧، ١١٣٨.
 العامي، شرف الدين: ٢٢٥٩.
 عُمان: ١١٦١، ١٦٤٠، ٢٠٥٩، ٢٠٨٢.
 ٢٢٣٥، ٢٢٨٧، ٢٣٠٧، ٢٤٢٢.
 - خليج عمان: ٩٣٩.
 عمر، علي: ١٠٤٠.
 عمر بن الخطاب: ٤٩، ٥٠، ٦٦، ١١٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢٢٠، ٢٢٦، ٢٣٠.
 ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٧٣، ٤١١، ٤٢٢، ٤٣٤.
 ٥٩٩، ٦٨٨، ٨٨٧، ٨٨٩، ١٠٣١.
 ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٣٥٩.
 ١٤١٣، ١٥٢١، ١٥٥٦، ١٥٨١.
 ١٧١٠، ١٧١١، ١٨٣٢، ١٨٣٥.
 ١٩٢٠، ٢١٢١، ٢١٢٢، ٢١٩٠.
 ٢٢٠٤، ٢٢٢٥.
 عمر بن عبد العزيز: ٥٣، ٣٧٥، ٤٢٢.
 ٧٦٠، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٣، ١٠٣٤.
 العمران: ١٨، ٢٥، ١١٥، ١١٧، ١٢٧.
 ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٦٤، ١٩٨، ٢٠٩.
 ٢٤٨، ٢٧١، ٣٤٨، ٤١٢، ٤٢٣، ٥٧٢.
 ٦٧٧، ٦٨٦، ٧١٣، ٧٢٧، ٧٣١، ٧٦٠.
 ٧٦٨، ٧٧٢، ٧٨١، ٧٨٥، ٧٨٦، ٨٤٠.
 ٨٩٦، ٨٩٩، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٤.
 ٩٢٥، ٩٢٩، ٩٤٥، ٩٤٦، ١٠٣٧.
 ١١٠٥، ١١٦٣، ١١٧٩، ١٣٠٥.
 ١٤٥٧، ١٦٠٧، ١٦٢١، ١٧٤٠.
 ١٧٧٨، ١٧٨٨، ١٩٦٤، ٢٢١٦.

فخر الدين المعني الثاني: ١٠١٦، ١٠١٨.
فرديناند (الملك): ١٦٢٤.
فرعون: ٢٢٠٣.

فرنسا: ١٧، ٢٠، ٣٣، ٣٥، ٩٢، ١١٠،
١١٤، ١٣٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٦٦، ١٦٩،
١٧٠، ١٧١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٤، ٢٠٥،
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٤٤،
٢٤٦، ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٩٩، ٣٠٣،
٣١٢، ٣١٩، ٣٣١، ٣٦١، ٣٦٣، ٤٢٣،
٤٢٨، ٤٤٢، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨،
٤٩٣، ٤٩٨، ٦١٥، ٦٢٢، ٦٥١، ٧١٩،
٧٣٨، ٧٤٣، ٧٥٩، ٧٦١، ٧٦٦، ٧٧١،
٧٧٢، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٦، ٧٨٧،
٨٠٣، ٨٠٩، ٨٢١، ٨٤٤، ٨٦٣، ٨٨٠،
٨٨٢، ٨٨٣، ٩٠٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٢،
٩٢٣، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٥٠، ٩٥٢، ٩٥٩،
٩٦٠، ٩٦١، ٩٨١، ٩٩٦، ١٠٠٤،
١٠١٦، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٣٧،
١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦٦، ١٠٧٦،
١٠٨٩، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧،
١١٢٨، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦،
١١٥١، ١١٥٥، ١١٦٠، ١١٦١،
١١٦٢، ١١٨٧، ١١٩٥، ١١٩٧،
١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٢، ١٢٠٣،
١٢٠٤، ١٢٠٧، ١٢١١، ١٢١٣،
١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢٢٠،
١٢٢٦، ١٢٩٤، ١٢٩٩، ١٣٠٣،
١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣١١، ١٣٣١،
١٣٣٤، ١٣٥٧، ١٣٧٠، ١٣٧٧،
١٣٨٢، ١٣٩٠، ١٣٩٤، ١٣٩٥،
١٤٥٣، ١٤٦٨، ١٤٧٢، ١٤٧٤،
١٤٨٦، ١٥١٦، ١٦٠٩، ١٦٤٨،
١٦٥٩، ١٦٦٢، ١٦٧٤، ١٧٠٦،
١٧٢٧، ١٧٣٥، ١٧٣٦، ١٧٣٨،
١٧٣٩، ١٧٤٠، ١٧٤١، ١٧٤٢،
١٧٤٤، ١٧٥٦، ١٧٧٦، ١٧٧٨،
١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨١، ١٧٨٤،
١٧٨٥، ١٧٨٧، ١٧٩٤، ١٧٩٥،
١٨٠٠، ١٩٠٩، ١٩٢٨، ١٩٥٩،
١٩٧٩، ٢٠٨٦، ٢١٢٦، ٢١٢٨،
٢١٣١، ٢١٨٨، ٢١٩٨، ٢١٩٩،
٢٢٣٠، ٢٢٣٢، ٢٢٣٣، ٢٢٣٩.

غليوم الثاني: ٣٤، ٨٠٠، ١٢٢٨.
غيمتا (المسيح): ١٦٥٨.
الغمرائي، محمد أحمد: ٢٢٦١.
الغمرائي، محمود: ٢٢٤٣.
غورست (السر): ٥٤٨.
غورفيل (كاتب افرنجي): ٣٥٦.
غورنر، جيمس (السير): ٩٠٦.
غورو (الجنرال): ١٢١١، ١٢١٣، ١٢١٦،
١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠،
١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٣٠٠،
١٦٤٩، ١٧٣٨، ١٧٨٠، ١٧٨٦،
١٩٧٩، ٢١٣١، ٢٢٥٥، ٢٣١٨،
٢٣٢٩، ٢٣٣١، ٢٣٦٣، ٢٣٦٧،
٢٣٦٨.

- ف -

الفاتيكان: ١٤٩.
الفاخوري، عبد الباسط: ١٩٦٣.
فارس: ٦٣، ١٤٩، ٥٠٥، ٧٨٠، ٨٧٨.
-الفرس: ١٠٩، ٢٣٠، ٣٩٩، ٤٤٤، ٦٤٤،
٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٧٧٠، ٨١٨، ٨٨٦،
٨٨٨، ٨٩٠، ٩٨٨، ١١٣٨، ١١٨٣،
١٢١٢، ١٢٨٩، ١٢٨٤، ١٢٩٣،
١٣٠٣، ١٣٣٩، ١٥٥١، ١٨٣١،
٢٠٧٩، ٢٠٩٥، ٢٢٠٦، ٢٤٢٢، ٢٢٠٧.
الفاروقي، محمد شريف: ٢٤٢٧، ٢٢٦٩.
فاس: ٧٧٥، ٧٩٩، ٨٢٠، ٩٩٧، ١٦٧٠،
١٩١٨.
فاشودة
-حادثة فاشودة: ٧٧٨.
فاضل، عبد اللطيف: ٢٢٦١.
فاطمة الزهراء: ٧٨، ٣٨٤، ٢٢٠٦.
الفاطميون: ٥٣، ٦٥، ٦٦، ٢٢٢، ٨١٠،
٨٨٩، ١٣٥٣.
-الخلافة الفاطمية: ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٢٢٠٧.
الفاعور، محمود: ٢٣٣٦.
فانوس، اخنوخ: ٤٧٣، ٤٧٨.
فتح علي (شاه ايران): ٨٢٣.
فتنة الشام (١٩٠٩): ٦٣٥.
الفتنة العرابية: ١٣٦.
الفحام، محمد عبد اللطيف: ١٨٦٤، ١٩٢٦.

١٣٢٢	١٣٢٠	١٣١٩	١٣١٦	٢٢٤٥	٢٢٤٤	٢٢٤٢	٢٢٤٠
١٣٣٣	١٣٣١	١٣٣٠	١٣٢٣	٢٢٨١	٢٢٦٤	٢٢٥٦	٢٢٥٠
١٣٣٧	١٣٣٦	١٣٣٥	١٣٣٤	٢٣٣٠	٢٣٢٤	٢٢٩٨	٢٢٩٧
١٣٦٧	١٣٥٧	١٣٤٤	١٣٤٣	٢٣٥٢	٢٣٤٧	٢٣٤٤	٢٣٣٩
١٣٩٤	١٣٩٣	١٣٩٢	١٣٧٢		٢٣٦٦	٢٣٦٤	٢٣٥٨
١٤٠٢	١٣٩٩	١٣٩٨	١٣٩٧	-الجنسية الفرنسية: ٢٣٠١، ٢٣٠٠، ٢٢٩٩، ٢٣٠٤، ٢٣٠٢			
١٤١٦	١٤١٠	١٤٠٨	١٤٠٦	-الفرنسيون: ٧٨٠، ٧٧٥، ٧٧٢، ٦١٦، ١١٣٨، ٩٣٩، ٨٢١، ١٥٥٣، ١٥٣١، ١٥٥٣			
١٤٧١	١٤٦٨	١٤٤٦	١٤٢٨	٢٣٥٤، ٢١٨٨			
١٥١٧	١٥١٦	١٥١٥	١٤٧٤	فرهاد آغا: ٨٢			
١٥٤٠	١٥٣٩	١٥٢٠	١٥١٨	فريجة، محيي الدين: ١٠٤٠			
١٦٠٩	١٦٠١	١٥٨٩	١٥٦٢	فريد، محمد: ٩٦٣			
١٦٤٢	١٦١٣	١٦١١	١٦١٠	فريد، نصر: ٢٢٦١			
١٦٦٩	١٦٦٨	١٦٥١	١٦٤٩	فشوده: ٩٥٩			
١٧١٨	١٧٠١	١٦٨٥	١٦٧٦	فصل الدين عن الدولة: ١١٢، ١٠٨، ١٠٧، ١١٥، ١١٧، ١٦٩، ٢٢٣، ٧٥٥			
١٧٣١	١٧٢٩	١٧٢٤	١٧٢٣	١٧٨٣، ١٦٥٣			
١٧٩٥	١٧٨٥	١٧٤٢	١٧٤١	الفصل بين الدين والسياسة: ١٤٨٤، ١٢٧٦، ١٤٩٦، ١٤٩٥، ١٤٩٣، ١٤٩١			
١٨٧٠	١٨٤٤	١٨٢٨	١٨١٣	الفصل بين الدين والخلافة: ١٤٨٤			
١٩٧٩	١٩٧٥	١٩٧٣	١٨٧٢	فصل الدولة من الدين: ١٤٩١			
٢٠٧٩	٢٠٦٤	٢٠٥٤	١٩٨٠	الفضل، عبد الله: ١٧٦٦، ١٧٦٠			
٢١٤٠	٢١٣٩	٢١١٣١	٢١٣٠	الفضل بن زياد العطار: ١٧٩			
٢١٨٣	٢١٤٥	٢١٤٣	٢١٤١	فضل بن عبد الله (سلطان العقارب): ١٧٠٨			
٢١٩٢	٢١٩١	٢١٨٨	٢١٨٧	فطاني، محمد نور: ١٧٩٠			
٢٢٠١	٢٢٠٠	٢١٩٧	٢١٩٦	فطين افندي: ١٠٦٦، ١٠٦٥			
٢٢٢٠	٢٢١٥	٢٢١٢	٢٢١١	الفقهاء: ٤٤٩			
٢٢٨١	٢٢٨٠	٢٢٧٨	٢٢٦٧	الفقي، محمد أحمد: ٢٢٦١			
٢٣٠٧	٢٢٨٩	٢٢٨٨	٢٢٨٧	الفقيه، تحسين: ٢٣٨٢، ٢٣٧٥			
٢٣٢٦	٢٣٢٤	٢٣٢٠	٢٣١٣	فقيه، عمر أحمد: ١٧٩٠			
٢٣٤٣	٢٣٣٣	٢٣٣٠	٢٣٢٩	فلي (المستر): ١٦٩٥			
٢٣٩٣	٢٣٨٧	٢٣٨٥	٢٣٥٨	فلسطين: ١٩٤، ٥٤، ٣٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ١٩٤، ٥٤، ٣٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ١٩٥			
٢٤١٤	٢٤١٢	٢٤١١	٢٤١٠	٧٤٣، ٦٦٣، ٣٧١، ٣٠٩، ٢٣٦، ١٩٥			
٢٤١٩	٢٤١٧	٢٤١٦	٢٤١٥	٩٨٦، ٩٧٨، ٩٠٠، ٨٨٣، ٧٥٩، ٧٥٦			
٢٤٢٠، ٢٤٢١، ٢٤٢٢، ٢٤٢٣				١٠٥١، ١٠٤٣، ١٠٤٢، ١٠٤٠			
-الثورة الفلسطينية: ٢١٩٤، ٢١٨٣، ١٢٩٧				١١٩٩، ١١٤٥، ١١٣٤، ١١٣٠			
٢٢٢٢، ٢٢١١، ٢٢٠٠				١٢٣٥، ١٢٢٤، ١٢٢٣، ١٢٠٨			
-حكومة فلسطين: ١٣١٩، ١٣١٥، ١٣١٢				١٢٩٨، ١٢٩٦، ١٢٩٤، ١٢٨٨			
١٩٧١، ١٤٠٠، ١٣٣٣، ١٣٣٢				١٣٠٨، ١٣٠٧، ١٣٠٤، ١٣٠١			
٢٤١١، ٢١٤١				١٣١٤، ١٣١٣، ١٣١٢، ١٣١٠			
الفلسفة المادية: ٢١٥٩							
فميري (المستشرق): ٨٥٣، ٣٠							
فهيم، ليون: ١٩١							
فهيم، محمود (المهندس المصري): ١٥٩٠							
١٩٦٣							

فهيم، مصطفى: ١٢٣٦، ٢١٧٣.
 فؤاد بك سليم: ٩٨٣، ٩٨٤.
 فون برنهاردي (الجنرال): ١٠٣٠.
 فيليدس، جورج: ١٩٤٧.
 فيضي، أحمد: ٢٧٩.
 الفينيقيون: ١٠١٦، ١٠١٨، ٢٤٢٢.

ق -

قابل، حسن: ١٧٩١.
 القات: ٢٠٠٥.
 القادري، سليمان: ١١١٥.
 القادياني، غلام أجل: ١٩١٠، ٢٤١٨.
 القازاني، أحمد: ١٣١.
 القاسم، إبراهيم: ١٠٤٠.
 قاسم إبراهيم (الشيخ): ٧٤٤، ٧٤٥.
 القاسمي، جمال الدين: ٦٣٦، ٦٣٧.
 القاسمية: ١٠٠٧.
 القاضي عياض: ١٥٦٦.
 القانون الأساسي: ٤٩٨، ٥١٦، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٦٠، ٥٦٤.
 - ٥٦٦، ٦٢٤، ٦٦٧، ٦٧٢، ٧٥٨، ٨٨٢.
 ١١١٩، ١١٢٠، ١٣٤٥، ١٤١٥، ١٤٨٧.
 قانون التنظيمات الخيرية: ٦٤٦.
 قانون الجزاء: ٥٦٤.
 قانون المطبوعات: ٥٦٤.
 قانون المعارف: ٥٦٤.
 القاهرة (ال خليفة): ٥٤.
 القاهرة: ٢٥٠.
 القاوقجي، أبو المحاسن: ٧١.
 القاياتي، إبراهيم: ١٢٦٨.
 القائم بأمر الله: ٦٣.
 القباني، توفيق: ١٥٢٣.
 القباني، ثابت: ١٥٢٣.
 القباني، عبد القادر: ١٠٢.
 القبائل البدوية: ٣٢٩.
 قبائل يام: ٢٤٠٣، ٢٤٠٤، ٢٣٩٠.
 قبرص: ١٦٨٠، ١٦٨٦، ١٧٠٧، ١٩٧٣، ٢٠٥٧، ٢١٣٩.
 القبط: ٢١٥، ٣٠٩، ٤٧١، ٤٧٤، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨١، ٤٨٢، ٧٤٦، ٧٤٧.

٧٦٠، ٧٦٣، ٧٦٤، ٨٤١، ٨٦٠، ٨٩٢، ٩١٥، ٩٦٣، ٩٦٧، ١١٤٦، ١١٧٤، ١٢٥٥، ١٢٩٥، ١٦٠٦، ١٧٨٠، ٢٠٩٧، ٢١٦٥، ٢٢٧٧.
 - الأمة القبطية: ٤٧٥.
 القبور
 - سدع القبور: ١٥٦٤، ١٥٦٦، ١٥٦٩، ١٦٢٠، ١٦٨٤، ١٧٠٦، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٨٢٦، ١٨٣٠، ١٨٣٤، ١٨٤٠، ١٨٨٢، ١٨٨٤، ١٨٨٥، ١٨٨٧، ١٩٣٢، ١٩٤١، ٢٠١١.
 القبيلة: ٩٤، ٢٣١، ٢٦٨.
 قحطان (قبيلة): ١٥٣٤.
 قدامة بن عبد الله العامري: ٣٩٢.
 القدس: ٣٤، ٦١، ١٩٤، ٧٤٣، ١٠٨٥، ١١٢٧، ١١٤٥، ١١٦٤، ١٤٠٨، ١٤٦٨، ١٥١٧، ١٥٧٢، ١٦١١، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٩٧، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ٢٠٨٢، ٢١٣٨، ٢١٩١، ٢٢٧٤، ٢٣١٣، ٢٣١٥.
 - بيت المقدس: ١١٢٧، ١٦٧١، ٢١٤٠.
 - صخرة بيت المقدس: ٥٤.
 قدري، أحمد: ١٠٤١، ٢٣٥٣، ٢٣٥٤.
 قدري، محمد: ١٨٥٨، ١٨٧٠، ١٨٩٣، ١٨٩٧، ١٩٢٩.
 القرامطة: ٨٨٨.
 قراعة، عبد الرحمن: ١٨٥٧، ١٨٦٥، ١٨٦٧، ١٨٦٨، ١٨٧٦، ١٨٧٧، ١٨٨٩، ١٨٩٦، ١٨٩٧، ١٨٩٨، ١٩٠٤، ٢٢٦٠.
 القرآن الكريم: ٤٤، ٤٦، ٦٨، ١١٥، ١٢٨، ١٣١، ١٣٨، ١٦٥، ١٨٥، ٢٠١، ٢١٧، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٠٠، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٣٥، ٤٥٦، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٩، ٥١١، ٥٣٦، ٥٤٣، ٥٤٩، ٥٧٨، ٥٨١، ٥٩١، ٦٠٣، ٦٠٥، ٦١٩، ٦٣١، ٦٦٠، ٦٦٤، ٦٩١، ٧٠١، ٧٠٣، ٧١٦، ٧١٨، ٧٦٨، ٧٧٠، ٧٨٤، ٧٨٥، ٨٣٩، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠.

القصص سرجيوس: ١٢٥٥، ١٢٥٦.
القنعة: ١٣٩.
القنفذة: ١٦٧٨، ١٦٩٨، ١٧٠٩.
القوانين الوضعية: ٤٤، ٩٧، ١٢٨، ٥١٩، ٥٩٤، ١١٣٨.
القوة: ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٥، ٤٠٥، ٥١٦، ٦٣٠، ٦٩٠، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٩٢، ٨٣٣، ٨٥٥، ١٠٣٠، ١٠٣٣، ١١٣٩، ١٧٣٧، ١٧٣٨، ١٧٣٩.
القتلي، شكري: ٢٠٣٧.
القوقاز: ١٠٧٧.
القومية العربية: ٢٢٧٩، ٢٢٨٤.

- ك -

الكاثوليك: ٩٢، ٢٥٠، ٤٤٢، ٨٢٩، ١٠٦٠، ١١٣٢، ١١٥٩، ١٦٦١، ١٦٦٦، ١٧٩٥، ٢١٨٥.
كاثوليك سورية: ١٧٨٠.
كارت فلاوز (البارجة): ١٨٠٧.
كاستري، هنري دي: ١٦٧.
الكاظمي، عبد المحسن: ١٢٠٠، ١٢٢٥.
كامل، محمد: ٢٢٨٤.
كامل، مصطفى: ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٠، ٥٤٨، ٩٠٢، ٩٦٠، ٩٦٤.
كامل باشا (الصدر الأعظم): ٥٨٩، ٧٥٤، ٩١٠، ٩٣٥، ٩٤٨، ٩٥١، ١٠٥٩، ١١٢١.
كاملة، عبد الغني: ٢١٤٥.
كايتاني (المؤرخ الايطالي): ١٠٦٥.
كتب:
- آخر بني سراج: ١٦٢٢.
- اتحاد اسلام: ١٠٧٤.
- الأحكام السلطانية: ١١٠، ١٣٥١، ١٨٩٢، ٢٠٢١.
- إحياء علوم الدين: ٦٦، ٦٩، ٧٧، ٩٠، ٩٢، ٣٨٨، ١٩٤٠.
- الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى: ١٠٦٧، ١٩٦٣.
- الاسلام - خواطر وسوانح: ١٦٧.
- الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية: ٥٤٩، ٢٠٨٧.

٨٨٣، ٨٨٧، ٩٨٨، ٩٩٣، ٩٩٤، ١٠٠٠، ١٠٠٦، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٧٩، ١١٧٧، ١١٧٩، ١١٨١، ١٢٧٩، ١٢٨٢، ١٣٢٦، ١٣٤٨، ١٣٦١، ١٣٦٨، ١٣٨٤، ١٤١٥، ١٤١٧، ١٤٦٢، ١٤٩٠، ١٥٦٤، ١٥٧٢، ١٥٨١، ١٦٥٢، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٧٢، ١٧٨٢، ١٧٩٨، ١٨٢٢، ١٨٥٠، ١٨٥٢، ١٨٨٠، ١٩٥٥، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ٢٠٨٥، ٢١٤٧، ٢١٥٧، ٢١٦٦، ٢١٧٥، ٢٢٠٣، ٢٢٠٧، ٢٢٣٣، ٢٢٣٩، ٢٣٣٨، ٢٣٩٩، ٢٤١١.

قرطبة: ٥٨، ٥٩.
القرطبي: ١٣٥٥.
قريش: ٤٨، ٢٥٨، ٨٤٩، ١٠٩٥، ١٣٤٩، ١٨٧٩، ١٨٩١، ١٨٩٢، ٢٣٨١.
قزاز، بكري: ١٧٩٠.
قزاز، عبد الوهاب: ١٤٣٥.
قزان: ٣٢٣.
القشيري (الامام): ٧٠، ٧٤.
قزما، أمين: ١٠٤١.
قزما، فهمي: ١٥٢٣.
القسطنطينية: ٥٩، ١٤٨، ٢٠٢، ٩٠٩، ١٩٨٨، ١٩٩٧، ١٩٩٩، ٢٠٧٩، ٢٢٠٤، ٢٢١٤.
قشتالة (دولة): ١٦٢٢، ١٦٢٣.
القصاب، كامل: ١٢٠٩، ١٩٨٢، ٢٢٦٠، ٢٣٣٤، ٢٣٣٦، ٢٣٣٧، ٢٣٤٤، ٢٣٥٢، ٢٣٥٦، ٢٣٥٧، ٢٣٥٨، ٢٣٦٣، ٢٣٦٧.
القصيم: ٢٨٢، ٧٣٧، ١٥٢٧.
القضاء والقدر: ١٣٩، ١٦٩.
قطب، محمد صالح: ١٧٩٠.
قطر: ١٦٤٠، ٢٠٤٣، ٢٠٥٩.
القطيف: ٢٠٥٧.
القفال (من فقهاء الشافعية): ٢٠٢٢.
القلانس: ٢١٦٩.
قلب الأسد، ريتشارد: ١٢٣٥.
القلمون: ٥٣٥، ٥٤٧، ٥٥١.
قليصة، التهامي: ١٨٥٧.

- الاعتصام: ٧٠، ١٦١٩، ١٧١٠.
- إجماع العوام عن علم الكلام: ٥٣٦.
- الأم: ١٨٣٤، ١٧١٠.
- الانجيل: ١٠٩، ١٦٦، ٨٢٦، ١٠٠٦، ١٠٣٠.
- البحر الزاخر: ١٥٩٠، ١٩٦٣.
- تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده: ٤٣٢، ١٢٧٠.
- تاريخ الاسلام: ١٩٦٣.
- تاريخ جودت باشا: ٧٩.
- تاريخ نجد: ٢١٣٢.
- تحرير المرأة: ٧٣٥.
- التحفة الوهابية النجدية: ١٥٧١، ١٦١٥.
- تفسير ابن كثير: ٢٠٣٣، ٢٠٣٩.
- تفسير الجلالين: ١٥٨١.
- تلبس ابليس: ١٨٠.
- التلمود: ١٠٠٦.
- تهذيب الاخلاق: ١٢٧٣.
- التوراة: ١٦٦، ٩٩٥، ٢١٨٣، ٢٢١٥.
- الثورة العربية والدول: ٧٤١.
- الجامع الصغير: ١٢٧٨.
- حقائق التفسير: ٧٦.
- الحكمة الشرعية: ٢١٨٨.
- مخاطرات نيازي: ٧٥١.
- خلافت وحاكميت ملية: ١٤٩٧.
- دائرة المعارف: ١٠٨.
- الدول المعظمة أمام الانقلاب العربي: ٧١٨.
- رسالة التوحيد: ٤٠، ٦٩، ٢١٥٨.
- الرسالة الحميدية: ١٠١، ١٠٦٥.
- الرسالة القشيرية: ٧٤.
- سجل جمعية أم القرى: ٥١٣، ٥٤٩.
- سنن أبي داود: ١١٠٣.
- سنن الترمذي: ١١٠٤.
- شبهات النصارى وحجج المسلمين: ٢٠٨٩.
- شرح المغني: ٢٠٣٣، ٢٠٣٩.
- صبح الأعشى: ٢٠٣٥.
- صحيح البخاري: ١٣٤٨، ١٣٥٤، ١٦١٦.
- صحيح مسلم: ٨٨، ١٠٣٣، ١٠٩٤، ١٢٨٣، ١١٠٣.
- صفوة الاعتبار: ١٧٠.
- الطبقات: ٤١١.
- عباس الثاني: ١٢٦٥.
- العهد الجديد: ٩٢.
- العقائد النسفية: ٢٩٦.
- عقيدة الجوهر: ٢٢٦، ٢٢٧.
- عوارف المعارف: ٧٤.
- الفتاوى الحديثة: ١٢٧٨، ٢٠٢٠.
- فتوح البلدان: ١٠٢٧.
- الفتوحات المكية: ٧٥.
- قرآن الترك: ١٤٩٧.
- قوم جديد: ٩٩٣، ١٠٠٠، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٧٤.
- الكتاب الأحمر الحجازي: ١٦٤٦.
- كتاب البرق الباني في الفتح العثماني: ٦٨١.
- كتاب التوحيد: ١٩٦٣.
- كتاب الخلافة أو الإمامة العظمى: ١٤٨٠، ٢١٢٣، ٢٠٨٥.
- كتاب المسيرة: ١١١٨.
- الكتاب المقدس: ٢٣٦.
- كشف الشبهات: ١٩٦٣.
- المسألة الشرقية: ٢٦٠.
- المسلمون والقبط: ٢٠٩٧.
- مسند أحمد: ١١٠٣.
- مشكاة المصابيح: ٢٣٧٨.
- مصر الحديثة: ٧٨٢، ١٢٦٦.
- المغني: ٢٠٣٩، ٢١٢٤.
- مقامات الحريري: ٧٧.
- ملخص تاريخ الاندلس: ١٦١٩.
- المنطق والمبادئ في الحروب: ١٠٣٠.
- منهاج الفقه: ٢٠٢٠.
- الموطأ: ٥٢، ١٨٢، ١٠٢٥، ١٦٠٥.
- الميزان: ١٢٧٨.
- النهضة العلمية: ٥٥٦، ٥٥٧.
- الهدية السنية: ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٦١٥.
- الوحدة العربية: ٢١٥٨.
- الوحي المحمدي: ٢٣٩٩، ٢٤٠١.
- كني، محمد علي: ١٧٩٠.
- كتشنر (اللورد): ١٥١٣.
- كراجورجس: ١٠١٤.
- كرافتش: ١٠١٤.
- الكرامات: ١٣٨، ١٣٩، ٥٤٠، ٥٥٤.
- ٧٧٣، ١٥٦٥.

كرامي، عبد الحميد: ٢٣٣١.
 كراين، تشارلس: ١٩٨٧، ١٩٨٣.
 كربلاء: ٨٣٠، ١١٩٠، ١٩٣٧، ١٩٧٥.
 كرجستان: ١٦٦٦.
 كرد علي، محمد: ٢٢٥٥.
 الكرك: ٨٨٠، ٩٠٠، ٩٠٣، ٩٣١، ٩٥٠، ١٠٣٩.
 كركوك: ٩٤٩.
 -حادثة الكركوك: ١٥٢٩.
 الكرمانية: ٥٤.
 الكرمي، سعيد: ١٥١٧.
 كروزون (اللورد): ١٢٩٦، ١٤٤٩، ٢٣٤١.
 كرومر (اللورد): ٢١٥، ٢٣٩، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٣٢، ٤٤٩، ٤٥١، ٥١٢، ٥٤٦، ٥٤٩، ٧٨٢، ٨٥١، ١٢٦٥، ١٢٦٦.
 كريت: ١٠٨٦.
 كريسي (السنور): ٢٢٠٠.
 الكزيري، حسام الدين: ١٥٢٣.
 كسرى أنوشروان: ٨٨٦، ٢٢٠٣.
 كسوة الكعبة: ١٢٢٠، ١٤٣٣، ٢٠١٧، ٢٠٣٠.
 كعبار، محمد: ٢٢٥٩.
 كعبار، الهادي: ٢٢٥٩.
 الكعبة: ١٤٦، ١٦٦، ١٦٧، ٣٠٣، ٤٥٤، ٩٤١، ٩٤٥، ١٣٦٥، ١٣٨٤، ١٦١٣، ١٦٨٤، ١٦٩٤، ٢٠١٩.
 الكفار (اللفظ): ١١٩، ١٢٠.
 كلايتن، جلبرت: ١٧١٧، ١٧٥٤، ١٩٧١، ٢٠٤٢، ٢٠٤٤، ٢٠٤٧، ٢٠٤٨، ٢٠٥٠، ٢٢٦٩.
 الكلحي، حافظ موسى: ٢٢٦١.
 الكلدانيون: ٣٠٥، ١١٧٨، ١٢٩٤، ١٣٣٦، ٢٤٢٢.
 كليمنصو: ١٢١٤، ١٢١٦، ١٤٧٦، ١٦٤٨، ١٦٥٩، ٢٣٤٧.
 كمال، أحمد: ١١٧٨.
 كمال، مصطفى (اتاتورك): ١٢٥٩، ١٢٨٧، ١٣٦٣، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٨٢، ١٤٨٩، ١٤٩٢، ١٤٩٤، ١٤٩٧، ١٥٠١، ١٥٠٣.

- ل -

اللامركزية: ٦٢٦، ٨٢٨، ٨٦٠، ٩١٢، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٥، ٩٥١، ٩٦٨، ٩٧١، ٩٧٦، ٩٧٩، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٤، ٩٨٦، ٩٩١، ٩٩٢، ١١٣٠، ١١٨٨، ١٣٤٩، ٢٣٢٦.

- اللبنان، عبد المجيد: ١٥٦٥، ١٨٦٤، ١٨٩٩، ١٩٠٣، ١٩٢٨.
- لبنان: ٥٣٥، ١٠٠٣، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠١٠، ١٠١٦، ١٠١٧، ١١٠٧، ١١١٤، ١١٣٠، ١١٣٣، ١١٣٥، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٣٣٤، ١٧٤٢، ١٧٨٤، ٢٠٨٧، ٢١٢٨، ٢١٩٧، ٢٢٨١، ٢٢٩٦، ٢٢٩٧، ٢٢٩٨، ٢٣٠٧، ٢٣١٣، ٢٣٢٦، ٢٣٤٤، ٢٣٥٨.
- الأمة اللبنانية: ١٠١٥.
- مجلس إدارة لبنان: ١٠٠٧، ١٠٠٨.
- المسألة اللبنانية: ١٠١٦.
- النهضة اللبنانية: ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٨، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢.
- وطن مسيحي: ٢٢٩٥، ٢٢٩٨.
- لبنان الكبير: ١٧٨٥، ١٧٨٥، ٢٢٩٥، ٢٢٩٨.
- اللبنانيون: ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٧، ١١١١.
- ليون، غوستاف: ٦٢٥، ١٠٢٥، ١٢٢٧، ١٦٢١، ١٧٣٩، ١٧٤٣، ٢٢٠٢، ٢٢٣٠، ٢٢٣٣.
- ليد (الشاعر): ٧١.
- اللجنة الاميركية - كنغ كراين: ١٢٠٩، ١٢١١، ١٦٤٨، ١٩٨٧.
- اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني: ١٤٠٠، ١٤٠٣، ١٨٧٠، ٢٠٨٥.
- لجنة حماية الاسلام: ١٩٥١.
- لجنة الخلافة المركزية: ١٩٤٨، ١٩٥٤، ١٩٥٧، ١٩٥١.
- لحج: ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٦٢، ٦٨١، ٩٣٧، ١٣٢٢، ١٧٠٨.
- شيخ لحج: ٦٦٢.
- لطف الله، جورج: ١١٣٣، ٢٠٨٧.
- لطف الله، ميشيل: ١١٣٣، ٢٠٣١، ٢٠٨٦، ٢١٣٥، ٢٠٨٧.
- لطف بك (نقيب المحامين): ١٤٩٥.
- اللسنة: ٩٤، ١٠٧، ٢٣١، ٢٧٦، ٢٩٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣٤٥، ٤٠٢، ٤٦٤، ٥٦٩، ٧١٤، ٨٢٩، ٨٥٨، ٨٦٢، ٨٩٠، ٨٩٦، ٩٨٧، ١٠٦١، ١٥١٢.
- اللغة الأرمنية: ٦٥٦.
- اللغة الانكليزية: ٧٨٢، ١٢٣٦، ٢٠٥٢.
- اللغة التركية: ٢٤٨، ٥٧٠، ٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٤٦، ٦٥٣، ٦٥٥، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٧٣، ٩٠٠، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٤، ٩٩٨، ١٠٠٢، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٧٦، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨١، ١٤٨٧، ١٥٠١، ٢٢٠٨، ٢٢٣١.
- اللغة العربية: ٦٥، ٩٩، ١٣١، ١٤٢، ٢١١، ٢١٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٣٢٢، ٥٦٩، ٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٢٨، ٦٤٦، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٦١، ٦٦٣، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٧١، ٧٠٣، ٧١٦، ٧٢٩، ٧٥٦، ٧٨٤، ٨٤٧، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٦، ٨٩٩، ٩٥٧، ٩٧٠، ٩٨٩، ٩٩٤، ١٠٠٠، ١٠٠٢، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٧٨، ١٣١٣، ١٥٠١، ١٦٥٦، ١٦٧٢، ١٨٥١، ٢٠٠٢، ٢٠٣٦، ٢٠٥٢، ٢٠٩١، ٢٢٠٧، ٢٢٠٨، ٢٢٣٢، ٢٢٣٧.
- اللغة الفرنسية: ٢٠٧، ٤٩٧، ٢٢٣٢.
- لقمان: ٢٢٠٣.
- اللكهني، عبد الحي: ١٥١٩.
- اللكهني، عبد الباري (الشيخ): ١٧٢٥، ١٧٢٦.
- لوثر، مارتن: ١٧٤، ١٧٧، ٧٨٤.
- لورنس: ١٧٥٢، ١٩٧٢، ١٩٧٣.
- لويس التاسع: ١٦٧٠.
- الليث: ١٦٨٠، ١٦٩٨، ١٧٠٩.
- لينين: ١٢٧٢، ١٣٧١، ١٤٩٥.

- م -

- ماداغسکر: ١٦٦٠، ١٦٦١.
- مار لويس: ١٦٦٨.
- ماريا (الدكتور): ٧٣٢.
- مارلوس: ١٦٧٠.
- مازندرانية: ٥٤٤.
- الماسونية: ١٤٠، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٦٤٨، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٥٣.

- ٢٢١٢ ، ٢١٧٧ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٣ ، ٢٢٧٣ .
- اسرة محمد علي باشا
- ابراهيم باشا : ١٨٤ .
- اسماعيل (الخديوي) : ١٣٦ ، ٢٣٧ ، ٤١٤ ، ٤٢٦ ، ٧٢٥ ، ٨٢٢ ، ٩٨٠ ، ١١١٢ ، ١٢٣٣ ، ٢١٦٢ .
- توفيق باشا (الخديوي) : ٤١٤ ، ٤٢٦ ، ٥١٠ ، ٧٧٣ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ .
- حسين حلمي باشا : ٧١٧ ، ٧٥٢ ، ٧٥٤ ، ٩٤٨ ، ١١١٤ .
- سعيد حليم (الرنس) : ١٥٠٢ .
- سيف الدين : ٢١٦٩ .
- عباس (الخديوي) : ١٩١ ، ١٩٢ ، ١١١٢ .
- فتوا (المسلك) : ١٤٥٧ ، ١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧١٣ ، ١٧٠٣ ، ١٨٢٧ ، ٢١٠٨ ، ٢١٦٤ .
- المحمرة : ٢٣٥٣ .
- المحمصاني ، محمد : ١٠٨٥ .
- حمل الحج الشامي : ٢٠١٨ .
- حمل الحج المصري : ١٩٣١ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٣ ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ ، ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٩ ، ٢٠٣٠ ، ٢٢٢٣ ، ٢٢٢٤ .
- محمود ، عبد الغني : ١٨٦٤ ، ١٨٦٨ ، ١٨٧٧ .
- محمود آباد : ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٨٦ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠١١ .
- محمود بن سبكتكين : ١١١ .
- محمود داماد : ٣٦٨ .
- محمود شوكت : ٥٩٨ ، ٦٠٦ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٧ ، ٩٠٨ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩٤٦ ، ٩٤٩ ، ٩٥١ ، ١٠٣٨ ، ١٠٦٧ .
- المدارس : ٥٣٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٩ ، ٦٢٧ ، ٦٨٨ ، ٧٦٣ ، ٩٤٦ ، ١١٠٥ .
- المدارس الأجنبية : ١٢٠ ، ٤٢٠ ، ٤٢٨ ، ٧٤٥ ، ١٦٥٣ ، ٢٢٨١ .
- المدارس الاميرية : ١٣١ .
- المدارس الأهلية : ١٧٦ .
- المدارس الأوروبية : ١٦١ ، ٢٢٨١ .
- المدارس التبشيرية : ١١٤٢ ، ١٦٥٤ ، ٢٢٣٩ ، ٢٣٧٩ .
- ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٩٠٣ ، ١١١٤ ، ١٢٨٦ ، ٢١٨٥ ، ٢١٩١ .
- مالك (الإمام) : ٥٢ ، ٦٨ ، ٧١ ، ١٨٢ ، ٨٤٨ ، ٨٥٧ ، ١٠٢٥ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٨ ، ١٦١٩ ، ١٦٢٠ ، ١٧٥٢ ، ١٨٨٣ ، ٢٢٩٤ ، ٢١١٣ .
- المالكي ، جمال : ١٦٨٣ .
- المالكي ، عباس : ١٦٨٣ .
- المالكي ، وجيه : ١٥٢٣ .
- المالكية : ١٣٥٤ ، ١٥٦٣ ، ١٥٦٥ .
- المأمون : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٢٣٠ ، ٧٢٩ ، ١١٩٠ .
- الماوردي : ١٣٥٢ ، ١٣٥٤ ، ٢٠٢١ .
- متحف اللوفر : ١٤٦ ، ١٦٧ ، ٩٤٥ .
- التصوفة : ٥٣ ، ٧٢ .
- المتفرنجون : ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٤٠٣ ، ٤٦١ ، ٦٦٦ ، ٧٧٦ ، ٧٨٢ ، ٨١٢ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٨ ، ٨٣١ ، ٨٧٥ ، ٩٢١ ، ٩٢٨ ، ١٢٦٥ ، ١٢٧٤ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٦ ، ١٤٩٠ ، ١٥٥٣ ، ١٦٥٣ ، ١٦٥٥ ، ١٨٢٥ ، ١٨٣٥ ، ٢٠٨٩ ، ٢٠٩١ ، ٢١٢٩ ، ٢١٦٢ .
- المتنبي : ٦٧٠ ، ١٨٢٩ .
- المتوكل : ٥٤ .
- المجاهدون : ١٧٨ .
- مجدل عنجر : ١٢١٨ ، ١٢١٩ .
- المجر : ٦٢٦ ، ١٠٦٠ .
- المجلس الإسلامي الأعلى (القدس) : ١٥٢٠ ، ١٥٢١ ، ١٦٠٣ ، ١٦٩٧ ، ١٨٩٤ ، ٢١٠٨ ، ٢١٤٧ ، ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ ، ٢٢١٢ ، ٢٢٣٨ ، ٢٤٢٣ ، ٢٤٢٤ .
- المجوس : ٤٦٧ ، ٨٠٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٩ ، ١٢٨١ ، ١٨٣٥ .
- المجوسية : ١٨٣٢ ، ٢٢٠٦ .
- محافظة البحر الأحمر : ١١٦١ .
- محرز ، سليمان : ١٨٥٨ .
- المحمد ، محمد : ٥١٨ .
- محمد بن علي : ٣٨١ .
- محمد علي باشا (الخديوي) : ٤١٤ ، ٦٤٦ ، ٧٦٣ ، ١٠١٦ ، ١٠١٨ ، ١١١٢ ، ١١١٦ ، ١٢٣٣ ، ١٤٨٥ ، ١٥٦٦ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧٤٤ ، ١٨٢٤ ، ١٨٢٦ .

المدارس الدينية: ٤٧٩.	١٧٥٠ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ ، ١٧٦٠
المدارس القرآنية: ٢٢٤٠.	١٧٦٦ ، ١٧٦٧ ، ١٨١٤ ، ١٨٣٣
المدارس الوطنية: ٢٨ ، ٣١ ، ٨٩.	١٩٦٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٩٥ ، ٢٠٢٤
المدجنون: ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤.	٢٠٧٩ ، ٢٠٨١ ، ٢١٢٣ ، ٢١٨٤
مدحت باشا: ٤٩٨ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩.	٢٣٥٢ ، ٢٣٥٩ ، ٢٣٦١
٥٣٠ ، ٦١٨ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٧٣٥ ، ٧٤٠.	مراكش: ١٦٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٨
٩٢٤ ، ١١١١ ، ١١١٤ ، ١٤٨٠ ، ١٤٨٤.	٣١٠ ، ٣٥٣ ، ٣٧٠ ، ٣٩٩ ، ٤٢٥ ، ٤٣١
١٤٨٧ ، ١٤٨٨.	٧٧٣ ، ٧٧٥ ، ٧٧٧ ، ٧٨٨ ، ٨٢٠ ، ٨٣٢
المدرسة: ٤٢٨ ، ٤٣٤.	٨٣٦ ، ٨٦٣ ، ٨٧٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥
المدرسة الحسينية: ١٧٧.	١٣٣١ ، ١٦٠٩ ، ١٦٦٩ ، ١٦٧٠
المدرسة الحميدية في عكار: ٨٠.	١٦٧١ ، ١٩٠٦ ، ١٩١١ ، ٢٠٦٣
مدرسة خليل آغا: ١٧٦.	٢٢٠٤ ، ٢٢١٢ ، ٢٢٥٣ ، ٢٤٢٢
مدرسة عالمجان (بلاد قزان): ١٣١.	المراكشيون: ٢٤٩ ، ٤٤٤.
مدرسة الفلاح: ١٧٧٨.	المدور، طه: ٩٥٢.
مدرسة القضاء الشرعي: ١٨٢٧.	المرأة: ١٤٠ ، ١٥٠٢ ، ١٥٠٤ ، ١٨٨٢
المدنية: ١٩ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٩٥.	١٨٨٦
١٤٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ، ٢٨٨.	- حقوق المرأة: ١٠٠٩.
٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٥٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠.	مراد، سعيد يوسف: ١٩٧٠.
٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٨٣ ، ٥١٦ ، ٦٢٠ ، ٦٢٢.	مراد، محمد: ١٨٥٨ ، ١٨٦٥ ، ١٨٦٩
٦٤١ ، ٦٤٤ ، ٦٩١ ، ٧٨٨ ، ٨١٣ ، ٨١٩.	١٨٩٣ ، ١٩١٣ ، ١٩١٨
٨٢١ ، ٨٢٧ ، ٨٣٢ ، ٨٣٤ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠.	المراغي، مصطفى: ١٧٢٠ ، ١٨٥٦ ، ١٨٦٩
٨٥٤ ، ٨٥٦ ، ٨٦٥ ، ٨٦٩ ، ٩٠٩.	١٨٧٢ ، ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ ، ١٨٩٧
١٠٣٠ ، ١٠٣٣ ، ١٠٦١ ، ١١٤٤.	٢١٠٨ ، ٢١٧٥ ، ٢٢١٣
١١٥٧ ، ١١٦١ ، ١٢٣٠ ، ١٩٨٩.	مرداد، عبد العزيز: ١٠٩٧.
المدنية الأوروبية: ١٥٥ ، ١٦٩ ، ٢٠٣ ، ٤١٤.	مرداد، عبد الملك: ١٠٩٤ ، ١٧٩٠.
٧٥٨ ، ٧٨١ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٧.	مردم، جميل: ٢٣٥٦ ، ٢٣٥٧ ، ٢٣٦٣
المدنية الحاضرة: ١٦٠ ، ٥٩١.	مرزوقي، محمد: ١٦٨٣ ، ١٧٨٩
المدنية الغربية: ٢٠٦٣ ، ٢١٨٥.	المزدكية: ١١٣٧.
مدينة الكلدان: ١١٠٨.	مساجد قرطبة: ٣١٧.
المدنية السادسة: ١٠٢٣ ، ١٠٣٠ ، ١٢٣٥.	المسألة الجنسية: ٤٩٢.
٢٠٨٥ ، ٢١٥٧ ، ٢١٥٩.	المسألة الدينية: ٤٩٢.
المدنية المنورة: ٥١ ، ١٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٤.	المسألة الشرقية: ٢٤٧ ، ٢٩٨ ، ٧٧٩ ، ٧٩٦
٦٤٤ ، ١٠٤٨ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٩٠.	٨٠٣ ، ٨١٧ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٤
١١٠٢ ، ١١٩٢ ، ١٣٦٦ ، ١٣٨٥.	٨٢٥ ، ٨٣١ ، ٨٤٦ ، ٨٦٦ ، ٨٦٨ ، ٨٧٢
١٤١٤ ، ١٤١٦ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٦.	٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٨ ، ٩٣١ ، ٩٧٧
١٤٣٨ ، ١٤٤١ ، ١٤٤٢ ، ١٤٤٣.	١١٤٣ ، ١١٨٧ ، ١٤٨١
١٥٣٦ ، ١٥٧٩ ، ١٥٨٠ ، ١٥٨٧.	المساواة: ٢١ ، ٥٦ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١١٣
١٥٨٨ ، ١٥٩٢ ، ١٥٩٣ ، ١٥٩٩.	١١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢
١٦١٦ ، ١٦٢٨ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤.	٢٤٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٤٣ ، ٣٩٦ ، ٤٧٨
١٦٩٦ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩.	٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٣٤ ، ٥٧١ ، ٦٥٧ ، ٦٦٤
١٧٠٠ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٩.	٦٦٧ ، ٦٨٥ ، ٧٢٨ ، ٧٤٥ ، ٨٠٤ ، ٩٠٢
١٧١٠ ، ١٧١٢ ، ١٧١٩ ، ١٧٤٨.	١٠٢٣ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢

٧٦٢، ٧٦١، ٧٦٠، ٧٤٥، ٧١٦، ٧٠٩
 ٨٠٧، ٨٠٤، ٨٠٢، ٧٩٧، ٧٨٥، ٧٧٧
 ٨٥٤، ٨٥٣، ٨٢٦، ٨١٩، ٨١٨، ٨١١
 ٩٩٩، ٩٨٨، ٩٨٢، ٨٨٣، ٨٧٤، ٨٦٥
 ١٠٣٥، ١٠٢٧، ١٠٢٤، ١٠١٩
 ١١٤٦، ١٠٧٦، ١٠٦٩، ١٠٤٢
 ١٣٦١، ١٣٣٦، ١٣١٧، ١٢٧٩
 ١٤٨٠، ١٣٩٣، ١٣٨٦، ١٣٨٥
 ١٦٢١، ١٦٠٤، ١٥٣١، ١٤٨٦
 ١٧٨٦، ١٧٣٢، ١٦٩٨، ١٦٩٥
 ١٨٢٣، ١٨١٠، ١٧٩٩، ١٧٩٧
 ١٩٨١، ١٩٤٤، ١٩٢٠، ١٨٢٥
 ٢٠٢٩، ٢٠٢٣، ٢٠٢٠، ١٩٨٢
 ٢٠٦٥، ٢٠٦٢، ٢٠٥٩، ٢٠٥٧
 ٢٠٨٤، ٢٠٨٢، ٢٠٨١، ٢٠٦٦
 ٢٢١٢، ٢١٩٢، ٢١٨٤، ٢١٤٩
 ٢٢٣٨، ٢٢٢٩، ٢٢٢٣، ٢٢١٥
 ٢٢٨٠، ٢٢٧٧

المسلمون الجغرافيون: ٩٧، ٢٠١٠، ٢٠٨٩، ٢٣٤٠

مسلمو اذربيجان: ١٠٧٨

مسلمو الاناضول: ٤٨٩

مسلمو الاسكندرية: ١٧٨٣

مسلمو افريقية: ١٧٨١

مسلمو الاندلس: ٧٢٦

مسلمو ايران: ١٥٢٧

مسلمو بومباي: ١٩٥٧

مسلمو بيروت: ٥٧٧، ٩٥٤، ٩٧٣، ١٠٦٧، ١٥٢٤، ١٥٢٣، ١٥١٥

مسلمو التتر: ٣٢١

مسلمو تركيا: ٣٢٣، ٣٦٣، ٤٩٢، ٨٦٣، ٩٢٠

مسلمو تونس: ٨٧٠

مسلمو جاوه: ٧٧٠، ١٦٦١

مسلمو الجزائر: ٢٠٨، ١٦٠٩

مسلمو روسيا: ٤٠٥، ٤٤٣، ٤٨١، ٧٧٠، ١٠٨٧

مسلمو الريف: ١٦٦٠

مسلمو سورية: ٨٠٥، ٩١٣، ١٠١٩

١٠٢٠، ١٠٥٠، ١٠٨٥، ١٣٣١

١٣٥٧، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦

١٠٤٢، ١١٠٦، ١١١١، ١١٥٦، ١٥٥٩، ١٨٤٨، ٢٠٦٢، ٢٢٧٩

المستأمن: ٤٠١، ٧٦١

المستشرقون: ٤٥١، ٦٤١

مستشفى استبالية: ٨٥

المستعمرات الفرنسية: ٢٠٦، ٢٠٧

المستنصر: ٦١، ٦٣، ٦٤

المسجد الأقصى: ٢٣٦، ١١٩٠، ١٣٣١

١٣٣٦، ١٣٥٨، ١٣٦٧، ١٣٨١

١٤١٤، ١٤٧١، ١٥٤٨، ١٥٦٥

١٥٧٣، ١٦٧١، ١٦٧٣، ١٨٨٦

٢٠٨٢، ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠

٢١٤٤، ٢١٤٥، ٢١٤٧، ٢١٩٠

٢٢١٢، ٢٢٦٢، ٢٤١١، ٢٤٢١

٢٤٢٣

المسجد الحرام: ١٠٤٩، ١٣٥٥، ١٣٥٨

١٣٥٩، ١٣٨٤، ١٤٢٤، ١٤٣٣

١٤٤٠، ١٥٧٩، ١٦١٥، ١٦١٨

١٦١٩، ١٦٢٠، ١٧١٦، ١٧٦٧

١٧٩٠، ١٩٥٧، ٢١٣٩، ٢١٤٧

٢٤١١

مسجد الضرار: ١٩٤١

مسعود، محمد: ١٩٦٣

مسقط: ٩٤٤، ١٦٢٧، ١٩١٨، ٢٤٢٢

مسلم: ٦٣٥، ٨٦٤، ١٣٤٨، ١٣٦٠

١٥٧٤، ١٦٠٤، ١٦٠٨، ١٧٢٦

١٨٢٣، ١٨٣٥، ١٩٣٥، ٢٠٢١

مسلم بن الوليد: ١١٥٨

«مسلم حر الأفكار»: ١٠٦، ١١٣، ١١٥

١١٦، ١١٨، ١١٩

مسلمة بن عبد الملك: ١٠٣١

المسلمون: ١٠١، ١١٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤١

١٤٣، ١٤٦، ١٥٣، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٩

١٧١، ١٩٣، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢

٢١٣، ٢١٦، ٢٧٧، ٢٨٩، ٢٩٨، ٣٠٢

٣٠٣، ٣٠٧، ٣١٣، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨

٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٥، ٣٥٨، ٣٦٦، ٣٩٧

٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٦، ٤٣٣، ٤٣٩

٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٥٧

٤٦٦، ٤٧٩، ٤٩١، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٢

٥٠٦، ٥٠٩، ٥٣٨، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٥٢

٥٧٩، ٥٩٣، ٥٩٧، ٦٢٤، ٦٤٩، ٧٠٥

٧٧٦، ٧٧٧، ٧٩٨، ٨٣٥، ٨٤٣، ٩٩٧،
 ٩٩٨، ١٢٨٨، ١٦٦٠، ٢٢٧٩.
 مشاقة، إبراهيم: ١٢٠٩.
 المشروع الأصفر: ٧٨٨، ٧٩٠، ٧٩٢.
 مشروع الدعوة والارشاد: ٢٣٢١، ٢٣١٨.
 مشروع مسلسل رود: ١٢١.
 مشكي، ميرزا: ٢٢٤٣.
 مشيخة الطريق الروحية: ٢١٩، ٢٢١.
 المشيرة: ١٦٢٢.
 مصر: ٢٠، ٢٣، ٢٩، ٣٥، ٥٧، ٦١، ٦٤،
 ٩٨، ٩٩، ١٠٣، ١٣٠، ١٤٠، ١٤٩،
 ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦،
 ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٤،
 ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٧٧،
 ٢٨٤، ٣٠٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٤٣،
 ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٧، ٣٦٠،
 ٣٦١، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٩٧، ٤١٤، ٤٢٤،
 ٤٢٥، ٤٣٦، ٤٤٥، ٤٥٧، ٤٧٢، ٤٨١،
 ٤٨٨، ٤٩٠، ٥٠٥، ٥١٠، ٥١٨، ٥٣١،
 ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٦٣،
 ٥٧٨، ٥٨٣، ٥٨٥، ٥٨٦، ٦٠٨، ٦١٠،
 ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٣١، ٦٣٤، ٦٣٧، ٦٤٤،
 ٦٤٩، ٦٥١، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٧٢،
 ٦٧٩، ٦٨١، ٦٨٤، ٦٩٤، ٦٩٦، ٦٩٧،
 ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٨، ٧١٨، ٧٣٠، ٧٤٦،
 ٧٥٦، ٧٦٣، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٧٠،
 ٧٣، ٧٧٨، ٧٨١، ٧٨٣، ٧٨٧، ٧٨٩،
 ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٨٠٠، ٨٠٣، ٨١٠،
 ٨١٤، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٨، ٨٣٠، ٨٣٤،
 ٨٣٥، ٨٤١، ٨٤٣، ٨٤٥، ٨٥٩، ٨٦٠،
 ٨٦١، ٨٦٣، ٨٨٨، ٨٩٢، ٩١٠، ٩١٣،
 ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٩، ٩٦٠،
 ٩٦١، ٩٦٩، ٩٧٧، ٩٨٠، ٩٨٦،
 ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٢٩، ١٠٣٩،
 ١٠٤٥، ١٠٥١، ١٠٦٧، ١١١٢،
 ١١١٤، ١١١٦، ١١١٨، ١١٢٣،
 ١١٢٩، ١١٣٧، ١١٤٢، ١١٤٤،
 ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٥٨، ١١٦٢،
 ١١٦٦، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧٢،
 ١١٧٤، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٨٢،
 ١١٨٧، ١١٩٠، ١١٩٢، ١١٩٨،
 ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠٣، ١٢١١.

١٧٨١، ١٧٨٥، ١٧٨٦، ١٧٩٦،
 ١٧٩٨.
 مسلمو الشام: ١٥٧، ٤٥٧، ١٩٠٦.
 مسلمو الصين: ٢٩٤.
 مسلمو طرابلس الغرب: ٨٣٩، ٨٧٠.
 مسلمو فلسطين: ١٣٣١.
 مسلمو القوقاز: ١٠٦٢.
 مسلمو مراکش: ١١٨، ١٦٠٩.
 مسلمو مصر: ١٥٧، ١٧٢، ٢١٠، ٣١٨،
 ٣٢١، ٣٢٢، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٩٧،
 ٤٥٧، ٤٥٦، ٤٦٤، ٨٤١، ٨٦٥، ٨٧٠،
 ٩٦٦، ٩٦٨، ٩٦٨، ١٢٣٥، ١٣٤٤، ١٤٩٢،
 ١٥١٨، ١٥٥٧، ٢٢٥٣.
 مسلمو المغرب الأقصى: ٢٢٣٣، ٢٢٤٠،
 ٢٢٥٠.
 مسلمو نجد: ١٥٣٥، ١٥٣٧، ١٥٣٨،
 ١٥٣٩، ١٥٤٠، ٢٠٢٤.
 مسلمو الهند: ٢٠٥، ٢١٠، ٢٥٥، ٣٢١،
 ٣٢٢، ٣٥٤، ٣٦٤، ٣٦٥، ٦١٩، ٧٦٤،
 ٧٦٦، ٧٨٠، ٨٦٣، ٨٧٠، ٨٧٥، ٩٠٧،
 ٩٤١، ٩٦٧، ١٠٦٣، ١٢٩٣، ١٣٠٣، ١٣٢١،
 ١٤٢٣، ١٤٨٨، ١٤٩٢، ١٥٣٣،
 ١٥٥٧، ١٩٤٩، ١٩٨٥، ١٦٥٥،
 ١٧١٨، ١٨٣٢، ١٩٥٧، ١٩٨٥،
 ٢٠٨٠، ٢١٢٢، ٢٢١٢.
 المسيح: ٩٢، ١٦٠، ١٩٥، ٢٠٧، ٧٦٩،
 ٧٩٦، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ١٠٣٠،
 ١٢٠٦، ١٢٥٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩،
 ١٩٩١، ٢٠٩١، ٢١٨٧،
 ٢١٩٠، ٢٢١٥، ٢٢١٤، ٢٢٧١،
 ٢٢٧٤، ٢٢٧٥، ٢٢٩٩، ٢٤١٨،
 ٢٤٢٠، ٢٤٢٣.
 المسيحية: ٣٦، ٩٢، ١١٦، ١٤١، ٢٢٩،
 ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٧١، ٧٦٥، ٧٩٧،
 ٨٠٧، ٨٢٥، ٨٢٦، ٩٧٣، ٩٩٦،
 ١٠٣٠، ١٢٦٧، ١٢٩٤، ١٦٧٤،
 ١٧٧٩، ١٧٨٠، ١٧٨٤، ١٧٩٥،
 ١٩٨٩، ٢٢٧٩.
 المسيحيون: ١١٤، ١٦٠، ١٦١، ١٦٦،
 ١٩٥، ٢٣٣، ٤٤١، ٤٤٦، ١٠٤٢،
 ١٧٨١، ٢٢٧٢، ٢٢٧٤، ٢٢٨٥.
 - الصليب (المسيحية): ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٢.

٢٢٣٤	٢٢٣٠	٢٢٢٦	٢٢١٢	١٢٣٠	١٢٢٥	١٢٢٤	١٢١٢
٢٢٥٧	٢٢٣٩	٢٢٣٧	٢٢٣٥	١٢٣٦	١٢٣٥	١٢٣٤	١٢٣٣
٢٢٨٦	٢٢٨١	٢٢٧٧	٢٢٧٣	١٢٤٤	١٢٤٣	١٢٤١	١٢٣٩
٢٣٠٧	٢٢٩٢	٢٢٨٩	٢٢٨٧	١٢٥٦	١٢٥٤	١٢٤٧	١٢٤٥
٢٣٧٩	٢٣٣٨	٢٣١٥	٢٣١٣	١٢٦٤	١٢٦٣	١٢٦٢	١٢٦١
٢٣٨٨	٢٣٨٧	٢٣٨٦	٢٣٨٢	١٢٩٢	١٢٩١	١٢٨٨	١٢٦٦
٢٤١٤	٢٤١٢	٢٤١٠	٢٣٩٣	١٣٠٤	١٢٩٩	١٢٩٧	١٢٩٦
٢٤٢٥	٢٤٢٣	٢٤١٩	٢٤١٧	١٣١٩	١٣٠٨	١٣٠٧	١٣٠٥
- الأمة المصرية: ٧٠، ٢٤٠، ٢٥١، ٣٥٢				١٣٣٠	١٣٢٨	١٣٢٧	١٣٢٣
١٢٦٩	١٢٦٢	١٢٥٥	١١٤٥	١٣٨٨	١٣٦٤	١٣٦٣	١٣٣٩
٢٠٩٢	٢٠١٥	١٢٧٣		١٤٢٩	١٤٢٦	١٤٢٢	١٤١٤
- القومية المصرية: ٢٢٨٣				١٤٤٨	١٤٤٧	١٤٤٠	١٤٣٣
- المسألة المصرية: ٣٣، ١٠٣، ٣٦٠، ٩٦٠				١٤٥٧	١٤٥٤	١٤٥٣	١٤٥٠
١٢٧٧	١٢٣٢	١٢٢٨	١١٦٨	١٤٧٥	١٤٧٣	١٤٧٠	١٤٦٠
٢١٧٤	١٤٤٨			١٤٩٣	١٤٨٦	١٤٨٥	١٤٨٠
- الوحدة المصرية: ١٢٣٩، ١٢٤٥				١٥٣٣	١٥١٨	١٥١١	١٤٩٩
المصريون: ٩٨، ١٥٩، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٣٦				١٥٨٤	١٥٧٣	١٥٦١	١٥٣٦
٣١٤	٣١٣	٢٨٥	٢٥٤	١٦٠١	١٥٩٩	١٥٩٧	١٥٨٥
٥٠٨	٤٦٤	٤٤٤	٤٣١	١٦١٣	١٦١٠	١٦٠٨	١٦٠٦
٨١٨	٧٨٩	٧٧٨	٧٦٦	١٦٤٢	١٦٣٧	١٦٣٠	١٦٢٧
١١٤٧	١١١٧	٩٩٧	٩٠٨	١٦٦٩، ١٦٦٨			
١٢٦٠	١٢٥٩	١٢١٢	١١٧٤	- الدستور المصري: ١٤٥٢، ١٧٨٣، ١٦٦٩			
١٣٦٨	١٣٣١	١٢٩٦	١٢٨٨	١٧٠١	١٦٩٩	١٦٧٦	١٦٧٠
١٤٨٤	١٤٥٣	١٤٤٠	١٤١٥	١٧٢٤	١٧١٧	١٧٠٦	١٧٠٢
١٦٠٧	١٦٠٠	١٥٦٩	١٥٠٧	١٧٤٤	١٧٣٩	١٧٣١	١٧٢٥
١٧٥٢	١٧٢٤	١٦٩٨	١٦٢٠	١٧٨٣	١٧٧٦	١٧٥٢	١٧٥١
٢٠٢٢	١٨٨٨	١٨٠١	١٧٧٩	١٧٩٥	١٧٩٤	١٧٨٨	١٧٨٥
٢٠٢٨	٢٠٢٧	٢٠٢٦	٢٠٢٤	١٨٢٦	١٨٢٤	١٨١٧	١٨١٥
٢٤٢٢	٢١٥٢	٢٠٢٩		١٨٣٥	١٨٣٣	١٨٢٩	١٨٢٧
المصري، عبد العزيز: ١١٠٥				١٨٩٠	١٨٥٤	١٨٥٣	١٨٣٦
المصري، عزيز علي: ٢٣٣٧				١٩٢٧	١٩١٥	١٩١١	١٩٠٤
المصلح: ١٧٨ - ١٩٠، ٢١٢٧				١٩٣٤	١٩٣٣	١٩٣١	١٩٢٩
المصلحون: ٤٦				١٩٥٣	١٩٥٢	١٩٤٩	١٩٤٨
مصوغ: ١٩٩٥، ٢٤٠٠				١٩٨٨	١٩٨٤	١٩٨٣	١٩٦٥
المطبوعات: ٨٩، ٥٦٤، ٥٨٩، ٦١٨، ٦٣٤				٢٠١٩	٢٠١٨	٢٠١١	٢٠١٠
١٣٧٣	١٢٥٠	١٢٣٤	١١١٨	٢٠٢٧	٢٠٢٥	٢٠٢٣	٢٠٢٠
- المراقبة الانكليزية: ١١٨٦، ١١٩٤				٢٠٦٦	٢٠٦٤	٢٠٣٠	٢٠٢٨
١٩٨٣	١٢٧٩	١٢٦٥		٢١٠٢	٢٠٨٠	٢٠٧٩	٢٠٧٨
- مراقبة قلم المطبوعات المصري: ١٠٣٤				٢١٥١	٢١٣٠	٢١١٣	٢١٠٥
١٢٦٥	١٢٤٧	١١٨٧	١١٨٦	٢١٦٥	٢١٦٤	٢١٦٢	٢١٥٩
١٦٧٩				٢١٩٠	٢١٧١	٢١٦٨	٢١٦٧
المطبوعات العربية: ٤٢٣				٢٢١١	٢٢٠٩	٢١٩٦	٢١٩١

١٦٤، ٣٤٤، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٣،
٤٣٠، ٥٨١، ٦٣١، ٧١٥، ١٣٦٢،
١٥٤٦، ١٨٢٣، ١٨٥٢، ٢٠٦٧،
٢١١٥، ٢١١٨، ٢١٧٨، ٢١٨٤،
٢١٣١.

منون، عيسى: ١٨٥٨، ١٨٩٤.

المنياوي، محمد فراج: ١٨٥٧، ١٨٥٩،
١٨٦٢، ١٨٧٥، ١٨٩٣، ١٨٩٧،
١٩٠٠، ١٩٠٢.

منير، مصطفى: ١٩٣٧.

المهاجرون: ٣٧٤، ٢٢٩٠، ٢٤١٨.

مهدي السودان: ٢١٨.

المهدي المنتظر: ٢١٨٧، ٢١٨٨، ٢٤١٨.

الموازنة: ١١٢٧، ١١٣٢، ١١٣٥، ١٦٥٨،
١٧٣٨، ١٧٨٤، ٢٢٨١، ٢٢٩٥،
٢٢٩٨.

مؤتمر أبها: ٢٣٨٨، ٢٣٩٠.

المؤتمر الاسلامي (١٩٠٩): ٦٣٢.

المؤتمر الاسلامي (مكة): ١٩٤٩، ١٩٥١،
١٩٨٠، ١٩٥٤.

المؤتمر الاسلامي العام للخلافة بمصر: ١٥٥٠.

١٥٨٠، ١٥٨٣، ١٥٨٥، ١٦١٤،

١٧٠٤، ١٨١٨، ١٨١٩، ١٨٢٠،

١٨٢٨، ١٨٤٢، ١٨٤٧، ١٨٥٦،

١٨٧٧، ١٨٨٠، ١٨٨٢، ١٨٨٦،

١٨٨٩، ١٩٠٢، ١٩١١، ١٩١٢،

١٩١٣، ١٩١٤، ١٩١٧، ١٩١٩،

١٩٢٨، ١٩٣٢، ١٩٣٧، ١٩٣٨،

١٩٣٩، ١٩٦٧، ١٩٦٩، ٢٠٢٩،

٢٠٣٣، ٢٠٨١، ٢١٠٢.

مؤتمر بحرة: ١٧٥٥.

مؤتمر جنيف: ٢٠٨٦.

مؤتمر الحجاز: ١٩٤٩، ١٩٥١.

مؤتمر الجزيرة: ١٤٧٠، ١٤٧٩، ١٥٧٧،

١٥٧٨، ١٥٩٢.

مؤتمر دعاة النصرانية الافخارستي: ٢٢٥٣.

مؤتمر سان ريمو: ١٢١٦، ١٢٩٥، ٢٣٥٨،

٢٣٦٣.

المؤتمر السوري العام: ١٢١٤، ١٢١٦،

١٣٠١، ١٣٠٧، ١٤٦٨، ١٥١٨،

١٦٤٩، ٢٢٥٥، ٢٣٣٩، ٢٣٤٤.

١٨٣٣، ١٨٣٧، ١٨٤٠، ١٨٤٢،
١٨٥٣، ١٨٧٩، ١٩٣٣، ١٩٣٨،
١٩٨٠، ١٩٩٢، ١٩٩٥، ٢٠١٩،
٢٠٢١، ٢٠٢٥، ٢٠٢٦، ٢١٠٠،
٢١٠٢، ٢١٠٧، ٢١٠٨، ٢١١٢،

٢١١٥، ٢١٢٣، ٢١٨٤، ٢٢٢٤،

٢٢٥٤، ٢٢٦٩، ٢٣٢٢، ٢٣٢٨،

٢٣٣٥، ٢٣٣٧.

الكتفي: ٥٤.

مكثرب عيسى: ١٥٥١.

مكدونية: ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٦٢، ٢٩٨،

٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣١٣، ٦٤٩، ٨٠١،

٨٠٢، ٨٥٥، ٨٨٣، ٨٩٥، ٩٠٠، ٩٠٢،

٩٥١، ٩٨٠، ١٠٨٦.

- ثورة مكدونية: ٢٩٧، ٢٩٩، ٧٧٧.

- فتنة مكدونية: ٦٤٩.

مكرزل، نعم: ٩٧٩، ١٠٠٥.

المكسيك: ١٠٠٩، ١١٣٨.

مكلا: ٩٣٨.

- سلطان مكلا: ٩٣٨.

مكاهون، هنري: ١٢٩٨، ١٣١٢، ١٣٤٣،

١٥١٣.

الملاح، محيي الدين: ١٥٢١.

الملاحدة: ١٨٣٥.

ملحمة، سليم: ٤٩٤.

ملحمة، نجيب: ٤٩٤.

ملطرون: ٨٢٧.

ملكشاه السلجوقي: ٦٤٥.

ملنسر (الورد): ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩،

١١٧٠، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢،

١٢٤٥، ١٢٥٨، ١٢٦١.

الملوخية: ٦٣.

مدوح باشا: ٤٩٤.

المنتدى الأدبي (الاستانة): ٩٥٣، ٩٨٩، ٩٩٠،

١٠٤٣، ٢٢٥٤.

المنجد، أحمد: ١٥٢٣.

منشوريا: ١٤١٩.

المنشوف، محمد: ٢٢٥٨.

المنشي، احسان الله: ١٧٧٠، ١٧٧١.

المنصور: ٥٣.

منصور، صدقة: ١٧٩٢.

المنكر (النبي عن المنكر): ٤٤، ٧١، ٧٣،

المؤتمر السوري الفلسطيني (مصر): ١٢٩٥، ١٣٠٧، ٢٢١٢.
مؤتمر سيفر: ١٢٩٥.
مؤتمر الشورى (الرياض): ١٥٣٣، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٩٧، ١٥٩٩، ١٦١٨، ٢٢١٧، ٢٢١٨.
مؤتمر الصلح: ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٧، ١١٦٠، ١١٦٥، ١١٧٠، ١٢٠٣، ١٢١٥، ١٢٩٦، ١٣٢٩، ١٣٥٠، ١٣٥٢، ١٣٩١، ١٤٨٩، ١٤٩١، ١٤٩٩، ١٥٧٥، ١٧٣٦، ٢٣١٨.
المؤتمر العربي بباريس: ٩٥٣، ٩٥١، ٩٣٠، ٩٥٤، ٩٦٩، ٩٧٩، ٩٨٣، ٩٨٥، ٩٨٩، ١٠٤٩، ١١٢٢، ١١٨٨.
المؤتمر الفلسطيني العام: ١٣١٥، ١٥١٧، ١٥٢٠.
المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس: ١٣٢١.
المؤتمر العربي الفلسطيني السادس: ١٣٣١، ١٣٣٤، ١٣٣٣.

مؤتمر الكويت: ١٥٧٧، ١٤٧٤، ١٥٩٤.
مؤتمر لوزان: ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٩، ١٣١١، ١٣٠٦.
مؤتمر مجتهدى الشيعة (النجف): ١٨٣٣.
مورسي (المسيح): ١٠٠٤.
الموره لي، جميل: ١٥٢٣.
موسوليني (السنسيور): ١٣٧١، ١٩٨٣، ٢١٧٠، ٢٢٥٦، ٢٤٢٥.
موسى (كليم الله): ٢١٨٣، ٢٢٠٣، ٢٤١١.
موسى، سلامة: ٢٠٩٢.
موسى بن نصير: ٢٨٦.
موسى الكاظم: ٥٤.
الموصل: ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٨٨، ١٢٩٦، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٤٧١، ١٧٤١.
مولتك (الجنرال): ٥٢٥.
المولى إبراهيم بن سليمان: ١٥٦٧، ١٥٦٨.
المولى سليمان (سلطان المغرب): ١٥٦٧، ١٥٦٩.
مولاي اسماعيل (فاس): ١٦٧٠.
مولاي يوسف: ٢٢٤٥.
مونرو: ٢٣٧٩.
المؤيد (اسرة): ١١١٤.

- ن -

نابلس: ٩٤٩.
نابليون: ٢٠، ٥٢٤، ٦٢٥، ٦٣٨، ٩٣٩، ١٠٠٢، ١٢٣٣، ١٤٩٥، ١٧٩٩، ٢٠٨٥.
نابليون ني: ١٤٥، ١٤٦.
نادي الاتحاد العثماني (بيروت): ٥٩١.
نادي الجامعة العثمانية (طرابلس): ٥٢٠، ٥٢٣، ٥٧٨.
النادي العربي (الاستانة): ٢٠٣٧.
الناصر (الخليفة العباسي): ١٥٥١.
ناصر الدولة الوزير: ٦٤.
الناصر، أحمد: ١٥٦٧.
الناطور، توفيق: ١٠٤٠، ٢٣٤١.
ناظر، بكر: ١٧٩٢.
ناظم (الدكتور): ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٤٨٩، ١٥٠٤.
ناظم باشا (ناظر الحربية): ٩٠٩، ٩٤٨، ٩٤٩.
الناغي، محمد: ٢٢٦١.
ناموس الارتقاء: ٩٥.
نامي، أحمد: ٢١٣٠.
النبهاني: ٢٣٢٣.
النبى محمد: ٤٦، ٤٨، ٥٢، ٨٨، ١٣٥، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٥، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٧، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٤٩، ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٩١، ٣٠٣، ٣٣٩، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤٠١، ٤٥٩، ٥٠١، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٠، ٥٣٦، ٥٨٠، ٧٠٣، ٧١٨، ٨١٢، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٦٤، ٨٧٢، ٨٧٩، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٩٠، ٩٩٤، ٩٩٥، ١٠٢٠، ١٠٢٥، ١٠٢٩، ١٠٦٤، ١١٠٧، ١١٠٢، ١٠٩٤، ١٠٦٥.

١٨١٢	١٧٩٢	١٧٥٤	١٧٥١	١٣٥٤	١٣٤٥	١٣٢٦	١٢٧٧
١٨٢٤	١٨٢٣	١٨١٥	١٨١٤	١٤٩٠	١٤٦١	١٤٦٠	١٣٥٥
١٨٣٨	١٨٣٧	١٨٣٦	١٨٢٦	١٥٥٨	١٥٥٠	١٥٤٣	١٥٤٢
١٨٥٣	١٨٤٢	١٨٤١	١٨٤٠	١٥٦٨	١٥٦٥	١٥٦٤	١٥٦٣
١٩١٨	١٨٨٤	١٨٨١	١٨٥٤	١٦٧٧	١٦٥٢	١٦١٩	١٥٨٢
١٩٦٦	١٩٦٥	١٩٤٦	١٩٣٤	١٨١٨	١٧١١	١٦٨٢	١٦٨١
١٩٨٢	١٩٧٩	١٩٧٥	١٩٧٠	١٨٣٢	١٨٢٩	١٨٢٢	١٨٢٠
١٩٩٣	١٩٨٩	١٩٨٥	١٩٨٣	١٨٨٥	١٨٦٠	١٨٤٩	١٨٤٨
٢٠٤٨	٢٠٣٢	٢٠٠٨	١٩٩٥	١٩٣٦	١٩٠٨	١٨٩١	١٨٨٧
٢٠٨٤	٢٠٨١	٢٠٨٠	٢٠٥٧	١٩٨٣	١٩٦٠	١٩٥٠	١٩٤٠
٢١١٥	٢١١٣	٢١٠٨	٢٠٩٩	٢٠٢٢	٢٠٠٥	١٩٩١	١٩٨٨
٢١٧٨	٢١٧٦	٢١٧٥	٢١٣٤	٢١٤٧	٢١٤٤	٢٠٧٦	٢٠٥٦
٢٢١٢	٢٢٠٩	٢١٨١	٢١٧٩	٢١٨٤	٢١٧٧	٢١٦٦	٢١٥٢
٢٢٣٠	٢٢٢١	٢٢٢٠	٢٢١٦	٢٢٠٧	٢٢٠٤	٢٢٠٣	٢١٩٠
٢٣٧١	٢٣٢٤	٢٣٠٨	٢٢٣٥	٢٢٧٤	٢٢٦٦	٢٢٥٢	٢٢١٥
٢٣٨٨	٢٣٨٤	٢٣٨١	٢٣٧٩	٢٣٠٥	٢٣٠٢	٢٢٩١	٢٢٨٧
		٢٤٢٣	٢٤٠٨	٢٣٩٥	٢٣٨٦	٢٣٨٥	٢٣٨٤
- فتنة نجد: ٢٧٩، ٢٢٢٠، ٢٢٢٦.				٢٤٢٣، ٢٤١١.			
التجديون: ١٣٦٨، ١٤٤٧، ١٥٥٨، ١٥٦٧.				- قبر النبي: ١٤٦.			
١٥٧٢، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٨٣.				- حجة الوداع: ٢٦٥.			
١٥٨٧، ١٥٩٠، ١٥٩٧، ١٦٠٥.				- قوم محمد: ١٧٠٦.			
١٦٠٦، ١٧٤٩، ١٨١٣، ١٨٣٣.				- أمة محمد: ١٥٢٥.			
١٨٧٧، ١٩٤٩، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣.				- الأمة المحمدية: ١٨٥١.			
٢٠٢٧، ٢٠٢٩، ٢٠٥٥، ٢١٨٠.				النجار، أحمد بن علي: ١٦٨٣.			
النحف: ٨٣٠، ١١٩٠.				نجد: ٢٥٦، ٢٧٩، ٢٨١، ٤٦٤، ٧٣٥.			
نجران: ١٦٠٥، ٢٣٠٩، ٢٣١٠، ٢٣١١.				٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٣٠، ٨٦٤.			
٢٣٧٣، ٢٣٧٤، ٢٣٨١، ٢٣٨٢.				٨٨١، ٩٢٠، ٩٣٣، ٩٣٨، ٩٤٤.			
٢٣٨٥، ٢٣٨٩، ٢٣٩٠، ٢٤٠١.				١٠٠٣، ١٠٤٦، ١١٨١، ١١٨٢.			
٢٤٠٢، ٢٤٠٤، ٢٤٠٦، ٢٤٠٧.				١١٨٤، ١١٩١، ١٣٠٤، ١٣٠٥.			
نجم الدين عارف (الدكتور): ٥٠٠.				١٣١٦، ١٣٢٢، ١٣٢٤، ١٣٣٦.			
النجار، عبد الوهاب: ٢٢٦٠، ٢٤١٦.				١٣٣٩، ١٣٤٩، ١٣٥١، ١٣٥٧.			
النحاس، مصطفى: ١٤٥٩، ٢١٦٤، ٢١٦٥.				١٣٧٩، ١٣٨٥، ١٤٠٥، ١٤٠٨.			
٢١٦٩، ٢١٧١.				١٤٠٩، ١٤١٢، ١٤٤٤، ١٤٤٥.			
الندوي، سليمان: ١٩٣٨.				١٤٤٧، ١٤٧٤، ١٤٧٩، ١٥٢٦.			
نديم، عبد الله: ١٠٢، ١٠٣.				١٥٢٧، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢.			
نديم، محمود (والي اليمن): ٢٣٨١.				١٥٣٣، ١٥٣٧، ١٥٣٩، ١٥٤٨.			
النساطرة: ١٦٦٢.				١٥٥٩، ١٥٧٧، ١٥٧٩، ١٥٨٦.			
نسيم، محمد توفيق: ١٢٤٣، ١٢٦٧، ١٤٥١.				١٥٨٧، ١٥٩٠، ١٥٩٢، ١٥٩٤.			
١٤٥٢، ١٤٥٩.				١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٦١٣.			
النشاشيبي، راغب: ٢٤٢٤، ٢٤٢٦، ٢٤٢٧.				١٦١٨، ١٦٣٥، ١٦٤٣، ١٦٤٦.			
النشمي: ١٧٥٩.				١٦٤٧، ١٦٦٦، ١٧٠٨، ١٧١٦.			
النصارى: ٨٩، ٩٣، ٩٤، ١٠٨، ١١٢.				١٧١٨، ١٧٢٣، ١٧٤٦، ١٧٤٨.			

- ١٦٥٣ ، ١٨٣٢ ، ١٨٣٥ ، ١٩٨٥ ،
٢٠٨٢ ، ٢٠٨٩ ، ٢٢٥٣ .
النصيرية : ٨٨٨ ، ٢٣٤٧ .
نصيف ، حسين : ١٧٧٧ .
نصيف ، محمد : ١٧٧٥ ، ١٧٧٧ ، ١٩٩٢ .
نظيف ، سليمان : ٦٥٤ ، ٧٣٩ .
النعمان بن بشير : ٨٦٤ .
النعماني ، شبلي : ١٣١ .
النعماني ، عارف : ٢٣٣١ .
نقابة الصحافة (بيروت) : ٧٠٩ .
نقابة الصحافة المصرية : ٢١٠٧ .
النقشبندية : ٥٠٨ .
نقيب ، سليمان : ١٠١ .
النقيب ، طالب : ٩٧١ ، ١٠٠٣ ، ١٢٠٠ ،
١٦٣٥ ، ١٦٤٥ ، ١٦٤٦ .
نمر ، فارس : ٤٩٧ ، ٥٠٠ ، ٧٠٢ ، ١٢٠٠ ،
١٢٠٣ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ .
نمرود : ١٤٢١ .
النواب وقار الملك : ٩٤٠ .
النمسا : ١٧ ، ٢٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٣٢ ،
٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٤ ، ٤٩٥ ، ٥٢٥ ، ٦٢٦ ،
٦٧٢ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٢٩ ، ٨٤٤ ، ٩٠٠ ،
٩١٨ ، ٩٢٢ ، ١٠٦٠ ، ١١٩٢ ، ١٩٩٠ .
نور الدين (السلطان) : ١٧٩٧ .
نور الدين الشهيد : ١٥٥١ .
نوري ، جلال : ١٤٩٧ ، ١٥٠٦ .
النووي ، زكريا الأنصاري : ٧٦٧ ، ١٣٥٤ ،
١٧٠٣ ، ١٥٦٦ ، ١٧١٠ ، ٢٠٢٢ .
نيازي بك : ٧٥٠ .
نيرون : ١٤٢١ .
- ه -
- هاردن ، مكسيليان : ٨٥٤ .
هارون ، أحمد : ١٥٦٥ ، ١٨٥٧ ، ١٨٦٨ ،
١٨٧٧ ، ١٨٩٢ ، ١٩٠٣ ، ١٩٢٦ .
هارون الرشيد : ٥٣ ، ٥٤ ، ١٨٢ ، ٣٨٨ ،
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٨٨٨ ، ١١٩٠ ، ١٦٣٣ ،
٢١٦٥ ، ٢٢٠٦ .
الهاشم ، محمد : ١٠٤١ .
الهاشمي ، ياسين : ١٢١٨ ، ١٥١٢ ، ١٢٢١ ،
١٥١٥ .
- ١١٥ ، ١٤٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،
٢٣٦ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،
٣٠٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ،
٤٧٢ ، ٤٧٨ ، ٤٩٠ ، ٥٣٨ ، ٥٥٢ ، ٥٧٩ ،
٥٩٧ ، ٦٤٩ ، ٦٦٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ،
٧١٦ ، ٧٣٣ ، ٧٦٠ ، ٧٦٥ ، ٧٦٩ ، ٧٧٦ ،
٧٨٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٨ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٥٢ ،
٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٨٧٢ ، ٨٨٠ ،
٨٨٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٧ ، ٩١٧ ، ٩٧٣ ، ٩٨٢ ،
٩٩٦ ، ٩٩٩ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٨ ، ١١٠٦ ،
١١٢٨ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٤ ،
١٢٩٠ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٣٦١ ،
١٤٢٨ ، ١٥١٦ ، ١٦٢١ ، ١٦٢٢ ،
١٦٥٨ ، ١٦٥٩ ، ١٧٠٢ ، ١٧٧٩ ،
١٧٨٤ ، ١٧٨٦ ، ١٧٩٧ ، ١٨٤٩ ،
١٨٥٠ ، ١٨٥٢ ، ١٩١٠ ، ٢٠٨٣ ،
٢٠٩٧ ، ٢١٢٩ ، ٢١٣٥ ، ٢١٣٧ ،
٢١٨٦ ، ٢١٨٧ ، ٢١٨٩ ، ٢٢١٢ ،
٢٢١٥ ، ٢٢٢٣ ، ٢٢٧٩ ، ٢٢٨٠ ،
٢٢٨١ ، ٢٤١٢ ، ٢٤٢٠ .
- نصارى إيطاليا : ٨٦١ .
نصارى البلغار : ٩١٤ .
نصارى البلقان : ٩٤٠ .
نصارى بيروت : ٩١٤ .
نصارى روسيا : ١٢٩٣ .
نصارى الروملي : ٤٠٢ ، ٩٠٣ .
نصارى سوريا : ٨٦٠ ، ٩٧٣ ، ١٠١٧ ،
١٠١٩ ، ١٠٦١ ، ١٧٨٤ ، ١٧٩٩ .
نصارى الشرق : ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٧٨٢ .
نصارى العرب : ٩٠٣ .
نصارى لبنان : ١٧٨٤ ، ١٧٨٥ ، ١٧٩٩ .
نصارى نجران : ١٦٠٥ .
- النصرانية : ٥٠ ، ٩٢ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ،
١١٥ ، ١٢٠ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ،
٢٤٧ ، ٣٠٢ ، ٤٦٧ ، ٥٠٨ ، ٥٢١ ، ٦٦٢ ،
٧٠٥ ، ٧٦٩ ، ٧٧١ ، ٧٧٦ ، ٨٢٦ ، ٨٥٩ ،
٩٠٦ ، ٩٤٤ ، ٩٦٣ ، ١١٥٩ ، ١٣٤٨ ،
١٦٦٠ ، ١٧٨٢ ، ٢٠٩٠ ، ٢١٨٥ ،
٢٢٣٠ ، ٢٢٣٢ ، ٢٢٤١ ، ٢٢٩٨ ،
٢٤٢٠ .
- دعاة النصرانية : ٢٩٦ ، ١٣٤٨ ، ١٥٧١ ،

٢٠٢٨ ، ٢٠٥٣ ، ٢٠٥٥ ، ٢٠٦٤ ،
 ٢٠٨٤ ، ٢١٠٢ ، ٢١٠٦ ، ٢١٠٨ ،
 ٢١١٣ ، ٢١١٥ ، ٢١١٧ ، ٢١٢١ ،
 ٢١٥٤ ، ٢١٩٦ ، ٢٢١٤ ، ٢٢٢٧ ،
 ٢٢٣٠ ، ٢٢٣٥ ، ٢٢٧٧ ، ٢٢٨٨ ،
 ٢٤٢١ .

- الثورة الهندية : ٢٢٧٧ .

- الهندود : ٧٥ ، ٢٠٤ ، ٥٠٨ ، ٧٦٦ ، ٩٠٨ ،
 ٩٩٧ ، ١٤٣٢ ، ١٤٤٠ ، ١٤٤١ ، ١٥٠٧ ،
 ١٦٩٢ ، ١٨٢٦ ، ٢٠٠٧ .
 الهندي ، عبد الجبار : ١٩٠٣ ، ١٩٠٦ ،
 ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٩ ،
 ١٩١٠ ، ١٩١١ .

الهندي ، عبد الستار : ١٩٠٩ .

الهيواي ، محمد : ٢٢٤٣ ، ٢٢٦١ .

هود (النبي) : ١١٠٩ ، ١١٧٧ ، ٢٢٠٣ .

هولاكو : ١٨٢٩ .

هولندية : ٣١٢ ، ٦١٠ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ،
 ٧٧٠ ، ١٦٥٧ ، ١٦٦١ ، ١٧٧٦ ، ١٩٠٩ ،
 ١٩٥٩ ، ١٩٨٥ .

- الهولنديون : ٧٦٧ ، ٧٦٩ .

الهون (قبيلة) : ١٠٨٠ .

الهيئة الاجتماعية : ٣١٦ .

هيروتس : ٥٣٢ ، ٦٦٢ .

هيفو ، فيكتور : ١٠٠٢ .

الهيئة الدينية الاسلامية الكبرى (مصر) :

١٨١٨ .

- و -

الواحدى ، أبو الحسن (الامام) : ٧٦ .

وادي النيل : ١٥٧ ، ٢٤٩ .

واسط : ٦٣ .

واشنطن ، بوكر : ١٧٤ ، ١٧٧ .

واشنطن ، جورج : ١٣٨٢ .

الواقدي : ١٠٣٥ .

والي ، حسين : ١٨٥٤ ، ١٨٥٥ ، ١٨٥٨ ،

١٨٦٠ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٣ ، ١٨٦٤ ،

١٨٦٥ ، ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ ، ١٨٦٩ ،

١٨٧١ ، ١٨٧٤ ، ١٨٨٩ ، ١٨٩٢ ،

١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ،

١٨٩٧ ، ١٩٠١ .

الهاشميون أنظر آل هاشم

الهامية ، حامد : ٢٢٥٥ ، ٢٢٥٨ .

هانوتو : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ،

٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ .

هجرة الداهنة : ١٥٣٤ .

هجرة غطنط : ١٥٣٤ ، ١٥٩٨ ، ٢١٧٨ .

الهدال ، فهد : ١٩٧٥ .

هرزل ، تيودور : ٢١٨٥ ، ٢١٨٩ .

الهرسك : ٥٢٥ ، ٥٣٧ ، ٦١٨ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ،

٨٠٢ ، ٨٤٣ ، ٩٠٠ ، ١٠٥٧ .

هرش (البارون) : ٢٣ .

الهرزاز ، محمد طيب : ٢٠١٢ .

هشام بن عبد الملك : ٥٧ ، ٦٠ .

الهلالي ، محمد تقي الدين : ٢٢٦٠ .

الهمدانية : ٥٤ .

الهند : ١٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ،

٢١٢ ، ٢٧٤ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،

٣٤٣ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٩ ،

٣٧٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤٤١ ، ٥٤٩ ، ٦٠٨ ،

٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦٥١ ، ٦٨٤ ، ٦٦٠ ،

٦٦٢ ، ٦٦٩ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٧١٩ ، ٧٤٦ ،

٧٦٦ ، ٧٧٩ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ، ٨١٠ ، ٨١٤ ،

٨٢٣ ، ٨٢٨ ، ٨٤١ ، ٨٧٠ ، ٨٧٠ ، ٨٧٤ ،

٨٨٤ ، ٨٩١ ، ٩٠٦ ، ٩٤٠ ، ٩٢٠ ، ٩٣٩ ،

١٠٤٥ ، ١٠٤٧ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ،

١١١٣ ، ١١٥٨ ، ١١٦١ ، ١١٧٩ ،

١١٨٢ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٢ ،

١٢٩٣ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٩ ، ١٣١٧ ،

١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٣٩ ، ١٣٨١ ،

١٣٨٨ ، ١٤١١ ، ١٤٢٠ ، ١٤٢٣ ،

١٤٤٠ ، ١٤٤٧ ، ١٤٨٤ ، ١٤٨٨ ،

١٥١٨ ، ١٥٣٣ ، ١٥٣٦ ، ١٥٣٧ ،

١٥٣٨ ، ١٥٩٧ ، ١٥٩٩ ، ١٦٠٧ ،

١٦١٠ ، ١٦٢٧ ، ١٦٢٩ ، ١٦٣٠ ،

١٦٣٦ ، ١٦٥٨ ، ١٦٦٦ ، ١٦٧٦ ،

١٦٩٧ ، ١٧١٦ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٤ ،

١٧١٩ ، ١٧٣١ ، ١٧٣٩ ، ١٧٥٢ ،

١٨١٥ ، ١٨٣٣ ، ١٩١١ ، ١٩٣٨ ،

١٩٤١ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ ،

١٩٥٢ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٥ ،

١٩٧٥ ، ١٩٨٥ ، ٢٠١١ ، ٢٠٢٧ .

وايزمن، حايم: ٢١٩١.
 الوحدة الجنسية: ٧٠٥.
 الوحدة الدينية: ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١.
 الوحدة اللغوية: ٣٤٩.
 الوحدة الوطنية: ٢٢٩، ٢٣١، ٧١٦.
 الوحدة المذهبية: ٣٤٩.
 ورك (الكونتس): ١٠٥٤، ١٢٢٥.
 الوصاية الأجنبية: ١١٢٥، ١١٢٩، ١١٣٠، ١٢٢٨، ١٢٢٣، ١٢٢٢، ١٢١٤، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٤، ١٣٢٠، ١٣٢٢، ١٣٢٨، ١٣٣٠، ١٣٤٣، ١٤٠١، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٥٩٧.
 الوطن: ٣١، ٣٢، ٨٩، ١١٣، ١٧٢، ٢١٧، ٢٧٦، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣٤٥، ٤٤٠، ٤٤٤، ٧٠٥، ٧١٤، ٧٢٦، ٧٢٩، ٧٣٧، ٧٤٨، ٧٨٩، ٧٢٩، ٨٥٨، ٨٦٣، ٨٦٥، ٨٩٠، ١٠٠٤، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٣، ١٠٢٢، ١١٤٠، ١٢٠٢، ١٢٢٠، ١٣٠٧، ٢١٠٥.
 الوطن الجغرافي: ١١٠٩.
 الوطنية: ٢٩، ٨٩، ١٤١، ١٥٧، ٢١٦، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٩٢، ٣١٠، ٣١١، ٣٤٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨١، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٧٦، ٨٢٩، ٨٩٢، ١٠٠٦، ١٠١٧، ١١٠٠، ١١٩٧، ١٢٣٨، ١٢٤٢، ١٢٥١، ١٢٦٨، ١٢٧٧، ١٢٨٤، ١٣٤٤، ١٨١٤، ٢٠٩٢.
 الوكالة العربية الهاشمية الملكية الامامية: ١٦٠٢.
 الولايات المتحدة الاميركية: ٣٣، ١٥٩، ١٩٤، ٥٦٧، ٨٦٠، ٨٨٤، ٩١٨، ٩١٩، ١٠٠٩، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٥٣، ١١٥٩، ١١٦١، ١١٦٧، ١٣٨٢، ١٤٦٩، ١٥٧٣، ١٧٨٢، ٢١٣٨، ٢١٤٠، ٢١٩٧، ٢٢١٤، ٢٢٦٦.
 ولسن (الرئيس الاميركي): ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٩، ١١٤٥، ١١٥٠، ١١٥٥، ١١٥٧، ١١٦٠، ١١٦٢، ١٢٠٩، ١٩٨٧، ٢١٣٨، ٢١٤٠.
 اليابان: ٣٨، ١٣٣، ١٧٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٨٨، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٦٤، ٤١٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣١.
 ٢٢٦٦، ٢١٩٩، ٢٢٦٦.
 الوليد بن عبد الملك: ٥٤، ٣٧٤، ١٠٣٢.
 الوليد الثاني: ٥٣.
 ونجن، ريجلند: ١١٦٦، ١٢٦٥.
 الوهابية: ٥٥٤، ٨٦٤، ١٥٦١، ١٥٦٣، ١٥٦٦، ١٥٦٩، ١٥٨٩، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٦٠٢، ١٦١٣، ١٦١٥، ١٦٣١، ١٦٩٨، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٣، ١٧٠٥، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٦، ١٧٢٢، ١٧٤٦، ١٧٤٩، ١٧٥٤، ١٧٥٥، ١٧٨٢، ١٨٢٣، ١٨٢٥، ١٨٢٦، ١٨٣٢، ١٨٣٤، ١٨٥٤، ١٨٥٥، ١٨٨٠، ١٨٨٢، ١٨٨٣، ١٩٣٢، ١٩٣٤، ١٩٣٥، ١٩٣٦، ١٩٦٢، ١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٦٥، ١٩٨٠، ١٩٨٨، ١٩٩١، ٢٠١٧، ٢١١٥، ٢١٧٧، ٢١٧٨، ٢١٨٠، ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٦٢.
 الوهابيون: ١٤٤٥، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٧٠، ١٥٨٦، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٣، ١٥٩٧، ١٦٠٢، ١٦١٠، ١٦١٣، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦٣١، ١٦٤٤، ١٦٩٤، ١٦٩٧، ١٧٠٤، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٩، ١٧٥٣، ١٨٢٨، ١٨٤٩، ١٨٥٥، ١٨٨٠، ١٩٣٣، ١٩٢٧، ١٩٦٤، ١٩٧٩، ١٩٩٢، ٢٠١٢، ٢٠١٣، ٢٠١٦، ٢٠٣٤، ٢١١٧، ٢١٧٧، ٢١٨٠.
 وهبه، حافظ: ١٨١٢، ١٨٢٧، ١٨٨٦.
 ٢٠١٨.
 وهيب بك (والي الحجاز): ٢٣٢٤، ٢٣٢٥، ٢٣٢٧، ٢٣٢٨.
 ويغان (الجنرال): ١٦٥٩.

- ي -

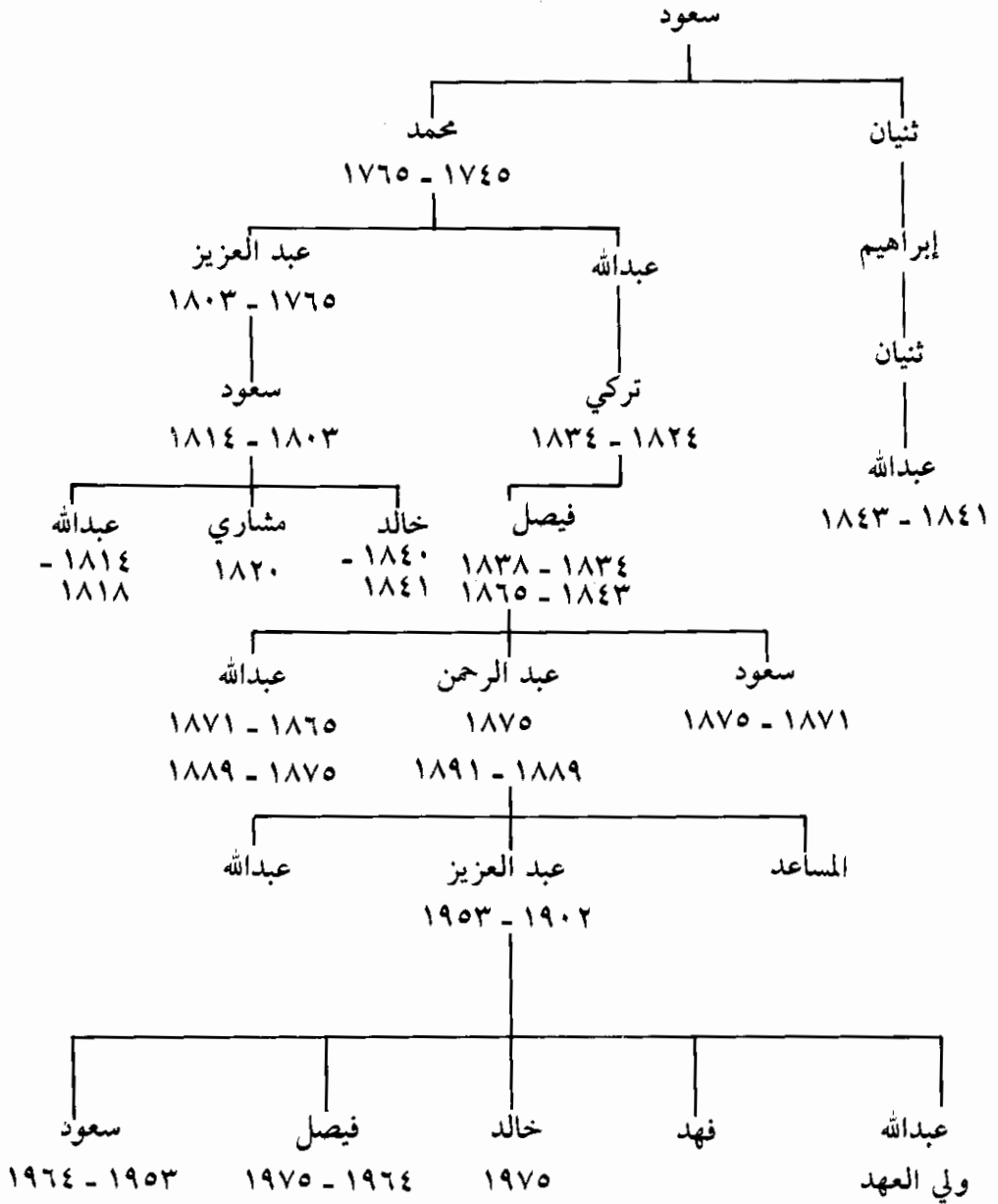
اليابان: ٣٨، ١٣٣، ١٧٢، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٨٨، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٦٤، ٤١٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣١.

٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ ، ٢٠٨٠ ، ٢١١١
 ٢٢٠٩ ، ٢٢١٢ ، ٢٣٠٧ ، ٢٣٠٨
 ٢٣١٠ ، ٢٣٢٤ ، ٢٣٧١ ، ٢٣٧٢
 ٢٣٧٤ ، ٢٣٧٧ ، ٢٣٧٨ ، ٢٣٨١
 ٢٣٨٣ ، ٢٣٨٤ ، ٢٣٨٥ ، ٢٣٨٦
 ٢٣٨٧ ، ٢٣٩٤ ، ٢٣٩٦ ، ٢٣٩٩
 ٢٤٠١ ، ٢٤٠٤ ، ٢٤٠٨ .
 اليمني، عبد العزيز: ٢١٠٢ .
 ينيع: ١٧٦٠ ، ١٧٦٦ ، ١٧٧٠ .
 بني، قسطنطين: ١٣٨٠ .
 اليهود: ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١١٣ ،
 ١١٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٣٠٠ ،
 ٤٧٨ ، ٤٨٠ ، ٤٩٠ ، ٥٢١ ، ٥٥٢ ، ٦٤٩ ،
 ٦٥٠ ، ٦٩٤ ، ٦٩٨ ، ٧٣٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ،
 ٧٤٤ ، ٧٤٨ ، ٧٥٣ ، ٧٥٦ ، ٧٧٢ ، ٧٨٣ ،
 ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٨٠١ ، ٨٢٦ ،
 ٨٣٦ ، ٨٤٣ ، ٨٦٠ ، ٨٨٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ،
 ٨٩٧ ، ٩٠١ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٩٦ ،
 ١٠٢٦ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣١ ، ١٠٥٦ ،
 ١٠٥٩ ، ١٠٦٨ ، ١١٢٧ ، ١١٣٤ ،
 ١١٥٩ ، ١١٩٩ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٧ ،
 ١٢٩٤٣ ، ١٢٩٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٢ ،
 ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ،
 ١٣٦١ ، ١٥٥٤ ، ١٥٨١ ، ١٦٠٤ ،
 ١٦٠٥ ، ١٦٠٦ ، ١٦٠٨ ، ١٦١١ ،
 ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ١٦٤٩ ،
 ١٦٦٢ ، ١٧٠٢ ، ١٧٤٢ ، ١٧٨٢ ،
 ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ ، ١٨٤٩ ، ١٨٥٠ ،
 ١٩١٠ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٥ ، ٢٠٨٣ ،
 ٢٠٩٥ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٣٥ ، ٢١٣٨ ،
 ٢١٤٠ ، ٢١٤١ ، ٢١٤٣ ، ٢١٤٤ ،
 ٢١٤٥ ، ٢١٤٧ ، ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ ،
 ٢١٥٠ ، ٢١٨٣ ، ٢١٨٤ ، ٢١٨٥ ،
 ٢١٨٦ ، ٢١٨٧ ، ٢١٨٨ ، ٢١٨٩ ،
 ٢١٩٠ ، ٢١٩٢ ، ٢١٩٣ ، ٢١٩٤ ،
 ٢١٩٦ ، ٢١٩٧ ، ٢٢٠٠ ، ٢٢١٠ ،
 ٢٢١١ ، ٢٢١٢ ، ٢٢١٤ ، ٢٢١٥ ،
 ٢٢٧٢ ، ٢٢٧٤ ، ٢٢٨٠ ، ٢٢٨٢ ،
 ٢٢٨٤ ، ٢٣٠٥ ، ٢٣٢٤ ، ٢٣٨٤ ،
 ٢٣٨٥ ، ٢٤١٠ ، ٢٤١٢ ، ٢٤١٣

٦١٦ ، ٧٨٦ ، ٧٩٩ ، ٨٥٩ ، ٩٣٦ ،
 ١٦٧٤ ، ٢١٦٢ .
 - الأمة اليابانية: ٢٤٦ .
 - الدولة اليابانية
 - اليابانيون: ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٨٣٣ ، ١٩٨٩ .
 اليازجي، إبراهيم: ٦٤٩ ، ١١١١ ، ١١١٤ .
 اليازجي، توفيق: ٢٠٨٦ .
 ياسين، عبد الرحمن: ١٧٩٠ .
 ياسين، يوسف: ١٧٧٥ ، ٢٠٣٧ .
 اليافي، فريد: ١٠٤١ .
 يحيى الغساني: ١٠٢٩ .
 اليرموك: ١٠٢٧ .
 يزيد بن أبي سفيان: ١٠٢٥ .
 يزيد بن معاوية: ٥٣ ، ٨٨٧ ، ١٢٨١ ،
 ١٩٣٧ ، ٢٢٠٤ .
 يعلى بن أمية: ١٤١٣ ، ١٥٧٨ .
 يكن، عدلي: ١١٤٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ،
 ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٥ ،
 ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٥٢ ،
 ١٢٥٥ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٦٢ ،
 ١٢٦٣ ، ١٢٧٥ ، ١٢٨٩ ، ١٤٤٨ ،
 ١٤٤٩ ، ١٤٥١ ، ١٤٥٤ ، ٢١٧١ .
 اليمس: ١٣٣ ، ١٥٨ ، ٢٤٩ ، ٢٨٣ ، ٤٥٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٥١٧ ، ٥٥٠ ، ٦٣٦ ،
 ٦٤٩ ، ٦٦٣ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ،
 ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٧٠٢ ،
 ٧١٤ ، ٧٣٨ ، ٧٤٣ ، ٧٥٦ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ،
 ٨٢٢ ، ٨٣٠ ، ٨٤١ ، ٨٦٤ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ،
 ٨٨١ ، ٩٠٠ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩١٥ ، ٩٢٠ ،
 ٩٢٤ ، ٩٣١ ، ٩٣٣ ، ٩٣٨ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ،
 ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٨ ، ٩٨١ ، ٩٨٣ ،
 ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ١١٠٧ ، ١١٦٤ ، ١١٨٢ ،
 ١١٨٤ ، ١٢٩٨ ، ١٣٠٥ ، ١٣٢٢ ،
 ١٣٣٦ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٧ ،
 ١٣٧٩ ، ١٣٨٦ ، ١٤٠٥ ، ١٤٠٨ ،
 ١٤٢٣ ، ١٤٣٠ ، ١٤٧٩ ، ١٥٤٠ ،
 ١٥٨٧ ، ١٦٠١ ، ١٦١٠ ، ١٦٢٧ ،
 ١٦٦٦ ، ١٧٠٨ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٩ ،
 ١٧٣٠ ، ١٧٣١ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٤ ،
 ١٨١٤ ، ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، ١٩٥٩ ،
 ١٩٦٧ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٢ ،
 ١٩٩٦ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥

- ٢٤١٤ ، ٢٤١٥ ، ٢٤١٦ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٨ ، ٢٤٢١ ، ٢٤٢٢ ، ٢٤٢٦ ، ٢٤٢٧ .
- بنو اسرائيل: ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ ، ٦٣٠ ، ١٦٢٢ ، ١٦٢٣ ، ١٦٢٤ ، ٢٠٩٥ ، ٢١١٢ ، ٢١٩١ ، ٢٢٠١ ، ٢٢١٥ ، ٢٢٧٤ ، ٢٢٨٢ ، ٢٤١١ ، ٢٤١٥ ، ٢٤١٦ .
- جبل صهيون: ١٩٥ ، ٢١٨٥ .
- جمعية بارخورشبا (الاسكندرية): ١٩٧ .
- زنادقة اليهود: ٢٠٩٥ .
- الصهيونية: ٢٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٧٤٤ ، ٧٥٦ ، ٧٥٩ ، ٧٨٨ ، ٧٩٢ ، ٨٣٩ ، ٩٠٠ ، ٩٧٨ ، ٩٨٦ ، ٩٩٢ ، ١١٣٤ ، ١١٦١ ، ١٢١١ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٧ ، ١٣٣٢ ، ١٤٠٢ ، ١٦٤٩ ، ١٩٨٤ ، ٢١٣٠ ، ٢١٤٠ ، ٢١٤١ ، ٢١٨٧ ، ٢١٨٨ ، ٢١٨٩ ، ٢١٩٠ ، ٢١٩١ ، ٢١٩٢ ، ٢٢١٣ ، ٢٢١٥ ، ٢٢٢٣ ، ٢٢٧٤ ، ٢٢٧٥ ، ٢٢٨٤ ، ٢٣٠٧ ، ٢٤١٦ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٨ ، ٢٤٢١ ، ٢٤١٩ .
- العبرانيون: ٢١٩١ .
- عهد (وعد) بلفور: ١٢٢٤ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٢ ، ١٣١٤ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٢ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٣ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٢ ، ١٤٧١ ، ٢١٤١ ، ٢١٤١ ، ٢١٨٩ ، ٢١٩١ ، ٢١٩٧ ، ٢٤١٦ ، ٢٤١٩ .
- المسألة اليهودية الصهيونية: ٩٧٧ ، ٩٨٧ .
- ٢١٤٠ ، ٢٤١٥ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٨ ، ٢٤٢٦ ، ٢٤٢٧ .
- الهجرة اليهودية: ١٢١٧ ، ١٢٩٠ ، ٢١٩٣ .
- هيكل سليمان: ٢٣٦ ، ١٣٣٦ ، ٢١٤٠ ، ٢١٤١ ، ٢١٨٥ .
- الوطن القومي لليهود: ١١٩٩ ، ١٢٢٤ ، ١٣٠١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٩ ، ١٣٢١ ، ١٣٣٤ ، ١٣٩٥ ، ١٥٨٩ ، ١٦٩٦ ، ٢١٤٠ ، ٢١٩٦ ، ٢٢٢٢ ، ٢٢٦٧ ، ٢٤١٩ .
- يهود الاسكندرية: ١٩٦ .
- يهود المانيا: ٩٠٠ .
- يهود أهل الحجاز: ١٦٠٥ .
- اليهود الجرمانيون: ١٠٥٦ .
- يهود خيبر: ١٦٠٥ .
- يهود العراق: ٨٩٥ .
- يهود المدينة: ١٦٠٥ .
- يهود اليمن: ١٢٠١ .
- اليهودي الثالث: ١٩٧ .
- اليهودية: ٢١٦ ، ٤٦٧ .
- اليوسف، عبد الرحمن: ٦٣٦ ، ٩٥٢ ، ١٢١٤ ، ١٢٢٠ ، ٢٣٤٩ .
- يوسف، علي: ١٠٤ ، ٩٥٩ ، ٩٦٢ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ .
- يوليوس قيصر: ١٠٠٢ .
- اليونان: ٧٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٩٩ ، ٧٣٥ ، ٧٩٨ ، ٩٧٧ ، ٩٨١ ، ١٠٠٦ ، ١٠١٦ ، ١١١٦ ، ١١٩٧ ، ١٣٠٣ ، ١٢٦٠ ، ١٢٨٨ ، ١٣٢٢ ، ١٣٧٢ ، ١٣٩٤ ، ١٤٨١ ، ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ .
- اليونانيون: ١١٧٤ ، ١٣٧١ .
- يونس، محمود: ٢٢٤٣ .

آل سعود





الملك عبد العزيز (توفي ١٩٥٣) وولي عهده الأمير ثم الملك سعود (١٩٥٣ - ١٩٦٤)



أحد «الآخوان» وهم قوام مقاتلة الملك عبد العزيز



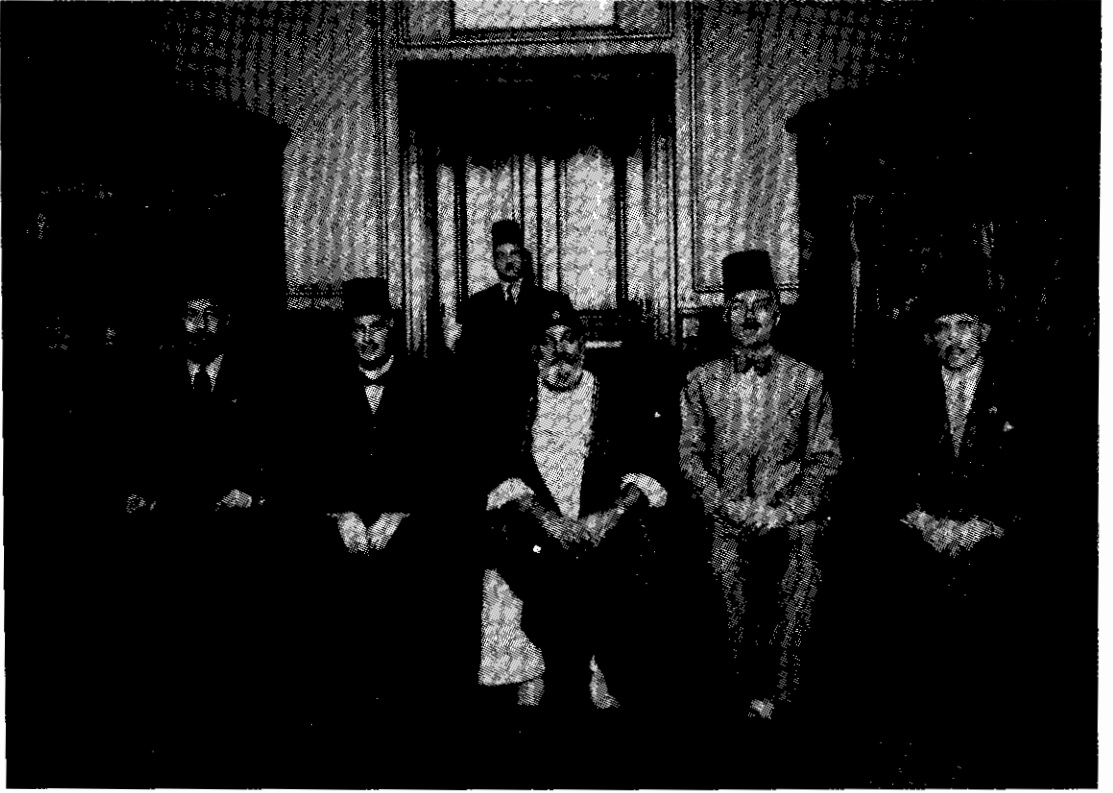
المحمل المصري في مكة المكرمة



مؤتمر الخلافة سنة ١٩٢٦



الملك عبد العزيز في زيارته لمصر عام ١٩٢٧



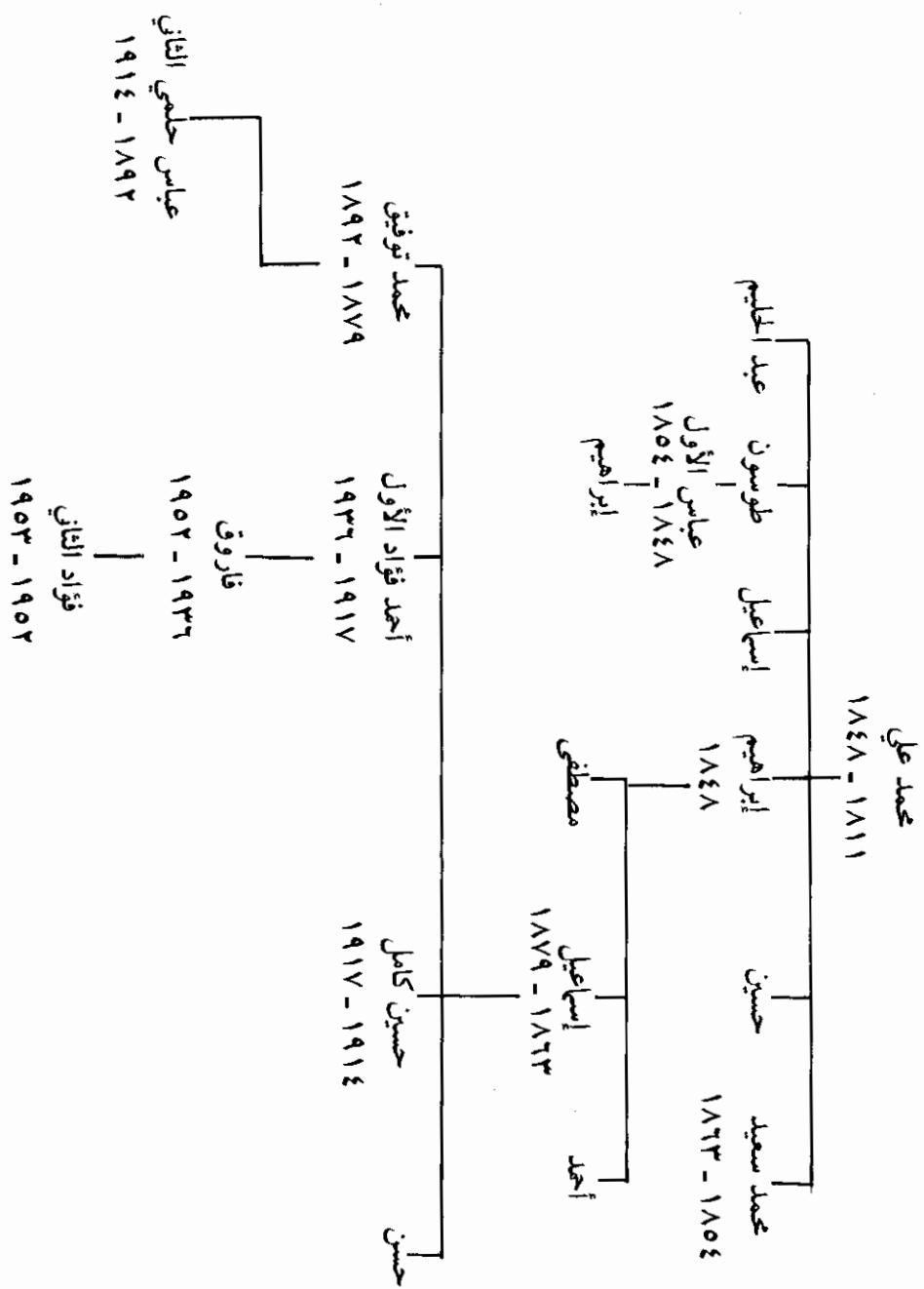
استقبال جمعية الشبان المسلمين لزعماء المسلمين

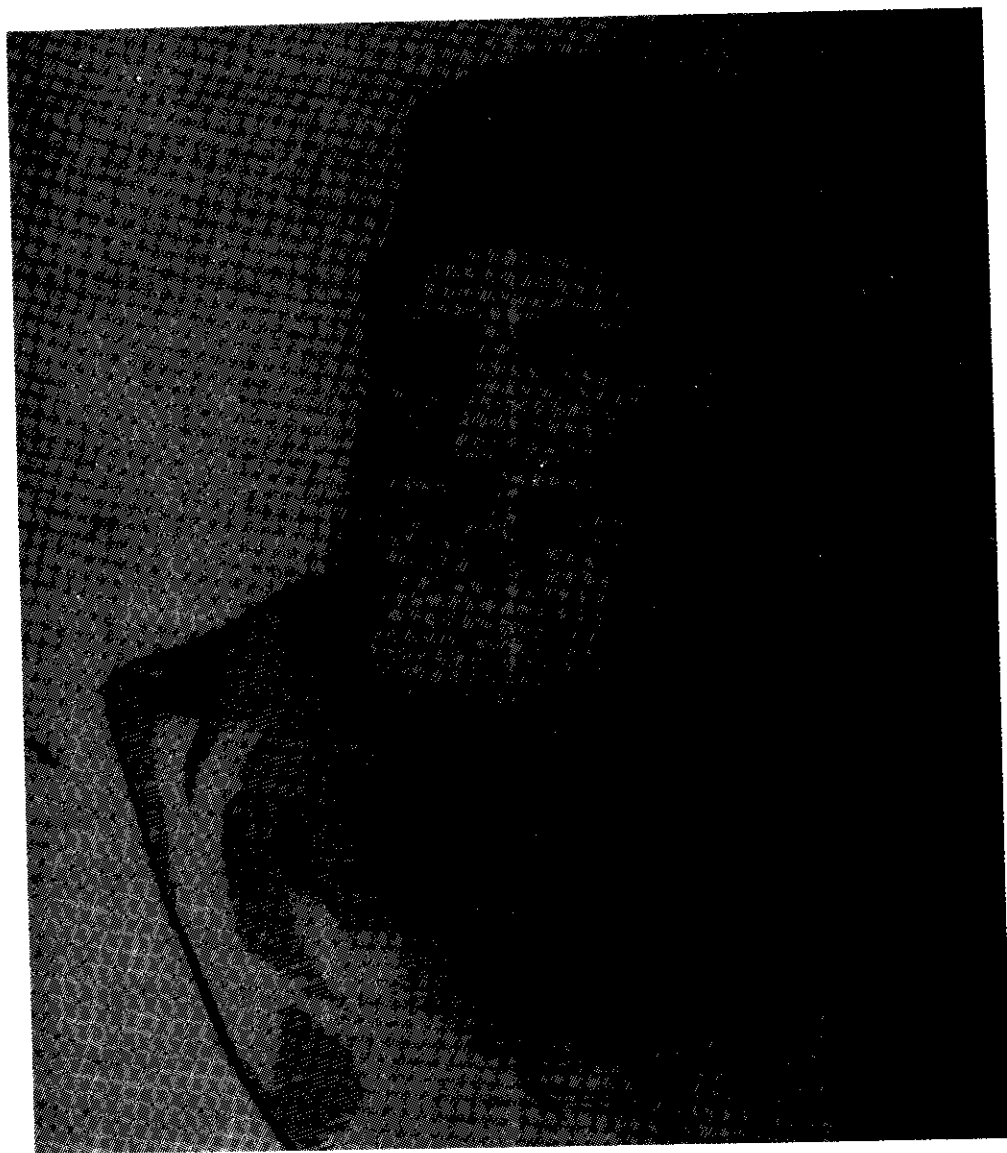
في الوسط : مولاي شوكت علي

إلى يمينه : الأمير عمر طوسون

إلى يساره : الأمير عادل أرسلان

١٩٣١/٨/٣٠





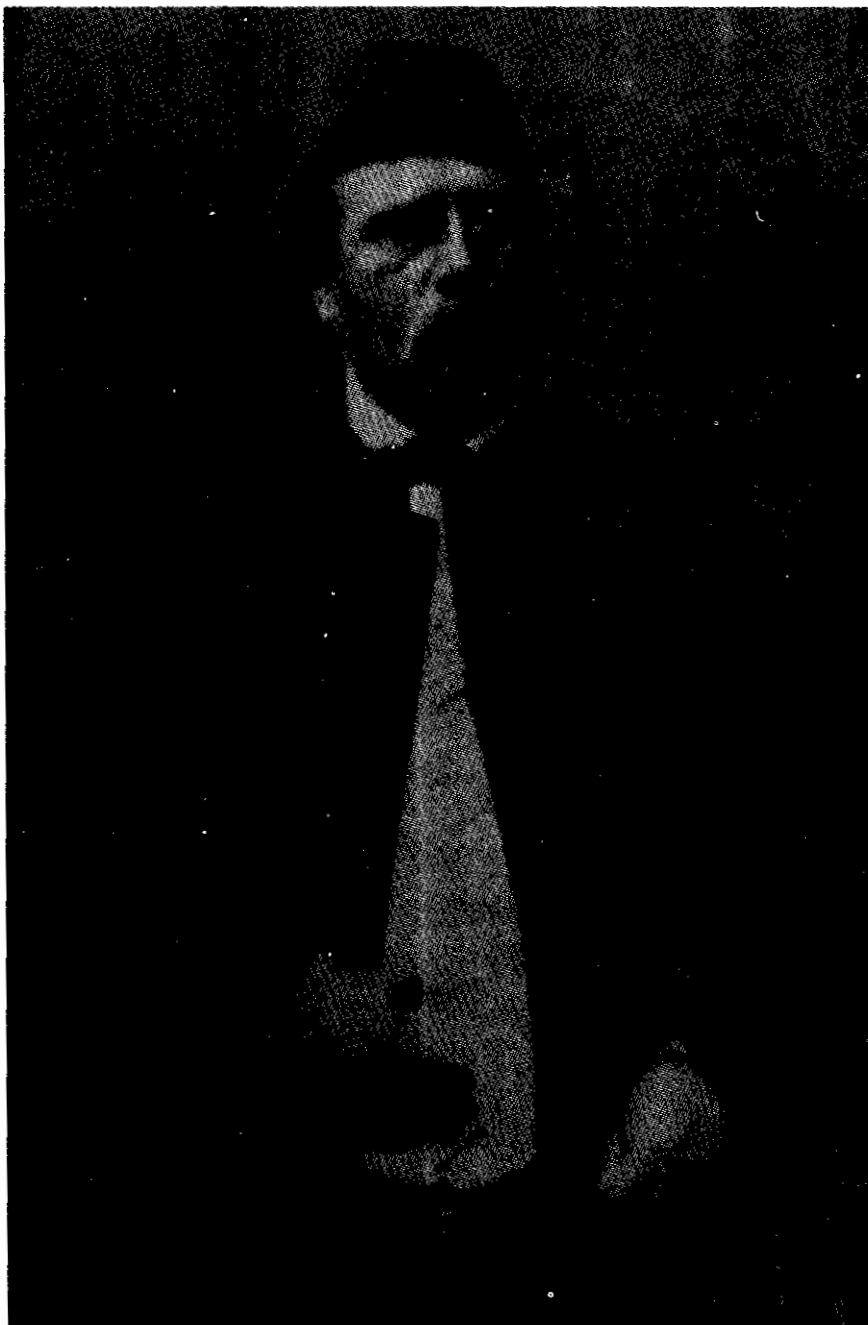
محمد علي باشا



إبراهيم باشا

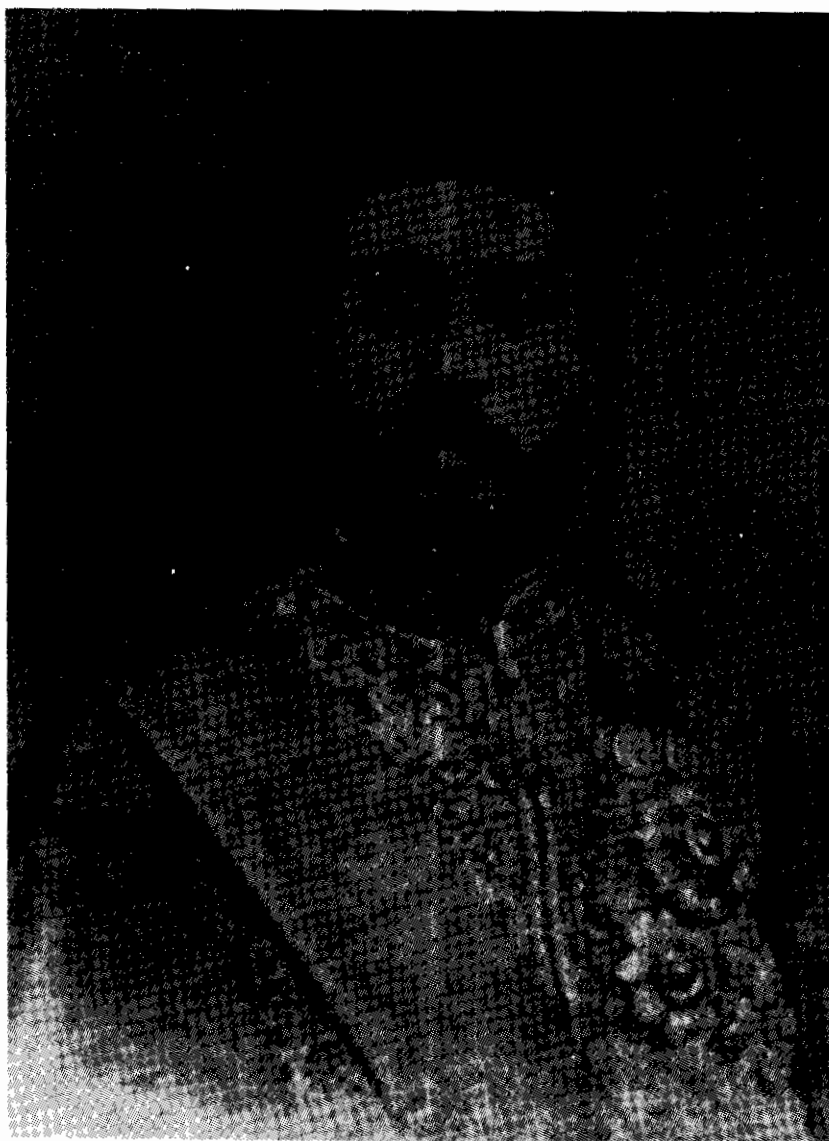


الخديوي عباس حلمي الأول
١٨٤٨ - ١٨٥٤



الخديوي إسماعيل

١٨٦٣ - ١٨٧٩



الخدوي توفيق

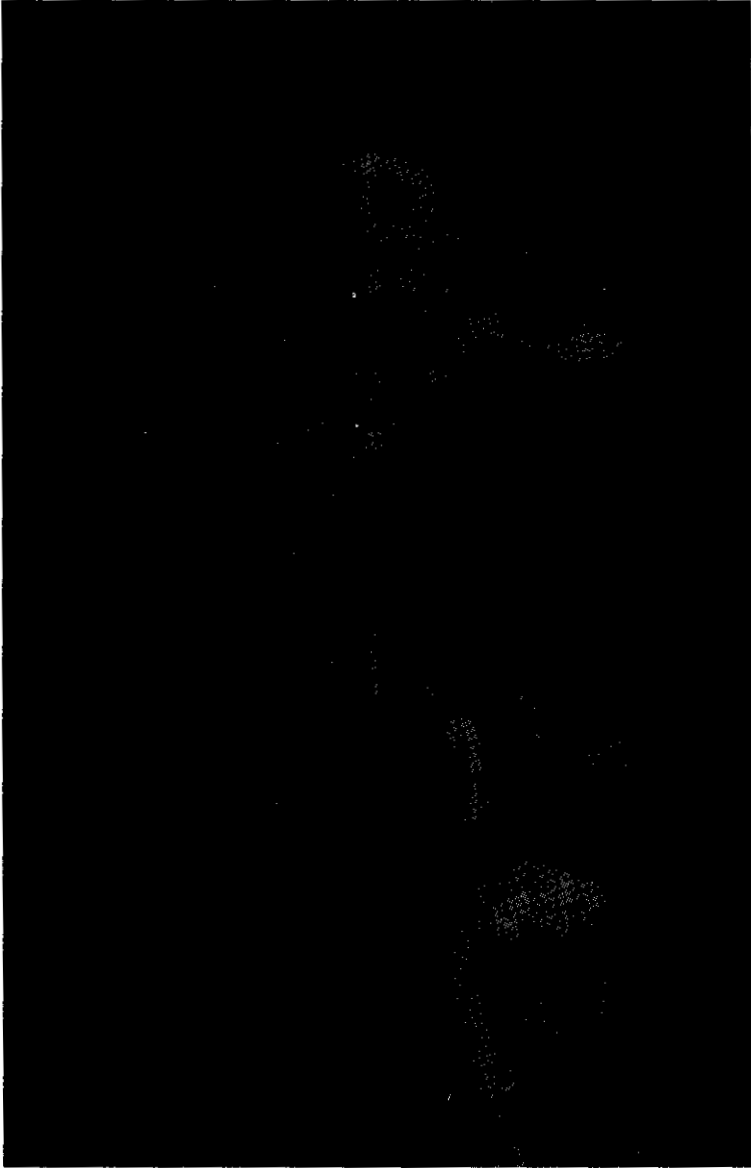
١٨٧٩ - ١٨٩٢



الخديوي عباس حلمي الثاني
١٨٩٢ - ١٩١٤



السلطانة ملك
زوجة السلطان حسين كامل
١٩١٤ - ١٩١٧



الملك أحمد فؤاد الأول

١٩١٧ - ١٩٣٦